

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعام (٢٠١٢)

الطبعة الثالثة : ٢٠٢٢

الطبعة الثالثة المنقحة والمزينة

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين

شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد

07813614106

inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم

لعام (٢٠١٢)

الجزء السادس



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وبعد . .

فهذا هو الجزء السادس من «خطاب الاعتدال والبناء» ، وهي الموسوعة الشاملة لخطب وكلمات رئيس تيار الحكمة السيد عمار الحكيم أعزه الله ، ويتضمن هذا الجزء ، مجموعة غزيرة من محاضرات وكلمات وخطب السيد الحكيم ، التي ألقى في العام ٢٠١٢ بدءاً بالمناسبات الدينية ثم المناسبات العامة ، ثم اللقاءات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية ، وانتهاءً بملحق للرسائل والبرقيات .

وأخيراً نتمنى أن نكون قد وفقنا في ما توخينا من هذا العمل ، والله ولي التوفيق .

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



المناسبات الدينية



ذكري استشهاد الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

إن الحديث عن أهل البيت هو حديث عن تلك الصفوة والجماعة، التي بلغت في طهارتها وصفائها ونقائها وعلمها ومعرفتها وتحملها للمسؤولية إلى مستوى العصمة، فكان لها الموقع المرموق والتميز في تجسيد الرسالة الإسلامية. إن أئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبالرغم من وحدة الهدف ووحدة المسارات والتوجه، كانت لهم أدوار متعددة، وهذا يشير إلى أن الهدف الواحد والمبدأ الواحد والقيمة الواحدة يمكن أن تتجسد وتعبّر عن نفسها في كل زمان بما ينسجم ويواكب الظروف التي يمر بها المجتمع في ذلك الزمان، بحسب الظروف والملابسات والواقع.

نجد في كل زمان بروزاً لسمة من سمات الأئمة الأطهار تجسدت في أحدهم، فنجد الثورة في الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونجد الحوار السياسي والحلول السياسية في حركة الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونجد العلم والمعرفة والتركيز على هذا الجانب بشكل كبير في مسيرة الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ونجد السجود والعبادة والتضرع بارزة في الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهكذا في كل من أئمتنا الأطهار تنلمس تمظهوراً وتشخصاً لواحدة من تلك الصفات التي يجتمع عليها كل أئمتنا الأطهار، ولكنها تبرز في كل إمام حسب الظرف الذي يمر به.

١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٢/٢/١.

ذكرى استشهاد الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ

وحينما نقف عند حياة الإمام العسكري ، ونحن في ذكرى استشهادهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ علينا أن نتعرف على تلك السمات التي تجسدت في هذا الإمام ، ماذا واجه من تحديات؟ وماذا كانت له من مواقف؟ وما السمة التي يتميز بها الإمام العسكري في إمامته عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ .

في ثقافتنا الإسلامية نركز كثيرا على حياة بعض أئمتنا الأطهار ، ولا نسلط الضوء بما يكفي على حياة البعض الآخر منهم ، ولا بد من أن نصل إلى هذه الرؤية الوافية والشاملة .

طبيعة الأدوار التاريخية لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ

إذا أردنا أن ننظر إلى تاريخ أئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وطبيعة الأدوار التاريخية التي مرت بهم ومروا بها وصنعوها ، يمكن أن نقسم هذه الأدوار إلى خمسة أقسام :-

المرحلة الأولى/ كانت لإمامنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ونجليه الإمامين الهمامين الحسن والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

المرحلة الثانية/ كانت لأئمتنا السجاد والباقر والصادق والكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

المرحلة الثالثة/ تبدأ من الإمام الرضا وتشمل الأئمة الجواد والهادي والعسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ .

المرحلة الرابعة/ وتشمل مرحلة غيبة الإمام المهدي (عج) .

المرحلة الخامسة / مرحلة ما بعد الظهور إلى حين تحقيق الهدف الإلهي الكبير ، والنصر الموعود لإمامنا صلوات الله وسلامه عليه ، ولكل من هذه المراحل الخمس سمات وظروف وتحديات ومشاركات حتى أصبح هؤلاء الأئمة في هذه المرحلة أو تلك .

فقدان التواصل المباشر مع الإمام المعصوم

إذا أردنا أن نقف عند الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذكرى شهادته ، نجد أنه في هذا اليوم واجه أتباع أهل البيت تحديا جديدا ، وكان يتمثل في التعامل مع إمام غائب ، حيث انقطاع العلاقة المباشرة بين أتباع أهل البيت وأئمتهم ، فقد كان الأئمة الأحد عشر حاضرين بين الناس ، وأتباعهم يتعرفون عليهم ويرجعون إليهم ويسألونهم ويتعلمون منهم ، والاتصال مع إمام حاضر تراه وتتكلم معه له نمط ، ولكن هناك نمط مختلف حينما تنتقل إلى مرحلة تؤمن بإمام ولكن لا تراه ولا يوجد عندك طريق مباشر له .

وبالطبع ، الغيبة كانت صغرى وكبرى ، وفي فترة الغيبة الصغرى كانت هناك فرصة ؛ فالناس يذهبون ويسألون نائب الإمام ، وهو الذي يتواصل مع الإمام ، كمرحلة انتقالية حتى يُروّض ويتعرّف الناس كيف يتعاملون مع إمام غائب . لذلك فعند استشهاد الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ كنا قد فقدنا عنصر التواصل المباشر مع الإمام المعصوم ، وأصبحنا نتواصل في فترة خاصة مع نائب له ، والنيابة العامة مع النواب العامين المتمثلين بالمراجع العظام (أدام الله وجود الباقين منهم).

اضطراب سياسي وحركة ثقافية منحرفة

تصدى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ للإمامة لفترة قصيرة نسبيا ، فكل مدة إمامته تمتد لفترة ست سنوات ، وإذا أردنا أن نقيّم الظروف السياسية التي مرت بالمجتمع الإسلامي آنذاك في العهد العباسي ، نجد أنه في غضون ست سنوات حصلت ستة انقلابات ، بمعدل انقلاب في السنة الواحدة ، ليتعاقب في الحكم العباسي ستة من الحكام ، واللافت للنظر أن من قام بقتل الحاكم كان ابن الحاكم أو أخاه في بعض الأحيان ، وبالتالي توالت هذه الانقلابات وكل يستهدف الآخر من داخل البيت الواحد ، وتعاقبوا خلال ست سنوات بهذه الطريقة .

وهذا يكشف عن مدى الاضطراب السياسي من ناحية ، حينما يحصل في كل سنة انقلاب عسكري ، وثانيا يكشف عن الفوضى والتردي الأخلاقي الذي يعيشه المجتمع ، حينما يتصدى الابن والأخ ليقتل أباه أو أخاه ، هذا هو الواقع الذي عاشه المجتمع الإسلامي في عهد إمامة العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهذا ما جعل الإمام العسكري أمام تحدّ كبير وخطير . وإن واحدة من سمات تلك المرحلة هي الحركة الثقافية الضالة والمنحرفة التي كانت تتقاطع مع العقيدة الأصيلة والثقافة الإسلامية ، وبدأت تدبّ في ذلك المجتمع حركات الزندقة والانحراف والضلال ، وحينما يعيش المجتمع أزمة أخلاقية كبرى فماذا يتوقع منه سوى فوضى أخلاقية وتشويش ثقافي وفكري وضلال وانحرافات كبيرة .

تصدى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان على الإمام العسكري أن يقف ويصحح هذه المسارات ، ويقوّم هذا الانحراف . وكان عليه أن يعيد الناس إلى فكرهم الأصيل ويذكّرهم بأصالتهم وجذورهم ويربطهم بتلك المدرسة الشاملة في رؤيتها السمحاء للإنسان والحياة ، وهذا تحدّ كبير أمام الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ، من ناحية أخرى كان التخبط في إدارة البلد والفوضى السياسية

والصراعات التي لم تكن تحفظ العلاقة بين الأخ وأخيه وبين الأب وابنه ، وذلك التقاتل بين أناس يحكمون باسم الإسلام ويلبسون رداء الإسلام ، كان يسبب مشكلة كبيرة في المجتمع ، كما أنها تمثل مشكلة كبيرة تعرّض لها الإمام العسكري ، وكان عليه أن يمارس دورا في عملية الفصل والتمييز بين السلوك الصحيح والأداء المميز والرؤية الإسلامية النقية ، والأداء الفاشل والمنحرف والملكئ ، الأداء البعيد عن كل القيم الأخلاقية ، الذي كان يمارس باسم الإسلام في تلك المرحلة .

وكان يجب أن يتم كل ذلك في أجواء الملاحقة والدقة الشديدة والمراقبة على تحركات الإمام من قبل الحكام ، والقلق من الإمام خشية أن يسحب الطاولة ويسحب البساط من تحت أقدامهم أو يعرّي أخطأهم ويكشفهم أمام الناس .

الإمام العسكري يفرض نفسه كأمر واقع

برغم أن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ كان تحت طائلة الملاحقة ، ولكن كان يقوم بهدوء بعملية تصحيحية كبرى يحافظ من خلالها على نضاعة الواقع الإسلامي ، والتمييز بين ما هو سلوك إسلامي أصيل وما هو سلوك خاطئ ، وهذه عملية معقدة؛ إذ لا يستطيع أن يصطدم بالحاكم ولا يستطيع أن يتنكر للانحراف وعليه أن يقوم ويصحح من دون أن يصطدم ، وكان على إمامنا العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يتحمل مسؤولية في هذا الإطار ، هذا ما جعل الإمام العسكري يمارس سلوكا متميزا يترك آثاره الكبيرة في المجتمع ، فكان له هبة ووقار وتأثير عظيم وعميق في قلوب أولئك الناس حتى غير الملتزمين منهم ، بل حتى من النواصب والمعادين لمنهج أهل البيت ، فكان يفرض نفسه كأمر واقع بسلوكه وأخلاقه وبتميز علاقته مع الناس ، حتى يوجد هذه الهزة ويميز بين ذلك الأداء ، وصورة الإسلام النقي المحمدي الأصيل .

التأثير المعنوي الكبير للإمام العسكري

يمكن أن نتلمس هذا السلوك المتميز في الكثير من النصوص الشرعية التاريخية الواردة؛ وأشير هنا إلى روايتين :

الرواية الأولى جاءت في كتاب بحار الأنوار ، والحديث يرويه وينقله أبو عبد الله محمد ، وهو من تلاميذ الإمام العسكري ، وهو حديث طويل ولكن أقرأ لكم هذا المقطع يقول : « كان أستاذي الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ صالحا من بين العلويين لم أر

قط مثله، وكان يركب إلى دار الخلافة بسر من رأى في كل اثنين وخميس، وكان يوم النوبة يحضر من الناس شيء عظيم ويغص الشارع بالدواب والبغال والحمير والضجة، فلا يكون لأحد موضع يمشي ولا يدخل بينهم، فإذا جاء أستاذي الإمام العسكري سكنت الضجة، وهدأ سهيل الخيل ونهاق الحمير وتفرقت البهائم حتى يصير الطريق واسعا لا يحتاج إلى أن يتوقى من الدواب، ثم يدخل فيجلس في مرتبته التي جعلت له، فإذا أراد الخروج وصاح البوابون هاتوا دابة أبي محمد سكن صياح الناس وسهيل الخيل من جديد وتفرقت الدواب حتى يركب ويمضي»^(٢).

هذا التأثير المعنوي الكبير للإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي رواية أخرى في بحار الأنوار أيضا، عن محمد بن إسماعيل عن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال: «دخل العباسيون على صالح بن وسيط وكان سجانا للإمام العسكري وكان موسى ليشدد على الإمام ويعذب الإمام في السجن، عندما حُبس العسكري، فقالوا له ضيق عليه ولا توسّع، فقال لهم صالح: ما أصنع به! وقد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه، حتى يضيقوا عليه وصارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم»، انقلبوا ما إن تواصلوا مع الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، «ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما شأنكما بهذا الرجل لماذا لا تشددان على الإمام العسكري فقالا له ما نقول برجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع بذلك العباسيون انصرفوا خاسئين»^(٣).

الإمام العسكري يوجد هزة في الأمة

إن هذا السلوك المميز للإمام العسكري أوجد هزة في ضمير الأمة، واستطاع أن يقوم ويصحح المسارات، وإذا أردنا أن نقف عند الدور الذي قام به الإمام العسكري تجاه أتباع أهل البيت سنجد أن له دورا مميزا في هذه المرحلة، وكما قلنا، فإن أتباع أهل البيت تعودوا أن يتواصلوا مع إمامهم تواصلًا مباشرًا، وبعد الإمام العسكري يتحتم عليهم أن يتواصلوا مع أمام غائب، وهذا يحتاج لإعداد وتأهيل وتدريب.

٢. بحار الأنوار ج ٥٠ - ص ٢٥١.

٣. البحار، ج ٥٠ ص ٢٠٨.

وكانت مهمة الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يؤهل أتباعه لأن يتعاملوا مع الإمام الغائب، وهو المنهج الذي ابتدأه الإمام العسكري وواصله الإمام المهدي (عجل الله فرجه): «فأما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»^(٤)، فعلى أتباع أهل البيت الرجوع إلى رواة الحديث، أي المرجعية الدينية، وقد أخذت مفردة المرجعية من هذه الرواية للإمام المهدي: «فارجعوا إلى رواة حديثنا»، أي ارجعوا إلى المراجع واسألوهم في قضاياكم.

الحفاظ على حياة الإمام المهدي

المهمة الثانية والمعقدة المنوطة بالإمام العسكري هي الحفاظ على الإمام المهدي من أن يقع بيد الظلمة ويُقتل، إن نظرية الإمامة أصبحت نظرية مكشوفة لدى المسلمين، فهناك اثنا عشر إماماً والإمام الثاني عشر هو قائمهم الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وحكام بني العباس كانوا يعرفون أن الإمام العسكري هو الإمام الحادي عشر، فكانوا يتربصون وينتظرون قدوم الإمام الثاني عشر ليقتلوه حتى لا يسيء إليهم، وهذه القضية تشبه إلى حد ما، ما جرى بين النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وفرعون، فقد كان فرعون يترصد ويتربص للعثور على موسى ليقتله، فكان هناك أيضاً ترقب، مما جعل مهمة العسكري عسيرة في الحفاظ على الإمام من ناحية، وفي تثبيت وجود الإمام لأتباعه من ناحية أخرى.

ولولا هذه المشكلة لكان الإمام العسكري يمسك بيد ابنه الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ويعرف أصحابه به، حتى يكلموه وينتفعوا من علمه، ولكن الوضع الأمني المحيط بالإمام العسكري وترقب السلطة لولادة طفل سيكون هو الإمام الثاني عشر يُقتل، كان يُحتم على الإمام العسكري أن يخفي الأمر حتى عن أتباعه كي لا يتعرض إلى الملاحقة من قبل السلطات. فكانت مهمة عسيرة وصعبة قام بها إمامنا العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ. تلاحظون في ظل تلك الظروف والمراقبة الشديدة كيف استطاع الإمام العسكري أن يفني بمهامه على مستوى المجتمع الإسلامي ويفي بمهامه على مستوى أتباع أهل البيت.

٤. وسائل الشيعة، ج ١٨- ص ١٠١.

عودة القائمة العراقية

في ما يخص القائمة العراقية نحن نعتقد بأنهم حسنا فعلوا بعودتهم إلى مجلس النواب ، ونتمنى أن يأخذوا قرارهم بالعودة إلى مجلس الوزراء أيضا . لا بد لنا من أن نعرف أيها الأحبة أن العراق لجميع العراقيين بكل أطيافهم وقومياتهم وطوائفهم ودياناتهم ، وبكل توجهاتهم السياسية . وليس لنا إلا أن نقف معا ونعالج مشاكل المواطنين ، ونساعد الناس ليتخطوا الأزمة التي نعيشها . إن المواطن العراقي اليوم يتطلع إلى أن يجد هؤلاء الساسة إلى جانبه مدافعين عن قضاياهم مهتمين بهمومه اليومية ومعاناته ، وهذا يتطلب تعاوننا بين القوى السياسية المتصدية .

لا يتصور أي من القوى الفائزة أنه يمثل نفسه ، أو له أن يتحكم حسب قناعاته الشخصية ، أيها النائب أنت تمثل مائة ألف مواطن عراقي ، فإذا كانت قائمة ما تمتلك عددا كبيرا من الأصوات فهذا يعني أنها تمثل الملايين من المواطنين ، في أي موقف أو في أي خطوة نتخذها يجب أن نلاحظ صلاح أولئك الملايين من الناس الذين انتخبونا ومنحونا الثقة كي نكون ممثلين عنهم . هناك اختلاف في الآراء وهذا أمر موجود وقائم ، ولكن السؤال المهم كيف نعالج هذه الاختلافات وكيف نتقارب في الرؤية ونوحدنا ونتوحد لخدمة المواطن وخدمة هذا الشعب الكريم .

لا طريق إلا الحوار ولا طريق إلا أن نجلس ونتصارع ونتكاشف ويطرح كل منا ملاحظاته ، وقد يكون جزء من ملاحظاتي على الآخر صحيحا ، وقد يكون جزء من ملاحظات الآخر عليّ صحيحا ، المكاشفة والمصارحة والحوار ، أن نجلس ونتبصر ونتكاشف ونعالج مشاكلنا بيننا ، هذا هو الحل الصحيح . العلاج والحل للخلافات يجب أن يكون على أساس الدستور وعلى أساس الثوابت الوطنية .

إن الاتفاقات المنسجمة مع الدستور ، التي وقّعنا عليها وتعاهدنا ، يمكن أن تكون أساسا ، ومن خلال هذه الأسس الواضحة والصريحة نبنى علاقة صحيحة قائمة على الثقة بين الأطراف لتعالج هذه المشاكل . اسمحوالي أن أقول إن «الزعل» ليس له معنى في السياسة ، لأنه يضيق الفرص ، كما أن الذهاب والمطالبة بحقوقك عبر وسائل الإعلام ليس هو الطريق الصحيح ، فالمطالبة بالحقوق تتم عبر المؤسسات الدستورية ومجلس النواب ومجلس الوزراء والقضاء ، وعبر كل المؤسسات الدستورية التي وضعناها ، وهكذا يمكن أن نتقدم ونمضي في إدارة شؤون البلاد .

التهدئة السياسية

نحن اليوم جميعا معنيون بالتهدئة السياسية، أن نُهدئ ونخفف الاحتقان ونخلق حالة من الثقة بين الناس على المستوى السياسي وتمتد على مستوى الشارع، وشارعنا اليوم من الخطر أن يقع في حالة الانقسام فيهدف البعض ويصطف إلى جانب فريق معين. نحن نريد شارعا موحدا ومنسجما، وهذا يتطلب فريقا سياسيا موحدا ومنسجما. فعلىنا أن نتعاون جميعا ونوحد كلمتنا ونتصالح بيننا ونطالب بحقوقنا عبر الوسائل الدستورية، ونتجنب الصراعات والتراشقات، فهذا هو الطريق الذي يعالج لنا المشاكل.

رفض التدخلات الخارجية

يجب ألا يتدخل أحد في شؤوننا ويجب ألا نسمح بمثل هذا التدخل، يجب أن نعرف جميعا أن بناء العلاقة الطيبة والانفتاح على المحيط الإقليمي والدولي أمر لا بد منه، ونحن مع هذه العلاقات الطيبة؛ فالعراق ليس جزيرة في محيط، بل نحن جزء من منظومة إقليمية ودولية وتحيط بنا دول إسلامية وعربية، ويحيط بنا مجتمع دولي.

يجب أن نكون جزءاً من هذا الواقع نؤثر فيه ونتأثر به، لدينا مصالح مع الآخرين، والآخرين لديهم مصالح معنا، وتبادل المصالح أمر مقبول وبناء العلاقة الطيبة مع الآخرين أمر ضروري، أما التدخل في شؤون بعضنا البعض فهو أمر محظور وممنوع. إننا نتعامل من دون تدخل، ونطلب من الآخر أن يتعامل معنا من دون أن يتدخل ويعبث في شؤوننا الداخلية، هذا هو المنهج الذي يمكن من خلاله أن نحقق علاقات رصينة مع دول المنطقة ودول العالم.

لقد لاحظنا مؤخرا حصول مشاكل بين العراق وتركيا، وكانت ثمة تصريحات معينة بين الطرفين، كان يمكن أن نترك المشاعر تأخذ دورها، وتصريح آخر من هذا الطرف وتصريح من ذلك الطرف، وسنرى بعدها أننا في أزمة مستعصية، في حين كان يمكن أن نجلس ونقول ما يقال في وسائل الإعلام وبشكل أوضح، لكن خلف الأبواب المغلقة نوضح ونشرح ونعتب، ونقول هذا لا نريده وهذا صحيح وهذا خطأ، ولاحظنا أن هذه الطريقة وهذا المنهج يعطيان ثمارا ونتائج طيبة، حينما نذهب إلى عمق المشكلة ونتحدث فيها ونبين موقفنا في هذا الموضوع وندافع عن رؤيتنا أمام الآخرين، والآخر حينما يرى منطقا أمامه يقتنع وينسجم مع هذا المنطق.

وأعتقد بأنها كانت سفرة فيها خير للعراقيين بكل أطيافهم، إذ استطاعت أن تعيد

العلاقة الطيبة بين البلدين إلى مسارها الصحيح ، واستطاعت أن تعبر عن الرؤية العراقية بشكل منطقي بقوة وحزم ووضوح ومحبة ، ذهبنا وقلنا واستمعوا وانسجموا وتفاهموا وتكيفوا مع المنطق الذي قدمناه ، فكان الحل في هذا الإطار ، لذلك فنحن نعتقد بأنه لا مجال إلا من خلال التواصل مع الدول الأخرى ، ولكن هذا التواصل يجب أن يكون على أساس الندية واحترام السيادة العراقية .

وبالطبع ، كلما انتظمت العلاقة الداخلية في البيت العراقي كنا أقوى ، وكلما أصبحنا فريقا واحدا فوتنا الفرصة على كل من يريد أن يتدخل في الشأن العراقي ، ولكن حينما نكون فرقا وجماعات وكل منا يتحدث بحدوث ، فلأخر أن يطمع في التفاهم مع أحد الأطراف ، وتأتي دولة أخرى وتقول إننا يمكن أن نتفاهم مع طرف آخر ، وهكذا ينقسم الفريق الواحد في البيت العراقي إلى فرق متعددة ، وكل فريق عينه على بلد من البلدان . نحن نريد أن نكون فريقا واحدا وننظر إلى الجميع بالمحبة والعلاقات والمصالح المشتركة والمتبادلة .

موازنة الفقراء لا موازنة المسؤولين

قضية الموازنة من القضايا الأساسية ، وهي منذ عدة سنوات يتأخر إقرارها إلى أشهر ، وهذا ينعكس على مصالح الناس . فهناك إجراءات إدارية ضمن الوزارات والحكومات المحلية لأجل التعاقد على تنفيذ المشاريع . ونرى أن المدة انتهت وقد عجزت الوزارات والحكومات المحلية ومجالس المحافظات عن أداء واجباتها ، لذلك يجب الإسراع بإقرار الموازنة حتى لا يتحول هذا الموضوع إلى عقوبة للشعب العراقي وتلكؤ في تقديم الخدمة إلى هذا الشعب .

إن كتلة المواطن ، كما هو موقف حلفائها في التحالف الوطني والكتل النيابية الأخرى ، تعتقد بأن الموازنة يجب أن تكون في خدمة الشعب العراقي ، أموال الشعب للشعب وليست للمسؤولين وحدهم ، وليست للامتيازات ومنح الفرص لطبقة معينة من الناس ، لذلك نشدد كثيرا على أن تكون هذه الموازنة هي موازنة الفقراء ، موازنة الخدمة لأبناء الشعب ، موازنة المشاريع التي توفر الرفاه ، الموازنة التي تعالج مشكلة المتقاعدين ومشكلة الأرامل والأيتام ومشكلة عوائل الشهداء وضحايا الإرهاب ، وأن تنزل هذه الأموال إلى الشعب كي يلمسها ويراه .

فيجب أن تكون الموازنة بطريقة يلمسها المواطن العراقي على مائدة الطعام ،

ويجدها في زقاقه وفي الشارع وفي فرص العمل وفي كل مكان. ولذلك فكل إنفاقات ترتبط بالامتيازات و«الفخخة» والوجاهات وبالطبقية الاجتماعية وتعميق هذه الطبقية للمسؤولين على حساب المواطن نتحفظ نحن عليها، وكل ما فيه خدمة للمواطن فنحن معه، داعمون ومؤيدون بهذا الاتجاه.

كذلك نركز على أهمية الشفافية، فهناك كلام عن أن الحسابات الختامية لموازانات السنوات السابقة لم تُقدّم إلى الآن إلى مجلس النواب والجهات المختصة، وهذا خلل كبير، أين ذهبت هذه المليارات؟ إن شاء الله صُرفت في محلها، ولكن أين حساباتها الختامية؟. يجب أن تقدم هذه الحسابات وأن تكون هناك شفافية ووضوح حول إنفاقها. هناك أخطاء وقعت بها الموازنات السابقة، ومما يجب علينا هو ألا نقع في نفس الأخطاء في موازنة هذا العام، لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين، وقد لدغنا مرات ومرات، فهناك مفاصل لم تستطع تنفيذ إلا نسبة قليلة من ميزانياتها وهناك مفاصل أخرى نفذت نسبا عالية من الميزانية، لهذا فمن ينفذ يجب أن نعطيه والذي لا ينفذ يجب أن نعاتبه أو نغيره أو نشجعه على التنفيذ.

ولكن تخصيص الميزانيات الكبيرة لجهات لا تُنفذ، هو حرمان للمفاصل الأخرى القادرة على التنفيذ ممن ليس لديها الميزانية الكافية، هذه المسائل يجب أن نلحظ، ونحن مع الإسراع بالمصادقة عليها، بما يحقق خدمة الشعب وتعزيز واقعه الأمني والخدمي.

الدوران في حلقة الأزمات

المثل يقول: آخر الدواء الكي، التصريح الناري بمثابة الكي، فهو آخر خطوة يتخذها السياسي حينما تُغلق كل الأبواب، وما يحصل عندنا في العراق مع الأسف الشديد أن هذه الخطوة الأخيرة تُتخذ كخطوة أولى لدى بعض السياسيين الكرام، فأول موقف يتخذه هو أن يخرج على الشاشة ويطلق تصريحا، وبالتأكيد لن يسكت الطرف الآخر الذي يشمل هذا التصريح فيرد بتصريح آخر وهكذا، فمن الخطوة الأولى سوف نرى أننا في مشكلة كبيرة من التصريحات النارية المتبادلة التي تُحوّل المناخ العام إلى مناخ مليء بالتشنج والتوتر، وينعكس على الشارع أيضا الذي يتمشى مع هذا الخطاب أو ذاك لتحصل حالة من الانقسام، ولذا نرى أن حالة التوتر سيده الموقف.

إن هذه الممارسات تسبب أزمة ثقة، وتخلق فجوات كبيرة وتوصل السياسي إلى

طريق اللاعودة، فحينما يحدث الشارع ويحرض باتجاه ما، فلن يستطيع أن يتراجع؛ لأنه يرى أن الشارع غير متقبل لمواقف التهدة فيضطر إلى أن يتماشى حتى لو كان على خلاف قناعاته، هذه قضية غير صحية ويجب أن نقف عندها طويلا ونتعامل بمسؤولية مع التصريحات التي نطلقها في هذه المناسبة أو تلك، وأبناء الشعب قد ملوا من كثرة الأزمات، فقد مضت تسع سنوات من أزمة إلى أزمة، ولا شيء غير الصراعات والمهاترات وهذه لا تخلق الأجواء الملائمة لخدمة الشعب.

إن المواطنين اليوم يتطلعون لأن يجدوا السياسيين بنبرة هادئة، يتفاهمون بينهم وينشغلون بخدمة الناس عن مثل هذه الصراعات السياسية، البعض يعيب علينا ويقول أنتم في المجلس الأعلى حينما تحصل الأزمات تكونون قليلي التصريح، نقول لهم صحيح نحن في الأزمات قليلو الحديث؛ لأننا نرى أن موقعنا ودورنا دور الطبيب، حينما يأتي المريض تجد ذويه وأهله يصرخون ويقلقون ولكن الطبيب لا ينشغل بالصراخ، بل يدخل المريض إلى غرفة العمليات ليحل مشكلته ويرجعه سالما.

نحن نعتقد بأننا إذا ما أصبحنا مجرد رقم يضاف إلى الأرقام الأخرى فنطلق تصريحا بهذا الاتجاه أو ذاك فهذا لن يحل المشكلة، ولكن حينما نذهب إلى جوهر المشكلة وننظر في كيفية علاجها ومن هم أطرافها ثم نذهب ونتحدث مع هذه الأطراف، ونسعى لتقريب بعضهم من البعض الآخر، ونأخذ بالحل الوسط المقنع لهذه الأطراف، فحينها تهدأ النفوس وتطيب الخواطر وتُحل المشكلة، وفي ذلك الوقت سوف نطلق التصريح الذي فيه عون لعملية التهدة بين الأطراف السياسية. إنني انتهز هذه الفرصة لأدعو السياسيين الكرام إلى التهدة وإلى التريث قبل إطلاق التصريحات، إلى العض على الجراح، وكل من يصرح فهو مجروح وكل الأطراف هذا هو حالها، ليعضوا على الجراح ويتحملوا بعض المنغصات ويتعالوا على هذه الإشكالات، ويقفوا يدا واحدة لخدمة هذا الشعب ويعالجوا مشاكلهم عبر الحوار وليس عبر التصريحات النارية.

العراق لا يراوح في مكانه

شخصيا اعتقد بالرغم من كل المنغصات والإشكالات، فلا أحد راض عما هو موجود، والشعب لديه ملاحظات ومطالب، فهو يريد الماء والكهرباء، وهو غير راض عن الواقع الخدمي، كما أن القوى السياسية غير راضية والنخب غير راضية، بل إن

الحكومة والمسؤولين غير راضين ، فهم يخرجون ويطلقون التصريحات ويعبرون عن عدم الرضا، المرجعيات الدينية غير راضية . . ولا أحد في العراق راض عن الواقع الخدمي . . وهذه مشكلة يجب أن تعالج . . ولكن بالرغم من هذه المشكلة ، فنحن نجد أن العراق يتقدم إلى الأمام ، وهذا التقدم بيدنا ، إما أن نجعله سريعا أو بطيئا ؛ فإذا كثرت المشاكل والصراعات سوف يكون التقدم بطيئا سلحفاتيا ، وإذا حُلَّت المشاكل السياسية وأصبحنا فريقا واحدا ، واندفعنا لخدمة الناس فسوف يكون التقدم سريعا وخدمة الناس كذلك ، لكنني شخصيا لا أعتقد بأن العراق يراوح في مكانه .

إن العراق يتقدم ونستطيع أن نجعله يتقدم بسرعة نتيجة الإمكانيات البشرية والمادية الهائلة المتوفرة . كيف نوفر الخدمات وكيف نُسرِّع من تقديمها للمواطن؟ . نحتاج إلى ثلاث خطوات: نحتاج إلى رؤية وإلى خطة وإلى أدوات . فالرؤية تعني ماذا نريد أن نصنع؟ ، ولكنها لوحدها لا تكفي بل تحتاج إلى خطة ، وإذا وضعنا الخطة فسندخل إلى أدوات ، فخطة بلا أدوات لا يمكن أن تقدّم البلد إلى الأمام ، نحن نحتاج إلى رؤية وخطة وأدوات حتى ينطلق الواقع الخدمي ، وهذا ليس متوفرا بشكل كامل ، فعلينا أن نبذل جهدا مضاعفا في هذا المجال ، وكل نجاح سوف يمهد لنجاح ثانٍ ونجاح ثالث ويكون هناك تراكم في النجاحات وتراكم النجاحات يولد شعورا بالرضا .

زرع الثقة

إن الشعب يرضى ويستقر ويأنس حتى لو لم تتحقق مطالبه كلها ، لكنه يرى أن هناك عملا ، وأن هناك أناسا تتحرك وأموالا تُصرف في مكانها ، فيشعر بالراحة والاطمئنان ، لذلك يجب أن تتراكم الإيجابيات حتى يشعر المواطن بالثقة ، وهذه الثقة التي تنعكس بين المسؤولين أيضا ، بين المسؤولين في الوزارة الواحدة وبين الوزارات المختلفة ، بين الحكومة في بغداد والحكومات المحلية ومجالس المحافظات . في المحافظات نحتاج إلى تنسيق وتكامل أدوار ، من هو في مواقع المسؤولية يجب أن يتحمل كامل مسؤوليته ويتابع ويحل الإشكالات ، لكي يشعر المواطن أن هناك تقدما حقيقيا ، وهكذا في مجال الأمن ، فدائما ما تسمعون مني هذا الحديث ؛ نحن نحتاج إلى إعادة نظر وإلى تحديث في الخطط وتجهيز وتدريب وإلى خطط واضحة وإلى مسك زمام المبادرة حتى نسبق الإرهابي ونمسكه قبل أن يفجر ، وهذا ما يتطلب أن تكون المبادرة بيد الأجهزة الأمنية وهي مشكورة على ما تقدم من جهد كبير .

عقد القمة العربية في بغداد

نحن نرحب بزيارة أي مسؤول من جامعة الدول العربية، ونرحب بكل التحضيرات لعقد القمة العربية في آذار المقبل في بغداد. كما نعتقد بأنها رسالة مهمة باتجاهين: الأول / هي رسالة من العراق إلى محيطه العربي، أن العراق يستعيد دوره الريادي في المنظومة العربية، وأن العراق يأخذ دوره المتميز والتأريخي في هذه المنظومة بعد ملاسبات شابت هذه العلاقة لظروف مر بها العراق.

والثاني / رسالة التداول والبحث في الهموم العربية المشتركة، نحن بحاجة اليوم إلى تجسير العلاقات ولا سيما بعد التطورات التي شهدتها الوطن العربي، فهناك أنظمة تهاوت وهناك أنظمة جديدة برزت وهذه القوى يجب أن تدخل في صناعة القرار العربي، ويجب أن تكون حاضرة، والبعض منها يكون معبرا عن إرادة الشعب بشكل أوضح، لأنه أنتخب حديثا من قبل الشعوب العربية في أكثر من بلد.

لذلك ستكون هذه القمة قمة مميزة ونوعية، تعطي فرصة لوضع تصور في العلاقات العربية- العربية وتعالج جزءاً من الإشكالات والحساسيات والضمور والقصور الذي انتاب هذه العلاقات، لذلك نتفاءل خيرا بهذه الجهود ونتمنى أن نجد عقد القمة العربية بحضور عالي التمثيل من كل البلدان العربية الشقيقة، ليأتوا إلى العراق ويطلقوا رسالة المحبة إلى العراقيين جميعا.

نحن مع توجهات الشعب السوري

ما نخشاه في سوريا هو الذهاب إلى الاقتتال الداخلي وإراقة الدماء بين أبناء الشعب السوري، ويجب أن نتخذ كل الإجراءات ونبذل كل الجهود للحد من مثل هذه المخاوف وهذا القلق في نشوب صراعات داخلية وإراقة دماء متبادلة بين أبناء الشعب السوري، إن مثل هذه الحالة إذا حصلت، لا سمح الله، ستكون لها انعكاسات كبيرة على الواقع السوري، وعلى الواقع الإقليمي المحيط بسوريا والعراق في مقدمة هذه البلدان التي من الممكن أن تتأثر بهذا الواقع.

إن من المؤكد أننا سنبقى إلى جانب الشعب السوري الشقيق بكل توجهاته، وكل أطيافه وتلاوينه، بمواقفه السياسية المختلفة، وما يُتخذ في داخل سوريا هو شأن الشعب السوري، لكن من وجهة نظرنا في العراق أن نبقي نقف موقف الاحترام والتقدير للشعب السوري بكل توجهاته وقطاعاته، وسنبقى نؤكد على أهمية أن يكون الحل في سوريا

حلا سوريا . كما هو الحال في العراق ، حيث يجب أن يكون الحل للمشكلة العراقية حلا عراقيا ، وكذلك الحل لأية مشكلة في أي بلد من البلدان يجب أن يأتي من داخل ذلك البيت وذلك البلد ، فأهل مكة أدرى بشعابها .

إن الأجندة الأجنبية مهما أرادت أن تكون حريصة لكنها من حيث تقصد أو لا تقصد ستترك آثارا كبيرة وخطيرة وستزيد من معاناة الشعوب ، ونحن في العراق لاحظنا هذه التجربة المريرة ولا حظتها شعوب أخرى في المنطقة ، ولا نريد أن يكون الشعب السوري واحدا من الشعوب التي تمر بهذه التجربة المريرة من جديد ، لذا فالحل يجب أن يكون حلا سوريا ، ونقف جميعا متضامنين وداعمين لهذا الحل السوري .

كما نتطلع دائما لنجد سرعة في تطبيق وإجراء الإصلاحات التي وعدت بها الحكومة السورية ، بما يُطمئن الشعب السوري وبما يزيل القلق عن هذا الشعب ، وصولا إلى حكومة تشترك فيها كل الأطراف المؤثرة والأساسية في الواقع السوري ، حتى يطمئن الجميع وحتى تنطلق سوريا مستقرة آمنة مزدهرة ، توفر الأمن والاستقرار والإعمار والازدهار والرفاه لأبناء شعبها وتسهم في استقرار المنطقة برمتها .

احتفالية المولد النبوي الشريف^(٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

في ذكرى عطرة ومناسبة سعيدة وعظيمة، حينما نحتفل بمولد سيد البشرية، الموجود الأعظم والأكمل على هذه المعمورة، خير ما خلق الله، حينما نفث إجلالا وإكراما لرسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ذكرى مولده، وإذا كان هناك أكثر من رواية بين الثاني عشر والسابع عشر من ربيع المولد، فليكن أسبوع المحبة والمودة، ولتكن فرصة لعقد أكثر من لقاء وأكثر من احتفال لنعيش هذه السعادة الغامرة على مدار أسبوع كامل، وبذلك سمى عزيز العراق هذا الأسبوع ما بين اليومين الشريفين الثاني عشر والسابع عشر من شهر ربيع المولد بأسبوع المحبة والمودة، ليكون محطة الالتقاء بين المسلمين جميعا، وهناك مناسبة أخرى هي ذكرى ولادة سيدنا ومولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وهذا التزامن والاقتران بين ولادة رسول الله وولادة سبطه ليس اعتباطا وليس صدفة، وإنما هو تعبير عن أن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يمثلون الامتداد الحقيقي للرسالة المحمدية الأصيلة، فهنيئا لكم أيها المسلمون بهذه الذكرى العطرة، وهنيئا للإنسانية كلها بهذه الذكرى، لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، برسالته ومشروعه ومنهجه، لا يخص المسلمين وحدهم وإنما يمتد إلى البشرية جمعاء .

٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته الخاص بتاريخ ٢٠٢٠/٨/٢٠ .

وقفه لاستلهام الدروس والعبر

إننا في هذه المناسبة كما في كل مناسباتنا الدينية نقف لنستلهم دروسا وعبرا، هناك بعد عاطفي ومشاعري لا بد من أن نعبر عنه فرحا أو حزنا حسب طبيعة المناسبة، وهناك وقفة للتبصر والتدبر والتأمل واستلهام الدروس من هذه الشخصيات العملاقة، فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليس رمزا نستذكره ونحويه وننصرف لنمارس حياتنا بمعزل عنه، بل أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو القائد والرسول وهو الأب والمعلم الذي لا بد من أن نجلس على مائدته ونستلهم الدروس والعبر من حياته الشريفة، ولاشك في أن شخصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن تُستوفى في عقولنا المحدودة، فما بالكم في اجتماعات ولقاءات قصيرة الأمد؟ .

إضاءات على شخصية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

أولا / الإعداد الإلهي

نجد أن الله سبحانه وتعالى قد أعد أنبياءه قبل أن ينيط بهم هذه المهام، هناك مرحلة إعداد وتأهيل لهذه المهمة الكبيرة حتى يكون الإنسان في مقام النبوة والرسالة، يحمل رسالة السماء، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أيضا انتقل من مرحلة الأمين الصادق إلى مرحلة النبي القائد، هذه الانتقال وهذه المرحلية في حياة الرسول جعلته في موضع الإعداد والتحضير والتهيؤ لأن يقوم بهذه المهمة، كان التحضير في بعض أبعاده خارجا عن إرادة الرسول نفسه .

كان من أسرة هي أشرف الأسر في البيئة التي انطلق منها، من قریش هذه البيئة الوراثية، والانتماء إلى أسرة مرموقة له دور في مثل هذا التحضير والتهيئة القيادية، وكان يدين بدين الحنفية ولم يعيش لحظة واحدة خارج العبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى وهو معصوم منذ ولادته، ولا يمكن أن يُدنس بعبادة الأوثان، كان يصرف وقتا طويلا ومتكررا في الغار؛ يذهب ويتجرد عن هموم الدنيا ويفصل عن الناس ويختلي مع ربه تفكرا وتأملا وعبادة وانقطاعا، وهذا الأمر كان له دور كبير في التحضير والتهيئة والتنشئة، واشتهار الأمانة والصدق لدى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل أن يُبعث نبيا؛ إذ كان مؤتمنا من قبل أولئك الناس، من قبل خصومه وأعدائه قبل أصدقائه وأوليائه، حتى

يُشهدهم حين يُبعث، كما أشهدهم على هذا الصدق وهذه الأمانة، وهو سبب إضافي في القبول به والاتفاق والتمحور حوله، وهكذا الكثير الكثير.

وهذا يجعلنا أمام درس عظيم؛ كيف نهئ أنفسنا وأبناءنا؟ وكيف نعد أنفسنا للأدوار الكبيرة؟ فالذي يريد أن يكون في موقع التأثير ويتصدى للمسؤولية عليه أولاً أن يقف عند نفسه، يصلح أمره وسريره أمام ربه، يتسلح بكل مقومات النجاح للمهمة التي يتصدى لها حتى ينجح، نحن في عالمنا الشرق أوسطي نضيع فرصاً كبيرة؛ طفل منذ انطلاقة وطفولته وواضح أن لديه نجاحاً ووهجاً وإمكانات فلا نغير اهتماماً ولا نصقل هذه الملكات ولا نطور هذه المواهب فتضيع وتبديد الكثير من الطاقات، ولكن في دول تقدمت علينا بفضل توصيات ديننا الحنيف «الله الله أن يسبقكم بالعمل به غيركم»^(٦)، ليس بالضرورة أن نكون أطباء جيدين ولكن كل واحد منا يمكن أن يتألق في مجال ما، في كل المهن الشريفة، حتى تكون حالة اجتماعية متكاملة، أهم شيء هو تشخيص قدرات كل منا وتنميتها.

ثانياً / العلم والمعرفة

بدأت انطلاقة الرسالة الإسلامية بأمر الهي: «اقرأ» والرسول يقول: ما أقرأ، ويأتي النداء ثانياً وثالثاً: «اقرأ» ويأتي النداء رابعاً: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم﴾^(٧)، إن العلم والمعرفة هما الطريق الأمثل في الكمال على مستوى الفرد والمجتمع، إذا أردت أن تتكامل في مسيرتك العبادية نحو الله تعالى عليك بالعبادة الواعية، عبادة العلم والمعرفة، أن تعرف من تعبد وماذا تصنع بهذه العبادة وما هي فلسفتها، فإذا عرفنا علمنا، وإذا أردت أن تتعامل مع الآخرين وتبني علاقة معهم فإن العلم والمعرفة هما الأساس، العلم هو الطريق لكل تقدم وتطور، بالعلم يُعرف الله تعالى وبالعلم يعبد الله وبالعلم ينتصر لدين الله تعالى، العلم والمعرفة لهما شأن كبير في الرسالة الإسلامية وهذا ما نجده في رسول الله .

إن الجهل هو الذي يؤدي بنا إلى الانحراف ويجعل من بيت الله بيتاً للشرك بالله وعبادة الأوثان، كانت الكعبة التي بُنيت على أساس التوحيد لله على يد نبي الله إبراهيم، قد

٦. نهج البلاغة ج ٣- ص ٧٧.

٧. سورة العلق: الآيات ١-٥.

تحوّلت إلى مكان تُجمع فيه الأوثان والأصنام، والناس تأتي لتعبد الأصنام في بيت الله، هذه هي مشكلة الجهل التي تأخذ بالإنسان إلى الهاوية، العلم والإيمان حينما يجتمعان يتكاملان، كلما ازداد الإنسان معرفة حقيقية ازداد قربا من الله ومعرفة بعظمة الله والتصاقا بالله تعالى، وكلما قوي الإيمان دفعه لمزيد من العلم والمعرفة.

ثالثا / التوكل على الله

التوكل حرز عظيم ورأسمال كبير وقوة هائلة، فحينها يتصل الإنسان بالمطلق، ويرتكز على سند وثيق هو الله تعالى، يشعر الإنسان معها بالأطمئنان والاستقرار والسكينة، لا يخشى ولا يتردد بل يزداد عزيمة ورسوخا وثباتا، إن التوكل على الله يعطي للإنسان يقينا بأن الله ينصر عبده وأن الله تعالى ينجز وعده، فإذا كانت النتائج النهائية معروفة، فلا يوجد هناك سبب للقلق، التوكل يُري الإنسان النتيجة النهائية للمشروع، التوكل هو شرط أساسي لبناء المجتمعات وتحقيق الإنجازات ومواجهة التحديات، ولكن التوكل على الله ليس اتكالا وضعفا وكسلا وتباطؤا، التوكل يعني الإصرار والإقدام واستنفار كل الطاقات والفرص؛ «اعقلها وتوكل»^(٨)، المهم أن تجعل الأسباب المادية مؤثرة في تحقيق النتائج.

رابعا / الصبر والثبات

كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قمةً في الصبر، فقد تعرّض إلى أذى لم يتعرض له أي إنسان، وهو يقول: «ما أؤذي نبي بمثل ما أؤذيت»^(٩)، وقد كان هناك ١٢٤ ألف نبي وكان أحدهم سيدنا نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت نبوته قد دامت ٩٥٠ سنة، والرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول إنه خلال ٢٣ سنة مرّ عليّ من المصائب والويلات ما لم يمر على أي من الأنبياء، سخرية واستهزاء وحصار واعتداء واتهامات وإشاعات مضللة تصل إلى حد اتهامه بعرضه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾^(١٠)، من داخل البيت الإسلامي اتهموا رسول الله في عرضه، ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(١١).

٨. ينظر التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٦٢.

٩. مناقب آل أبي طالب ج ٣-ص ٤٢.

١٠. سورة النور: الآية ١١.

١١. سورة التوبة: الآية ٥٨.

أتهم رسول الله بالفساد المالي وبكونه ساحرا ومجنونا، وهذه الأوصاف ذكرها القرآن الكريم، رسول الله كان أعظم المظلومين، تعرض إلى أعظم ظلامة، والمسلمون مقصرون في استذكار مظلومية الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي كل هذا الحصار والتقليل من قيمة النبي ومحاولات عزله، ولكنه كان كثير الدعاء وهو يقول؛ إلهي أمتي أمتي، لم يكن يرتضي أن يدعو حتى على من آذاه ومن اعتدى عليه، كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مليئا بالصبر والثبات.

خامسا / رجل الدولة

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجل دولة من الطراز الأول واستطاع أن يقدم صورة في بناء الدولة، والعالم بحاجة لأن يستفيد منها، واليوم بدأ المفكرون والأدباء والمؤرخون يقرؤون سيرة رسول الله ويتعرفون على الحلول للمشاكل الموجودة في المجتمعات. حينما أذن الله تعالى له بالهجرة للمدينة ونصره بعدد من أصحابه المخلصين بدأ يمارس دورا جديدا؛ بناء دولة وليس معارضة، بناء دولة في المدينة ولكنها دولة محاصرة في داخل البيت، ظاهرة النفاق داخل البيت الإسلامي كانت ظاهرة متجذرة وعميقة، يكفينا أن نجد أكثر من ٦٠٠ آية في القرآن الكريم تتحدث عن ظاهرة النفاق، أسبابها ومناشئها ووسائل المعالجة لهذه الظاهرة، وهي مشكلة داخلية في البيت الإسلامي، وواجه مشكلة على مستوى الإطار الأوسع، الجزيرة العربية؛ فالمشركون والكفار وبعضهم من قريش كانوا هم من يدير هذه المعركة، وواجه تحديا ثالثا يرتبط بإرسال رسالة الإسلام إلى ما وراء الجزيرة العربية ومخاطبة الإمبراطوريات الفارسية والبيزنطية ودعوتهم إلى الإسلام، في هذه الظروف الصعبة عليه ألا يغفل عن المهمة الأساسية في الإرشاد وبناء الإنسان.

سادسا / السلوك القيادي

القائد لا يهتم بتحقيق الهدف النبيل وحده، بل يجب أن يحقق الهدف النبيل بوسائل نبيلة، وليس هذا المنطق الميكافيلي الذي يقول الغاية تبرر الوسيلة، اذهب واسرق وأعط للفقير، من قال هذا؟، لا يطاع الله من حيث يعصى، إن الوصول إلى الأهداف الشريفة والنبيلة يجب أن يتم من خلال وسائل وأدوات شريفة ونبيلة أيضا، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على هذه الحال، وحينما قوي المسلمون واشتدت قوتهم قرر رسول الله أن يأخذ المسلمين إلى مكة وأن يحجوا إلى بيت الله الحرام وهم على كثرتهم

وقوتهم ومعنوياتهم العالية، ولكن حينما وصل الخبر إلى المشركين وهم مختلفون ومفككون ارتعدوا من مجيء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وذهبوا إليه في منطقة الحديبية، وقالوا له يا رسول الله لا يمكن الذهاب إلى مكة بهذه الحال، بل يجب أن نتصالح ومن شروط الصلح أن ترجع هذه السنة حتى نوصل رسالة إلى الناس أنك لم تصل.

إلا أن المسلمين لم يكونوا مهيين لهذا النوع من الصلح لشعورهم بقوتهم، وهم يرون خصمهم ليس بالقوة الكافية، ولكن رسول الله له معايير ومقاييس معينة، وما يهيمه نجاح المشروع وليس لي ذراع وكسر عظم، فهو حتى إذا دخل واستطاع كسر المشركين، فإنه سوف يزرع بذرة رد الفعل، بينما إذا رجع ليعود في السنة القادمة فإنه يدخل فاتحاً معترفاً برسالته ومشروعه، وهذه المسألة كانت أكثر أهمية لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كما أن المسلمين ناقشوا رسول الله في ذلك واعتبر بعضهم هذا الأمر ضعفاً، ولكن في نهاية المطاف عرفوا أهمية صلح الحديبية، وهذا السلوك القيادي يعني تشخيص الحكمة واختيار الموقف الصحيح ليس بالعواطف، إن مشاعر الجمهور أحياناً تتحرك بهذا الاتجاه أو ذاك ولهم الحق بمشاعرهم، لكن من أراد أن يقود مشروعاً عليه أن يرى أين هي المصالح، وضعاف النفوس اعترضوا على رسول الله في هذا الموقف، بينما كان لرسول الله رؤية أخرى في فقه القيادة وعينه على المشروع، كيف يُعترف به وكيف ينجح حتى لو تطلب ذلك بعض التنازلات، وقد قدمها بالفعل، وكانت الحصيلة لصالحه.

ما كان يهيم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو البناء الإنساني والاجتماعي وليس الانتقام من المشركين، وهذا كان يتطلب أن يعود من حيث أتى ويقبل بصلح الحديبية، وهكذا كان السلوك القيادي في المقطع الثاني، يوم دخل إلى مكة بذلك العدد الكبير ونشوة الانتصار للمسلمين وكل منهم لديه قائمة من أولئك الذين هجروهم واعتدوا عليهم وصادروا أموالهم ليقترضوا ويتأروا، وحينما وصلوا إلى المسجد الحرام وإذا بمنطق آخر يجدونه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من دخل دار أبي سفيان (شيخ العدوان) فهو آمن»^(١١)، وكأن الرسول يقول إننا لم نأت لنثار بل نريد نجاح المشروع وبناء دولة ونريد الوثام والمحبة وكسر الحواجز، كما أن الثأر سوف يبقي المشركين على شركهم وتأخذهم العزة بالإثم، لكن إذا احتضنوا وصفحنا عنهم سوف يأتون مطأطين ويدخلون الإسلام وهذا هو النصر.

المهم كيف نجعل الجميع ينصهر في بوتقة المشروع الرسالي، مشروع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وهذا هو السلوك القيادي، كم هو بعيد عن المشاعر والعواطف التي قد تكون لعموم الناس كما كانت في عهد رسول الله، وأيضا كان للناس آنذاك اعتراض على هذا السلوك، وبعضهم عبر عن طيبة قلب رسول الله بتعبيرات أخرى: ﴿هُوَ أَذُنٌ . . .﴾^(١٣) أي أنه يسمع لأي أحد ويصدق، وهو يعرف الصادق من غير الصادق، لكنه لا يريد أن تشغله هذه الصغائر عن الهدف الأكبر، وهذه كلها سوف تنصهر بالمشروع وتلتقي بالنهر الكبير، المهم إنجاح المشروع.

يجب أن نكون «أذنا» كما كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وهذه دروس الحياة، وهذا هو السلوك القيادي وهكذا تبني الدولة وهكذا نحتوي الآخرين وننتقل ونكرس الحالة التراكمية التي تخدم مشروعنا ووطننا وبلدنا، يقول الأديب الانكليزي المعروف برنارد شو: «إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد هذا النبي الذي لو تولى أمر العالم اليوم لوفق لحل مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي ينظر العالم إليها»، لأن لديه مشروع بناء دولة وعنده تسامح ولا يقف عند الصغائر ويستطيع توحيد الدنيا، وهذا المفكر الروسي الشهير تولستوي يقول: «إن شريعة محمد ستسود العالم لانسجامها مع المنطق والحكمة»، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(١٤)، نحن المسلمين، نؤمن بالغيب إلا أن هؤلاء المفكرين كان لهم تحليلهم الاجتماعي ومن خلال دراستهم وصلوا إلى هذه النتيجة.

أهمية الوحدة والتآلف

هذا هو منهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، لذلك في يوم مولد النبي لا بد من أن نستذكر أهمية الوحدة والتآلف ولا بد أيضا من أن نستذكر أهمية الاختلاف وطبيعته، الاختلاف تعدد رؤى وهو تعدد في الانتماءات المذهبية والدينية والسياسية والمناطقية والعشائرية، ونحن قبائل وأفكار ومذاهب وأديان ولا يوجد ضير في ذلك، لا تتحقق الوحدة إلا بمنهج القبول بالتعددية والاختلاف، وانظروا إلى الزمان كيف يُصنع، فالسنة تُصنع من الأشهر والأشهر من الأسابيع والأسابيع من الأيام ويصنع اليوم من اختلاف الليل والنهار، فالتاريخ يُصنع بالاختلاف، اختلاف الليل والنهار كما يقول الله

١٣ . سورة التوبة: الآية ٦١ .

١٤ . سورة التوبة: الآية ٣٣ .

سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(١٥).

فالشعوب تتعدد وتتمايز بألوانها والطبيعة تزداد جمالا بألوانها، تعدد واختلاف الألوان واختلاف الألسن؛ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأْنِكُمْ﴾^(١٦)، لماذا القلق من الاختلاف وهذا التعدد والتنوع من خلال هذا الاختلاف؟، وباقية الورد هذه لو كانت من لون واحد فلن تبدو بهذا الجمال كما هي الورد بألوان مختلفة، والاختلاف هو جوهر التعددية ولا يمكن أن يكون هناك تعددية بلا اختلاف، فكل منا لديه طريقة وفكر ورؤية، الاختلاف جوهر التعددية، والخلاف (الفرقة) جوهر الأحادية، ويسوقنا إلى الرأي الواحد، فيجب أن نقبل الاختلاف، لا وحدة بلا اختلاف، وإنما نقول وحدة لأننا أكثر من طرف ونريد أن نتوحد، والوحدة تعني الجمع وهذا معناه أن لدينا أكثر من رأي وأكثر من لون وأكثر من عقيدة، لذا أصبحنا مجتمعين، فلا وحدة بلا اختلاف، ولا تعددية بلا قبول بالآخر وبالرأي الآخر وبالفكر الآخر.

الضمان في الحفاظ على التعددية هو القبول بهذا الاختلاف كحقيقة ومن ثم تطيرها ووضع ضوابط ومحددات تنظم هذه الاختلافات، ليس معينا أن نختلف ولكن من المعيب أن نعجز عن حل هذه الاختلافات والوصول إلى آراء متقاربة ورؤية واحدة، وهذا هو المعيب، أننا لا نستطيع أن نتصالح ونتكاتف ونصل إلى رؤية واحدة تضمن مصالحنا جميعا، وهذا هو جوهر المشكلة، لذلك يجب أن تتحول الوحدة إلى شعور نتلمسه في أديباتنا الاجتماعية، ولا يمكن أن تبقى الوحدة شعارا نظرحه في أديباتنا السياسية وفي حياتنا السياسية فهذا لا يكفي، والوحدة ليست شعارا ولا شماعة، وإنما شعور وثقافة وإحساس وسلوك وأداء وطريقة في التعامل ونظرة إلى الأمور، وهذه الأمور يجب تطبيقها حتى نكون على نهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

حاجتنا إلى توحيد الكلمة

إن العزف على الوتيرة الطائفية من الوسائل العقيمة التي تبعدنا عن الحلول والغايات العميقة التي نتمنى أن نصل إليها في مشروعنا، لذلك، فالذي يريد أن يجر العراقيين إلى

١٥ . سورة آل عمران: الآية ١٩٠ .

١٦ . سورة الروم: الآية ٢٢ .

مستنقع الطائفية فهو مخطئ ومتوهم ، هذا الشعب بُني على أساس هذه الوحدة ؛ يعيشها في الأسرة الواحدة وعلى سرير واحد ، وما أكثر الزيجات المتعددة الألوان في بلادنا ، ونعيشها في إطار العشيرة الواحدة ، وليس هناك عشيرة في العراق كلها من مذهب ولون واحد ، ونعيشها في الزقاق الواحد وفي الجامعة الواحدة والدائرة الواحدة وفي كل مكان ، من يعزف على الفتنة الطائفية إنما يسعى لإيجاد الوقيعة بين الناس على خلفيات وأجندة سياسية بعيدة عن مصالح هذا الشعب وليس له فرصة ، متوهم من يعتقد بأنه من خلال هذا الطريق يمكنه أن يحصل على شيء .

يجب أن نعود إلى الوثائم ويجب معالجة مسألتنا من خلال الحوار الصادق والبناء ، أن نختلف أمر طبعي وعلينا أن نعالج هذه الاختلافات ، أيضا هذه المناسبة وقفة مهمة لنستذكر مسؤوليتنا الكبيرة في بناء هذه الدولة ، الدور الكبير المطلوب منا جميعا كل من موقعه في خدمة هذا الشعب وحل مشاكل الناس والوقوف مع معاناتهم ، إن الانشغال والغرق في المشاكل الداخلية والصراعات السياسية سوف يبعدنا عن الوفاء بمسؤولياتنا تجاه هذا الشعب ، وإذا ما بقيت الأجواء خصومة وصراع وتدافع لا نستطيع أن نتفرغ لخدمة الناس وحل مشاكلهم ، وهذا الصيف قد أقبل علينا فماذا نقول للمواطن بخصوص الكهرباء؟ .

واليوم يعيش المواطن الكثير من الأزمات والمحن في عموميات حياته ، الحكومة والبرلمان والدولة معنية بحل مشاكل الناس وليس أن تتحول إلى أزمة إضافية وإلى عبء إضافي ، فما هي الفائدة منها؟! . لذا لا بد لنا من أن نقلل من التركيز على الصغائر والمناوشات والتصريحات النارية والاهتمام بأنفسنا وبامتيازاتنا ومصالحنا الخاصة ، ونركز على مصالح وخدمة الناس وحل مشاكلهم ، وهذا هو المرجو من جميع القوى والقيادات الوطنية في هذا البلد ، ونتمنى أن يكون هذا الحوار وهذا المشروع الصادق بين القوى السياسية قادرا على أن يضع الحلول والمعالجات المنطقية المعقولة المطمئنة والمرضية للجميع ، وكل يأخذ حقه ويقدم التنازلات لصالح شريكه حتى نمضي إلى الأمام ، إننا بحاجة إلى توحيد الكلمة ، التي تعبر عن كلمة التوحيد وإيماننا العميق بالله سبحانه وتعالى ، كيف نكون مؤمنين ولا نستطيع أن نحل مشاكلنا بيننا ، ونتصر لحقوق بعضنا الآخر؟ .

مسؤولية مجلس النواب العراقي

كما أن أعزاءنا في مجلس النواب يتحملون مسؤولية كبيرة، كم يكون الوقع شديداً على المواطن حينما يسمع في وسائل الإعلام أن مجلس النواب لم يعقد اليوم جلسة لعدم تحقق النصاب!، فالسادة والسيدات النواب مشغولون، مشغولون بماذا يا أعزائي النواب؟، إنكم تتسلمون رواتب كبيرة وتحظون بامتيازات عظيمة وواجبكم الأول أن تحضروا في مجلس النواب وتفعلوا هذه الاجتماعات وتفعلوا اللجان التخصصية وتُنجزوا وتُقرروا المشاريع بما يخدم مصالح الناس، الحقيقة أن انقطاع مجلس النواب عن اجتماعاته بسبب عدم توفر النصاب أصبح قضية من الصعب الدفاع عنها أمام المواطنين، ولا مبرر لهذا الأمر، فإذا كانت سفرات وإفادات عمل فلماذا يسافرون دفعة واحدة؟، فمن الممكن لمسألة سفرهم أن تُجزأ بطريقة تتحقق معها العلاقة مع الدول الأخرى من دون أن تمنع استمرار انعقاد مجلس النواب، وإن كانت هناك شؤون أخرى فأى شيء أهم للنائب من الحضور في مجلس النواب، وهذه مهمته الأولى وكل شيء آخر هي مسائل ثانوية؟. وهكذا أعزائي في الحكومة؛ فإن عليهم أن يقدموا ما هو أكثر لهذا الشعب، وبالتعاون الحقيقي بين الحكومة والبرلمان نقدم للمواطن ما يتمناه وما يستحقه.

تزامن انطلاق الثورة الإسلامية

في هذه الذكرى لا بد لنا من أن نستذكر مناسبة أخرى عظيمة ومهمة تزامنت في هذا العام مع مولد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ألا وهي انتصار الثورة الإسلامية في إيران قبل (٣٣) عاماً، حيث انطلق رجل عظيم واستثنائي ومرجع كبير وقائد فذ هو سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني (قدس سره الشريف)، انطلق في ثورة ومشروع أصبح أنموذجاً ومحطة للدراسة والتحليل، فهو مختلف عن المناهج والمشاريع الأخرى.

لاحظوا ماذا يقول المفكر العربي الكبير الدكتور محمد حسين هيكل بحق الإمام الخميني: «الخميني رصاصة انطلقت من القرن السابع الميلادي لتستقر في قلب القرن العشرين»، بالفعل حالة فريدة ومتميزة أن يكون شخص في خلفيته الدينية فقيها يصل إلى مستوى المرجعية ومن أكابر العلماء، ويختزل كل هذا الخزين الفكري للمنهج المحمدي الأصيل، ومن ناحية أخرى يأتي ويتصدى لشؤون الحياة والواقع الاجتماعي بواقعية وموضوعية ويسعى إلى أن يقدم نموذجا ينسجم مع تلك الخلفية الدينية والرسالة الإسلامية ويتكيف مع الواقع وتعقيداته التي نعيشها اليوم في منظوماتنا السياسية المعقدة.

لقد تميزت شخصية الإمام الخميني بعدة سمات؛ منها الفهم العميق والدقيق للإسلام الأصيل، تفهم عميق وقدرة على استنباط الموقف من الرسالة الإسلامية وتكييفها مع مستجدات الحياة، واستطاع الإمام الخميني أن يبرهن على أن الإسلام قادر على بناء مجتمع، وقادر على قيادة أمة وتوجيه دولة، وهذا شيء جديد، ولم تكن هناك مثل هذه الانطباعات بأن الإسلام في تاريخه المعاصر له القدرة على التكيف وتقديم الحلول بهذه الطريقة. استطاع أن يقدم نظرية إسلامية في إدارة المجتمع والدولة، مع قطع النظر عن تنفق معه أو يختلف في رؤيته وتوجهاته وإدارته لهذا المشروع، ولكن هذه الرؤية أثبتت جدارة كبيرة وحقت نجاحا باهرا في انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وتعبئة هذا البلد الكريم وبناء مشروع دولة من الطراز المتطور والمتقدم.

كما كان الإمام الخميني يتميز بالشجاعة والإصرار وقوة الإرادة. نلاحظ أن الإمام الخميني استند إلى خلفياته الفقهية ومعرفته التفصيلية بالإسلام، ووفق بينها وبين رؤيته السياسية الثابتة ونظريته في العمل السياسي وفي إدارة الدولة، واستطاع بصبر وإرادة لا تلين أن يقدم هذا النموذج الجديد في مشروع بناء الدولة، كما تميز بالتوكل العالي على الله سبحانه وتعالى بإيمان وقوة، مما منحه الكثير من السكينة والطمأنينة والشجاعة في اتخاذ القرارات المصيرية والحرجة، وهناك الكثير من المواقف التي اتخذها الإمام الخميني لا يمكن تبريرها في حينها بالمعايير والمعادلات والسياقات السياسية المعمول بها في عالمنا اليوم، ويتخذ الموقف ويحقق نجاحا باهرا، والسبب في ذلك أن الإمام الخميني لم يكن يعتمد على تلك المقاييس في قراراته.

ملامح من شخصية الإمام الخميني

كانت لديه ثقة عالية بالله سبحانه وتعالى، ويعود إلى سنن التاريخ وإلى الفهم الإسلامي في التعامل مع هذه الأمور، ويصدر القرارات والمواقف على ضوء ذلك الفهم العميق، مما حقق نجاحات وإنجازات كبرى. الجانب المعنوي في شخصية الإمام الخميني منحه الكثير من الزهد والتواضع والترابية، وكان لي شرف اللقاء بالإمام مرات ومرات في غرفته الخاصة، وكنا نرى حجم التواضع والزهد والبساطة في مجلسه وفي غرفته، ولم يكن على طريقة الكثير من القيادات في عالمنا اليوم؛ حيث يستخدمون الأماكن المرفهة والقصور الكبيرة. لم يكن الإمام الخميني يبحث عن رفاه ولم يكن يبحث عن موقع دنيوي، بل كان يبحث عن نجاح لهذا المشروع الكبير ويقدم صورة جديدة للعالم كله بأن الإسلام يمكن أن يسهم في إدارة الدولة ويعالج الكثير من المشاكل، وكذلك

تميز الإمام الخميني بشخصيته القيادية، وكان شخصا قياديا من الطراز الأول، وكانت له ثقة عالية بأمته وبشعبه وكان يبعث فيهم الهمم، ويذكرهم بهذه الثقة العالية ويعتمد عليهم، والشعب الإيراني أيضا بادلته الثقة وقدم له الطاعة والاتباع، واكتملت بذلك عناصر الانتصار والنجاح، أمة منسجمة ومطبعة لقيادتها وقيادة واثقة بشعبها تحقق أعظم الانتصارات، كما تحقق ذلك على يد الإمام الراحل (قدس سره الشريف).

قربه من الجمهور

كان الإمام الخميني قريبا من جمهوره بالرغم من ابتعاده عنه جغرافيا نتيجة النفي وإبعاده عن شعبه وعن بيئته، كان في العراق في النجف الأشرف وهو يتواصل مع الشعب، وكان في فرنسا وهو يتواصل أيضا، وحينما عاد إلى أرض الوطن توجه من المطار مباشرة إلى مقبرة الشهداء، ليعطي رسالة واضحة بأن هذه الثورة ما كان بالإمكان أن تنتصر لولا التضحية، النصر لا يكون إلا بالتضحية، وأن الثوار الحقيقيين هم الذين ضحوا بدمائهم من أجل إنجاح هذه الثورة.

وفي خطابه الأول بعد أن عاد إلى أرض الوطن تحدث عن أن الإسلام دين الحياة، الإسلام قادر على أن يصنع حياة للشعوب، الإسلام ليس بالضد من الحياة كما يسعى بعض الطغاة إلى أن يصوروا ذلك، وأكد في ذلك الخطاب على أن الحلال هو أكبر وأوسع مساحة من الحرام في هذه الحياة، وشدد في ذلك الخطاب على أننا لو تمسكنا بقيم الإسلام الأصيلة بعيدا عن المغالاة وعن التشويه، فحينئذ نستطيع أن نبني حياة نقية فيها عزة وكرامة للشعوب المستضعفة. فكان ينظر بانفتاح واستطاع وهو المرجع الفقيه أن يعي كل الطاقات اليسارية واليمينية والقومية في مشروعه، وكانت الهوية الإسلامية واضحة في هذا المشروع، لكنها قادرة على أن تتعايش وتتعامل مع الآخرين.

واللافت أنه بعد انتصار الثورة سلم الراية لبعض القوى غير الإسلامية، من شخصيات لم تكن محسوبة على التيار الإسلامي آنذاك، قدم لها الراية وأعطاهها الفرصة، وحينما ثبت أنها غير قادرة، حينذاك كانت الانتخابات والناس بدأت تصوت، ومضت الأمور منذ ٣٠ عاما وإلى اليوم. الإمام الخميني (قدس سره الشريف) استطاع أن يؤرخ لولادة إسلامية، ظن الجميع أنها لن تُولد ولكن استطاع أن ينجحها ويحققها، وكان من أشد التحديات التي تقف بوجه الجمهورية الإسلامية التذكير بالظروف التي ستمر بها الجمهورية الإسلامية بعد الإمام، من يستطيع أن يشغل هذا الموقع حينما يكون مشغولا

بشخصية بعظمة الإمام الخميني، مرجعا وفتيها، بهذه الحنكة وبهذا التأثير الواسع ليس على مستوى الشعب الإيراني فحسب، وإنما تأثيراته في الشعوب الإسلامية والشعوب المستضعفة، من يستطيع أن يملأ هذا الفراغ؟. وكانت قضية لا يجرؤ البعض حتى على التفكير بها.

نقلة باتجاه بناء الدولة

كان هناك رأي أن يُفكرَّ بالبدايل بعد وفاة الإمام الخميني، ولكن التأريخ يقول بأن من سمات القادة أن يصنعوا قادة، من سمات القائد أن يصنع قادة وهذا ما كان، حينما توفي ورحل الإمام الخميني برز الإمام الخامنئي (دام ظلّه الوارف) فقيها وعالما ومرجعا محنكا قادرا على أن يتحرك، ويحافظ على مشروع الثورة، ويؤصل فيه ويجدر وينتقل به إلى مرحلة بناء الدولة، بين مشروع تأسيس الثورة والانتقال إلى بناء الدولة، وهذه مرحلة لها متطلبات، وبالرغم من تغير الظروف والملابسات والتعقيدات التي تتطلبها المرحلة الجديدة، لكن الإمام الخامنئي استطاع بحكمته العالية وبشخصيته القيادية الفذة أن يستمر ويشق الطريق ويأخذ بالمسارات إلى الاتجاهات الصحيحة.

تسم شخصية الإمام الخامنئي بالشمولية والعمق، حينما يجلس الإنسان في محضره، وحينما يتابع خطابه وكلامه وبيانه ونظرته إلى الأمور، يجد فيها السعة والملاحظة للكثير من الخصوصيات والتفاصيل التي قد تغيب عن الإنسان في نظرتة الأولية، في شؤون المجتمع وفي شؤون السياسة، وفي شؤون الدولة. استطاع الإمام الخامنئي بهذه الرؤية الشاملة، أن يوجد علاقة تكاملية بين هذه المفردات الثلاث، ويقلل من فرص الاحتكاك والتدافع ويوجد حالة من التعاون بين هذه الأمور، وحينما تكون الدولة والمجتمع والمسار السياسي متكاملة، فحينذاك تنطلق الأمور وتحقق الإنجازات الكبيرة.

تطور وتقدم

إن شخصية الإمام الخامنئي بالإضافة للبعد العلمي والفقهي والحنكة السياسية والقدرة على إدارة الدولة، تتميز بمفردة أخرى، هي التي تجعل هذه السمات قابلة للاندفاع والاستثمار بشكل أكبر ألا وهي سعة الصدر، فهو يتمتع بسعة صدر كبيرة وقدرة على لملمة الأوضاع بالرغم من التعقيدات الكبيرة التي تشهدها الساحة الإيرانية، في أوضاعها الداخلية وفي حجم الضغوط والحصار الذي تعرض له الجمهورية الإسلامية

في عقودها الماضية وفي وقتها الحاضر، واستطاع بسعة صدره وحنكته أن يحمي الثورة من نفسها ويحميها من أعدائها الخارجيين، وبعد الأحداث المؤسفة التي حصلت في إيران عام ٢٠٠٩ بعد الانتخابات الرئاسية هناك، لاحظنا كيف استطاع الإمام الخامنئي بحنكته وسعة صدره أن يحتوي هذه الأزمة ويمد الجسور حتى إلى بعض أولئك الذين أخذتهم الأهواء باتجاهات أخرى.

إن القيادة ليست حالة وظيفية بل حالة معنوية، وكلما ازدادت قناعة الناس بالقائد انشدوا إليه واتبعوه، وأطاعوه، وشعروا بالثقة وتفجرت طاقاتهم وإمكاناتهم الهائلة، وبادروا لتحقيق المزيد، وهذا ما نلاحظه اليوم في إيران، في ظل هذه القيادة أصبحت الجمهورية الإسلامية في ظل الحصار الشديد المفروض عليها منذ ٣٠ عاما، أصبحت الدولة السابعة عشرة في التطور العلمي في العالم، وهناك مجالات مهمة أصبحت فيها إيران الدولة الأولى في المنطقة برمتها مع أن هناك بلدانا ليس من حصار عليها، ولها قدرات أن تستفيد من العلم والمعرفة والتجربة والتكنولوجيا في العالم، ولكن استطاعت إيران أن تتقدم بفضل هذه الأوضاع.

لذلك فإن الإمام الخامنئي استطاع أن يحافظ على منجز الإمام الخميني ويرسخ ويوسع ويطور فيه، وأن يكون أداءه بالطريقة التي تجعل الأمة مؤمنة بقيادته، وهذه قمة التألق، نتمنى أن نشهد المزيد من التطور للجمهورية الإسلامية، ونجدد لهم التبريك بهذه الذكرى العطرة لانتصارهم بعد ٣٣ عاما، ونلاحظ اليوم التحولات الكبيرة في عالمنا العربي والإسلامي، الشعوب تتحرك وتطالب بأن يكون لها رأي، في أن تُحكم مساراتها وتحترم هويتها الإسلامية، وهذه مؤثرات كبيرة لا يمكن أن ننظر لها بمعزل عن المسار العام و عما حققته الثورة الإسلامية.

ذكري استشهاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (١٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أعزيكم بالذكرى الأليمة لاستشهاد سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، وقد عهدنا في المناسبات من مواليد ووفيات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن نوقف سلسلة أحاديثنا حول نظرية الإسلام في الإدارة والقيادة لتتحدث عن إحياءات المناسبة .

القدوة والنموذج

ماذا نقول في الزهراء البتول؟، هذه الشخصية الكبيرة والعلاقة في تاريخ الإسلام، ماذا نقول عن بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التي جاءت لتعبر عن حالة القدوة والنموذج الذي تطرحه السماء، ليس للنساء وحدهن وإنما للإنسان؛ للرجال والنساء على حد سواء، فالزهراء البتول لم تكن امرأة مميزة فحسب، وإنما كانت إنسانة مميزة، وصلت في طهارتها ونقاؤها إلى مستوى العصمة الإلهية، ووصلت في كمالها إلى ذلك العلم الزاخر الذي جعل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُرْجِعُ الناس من الرجال والنساء إليها حتى يسألوها ويحصلوا على إجابات وافية وشفافية لأسئلتهم، للغامض من شؤون دينهم ودنياهم، هكذا كانت الزهراء البتول في كل أدوارها بالرغم من قصر حياتها الشريفة، فلم تعش في هذه الدنيا إلا ثمانية عشر عاما، وكان زواجها في التاسعة من عمرها . كل

١٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته بتاريخ ٤/٤/٢٠١٠ .

حركة وسكنة وموقف وقول وفعل للسيدة الزهراء ، يمثل درسا وعبرة ورؤية في كيفية حركة الإنسان ، وفي كيفية التكامل الإنساني والوصول إلى الله تعالى .

تصديات وأدوار

كانت السيدة الزهراء مصداقا للإنسان الكامل الذي تتوافر فيه كل مقومات الكمال والراقي . إذا أردنا أن نقف عند شخصية الزهراء في زوايا عديدة نجد أن واحدا من أهم الدروس هو أن السماء أرادت أن تعطي درسا في أن المرأة يمكن أن تصل إلى هذه المستويات في كمالها وفي أدوارها ، ليس على المستوى الأسري فحسب ، وكانت السيدة الزهراء متألفة في واجباتها المنزلية وكانت تبذل جهدا وتصرف وقتا في رعاية شؤون الأسرة ، ومعالجة مشاكل البيت وتربية الأولاد إلى غير ذلك ، ولكن مهام ومسؤوليات الزهراء امتدت لما وراء الواجبات الأسرية ليكون لها مهام رسالية وتصديات فكرية وثقافية واجتماعية .

وبهذا تقدم رؤية ناضجة وتصورا دقيقا عن فهم الإسلام لموقع المرأة في المجتمع ، ومن الذي يستطيع أن يزايد على فاطمة وقداستها ، فإذا كانت فاطمة بنت الرسول المعصومة تتصدى وتحمل المسؤولية وتتحرك في المجتمع وتقوم بواجباتها ، فمن يستطيع أن يقف تجاه المرأة متمترسا خلف فهم ضيق للإسلام ، ليمنع تلك المرأة من التصدي والقيام بالأدوار الطبيعية المنشودة والمرجوة . إن وجود السيدة الزهراء ومهامها وتصدياتها دليل دامغ على الرؤية الإسلامية المنفتحة حول طبيعة الأدوار المرجوة للمرأة في الواقع الاجتماعي العام ، إضافة إلى واقعها الأسري وحياتها الخاصة . نعم هناك أطر وموازين وثوابت ومحددات في حركة المرأة ، كما هي الأطر والموازن في حركة الرجل ، فالمرأة قادرة على أن تتصدى مع الحفاظ الكامل على خصوصياتها والتزاماتها .

لماذا مظلومية الزهراء؟

ما يمكن أن نقف عليه في شخصية الزهراء هو عنصر المظلومية ، وهذا يجرنا للحديث عن موضوعة المظلومية في الرؤية الإسلامية ، لماذا الألم واستعراض المحنة؟ لماذا الإيغال في بيان التظلمات ، ولماذا الدمعة واللطم على الصدور؟ حتى يعاب على أتباع أهل البيت أنهم أناس غارقون في الألم والمحنة .

إن الحياة فيها أبعاد مشرقة ، فلماذا تبرز هذه الظاهرة في سلوك أتباع أهل البيت . . أليست هذه بدعة وظاهرة دخيلة؟ . هكذا يشكك البعض ، ولكن حينما نراجع القرآن

الكريم وهو دستورنا والوثيقة التي نعود إليها، وننظم إيقاعات السلوك على أساسها، نجد أن القرآن الكريم حافل في مجمل سوره وآياته باستعراض قصص الأنبياء، وكلمة وقف عند قصة نبي من الأنبياء استعرض الظلمات والمحن التي ألمت بهذا النبي.

يقف عند نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ ويتحدث عن محنة نوح واستهزاء الناس به وقلة الناصر والظروف الصعبة التي مرت به والدعوة المستمرة: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾^(١٨)، ألف سنة إلا خمسين عاماً، ونبي الله نوح يبشّر ويتحدّث ويشرح ويهدي، ولكن لا يجد هذا الحديث مكاناً في قلوب الناس القاسية، وبقي وحيداً غريباً مئات السنين يتحمل ويُستهزأ به، وعن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يتحدث القرآن الكريم مستعرضاً محنته وكيف أنه كان أمة في رجل، ووقف في وجه الانحراف والطغيان وكسّر الأصنام ليقوم الانحراف إلى مساراته الصحيحة، كيف أرادوا أن يحرقوه وألقوه في النار، وكذلك عن عيسى وموسى ونبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كلها محن وآلام يتعرض لها القرآن الكريم.

الحديث عن المظلومية ليس بدعة

إذن، الحديث عن المظلومية ليس بدعة وإنما هو ثقافة قرآنية وثقافة إسلامية، ولكن يبقى السؤال، لماذا وما فائدة منهج المظلومية والحديث عن الظلمات في حياة الإنسان وفي بناء الإنسان؟ المظلومية تقدم صورة واضحة وناصعة وبسيطة وسريعة، تأخذ مدياتها إلى القلب وتكشف عن زيغ الباطل وتوضح مسارات الحق وتحقق اصطفايات كثيرة مع الحق، أحياناً يؤثر مشهد درامي في الإنسان مع معرفته بأنه فيلم، ولكن لمجرد أن يرى لقطة فيها طفل يُضرب أو امرأة تُنتهك حرمتها أو رجل فقير يتعرض إلى مشكلة، يبدأ الإنسان يتعاطف وربما يذرف الدموع، فينكسر القلب لمظلومة وهمية. يسير الإنسان في الشارع ويبكي لحالة معينة تصادفه، صورة عن مظلومية ما، سرعان ما تجد موقعها في القلوب والعقول وتبدأ حالة التعاطف الوجداني والتفاعل مع هذه الصورة، وهذا ما نجده من التأثير الواسع لمنهج أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يسأل البعض؛ في بلد ذي كثافة سكانية محدودة كالعراق ٣٤ مليوناً، ماذا يعني توافد ١٥ مليون زائر سيرا على الأقدام إلى ضريح الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذكرى أربعينته وفي ظل ظروف أمنية صعبة حيث يستهدف الانتحاريون الإرهابيون هؤلاء الزوار؟،

١٨. سورة نوح: الآيات ٥ و ٦.

فضلا عن عدم وجود أية مكافأة مادية لهؤلاء الزوار، لا بل إن هؤلاء الزوار ربما يتعرضون للمشاكل والعقوبات نتيجة الغياب عن دوائرهم، ويتحملون البرد أو الحر وظروف الطريق الطويل وغيرها، لو كان كل هؤلاء الملايين بأعلى مستويات الفكر والثقافة والرؤية لكان العراق جنة، لكن واقعنا الاجتماعي يوحي أننا شعب كسائر الشعوب، لكن هذا الانصهار في بوتقة ومظلومية الحسين يدل على أن هذه المظلومية كان لها وقع مؤثر، حينما جرى الحديث عنها بصورة مبسطة، فاستطاعت استقطاب كل هذه الملايين .

التشكيك بمظلومية الزهراء

إذن، فطرح المظلومية يعني رسالة مباشرة صريحة بسيطة واضحة تأخذ مداها في القلوب، وتحرك العواطف والمشاعر ثم يأتي دور العقل ليسير هذه العواطف بالاتجاه الصحيح للانحياز إلى الحق بوجه الباطل . تميزت السيدة الزهراء بقضية المظلومية، وبهذا ترسخ منهج وشخصية الزهراء، وأصبح لها هذا التأثير الكبير في عموم المسلمين . ومن حاول أن ينسي ذكر الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ لم يأت بالمباشر ليشكك بأنها بنت رسول الله، وإنما ذهب ليقفل من قيمة المظالم التي تعرضت لها السيدة الزهراء، لأنه كان يعرف جيدا أن التدخل لإضعاف هذه الشخصية في سماتها وصفاتها أمر لا يمكن التشكيك فيه، وإنما التشكيك في مظلوميتها، لأن هذه المظلومية هي السبب في كل هذا التأثير الكبير والواسع في قلوب الناس، فنجد التشكيك في مظلومية الزهراء وفي ما جرى عليها واستبعاد ذلك بقرائن معينة، هم يقولون إنهم أناس مؤمنون فكيف يؤذون بنت رسول الله؟ . كما إنهم قريبو عهد برسول الله فما الدوافع التي تدفعهم لأن ينكلوا بها أو يسيئوا إليها؟ .

التشكيك خلاف المنهج العلمي

مثل هذه التبريرات لا تقف دليلا أمام نصوص واضحة جلية مستفيضة في عددها، وإذا أردنا أن نتنكر لكل هذه النصوص فأى حقيقة أخرى يمكن أن نثبتها؟، لأن الحقائق التاريخية لم نشهدنا نحن بأعيننا، وكل الوقائع جاءتنا من خلال النصوص التاريخية، فإذا لم نقر النص التاريخي في ما يخص السيدة الزهراء فيجب أن نعمم ذلك على كل الوقائع الأخرى، أم أن المسألة مسألة مزاجيات وقبول الذي يعجبني ورفض الآخر، هذا غير ممكن لأنه في المنهجية العلمية يجب وضع ضوابط ومعايير والالتزام بها في

ما يعجبنا وما لا يعجبنا، في ما نستسهل قبوله وفي ما نستغربه، والمنهجية تقول يجب القبول بهذه النصوص المستفيضة مع كل الشواهد والقرائن التي جاءت لتؤكدتها وتدلل عليها.

المقاومة السلمية.. منهج الزهراء

قضية أخرى نقولها دائما وينظر لها الإمام الشهيد الصدر (قدس سره الشريف) وهي تعدد الأدوار ووحدة الهدف بالنسبة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فهدفهم واحد وهم عبارة عن حقيقة واحدة، لكن أدوارهم متعددة في الوصول إلى تلك الحقيقة، كل حسب ظروفه، الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة به، وعليه أن يتخذ موقفا وإجراءات معينة أو سلوكا معيناً للتعاطي مع المستجدات في واقعه ليعزز الهدف الواحد، وهنا نجد أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان له منهج سياسي معين، والإمام الحسن كان له منهج آخر والإمام الحسين له منهج ثالث، والسيدة الزهراء كان لها منهج سياسي خاص بها، لم تجتمع به مع الإمام الحسن وهو منهج الهدنة، ولا مع منهج الإمام الحسين وهو منهج المقاومة المسلحة والثورة المسلحة بوجه الظالم.

منهج السيدة الزهراء يتمثل بما نسميه اليوم في أدبياتنا السياسية بالمقاومة السلمية، المقاومة السياسية، ليست المقاومة بالسلاح والقتال، السيدة الزهراء كانت شخصية مقاومة وقفت وعبرت عن مشروعها بوضوح كامل ودافعت عن هذا المشروع إلى حد التضحية، وقدمت جينيتها المحسن قربانا في هذا الطريق، ثم ضحت بنفسها لتسقط شهيدة في وقت لاحق، إذن هي مقاومة إلى حد التضحية، تضحية فيها الشهادة ولكن من دون قتال.

وهذا المنهج هو الذي يبرر تصدي السيدة الزهراء لمواجهة تلك المرحلة، حينما يُطرق الباب وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ في البيت ويعرف أن الأعداء خلف الباب وليس من المعقول أن تخرج الزهراء وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ جالس في البيت حتى تُعصر ويدخل مسمار في صدرها ويحصل لها ما يحصل من مظالم ويسقط جينيتها، هذه الحالة لا تحصل عند العرب ولا تحصل عند الناس العاديين فكيف عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، علي لا يسمح للزهراء بأن تخرج وهو جالس، وإنما يسأل سيفه ذو الفقار بوجههم، هكذا يقولون، ونحن نقول؛ من قال لكم إن المصلحة العامة في تلك اللحظة كانت تسمح بالقتال حتى نقول إن علياً أجدر بأن يخرج ليواجه القوم؟.

حينما نفق عند الحقبة الزمنية والظروف التي اكتنفتها، ونحن نعرف أن الانفتاح على الإسلام بشكل واسع كان في عام الفتح وهو في آخر سنة من حياة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حينما ذهب للحج ودخل مكة وبدأ الناس يؤمنون أفواجاً: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(١٩)، وبعد الحج بفترة أسابيع معدودة توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وهؤلاء كانوا لا يعرفون شيئاً من الإسلام، كتلة بشرية كبيرة لم يتعرفوا بعد على الإسلام، عندهم احترام لكل الشخصيات المرافقة والقريبة لرسول الله، فجأة توفي الرسول وحصلت مشكلة؛ وتبرز قراءتان ويتجادب موضوع الخلافة أكثر من طرف، والبعض يقول هذا هو الخليفة والبعض الآخر يقول ذلك الخليفة، وأمام هذا السواد الأعظم من الناس تبدو القضية وكأنها صراع على الكراسي، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو صنو ونفس الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصهره، والآخر ملازم للرسول، وتبدو القضية لهؤلاء الناس بأنها معركة عمائم على السلطة ليس إلا، فالاثنتان قريبان من رسول الله، وهما الآن يتصارعان على السلطة، وأن القصة ليست قصة إسلام ودين ومبادئ، وإنما القضية قضية مصالح ومكتسبات وامتيازات، هكذا يفسرها الناس وهم حديثو العهد بالإسلام، ولو حصل القتال في تلك اللحظة لكان سيؤدي إلى خروج أعداد كبيرة من الإسلام، وارتداد عام عن الدين.

دور في مرحلة حساسة

لهذا كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يتجنب الصدام، ويجد أن الغالبية من المسلمين قد دخلوا توا إلى الإسلام، وهم لا يعرفون الكثير عن الإسلام، إلا أنه من ناحية لا يمكن لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يسكت عن الحق وما يعتقد بأنه حق من السماء وليس قضية شخصية، وإنما هي قضية ذات مردود إيجابي للناس ولمصالحهم كما يقول سلمان المحمدي: «والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم»^(٢٠)، ولذا فهو لا يستطيع أن يتنازل عن الحق كما أنه لا يستطيع أن يقاتل من أجل هذا الحق، إذن فماذا يصنع والقضية على هذه الدرجة من الصعوبة؟. فلو خرج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ للقوم وشهت السيوف فعليه أن يشهر سيفه لأن هناك معركة وقتالا، لكن الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما تخرج فهي امرأة والمرأة في أعرف العرب لا تقاتل، إذن هي قادرة على أن تثبت موقفاً من دون أن

١٩. سورة النصر: الآيتان ١ و ٢.

٢٠. بحار الأنوار، ج ٢٢ - ص ٣٨٧.

تنجر إلى معركة أو حرب وقتال، فتثبت الحق من دون أن تترك وحدة الأمة الإسلامية آنذاك، وتخاطر بفهم هؤلاء عن الإسلام أو ارتدادهم عن الإسلام، لذلك كانت هذه الموازنة الدقيقة بين الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية من ناحية، التي كانت تتطلب عدم القتال، وتثبيت الحق بولاية أمير المؤمنين، التي كانت تتطلب أن تقول الحق، أن تقول الكلمة الواضحة، هذا الدور لا يمكن أن يقوم به سوى السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، ولذلك خرجت وقالت وتصدت من دون أن تحمل السلاح، وحينما تعرضت للهجوم انقلب السحر على الساحر، فاستنكر الجميع هذا الفعل المتمثل بقتال امرأة، وهذا ما يُنقل في النصوص التاريخية حينما قال من قال: «أحرقوا البيت، فقيل له إن في البيت فاطمة فقال وإن»^(٢١)، فلذلك كان منهج السيدة الزهراء هو منهج المقاومة السلمية التي تبين المواقف بوضوح من دون أن تنجر إلى معركة عسكرية تخاطر بوحدة المسلمين، وتضيع هذه اللحمة والانتماء. لذلك يمكن أن نعتبر السيدة الزهراء الشهيذة الأولى في نصرة وتثبيت الولاية.

شكر الجهود لإنجاح هذه القمة

شهدنا عقد القمة العربية في بغداد في الأيام القليلة الماضية بالرغم من المنغصات والتكهنات بعدم عقدها لأسباب أمنية أو سياسية. وبذلك تحقق إنجاز كبير للشعب العراقي بالدرجة الأساس، وللقوى السياسية والحكومة العراقية وكل الخيرين الذين بذلوا الجهود لإنجاح هذا العمل الوطني الكبير، وعبرت هذه القمة عن إرادة شعبية وإرادة سياسية وإرادة حكومية في نقل العراق إلى واقع جديد عما كان يعيشه، ليكون جزءاً من منظومة إقليمية يتفاعل معها ويتأثر بها ويؤثر فيها.

إن هذه القمة أعادت الربيع العربي إلى العراق، فكانت بداية وانطلاقة هذا الربيع من العراق، وكانت عودة هذا الربيع إلى العراق، العراق استطاع أن يكون منطلقاً للربيع جماهيرياً بالهمة، وأصبح منطلقاً لهذا الربيع سياسياً بالقمة، فمن الهمة العراقية إلى القمة في بغداد نجد هذا الربيع العربي وتحولات العراق الإيجابية، ولا يسعنا إلا أن نشكر كل أولئك الطيبين الوطنيين المخلصين الذين بذلوا الجهود لإنجاح هذه القمة، والشكر أولاً لأبناء الشعب العراقي الذين تحملوا كل المعاناة لتوفير الأرضية المناسبة لعقد هذه القمة، وأبناء بغداد الشرفاء على وجه الخصوص، الذين تحملوا المضايقات الأمنية وقطع الطرقات والكثير من الإشكالات حتى تُعقد هذه القمة في وقتها المحدد،

٢١. ينظر بحار الأنوار ج ٢٨ - ص ٢٠٥.

والشكر متواصل لفخامة رئيس الجمهورية السيد الطالباري ودولة رئيس مجلس الوزراء ومعالي وزير الخارجية السيد هوشيار زيباري والفريق المخلص في وزارة الخارجية، الذي عمل بتفان كبير، كما نشكر الأجهزة الأمنية والعسكرية التي قامت بعمل كبير لتوفير بيئة آمنة تسهل انعقاد هذه القمة .

والشكر للأمين العام لجامعة الدول العربية وفريقه، وكل هذه الجهود أسفرت عن نجاح هذه القمة، إن نجاح قمة بغداد برهن وبشكل واضح على حرص العراق على أخذ دوره المتميز في منظومة العمل العربي المشترك، وأن يعمل جاهدا على عملية الاندماج والانفتاح على محيطه العربي بشكل مطرد، وبذلك أثبت عدم صدقية كل الأحكام المسبقة التي كانت تتوجه نحو العراق لتشكك في مدى اعتزازه بهويته أو قدرته على الانفتاح والتواصل مع محيطه العربي .

عودة العراق إلى موقعه العربي

إننا ذكرنا قبل القمة أن العراق قام بما عليه وخطا خطواته الكبيرة نحو الأشقاء العرب، واليوم على الأشقاء العرب أن يكونوا أوفياء لهذه الخطوة العراقية، وأن يقوموا بما عليهم تجاه العراق، فقد حان الوقت لتتضح لدى بعض الدول العربية الكريمة رؤيتهم تجاه العراق، ويتجاوزوا بعض الحساسيات والنظرات الضيقة، للانفتاح على الواقع العراقي بما يليق بمكانة العراق . فالعراق بحاجة إلى محيطه العربي كما أن الوطن العربي بحاجة إلى العراق . إن العراق وعبرَ هذه القمة عبّر عن قدرته الكبيرة على ردم الفجوة بين الأشقاء العرب والبحث عن الحلول للمشاكل العالقة والخلافات في الوطن العربي بين الأشقاء، وقدم حلولاً مرضية حظيت بإجماع المشاركين .

ونعرف أن مجموع الدول المدعوة إحدى وعشرون شاركت في هذه القمة وأن اختلف مستوى التمثيل، لكن لم تكن هناك مقاطعة من أحد، والدولة الوحيدة هي الشقيقة سوريا التي لم تُدعَ لاعتبارات معروفة، وكل الدول شاركت في هذه القمة، وبالإجماع أقروا القرارات التي عبّرت عن قدرة عراقية في تقريب وجهات النظر وفي الوصول إلى حلول ومعالجات مرضية في الملفات الخلافية في الوطن العربي، من دون أن يقع العراق في المحاور الضيقة ليكون مع بعض العرب وبالضد من الآخرين، حافظ على استقلالية واستطاع أن يفتح على الجميع وأن يقدم الحلول والمعالجات المرضية والمنقعة للجميع، وكلمة العراق جاءت لتعبر عن هذه الرؤية المتوازنة والموضوعية في الواقع العراقي تجاه الملفات العربية وتجاه واقع المنطقة والتحول الكبير الحاصلة

فيها . كما إن بيان بغداد أُعتبر وثيقة قُبلت بالإجماع من الدول العربية في هذه القمة ، وقد وضع التصور الدقيق والكامل لأهم الملفات المطروحة في الوطن العربي .

الموقف المنتظر من الدول العربية

واليوم تبقى الأنظار شاخصة نحو العراق كيف يتصدى في رئاسة هذه القمة وكيف يفعل الاتفاقات والقرارات ، التي خرج بها القادة العرب في بغداد ، وكيف يحوّل وثيقة بغداد إلى واقع في العمل العربي المشترك ، إذا استطعنا أن نضع اللمسات الصحيحة كعراقيين ونبرهن بأن الخلافات العربية يمكن أن تنتهي ، وأن التعاون العربي يمكن أن يحصل حينما توجد إدارة صحيحة لهذا العمل ، فسيكون في ذلك بادرة أخرى ستركز وتكرس المحورية والريادية للواقع العراقي في المنظومة العربية ، ولكن الشعب العراقي ستبقى أنظاره شاخصة نحو الأشقاء العرب أيضا؛ هل يبادلون العراقيين نفس المشاعر والمواقف؟ .

ونحن نعرف أن هناك عشرين مليار دولار من الديون العربية العالقة على العراق وخمسة وعشرين مليار دولار من التعويضات المطلوبة من العراق ، وكل هذه المليارات لم يطالب بها الشعب العراقي ، ولم تُصرف على رفاه الشعب العراقي ، وإنما كانت لنظام بائد استخدمها في القتل والحروب والدمار لاعتبارات معروفة ، والنظام السياسي الجديد والشعب العراقي برمته لا يتحمل المسؤولية أو التبعات في مثل هذه الديون بشكل مباشر ، لأنها لم تدخل ولم تنفق على مصلحته . نعم ، هو لا يتصل عن التزاماته ، فهو دولة ، والدولة تتحمل التبعات حتى لو لم تكن مسؤولة بشكل مباشر عنها ، ولكن التوقع اليوم من الدول العربية الكريمة أن تقوم بما قام به العديد من الدول في العالم حينما ذهبت إلى نادي باريس وأطفأت ٨٠٪ من ديونها ، والبعض منهم ٩٠٪ أو ١٠٠٪ من الديون ، وستكون في ذلك بادرة مهمة ورسالة مودة ومحبة يطلقها الأشقاء العرب نحو العراق والشعب العراقي .

وكذلك ما زال العراق يزرع تحت البند السابع لميثاق الأمم المتحدة والدول العربية الكريمة هي القدرة اليوم على أن تساعد في إخراج العراق من هذا البند ، وإعادة السيادة الكاملة له حينما تتعامل بمرونة مع قضايا ذات طابع عربي ، على ضوءها ما زال العراق باقيا تحت الفصل السابع ، فالسؤال الكبير؛ هل سيقوم الأشقاء العرب بواجباتهم تجاه العراق كما قام العراق شعبا وحكومة بواجباته تجاه العرب؟ . نتمنى أن يكون ذلك .

اعتذار الرئيس التونسي

كما أن هذه القمة عبّرت عن حالة جديدة في واقعنا العربي، وهي وإن لم تكتمل ولكنها خطوات صحية في الاتجاه الصحيح، أفرزتها الثورات العربية؛ حيث لاحظنا شخصيات قيادية وقادة تصدوا للمسؤولية مؤخرا، يتعاملون بصدق وقوة في ظاهرة جديدة في العمل العربي؛ يعملون على إعادة تشكيل مفهوم الدولة في بلدانهم، ونقل هذه البلدان من مفهوم الدولة السلطوية إلى مفهوم الدولة الوطنية، جهود كبيرة وجبارة يبذلها هؤلاء القادة العرب الجدد في بلدانهم ونتمنى لهم كل النجاح في ذلك.

إن موقف الرئيس التونسي في الاعتذار من الشعب العراقي لما تعرض له من عمليات إرهابية على يد مواطنين من التوانسة غرّر بهم فذهبوا ليقتلوا العراقيين تحت عنوان المقاومة، وما إلى ذلك، مع أن الرئيس التونسي لم يكن رئيسا حينما قام هؤلاء المواطنون بمثل هذه الجرائم، ولكنه تحمّل مسؤوليته وقدم اعتذاره الواضح والصریح لأبناء الشعب العراقي، في نموذج جديد للقيادات العربية لم يكن مألوفا عند المواطن العربي أن يستمع إلى كلمة اعتذار من أي قائد عربي، إذ كان مألوفا أن القادة العرب يجدون أنفسهم أعلى من أن يعتذروا لأحد وأنهم لا يرتكبون الأخطاء، إنها تعبّر عن شخصية متصالحة مع نفسها وتعبّر عن التواضع حينما يكون الإنسان في مواقع القيادة والريادة، وتعبّر عن السعي لتثبيت حالة جديدة في العلاقات العربية- العربية، وهي تستحق الشكر والتقدير والعرفان بالجميل من أبناء شعبنا تجاه هذه المواقف.

إن هذه الحالة العربية الجديدة ستشكل بإذن الله تعالى بداية مهمة في مسارات العمل العربي المشترك في المستقبل القريب، ونحن مع إدراكنا للتحديات الكبيرة التي تقف أمام هذه الشعوب والدول الكريمة، ولكننا على ثقة بأنهم قادرون على أن يتجاوزوها، وقد مررنا في العراق بمثل هذه الظروف، وما زلنا نسعى في أن ننمي هذه التجربة ونطورها ونخرج من الأزمات التي نعيشها.

زيارة أمير الكويت للعراق

إن زيارة سمو أمير دولة الكويت الشقيقة للعراق مثلت حدثا تاريخيا مهما، ووضعت حدا لتأريخ من الإشكالات ووضعت اللبنة الصحيحة في بناء علاقات متينة ووثيقة بين البلدين الشقيقين. وعلينا إدامة هذا الزخم والانتقال إلى علاقات عراقية كويتية تنسجم مع مصالح الشعبين الكريمين، ومع الواقع الجغرافي والجوار الذي يجمع بين

هذين البلدين والعلاقات الاجتماعية والعشائرية التي تربط الشعبين في تاريخ طويل، والمصالح المشتركة التي طالما جمعت هذين الشعبين، وقربت بين البلدين الشقيقتين. فكلنا أمل في أن هذه الزيارات المتبادلة بين قادة البلدين توفر الأرضية الخصبة لعمل كبير يدفع بقوة جميع المسائل العالقة إلى الحل ويوفر مناخات تبادل المصالح الحقيقية بين الشعبين والبلدين الكريمين.

قضية الشعب البحريني

إن قضية الشعب البحريني الشقيق ومطالبه الحقّة تمثل نقطة أساسية علينا أن نقف عندها، وهناك حلول عليها أن تأخذ طريقها للمعالجة لضمان حقوق هذا الشعب وتعزيز الاستقرار والوئام والتعايش السلمي بين أبناء الشعب البحريني الشقيق. ولا بد من تكافؤ الفرص بين المواطنين الكرام في مملكة البحرين، ووضع حد للانتهاكات الكبيرة التي يتعرض لها الشعب البحريني، التي أشار إليها تقرير اللجنة الدولية المختصة في هذا الشأن، إنها قضية العرب جميعا وعلى الأشقاء العرب أن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه شعب عربي كريم يطمح للسلام والوئام والتعايش، فلا بد من أن تعالج الأخطاء، وأن توضع الأمور في سياقها الصحيح.

تحول الأزمة إلى عقدة سياسية

إن الزخم المعنوي الذي حققته القمة العربية في بغداد، لا بد من أن يستثمر لحل الخلافات الداخلية بين العراقيين وصولا إلى حالة التفاهم والوئام والتحول إلى فريق عمل واحد لخدمة المواطنين وخدمة هذا الشعب الكريم، كنا قد حذرنا قبل أسبوعين من تحول الأزمة السياسية إلى عقدة سياسية، ولاحظنا كيف تسارعت الأحداث في الأيام القليلة الماضية ليبرز مشهد متوتر بين القوى السياسية، حيث يتراشق بعضهم مع البعض الآخر بالتصريحات النارية ويسيء بعضهم إلى بعض، إلى أين نحن ذاهبون؟، ليستذكر كل منا قبل أن يطلق تصريحاً نارياً أنه يسدد فوهة تصريحاته نحو صدر عراقي من أبناء جلدته، ونحن أبناء وطن واحد، فلماذا نتعامل بطريقة تزيد من الفجوة والأزمة بين هذه الأطراف؟!

أيها الأعداء، إن الذهاب في منهج التوتير والتأزيم المستمر في المواقف السياسية سيوصلنا إلى طريق اللاعودة، وسيصعب الحلل يوما بعد آخر وسيدخلنا في نفق مظلم ما خرجنا منه إلا بشق الأنفس، مما يحتم على الجميع أن يتحملوا مسؤولياتهم الكبيرة

في هذا الموضوع، إن الوضع العراقي لا يمكن أن يستمر بهذه الحالة إلى فترة طويلة، وليس من مصلحة أحد في الحكومة الاتحادية أو حكومة الإقليم أو الحكومات المحلية في المحافظات أو القوى السياسية أو الشخصيات الوطنية، ليس من مصلحة أي من هؤلاء أن تستمر الأزمة السياسية، والتراشق بالطريقة التي نجدها اليوم، لتخرج الأمور عن السيطرة وندخل في نفق مظلم وهو ما سيمثل وضعاً مقلقاً وخطيراً لا نتمناه لبلادنا، ونحن ندخل الفرص الرحبة والآفاق الواسعة والكبيرة في البناء والإعمار وكسر الحواجز وإزالة الحساسيات والانفتاح على محيطنا الإقليمي وعلى المجتمع الدولي بشكل عام.

تجربة بناء الدولة

إن إلقاء نظرة سريعة إلى الدول العربية التي شهدت التحولات الكبرى في الأشهر الماضية، سيظهر لنا حجم الصعوبات الكبيرة والمصيرية التي تتعرض لها هذه الدول في عملية بناء الدولة لهذه الشعوب الكريمة، إن مخلفات الاستعمار وتأثيراته لم تنته حينما استقلت هذه البلدان، وإنما تمكنت هذه البلدان أن تبني سلطة وفشلت منذ استقلالها في العقود الماضية من القرن العشرين، فشلت في بناء دولة، حيث استطاعت أن تبني سلطة ولكنها لم تبني دولة، واليوم وبعد حصول العديد من الدول العربية الكريمة ومن ضمنها العراق على حريتها وعلى عودة حكوماتها إلى الشعوب وإرادة الشعوب، فإن عملية الانتقال من مرحلة بناء السلطة إلى مرحلة بناء الدولة ستحملنا الكثير من الصعوبات، وهي ليست بالعملية السهلة، والمواطن العربي مازال يصعب عليه أن يفرّق بين منطق السلطة ومنطق الدولة، ولكل منهما مسار يختلف عن الآخر، وتحمل جميعاً المسؤولية في إيضاح هذا الأمر للأشقاء العرب وللمواطنين العرب في كل مكان.

إن بناء السلطة يحتاج إلى قوة وعقلية إقصائية، فيما أن بناء الدولة يحتاج إلى قانون وعقلية مشاركة، إن بناء السلطة يحتاج إلى تركيز الصلاحيات وتوسيعها، بينما بناء الدولة يحتاج إلى توزيع الصلاحيات وتقليصها، بناء السلطة يُدعم من القوى الانتهازية وقوى الفساد والقوى الراغبة بالوصول إلى السلطة بأي اسم وتحت أي غطاء، فيما أن بناء الدولة يُدعم من القوى الوطنية والحريصة التي تغلب المصالح العامة، إن بناء السلطة يحوّل الناس لخدمة هذه السلطة وبناء الدولة يحوّل المؤسسات لخدمة الناس، وفرق كبير بين دولة خدومة وبين دولة مخدومة، بناء الدولة يعني أن الدولة تكون راعية، تكون خادمة للشعب، ولكن السلطة تعني أن الناس يكونون في خدمة الحكومة، وفي خدمة الدولة والدولة تكون مخدومة من الناس وليست خادمة للناس، شتان بين منطق

الدولة ومنطق السلطة، ولا بد في الوطن العربي من أن نميّز بين هذين المفهومين ونخلق نقلة حقيقية تدفع لبناء الدولة، وتمنع من بناء السلطة بعد أنظمة دكتاتورية حكمت لعقود طويلة من الزمن.

الكرد الفيلية

في الرابع من نيسان نستذكر مجزرة كبيرة وحدثا حزينا لدى العراقيين جميعا، حينما قام النظام البائد بتهجير قسري واسع لمكّون مهم من مكّونات الشعب العراقي يتمثل بالكرد الفيلية، وحينما غُيب عدد كبيرا من شباب الكرد الفيلية، تبين في ما بعد أنهم زُجوا في المقابر الجماعية وعددهم بالآلاف، إنها حادثة مؤلمة حصلت في مثل هذا اليوم. لا بد لنا من أن نستذكر هذه المظلومية الكبيرة للكرد الفيلية الذين ظلموا على خلفية قومية ومذهبية، فكانت الظلامة مضاعفة لهم، ولا بد من أن تكون المكافأة مضاعفة لهم في هذه المرحلة وأن يحصلوا على حقوقهم الكاملة.

إستراتيجية التخفيف من الفقر

إن التقارير الرسمية لوزارة التخطيط العراقية تشير إلى وجود ما يزيد على خمسة ملايين وخمسمئة وخمسين ألف مواطن عراقي تحت خط الفقر، في وقت تشهد أسعار النفط الخام ارتفاعا متزايدا وهو ما أسهم بتوفير ميزانيات ضخمة وصفت بالنجمية، منذ ٢٠٠٨ وإلى عامنا الحاضر، وفي كل سنة تزداد الميزانية العراقية عما كانت في عامها السابق، ومع ذلك نجد هذا العدد الكبير من الفقراء في العراق كما تشير إليه الإحصاءات الحكومية الرسمية، كما أن إستراتيجية التخفيف من الفقر التي أطلقتها الحكومة العراقية قبل سنتين وعلى ضوءها كان يُفترض تخفيف وتقليل حدة الفقر في العراق، خلال أربع سنوات، بعد مرور سنتين منها تشير التقارير إلى أنها لم تحقق أي تقدم في تقليل الفجوة والتقليل من عدد الفقراء في العراق، ولا توجد أية رؤية واضحة في إمكانية نجاح هذه الإستراتيجية في السنتين القادمتين، مما يعني أن عدد الفقراء قد يبقى على حاله أو يزيد بحكم عدم فاعلية هذه الإستراتيجية المُقرّة.

إنها أرقام مذهلة وتحتاج إلى وقفة طويلة؛ نقف عندها لنستبين، ماذا سنجيب هؤلاء الفقراء؟ ٥ ملايين و٥٥٠ ألف فقير في العراق، في بلد يمتلك هذه الثروات النفطية الهائلة؟ إن أموال الشعب العراقي يجب أن تُصرف وتُنفق على الشعب ولاسيما على الفقراء والمعوزين منهم، وهذا ما يجب أن يُلاحظ في طبيعة الموازنات، وكنا نناشد على

الدوام أن تكون الموازنة موازنة الفقراء وليست موازنة الأغنياء فقط ، إنها مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الجميع من دون استثناء فالحكومة تتحمل جانبا من المسؤولية ، ولكن العمل الحكومي بمفرده غير قادر على حل هذه المعضلة الكبيرة ، وإنما يجب أن نطلق الفرص الحقيقية للقطاع الخاص وللاستثمار في العراق ، فإن الاستثمار وحركة القطاع الخاص قادران على إيجاد عدد كبير من فرص العمل ، مما سيقبل من نسبة الفقر في العراق ، وهذا ما يتطلب تشريعات وإجراءات حكومية سريعة وواضحة .

تهنئة

كشفت وزارة العلوم والتكنولوجيا العراقية عن تصنيع طائرة مسيرة بدون طيار ، وسميت هذه الطائرة بطائرة بغداد ، إننا نهنيئ الوزارة على هذه الخطوة الكبيرة والمهمة ، فقد ضاعت أخبار الاختراعات العراقية منذ أمد طويل في خضم الأحداث السياسية في العراق . إن وجود طائرات مسيرة بهذه الطريقة له أهمية كبيرة في الجوانب العسكرية والبحثية والاستكشافية والبيئية وغيرها ، وإنها توفر وثائق وصوراً حية كثيرة ومهمة بكلفة بسيطة ، مقارنة بغيرها ، لو أريد لهذه الصور أن تلتقط عبر حركة الطائرات الاعتيادية ، لذلك تمثل خطوة مهمة للعراق . ونتمنى أن نسمع في كل يوم اختراعات جديدة تعيد العراق إلى مكانته العلمية المرموقة والمنسجمة مع حضارته .

استهداف مرقد شهيد المحراب

كما شهدنا استهدافاً إرهابياً لمرقد شهيد المحراب مما يكشف عن حجم الحقد والكره الدفين للإرهابيين ، بعد أن استهدفوا شهيد المحراب وأسقطوه شهيداً ، اليوم يعودون ليستهدفوا مرقد الشريف وليقتلوا من يزور الشهيد الحكيم حتى بعد وفاته . لاحظوا هذا الحقد الدفين ، وكان قد استهدف عدد من الوكلاء والمعتمدين في الأسابيع القليلة الماضية ، إننا ندين هذا الاستهداف ونهيب بالأجهزة الأمنية لتتحمل مسؤولياتها في ملاحقة هؤلاء الإرهابيين ، ولا سيما في المدن المقدسة التي يشعر فيها الناس بالأمان ويذهبون إلى زيارة العتبات المقدسة والأئمة الأطهار (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، إن وجود مثل هذه الاختراقات في داخل المدن المقدسة يمثل ثغرة يجب معالجتها بأسرع وقت ، كما نترحم على من سقط شهيداً في هذه العملية الإرهابية .

إشادة بمعرض أربيل للكتاب

أُفتتح معرض أربيل للكتاب الدولي بمشاركة أكثر من ثلاثمئة وخمسين دار نشر عراقية وعربية وأجنبية، وكما تشير التقارير الخبرية في اليوم الأول من هذا المعرض شارك فيه خمسون ألف مواطن، ذهبوا ليقتنوا الكتب من هذا المعرض، إنها أخبار سارة حينما يكون الشباب والمواطنون لهم مثل هذا الاهتمام بقراءة الكتاب، ومتابعة آخر النتاجات الفكرية والعلمية والأدبية وما شابه ذلك، إننا ندعو الشباب العراقي للاهتمام بقراءة الكتاب وبتطوير القدرات المعرفية والثقافية لهم، فلا يمكن أن يُستغنى عن الكتاب بمتابعة القنوات التلفازية أو تصفّح مواقع في الانترنت وما شابه ذلك، فللكتاب قيمة معرفية كبيرة ويجب أن يبقى رافداً أساسياً للفكر والمعرفة في العراق.

كما أجدد أسفي الشديد على إلغاء معرض الكتاب الدولي في بغداد، الذي جاء تحت مبررات عدم وجود ميزانيات كافية لإقامة هذا المعرض، وكنا قد طلبنا من السادة المسؤولين في وزارة الثقافة أن يعيدوا النظر بقرارهم هذا، ويتخذوا قراراً جريئاً يعقد هذا المعرض مهما كلفهم ومتابعة توفير الإيرادات المالية المطلوبة لعقده، ولو بعد الوقت المحدد له، أن تبقى بغداد محطة للفكر والكتاب والمعرفة فهو شيء مهم، وأتمنى أن تجد هذه الدعوة صداها لدى السادة المسؤولين في وزارة الثقافة.

دهم مقار وصحف بعض الأحزاب

كشفت بعض الأحزاب عن تعرض مقارها وصحفها إلى عمليات دهم من جهات أمنية، من دون أن تذكر المبررات والأسباب لهذه العملية. وهي ظاهرة مقلقة أن يتم استهداف الأحزاب السياسية ومقارها وصحفها من جهات أمنية تعبث بالامتلاكات من دون أن يتعرف على الأسباب وعلى الخلفيات في هذا الأمر، ونتمنى أن نكون حريصين في الحفاظ على الديمقراطية والتعددية والحريات في البلد، ومن يتفق معنا ومن يختلف معنا يجب أن يحظى بحرية كاملة في التعبير عن رأيه، مادام التعبير في الإطار السياسي وفي إطار القانون.

إننا نتمنى على الأجهزة الأمنية أن تعمل جاهدة في تقديم الصورة والمبررات التي دعتهم لمثل هذه المدهامات، وأيضاً أن يكون سلوك رجال الأمن في أثناء المدهامة لو تطلب الأمر سلوكاً مهنياً محترفاً يتعامل بالطريقة المناسبة واللائقة، لكي يعزز من صورة الانطباع الإيجابي للمواطنين تجاه الأجهزة الأمنية ولا يخاطر بهذه الصورة،

ويذكر بظروف تحولت فيها الأجهزة الأمنية إلى أجهزة مسيئة للمواطن وضاغطة عليه ، إنها صورة ولّت من دون رجعه ولا نريد لها أن تكون في العراق ، لذلك فإننا أمام تحدّد في مثل هذا الموضوع .

تهنئة بعيد رأس السنة البابلية

في مطلع نيسان يحتفل أبناء شعبنا من الكلدان والآشوريين والسريان بعيد رأس السنة البابلية ، إننا نهنيّ أعضائنا الكرام بعيدهم السعيد ، ونتمنى أن يكون ربيعهم في هذا العام وفي كل عام سلاماً ووثاماً ، وأن يتعايشوا مع إخوانهم العراقيين ، إن التنوع الذي نعيشه في العراق عنصر قوة وإثراء للواقع العراقي ويجب أن نبقي دائماً منحاكين إلى هذا التنوع ومحافظين عليه وداعمين له ، إن المكون المسيحي في العراق ليس إضافة عددية وإنما هو إضافة نوعية وهكذا المكونات الأخرى في بلادنا من الإيزيديين والصابئة وغيرهم .

في يوم الصحة العالمي

وفي السابع من نيسان نحتفل بيوم الصحة العالمي ، حيث نستذكر فيه تأسيس منظمة الصحة العالمية في عام ١٩٤٨ ، وفي كل عام يتم اختيار أحد الموضوعات المهمة كأولوية وشعار لذلك العام في الرعاية الصحية . وقد تم اختيار الشيخوخة والصحة شعاراً للصحة العالمية في هذا العام ، نتمنى أن يكون سبباً في تكريم كبار السن وحل مشاكلهم ، وحينما يقف كبار السن في طوابير طويلة في المستشفيات وفي العيادات الطبية وفي شؤون مدنية واجتماعية عامة ، يتحملون المعاناة الكبيرة شأنهم شأن الآخرين دون أن تحفظ خصوصيتهم أو تُقدّم لهم الرعاية الخاصة ، يشعر الإنسان بالأسف الشديد ، نتمنى أن يكون هذا العام عام خير وبركة لكبار السن وأن تُتخذ الإجراءات الكفيلة بتخفيف الأعباء عنهم .

ذكرى استشهاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٢٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قدوة إنسانية

أجدد العزاء بذكرى استشهاد مولاتنا الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ . . الحديث عن الزهراء، هذه الشخصية الغذة المتألقة المتميزة في تاريخ الإسلام، بل في تاريخ الإنسانية حديث واسع، وكلما وضعنا اليد على سر من أسرار هذه الشخصية العملاقة وجدنا بحرا من الأسرار، وهذا هو السر المودع في الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ .

الزهراء قدوة للإنسان، كل الإنسان؛ للرجال والنساء معا، ولكن مهما تحدثنا ومهما قلنا ستبقى هذه الرؤية محدودة ومنقوصة أمام شخصية عظيمة وكبيرة كشخصية الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، إذا أردنا أن نضع اليوم تأشيراً على واحدة من خصائصها يمكن أن نقول إن من خصائصها التميز، كانت متميزة في كل مراحلها وفي كل أدوارها .

تميّز الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

النظفة يوم انعقدت كانت نظفة متميزة من فاكهة الجنة، السماء تندخل حتى تنشق هذه النظفة، الزهراء تسلي أمها وهي جنين في بطنها، في كرامة أخرى تضاف إلى كراماتها عَلَيْهَا السَّلَامُ .

٢٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه التاريخ: ٢٥/٤/٢١٠٢ .

الولادة وظروفها ومن حضر هذه الولادة من النساء الصالحات أيضا مثلت تميزا في واقع الزهراء، النشأة أيضا كانت نشأة متميزة، التحديات والصعاب كانت متميزة.

دور السيدة الزهراء في رعاية الأب، وهو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان دورا متميزا حتى لقبت بأنها أم أبيها.

دور السيدة الزهراء وظروف الزواج بعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ وتدخل السماء في هذه العملية أيضا كان يشير إلى نوع من التميز الكبير والمهم.

أن تكون حاضنة للإمامة الإلهية ووعاءً لامتداد نظرية الولاية لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من خلال ولديها الحسن والحسين وذرية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذا تميّز كبير في شخصية الزهراء.

أن تكون عالمة وفقهية ومتصدية، يُرجع لها وتُسأل وتجب، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو من يُرجع الناس إليها، فيأتي السائل ليسأل عن قضايا فكرية وعقدية وفقهية واجتماعية وثقافية بالمعنى الواسع، وإذا برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوعز أن اذهب إلى دار فاطمة حتى تأخذ الإجابة، ومن الطبيعي فإن الرسول لم يكن عاجزا عن الإجابة، ولكن يريد أن يكرس مبدأ مهما، وأن يوضح إلى أين يمكن أن تصل الزهراء المرأة في كمالها وفي واقعها، هذه رسالة بليغة، وهذه إرادة الله تعالى أن يكون امتداد الذرية لرسول الله من خلال ابنته، والآخرون تمتد ذرياتهم من خلال أبنائهم، كما يقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

إلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ فقد كان امتداده وذريته من خلال بنته الزهراء، في مكرمة إلهية أخرى من المكارم التي خص فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ بها. إذن فالتميز كان يواكب الزهراء في كل خطوة وفي كل موقف وفي كل مسار، حتى لحظة وفاة الرسول كان هناك تميز؛ حينما يُسرّها فتضحك وتبتسم وتفرح وتسعد، إذ أخبرها أنها أول من تلتحق به من ذويه، وفرحت وسعدت في أن الفراق لن يكون طويلا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(٢٣).

وهنا نجد أن التميز في المظلومية أيضا، أصبح لدينا ثلاثة توقيتات لشهادة السيدة الزهراء، ٤٠ أو ٧٥ أو ٩٥ يوما بعد وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، شخصية بحجم بنت الرسول الأعظم توقيت شهادتها غير واضح وغير معروف، أي ظلامه هذه، وأي رسالة

٢٣. ينظر بحار الأنوار ج٤٣، ص٥١، وأسد الغابة لأبن الأثير، ج٥- ص٥٢٢.

للتأريخ هذه، أين قبرها؟، النصوص لا تشير إلى موقع واحد لقبرها، قبرها أيضا مجهول، وهناك احتمالات عديدة؛ أن يكون في البقيع أو إلى جوار قبر رسول الله في بيتها الذي كان ملاصقا لمسجد النبي آنذاك، أو في مواقع أخرى، قبرها مجهول، توقيت الشهادة مجهول ومتردد في خيارات عديدة، وهذا يجعل في فاطمة تميّزا من نوع خاص، حينما تختلف عن غيرها في كل هذه التفاصيل، تعاملها كان تعاملًا متميّا، ولاحظت أن من المفيد في هذا اليوم الشريف أن نراجع معا الحوار الأخير واللحظات الأخيرة قبل استشهادها مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهما يتحملان أعباء المسؤولية الكبيرة بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

اللحظات الأخيرة من حياة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ

في بحار الأنوار: «مرضت فاطمة عَلَيْهِ السَّلَامُ مرضا شديدا ومكثت ٤٠ ليلة في مرضها إلى أن توفيت عَلَيْهِ السَّلَامُ»، ومُعرف ما ظروف المرض والمحنة التي مرّت بالسيدة الزهراء حينما كُسر ضلعها وأدخل المسمار في صدرها وما إلى ذلك كما هو معروف، «فلما نُعيت إليها نفسها»، بدأت الزهراء تستشعر أنها في الدقائق الأخيرة من حياتها «دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي وأحضرت»، في هذه اللحظات يحضر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى جانبها وهي التي وقفت معه في تأريخ طويل في السراء والضراء وفي الشدة والبلاء، وفي جميع الظروف، في لحظة الوفاة لا بد من أن يكون علي حاضرا.

«فقلت يا ابن عم إنه قد نُعيت إليّ نفسي وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي الساعة أو بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي، قال لها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصني بما أحببت يا بنت رسول الله فجلس عند رأسها»، هذه المصارحة والمكاشفة الأخيرة قبل الشهادة، «فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت»، أخرج الجميع لتكون المصارحة وتبادل الأسرار والحقائق، «ثم قالت يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة»، تريد أن تأخذ منه الشهادة على الوفاء والالتزام بواجباتها ومسؤوليتها تجاه علي الإمام وعلي الزوج، «ولا خالفتك منذ عاشرتني»، كنت مطيعة وملتزمة أليس كذلك؟، «فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ معاذ الله أنت أعلم بالله وأبرّ وأتقى وأكرم وأشدّ خوفا من الله أن أوبّخك بمخالفتي». حاشى لفاطمة أن تخالف زوجها، يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ كنت صبورة ومطيعة في هذا المشوار الطويل، «قد عزّ عليّ مفارقتك»، هنا تبدأ المشاعر الجياشة بين علي وفاطمة، فيسرّها بصعوبة فراقها.

«قد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك إلاّ أنه أمر لا بد منه والله جدّدت عليّ مصيبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقد عظمت وفاتك وفقدك»، عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يشعر بالغرابة لمفارقة فاطمة، فاطمة المعصومة، فاطمة القمّة، المرأة حينما تكون بهذه السمات فإنها تخفّف عن زوجها، «إنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أفجعها وآلمها وأمّصّها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء لها»، حجم المصيبة لا يمكن أن يخفف بشيء، «ورزية لا خلف بها، ثم بكيا جميعا»، تبادلًا هذه الهموم والمشاعر، ثم أجهش بالبكاء، «ثم بكيا جميعا ساعة وأخذ عليّ رأسها وضمها إلى صدره ثم قال أوصني بما شئت فإنك تجديني بها أمضي كما أمرت به واختار أمرك على أمرى»، عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يعرف أن فاطمة لا تأخذ ولا تطلب إلاّ بالحق وكما يريد الله تعالى، «ثم قالت جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله أوصيك أولاً أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فإنها تكون لولديّ مثلي فإن الرجال لا بد لهم من النساء»، الواقعية في النظرة والحنان للأبناء والتفكير بما بعد هذه الخطوة.

«ثم قالت أوصيك يا ابن عم أن تتخذ لي نعشا فقد رأيت الملائكة صوّروا صورته»، إذن حتى عملية الوفاة تتدخل السماء فيها والملائكة تظهر النعش الذي تُشيع فيه فاطمة، «فقال لها صفيه لي فوصفته له فاتخذها لها، فأول نعش عمل على وجه الأرض ذاك وما رأى أحد قبله، ولا عمل لأحد، ثم قالت أوصيك ألاّ يشهد أحد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني وأخذوا حقي»، إذن هذا الكتمان والخفاء في قبرها ومكانها إنما جاء بخلفية وسبب تذكره الزهراء نفسها؛ «الذين ظلموني وأخذوا حقي فإنهم عدوي وعدو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولا تترك أن يصلي عليّ أحد منهم ولا من أتباعهم، وتدفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار، ثم توفيت (صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها)».

إذن توفيت عَلَيْهَا السَّلَامُ بعد أن أطلقت هذه الوصايا، «فصاح أهل المدينة صيحة واحدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها، فصرخوا صرخة واحدة كادت المدينة تتزعزع من صراخهم وهن يقلن يا سيدتاه يا بنت رسول الله وأقبل الناس مثل عرف الفرس إلى عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو جالس والحسن والحسين بين يديه يبكيان فبكى الناس لبيكئهما»، بكاء اليتيم له أثر كبير في النفوس فما بالك بالحسن والحسين، «فخرجت أم كلثوم وعليها برقعة وتجر ذيلها متجللة برداء عليها وهي تقول يا أبتاه يا رسول الله الآن حقا فقدناك فقدنا لا لقاء بعده أبداً واجتمع الناس فجلسوا يضحجون وينتظرون أن تخرج الجنابة فيصلوا عليها، وخرج أبو ذر وقال انصرفوا فإن ابنة رسول الله قد أخرجها

في هذه العشيّة، وقام الناس وانصرفوا، فلما أن هدأت العيون ومضى شطر من الليل أخرجها عليّ والحسن والحسين وعمار والمقداد وعقيل وأبو ذر وسلمان ونفر من بني هاشم وخواص بني هاشم، وصلوا عليها ودفنوها في جوف الليل وسوّى عليّ حواليتها قبورا مزوّرة كمقدار سبعة حتى لا يُعرف قبرها، وقال بعض الخواص إن قبرها سوّى مع الأرض مستويا، فُمسح سواء مع الأرض حتى لا يعرف موضعه»^(٢٤)، حفر عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عدة قبور مزورة حتى يضيّع قبرها بين هذه القبور، وفاء والتزاما بوصية رسول الله .

شهادة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ دروس وعبر

وفي البحار الموضع نفسه: «لما قبضت فاطمة عَلَيْهِ السَّلَامُ دفنها أمير المؤمنين سرا وعفا على موضع قبرها ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والباثثة في الثرى ببقعتك، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن مصيبتك صبري وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أن في التأسّي لي بسنتك في فرقتك موضع تعزّ» كما فارقتك فالיום أفارق فاطمة، «فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله أنعم القبول، إنا لله وإنا إليه راجعون قد أُسْتُرْجعت الوديعَة وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد، وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم».

عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضا يطلب اللحاق برسول الله وفاطمة، «كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرّق بيننا وإلى الله أشكو». حالة من المرارة يجدها الإنسان في نظرة عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن عليّ يخبر النبي أن الزهراء ستعود مفجوعة وفي نفسها غصة، «وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد لبثها سبيلا»، هناك محنة كبيرة في نفس الزهراء، وإلى من تقول؟ هل تقول لعليّ المومجوع فتزيد همّه!، لم تكن تخبر عليا وعليّ يعرف ذلك، وغير عليّ لم يكن كفؤا ليصارح ويكاشف، لذلك همّ الزهراء في قلبها وسوف تصارحك، «وستقول وليحكّم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واهّا واهّا والصبر أيمن وأجمل».

صرخات يطلقها علي، آهات تصدر من قلب عليّ، «ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفاً»، لولا قول من يقولون لبقيت هنا إلى آخر حياتي، «ولأعولت إعوالم الثكلى على جليل الرزية» ولكنك أصرخ وأبكي كما تبكي الثكلى من عظم هذه المصيبة وهذه الرزية. «فبعين الله تُدفن ابنتك سرا وتهضم حقها ويمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء صلى الله عليك وَعَلَيْهَا السَّلَامُ وَالرِّضْوَانُ»^(٢٥).

هذا نمط من أنماط التمييز في شخصية فاطمة، في ظروف ومحنة وألم كهذه، ولكن تكون المصارحة والمكاشفة والعواطف، والتقدير الصحيح للموقف والموضوعية في تقدير الأمور والثقة العالية بالله تعالى، وهكذا هي مشاعر علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يفارق السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ. هذه دروس وعبر عظيمة نستفيد منها في رؤيتنا تجاه أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ونستفيد منها في بناء واقعنا وفي سلوكنا وفي حياتنا، فهم الأسوة والقُدوة.

الاستمرار في استهداف المرجعية

لاحظنا في الأيام القليلة الماضية استمرارا لاستهداف المرجعيات الدينية من خلال جهات مجهولة ظلامية، فتابعنا القنابل التي وُضعت على مقربة من مكتب سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض (دام ظلّه الوارف)، ومن بعدها القنابل التي وُضعت على مقربة من مكتب سماحة آية الله العظمى الشيخ بشير النجفي، وقد تسرب في وسائل الإعلام قبل ذلك أن قبلة وُضعت على مقربة من مكتب سماحة الإمام السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف). إن المرجعية الدينية التي مثلت محورا أساسيا وصماما من صمامات الأمان الأساسية لهذا المجتمع حققت الدماء ووقفت ودعت إلى التعايش السلمي بين المكونات، وكان لها الدور الكبير بوجه الفتن الطائفية، وأطلقت رسالة الحياة والمحبة والوئام بين الناس، المرجعية التي أصبحت رسالة للسلام ليس للعراقيين وحدهم وإنما للعرب والمسلمين وأصبحت منارا في العالم برمته، هذه المرجعية بكل هذه العطاءات تتعرض إلى هذا الاستهداف الظالم والمشين من جهات مجهولة وظلامية.

والسؤال المهم لماذا تُستهدف المرجعية الدينية وهي مصدر الخير والوئام والمحبة لجميع العراقيين وللمنطقة برمتها؟. ولماذا تُرمى هذه الشجرة المثمرة بالحجر بهذه الطريقة؟. إنه سؤال كبير، وعلينا أن نبحث عن أولئك الذين يجدون المصلحة في استهداف الحياة ومكان الخير في مجتمعنا العراقي، ولكن نقول بوضوح إننا لن نسمح

٢٥. المصدر السابق، ص ١٩٤-١٩٥.

بأن تكون المرجعية في مرمى السهام لهؤلاء المتربصين والساعين إلى النيل من رموزنا ومن مقدساتنا ومرجعياتنا، ونقول لهم ما قاله أمير المؤمنين علي عليه السلام: «احذر الكريم إذا أهنته والحليم إذا جرحته والشجاع إذا أوجعته»^(٢٦). فللصبر حدود، ولن نبقى صابرين إلى الأبد حينما تُستهدف المرجعية الدينية، كما أن على الأجهزة الأمنية مسؤولية جسيمة وكبيرة، فعليها أن تتحمل هذه المسؤولية بالبحث عن المجرمين الذين يقفون وراء هذه الأجنحة ومثل هذا الاستهداف الظالم لمراجعنا العظام.

وعليها أيضاً أن توفر الحماية الكافية والكاملة لمراجعنا ومكاتبهم ومعتمديهم وكل الأذرع التي تتحرك باسم المرجعية لكي لا تبقى المرجعية مكشوفة أمام الأعداء، إن الشارع العراقي اليوم يتطلع ليسمع كلاماً واضحاً من الأجهزة الأمنية في من يقوم بمثل هذه الاعتداءات ويسيء إلى المراجع العظام بهذه الطريقة المؤسفة التي نجدها، كما أن من المؤسف محاولة بعض المسؤولين المعنيين التقليل من قيمة هذا الحدث وإطلاق رسائل وكأن هذه القنابل لا تستهدف المراجع، وإنما تأتي في سياق اعتيادي، كأى قنبلة في أي مكان، في تجاهل لحقيقة كبيرة هي الأخرى تثير الكثير من علامات الاستفهام والمزيد من المخاوف، في أن يستمر هذا المسلسل المؤسف من استهداف المراجع ومعتمديهم ووكلائهم. إن مثل هذا الاستهداف يكسر هيبة الأجهزة الأمنية ويسيء إلى هذه الأجهزة التي تقف عاجزة عن تشخيص المتسببين بمثل هذه الجريمة النكراء أكثر مما يسيء إلى المرجعية المستهدفة نفسها.

شروط نجاح اللقاء الوطني

إن المشهد السياسي ما زال مشحوناً بالمواقف المتشنجة والتصريحات النارية التي يطلقها العديد من الأطراف السياسية في ساحتنا، مما يدفع بالبلاد إلى منحدرات خطيرة، إن على السياسيين أن يدركوا جيداً بأن تناحرهم وخلافاتهم تنعكس بصورة مباشرة على المواطن العراقي، وعلى أمنه وخدماته ورفاهه، هذا المواطن الذي خرج إلى صناديق الاقتراع في الظروف الصعبة، وواجه الإرهاب وتحمل مسؤوليته الوطنية الكبيرة وصوت لهم ليكونوا مسؤولين في مجلس النواب أو مجلس الوزراء، اليوم يتطلع الشارع العراقي لأن يجد هؤلاء الذين وضع الثقة فيهم بمستوى المسؤولية وأن يغلبوا مصالح العراق ومصالح الشعب العراقي على المصالح الخاصة والحساسيات الضيقة والحسابات الآنية.

إننا نتحمل مسؤولية كبيرة في إعادة ثقة الشارع بالمسؤولين وبالقوى السياسية التي انتخبها ودفعها إلى مجلس النواب وإلى الحكومة، ولا بد من أن نكون بمستوى المسؤولية في هذه الظروف الصعبة والحرجة. إن اللقاء الوطني يُنظر له على أنه محطة مهمة وفرصة لإذابة الجليد وإيقاف الحملات الإعلامية المتبادلة، ليضع الرؤية للإشكالات والتحديات وللمعالجات المطلوبة لهذه المشاكل المزمنة في العراق، إن شرط النجاح لهذا اللقاء الوطني ألا يُفْرغ من محتواه ولا يتحوّل إلى اجتماع شكلي وبروتوكولي، وإنما يجب أن يبقى اجتماعاً أساسياً يناقش القضايا الأساسية المطروحة والخلافات الجادة بين القوى السياسية.

وشرط نجاح هذا اللقاء الوطني ألا يغرق في قائمة طويلة من الإشكالات والمطالبات والقضايا؛ فلا يستطيع اجتماع واحد أن يحل كل مشاكل العراق، وإن إغراق هذا الاجتماع بقائمة طويلة من المشاكل سيعني خروج الاجتماع بدون نتيجة واضحة، مما يُعد نكسة إضافية في واقعنا السياسي، وشرط نجاح هذا اللقاء هو الإرادة السياسية الصادقة والنية الوطنية الطيبة والتباني على الثقة المتبادلة بين الأطراف السياسية، والتعاون بينهم للخروج بنتيجة مطمئنة لجميع الأطراف، ولا تكون النتيجة مطمئنة للجميع إلا إذا قرر الجميع أن يقدم تنازلات حقيقية لصالح الشركاء، وألا يتصلب أي طرف بمواقفه ومطالبه وطموحاته الخاصة، الجميع مدعو لتقديم التنازلات والجميع معني بالتعامل المرن حتى نصل إلى نتيجة تُطمئن الجميع، وترضي جميع الأطراف وتمثل انطلاقة حقيقية للخروج من الواقع المتوتر الذي نعيشه اليوم.

ضرورة مشاركة الجميع

إنني أدعو القوى الوطنية الكريمة في القائمة العراقية إلى أن يعيدوا النظر في قرارهم بتجميد المشاركة في هذا اللقاء الوطني، والاجتماعات التحضيرية له، وأن يحضروا ويشاركوا بفاعلية، وإن كانت لديهم بعض المخاوف في جدية هذا اللقاء فهو أدعى للمشاركة بفاعلية وطرح ما يعتقدون بأنه حق لهم، وسنقف جميعاً وندافع عن حقوق جميع العراقيين من دون استثناء، فأينما وجدنا الحق سنقف معه وأينما كان وحيشما كان.

ولا بد من ألا يقلق أي من الأطراف من أن يضيع حقه حينما تجتمع القوى الوطنية برمتها، إن الشعب العراقي ضحى بالغالي والنفيس في معاناة طويلة مع النظام البائد وقدم مئات الآلاف من الشهداء في المقابر الجماعية وحلججة والأنفال وغيرها، في

قائمة تطول من التضحيات، كل ذلك ليضع حداً لذلك النظام الصدامي الظالم، هذا الشعب لا يمكن أن يقبل بالظلم وسيشجع على الإنصاف والعدل في بناء واقنا وتجربتنا السياسية الجديدة، وسيقف بوجه كل من لا يريد أن يتحقق الإنصاف لأبناء شعبنا، فلا بد لشعبنا العراقي أن يقف ويقول كلمته ويشجع السياسيين على أن يمضوا قدماً في لقاء يضع حداً لهذه التوترات وهذه الأزمات المستمرة.

تمديد مهام مفوضية الانتخابات

قرر مجلس النواب العراقي تمديد مهام مجلس المفوضين للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات لثلاثة أشهر بصلاحيات كاملة، إننا نشكر ونثمن هذه الخطوة من السيدات والسادة أعضاء مجلس النواب، فهي خطوة مسؤولة تمنع من الفراغ الدستوري الذي قد يحصل حينما تغيب المؤسسة الانتخابية، وأن نكون أمام مشهد ليس لدينا فيه جهاز مختص لمتابعة شؤون الانتخابات، وكلنا أمل في أن اللجنة النيابية المختصة التي شكلت لاختيار مجلس مفوضين جديد تستمر بعملها بقوة وبجدية كاملة، للإسراع بتقديم المرشحين لمجلس المفوضين الجديد حتى يتسنى مهامه ويواصل هذا المشوار.

قدسية مواعيد الانتخابات

إن استمرار التحضيرات لأجراء انتخابات مجالس المحافظات في إقليم كردستان، ومن ثم انتخاب مجالس المحافظات في المحافظات العراقية الأخرى، وبعد ذلك انتخاب مجلس النواب، شرط أساسي وضرورة ملحة للحفاظ على واقنا الديمقراطي، ولا بد من أن نمضي بإجراء الانتخابات المتكررة والمتعددة ضمن الأسقف الزمنية المحددة لها من دون أي تأخير. إن ذلك يتطلب رصدًا دقيقًا من مجلس النواب وهو المسؤول عن الإشراف على مفوضية الانتخابات، ورصدًا ومتابعة دقيقة من وسائل الإعلام ومن الرأي العام العراقي، فقضية الانتخابات ليست من القضايا التي تُدرس في الأروقة الضيقة وفي الغرف المظلمة، إنها قضية العراقيين جميعاً، إنها مصيرهم ومستقبلهم، ولا بد من أن يكون لأبناء شعبنا الدور الأساسي في رصد هذه القضية وفي متابعتها وفي الضغط على كل من يريد تأجيل الانتخابات أو إلغائها أو التلاعب بمواعيدها.

إن ذلك لا يمثل استهدافاً لأحد أو جهة وإنما يمثل انتصاراً للنظام السياسي وشرعية النظام ولصورة العراق أمام العالم، ما ميّز العراق خلال السنوات العشر الماضية أن العراق أصبح عراقاً ديمقراطياً تجرى فيه الانتخابات ويتم التداول السلمي للسلطة في

كل المفاسل ، وهذه هي الشرعية الأساسية التي استطاعت أن تقف بوجه كل الضغوط التي تعرّض لها العراق ، فإذا فرّطنا بهذه الشرعية سنكون أمام واقع كارثي في العراق ، وفي المنطقة وفي العالم في نظرهم تجاه العراق . لذلك أحذر من أي تلاعب بمواعيد الانتخابات وأي ذرائع أو أسباب تطلق من هنا أو هناك لتبرر مثل هذا التأخير ، وأدعو أبناء شعبنا للحिطة واليقظة من مثل هذه المحاولات ، فلا بد من أن تجرى الانتخابات بمواعيدها وأن نبقي أوفياء لنظامنا السياسي وللديمقراطية التي انتخبناها واخترناها وجعلناها لهذا النظام في دستورنا ، ولطبيعة الشرعية التي يجب أن تستمر لهذا النظام السياسي ، إنها قضية تهمنا وتعينا وتهم الوطنيين والحريصين على واقعنا العراقي .

تقرير وزارة التخطيط لعام ٢٠١١

أطلقت وزارة التخطيط نتائج تقريرها ، الموسوم «خارطة الحرمان ومستويات المعيشة في العراق لعام ٢٠١١» ، الذي يجمع بيانات عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي في المحافظات العراقية بما فيها محافظات إقليم كردستان ، ويمتد إلى الأفضية والنواحي والأرياف ، إن هذا التقرير أشار إلى وجود ٣٠٪ من المواطنين يعيشون في مستوى معيشي متدن على حد تعبير التقرير ، وأشار هذا التقرير إلى أن المحافظات الأكثر حرمانا في العراق هي محافظات ذي قار وميسان والمثنى والقادسية ، ويتراوح الحرمان لمواطنينا في هذه المحافظات بين ٤٨٪ إلى ٥٦٪ مما يؤشر إلى مستوى عال من الحرمان في هذه المحافظات الأربع ، ثم يوصي هذا التقرير بالعديد من التوصيات المهمة ، ومنها أن يكون هناك تشريع موحد للتقاعد والضمان الاجتماعي ، وتأكيد على مبدأ الالتزام بالحد الأدنى لأجور العاملين ومعايير العمل اللائق المطلوب تحقيقها ، والتأكد منها في أثناء العمل .

كما يؤكد التقرير على ضرورة تعزيز دور المفتشين في ظروف العمل والصحة المهنية المطلوبة في مساحات العمل ، وإعادة تأهيل البنى التحتية في قطاع التربية والتعليم وغيرها من التوصيات المهمة . إننا نشيد بوزارة التخطيط لإصدارها هذا التقرير وغيره من التقارير الواضحة والشفافة ، التي تعطي صورة حقيقية عن واقع العراق ، ولتكون أساسا في اتخاذ الخطوات العلمية الصحيحة .

ونتمنى من جميع الوزارات العراقية أن تُصدر مثل هذه التقارير الواضحة والشفافة في مساحات اختصاصها ، فإن أساس التطور والنمو لأي بلد من البلدان إنما يُبنى على قاعدة بيانات معلوماتية دقيقة وشفافة وواضحة تمكن المسؤولين من رصد الميزانيات ، ووضع الخطط الصحيحة والبرامج الملائمة لحل هذه المشاكل ، وتبيّن عناصر القوة والضعف

في البرنامج الحكومي حتى تُتخذ إجراءات لمعالجته وتصحيح مساراته، واللافت المؤسف في هذا التقرير هو أن المحافظات الأكثر حرمانا وتضررا هي محافظات كانت هي الأكثر حرمانا وتضررا في عهد النظام البائد، وبعد عشر سنوات من العراق الجديد تبقى ذي قار وميسان والمثنى والديوانية هي المحافظات الأكثر حرمانا وتضررا بالرغم من كل الإنجازات والإنفاقات والفرص التي تمت في هذه الفترة، إن ذلك يجعل السادة المسؤولين أمام استحقاقات كبيرة لرفع الحرمان عن كل أبناء شعبنا، ولاسيما عن هذه المحافظات الأربع الأكثر تضررا وحرمانا.

انتشار الأمراض السرطانية

تحدث التقارير الرسمية عن وجود أكثر من ١٦٠ ألف مريض مبتلى بالسرطان والأورام الخبيثة، وهو رقم كبير وغالبية هؤلاء من الأطفال والصغار، وفي السنة الواحدة هناك ٨ آلاف مريض يغادر الحياة نتيجة مرض السرطان في العراق، هذا سوى التكاليف الباهظة التي تتحملها عوائل هؤلاء المرضى والطريق الشاق والطويل للعلاج الذي يتطلبه مرضى السرطان، كما تؤكد التقارير العالمية التي أجريت بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية والبيئة العالمية أن العراق يعيش بيئة ملوثة بدرجة كبيرة، بسبب الحروب واستخدام الكيماويات والنظائر المشعة للمخلفات العسكرية وغيرها في العقود الثلاثة الماضية.

إننا نعبر عن تضامننا مع مرضى السرطان ومع عوائلهم وأسرههم الذين يتحملون الأعباء الكبيرة في هذه الظروف الصعبة، والواقع الاقتصادي الحرج التي تمر به عوائلنا وأسرا العراقية، وندعو لاتخاذ خطوة كبيرة من الدولة العراقية نيايا وحكوميا لحل هذه الإشكالية، من خلال إطلاق حملة وطنية شاملة لمكافحة مرض السرطان في العراق، ومن دون مثل هذه الحملة وهذا التعاون بين مؤسسات الدولة ووضع التشريعات والتخصيصات المناسبة سيزداد عدد مرضى السرطان بشكل كبير كما تشير إلى ذلك التقارير الرسمية.

تجاهل أكبر سرقة في تاريخ العراق

كشفت وزارة المالية عن إحباطها لعملية سرقة أكثر من ٧ تريليونات دينار من خلال جهات زورت كتباً رسمية لسرقة هذا المبلغ الفلكي والنجمي الكبير من الدولة العراقية، ولكن لحسن الحظ استطاعت وزارة المالية أن تكتشف هذه الكتب المزورة،

وأن تمنع من سرقة هذا المبلغ والرقم الكبير من قوت الشعب . إننا نشكر وزارة المالية على هذه الدقة وعلى تمكنها من إيقاف هذه السرقة الكبيرة ، وهي أكبر سرقة في التاريخ يشهدها العراق والمنطقة ، بأن يسعى البعض لسرقة ٧ تريليونات أي ما يعادل ٦ مليارات دولار ، ولكن ما يثير الدهشة كثيرا لدى المراقبين ولدى أبناء شعبنا ؛ أن تصل محاولات الفساد إلى هذا المستوى من الجرأة والدقة والاستهداف لمؤسسات الدولة ، في أن تفكر مجموعة بأن تسرق ٦ مليارات دولار من خلال تزوير كتب رسمية لتصل هذه السرقات إلى مثل هذه الأرقام الفلكية .

والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه ؛ من الذي يقف وراء مثل هذه السرقات الكبرى ويزور كتباً رسمية ليسرق ٦ مليارات من خزينة العراق ومن قوت الشعب العراقي؟! والسؤال الآخر المهم ؛ لماذا لا يأخذ هذا الموضوع القدر الكافي من الاهتمام السياسي والإعلامي؟ . إن أكبر سرقة في التاريخ كاد يشهدها العراق والمنطقة من خلال هذه السرقة وتمر كخبر بسيط وتمضي ، فيما أن أخبارا بسيطة ومساءل هامشية تأخذ الحيز الأكبر من اهتمام الساسة ووسائل الاعلام ، لماذا لا نقف طويلا عند القضايا الحساسة والخطيرة التي ترتبط بهموم وقوت الشعب ومصالح الناس ، ونذهب ونشغل الرأي العام وأبناء شعبنا بقضايا هامشية وتفصيلية؟ .

هنا يجب أن نقف وهنا يجب أن نصرخ ويجب أن نفتح التحقيق ، وهنا يجب أن نبحث عن المتسببين أو الطامعين في مثل هذه السرقات لقوت شعبنا ونقولها من جديد؛ ما لم نقف ونكافح الفساد وما لم نرس معالم النزاهة في واقعنا العراقي فلن نستطيع أن نبني دولة ، وإن مليارات النفط ستكون سببا في مزيد من الحرمان في العراق ؛ حينما تكون سببا وطريقا لانتفاخ مافيات ومجموعات على حساب أبناء شعبنا ، يجب أن تكون النزاهة ومكافحة الفساد أساسا حتى نبني دولة ونستثمر هذه الثروات لصالح أبناء شعبنا .

الزلازل ظاهرة ومشكلة جديدة

تعرض قضاء علي الغربي في محافظة ميسان إلى ثلاث هزات أرضية ، وزلازل في أوقات قصيرة ومتقاربة في الأيام الماضية ، وتوقعت هيئة الرصد الزلزالي أن تتجدد هذه الزلازل في هذه المنطقة وفي المحافظات المجاورة لمحافظة ميسان ، وكذلك مدينة شيخ سعد في محافظة واسط شهدت زلزالا خفيفا في الأيام القليلة الماضية ، إن هذه الهزات أثارت هلع المواطنين وتسببت بأضرار مادية في المنازل والممتلكات في بعض

هذه المدن، وهي ظاهرة بيئية جديدة وخطيرة، حيث لم يشهد العراق مثل هذه الزلازل والهزات الأرضية، مما يثير القلق الفعلي ويدعو إلى دراسة مستفيضة في أسباب هذه الهزات وكيفية معالجتها، فإن مثل هذه الأمور تحدث فجأة رغم القدرة التقنية على توقعها وحلها، وإن مناطقنا ومحافظاتنا العراقية تفتقر إلى الاحتياطات المناسبة التي تساعد على التشخيص المبكر لهذه الزلازل أو التقليل من أضرارها عند تحققها، وذلك يتطلب خلية حكومية وخبراء مختصين يدرسون هذه الظاهرة كي لا نكون أمام مفاجآت تؤدي إلى كوارث بشرية ومادية كبيرة، فلا ينقص هذه المناطق المحرومة أن يضاف على حرمانها وعلى مشاكلها وأزماتها زلزال يأتي ويعصف بأبناء هذه المحافظة أو تلك المحافظة من محافظاتنا الكريمة. إن مثل هذا الجهد لا يمكن أن يناط بالحكومة المحلية وحدها ولا بد للحكومة الاتحادية من أن تتدخل وتساعد على تشخيص الأسباب، وعلى وضع الحلول والمعالجات لمثل هذه الظواهر البيئية كي لا تتحول إلى كوارث إنسانية كبيرة.

الحريات الشخصية لرجال الأمن

كما تابعنا بأسف إزام المنتسبين في المؤسسات الأمنية بحلق اللحية، واعتبار ذلك مؤشرا للانضباط العسكري لهؤلاء المنتسبين، إننا مع المظهر الأنيق لرجال الأمن والشرطة، ومع أن يكون هؤلاء وجها محبوبا لامعا يظهرون بمظهر حسن وبهندام ملائم ومناسب في الشارع، حينما يتعاملون مع الناس، ونحن مع وضع الضوابط لعملية إطلاق اللحي، ولكن اعتبار أصل اللحية سببا وعلامة لعدم الانضباط، فهذا هو الذي نقف ونعترض عليه، ولا نعتقد بأنه يمثل رؤية صحيحة.

فاليوم نرى أن أهم الجيوش في المنطقة تسمح لمنتسبيها بأن يحافظوا على لحاهم، ويُعتبر ذلك ضمن الحريات الشخصية للمنتسبين، إن الجيش الهندي والباكستاني والإيراني وجيوش العديد من الدول العربية والخليجية تسمح بالاحتفاظ باللحية كحالة تدخل ضمن الحريات الشخصية للمنتسبين، ولاسيما لدينا نحن المسلمين حينما يحرم حلق اللحية فالإزام المنتسبين بحلق اللحية سيجعل هؤلاء المنتسبين بين المطرقة والسندان، أي بين أن يخالف الموقف الشرعي ويلتزم بقرارات الأجهزة الأمنية أو يحافظ على موقفه ويقع في مخالفة وعقوبات. . إلى غير ذلك، ليس من الصحيح أن تكون القرارات في الأجهزة الأمنية مخالفة للحريات الشخصية وللالتزامات الدينية لهؤلاء المنتسبين، لذلك أدعو السادة المسؤولين في الأجهزة الأمنية لإعادة النظر في

مثل هذه القرارات والسماح بالحفاظ على الموقف الشرعي والالتزام به لمن يرغب بالالتزام .

الامتحانات النهائية

بدأنا نقرب من نهاية العام الدراسي الحالي ، وامتحانات نهاية السنة ، التي تمثل قاطفا للجهود التي يبذلها أبناؤنا الطلبة في المدارس والجامعات على مدار السنة الدراسية الكاملة . إنني ومن هذه المنصة أدعو أعزائي وأبنائي الطلبة في المدارس وفي الجامعات إلى أن يتفرغوا كليا في هذه الأيام لمراجعة الدروس ولتحقيق أعلى مستويات النجاح في الامتحانات التي سيشهدها البلد في نهاية العام الدراسي ، وأوجه ندائي أيضا إلى الأساتذة الكرام ممن يطرحون الأسئلة بألا تكون هذه الأسئلة تعجيزية ، وألا تستند إلى المحفوظات وإنما يُنظر فيها معيار ومقياس تفهّم الطلبة للمواد الدراسية ، حتى لا نكون أمام ظاهرة النسبة العالية من الرسوب مما يمثل عبئا إضافيا على الواقع التربوي في العراق وعلى الأسر العراقية .

اليوم العالمي للسلامة

في الرابع والعشرين من نيسان نشهد اليوم العالمي للسلامة والصحة في العمل ، وهي فرصة نستذكر فيها حقوق العمال وضرورة العمل على تحقيق السلامة الصحية والبيئية والمهنية لعمالنا الكرام ، وهم يمارسون هذه المهن الشريفة والكريمة ، إن ذلك يتطلب نظاما فعالا للصحة والسلامة المهنية يؤدي إلى الحفاظ على الثروات الاقتصادية ، وحسن استثمارها والكشف عن المخاطر التي قد تؤدي إلى الإضرار بواقعنا الاقتصادي أو بواقعنا العمالي ، واتخاذ الإجراءات الاحتياطية والوقائية المطلوبة لهذا الغرض . إن الصحة والسلامة المهنية تهدف إلى إيجاد بيئة آمنة للعمل يستطيع العمال من خلالها مواولة أعمالهم دون الإضرار بواقعهم ، والانسجام الكافي المطلوب في ظروف العمل ، ولا بد من حماية عناصر الإنتاج المتمثلة بالإنسان والمواد ووسائل الإنتاج وحمايتها من الوقوع في التلف والضياع ، نبارك لأعزائنا العمال هذا اليوم العالمي ونتمنى بيئة عمل آمنة لعمالنا في أداء مهامهم .

في ذكرى ولادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٢٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٢٨).

الزهراء النموذج والإنسان

السلام على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها، والسر المستودع فيها، السلام على سيدة نساء العالمين الصديقة الطاهرة التقية النقية الزكية المباركة، السلام على الزهراء يوم وُلدت، ويوم ضحت ويوم قدمت من عطاءاتها الكثير ويوم رحلت شهيدة مظلومة. ماذا نقول في فاطمة في هذا اليوم الكريم، في هذا اليوم السعيد، حيث نستذكر أنموذجا من نماذج الإنسان الكامل، ونستذكر قدوة نقف صاغرين أمامها وأمام كمالها، نستذكر جبلا ورمزا وقمة من قمم الإنسانية. الزهراء لا يمكن أن تُختزل بطائفة ولا يمكن أن تُختزل في دين، إنها للإنسانية جمعاء، ولا يمكن أن تُختزل بجنس المرأة؛ فلا يمكن أن تكون قدوة للنساء وحدهن، إنها قدوة للرجال والنساء، وللإنسان كل الإنسان.

الزهراء قمة التواضع والزهراء قمة الكمال، أراد الله سبحانه وتعالى من خلالها

٢٧. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم

في مكتبته بتاريخ: ٢٠١٢/٥/١٢.

٢٨. سورة الكوثر.

وعبرها، أن يكون هذا قدر المرأة، وهذه هي مكانة المرأة، وهذه هي فرص الكمال المنشود للمرأة، فالكمال لا يقف عند حد والكمال لا يُختزل في جنس، حتى لو كان موقع العصمة الإلهية والطهارة الكاملة التي رزقها الله سبحانه وتعالى لأربع من النساء الكاملات؛ هن مريم بنت عمران، هذه المرأة الطاهرة التي يصفها القرآن بأفضل الأوصاف، وآسيا بنت مزاحم وهي زوج فرعون، وكأن الله سبحانه وتعالى في ذلك عبرة؛ كيف أن الطغاة مع طغيانهم لا يستطيعون أن يمنعوا الكمال حتى لو كان في بيتهم وداخل أسرتهن فما بالك بالمجتمع؟. وهي التي رعت موسى بن عمران عليه وعلى نبينا وآله السلام، وخديجة بنت خويلد زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفاطمة، والثلاث سيدات لنساء عالمهن، وفاطمة سيدة نساء العالمين.

حينما نلاحظ هذه الطهارة والنقاء في هؤلاء النسوة الأربع، نجدهن قد كنّ وعاء لأنبياء عظام أو كنّ في موضع الرعاية لأنبياء عظام، مما يعني أن الاقتراب من العظيم يولد العظمة وأن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة حتى لو كان نبياً من الأنبياء، إنها دروس الحياة والإشارات الوضاعة التي يطلقها الله سبحانه وتعالى للإنسان كي يتعلم ويتعمق ويرى وينصف، فكم نحن بحاجة اليوم إلى أن ننصف المرأة، وكم نحن بحاجة اليوم إلى أن نتعرّف على جوهر المرأة ومكانة المرأة ورُقّي المرأة.

الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ حلقة الوصل بين النبوة والإمامة

أخواتي الكريمات، إنه يوم عظيم نستذكر فيه السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ التي كانت حلقة الوصل بين النبوة والإمامة، فإن أباه المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وزوجها الوصي المرتضى عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن أبناءها الأئمة المعصومون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فكانت هي الرباط بل كانت حلقة الوصل بين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعالم الملكوت، ماذا يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «كلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة»^(٢٩)، ويقول أيضاً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا اشتقت إلى الجنة قبلت نحر فاطمة»^(٣٠)، فكانت حلقة الوصل بين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتلك المقامات العظيمة، الزهراء البتول مثّلت قمة القدوة للمرأة في كل أدوارها، المرأة البنت فكانت أم أبيها، والمرأة الزوج وقد وردت في حقها شهادات عظيمة من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، والمرأة الأم وكانت وفيّة وكانت راعية وكانت مربيّة للحسنين ولأبنائها عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٢٩. الاحتجاج للطبرسي ج ٢- ص ١٩١.

٣٠. ذخائر العقبى للطبرسي ص ٣٦.

يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في وصفها: «إن ابنتي فاطمة ملاً الله قلبها وجوارحها إيماناً و يقيناً»^(٣١)، حالة الامتلاء إيماناً و يقيناً، واليقين أعمق من الإيمان، تؤدي إلى حالة الوضوح والكشف، حينما تتضح الحقيقة بكامل إبعادها أمام الإنسان. إن فاطمة ملؤها الإيمان وملؤها اليقين بشهادة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. ويقول علي في حقها في شهادة لحسن التبعل «ولا أغضبنتي»، تسع سنوات هي عمر الحياة الزوجية بين علي وفاطمة ولا يغضب من فاطمة يوماً من الأيام، «ولا عصنتي أمراً»، حالة الانسجام والتفاهم والوفاء بالواجبات والمهام، «ولقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان»^(٣٢).

وكانت قانعة وكانت صبورة حتى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أشفق على حالها نتيجة المحنة التي مرت عليها في ظروفها الصعبة، فقال لها في يوم من الأيام مصارحاً: «يا بنتاه تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة»، إن الله سبحانه وتعالى لا يجمع الدنيا والآخرة معاً؛ إذا أردت حلاوة الآخرة فلا بد من أن تتحملي مرارة الدنيا، من يعيش في راحة واسترخاء مطلقاً فليشك في آخرته، هذه الدنيا دار البلاء يجب أن يُمحّص الإنسان فيها تمحيصاً ويجب أن يواجه الحياة ويتحدى حتى يضمن تلك الدار وتلك النشأة، فكان يسليها في أن هذه المرارة ستبعتها حلاوة وكان يطمئنها في ذلك، ولكن ماذا كان تعليق السيدة الزهراء على هذا الكلام؟، فقالت: «يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه»^(٣٣). الزهراء شاكرة وحامدة ومتقبلة ومتفهمة ومنسجمة حتى مع المحنة والبلاء، هذا هو الإيمان واليقين وهذه هي الكمالات التي ينبغي أن تتوافر فينا جميعاً.

المرأة هي المجتمع بأكمله

حينما نقف عند الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ فلا بد من أن نستذكر المرأة ودورها في رؤية الإسلام، ونعرف أن الإسلام دفع المرأة دفعة كبيرة إلى الأمام، في دورها وفي مهامها وفي حقوقها وفي واجباتها وفي الفرص التي منحها إياها في الدفاع عن كرامتها وشخصيتها وحرمتها وحقوقها. ولكننا نعلم المرأة ونعلم الإسلام مع المرأة حينما نقرأ الإسلام قراءة مغلوطة وقراءة شكلية وجوفاء، لناخذ قسطاً ونترك أفساطاً ولناخذ جانباً

٣١. مناقب آل أبي طالب ج٣ - ص ١١٦.

٣٢. بحار الأنوار ج٤٣ - ص ١٣٤.

٣٣. المصدر السابق، ص ٨٦.

ونهمل جوانب أخرى ، فلا نصل إلى الرؤية الشاملة للإسلام حول المرأة ودورها ، إنها شمعة الوطن ، إنها الجزء المهم والكبير والأساس في بناء هذا المجتمع ، إنها الباكورة والبداية والمنطلق للتربية والتنشئة والبناء ، فهي نصف المجتمع ويتربى في أحضانها النصف الآخر ، إذن هي المجتمع بكامله ، المرأة هي أساس الأسرة ، والأسرة أساس المجتمع والمجتمع أساس الأمم ، فالمرأة هي البداية ، ومن يتحدّث عن تنمية حقيقية وعن إصلاح حقيقي فلا بد من أن يبدأ من المرأة حتى تتكامل الأدوار ، وتسير ضمن نسقها وسياقها الصحيح .

انتهاكات جسيمة ضد المرأة

إن معاناة المرأة كبيرة في عالمنا عموماً وفي العراق على وجه الخصوص ، والمرأة العراقية كالمرأة في المنطقة والعالم ، تُظلم على أكثر من صعيد ، إذا لم تُجب فإنها تلام وكأنها هي السبب وراء ذلك ، وإذا أنجبت بنتاً ولم تنجب ذكوراً صُبَّ جام الغضب عليها وكأنها هي المسؤولة عن طبيعة الوليد ، وهي تُظلم في أبيها وزوجها وأخيها وابنها حينما يتعرضون إلى المحنة ، فتعيش المحنة معهم إن كان مظلوماً ومسجوناً ومغدوراً ومقتولاً ومحاصراً فهي تُظلم ، وإن كان ظالماً وسفاحاً وسجاناً فهي ضحيته أيضاً في كل الأحوال ، ليس لها إلا أن تتحمل هذه التبعات وهذه المحنة وهذه الآلام ، كما أنها تُظلم في الإساءة لكرامتها وفي الإساءة والتعدي على حقوقها وفي التجاوز على شخصيتها وفي انتهاك حرمتها وفي عدم مراعاة ظروفها .

وكثيراً ما نجد مثل هذه الانتهاكات في واقعنا ، اطلعت مؤخراً على استطلاع رأي تم في إحدى المحافظات العراقية انتهى في نهاية شهر آذار من هذا العام ، ولا أريد أن أذكر المحافظة لخصوصية هذه المحافظة ، كان في هذا الاستطلاع ٢٥٠٠ عيّنة من النساء و٥٠٠ عيّنة من الرجال ، والأرقام التي يشير إليها هذا الاستطلاع أرقام خطيرة ، أتمنى ألا تكون دقيقة وإن كانت المنظمة معتبرة وهي بهذا الاستطلاع تشير إلى أن تعنيف المرأة حسب هذا الاستطلاع يصل إلى ٨٦٪ في هذه المحافظة ، منها التحرش ومنها الإساءة اللفظية ومنها الضرب ومنها الضرب المبرح ومنها انتهاك الحقوق ومصادرة الممتلكات إلى غير ذلك من قائمة طويلة من الانتهاكات والتعنيف ، لو لم تكن ٨٦ وكانت ٧٠ أو ٦٠ أو ٥٠ أو ٤٠ تبقى النسبة كبيرة جداً ، وتستحق صرخة مدوية ووقفه حقيقية ونخوة للانتصار للمرأة العراقية ، أنا شخصياً حينما أجول في بعض المناطق ويجري

حديث عن الأسرة من بعض الرجال حينما يذكر زوجته يقول سيدنا أجلك الله، فأقول لماذا؟، لا يحتاج لأن تقول هذا الكلام، هذه ريحانة وليست بقهرمانه كما قال رسول الله ﷺ، تكريم المرأة وإعطاؤها المكانة اللائقة من الأساسيات .

توصيات في مجال المرأة

١- ضرورة المحافظة على المكتسبات التي حصلت عليها المرأة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا منذ ٢٠٠٣ وإلى اليوم، عشر سنوات ونحن نعمل جاهدين جميعا وكل المخلصين وكل من يؤمن بدور المرأة، والمرأة في مقدمة الركب ونحن معها، تحققت مكتسبات وإنجازات يجب الحفاظ عليها، وأن نزيد عليها وتتراكم لا أن نتخلى عما تحققت، وهذه نقطة مهمة، فبعض الإجراءات والسياسات تُوحي بأن هناك نبرة بدأت تتصاعد في أن المرأة أخذت أكثر مما تستحق، وعلينا أن نعود إلى ما نعتقد به أنه الحالة الطبيعية فيما أن ما هو متحقق يمكن أن يكون دون استحقاق المرأة في بعض المجالات .

٢- ضرورة سن التشريعات والقوانين التي تخدم المرأة وتزيل المعوقات أمام انطلاقها في مساحاتها المختلفة والمرأة تتحمل دورا مهما، وكذلك وزارة المرأة في رصد هذه الإشكالات التي تحتاج إلى تشريعات معينة ونذهب معا والسيدات النواب أولا، لرفع شعار إزاحة بعض المعوقات وتقنين بعض ما تحتاج إليه المرأة لضمان حقوقها .

٣- الاهتمام بشريحة النساء الفاقديات للمعيل؛ أرامل ومطلقات وعوانس ومعنفات، إلى غير ذلك من عناوين، فهن يحتجن إلى رعاية خاصة، وهذا يتطلب تشريعات وقوانين ملائمة ويتطلب رصد ميزانيات ويتطلب وضع خطط في كيفية معالجة هذه الظاهرة والتخفيف من أعباء النساء الفاقديات للمعيل .

٤- تطوير مؤسسات الرعاية الاجتماعية لكي لا تقتصر على الدعم المادي على قلته، وإنما نحتاج إلى بناء وتربية و ثقافة وإلى إعداد وتطوير طاقات وقدرات النسوة، حتى يأخذن فرصهن في إدارة شؤون المجتمع .

٥- ضمان الفرص المتكافئة لتسهم المرأة المواقع المختلفة؛ سياسية أو مدنية أو اجتماعية أو ثقافية، وكل موقع ينسجم مع واقع المرأة وظروفها، فيجب أن يكون أمام المرأة فرصة في أن تتقلد هذا الموقع من دون تمييز كما قد يحصل في بعض الحالات .

٦- تحميل المؤسسات الحكومية والمدنية والإعلامية وكل من له صوت مسموع

المسؤولية في القيام بحملات تثقيفية وتوعوية عن حقوق المرأة، إن المرأة العراقية تجهل الكثير من حقوقها ولا تعرف هذه الحقوق حتى تطالب بها، فنحن بحاجة إلى توعية في هذا المجال .

٧- الاهتمام بالمرأة الريفية التي تتعرض إلى تعنيف مضاعف وحرمان مضاعف، وهي أبعد عن المعرفة بحقوقها واستحقاقاتها من المرأة في المدن، وهذا يتطلب متابعة واهتماما خاصا، ويتطلب ضمانا لحقوق المرأة الريفية في المجال التعليمي والصحي وغير ذلك .

٨- تشريع وتنفيذ التشريعات التي تجرم تعنيف المرأة، واليوم لا يكفي أن يكون تعنيف المرأة مواجهها بالنصح والإرشاد فقط، وليس الجميع يرعوي بالنصيحة فلا بد من اعتبار تعنيف المرأة جرما يحاسب عليه القانون. وإذا ما كنا نحتاج إلى تشريعات فلا بد من الذهاب لتشريع مثل هذا القانون، ومن ثم العمل على تنفيذ هذه القوانين حتى تشعر المرأة بأن هناك ضمانا، وأن هناك حماية من قبل القانون والمؤسسات القانونية لحقوقها .

٩- تبني سياسة محو الأمية للنساء، ويؤسفني أن أقول إن الاستطلاعات والأرقام المتاحة والإحصائيات تشير إلى أن النسبة الأكبر من الأمية في هذه الشريحة، ولا بد من عمل خاص وجهد استثنائي حتى تتعلم المرأة وتكون قادرة على أخذ مساحاتها، وكذلك لا بد من توفير فرص الرعاية الصحية الملائمة .

١٠- العمل على خفض معدلات البطالة للمرأة الراغبة في العمل، وأيضا هذه المؤشرات أعلى بكثير من المؤشرات للرجال في بلادنا، وأيضا هذه القضية تستحق الوقوف عندها .

واقعا السياسي

الواقع السياسي الذي نعيشه يشهد توترا وتصريحات متشنجة وكسرا للشركاء بعضهم للآخر، ما الحل، هل يمكن أن يتحمل طرف كامل المسؤولية ويتخلى الآخر أو الآخرون عن مسؤولياتهم؟. الجواب كلا، كلنا يتحمل المسؤولية وكلنا يجب أن نحرص على الخروج من هذا المأزق السياسي وهذه الأزمة القائمة، إن التوتر وكسر الآخر والإساءة للآخر وخلق الأجواء التي لا تُشعر المواطنين بالاطمئنان ليست هي

الحالة المثلى لبناء عراق مستقر ومستقل ومزدهر كما نتمناه ونريده، وأعتقد بأن خمس خطوات لو اعتمدها، وهي باليد، فيمكن تغيير هذا المشهد بشكل كبير:

خطوات الخروج من المأزق السياسي

١- الالتزام بالدستور، ولكن الدستور كل الدستور وليس بعضه، فإذا ذهب كل منا ووضع اليد على مادة دستورية وقال هذا هو الدستور فهذا ليس الدستور، بل هذا جزء منه، وطبيعة الدستور أن فيه مواد قد تخدم هذا الطرف ومواد تخدم الآخر؛ لأنه دستور العراقيين جميعاً، فالأخذ ببعضه وإهمال البعض الآخر والتركيز على بعض مواد وإهمال المواد الأخرى، هذا ليس التزاماً بالدستور، بل إن الدستور حقيقة واحدة متكاملة، فإما أن نأخذه بكامله وإما أن نكون قد أهملناه وتقاطعنا معه، فهو مثل الصلاة، فالإنسان يصلي، والأمثال تضرب ولا تقاس، وقد يصل إلى الركعة الرابعة ويشعر بالعطش فيقول سوف أذهب لأشرب الماء ومن ثم أعود، وبذلك بطلت الصلاة لأنها تكتمل بالأربع، هذا حقيقة متكاملة بلا تمييز وبلا تسييس، وعلينا أن نأخذ بالدستور بكامله.

وهناك توافقات منسجمة مع الدستور، الدستور لا يتحدث بالتفاصيل بل يضع العناوين العامة، وهناك الكثير من التفاصيل ترتبط باتفاقات وتفاهات في معالجة الأمور، هذه الاتفاقات يجب أن تُحترم فهي سمة المؤمنين وسمة المتعاقدين، وسمة من يقف عند كلامه حينما يعطي الكلمة أن يلتزم بها، فكل اتفاق مبرم على أساس الدستور ومنسجم مع الدستور ولا يتقاطع معه يجب الإيفاء به، حتى نكون قد وضعنا رؤية ومسطرة واضحة لحل الكثير من المشاكل وفك الاشتباك.

٢- الإيمان بالشراكة الحقيقية من جميع الأطراف ولا نستثنى أحداً، والشراكة فيها حقوق وعليها التزامات، فلا يمكن أن نطالب بالحقوق ولا نقدم الالتزامات، وهي استحقاقات لهذه الشراكة ولا يمكن أن نلزم بالتزامات واستحقاقات الشراكة ولا نعطي حقوق هذه الشراكة في إدارة البلاد، وفي القرارات المصيرية والأساسية يجب أن تكون هذه الشراكة حاضرة.

٣- التهذئة السياسية؛ نحن بحاجة إلى خفض الصوت وخفض الجناح بعضنا للآخر، فالصراخ لا يخدمنا، ونحتاج إلى تهدئة ونحتاج إلى تطيب الخواطر ونحتاج إلى أن تستقر المشاعر وتهدأ حتى نستطيع أن نتحاور وحتى نستطيع أن نعالج المشاكل،

إن التصعيد لا يخدم أحدا وإن الكسر لا يصب في مصلحة احد، مصلحتنا جميعا أن نعيش حالة من الاستقرار والسكينة والهدوء في إدارة الأمور.

٤- الحوار السياسي البناء، فنحن بحاجة إلى حوار صادق، حوار الشجعان، كل يجلس على الطاولة ويذكر مؤاخذاته على الآخر وفي جعبة الجميع مؤاخذات تجاه شركائه، كل لديه ملاحظات ومؤاخذات وعتاب متبادل ومن حقه أن يطرح ملاحظاته ومن حق الآخر أن يستمع لملاحظاته، وهكذا تكون الأمور كما تدين تدان، هذا المنطق، فمن يأتي إلى الحوار ليأخذ ولا يعطي لا يستطيع أن يكون محاورا، ومن يُطلب منه أن يأتي ليعطي ولا يأخذ فليس هذه أيضا طريقة للحوار، يجب أن تأتي وكل منا مستعد لأن يعطي ما للآخر وأن يأخذ ما له من الآخر، وهذه هي القاعدة التي يمكن أن تعالج الإشكالات.

٥- تعزيز الثقة، الثقة حالة نفسية غير مادية لا نستطيع أن نسجل لها نقاطا محددة، أثق بالآخر والآخر يثق بي، هذه تحتاج إلى شعور بالصدقية وأن يقرأ كل منا في عين الآخر أنه جاء ولديه الإرادة للحل وحينذاك سنجد الحلول قريبة وممكنة. نحن بحاجة إلى هذه الثقة المتبادلة حتى نكون فريق عمل واحدا، وحتى نكون عصبة واحدة ولنذهب إلى اللقاء الوطني من دون شروط ولكن ضمن هذه المعايير.

وهذه ليست شروطا، بل هي معايير للنجاح، وهذه هي الضوابط والأطر الموضوعية المطلوبة حتى يتحقق النجاح في اللقاء الوطني، لنذهب إلى هذا اللقاء ولنجلس ولنتحاور حوار الشجعان على هذه القواعد وسنجد أن الحل أقرب من القريب، وأنا شخصا أشعر بالتفاؤل في أن بإمكاننا أن نعالج مشاكل البلد حينما تتوافر لدينا الإرادة للالتزام بهذه الأصول الخمسة.

ذكري مولد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام (٣٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل ، إخوتي الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

أبارك لكم هذا اليوم الشريف وهذه المناسبة العظيمة التي نحتفل بها في هذا اليوم ، ألا وهي ذكرى ولادة سيد الوصيين وإمام المتقين وأمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه .

مدرسة علي عَلَيْهِ السَّلَام

الحديث عن علي عَلَيْهِ السَّلَام هو الحديث عن الرجل الأسطورة ، عن ذلك الشخص العملاق ليس في تأريخ المسلمين وحدهم وإنما في تأريخ الإنسانية جمعاء ، حينما نقف عند علي عَلَيْهِ السَّلَام نشعر بالثقة والقوة ونشعر بالأمل في أننا ننهل من هذا النهر المتدفق معرفة وحكمة وعلما ودروسا في الحياة وفي القيادة وفي الإدارة ، نقف عند علي عَلَيْهِ السَّلَام كي نعيد بناء أنفسنا حينما نعيش مراحل الكبوات والانكسارات والتلكؤات في هذه الحياة الطويلة المليئة بالصعود والنزول ، بالتقدم والتراجع ، لكن حينما نقف عند الرجل

٣٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى مولد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام في الحفل الذي أقيم في مكتبته بتاريخ: ٢٠١٢/٦/٦ .

المدرسة، عند رجل الحياة، عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، نأخذ الدروس والعبر، فننطلق بعزيمة وإرادة ودقة مستشعرين القوة والعزة والكرامة والصدقية والمبدئية، مستشعرين ذلك كله، في هذه الذكرى وعند صاحبها نقف لنعيد استكشاف قواعد السلوك الإنساني والعدل الإلهي في المنظومة الكونية وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ جزء لا يتجزأ منها، فهو ذلك الفتى الهاشمي الذي ينتمي إلى هذه الأرض العربية، التي وقفت عاجزة عن استثمار عبقرية هذا الرجل وحكمته ورؤيته تجاه الحياة.

الرؤية الإسلامية والإنسانية للإمام علي

تفجّر الإسلام في داخله ولكنه لم يحصر نفسه في إطار المسلمين وإنما انطلق بهويته ورؤيته الإسلامية ليرسم إطارا إنسانيا لمشروعه وحركته، فأصبح نبراسا للبشرية جمعاء، وأصبح ملتقى للخصوم والمعاندين والأعداء كما الأتباع والأحبة، الكل وقف أمامه مطأطئا وأرغم الجميع على الاعتراف بشخصيته العملاقة ووقف عند عبقريته كل المتعطشين للمعرفة مهما كانت انتماءاتهم وتوجهاتهم ومشاربهم، فتعلقت به نفوس الثوار وأصحاب العلم والمعرفة والمصلحين في مشارق الأرض ومغاربها، فأصبح يمثل حالة إنسانية وظاهرة قيادية فريدة، وتواضعا عقائديا ملؤه الطاعة لله سبحانه وتعالى، وأصبح يمثل بطلا أسطوريا للبشرية جمعاء، هذا هو علي وهذه هي بصمات علي في تأريخ البشرية، فاستحق بجدارة ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بحقه: «يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا»^(٣٥). يعجز عن إدراك حقيقته إلا الله تعالى ورسوله الكريم.

الإمام الشافعي يقول في حق علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ماذا أقول في رجل أخفى أولياؤه فضائله خوفا عليه وأخفى أعداؤه فضائله بغضا وظهر ما بين الاثنين ما ملأ الخافقين»، هذا هو علي الشخصية التي لا يمكن إخفاؤها والتعظيم عليها وتجاهل دورها الحقيقي في تأريخ الإنسانية، وإذا كان العظماء برزوا في جانب من جوانب حياتهم في العظمة، فإن عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ مثل العظمة في كل جوانب حياته وفي أبعاد شخصيته، ومثل منظومة متكاملة موحدة جسدت الكمال الإنساني.

٣٥. مختصر بصائر الدرجات - ص ١٢٥.

تجسيد نظرية التطور البشري

على قاعدته الأزلية حينما يقول: «لا تقسروا أولادكم على أخلاقكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم»^(٣٦)، علي عليه السلام ينظر بواقعية وموضوعية، يحذر من إلزام الآباء لأبنائهم سياقات وسلوكيات ونمطية في الحياة وطريقة الآباء التي تربوا عليها؛ لأن الابن أتى في زمان غير زمان الآباء، وعليه لا يمكن للآباء أن يلزموا أبناءهم، الآباء عاشوا في زمان وانطلقوا وتكونت شخصيتهم في ظروف اجتماعية تختلف عن ظروف أبنائهم، لا يمكن للابن أن يكون في موقع أبيه كما لا يمكن للأب أن يسمح لنفسه بأن يطلب من ابنه أن يكون كما هو الأب، لأن الحياة تمضي والواقع الاجتماعي يتطور، صحيح هناك ثوابت ومبادئ وإطار لسنا في صدد الحديث عنه، ولكن في المقابل هناك سلوك وهناك استحقاقات وسياقات وعلي الأب أن يعرف أن الزمان لا يقف عند أحد.

لقد وضع علي عليه السلام قاعدة أساسية للتطور والارتقاء في السلوك الإنساني في المجتمع حينما يقول: «من تساوى يومه فهو مغبون»^(٣٧)، الغبن في منطق علي ليس أن تكون من العدم أو أن تقف، هذا ليس غبنا، الغبن أن تعيش حالة من النمطية والرتابة، أين الجديد أين الخطوة الجديدة، أين الإبداع والتجديد؟، الإنسان يحتاج ليكون دائما في حالة من التطور والحركة ويجب أن يضيف لمسات جديدة على حياته وفكره وسلوكه وطريقة تعامله مع الآخرين، الإنسان يكون مغبونا حينما تتساوى أيامه، في كل يوم يجب أن يكون هناك خطوة جديدة وفكر وسلوك وإبداع جديد حتى لا يقع الإنسان في الغبن.

محاربته للاحتكار والظلم الاقتصادي

علي عليه السلام هو الذي أكد أن الاحتكار والظلم الاقتصادي واحد من الأسباب التي تجر إلى الظلم الاجتماعي والإنساني في المجتمع حينما يقول: «ما جاع فقير إلا بما مُتّع به غني»^(٣٨)، علي عليه السلام هنا يضع حدا للفواصل الطبقيّة في المجتمع، الثراء لدى الإنسان من الله تعالى وعليه ألا ينسى الآخرين، قبل أيام قرأت في الصحف تقريرا يقول إن أبناء بغداد الكرام يرمون ثلث المأكولات التي يشترونها في سلة المهملات! هناك

٣٦. شرح ابن أبي الحديد ج ٢٠ - ص ٢٦٧.

٣٧. بحار الأنوار ج ٦٨ - ص ٢٠١.

٣٨. نهج البلاغة ج ٤ - ص ٧٨.

إسراف وتبذير، وهنا سألت نفسي إذا كان ثلث أهالي بغداد فقراء وهذا الثلث بدلا من أن نرميه في سلة المهملات نوصله لأولئك الفقراء، فهل يبقى جائع في بغداد؟!، إذا كان هناك جوع وفقر وحرمان فهو من سوء اختيارنا، هذا المجتمع بما فيه من إمكانات قادر على أن يزيل كل مظاهر الحرمان، هذه ليست مهمة لطرف ما أو مهمة الدولة، وإنما تبدأ من ثقافة داخل الأسرة الواحدة، الطفل كيف تربيته على أن يكون مقتصدا؟ وهذه الثقافة تتحول بمرور الوقت إلى ظاهرة اجتماعية واسعة.

الحفاظ على المشروع

وإذا كان علي الوليد انطلق من الكعبة الشريفة، فعلي القائد انطلق من بيت الرسالة، الله سبحانه وتعالى قادر على أن يحفظ أنبياءه بطرق مختلفة، وفي اليوم الذي اجتمعت قريش بحقدتها وكرهيتها لتغتال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومن خلال التنكيل بذلك النور الإلهي تقطع العلقه بين الأرض والسماء، في ذلك اليوم شاءت قدرة الله سبحانه وتعالى الذي لا تنقصه الوسائل أن يكون علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المنقذ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما بات على فراشه ليعلن بهذا الموقف عمليا عن قيادة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ المطيع لنيبه وابن عمه وأخيه، تنطلق قيادته في إشارة واضحة إلى التكامل بين رسول الله وعلي في هذا المشروع والمسار، انطلق في تلك الليلة، وتشكلت شخصية علي القيادية في تلك الليلة، ليلة المبيت أنتجت عليا القائد حينما انصهر في الذوبان والطاعة والتبعية لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحينما ضحى وأفى وجوده من أجل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

هنا تبين أن قضية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هي قضية رسول الله، القضية واحدة والمشروع واحد وهو يتكامل ويمتد بعد رسول الله من خلال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي ذلك درس عظيم وعبرة عظيمة، بأن القيادة الحقيقية تنشق من التبعية الحقيقية، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ اختبر عليا وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ تمخضت قيادته الحقيقية من خلال تبعيته الحقيقية، فكان عَلَيْهِ السَّلَامُ مطيعا لرسول الله في كل مجالات الحياة وفي كل الظروف والشدائد ومنها الدفاع عن الحق وحمل رسالة الإسلام، وهكذا انصهرت شخصية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ طاعة وانقيادا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومن عمق التبعية الحقيقية انبثقت الشخصية القيادية الحقيقية لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفي لحظة الامتحان والتحدي الأصعب حينما بدأ الاختلاف على علي وشخصية علي وموقع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حينما كانت عيون بعض المسلمين تتطلع إلى الموقع كانت عيون علي شاخصة نحو المشروع،

وقلب وعقل علي منهمكين في الحفاظ على المشروع والدفاع عنه دون أن يقف طويلا؛ أين هو وما هو موقعه في هذا المشروع؟، هذه هي القيادة الحقيقية. علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان هو القائد دون أن يكون له موقع في القيادة والصدارة، لأن القيادة لا تختص بالموقع بقدر ما تختص بالمشروع والرؤية والمبادرات والاندفاع نحو الهدف والمبادئ التي يحملها هذا المشروع.

العدالة هدف علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

وجلس علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لربع قرن وكان قائدا وهو جالس بمعزل عن مواقع القيادة المباشرة. هذه القيادة إنما جاءت من خلال شعور الآخرين بالحاجة إليه، وهذه القيادة فرضت نفسها على الأمر الواقع بفعل الرؤية والأفكار والإبداع والحرص الذي أبداه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ تجاه المشروع، هذه ليست قيادة تُمنح لأحد بورقة وتُسحب منه بورقة، بل هذه القيادة فرضت نفسها على الواقع، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ ثبت هذا الدور القيادي لكن دون أن يكون على حساب التضحية بالمشروع واستطاع أن يحقق هذا الالتفاف والالتحام حول قيادته بعد حين بإجماع لم يحصل لأحد من قبله ولا من بعده، إن عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ جعل وسائله من جنس الغايات والأهداف التي استهدفها فكان هدفه العدالة والإنسان والإسلام مشروعاً متكاملًا لهذه الحياة، هذا الثلاثي الأساسي في مشروع ورؤية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، في أهداف وغايات علي؛ إسلام، إنسان، عدالة، هذا الثلاثي كان يمثل أهداف أمير المؤمنين.

الوسائل النبيلة

أولا / التضحية وسعة الصدر وسعة الأفق والنظر إلى الآفاق الكبيرة للأمة وإلى المشروع.

ثانيا / الحكمة والشجاعة المنضبطة بمعايير وبأطر مشددة، القرار الصائب، وعدم التعجل باتخاذ القرارات.

ثالثا / تحمل المشاق والصعاب من أجل إنجاح المشروع والصبر على الأعداء، تحمّل من يختلف معهم ويختلفون معه مهما كانت وسائل تعبير الآخرين عن خلافهم مع علي واختلافهم معه.

هذه كانت وسائله ، فمثلما كانت الغايات نبيلة عند علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كذلك كانت الوسائل لتحقيق تلك الغايات شريفة ونبيلة ، فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يقل الغاية تبرر الوسيلة ، وإنما جعل الوسائل من جنس الغايات في الشرف والنبيل بعيدا عن منطق الربح والخسارة الآنية ، وبغض النظر عن الموقع الذي يشغله علي إن كان في قمة الهرم أو في قاعدة الهرم ، بل المهم المشروع والأهداف النبيلة ، كيف يحققها عبر هذه الوسائل ، المهم هي القيم والمبادئ والإنسان والعقيدة والمشروع ، كيف تلتئم لتتكامل في منظومة واحدة .

و حينما فرضُ على علي عَلَيْهِ السَّلَامُ التصدي للقيادة تسلم القيادة المباشرة وقبل بها وهو يعرف حجم الصعوبات والمشاق الكبيرة والجسيمة للتصدي للقيادة في تلك الظروف ، ومع التشوهات التي طالت التجربة الإسلامية على أكثر من صعيد . كان يعي أنها مرحلة سيكون فيها الأعداء أكثر من الأصدقاء ، كان يعي جيدا أن هذه القمة التي فرضت عليه وطلب منه أن يتصدى لها قمة مشتعلة تعيش المحنة وتعيش الصعاب الشديدة وتعيش حالة الالتهاب ، ولكنه لم يتوان عن نصرة المشروع ، فضحى وتقدم ليأخذ هذا الموقع ولا يتساهل في نصرة المشروع وفي الانتصار للرؤية التي حملها في تأريخ طويل ودافع عنها . وبذلك قدم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ درسا آخر في التضحية ؛ فهو ضحى عندما جلس عن حقه ، وضحى أيضا عندما تربع على كرسي القيادة والمسؤولية في تلك الظروف .

ولذلك فإن القائد الحقيقي عنوان قيادته التضحية ، القيادة الحقيقية لا تكون إلا بالتضحية الحقيقية ، وهذا ما يشير إليه أمير المؤمنين حينما يشرح ظروف تصديه لهذا الموقع بقوله : « اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لندد المعالم من دينك ، ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك »^(٣٩) .

هذا هو الهدف والخطاب ليس للناس الذين قد تضيع عليهم بعض الحقائق ولكن الخطاب إلى الله العليم بكل شيء ، يا إلهي أنت تعلم هذه هي النية وهذه هي الدوافع . وقد تسلم قيادة التجربة الإسلامية في تلك الأوضاع الصعبة والخرجة ، وبهذا أعطى درسا عظيما بأن قيمة القيادة إنما تنبع من المشروع الذي تتبناه هذه القيادة وليس من الموقع الذي تشغله القيادة ، ومشروعها وليس بمواقعها ، هذا درس كبير لفته علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقدمه للإنسانية جمعاء من خلال سلوكه وليس من خلال نصائح وشعارات يطلقها للآخرين .

المبدئية مقابل الحيلة

وهنا في هذه الظروف الصعبة تجلّت شخصية علي عليه السلام وعبقريته من جديد بأبهى صورها، فحينما فرض عليه القتال مع أولئك المارقين والناكثين والقاسطين، وقف وقاتل من دون أن ينسى مهمته الأساسية في تثبيت المشروع، والحفاظ على أهدافه ومساراته ولم ينتصر لنفسه بقدر ما انتصر للمشروع. وهذا ما نجده من زهد في كل الاتهامات والسهام التي وُجّهت نحوه حينما قال: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين وكان الجور عليّ خاصة»^(٤٠).

ولم يوظف علي عليه السلام الموقع القيادي للضغط على الآخرين ولا الإساءة للآخرين ولا الأثر للنفس، ولكن على ألا يمس المشروع، وإذا أُسْتُهدف المشروع يكون الموقف مختلفا، حينما استهدفه ابن ملجم كان عنده قلق بتحول هذه القضية إلى فتنة، يُقتل فيها أناس كثيرون فوجه خطابه لعشيرته: «يا بني عبد المطلب لا أُلْفِينَكُم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قُتل أمير المؤمنين، ألا لا يُقتلن بي إلاتي»^(٤١)، وحينما كان أعداء علي يمارسون حيل الحرب والسياسة كان علي عليه السلام يمارس مبادئ المشروع والقيادة، ليس لعدم معرفته بتلك الألاعيب والحيل والتكتيكات والمناورات السياسية، بل كان يعرفها جيدا ويفهمها ويعرف طرق مسالكها، لكن عليا عليه السلام عنده مبدأ وعنده مشروع وهو يقول: «لولا التقى لكنت أدهى العرب»^(٤٢)، فالتقوى هي الحاجز عن ذلك، ويقول: «ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس»^(٤٣).

قواعد حكومة العدل الإلهي

إن الإمام القائد لم يكن همه كيف يفتك بأعدائه ولكن همه كان كيف يصلحهم، هكذا كان منهج علي وهو يقول: «إني لعالم بما يصلحكهم ويقيم أودكم ولكن لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي»^(٤٤)، كان يريد صلاح الأمة بالوسائل الصالحة وبالأدوات الشريفة والنييلة، هكذا كان يريد علي عليه السلام ولذلك لم ينشغل علي عليه السلام في التفكير بأعدائه والتربص بهم بقدر انشغاله في تثبيت قواعد حكومة العدل الإلهي، وفي كيفية

٤٠ . نهج البلاغة ج ١ - ص ١٢٤ .

٤١ . نهج البلاغة ج ٣ - ص ٧٧ .

٤٢ . بحار الأنوار ج ٧٤ - ص ٢٨٨ .

٤٣ . نهج البلاغة ج ٢ - ص ١٨٠ .

٤٤ . نهج البلاغة ج ١ - ص ١١٨ .

إعطاء صورة عن الحكم العادل، هذه كانت القضية الأساسية التي تشغل بال علي عليه السلام، ولذلك نراه حينما واجه المعارضة السياسية صبر عليها وحينما تطور الموقف وتحولت هذه المعارضة السياسية إلى معارضة مسلحة؛ شهرت السلاح وقطعت الطرق وقتلت الناس وأراقت الدماء، هنا وقف علي يقائلهم وحينما تخلت عن السلاح عاد علي عليه السلام إلى منهجه السابق في التسامح والاحتواء والتعايش.

فلم يقف ويسجل لهؤلاء مواقفهم السابقة ليلحقهم عليها، فاستطاع بهذه الطريقة من خلال الرفق بالمعارضين ومداراتهم أن يمتص جزءاً مهماً من غضبهم ليعود الاستقرار السياسي إلى ذلك المجتمع، وحتى الخوارج الذين شهروا السلاح بوجه علي عليه السلام قاتلهم لأنهم شهروا السلاح ولكنه كتب في وصيته: «لا تقاتلوا الخوارج من بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه»^(٤٥)، ليس المهم ملاحظتهم بل المهم أن نعيد الاستقرار للمجتمع والمهم هو تكريس المظاهر الإيجابية والصحيحة في المجتمع.

الحكم ليس فيه حالة من الثأر وحالة من التشفى بالآخرين، الحاكم يجب أن تكون ذاكرته قصيرة لا يستذكر الذكريات حتى يبقى يلاحق الناس على أخطائهم، لأن هذا يعني استمرار الجرح النازف، ومنهج علي كان منهجاً مختلفاً، وبالرغم من قصر المدة التي حكم فيها علي، وكانت ٤ سنوات مع الفتن ومع المتربصين، ولكن استطاع أمير المؤمنين في تلك الظروف القاسية أن يحدد معالم السلوك الإنساني ويضع القواعد له والعلاقات الاجتماعية ونمط التعامل مع القضايا المختلفة، وهذا ما نجده في بصماته في كل مرافق الدولة التي أدارها، والقضية لم تكن في سلوكه الشخصي، بل حاول أن يوجد مؤسسة تفكر بهذه الطريقة وتتعامل على هذا المنهج؛ يقول علي عليه السلام: «أأمروني أن أطلب النصر بالجور في من وُلّيت عليه من أهل الإسلام؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجماً»^(٤٦).

فلسفة بناء الإنسان

القضية كيف نللم ولم ليس كيف نفجر، كيف نصفر الأزمات وليس كيف نفقس الأزمات، هذا منهج علي ولذلك نجد أن مجمل القوانين التي سنّها علي عليه السلام في فترة حكمه كانت تتمثل ببناء الإنسان وخدمته. كان شعاره الأول العدالة والهدف

٤٥. بحار الأنوار ج ٣٣- ص ٤٣٤.

٤٦. البحار ٤١- ص ١٢٢.

الأسمى للعدالة هو الإنسان وما بين العدالة والإنسان يتمثل جوهر المشروع الإلهي وهو حكومة العدل الإلهي التي تحمل مسؤوليتها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. لذلك نجده حازما وحاسما مع المنحرفين، ولطيفا ورقيقا ومتواضعا ومتساهلا مع البسطاء وعموم الناس، وحاول وعمل على ترسيخ مبدأ الحاكم العادل، وهذا كان الشعار المركزي الذي حاول أن يغرسه، حتى تكون النتيجة لحكم علي أن يُقال هذا هو الحكم العادل وهذه كانت المهمة الأساسية لعل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فتجاوز كل الظروف الاستثنائية التي كانت تدعوه لإعلان حالة الطوارئ في تلك الحكومة والعمل على خلاف هذا السياق.

إن الظروف تُقدّر بقدرها دائما، والحكومات في الظروف الاستثنائية تُعلن حالة الطوارئ وتتجاوز الكثير من السياقات الطبيعية، وتتعامل بأساليب أشد قسوة بما يتلاءم مع ظرف حالة الطوارئ، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ تصدى للحكم في ظرف كان يمكن أن يعلنها حالة طوارئ لكنه لم يصنع ذلك وبقي يكافح ويتحمل المحن والآلام ويتجرّع الغصص، حتى يثبت للجميع مفهوم الحكم العادل والحاكم العادل.

إن القواعد التي أرساها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك الحقبة يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف:

١. قواعد تضمن بناء الدولة ونجاح المشروع السياسي، أي العملية السياسية كما نعبّر في أدبياتنا اليوم، ومنها تجذير العدالة الاجتماعية وحسن التدبير والتخطيط في إدارة المجتمع، والرفق في التعامل مع الناس، وترسيخ الحرية في المجتمع وتعزيز الاستقلال والكرامة الوطنية وتعميق الحقوق الفردية والاجتماعية والاهتمام بالأقليات، وحقوق المواطنة المتكافئة وغيرها.

٢. القواعد التي حذّر منها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنها تؤدي بالنظام السياسي وتزِيل الدولة، ومنها التعدي على حقوق المواطنين واستخدام العنف وسفك الدم، والانفعالات والمواقف الارتجالية في إدارة شؤون الدولة، والاستئثار وتقديم المصالح الخاصة للحاكم ولذويه أو لحزبه أو لبطانته على حساب المصالح العامة وتضييع أصول الإدارة والحكم والتجاوز على القانون، والاشتغال بالقضايا الجانية والجزئية عن القضايا الكبرى، وإناطة المسؤولية بغير الأكفاء وإقصاء الأكفاء عن مواقع المسؤولية، وهذه أيضا سلسلة من العناوين التي نجدها في منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وكلماته أنها تزيل الدولة وتخطر بالنظام السياسي.

٣. القواعد المؤثرة في العلاقات الدولية والانفتاح على الأمم والشعوب الأخرى،

ومنها مراعاة مبدأ العزة والكرامة الوطنية في التعامل مع الآخرين من موقع القوة والندية، حينما تذهب الشعوب والأمم الإسلامية لتفاوض الآخرين وتتفاهم معهم، اعتماد سياسة إزالة التوتر وتحسين العلاقة مع سائر البلدان، الوفاء والالتزام بالعهود والمواثيق، الأمانة في حفظ حقوق الآخرين، استثمار التجارب والخبرات والعلوم والتكنولوجيا للأمم الأخرى ولكن بشرط مهم وهو الحفاظ على الاستقلال الثقافي بعيدا عن الهيمنة الثقافية والغزو الثقافي للشعوب الإسلامية، نتعاشق وتتكامل وتبادل الخبرة والتجارب ولكن من دون انصهار أو ذوبان.

ولذلك حينما نقف أمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ نجد هذا الخزين الهائل من المبادئ والثوابت والمسارات التي تعبر عن مشروع ودستور متكامل لإدارة شؤون الدولة والتعامل مع واقع الحياة وكيفية تنظيم قواعد السلوك الإنساني، وكيفية الحفاظ على الأمة وتماسكها ووحدتها ومشروعها وسبل محاربة الفتنة بكل ألوانها وأنواعها، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يوضح كيف للحاكم أن يتعامل مع شعبه وما مهام وواجبات الحكومات تجاه مواطنيها؟، يضع التصور والرؤية الكاملة ومن خلال ذلك نتلمس الطريق الذي يجب أن نسير فيه، القواعد التي يضعها علي عَلَيْهِ السَّلَامُ تقول إن تضحي من أجل المشروع من دون أن تجد موقعك في هذا المشروع، وأن تدافع عن الإسلام من دون أن تضمن أن تكون حجة الإسلام في هذا المشروع.

دافعوا عن إسلام لا تضمنون أن تكونوا حجج الإسلام فيه، ودافعوا عن مشروع لا تضمنون مواقعكم فيه أيضا، أن تتعامل بسعة صدر وبأفق واسع مع تعقيدات اللحظة واستحقاقاتها وتناقضاتها وتداخلاتها، حينما تكون بلحظة أزمة يجب أن تكون مسترخيا وتتعامل بسعة صدر وتنظر إلى المصالح، أن تتعامل من أجل الإنسان وبنائه وخدمة المواطنين ورفاههم مهما كانت الأزمة السياسية شديدة وقوية، لأن خدمة الناس هي الهدف الأساس من التصدي وتحمل المسؤولية، وإن الانشغال بالصراعات السياسية عن الخدمة من شأنه انتفاء الغرض، الأنظمة والحكومات في كل العالم فلسفتها أنها تخدم المواطنين فإذا صارت عاملا إضافيا لإرباك حياة الناس والمخاطرة بلحمتهم فهذا سوف يكون نفيا للغرض.

التنازل من أجل الأمة

وكذلك أن تكون حسابات الحفاظ على المشروع وأهداف المشروع هي المحرك الأساسي في تحديد بوصلة اتجاه القيادة في إدارة الأمور، وليس حسابات الربح والخسارة الشخصية، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أكد بان التنازل من أجل الشعب ومن أجل الأمة ليس انكسارا للشخص وليس ضعفا، وأن تقبل الآخر بالرغم من وجود الاختلاف ليس ضعفا للمسؤول لا في المستوى الشخصي ولا في مستوى المسؤولية التي يحتلها.

هذه نماذج وإشارات وإضاءات عن مشروع علي ومنهجه من موقعه كثائر ومن موقعه كقائد ومن موقعه كحاكم، وفي كل هذه الأدوار نجد عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ هكذا تعامل، وهكذا استطاع أن يقود هذا المشروع بحنكة كبيرة، ولا بد لنا من أن نتأسى بعلي ونقتدي بهجه ونطبقه بحياتنا اليومية، لأنه يمثل المنهج الأصيل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والقراءة الدقيقة لرؤية الإسلام في الإدارة والحكم، فما أحوجنا لمنهج أمير المؤمنين كي نعيش ونتعايش بيننا مهما اختلفنا، لكن لنبقى نتعايش ضمن مساحة المشروع والحفاظ على مصالح الأمة، كيف نتعلم من نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حركيا وسياسيا في أن نلتزم بعهودنا وموآثيقنا مع الآخرين، وإن تنصّل الآخر من عهوده وموآثيقه، ليكون أمام التاريخ وأمام الشعب، لكننا نلتزم، هكذا يجب أن نكون.

نشجع كل خطوة تصب في خدمة المواطن

ما أحوجنا لمنطق علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعم منظومة الحكم وهو مختلف معها، وهي مختلفة معه، على قاعدة أن هذا الدعم إنما هو خدمة للشعب وللأمة وفيه تحقيق للمصلحة العامة وحفاظ على المشروع، وأن فيه ضمانا لحقوق المواطنين. هكذا تعامل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ مع نظام الحكم الذي اختلف معه، ولكنه بقي يتعامل من منطق الدعم والترشيد والإصلاح والمساندة. وما أحوجنا لمنهج علي وهو يمارس مشروعه الإصلاحية، ولكن من داخل البيت وليس من خارجه، أصلح الأمور من داخل البيت، ومهما تعرض له من تحريض، من محبين ومن مغرضين، ولكنه بقي مصرا على أن يمارس الإصلاح من داخل البيت وألا يذهب إلى المواجهة من خارج البيت. ما أحوجنا لعلي في خدمة الناس ورعاية مصالحهم وحل مشاكلهم وتحقيق آمالهم مهما كانت المشاكل السياسية متلاحقة وصعبة. إن هذه المراجعة تمنحنا المناعة والصلابة والقوة في ألا نستسلم ولا ننكسر مهما كانت الأزمات كبيرة ومتشعبة.

سننتصر في مشروعنا الوطني

وكما أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ وقف بوجه واقعه المرير ولم يستسلم فإننا سوف نمضي على نهج علي ، ولن نستسلم بإذن الله تعالى . وكما أن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ انتصر في مشروعه بالرغم من كل هذه التحديات فسننتصر في مشروعنا الوطني في العراق مهما كانت التحديات صعبة ، وسنجعل العراق ومصالحه أولاً في بوصلة اهتماماتنا وجهودنا لمعالجة الأزمات والمشاكل السياسية في هذا البلد . نحن وضعنا البوصلة نحو مصلحة العراق والمصالح العامة في كل المسار الذي خضناه ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة الجديدة في ٢٠٠٣ وإلى اليوم ، دائماً كنا نعتمد هذا المنهج ورفعنا لواء الدستور كتابةً وثقافةً واستفتاءً ، وبعد أن استفتي عليه وأصبح حقيقة ناجزة انطلقنا ورفعنا لواء الدستور دفاعاً وحفاظاً واحتراماً لكل مواده وتشجيعاً على الالتزام به من دون تمييز أو تسييس ، لأنه الوثيقة الوطنية التي يُمكن أن يجتمع عليها جميع العراقيين مهما اختلفوا في ما سواها .

وقد دعمنا كل التجارب الانتخابية التي مضت خلال العشر سنوات الماضية ، وحينما تقدم الآخرون علينا قبلنا النتائج في تلك الانتخابات وأسرعنا في التبريك لمن تقدم علينا حتى قبل ظهور النتائج النهائية ، لنعطي درساً أننا نريد الديمقراطية سواء كانت لنا أو علينا ، وحينما اعتقدنا بأن مصلحة العراق في الشراكة الحقيقية بين أبنائه دافعنا عن هذه الشراكة ووقفنا ندافع عن شركائنا من القوائم الأخرى في أن يأخذوا حقوقهم كاملة ، دافعنا عن عراقيتهم ودافعنا عن وطنيتهم وما زلنا ندافع إلى يومنا الحاضر وسنبقى ندافع عن هذه الشراكة ، لأن العراق لا يستقيم أمره ولا يمكن الحفاظ على وحدته إلا من خلال هذا الوئام والتفاهم بين كافة مكوناته .

ولم نسأل في يوم من الأيام أين هي مصلحتنا وأين هي أدوارنا وأين هو موقعنا في هذه العملية؟ ، بل دافعنا الضرائب الكبرى لتثبيت هذا المشروع من دون أن نسأل عن امتيازات أو فرص أو مكتسبات في هذه القضية ، كما دافعنا عن الحكومة بالرغم من أننا لسنا شركاء فيها ووقفنا وأيدنا وشجعنا وثنمنا كل خطوة إيجابية ما دامت تصب في خدمة المواطن ، واعترضنا وانتقدنا ، ولكن انتقاد المشفق الناصح الحريص على المشروع ، أمام كل خطوة لم نجد أنها إيجابية دفاعاً عن مصالح المواطنين ومصالح الناس أيضاً ، ولكن اعترضنا من دون كسر وانتقدنا من دون تعطيل الأداء الحكومي .

لسنا جزءاً من هذه الأزمة

هذه كانت السمة بكل ما قمنا به خلال الفترات الماضية، واندفعنا للاستجابة لنداء الترشيح، بل نحن نادينا به وكنا أول من طبق هذا النداء وعمل به حينما طلبنا من بعض إخواننا أن يتركوا مواقعهم حتى يتحقق هذا الترشيح، وتجاوزنا مواقع سيادية، وكان الموقف التاريخي لأخينا فخامة الدكتور عادل عبد المهدي موضع إشادة من أبناء شعبنا. فنحن قلنا وفعلنا في عملية الانتصار للمشروع والترشيح الحكومي. وفي الأزمة القائمة قلنا إننا لسنا جزءاً من هذه الأزمة، نحن نريد أن نكون جزءاً من الحل، نريد أن نكون للجميع ومع الجميع في ما هو حقهم ونريد ألا يكسر أحد في هذا البلد، وطرحنا نظرية الربح للجميع لأننا لا نريد أن يربح شخص أو جهة أو كيان ويخسر آخرون.

نريد أن يكون الربح للجميع العراقيين، ولا يكون ذلك إلا من خلال الحوار والتواصل بصدق وبنوايا طيبة، حتى تتحقق هذه اللحمة ويشعر الجميع بأنه منتصر وقد حقق جزءاً من حقوقه وما يريده، وما زلنا نعتقد بأن الالتزام بالدستور والالتزام بالاتفاقات غير المتقاطعة مع الدستور والتنازلات المتبادلة بما يضمن مصالح الوطن والمواطن هي المدخل لمعالجة الأزمة التي نعيشها اليوم، وهذا المدخل هو الذي يقود إلى النتائج الطيبة وسيضع حداً للأزمات القائمة في بلادنا، وكل من يتصدى ويقدم من أجل هذا الشعب سيكتب له التاريخ بأحرف من نور تضحيته ووقوفه نصرة لهذا الشعب ولهذا المشروع الوطني الكبير.

استهداف ديوان الوقف الشيعي

تابعنا بألم وحزن عميقين المجزرة التي حصلت باستهداف ديوان الوقف الشيعي، مخطئون وواهمون أولئك الإرهابيون الذين يعتقدون بأنهم من خلال هذا الاستهداف يزرعون الفتنة الطائفية بين الناس، إن هذه الدماء وهذا الاستهداف سوف يزيدنا تلاحماً والجاني لا يمكن أن يكون ممثلاً لطائفة أو مدافعاً عن طائفة. إن من يستهدف أولئك الطيبين من أبناء شعبنا في ديوان الوقف الشيعي، هو الذي استهدف السني والكردي والمسيحي وغيرهم، فالإرهاب لا دين له ولا طائفة له ولا قومية له، وشعبنا أصبحت له بصيرة ووضوح كامل بنوايا هؤلاء الإرهابيين. إننا نستنكر بقوة هذه الجريمة النكراء ونترحم على أرواح أولئك الشهداء ونتمنى للجرحي الشفاء العاجل ولذوي الشهداء الصبر والسلوان.

ولكن هذا المنطق وهذه الرؤية في حب العراقيين بعضهم لبعض ، وعدم استنراجهم نحو الفتنة الطائفية ، هذا لا يسلب المسؤولية من المؤسسة الأمنية التي تتحمل مسؤولية كبيرة في الحفاظ على أرواح المواطنين ، وفي منع هؤلاء الإرهابيين بما تمتلكه من مؤسسة ضخمة وكبيرة وتجربة متراكمة ، وعليها أن تضع حدا لنزيف الدم ولهذه المجازر التي رأيناها في ديوان الوقف الشيعي أو قبلها في الشعلة أو أماكن أخرى من بلدنا الحبيب ، وفي كل يوم نرى هذا النزيف المستمر وتقطر قلوبنا دما ونتألم لأولئك الشهداء والمصابين ، ولكن علينا أن نستمر وعلى المؤسسة الأمنية التي تبذل جهودا كبيرة كي تتحمل كامل مسؤوليتها في هذا الموضوع .

أجواء الامتحانات النهائية

ما زلنا في ظروف استكمال الامتحانات النهائية لهذا العام في المدارس الثانوية والجامعات ، قلوبنا مع أعزائنا الطلبة وندعو لهم بشكل مستمر ، ونتمنى أن تكون نسبة النجاح في هذا العام متميزة عن كل الأعوام السابقة ونتمنى لهم التوفيق ، ونذكر المؤسسة التربوية بواجباتها الكبيرة في توفير المناخات والفرص الملائمة لإنجاح مهمة الامتحانات بأفضل وجه وتقديم أسئلة تكشف عن مستوى فهم الطلبة ، أكثر من الذهاب للمحفوظات وإشغال الطلبة بحفظ نصوص معينة سرعان ما ينسونها وينتهي الأمر . كما أتمنى على جميع المؤسسات الثقافية أن تستعد لعمل كبير يجب أن تخوضه بعد انتهاء الامتحانات في دورات ثقافية ، نشغل فيها أبناءنا وبناتنا في ما هو مهم ، وبما هو ترويح صحيح وضمن المسارات الصحيحة حتى لا يذهبوا إلى الخيارات غير النافعة وغير المفيدة لهم جميعا .

ذكري استشهاد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ (٤٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

ذكري استشهاد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ

أواسيكم بهذا اليوم الحزين، ونحن نعيش ذكري استشهاد سيدنا ومولانا الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث يتجدد العزاء والألم حينما يُستهدف عدد كبير من المواطنين من أبناء شعبنا وهم يؤدون مراسم الزيارة للإمام موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ . هذا الاستهداف الواسع والبشع الذي يشمل كثيرا من المحافظات والذي يسقط فيه المئات من الشهداء والجرحى .

الحديث عن أئمتنا هو حديث عن الواقع الذي يجب أن نعيشه اليوم في سلوكنا وتفكيرنا وطريقة مواجهة أعدائنا وفي طريقة انتصار مشروعنا، وما أشبه اليوم بالبارحة، وكأن سنن الحياة تتجدد والقواعد الاجتماعية تعبر عن نفسها في كل زمان ومكان، فأولئك الذين استهدفوا الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ واستهدفوا آباءه من قبله وصولا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يظهرن بحلة واسم جديدين، ولكن بنفس السلوك والسمات والصفات وبنفس المنهج والطريقة في الاستهداف الظالم .

إن ذلك يؤكد أهمية الاحتفاء بذكرى ولادات ووفيات أئمتنا الأطهار، حينما نقف

٤٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكري استشهاد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته بتاريخ ٢٠١٣/٦/٢٠١ .

عندهم ونستلهم الدروس والعبر من منهاجهم ومشوارهم الطويل ومن مبدئيتهم ومن القيم والمثل التي اتسموا بها في هذا التاريخ الطويل، حينما نستحضر هذه الدروس نجدها دروسا حيوية وفاعلة ومؤثرة في حياتنا اليومية، ليست مراجعة تاريخية لحقبة زمنية انتهت وولت دون رجعة، بل إن الحديث عن أئمتنا وعن المعطيات والدروس الكبيرة لنهجم وحياتهم هو حديث عن الواقع الذي يجب أن نعيشه اليوم في سلوكنا وتفكيرنا، وفي طريقة مواجهة أعدائنا، وفي طريقة انتصار مشروعنا ولنستزيد دروسا من الحياة في مواجهة التحديات.

الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حقيقة واحدة

لُقِّبَ الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالعديد من الألقاب، لقب بالعبد الصالح ويزين المجتهدين وقاضي الحوائج والكاظم للغيظ إلى غير ذلك من الألقاب. واللقب يأتي ليعبر عن السمة الواضحة في من يُلقب به، وحينما نراجع سيرة أئمتنا الأطهار نجد أن كل واحد منهم تميز بجانب من حياته، وسُلطت على هذا الجانب الأضواء بشكل أوضح، فهذا في العبادة وذاك في الثورة وهذا في العلم والآخر في التواصل مع الفقراء والمساكين وهكذا، سُلطت الأضواء على جانب من جوانب شخصيته بما ينسجم مع ظروفه التي عاشها، ومع الواقع الذي كان يحتم عليه أن يركز على إحدى هذه الجوانب ولكنهم في الواقع حقيقة واحدة، إلا أن هذا البروز يرتبط بطبيعة الظروف، وحينما نتحدث عن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ إنما نتحدث عن هذه السمات التي تجلت في شخصيته والتي جاءت منسجمة مع الظلم الاجتماعي والسياسي الذي مر به الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

حياة الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ

عاش إمامنا الكاظم عشرين سنة في رحاب والده الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتصدى للإمامة الإلهية بعد وفاة الإمام الصادق. واستمرت إمامته ٣٥ عاما وكانت حافلة بالعطاء الكبير لخدمة الإسلام والانتصار للمشروع. ما يميز هذه الحقبة، وهي ٣٥ سنة، أنها من أشد الحقب التي مرت على أئمتنا الأطهار وعلى أتباعهم ومواليهم، حيث الاضطهاد والقمع الذي بلغ أشده في هذه المرحلة والظروف القاهرة التي تعرض لها إمامنا الكاظم وأصحابه ومريدوه، مرحلة الانتقال من الحكم الأموي إلى الحكم العباسي، مرحلة الحكم الأموي شابهها الكثير من المنغصات والضعفوات والإشكالات والأخطاء، وبرز العباسيون يحملون الشعارات الإسلامية الطيبة المنسجمة مع طموحات الناس ومع آمالهم، مع مطالبهم وحقوقهم.

وهؤلاء كانوا أبناء عمِّ لبني هاشم، فالقراية من ناحية والشعارات الطيبة من ناحية، والتجربة الصعبة والسيئة التي كان يمارسها الأمويون، كل ذلك جعل الناس تعبئ نفسها، ويندفع الجمهور باتجاه بني العباس على أنهم المنقذ، وأن هؤلاء لو تصدوا لموقع المسؤولية سيلتزمون بهذه الشعارات والمطالب وسيطبقون الإسلام تطبيقاً صحيحاً، ويزيلون الضغوط عن أهل البيت وأتباعهم.

هذا كان هو الانطباع السائد، ولذلك اندفع الناس بهذا الاتجاه، ولكن حينما تصدى بنو العباس أصبحوا أشد ضغطاً وجوراً على أهل البيت وعلى أتباعهم ومواليهم، وكأنهم شعروا أن أهل البيت هم الضد النوعي، لأنهم أولاد عم، ولديهم العلم والمعرفة والتأثير الاجتماعي والمبادرات والمشروع، فتحوّلت تلك الشعارات إلى شعارات فارغة شكلية ومجرد صورة وواجهة للحكم، فيما أن جوهر الحكم توجه إلى مزيد من الضغط والجور وبالوسائل نفسها التي اعتمدت من قبل بني أمية مع تطوير وتحديث وزيادة في طبيعة هذه الضغوط.

قسوة حكم العباسيين

لهذا كان حكم بني العباس أقسى على أهل البيت وأتباعهم من حكم بني أمية، وهذا ما نلاحظه في سلوك أبي جعفر المنصور، الرجل المستبد الطاغية الذي لم يتورّع عن القيام بأي فعل للضغط على أئمة أهل البيت وأتباعهم ومواليهم، وزجهم في السجون وتعامل معهم بأقصى أنواع العذاب، حتى لُقّب بالسفاح لكثرة ما تورط فيه من دماء أهل البيت وأتباعهم، ثم جاء الدور لابنه محمد المهدي الذي حاول أن يخفف هذه الضغوط واستمرت خلافته أحد عشر عاماً، أخرج الناس من السجون وأعاد الأموال المصادرة إلى أهلها وخفف على أتباع أهل البيت.

ولكن بعد فترة بدأ يتحسس من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وتأثيرهم في المجتمع، ما أدى به إلى أن يزج الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ في السجن، ورأى في منامه حلماً مزعجاً أدى به لأن يُطلق سراحه من السجن. جاءت بعد ذلك مرحلة خلافة موسى الهادي وكان كأبيه المنصور في البطش والضغط على أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأتباعهم. وكان في صراع مستمر مع أخيه هارون الرشيد، حيث كان هارون أكثر منه علماً ولباقة ومؤهلات ومواهب شخصية، لذلك كان يخشى من منافسته على الحكم، وهذا ما جعله يضغط على هارون ويتآمر عليه ويسعى لقتله، فتحوّل هارون الرشيد إلى معارض للحكم، إلى معارض لأخيه الحاكم، بالانتقال إلى صفوف المعارضة، والحديث بالشعارات والمبادئ الرنانة، وكان

حضوره في صف المعارضة قد مكّنه من الانفتاح على قطاعات اجتماعية واسعة، ثم جاء الموت المفاجئ لموسى الهادي ليكون هارون الرشيد خليفة وحاكما.

القبضة الحديدية لهارون الرشيد

حينما تصدى هارون الرشيد، وكان يمتلك كل هذه العلاقات جراء حضوره في صفوف المعارضة، إضافة إلى مؤهلاته الذاتية والشخصية، كرس حكما قيصريا. وحاول إن يقبض كل الأمور بقبضته الحديدية ويلاحق الجميع الأقربين كما الأبعدين، ونُقل عنه في الشواهد التاريخية في حديث مع ابنه المأمون أنه قال له؛ لو نازعتني في هذا الكرسي والموقع لأخذت الذي فيه عينك^(٤٨). لا توجد رحمة في الحكم، الحكم ليس فيه مزحة أو مجاملة، هكذا كان منطق هؤلاء وكانوا بعيدين عن الشعارات الإسلامية التي رفعوها والتي أدت إلى تعاطف الناس معهم. في هذه المرحلة اقتربت إمامة الكاظم في فترة تصدي الرشيد وبهذه الصفات التي تميز بها في الحكم، وهي أدت من ناحية إلى تطور وانتعاش للواقع المعرفي والعلمي لطبيعة اهتمامات الرشيد، وكذلك إلى انتعاش اقتصادي ووفرة مالية وتحسن في الوضع المعيشي للناس، ولكن من ناحية أخرى كانت هناك القبضة الحديدية والضغط السياسي وملاحقة الناس على التهمة والظن.

القاعدة الجماهيرية الواسعة للإمام عَليِّه السَّلَامُ

إن أهم التحديات التي واجهها الإمام الكاظم عَليِّه السَّلَامُ عندما تصدى هارون الرشيد للحكم هو أن الناس كانت تعيش حالة من الحيرة والضياع نتيجة الطوق الذي تعاني منه، وأيضا يلحظ إرهاب السلطة والأجواء المنغلقة إلى حد كبير، التي كان يشعر فيها المواطنون بالرعب الكبير، ويلحظ أيضا القاعدة الجماهيرية الواسعة المرتبطة بالإمام الكاظم، وهذه القاعدة ليست من عموم الناس فقط وإنما من النخبة السياسية وفي أروقة البلاط من داخل مؤسسات الدولة، وعلى مستويات رفيعة وعالية، حيث كان هناك تفاعل وتعاطف مع الإمام الكاظم عَليِّه السَّلَامُ، وكما يحدثنا التاريخ عن علي بن يقطين، الذي كان وزيرا للداخلية وقائدا للشرطة وهو من المواليين والمقربين للإمام الكاظم، وكذلك جعفر بن محمد بن الأشعث، وكان مريبا وراعيا للأمين ابن هارون الرشيد ومدرسا له، وكان من المواليين للإمام الكاظم، إذن فهذه هي التركيبة الاجتماعية حينما تصدى الإمام الكاظم عَليِّه السَّلَامُ.

٤٨. يراجع بحار الأنوار ج٤٨- ص ١٣١ و عيون أخبار الرضا ج٢- ص ٨٦.

سمات الدكتاتور العباسي

حينما يتحرك الحاكم المستبد الديكتاتور ويبتش تبدأ دائرة الظنون بالأبعدين، ثم تقترب لتشمل أضييق الأقربين، وهذه السمة موجودة في كل المستبدين على طول التاريخ، في تأريخنا المعاصر رأينا صداما لم يرحم حتى أقرب الناس إليه، فأصهاره وأقرباؤه طالهم الاستهداف، وهارون الرشيد لم يكن استثناء من هذه القاعدة، فنرى أن يحيى البرمكي كان رئيسا للوزراء في حكمه، وكان كبير المستشارين لديه، والبرامكة بما يتمتعون به من قدرات ومواهب كانوا يمثلون العمود الفقري الحامي للحكم العباسي، ومع ذلك استهدفهم استهدافا واسعا وقتلهم حينما شك بمستوى ولائهم أو تردد في طموحاتهم. كذلك من سمات حكم هارون الرشيد هو الفساد الاجتماعي الكبير المستشري، وهو غير الفساد الأخلاقي، بمعنى الطرب والجواري والتجمعات التي كانت تُعقد لممارسة الفعاليات الضارة والسلوكيات غير الأخلاقية، وهذا بحث آخر لسنا بصدد الحديث عنه، نتكلم عن الفساد الاجتماعي بما يعنيه من الأجواء الملوثة ووشاية البعض بالآخر والتقارير الكيدية.

يحيى البرمكي رئيس وزراء وهو شخصية كبيرة، ويعتبر الشخص الثاني في الحكم بعد هارون الرشيد، حينما رأى أن هارون الرشيد جاء بجعفر بن محمد بن الأشعث وجعله مريبا وراعيا لابنه الأمين، أخذ يفكر هل سيبقى مستشارا للأمين أو يأتي بشخص آخر؟، فذهب ووشى به إلى هارون الرشيد على أنه من المواليين لموسى بن جعفر وأتى بالتقارير حتى يبعده عن السلطة.

ظاهرة شراء الذمم

وهكذا نجد عملية شراء الضمائر والذمم من السمات التي اعتمدها هارون الرشيد خلال حكمه، كان يُنفق على أصحاب الضمائر الميثة، وكان يضع العيون في مختلف المناطق ويستغل ضعاف النفوس لهذا الغرض، وهنا حاول استغلال وجود أحد ضعاف النفوس المقربين من الإمام الكاظم، وهو ابن أخيه علي بن إسماعيل، وكان هذا الرجل عليه ديون متراكمة وضعيف النفس، فوجهوا له الدعوة وأغروه بدفع الأموال وقضاء ديونه وتلبية حاجاته في مقابل إعطاء صورة كاملة عما يجري في بيت الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ من مخططات ومشاريع مستقبلية وغيرها، عرف الإمام الكاظم بالقصة وعرض على ابن أخيه قضاء ديونه وتلبية احتياجاته، لكنه أصرَّ على الذهاب إلى بغداد وخالف الإمام الكاظم، وفعلا ذهب إلى بغداد ووشى بكل ما كان يعرفه واطلع عليه من أوضاع الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومما وشى به عن الإمام أنه قال: «إن الإمام الكاظم تُحمل إليه الأموال من المشرق والمغرب»^(٤٩) وبقطع النظر عن مدى تأثير هذه الوشاية في قضية سجن الإمام الكاظم فإنها تكشف عن المساحة الواسعة من العلاقات، وعن المنظومة التي يتحرك بها الإمام الكاظم في تلك الظروف الصعبة، وهذه بحد ذاتها تعتبر منهجا مهما، أن الضغوط من هؤلاء والترهيب والعزلة والتهميش والإقصاء، التي يمارسها الحاكم المستبد لا تستطيع أن تقطع الطريق على المبادرات وبناء العلاقات وتطوير هذه الشبكة كما نلاحظ ذلك في الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

خُسران الدنيا والآخرة

وبعد أن أخذوا كل المعلومات من علي بن إسماعيل، طلبوا منه أن يرسل شخصا ليتسلم الأمانات، فأرسل مندوبا، ولكن قبل أن يصل المندوب ألم بهذا الواشي مرض عضال وغادر الحياة قبل أن يتسلم المكرمات التي وُعد بها، وهذه سُنّة الحياة؛ من يحفر بئرا للآخر فإن الله لا يسهل له الأمور ولا يحصل على مبتغاه، والأمر حصل مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما سأل عمر بن سعد عن سبب قتاله له فقال له عمر إنه سوف يصادرون بيته والأراضي التي يملكها إذا لم يقاتله، فقال له الحسين أنا سوف أعطيك بيتا أفضل منه وأرضا خصبة في المدينة، حينها صارحه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه سوف يخسر الدنيا والآخرة، ولن يحصل على أمنياته، وأضاف الإمام الحسين: «لكأني برأسك على قصبه قد نُصبت بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم»^(٥٠)، وهذا الذي حصل حينما قُطع رأس عمر بن سعد، ولم يحصل على ما تمناه وخسر الدنيا والآخرة. لذلك من يقوم بمثل هذه الخطوات بحثا عن دنيا سوف لا يمكنه الله تعالى من تحقيق أمنياته الباطلة، ولن يصل إلى المواقع التي يطمع بها.

سحب الثقة

ما زالت الأزمة السياسية مستمرة وترهق المشهد السياسي بشكل متزايد، ومن وجهة نظرنا فإن هذه الأزمة ستستمر ولا تتوقف ما دام التركيز ومادامت الأفكار تحوم حول التفاصيل والجزئيات ولا ترقى إلى التركيز على قلب المشكلة وجوهر الأزمة، نحن نعتقد بأن أي عنوان تنتجه هذه الأزمة لا يمكن أن يمثل إشارة إلى جوهر المشكلة، كما

٤٩. ينظر بحار الأنوار ج٤٨، ص ٢٣٢.

٥٠. البحار، ج٤٥- ص ١٠.

لا يمكن أن يمثل جوهر الحل والمعالجة المطلوبة لهذه الأزمة، فحين يجري الحديث عن سحب الثقة فإن هذا الإجراء لا يمثل عمق المشكلة وجوهر المشكلة القائمة في البلاد، والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه؛ لماذا وصلنا إلى هذه المرحلة، وما الأسباب التي تراكمت وأدت بنا إلى أن نصل إلى طريق مسدود، تغلق فيه الأبواب وتوصد ويشعر البعض بأنه لا طريق له إلا أن يسحب الثقة؟، هذا جوهر المشكلة وعمقها وليس سحب الثقة، وإذا ما أردنا معالجة هذه الأزمة فلا بد من أن نقف عند تلك الأسباب والمبررات المتراكمة التي أوصلتنا إلى هذا الطريق المتلكئ في حل هذه الأزمة.

وكذلك حينما يُقال بعدم إمكانية سحب الثقة من فريق آخر، وأنه ليس من أرقام كافية لسحب الثقة، فهذا أيضا لا يمثل حلا حقيقيا للمشكلة القائمة اليوم ولا يعني بحال من الأحوال انتهاء الأزمة السياسية لعدم توفر العدد الكافي لسحب الثقة إن كان بهذا الشكل، وإنما سيعني ذلك تدوير الأزمة لتنتقل من أزمة إلى أخرى بأشكال وأنماط وأنواع مختلفة، ولكن الأزمة ستستمر؛ فليست الحلول والمعالجات المطروحة حلولاً واقعية وليس الطرق التي يُشار إليها من هذا الفريق أو ذاك هي القادرة على وضع حد لهذه الأزمات المستمرة في البلاد.

إن تراكم الأزمات وتدويرها وتفقيسها من أزمة إلى أخرى، تجعلنا أمام معطيات خطيرة تؤدي إلى مزيد من التعقيد يوما بعد آخر، ومن هذه الأزمات استفحال كل أزمة على حدة ليتمخض عنها معطيات ونتائج ومضاعفات سلبية تتعقد يوما بعد آخر، ومنها أن هذه التبعات وهذه المعطيات السلبية تتراكم وتمتزج بعضها مع البعض الآخر، فالنتائج السلبية لأزمة مع النتائج السلبية لأزمة ثانية وثالثة ورابعة كلها تمتزج وتختلط بعضها بالبعض وتشكل حصيلة من الصعب جدا الحديث عن حلقتها والوصول إلى مخارج حقيقية لمعالجتها، إن ذلك سيعني مزيدا من التضييق لخيارات الحل وتعسر التسوية بين الأطراف وانعكاس ذلك على الواقع الأمني والخدمي بشكل لافت وواضح.

استمرار الجرائم الإرهابية

اليوم شهدنا مجزرة واسعة وكبيرة امتدت في العديد من المحافظات العراقية، راح ضحيتها المئات بين شهيد وجريح، والسؤال الكبير الذي يطرح نفسه أمام هذه المجزرة؛ من يتحمل مسؤولية هذا الدم البريء؟ وإلى متى يتحتم على الشعب العراقي أن يقدم هذه الأرواح والنفوس الطاهرة قرابين على طريق الأزمات السياسية؟ ومتى ستمكن المؤسسة

الأمنية من وضع الخطط الناجحة والصحيحة لوضع حد لنزيف الدم وللإخراقات الأمنية المستمرة؟ فهل يكفينا أن نقف موقف الاستنكار والاستهجان والتنديد بمثل هذه المجازر والجرائم؟ وهل يكفينا أن نعبر عن التضامن مع أسر الشهداء ومع الجرحى ومع الأبرياء الذين عرضوا أنفسهم إلى هذه التضحية الكبيرة في هذه المجزرة، لننتقل إلى مجزرة أخرى تاركين وراء ظهورنا أرامل وأيتاما ومعاناة وآهات تضاف إلى قائمة طويلة من الضحايا نتيجة المجازر السابقة على ذلك؟ .

إن بيانات الاستنكار ما باتت كافية، والتضامن مع أسر الشهداء ومع الجرحى لم يعد كافياً ومقبولاً، وإنما نحن بحاجة حقيقية لاستقرار سياسي وتلاحم بين الأطراف السياسية يحد ويمنع من مثل هذه المضاعفات الخطيرة ومن نزيف الدم المستمر الذي يستغل فيه الإرهابيون الظلاميون هذا الإرباك السياسي والأزمات السياسية ليجدوا موطئ قدم لهم يثيرون من خلاله الفتن الطائفية، ليقوعوا بين الناس وتسقط هذه الأرواح البريئة على قارعة الطريق في كل يوم وفي كل مجزرة وفي كل تفجير هنا أو هناك، وهكذا تُعطل خدمات المواطنين ومصالحهم، فإلى متى سيصبر المواطنون ويتحملون كل هذه الضغوط والمعاناة نتيجة القصور في تقديم الخدمات لهم، فيما ينشغل السياسيون بأزماتهم وبطموحاتهم وبصراعاتهم الخاصة؟. إن المواطن العراقي هو الذي يدفع الضريبة الكبرى نتيجة هذه الأزمات السياسية، فإذا كنا حريصين على المواطن فلا بد من أن نضع حداً لهذه الأزمات وهذه الصراعات السياسية.

لا بد من نقطة التقاء

إن علينا أن نعود إلى أصل وجوهر الاختلاف القائم وندناقه ونتعرف على حقيقته ونعالجه، فالكل يدعي أن لديه حقاً، والكل محق في أنه يمتلك جزءاً من الحق والكل يدعي أن لديه حجة وبرهانا، والكل محق في أن جزءاً من هذه الأدلة والحجج صحيحة ويجب الوقوف عندها طويلاً، ولكن لا بد من أن نجد منطقة في المنتصف تلتمي عندها الأطراف، وتضمن حقوق الجميع. ليس بالضرورة أن يكون الحق المضمون حقاً مطلقاً يمثل كامل ما يريده طرف من الأطراف، وليس بالضرورة أن يكون حق كل طرف من الأطراف على حساب حقوق الآخرين، فلا بد من أن نقف عند منتصف الطريق لنجد أن حقوق الجميع مضمونة في جزء منها ويتخلى الجميع عن جزء من طموحاته ومطالبه لصالح الشريك الآخر، وبهذا تكون التسوية وبهذا تضمن حقوق الجميع.

مغبة تأخير الحلول

إننا نعتقد بأن الفرصة ما زالت قائمة للعبور من هذه الأزمة بأقل الخسائر لجميع الأطراف، وكلما تأخرنا أكثر في الذهاب إلى الحلول الواقعية أصبحت الحلول والمعالجات أكثر تعقيدا وأصعب فيما بعد؛ فالحل اليوم أصعب من الحل قبل شهر، والحل بعد شهر سيكون أصعب من الحلول المتصورة اليوم، ولذلك فإن الزهد بهذه الأزمة والتقليل من خطورتها لا يعني بالضرورة اتخاذ الخطوات الصحيحة للحل والمعالجة. ولا بد من أن نرى هذه الأزمة بحجمها حتى نستطيع أن نقدر الحلول والمعالجات المطلوبة لها. هناك ثوابت علينا جميعا أن نحترمها ولا نتجاوزها وإذا ما تجاوزنا الخطوط الحمر والثوابت الوطنية، فإن ذلك سيوقعنا في المحذور وسيؤدي إلى إرباك في القاعدة التي على أساسها بُني النظام الديمقراطي والسياسي الجديد في العراق، كما أن هناك تنازلات يجب على الجميع أن يقدمها لصالح شركائه، حتى نصل إلى الحلول الوسطية المقنعة لجميع الأطراف، وبدون ثقافة التنازل بين الأطراف لن تكون لدينا ثقافة سياسية واعية ومتفهمة.

تنقية الخطاب السياسي

كما يجب أن يتوقف أسلوب الابتزاز السياسي وأسلوب الارتزاق السياسي الذي تمارسه الأطراف بعضها تجاه البعض الآخر، فوسائل الإعلام التابعة لكل طرف من أطراف هذه الأزمة مشحونة بأخبار التهديد والوعيد والانتقام والثأر من الأطراف الأخرى، وفي مثل هذه الأجواء لا يمكن أن نبحث عن حلول حقيقية ومعالجات شافية للأزمة القائمة. إن ذلك يضعنا أمام استحقاقات خطيرة لتجاوز بذلك الأزمة من بعدها السياسي إلى بعدها الشخصي ومن بعدها الشخصي إلى بعدها النفسي والعنفي، وحين ذاك نصل إلى طريق اللاعودة لا قدر الله ولا نستطيع أن نبحث عن معالجات حقيقية لمثل هذه الأزمات، وإن هذا يمثل منهجا بعيدا عن منهج الديمقراطية التي نتحدث عنها.

إن ذلك سيولد أجواء التصدع بين القيادات السياسية وجمهور هذه القيادات من المواطنين العراقيين، ويخلق حالة البغضاء والشحناء والعداء والثأر والانتقام ورد الصاع بصاعين إلى غير ذلك من مفاهيم يمكن أن تنتج، ولذلك فإننا نلفت عناية جميع الأطراف السياسية الكريمة إلى ضرورة الالتفات إلى المفردات السياسية والإعلامية التي تستخدمها في الحديث وفي التعبير عن مواقفها وعن مطالبها وعن إيضاح صورة الأزمة من وجهة نظرها، وعدم انجرار المعتدلين في كل طرف وراء صوت التشدد الذي نجده

في كل طرف من دون استثناء ، مما يؤدي إلى مزيد من التقاطعات السياسية ، والمواطن العراقي وأبناء شعبنا هم من يدفع الضريبة الكبرى جراء هذه التطورات الخطيرة .

إن الجميع معني اليوم بضبط التصريحات ووضع حد لوسائل الإعلام التابعة له ، كي لا تتحول إلى ماكينة تصب الزيت في النار وتولد الحرائق وتشعل ما في النفوس ، وتقطع جسور المودة والمحبة بين أبناء شعبنا وبين القوى السياسية ، مما يؤسس لقطيعة سياسية في البلاد ، وهو أخطر ما يمكن أن نصل إليه . كما أن تهديد كل طرف بفتح ملفات على الأطراف الأخرى لا يمثل منهجا صحيحا للحل والمعالجة لهذه الأزمة ، فإن كانت مثل هذه الملفات الخطيرة متوفرة وفيها إشارات واضحة لمخالفات قانونية وفساد إداري ومالي ، فما الذي يجعل من يمتلك هذه الملفات قادرا على الصبر والاحتفاظ بها من دون أن يقدمها إلى الجهات المسؤولة؟ ، إذا كنت تعرف أن هناك من يخالف القانون وهناك من يسرق أموال الشعب فماذا تنتظر ، ولماذا لا تسلمها إلى الأجهزة المعنية؟ .

إقحام الشارع في الصراعات السياسية

إن إبقاء هذه الملفات تحت اليد والتلويح بها كلما أصبح الضرب تحت الحزام ، لا يمثل مدخلا صحيحا للحلول وللمعالجات لمثل هذه الأزمات ، ولا يمثل سلوكا ديمقراطيا والتزاما بالنظام السياسي الجديد الذي أقسم عليه كل من تصدى لمواقع المسؤولية ، وكذلك الحال في تلويح الأطراف المختلفة بإنزال جمهورها إلى الشارع انتصارا لأفكارها وآرائها السياسية ، إن مثل ذلك يمكن أن يولد صراعا كبيرا بين المواطنين ، وبين الجمهور العراقي ، ليصطف كل جمهور ويدافع عن قيادات سياسية في هذا الطرف أو ذاك ، وهو قد يضيف تعقيدا آخر يضاف إلى الأزمة المعقدة أساسا في هذا الطرف الصعب الذي نعيشه اليوم ، وقد تتحول مثل هذه المسيرات وهذه الاحتجاجات المتبادلة ، وما يمكن أن يقترن ويمتزج بها من استفزاز لمشاعر الجمهور الآخر ، قد يؤدي ذلك إلى إراقة دماء ، وحينذاك يمكن أن نجد هذه الاحتجاجات وهذه الأزمات تُصبغ هذه المرة باللون الأحمر وبالدم العراقي البريء الذي يُستنفر ويُخرج إلى الشارع لينتصر لهذه الرؤية السياسية أو تلك .

إن من يلجأ إلى الجمهور العراقي في معالجة الأزمة السياسية في البلاد سيتحمل كل النتائج السلبية المترتبة على مثل هذا العمل الخطير ، وسيتحمل تبعات الدماء التي تراق في الشارع العراقي لا قدر الله ، وضرب الناس بعضهم ببعض واستفزاز مشاعر الناس بعضهم ببعض ، فيما علينا أن نتحمل المسؤولية الكبيرة في إبقاء الأزمة في إطارها

السياسي، وتطويقها والتضييق عليها ومحاولة التقليل من آثارها السلبية وصولاً إلى حلها ومعالجتها وليس التشعب في هذه الأزمات وإدخال عناصر جديدة تزيدها تعقيداً.

عواقب تدويل الأزمة الداخلية

كما يجري الحديث من قبل بعض الأطراف في هذه الأيام وبنفس المستوى من الخطورة، الحديث عن تدويل هذه الأزمة العراقية القائمة اليوم، وفتح المجال لقوى خارجية تزيد معاناة العراق أكثر من معاناته القائمة اليوم. إن إدخال العنصر الخارجي أمياً كان أو إقليمياً ليتدخل في الشأن الداخلي العراقي ويعبث بمقدرات العراقيين لا يمثل إشارة صحيحة في حل هذه الأزمات، وهو إشارة إلى عجز القيادات الوطنية العراقية في حل مشاكلها وهي إشارة خاطئة، العراق يتمتع بقيادة كبار وحكماء قادرين على أن يجلسوا ويعالجوا مشاكلهم من دون الحاجة إلى تدخلات إقليمية أو دولية.

إن لدينا شعباً ينتظر وينظر إلى ما يجري في الواقع السياسي ويقيم القيادات والقوى السياسية، كيف تتعامل في معالجاتها لمثل هذه الأزمات؟، وعلينا أن نكون بمستوى طموحات المواطنين ومشاكلهم وهمومهم اليومية ونركز على هذا الواقع. إن لدينا تجربة سياسية وليدة ولا شك في أنها ليست متكاملة وليست مثالية، ولكنها خطت خطوات مهمة مقارنة بالظروف التي أنتجت هذه العملية السياسية، ولدينا تنوع مذهبي وديني وقومي وسياسي وعشائري ومناطقي يمثل عناصر قوة حقيقية في واقعنا العراقي، إن كل هذه العوامل يجب أن تُلاحظ وأن تكون حاضرة حينما نضع خارطة الطريق للحل والمعالجة لهذه الأزمة وغيرها من الأزمات في البلاد، وعندها نحدد سقف التنازلات المتبادلة المطلوبة من كل الأطراف، بما يخدم الوطن والمواطن والمشروع، فليس من مصلحة العراق أن يكون هناك فريق يشعر أنه هو المنتصر لوحدته على حساب فريق آخر يشعر أنه الخاسر والمنكسر.

انتصار العراق بانتصار الجميع

إن مصلحة العراق في أن يخرج الجميع منتصرين في الأزمات، وألا ينكسر أحد في هذه الأزمات، حتى نزداد تلاحماً وتماسكاً ووحدة وبهذا يقوى العراق، وليس بليّ الذراع وكسر العظم. إن الأزمات والمشاكل سوف لا تنتهي ما دمنا أوفياء للنظام الديمقراطي وما دمنا أوفياء للحريات السياسية في البلاد، فالمشكلة الحقيقية ليست بوجود مشاكل وأزمات، وإنما المشكلة حينما نعجز عن البحث في طريق للتعامل مع هذه المشاكل

وإدارة هذه الأزمات، لتكن هناك مشاكل ولنقف أمام أزمات، ولكن المهم أن يكون لنا طريق في حل هذه المشاكل، وأن تكون لنا خبرة في إدارة هذه الأزمات حتى نطوقها ونضيق من تأثيراتها السلبية وننتقل إلى الأمام ونقدم ما يطمح إليه المواطن العراقي.

فإذا كنا في كل أزمة نلجأ إلى أفسى الحلول والمعالجات، فهذا يعني أن البلد لن يستقر أبداً في يوم من الأيام، وإذا كنا في كل أزمة نقسم إلى مجموعتين وثلاث وأربع وكل يتمسك بموقفه فهذا سيعني أننا سنبقى منقسمين دائماً، ولا نستطيع أن نتحول إلى فريق واحد وعصبة واحدة تبحث عن مصالح الناس وتعالج مشاكلهم، وإذا كنا عاجزين عن تقديم الحلول والمعالجات لمثل هذه الأزمات فعلينا أن نعطي الفرصة لمن يستطيع أن يعالج في أن يتقدم ويقوم بما عليه. إن علينا أن نتفهم ثقافة الاختلاف ونحترم هذه الثقافة، وأن نفرّق بين ثقافة الاختلاف وثقافة العداة؛ فالاختلاف لا يعني بالضرورة العداة، والاختلاف بالرأي حالة طبيعية عشناها ونعيشها اليوم وسنعيشها في الغد أيضاً، ولكن المهم ألا نتحول إلى عداة وإلى فرقة، وكما يقول غاندي: «لو كان الاختلاف بالرأي يؤدي إلى العداة لكنت أنا وزوجتي من ألد الأعداء».

فهذه قضية طبيعية أن تختلف الآراء، ولكن ما هو ليس بطبيعي ألا نستطيع حل هذه المشاكل وأن نعتقد بأن كل من يختلف معنا في رأي فهو عدو لنا، هذه هي الأخلاقية والثقافة الخاطئة، إننا نعتقد بأننا وصلنا إلى مرحلة يمكن استثمارها في إيقاف القصف الإعلامي القائم اليوم والمتبادل بين الأطراف وإيقاف التصريحات النارية التي يطلقها كل طرف تجاه الطرف الآخر، والبداة بمرحلة الهدوء التي تسمح للخيرين في أن يساهموا في العثور على المنطقة الوسط التي يمكن أن تلتقي فيها كل الحقوق وكل الإرادات دون كسر لطرف بالنسبة للطرف الآخر، إننا ندرك أن الاحتقان حينما يصل إلى أعلى درجاته فلا يمكن أن يسمع صوت التهدة ونداءات التهدة في مثل هذا الظرف، وحينما يعلو صراخ المتخاصمين بينهم، فلا يمكن أن يتحدث أحد عن التقارب والالتقاء ولا يُسمع مثل هذا الصوت، ونتمنى أن نكون قد وصلنا إلى مرحلة نعيش فيها الهدوء ونسمع فيها نداءات التهدة والتقارب، وحل المشاكل والتفاهم المشترك بيننا.

لا خيار إلا الحوار

إننا ومن منطلق مسؤولياتنا الوطنية التي لن نحيد عنها بإذن الله تعالى، نناشد جميع الإخوة الأعضاء التخلي عن جميع الحلول التصادية، والركون إلى الحلول التصالحية في حل هذه الأزمة، فإن الجميع إخواننا والجميع أعضاء علينا وهم يمثلون زعامات

كبيرة ومهمة لمكونات وشرائح وتيارات مؤثرة في مجتمعنا العراقي . ولا يمكن أن نزهد بأحدهم ، فالعراق كبير وسيعبر بإذن الله تعالى هذه الأزمة كما عبر الأزمات السابقة ، وسترحل هذه المشاكل وسيبقى العراقيون بعضهم لبعض في هذا الوطن ، نعيش ونتعايش ونتفاهم بعضنا مع البعض .

وما زلنا نعتقد وعن قناعة تامة بأن هذه الأزمة يمكن حلها ، ولكن من خلال تقديم التنازلات المتبادلة والمقنعة من جميع الأطراف دون استثناء ، والعودة إلى التفاهات والتوافقات المبرمة بين الأطراف والالتزام بالدستور الذي يمثل الملاذ الآمن للتجربة العراقية ، وسنبقى متمسكين بهذه القناعة لأننا لا نرى مخرجا لها سوى هذا الحل الذي قدمناه ولطالما تحدثنا به ، إن الحوار هو لغة الشجعان كما قلناها سابقا ونقولها الآن وسنبقى نرددتها في المستقبل ؛ فلا خيار للحل إلا باللجوء إلى الحوار والجلوس إلى طاولة الحوار وحل المشاكل والأزمات بالحكمة والهدوء والروية والتنازلات المتبادلة والالتزام بالعهود والمواثيق والالتزام بالدستور ، وهو الوثيقة الوطنية الأساسية .

ذكري المبعث النبوي الشريف^(٥١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

أبارك لكم هذه المناسبات الكريمة والعظيمة ذات المداليل الواسعة، التي نحتمي بها في هذه الأيام؛ ذكرى المبعث النبوي الشريف، وذكرى الإسراء والمعراج لرسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٥٢) صدق الله العلي العظيم.

هذه الآية الشريفة وغيرها من الآيات التي وردت في شأن هذه المناسبة وصفت الظرف الذي كان يمر به المجتمع الإنساني، ومجتمع الجزيرة العربية، حينما بُعث رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «هو الذي بعث في الأميين»، الأمة المخاطبة كانت تعيش فراغا فكريا وثقافيا ومعرفيا، «رسولا منهم»، من يتحمل أعباء الرسالة الإلهية ومن يكون في موقع حمل المسؤولية والأمانة من قبل الله تعالى هو إنسان، «قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي»، الإنسان يستطيع أن يرقى ويتكامل ويصل إلى هذه المستويات العالية في الكمال، حتى يكون رسولا لله تعالى وحاملا للأمانة الإلهية، «رسولا منهم يتلو عليهم آياته»، يوصل الرسالة إلى الناس، «ويزكيهم»، بناء المنظومة الأخلاقية،

٥١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى المبعث النبوي الشريف في الاحتفال الذي أقيم

في مكتبته بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٠.

٥٢. سورة البقرة: الآية ١٢٩.

التزكية والبناء الروحي والإعداد النفسي للمجتمع تمثل أولوية ومهمة أساسية من مهام الأنبياء، «ويعلمهم الكتاب والحكمة»، التزكية دائما تقدم على التعليم، التربية أولا والنفوس النقية والطاهرة والنظيفة، وهناك مجال لتلقي العلم والمعرفة، «ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين»، وقبل أن يُبعث فيهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانت الجاهلية والضلال وكان الانحراف والظلام الذي يعيشه ذلك المجتمع.

الواقع الجاهلي

لاحظوا كيف يصف علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في خطبته ٢٦ في نهج البلاغة الواقع الاجتماعي الذي بُعث فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم نذيرا للعالمين. وأمينا على التنزيل. وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار. منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم، الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة»^(٥٣). وهو وصف قاس يصف علي عَلَيْهِ السَّلَامُ به العرب قبل الإسلام. وحينما نقف عند السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ نجد أيضا أنها ترسم صورة ذلك المجتمع الذي يتحدث عنه القرآن الكريم، حيث تقول السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ: «وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون القد والورق، أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله»^(٥٤).

حينما نقول إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ استطاع في مدة زمنية قياسية أن ينتشل هذه الأمة من الضلال والانحراف والاحطاط، من هذه الصورة البشعة، ينتشلها ليجعل منها خير الأمم؛ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٥٥)، هذه عملية صعبة ومعقدة، تكشف عن عمق المهمة الرسالية وحجم الجهد الذي بذله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ليُخرج الأمة من تلك الظروف ويجعل منها خير الأمم ومضرب الأمثال والقدوة التي يُقتدى بها من كل الشعوب والأمم الأخرى.

٥٣. نهج البلاغة ج ١ - ص ٦٦.

٥٤. الاحتجاج للطبرسي ج ١ - ص ١٣٦.

٥٥. سورة آل عمران: الآية ١١٠.

معنى الإسراء والمعراج

لذلك فالبعثة النبوية تمثل بداية المشوار في عملية الإصلاح الشامل الذي انطلقت به رسالة السماء، والإسراء هو السير من موقع إلى آخر، هو الانتقال من محطة إلى أخرى، انتقاله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لرسول الله، وحينما يجري الحديث عن الإسراء والمعراج تكون مفردة العبودية دائما حاضرة، الانتقال يعني الاتساع، البعثة انطلاقة المشروع، والإسراء مساحات المشروع، والاتساع الذي يجب أن يشمل كل أصقاع الأرض لتكون هذه الرسالة الإسلامية شاملة للبشرية جمعاء لكل مكان، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٥٦).

هناك آيات يجب أن يراها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يطلع ويتعرف ويمضي في هذا المشروع الرسالي الذي انطلق بالبعثة ويتسع ليشمل العالم كله. في سورة النجم يقول تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَفَتَمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾^(٥٧)، فالهدف أن يرى الآيات، إذن فالمبعث النبوي هو انطلاق المشروع، والإسراء مساحات المشروع، أين يجب أن يتحرك هذا المشروع وماذا يغطي؟.

والمعراج هو حالة الصعود إلى السماء في إشارة إلى الكمال والقرب من الله تعالى، وهو يرمز إلى الطموح الإنساني في التكامل وتحديد اتجاه البوصلة نحو الله تعالى، من خلال تحقيق العبودية المخلصة لله في حركة الإنسان، وليس صدفة أن يكون المبعث النبوي والإسراء والمعراج في يوم واحد، لأن هذه المفردات الثلاث تتكامل بينها لتمثل حقيقة الإسلام، وتمثل المفردات الضرورية والأساسية لكل مشروع إصلاحي فيه رؤية وانطلاقة ومساحة وفيه بوصلة، إذا ما اجتمعت هذه الأمور تكون عناصر النجاح لذلك المشروع الإصلاحي متكاملة.

٥٦. سورة الإسراء: الآية ١.

٥٧. سورة النجم: الآيات ١٠-١٨.

دروس المبعث النبوي الشريف

إن المبعث النبوي الشريف محطة اعتبار، ومحطة للتعرف على دروس في الحياة وفي بناء واقعنا في هذا الزمان وفي كل زمان، والدروس التي يمكن أن نستلهمها من البعثة النبوية هي:

أولا/ الإعداد بحجم المسؤولية

حينما تكون المسؤولية مسؤولة الهداية لأمة، للبشرية جمعاء، فكم يتطلب أن يكون هذا الإعداد عالي المستوى، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قبل أن يُبعث ويتحمّل هذه المسؤولية كان يعيش العزلة وهو في وطنه وبين أهله، لأنه كان غريبا عنهم في فكره وفي نهجه، لا يقبل هذه الصورة الموجودة في الجزيرة العربية، لا يمكن أن يتفاعل مع الوثنية الصنمية والانحطاط الأخلاقي والسلوكي، لذلك كان رسول الله غريبا وكان يذهب إلى غار حراء يناجي ربه ويختبئ ويكي ويتضرع ويستعد ويُعد لتلك المهمة الكبيرة التي كانت تنتظره، وكأن قدر الأنبياء وقدر المصلحين أن يعيشوا عزلة وغربة عن مجتمعاتهم وهذه هي فلسفة الإصلاح، كل مصلح يبدأ مشواره وهو غريب ومعزول والرأي العام باتجاه آخر، إلى أن يبدأ يبشّر بمشروعه، وهذا كان حال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهذا درس عظيم.

ثانيا/ وقع المسؤولية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

فحينما جاء الأمر الإلهي، ومع أن الرسول خير البشر وسيد الأنبياء وأكمل الناس، أصيب الرسول بحالة من القلق والرهبة والرجفة وشعر بالحمى من ثقل المسؤولية، المسؤولية ليست تشريفا حتى لو كانت مهمة معنوية، بل المسؤولية تعب وعناء وهذه كانت ماثلة أمام رسول الله، ولم يكن البعد التشريفي حاضرا بل ذهب مسرعا حينما جاءه الأمر الإلهي: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٥٨)، أخذته الرجفة وذهب مسرعا إلى بيته حتى تدثر لشدة القلق الذي انتابه على نجاح المشروع وإنجاح المهمة التي جاء بها، فجاء النداء الإلهي: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ كَبِيرٌ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾^(٥٩)، يجب

٥٨ .سورة العلق: الآيات ١-٥ .

٥٩ .سورة المدثر: الآيات ١-٤ .

تجاوز الصدمة وتحمل الأمانة والمسؤولية، فقام وأنذر وكبر وطهر، وانطلق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ثالثاً/ مشروع إصلاحى انطلق من عمق الصحراء

مشروع بهذه السعة والحجم مساحته كل البشر، وبوصلته الوصول إلى الله سبحانه وتعالى وتحقيق الكمال لذلك المجتمع، يريد أن يقلب موازين القوى ويهزّ الإنسانية والبشرية هزة عنيفة ويصحح مساراتها، مشروع فيه كل هذه الآفاق يجب أن يذهب إلى مركز الحضارات، يذهب إلى محور وأقطاب الحياة الإنسانية آنذاك؛ الإمبراطورية الرومانية والفارسية، أولئك مشبعون بالحضارة والفكر ومتطورون يفهمون هذا الكلام الراقي حتى يتفاعلوا معه، لكن إرادة الله تعالى لم تأخذ هذه الرسالة لتنتقل من ذلك الموقع، وإنما أخذتها إلى أمة كان هذا سلوكها وصورتها التي تكلمنا عنها، إلى عمق الصحراء وأكثر منطقة في العالم عزلة آنذاك، فهي منطقة معزولة مهملة مهمشة، منطقة يعتبرها الكل خارج نطاق تفاصيل الحياة اليومية.

الدروس والمدائل لهذا الاختيار

١- لو كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مبعوثاً في أمة فارس أو أمة الرومان، لقال الناس إن هذا الفكر لم يكن منه وإنما جمعه من أفكار عديدة يدعي أنها من الله تعالى، فلو ظهرت الرسالة الإسلامية في هذه المواقع لقليل إنها منقولة من تلك الحضارات والمدارس الفكرية المتحركة في تلك الساحات، وقد يحتاج لجهد ووقت طويل حتى يبرهن أن هذا مشروع ليس له علاقة بالبيئة التي انطلق منها، أما أن ينطلق المشروع من الجزيرة العربية فالأمر مختلف وهو واضح وبيّن؛ لأن الأفكار غير منسجمة مع البيئة في الجزيرة العربية ويسهل إثبات أنه من الله تعالى.

٢- الجانب الآخر المهم يرتبط بالناس، الأمة المشبعة حضارياً، مثل الكأس المملوءة؛ مهما تضع فيها من ماء فهي لا تتحمل المزيد، والأمة المعتزة بحضارتها وبفكرها ورؤيتها وقناعاتها لا تتغير بسهولة، كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يحتاج لأن يبذل آلاف الأضعاف من الجهود حتى يقنعهم برسالته، وكان يحتاج إلى جهد أكبر ووقت أطول، لكن الأمة التي لديها فراغ وترى كلمة الحق، مثل الإسفنج اليابسة حينما تدير عليها الماء، فإنها تلتقط الماء بسرعة، الوعاء فارغ فحينما يأتي العطاء الإلهي سرعان ما يستقبل ويتم التفاعل معه وهذا هو الذي يبرر أن تتحول أسوأ الأمم وشر الأمم إلى

خير الأمم في فترة قصيرة جدا، وذلك لوجود فراغ، فهناك استعداد لتقبل هذا المشروع الإصلاحى وفي ذلك درس عظيم .

الناس البسطاء هم الأساس وهم وقود كل المشاريع الإصلاحية السماوية والإلهية والرسالية، وحتى من نجح من مصلحين بمشاريع غير سماوية أيضا اعتمد على هؤلاء . ليس من زهد بالنخب، فلهم دوما أدوار مهمة ولكن مساحاتهم وأعدادهم وتأثيرهم وقناعاتهم خاضعة لمحددات، ولكن هذا الطيف الواسع من الناس من الفقراء والبسطاء هو من يتفاعل، فليس لديهم أجندة ولا مصالح خاصة وليس لديهم مشاريع تُضرب، ولكنهم يرون الحقيقة فيسيرون وراءها، ولذلك جاءت التقديرات الإلهية بأن تنطلق رسالة الإسلام من الجزيرة العربية ومن هؤلاء الذين يعيشون كل ذلك الفراغ، وليس من أمم مشبعة فكريا وحضاريا وهذا أيضا درس مهم .

رابعا / التدرج والمرحلية في حركة الإصلاح

لن يتحول المجتمع إلى خير وإلى مدينة أفلاطونية في غضون فترة قصيرة ولكن الحقيقة وسنن الحياة تقول شيئا آخر، شخصية بحجم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أفضل الناس وأكملهم يتصدى لهذه المسؤولية ويتحمل المعاناة العظيمة والكبيرة، ويتجرع الألم والغصة في كل يوم من أيام حياته وفي كل لحظة لسنين حتى يستطيع أن يحكم هذا المشروع الإصلاحى، كم هي قيمة الوقت الذي يبذله رسول الله وهو أفضل الناس حيث يقضى ١٣ سنة في مكة يطرق الأبواب ويتحدث مع هذا وذاك ويدعوهم إلى الإيمان وهم يواجهونه بالصغير والتصفيق والاستهانة والاستخفاف، يتحدث إليهم ولا يسمعون منه ويعيد عليهم ولا يقبلون منه، حتى يضطر إلى أن يعمل بالخفاء . وبعد فترة طويلة يجمع عددا قليلا من الناس، ويحاصر في شعب أبي طالب ويضطر لأن يشد الحجر على البطون من الجوع والحرمان، ويبقى رسول الله يكابد ويعايش كل هذه المحن وهذه الآلام حتى قال: «ما أؤذي نبي بمثل ما أؤذيت»^(٦٠).

مشروع أكبر.. مسؤولية مضاعفة

بدأ بدعوة فردية: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾^(٦١)، ثم تطورت ﴿وأنذر عشيرتَكِ الْأَقْرَبِينَ وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ

٦٠ . مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣، ص ٤٢ .

٦١ . سورة الحجر: الآية ٩٤ .

فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ، استمر يا رسول الله ، قل وكرر حتى تجد موطن قدم لمشروعك وبيد التفاعل معهم . وهكذا قضى رسول الله ثلاث عشرة سنة ذاق خلالها الأمرين ثم هاجر ليني مجتمعاً مدنيا في يثرب واسماها المدينة المنورة ، وبقي ١٠ سنوات في حروب ومعارك وصدامات وهو بيني ويحفر بالصخر ، حتى يجد لمشروعه موطن قدم ومحطة انطلاق حقيقية ، ولم يحصل ذلك إلا في نهاية المطاف ، حينما جاء الفتح العظيم : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ (٦٣) ، بعد ٢٣ عاما تحققت ذلك النصر العظيم .

خلال ٢٣ سنة ، استمرت المنغصات والمعوقات والاستهداف والإشاعات والتضليل ومحاولة حرف مسار الرأي العام عن هذا المصلح ، فهناك استهداف لشخص المصلح ؛ لشخص رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويحدثنا القرآن عن الكثير من هذه الاتهامات والإشاعات والافتراءات التي وُجّهت نحو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالوا عنه ساحر ومجنون وشاعر ، يفرق بين المرء وزوجه ، يسفه الأحلام ، يتلقى القرآن من أعجمي ، مشروع دخيل ومتأثر بالخارج . . هكذا كانوا يقولون عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكذلك هناك مجموعة من الشبهات والإشكالات التي استهدفت المشروع والرسالة وليس شخص النبي ، فقبل عنه إنه مشروع يفتقر إلى الأصالة وهو بعيد عن أفكارهم ، وقيل إنه من أساطير الأولين وقيل إنه مستنسخ من تجارب أخرى ، وكذلك التهمة التي تلاحق كل مشروع أخلاقي بأنه يتجاوز على الموروث والأعراف : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٦٤) . ليس بالضرورة أن تكون كل عادة من العادات صحيحة فهناك عادات صحيحة وهناك موروث نعتز به ، ولكن هناك أخطاء يجب أن نتلافها ومشاريع الصلاح تضع اليد على الأخطاء وتعمل على معالجتها وتقديم الحلول الحقيقية والواقعية لها .

خامسا / الشمولية في الرسالة الإسلامية

جاءت الرسالة لتنظر بواقعية للإنسان ، ففيها جانب مادي واحتياجات إنسانية وفيها جانب معنوي وروحي ، فلم تهمل أيا منهما : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (٦٥) ، والدنيا ليست خطيئة والاهتمام بالدنيا ليس انحرافا وإنما الآخرة

٦٢ . سورة الشعراء : الآيات ٢١٤-٢١٦ .

٦٣ . سورة الفتح : الآية ١ .

٦٤ . سورة البقرة : الآية ١٧٠ .

٦٥ . سورة القصص : الآية ٧٧ .

تُبنى من خلال الدنيا واعتماد مساراتها على أساس الحق والعدل، وإذا أردت الآخرة فإن الدنيا هي الطريق، ومن خلال الدنيا تصل إلى الآخرة؛ «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ الطَّيْبِ وَالنِّسَاءِ وَقِرَةَ عَيْنِي الصَّلَاةِ»^(٦٦).

انظروا إلى هذا التوازن الدقيق الذي قدمه الإسلام ليمثل حالة من الشمولية في النظرة وكذلك الشمولية في النظرة إلى المجتمع، فهذا المجتمع فيه أعراق وقوميات وألوان وأطياف وفيه جماعات وقبائل وشعوب، وقد احترم الإسلام هذا التنوع، وهو يميز بين الناس على هذه الخلفيات، فجاء القرآن ليتعامل مع المجتمع بمعايير أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٦٧)، ومن هذه المعايير الموضوعية التقوى والعلم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٦٨) ومنها الإيمان ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٦٩)، ومنها الجهاد ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٧٠)، فالإسلام وضع معايير واقعية وجعلها هي الأساس في التفاضل بين الناس، أما ما سوى ذلك فلا فضل لغني على فقير، فماذا يعني الغنى في حركة التاريخ وفي تكامل الإنسان؟ لا يعني شيئاً، هذه أيضاً نظرة شمولية مهمة نجدها في الفهم الإسلامي لحركة المجتمع.

أيضاً هناك الشمولية في استيعاب هذه الرسالة لما سبقها من رسالات، فهي جاءت متفهممة ومتكيفة مع الواقع الذي يتحرك، ولها آفاق للتعاطي مع المستجدات المستقبلية. ولذلك نرى أن الرسالة الإسلامية في كل زمان تتكيف مع واقع ذلك الزمان، وتقدم الحلول والمعالجات المطلوبة، وهذا ما يجعل الأمة الإسلامية أمام مسؤولية كبيرة في كيفية فهم الإسلام فهماً صحيحاً وكيف نقرأ الإسلام قراءة صحيحة؟ نلاحظ فيها كل هذه المساحات التي رمز إليها الإسراء ضمن البوصلة الواحدة.

هذا الانفتاح الذي يجب أن تفتح من خلاله هذه الرسالة على الإنسان كل الإنسان، وتتعاطى مع كل الشعوب والأمم والحضارات، وهو أمر يحتاج إلى قراءة واعية بعيداً عن الانغلاق وبعيداً عن الانكفاء والانطواء على الذات، وبعيداً عن النظرة التجزئية

٦٦ . بحار الأنوار ج ٧٣ - ص ١٤١ .

٦٧ . سورة الحجرات : الآية ١٣ .

٦٨ . سورة الزمر : الآية ٩ .

٦٩ . سورة السجدة : الآية ١٨ .

٧٠ . سورة النساء : الآية ٩٥ .

التي تأخذ من الإسلام ما يعجبها وتبعد وتتجاهل من الإسلام ما لا يروق لها، هذه قضية أساسية؛ كيف نصون هذه الرسالة من الانحراف والخرافات والنظرات الجزئية والضيقة؟، هذه هي مهمة المسلمين ولذلك قيل: «ذهبت إلى الغرب لأجد إسلاما ولا مسلمين وعدت إلى الشرق لأرى مسلمين دون إسلام»^(٧١). إذا حصل تلكؤ وفهم مغلوط وفهم الإسلام في مساحات ما على أنه دين الانغلاق ودين القهر ودين القتل ودين سفك الدماء فالمشكلة ليست في الإسلام، بل المشكلة في من يدعي أنه ينتمي إلى الإسلام ويقدم قراءات مغلوطة عن هذه الرسالة.

سادسا/ الخاتمية

ماذا تعني الخاتمية؟ إن الدين الخاتم يعني بلوغ الإنسانية مرحلة الرشد، وإذا وصلت البشرية إلى مرحلة الرشد فهي قادرة على أن تأخذ هذه الرسالة وتتعاظم معها وتجد الحلول من دون تدخل مباشر من السماء، فالرعاية قائمة واللفظ الإلهي قائم والإمامة الإلهية امتداد للنبوة من دون وحي واتصال مباشر ورسائل مباشرة، حينما تبلغ الأمة مرحلة الرشد حينذاك يستطيع الإنسان أن يتكيف مع هذه القواعد والضوابط والمعايير ويجد الموقف إنسانيا دون تدخل مباشر من السماء.

سابعا/ الموقف بعد نجاح الإصلاح والمشروع الإصلاحي

حينما دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتحا إلى مكة وإلى المسجد الحرام وجاء الناس أفواجا وآمنوا برسول الله وظهر الفتح المبين قالت: «أذهبوا فأنتم الطلقاء»^(٧٢)، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فهذا اليوم ليس يوم الثأر وليس يوم الانتقام والتشفي، ليس يوما نلاحق فيه من وقف بالأمس لتعقيد وتعكير أجواء المشروع، فما دام الفتح قد جاء والناس اجتمعت وأصبح هذا هو الرأي العام فلنفتح صفحة جديدة لكل من ينسجم، وهو منهج ودرس عظيم في التعاطي مع الواقع الاجتماعي، فتح الجراح والعودة إلى الماضي واستذكار الأخطاء التي حصلت في أثناء المشروع من قبل الآخرين ستبقي الخصومات والعداوات ملفا مفتوحا وسيعقد ذلك الأمور كثيرا، وهذا يجب أن يدرس وفيه درس عظيم في المشروع الرسالي الإصلاحي لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٧١. ينسب هذا القول إلى الشيخ محمد عبده حينما عاد من مؤتمر باريس عام ١٨٨١.

٧٢. سيرة ابن هشام ج ٢، ص ٤١٢.

ثامنا/ مواصلة المشوار

حينما دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فاتحا إلى مكة ورأى الناس مجمعة حوله قال: «نُعيت إلي نفسي»^(٧٣)، انتهت المهمة، مهمة الرسالة ويجب أن يأخذ هذا المشروع ويرفع الراية شخص آخر ليمضي فيه، والأمثال تضرب ولا تقاس، فشهد المحراب بعد ٢٣ عاما من الغربة والهجرة والعناء والمحنة والألم حينما عاد إلى أرض الوطن واستقبلته تلك الحشود الكبيرة، تلك الملايين من البصرة إلى الناصرية إلى السماوة إلى الديوانية، وصولا إلى النجف الأشرف، وحينما وقف في الصحن الحيدري الشريف في النجف الأشرف وارتقى المنصة، قالها بعد ذلك، قال: حينما شاهدت الجموع الغفيرة تذكرت تلك الرواية؛ حينما رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الجموع فدخل في روع رسول الله، وقال نعيت إلي نفسي، فتمثلت هذه الرواية أمامي وفي ذاكرتي فدخل في روعي أن المهمة انتهت ولا بد من أن يتصدى ويحمل الراية من بعدي من يحملها، فقد وصل المشروع إلى نهاياته، فقد تحرر الشعب، إذن الناس يجب أن ترفع الراية وتمشي، هذا ما قاله وكان مستعدا للشهادة في تلك الأشهر القليلة التي قضاها قبل استشهاده، وهذا ما يجعل المصلحين دائما يفكرون بالمشروع أكثر من تفكيرهم بموقعهم في المشروع، فالمهم أن يصل المشروع وينفتح، فمهمته تكون قد انتهت وعليه أن يسلم الراية إلى الآخر، وفي ذلك درس بليغ وعظيم لنا جميعا.

التعبير عن الولاء الصادق لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

يتلقى شعبنا العراقي هذه الدروس ويتعلمها ويبدع في سلوكه، لاحظنا مؤخرا في ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي الحر اللاهب ومع تحديات الإرهاب الذي يفتك بأبناء شعبنا ويقطع أشلاء الناس على قارعة الطريق مع كل هذه المعاناة ومع الأزمة السياسية القائمة ومع الظروف الأمنية الصعبة، وإذا به يخرج ويهب في مشهد لم نشهده خلال الـ ١٠ سنوات الماضية من ٢٠٠٣ وإلى اليوم، حتى بلغ العدد ستة ملايين يخرجون مشيا على الأقدام من مدينة بغداد العامرة بأهلها ومن المدن والمحافظات المجاورة.

فشكري وتقديري لكم أيها الشرفاء يا أبناء شعبنا، وشكري لأولئك الجنود المجهولين من المواكب والهيئات الحسينية الذين قدموا الخدمة لهؤلاء الزوار، وشكر الله أعظم، اعلّموا أيها الأحبة أن هذه اللحمة وهذه الوقفة وهذا التحدي وهذا النزول إلى الشارع

٧٣. ينظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ ص ٣٩٨.

والتعبير عن الولاء الصادق لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأهل بيته الكرام، هذا يستنزل الرحمة الإلهية، وهذا يجعل الخير والبركة في عملكم ويدركم عنكم الأضرار والأخطار، وكم من مصيبة يمكن أن تُدفع حينما يرى الله سبحانه وتعالى كبارها وصغارها ورجالها ونساءها وأطفالها وشيوخها الكل يخرجون ويهبون، هنيئاً لكم على هذا الموقف وعلى هذه الهبة، حافظوا على مودتكم وحبكم لرسول الله وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، اعتزوا بأنفسكم وبشعائركم، تمسكوا بهذه الشعائر فهي التي تمنحكم العزة والقوة والمنعة والتأثير العظيم، وتدرأ عنكم الأخطار وتستنزل الرحمة الإلهية، حينما يجد فيكم هذا الإخلاص وهذا الاندفاع وهذه الطهارة والنقاء، هنيئاً لكم على ذلك.

العراق لنا جميعاً

إن الأزمة السياسية والتوتر السياسي وسياسة تجميع النقاط من كل طرف على الأطراف الأخرى ما زالت مستمرة، ما يجعل الأزمة متواصلة منذ أسابيع عدة، ولا بد من أن نضع حداً لمثل هذه المسارات الخاطئة، فمهما اندفعت الأطراف في التمسك بهذه المسارات وهذه الخطوات، وكلما جمع طرف من الأطراف النقاط على الآخر وبادله الآخر النقاط على الأول سنصل إلى لحظة الحقيقة، ليجد الجميع استحقاقات الواقع في ضرورة العودة إلى الشريك والتفاهم مع الآخر. لا أحد منا يستطيع أن يستغني عن شريكه ولا أحد منا يستطيع أن يدير البلاد بمفرده والعراق ليس ملكاً لنا أياً كنا بمفردنا، فالعراق لنا جميعاً والحل يجب أن يكون حينما نلتقي ونتوحد ونتحاب ونعالج مشاكلنا بيننا، إن الجهود يجب أن تتركز على مشروع الإصلاح في بنية الدولة العراقية، هذا هو الأساس، ومن هنا انطلقت الاختلافات بين الأطراف، وهنا تعمقت الأزمة في القراءة لهذه الإصلاحات وكيفية بناء الدولة العراقية، ولا يمكن أن نمضي في مشروع الإصلاح الوطني إلا حينما تتحمل كافة الأطراف مسؤوليتها الكاملة في هذه العملية وفي تحقيق الإصلاحات.

الواجبات والحقوق

إن الحكومة الاتحادية في المركز وحكومة الإقليم والحكومات المحلية في المحافظات معنية جميعاً بأن تدرس مهامها الدستورية وواجباتها الملقاة على عاتقها. وحينما تتلصق هذه المهام وتتجاوز حدودها فعليها أن تعود إلى تلك الأطر والمساحات التي وضعها الدستور في تنظيم العلاقة بين المركز والإقليم والمحافظات. ولا بد من

أن نكون منصفين ونقول إن هناك أخطاء لدى الجميع ، وهناك تجاوزات من الجميع ، ولا بد لكل منا من أن ينظر أين هي حدوده وأين هي مهامه وأين هي حقوقه ، ليلتزم بها ويسمح للآخر بأن يأخذ مساحاته بشكل طبيعي .

كل من الأطراف لو تقدم في ما عليه وقدم واجباته ومهامه والتزم بصلاحياته الدستورية ومساحاته لوجدنا فرصة حقيقية في تجاوز الأزمة التي نواجهها اليوم ، إن الواجبات والحقوق منظومة واحدة غير قابلة للتجزئة ، فلا يمكن لأي منا أن يطالب الآخر بواجباته من دون أن يمنحه حقوقه ، ولا يمكن لأي منا أن يتحدث عن حقوقه من دون أن يمنح حقوق الآخرين ويقوم بالتزاماته تجاههم ، إن التركيز على المشروع الإصلاحي الوطني في العراق سيحدد للجميع حقوقهم وسيوضح للجميع أيضا التزاماتهم وواجباتهم وهذه هي مساحة الالتقاء الحقيقية والمنطقية التي يمكن أن يجتمع عليها الجميع . فحينما يقول طرف من الأطراف أن لديه مطالب والآخر لديه مطالب أيضا ، فمطالب الآخر هي واجبات الأول ومطالب الأول هي واجبات الآخر .

تماسك الكتل البرلمانية والقوى السياسية

فإذا قبلنا بمشروع الإصلاح والتزنا بما لنا وعلينا حينذاك يمكن أن نجد مساحة الالتقاء الطبيعية ، ولا نرى حلا للأزمة السياسية إلا بالعودة إلى هذه المساحات المشتركة ومساحات الالتقاء ، إن تفعيل مشروع الإصلاح الوطني في العراق إنما يتطلب موقفا مسؤولا من جميع الأطراف يُبنى على أساس التوازن بين الحقوق والواجبات . وسيجد الجميع نفسه أمام واجبات عليه القيام بها وحقوق له استيفاؤها ، وبهذا يمكن حل الإشكالية والأزمة الراهنة ، إن مجمل الاتصالات المستمرة والمتواصلة التي نقوم بها مع القيادات العراقية من كل الأطراف تتركز في العثور على هذه المساحة المشتركة من الالتقاء وتوسيع هذه المساحة لنجد كل الأطراف مجتمعين على مساحة يؤمنون بها ؛ فالدستور ، والالتزام بالاتفاقات المنسجمة مع الدستور ، وتنازل كل طرف عن جزء من مساحاته بما ينسجم مع الدستور لصالح الشريك الاخر وإعطاؤه حقوقه ، إنها تمثل المدخل الصحيح الذي يمكن أن تلتقي عليه الأطراف ، والقاعدة التي نراها قادرة على أن تجمع الأطراف وتعالج الأزمة ، وأن يتقدم كل طرف بخطوة في الواجب المُلقى عليه ليتقدم الآخر تجاهه بخطوة في الحق الذي له عليه ، وهكذا يمكن أن تلتقي الأطراف ونعالج الأزمة الراهنة .

إن الاستقرار السياسي في البلاد واللحمة الوطنية تتطلب تماسكا في الكتل البرلمانية

والقوى السياسية الحاضرة في المشهد السياسي اليوم، وهذا يتطلب أن نجد التحالف الوطني والتحالف الكردستاني والقائمة العراقية وكل القوائم الأخرى متماسكة داخليا، فإن تماسك هذه القوى هو الذي سيجعل الحالة السياسية العامة متماسكة والمسؤولية تقع بالدرجة الأساسية على الكتلة الكبرى، فعلى التحالف الوطني أن يكون موحدا ومتماسكا حتى يستطيع أن يساعد في تماسك العملية السياسية والمسار السياسي العام.

البرلمان ومسؤولياته الرقابية والتشريعية

بعد انتهاء العطلة التشريعية لمجلس النواب وعودة السيدات والسادة النواب إلى مزاولة عملهم في مجلس النواب هنا لا بد من أن نستحضر أن نظامنا السياسي نظام برلماني، ومجلس النواب يمثل محطة أساسية ومهمة من محطات الإصلاح السياسي الذي نتحدث عنه، هناك قائمة من القوانين والتشريعات والمصادقة على تعيينات الدرجات الخاصة، يتحمل مسؤوليتها أعزائنا في مجلس النواب. هناك دور تشريعي وهناك دور رقابي لمجلس النواب وعلى مجلس النواب أن يتحمل مسؤولياته الكاملة في كلا البعدين التشريعي والرقابي بعيدا عن المزايدات السياسية. ليشعر المواطن العراقي أن من وضع الثقة فيهم ومن يمثلون عيونه وذراعه وممثليه في مجلس النواب يتحملون كامل مسؤوليتهم في هذه القضية، إننا نشد على أيدي السادة والسيدات الأعضاء في مجلس النواب، ويتطلع أبناء شعبنا إلى أن يروا منهم موقفا مسؤولا في أداء مهامهم الدستورية في الفصل التشريعي الجديد.

رحيل الشيخ باقر القرشي

شهدنا حدثا مؤلما في وفاة العلامة الكبير والمفكر الإسلامي النحرير المرحوم الشيخ باقر القرشي. هذا الرجل الذي يُعد البقية الباقية من الطبقة التي ينتمي إليها، وألف المئات من الكتب والمؤلفات الفكرية في السيرة وفي التأريخ وفي الفكر وفي مجالات عديدة، مما تزخر به المكتبة الإسلامية اليوم. فسلام عليه يوم قدم هذا العلم والمعرفة والفكر وسلام عليه يوم رحل إلى ربه، والعراق والأمة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء تحزن بفقد مثل هؤلاء الأفاضل. فرحمة الله عليه وقدس الله سره ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعوضنا بعلماء أفاضل ومفكرين وكتاب وباحثين يملؤون هذه الثغرة الكبيرة التي حصلت بفقدته.

احتفالية ولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٧٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة من شهر شعبان المعظم، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثاني الأشهر الثلاثة التي تمثل موسما مهما من مواسم العبادة والمراجعة للنفس، للتأكد من صحة المسارات والخطوات التي تقربنا إلى الله تعالى، كما أبارك لكم ذكرى الولادات الميمونة لأئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فمن الثالث من شعبان من السنة الرابعة للهجرة النبوية الشريفة حيث ولادة سيدنا ومولانا سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلى اليوم الرابع من شعبان سنة ٢٤ للهجرة حيث ولادة قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلى اليوم الخامس من شعبان من سنة ٣٨ للهجرة حيث ولادة سيدنا ومولانا سيد الساجدين وزين العابدين الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المواقف المنسجمة والأهداف الموحدة

تمتد هذه المدة الطويلة لتفرّق بين مواعيد الولادة لهذه الأنوار الثلاثة، ولكن لترسم خطا إلهيا يربط بين هذه الشخصيات الثلاث ويشكل محطة مهمة من محطات الالتقاء لهذه الأنوار، حيث القضية الواحدة والملحمة الواحدة على أرض كربلاء، ماذا نقول

٧٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الاحتفالية التي أقيمت في مكتبته بتاريخ ٢٧/٦/٢٠١١ .

في أئمتنا الأطهار، تتعدد أدوارهم وتختلف مواقفهم ولكنها تنتظم ضمن منظومة واحدة منسجمة ومتناسقة تتكامل فيها كل هذه المواقف وتذوب فيها كل هذه الأدوار ضمن الإطار الواحد، والبوتقة الواحدة والهدف الواحد والخلفيات والدوافع الواحدة، التي تدفعهم لاتخاذ هذا الموقف هنا أو ذاك الموقف هناك، بحسب الظروف التي تمر بهم، ليس من ردود أفعال وليس من انفعالات في مواقف أهل البيت وإنما هو الفعل وإنما هي الخطوات المطلوب اتخاذها في الوقت الصحيح، ولكنها تتكامل لتمثل إطارا وتيارا ومسارا واحدا تذوب فيه كل هذه المواقف المتعددة والمتنوعة.

تعودنا في كل محطة من محطات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كلما وقفنا أن نستلهم الدروس والعبر للحياة، ودوما نقول إن رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وحرارة الأنبياء والرسالات السماوية لم تكن حركة طارئة ليوم من الأيام، أن يكون حدثا وقع في يوم ما وانتهى، وإنما هم كالماء نحتاج إليهم لحياتنا وواقعنا ويومياتنا، أهل البيت ليسوا خبرا نستذكره أو حقيقة تاريخية نرجع إليها ونقرأها في كتب التاريخ لنعيش حياتنا بمعزل عنهم، ليس كذلك، هم القدوة والأسوة وهم المنار الذي نستنير به في واقعنا وفي حياتنا ولا بد لنا ونحن على أعتاب هذه الأنوار الثلاثة من أن نقف عند بعض الدروس العملية من حياتهم لنستفيد منها في بناء حياتنا على ضوء هذه الدروس والمعطيات.

دروس ومعطيات

أولا / كيفية تثبيت قضية الإمام الحسين وملحمة الطف كقضية أساسية ومحورية في حياتنا اليومية، هناك تخطيط رباني وإرادة إلهية أن تبقى قضية الحسين قضية وقادة ومتحركة في حياتنا وحاضرة في يومياتنا، في كل ليلة جمعة يُستحب زيارة الحسين، وفي كل عيد وفي كل يوم من أيام الله وفي ليلة القدر يُستحب زيارة الحسين، أعياد إسلامية في أعمالها استحباب زيارة الحسين؛ يوم ١ رجب ويوم ٢٧ رجب ويوم ١٥ شعبان وهكذا على مدار السنة، وفي كل يوم كريم ومبارك نرى استحباب زيارة الحسين، وهذه قضية لافته، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أبو الأئمة وأفضلهم وخيرهم، ولكن قضية الإمام الحسين أريد لها أن تكون حاضرة في يومياتنا، كلما أردنا أن نشرب الماء تذكرنا ذلك النداء؛ «مهما شربتم عذب ماء فاذكروني»، فتذكر عطش الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونستذكر مظلومية الحسين ونستذكر ملامح وأحداث الحسين، لتبقى قضية الحسين ماثلة وتبقى تعيش

معنا ما عشنا ، في كل شربة وفي كل حركة ومناسبة ومحطة وفي كل مقطع لا بد من أن نستذكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يمثل منهاجا ومشروعا

إن الحسين لا يمثل شخصا ، فالحسين يمثل منهاجا ومشروعا ورؤية ويمثل هدفا وفلسفة للحياة ، فكلما وقفنا عند الحسين وقفنا عند أنفسنا وواجهنا مساراتنا واستذكرنا واجباتنا ومهامنا ، حددنا اتجاه البوصلة وتأكدنا من صحة المسار ودقة الطريق الذي نخطو فيه ونسير لبلوغ آمالنا ، هذا درس عظيم ، كيف تتحول قضية من معركة ضمن معارك التاريخ الطويل ومن حدث من أحداث التاريخ العابرة إلى قضية محورية ومركزية تعيش في يومياتنا لنعايشها ونستفيد من دروسها وعبرها ، كلما اجتمعنا وجلسنا مجلسا نتذكر فيه همومنا ونستذكر مناقب رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته وأصحابه ، كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهرا وماثلا وحاضرا فيه .

فمن غار حراء وصولا إلى كربلاء الحسين يمكن أن نجد المشروع الإسلامي منذ انطلاقة وصولا إلى ضمانات حمايته وصيانتته ، قضية الحسين كانت قضية ضامنة وحافظة وراعية لمشروع الرسالة الإسلامية ، رسخت خاتمية هذه الرسالة ووقفت بوجه كل محاولات التدليس والانحراف وتلك النوايا الشريرة التي يحملها من يحملها في حرف مسارات الرسالة الإسلامية .

الدرس الثاني / كيفية تفويت الفرصة على التشويش والتزييف لمشروع الإمام الحسين ، حينما يكون هذا المشروع مشروعا مركزيا محوريا أساسيا حياتيا ، فلا بد من ألا يُشوش عليه ولا بد من ألا يُقرأ قراءات خاطئة ولا بد من ألا يُحرف عن مساره الطبيعي والصحيح ، وكم هي المحاولات التي حاولوا من خلالها حرف هذا المشروع الإلهي ، قالوا إن قضية الحسين هي قضية صراع على السلطة ، وإن يزيد بن معاوية حاكم والحسين طامح وطامع بهذا الكرسي ! ، إنها قضية صراع سياسي بين طرفين ، صراع بين حزينين ! . . . وحاولوا أن يعطوها بعدا عشائريا ، أنها ثارات بني هاشم وبني أمية وهم يختلفون في تاريخ طويل .

الطف صراع بين الحق والباطل

كيف استطاع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكيف استطاع السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ والحوراء زينب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اللذان كان لهما دور مواصلة المشروع والحفاظ عليه في ضمن التصميم الإلهي ، أن

يحولوا هذه القضية من صورة تلتقط ومحاولات للتقليل من شأنها واعتبارها صراعات سياسية عابرة، لتتحول إلى قضية يتجسد فيها الصراع بين الحق والباطل، وبين النور والظلام، وبين الاستقامة والانحراف، حتى تكون هي البوصلة، ليرى الناس من خلال الدور الحسيني، أين هم من التدافعات السياسية والمصلحيات والأنانيات والفتويات والحزبيات والانتهازيات حتى يضعوها جانبا؟، أين هي المعايير في نصره الحق حتى يدافعوا عن الحق ويتمسكوا به ويلتزموا حتى لو ضحوا بحياتهم في سبيل الحق؟، كما قدم أصحاب الحسين الدماء رخيصة من أجل هذا المشروع الرسالي والإلهي، هذا ما يبرر طبيعة الحضور، الحسين يخرج من المدينة من أجل الحرب ومعركة دامية نتیجتها الموت والشهادة وسبي النساء والأطفال، والحسين يقول إنه ذاهب إلى معركة نتیجتها الشهادة في سبيل الله، ومن بداية الطريق كان يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «شاء الله أن يراني قتيلا ويراهن سبايا»^(٧٥)، لقد كان يرى السبي من اليوم الأول، إذن لماذا يصطحب معه النساء والأطفال والشيوخ، والمعركة تحتاج إلى شباب يقاتلون؟!.

التنوع والحضور في قضية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

نلقي نظرة على الأصحاب، فنرى القرشي والأعجمي والعربي والموالي، ونرى جون العبد الأسود ونرى حبيب بن مظاهر شيخ العشيرة العربي الأصيل، ونرى مسلم بن عوسجة، ونرى المسلم والمسيحي والديانات الأخرى، نرى الأغنياء والفقراء، نرى ذوي المواقع الاجتماعية المتقدمة ونرى الناس البسطاء، الحسين أخذ عيّنات ونماذج من المجتمع آنذاك، وبهذه القلة القليلة كانت عيّنات المجتمع كله، لأن القضية قضية حياتية، ولأن المشروع مشروع الإنسان في كل مدياته.

فلا بد من أن يكون الإنسان بكل أنماطه وطبقاته الاجتماعية حاضرا في معركة الطف، وهذا هو الذي يبرّر هذا التنوع ومن خلال هذا التنوع استطاع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يفوّت كل هذه الاتهامات وهذه المحاولات للتشويش والتزييف؛ بأنها قضية عشائرية بين بني هاشم وبني أمية، ولكن الآخرين ما علاقتهم بالموضوع؟ أغلب الذين كانوا مع الحسين ليسوا من بني هاشم فلماذا يقاتل هؤلاء؟. يقولون إنها صراع سياسي ولكن ما علاقة المسيحي والأسود والشيخ الكبير وغيرهم؟ ليس لهم مصالح مباشرة لماذا يقاتلون مع الحسين؟. هذا التنوع والحضور استطاع أن يحقق ضمانات داخل المشروع لبيان عمق المشروع وأهدافه النبيلة بعيدا عن كل تلك المحاولات للتزييف، «إني لم

أخرج أشرا ولا بطرا ولا مفسدا ولا ظالما وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(٧٦)، شعارات واضحة وأهداف ناصعة حتى لا يبقى مجال لأن يُشَوَّش على هذه الحقيقة من أي طرف من الأطراف .

الدرس الثالث / استثمار الحدث في ترسيخ الهدف، فالحسين لديه هدف، وهنا كيف وظف هذه القضية ليرسخ ويركز ويجذر هذا الهدف في العقول، ليعرف الناس أهداف الحسين فلا تُشَوَّش القضية؟. إن الأهداف الفضفاضة لا تعطي صورة واضحة للناس، أما الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الملحمة، فاستطاع أن يعطي رسائل واضحة في ترسيخ هذا الهدف في ذاكرة الناس وفي ضمائرهم، هل الهدف كان الشهادة في سبيل الله من خلال عملية استشهادية؟ لم يكن الهدف صرف الشهادة، فالحسين لم يذهب ليموت ولم يذهب حتى يعلمنا كيف نموت، رسالة الحسين لم تكن رسالة موت بل إن رسالة الحسين رسالة حياة، ذهب إلى كربلاء ليعلمنا كيف نعيش وكيف نحيا بعزة وكرامة، وإذا كانت حياة المجتمع وعزة المجتمع ورفعته تتطلب أن يضحي البعض فقد علمنا إذن كيف نضحي ليعيش الآخرون، رسالة الحسين رسالة حياة وليست رسالة موت .

ومع ذلك فحينما انطلق كان عليه أن يطلق هذه الرسالة بشكل صريح وواضح، ويخبرنا التاريخ أنه في اليوم الثاني من المحرم حينما وصل إلى كربلاء جمع به الحربن يزيد الرياحي، وكان يمكن للحسين أن يرى جيوشا واقفة تمنعه ولا تسمح له بمواصلة الطريق إلى الكوفة، حيث كان الهدف أن يدخل في معركة معهم في ٢ محرم ويستشهد هو وأصحابه وتنتهي القصة، لكنه دخل في مفاوضات طويلة وعريضة ووفود وحوارات واتصالات ورسول حتى قَدِم الآخرون؛ لتكون الرسالة أوضح ولا يؤاخذ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بضيق الصدر، ويتحمل المسؤولية من هذا الجانب، ومن يوم ٢ محرم إلى يوم التاسع جاءت الجيوش واكتملت الأمور ووضعوا الخيام والمفاوضات والرسول مستمرة .

وفي ليلة العاشر وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود، وليس من حل سلمي، فلا يتراجع الحسين ولا توجد نية عند الجيش بترك الحسين إلى حال سبيله وجعلوه أمام خيارين، إما البيعة للظالم وإما القتال، «بين السلة والذلة وهيئات منا الذلة»، فأرادوا قتله في ليلة عاشوراء، كان الحسين وأصحابه ٧٠ نفرا والطرف الآخر ٣٠ ألفا أو ٧٠ ألفا

٧٦. كتاب الفتوح، ج ٥- ص ٢١ .

على اختلاف الروايات ، وبذلك تكون المعركة العسكرية منتهية ، وكان يمكن للحسين في تلك الليلة أن يدخل معهم في معركة ويستشهد ، ولكنه أرسل رسولا إلى القوم طالبا منهم أن يمهلوهم عشية هذه الليلة : « حتى نصلي لربنا » ، وكان لهم دوي كدوي النحل في ليلة عاشوراء ، وجاء يوم عاشوراء ، فصلوا صلاة الصبح واستعد الجيش للقتال ، وكان يمكن أن تُحسم المعركة خلال ربع ساعة إذا التحم الجيشان ، ولكن المعركة طالت من صلاة الفجر إلى قريب المغرب وكانت في أيام الحر اللاهب ، ما المصلحة من الإطالة وهي محسومة ؟ .

كان الحسين يريد تحويلها إلى قضية كبرى وقد تخللتها الخطب والنصائح ، انظروا كيف يستثمر الحسين الحدث وهذا درس عظيم في كيفية استثمار هذا الحدث لترسيخ الهدف ، وكذلك الحركات المناقبية التي رأيناها من الحسين ؛ فكل من يُجرح يقف عليه الحسين ويقبله ، وكل من يستشهد يُسحب ويُخلى من ساحة المعركة وهي قضية غير متعارف عليها في الحروب ، ولكن الحسين اعتمد طريقا آخر لتأخذ المعركة وقتنا أطول وتصبح قضية متكاملة الأبعاد ، فكلها دروس وكلها عبر وفيها رسالة بليغة ، لو كان الحسين قد استشهد في ليلة الثاني من محرم فهل يا ترى سيكون الحسين هو الحسين الذي نتعامل معه اليوم ؟ أو لو كان الحسين قد قتل قتلة واحدة هل تبقى قضية الطف بهذا الشموخ وبهذه السعة التي نراها اليوم ونتعرف على أسرارها ؟ .

ولم يكنف الحسين بهذه الإجراءات التي اتخذها في حياته ؛ فبعد استشهاده أكمل الإمام زين العابدين والسيدة زينب من خلال الخطب والشرح والإيضاح والتحليل والمواقف ، وبعد ذلك استمر الإمام السجاد لـ ٢٥ عاما وبعض الروايات ٤٥ عاما ، ما عُرض عليه الماء إلا بكى ، وما عُرض عليه الطعام إلا بكى ، وهذا تذكير مستمر بالإضافة إلى منهج الدعاء أيضا الذي حاول من خلاله أن يوصل هذه الرسائل ويذكر بقضية الحسين ، وهذا استثمار للحدث في ترسيخ الهدف وفي إيصال هذه الرسالة بوضوح شديد ، البعد العاطفي واستثماره في تثبيت حقانية المشروع والقضية ، هذا ما نراه بوضوح في قضية الإمام الحسين .

الدرس الرابع / فتح المجال للإبداع وفتح الآفاق الواسعة أمام الناس حتى يشاركوا ويساهموا في هذه الملحمة الإنسانية ، لأنها قضية إنسان ، كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حاضرا في المعركة وقد استشهد ولكن الإمام السجاد المعصوم كان حاضرا في المعركة وبقي لعقود من الزمن ، الإمام الباقر كان صغيرا في السن ولكنه كان حاضرا في واقعة الطف ، الحوراء زينب بنت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت حاضرة ، لا نجد أية رواية وسرد تاريخي على

لسان هؤلاء العظام، وهنا سؤال مهم؛ فالإمام السجاد شاهد الحدث فلماذا لم يدونه لتكون لدينا رواية من إمام معصوم نتحدث لنا عن واقعة الطف بكل تفاصيلها؟.

قد يكون السبب هو أنه لو كُتبت نصوص محددة وقُدِّمت رؤية واحدة لكنا جميعاً نتعبد بها، والكل يردد هذا النص الواحد فنكون أمام حالة واحدة في قراءة هذا الحدث، لكن حينما وُضعت خطوطه العريضة وتُرك للناس أن يبدعوا في وصف هذه القضية فهنا يدخل الفنانون والرسامون ويرسمون تلك اللوحات المعبرة عن جوانب ومشاهد من هذه الواقعة، ويدخل الشعراء والأدباء وينشدون ملايين الأبيات الشعرية من ذلك اليوم وإلى يومنا الحاضر وما زالت القريحة الشعرية مفتوحة ليصفوا هذه الواقعة بما تجود به قدراتهم وقريحتهم، وليكتب الكتاب والباحثون في كتب السيرة والمقاتل المئات من الكتب إن لم يكن الآلاف من الكتب حتى الآن، لتبقى هذه القضية مفتوحة والكل يبدع والكل يجدد والكل يؤصل والكل يقدم، هذه قضية مهمة وهي ليست احتكار الحقيقة، إشراك الآخرين في هذه القضية يساعد في تعميقها وتعميق حس الشراكة، إشراك الناس في التعاطي مع الحقائق بالفكر وباللسان وبالقلم وبالأنشودة أو بالمرحلية أو بالفلم إلى غير ذلك وهذه ثقافة مهمة، فقد وُضع الإطار لكي لا تنحرف وسُمح للجميع أن يقرؤوا قراءات متعددة وهذا درس مهم وعظيم.

الدرس الخامس / مكارم الأخلاق من الوفاء والإيثار وتغليب المصالح العامة والدفاع عن الحق، والنخوة، والتعاون، والتعاقد، والنصرة، كل هذه السمات والملكات الأخلاقية نجدها واضحة في واقعة الطف، كيف لنا أن نقف عند أبي الفضل العباس ولا نستذكر الوفاء؟ وكيف لنا أن نستذكر أهل بيت الحسين وأصحاب الحسين ولا نستذكر كل هذه المكارم الأخلاقية وقد تحولت قضية الحسين من معركة إلى مدرسة في الأخلاق والسلوك والنصرة وتقديم الغالي والنفيس من أجل المصالح العامة، وسطروا تلك الملاحم العظيمة والكبيرة، فهنيئاً لهم وهنيئاً لنا بهم وهنيئاً لنا التمسك بعروتهم والالتزام بنهجهم والسير على خطاهم واستلهم الدروس والعبر من سيرتهم ونهجهم، نسأل الله أن يوفقنا في السير على نهج رسولنا الكريم وأئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الالتزام بال دستور أم تجاوز عليه؟

إننا وفي رحاب هذه الولادات الميمونة وهذه الأفراح والمسرات، نشعر بحاجة ماسة إلى أن نقف مع الذات في لحظة صادقة ولحظة حقيقة، نستذكر فيها واقعنا وهمومنا التي نعيشها اليوم في واقعنا العراقي، إذ إن وطننا الحبيب يمر بأزمة خانقة قد تكون

هي الأخطر منذ سقوط الديكتاتورية، وتثبيت نظام العدالة والعزة والكرامة الإنسانية للعراقيين في نظامنا الجديد. وقد تكون الأزمة هي الأصعب طوال السنوات التسع الماضية، وماذا نقول وقد فقد الكلام تأثيره أمام هذه الأزمة واستمرارها والزيادة في تعقيدات هذه الأزمة وتراكم السلبات حتى أصبحت الحلول والمعالجات تصعب يوماً بعد آخر، في هذا النفق المظلم الذي نسير فيه ماذا يقول الإنسان؟! .

شخصياً حينما يأتي يوم الأربعاء وأفكر ماذا أقول لأبناء شعبنا عبر هذه المنصة الأسبوعية أشعر بالقلق من أن يقف أبناء شعبنا في يوم من الأيام ويقولوا يا سيد عمار أخذت تعيد الكلمات نفسها؟. إن عمار وغير عمار كلهم خدم لهذا الشعب، ولكن ليس بيدهم عصا موسى أو عصا سحرية، ما الوصفة وما الحلول التي يجب أن تلقى أذاً صاغية وإرادة جادة حتى نعمل بها ونتجاوز الأزمة السياسية الشديدة التي نواجهها اليوم؟. إن الرجال يُختبرون بالمواقف ولا تُختبر المواقف بالرجال، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى اختبار حقيقي للطبقة السياسية الحاضرة في مشهدها العراقي بكل تياراتها، وبكل توجهاتها، وليسأل الجميع نفسه إلى أين نحن ذاهبون؟ هل نحن ذاهبون إلى مواجهة مفتوحة من الجميع وبين الجميع؟، إذا كان كذلك فلنصارع أبناء شعبنا ولنقل لهم هذه الحقيقة لأن هذا الشعب هو أول الضحايا وأول من سيتحمل أضرار هذه المواجهة ومن حقه أن يعرف أن هناك قراراً بين الطبقة السياسية في الذهاب إلى المواجهات المفتوحة بينهم، حتى يستعد لهذا البلاء ويكتف نفسه وليقول كلمته إن أراد ذلك.

وإذا كنا نسير في طريق التفاهم والتصالح والالتقاء تحت راية الوطن الواحد، فلا بد من أن نعرف بأنه لا تصالح ولا تفاهم إلا من خلال تقديم التنازلات المتبادلة والاستعداد لهذه التنازلات من جميع الأطراف، أما إذا كان كل طرف متصلباً برأيه ويرى نفسه أنه هو الحق المطلق فسوف لا تحل أية مشكلة، إذا كان البناء على التصالح والتفاهم والالتقاء فلا طريق إلا أن يُبدي الجميع استعدادهم لتنازلات متبادلة بعضهم للبعض الآخر، وأن يقدموا الحق العام على حقوقهم الخاصة، حينذاك نستطيع أن نصل إلى الحلول الوسط، فلا حل بالمجاملات والكلمات الفضفاضة، فالخطابات والشعارات والنداءات لن تحل المشكلة، واليوم نحن في لحظة الحقيقة ونحتاج إلى خطوات جريئة وإلى مواقف واضحة حتى نستطيع أن نحقق ما يترقبه أبناء شعبنا.

إن الناس لا تهمهم لغة السياسة والسياسيين وإنما تهمهم لغة الخدمة التي يحتاجون إليها، ولغة حل المشاكل للقضايا الأساسية التي يعانون منها والأخطر في هذه الأزمة

هي محاولة بعض السياسيين نقل الصراع السياسي إلى الشارع، وأصبحوا يدفعون إلى التخندق الطائفي والقومي، حيث تثار مشاعر الناس من خلال هذه النبوة وهو لعب بالنار سيدفع الجميع ضريبته دون استثناء، أقولها للتأريخ؛ إن الكل يتكلم بالتزامه بالدستور والكل يتحدث عن دعمه للدستور ولكن البعض يتجاوز على هذا الدستور عند الصفقات التي يبرمها مع الآخرين، والكل يتحدث باسم الشرعية ولكنه يلتف عليها عند الاختلاف مع الآخرين، والكل يتكلم باسم الوطن والوطنية ولكن البعض ليس مستعداً لأن يقدم الحق العام على حقه الشخصي والمصلحة العامة على مصالحه الخاصة.

سحب الثقة

إننا ومنذ البداية قلنا كلمتنا بوضوح وصراحة شديدة؛ اننا نحترم كل الإجراءات الدستورية، وكل خطوة دستورية تحظى باحترامنا وتقديرنا. ولكننا لا نرى أن سحب الثقة من الحكومة يمثل حلاً ناجحاً للأزمة السياسية التي نواجهها اليوم، كما لا نعتقد بأن الهجوم والانتقاص من الحكومة وأغلب الأطراف شركاء فيها هو الحل الصحيح للأزمة الراهنة. ولا نعتقد بأن الإساءة لمجلس النواب واستهدافه والتقليل من قيمته وهيبته وهو إطار الشرعية في نظامنا السياسي البرلماني هي خطوة موفقة، وإذا كان الاستهداف لرئيس الحكومة فهذا الرئيس جاء نتيجة تفاهات وتوافقات بين هذه الأطراف، فمن أراد أن يخطو خطوة لتغيير هذا الرئيس فعلياً أن يعود إلى نفس الطاولة، ويجلس مع الشركاء الذين توافق معهم ويقدم اعتراضاته وشكواه وأدلته على التجاوزات إن وجدت، ويستعد لسمع من الآخر الاعتراضات والشكوى والأدلة على التجاوز إن وجد. فمن خلال مصارحة ومكاشفة وجلس على طاولة واحدة بين هؤلاء الشركاء يمكن أن يصلوا إلى نتيجة ويتخذوا القرار الصحيح بينهم.

ضرورة الصراحة والمكاشفة

إن علينا أن نكون واضحين وصريحين وواقعيين في نظرنا إلى هذه الأزمة، ولنغادر لغة المجاملات السياسية فالمجاملات لا تحل أزمة ولا تبني دولة. وإذا كنا صادقين في أننا نريد حلولاً ومعالجات حقيقية لأزماتنا ونريد بناء دولة حقيقية فلا بد من أن نأخذ طريق الصراحة والمكاشفة بعيداً عن المجاملات السياسية، ولكننا في الوقت نفسه لا نرتضي ردود الأفعال العنيفة والمتشنجة من هذا الطرف أو ذاك، فماذا يعني التعامل

المنفعل اليوم والحديث عن سحب الثقة من رئيس مجلس النواب؟ وهل نحن في زمن عنوانه سحب الثقة؟ هذا يريد سحب الثقة من شخص والآخري سحب الثقة من آخر ثم الثالث والرابع . . وكل يريد أن يسحب ثقة! .

هل حل المشاكل في أن نذهب جميعا وكل طرف يستهدف قياديا أو رمزا لطرف آخر ويرفع شعار سحب الثقة عنه؟. إن ذلك سيضيف صراعا آخر للصراعات المتكررة في عملينا السياسية في العراق، وإذا كان سحب الثقة هو المدخل لحل المشاكل، فلماذا لا نعتمده ثقافة عامة لأبناء شعبنا وكل من لديه مشكلة ليذهب ويسحب الثقة من مسؤوله وصاحبه؟.

ليس هذا هو الحل وليست هذه المعالجة للأزمات وللمشاكل القائمة بيننا، لقد استوفيني مؤخرا مقال لأحد الكتاب وعنوان هذا المقال يقول؛ أين هي الثقة لكي نسحبها؟ ولاحظت أنه محق في هذه الرؤية وفي هذه النظرة التي تنبه لها في مقاله، إن تصدع الثقة هو المشكلة الأساسية التي تولد الأزمات المتلاحقة، وحينما تُفقد الثقة بين السياسيين، فيذهب كل طرف بلا حدود إلى سياسة كسر العظم وليّ الذراع للطرف الآخر، فهذه سياسة لا تبني دولة ولا تعالج أزمة. كما لا نجد أن الدعوات لانتخابات مبكرة هي حل منطقي وواقعي للأزمة التي نعيشها اليوم، نقول ذلك ونحن من أولى الأطراف المستفيدة من انتخابات مبكرة اليوم، لنعوض عن الغبن الذي لحق بنا في الانتخابات السابقة، تيار شهيد المحراب هو المستفيد من انتخابات مبكرة ولكن ننظر بواقعية، ماذا ستفعل الانتخابات المبكرة لنا؟.

سنذهب إلى انتخابات لنرى أن النتائج والإفرازات هي هذه القوى وهذه الشخصيات، هذه الجهة خسرت بعض المقاعد وتلك زادت عليها، والنتيجة هي هي، والمعادلة نفسها، لنجد أنفسنا وجها لوجه مع إخواننا وشركائنا القائمين اليوم، فماذا سنفعل بعد الانتخابات وماذا سيتغير؟. هذا هروب من تشخيص المشكلة والذهاب إلى الحلول والمعالجات الحقيقية للأزمة الراهنة، إضافة إلى المعوقات الفنية، فالمفوضية العليا المستقلة للانتخابات تقول إن انتخاب مجالس المحافظات في آذار السنة القادمة، ولا نستطيع أن نحققها لأن الميزانية المحددة لم تُدفع لنا والمفوضية غير جاهزة، وتحتاج إلى استعداد طويل وكبير، فكيف لنا أن نذهب إلى انتخابات مبكرة ونحن ليس لدينا الأدوات المطلوبة؟.

المسارات الراهنة لا توصلنا إلى حل

أين هو التشاور مع الشركاء السياسيين؟ فإن انتخابات مبكرة تحتاج إلى غالبية نيابية ترفع الأيدي في مجلس النواب، ومجلس النواب لا يستطيع أي طرف أن يحله إلا أن يحل نفسه بنفسه، فأين هي الغالبية النيابية من دون مشاورات مع كافة الأطراف لتحقيق هذا الغرض؟. وتبقى الخيارات كلها قابلة للدراسة في العملية السياسية، ولكن لا نعتقد بأنها الخطوة التي يُمكن أن تعالج المشاكل التي تواجهنا اليوم، إننا لا نرى أن هذه اللغة والأفعال والمسارات التي نلحظها اليوم في المشهد السياسي في العراق هي الطريق الصحيح لحل هذه الأزمات والوصول إلى حلول ومعالجات حقيقية، ولكننا في نفس الوقت ندرك أن هناك أخطاء بعضها كبيرة والأخرى صغيرة، ولا بد من أن تعالج هذه الأخطاء ولا بد من أن نضع ضمانات لعدم تكرارها في المستقبل، سواء كانت الأخطاء من الحكومة أو كانت الأخطاء تجاه الحكومة، فكل هذه الأخطاء يجب أن نقصها ونعالجها ونمنع من تكرار حدوثها في المستقبل.

تقليل الحساسية القائمة

كما نتمنى من رئيس الحكومة الموقر أن يبادر لإجراء اتصالات مع الأطراف المختلفة في هذه الأزمة، فإن ذلك سيساهم بدرجة كبيرة في التقليل من الحساسية القائمة اليوم، وهذا من صلب مهامه ومسؤولياته فهو رئيس مجلس وزراء العراق وهو الرئيس التنفيذي للجهاز التنفيذي في الدولة العراقية، وهو القائد العام للقوات المسلحة، وهذا الموقع يحتم عليه أن يأخذ المبادرة ويتواصل مع الأطراف ويساعد على حل هذه الأزمة، فمثل هذا التحرك سيحسب له ولا يحسب عليه، وسيسجل في تاريخه السياسي أنه أبدى استعدادا وتحركا وساهم في احتواء هذه الأزمة والعودة بالعملية السياسية إلى مسارها الصحيح، لنعرف جميعا أنه لا خيار أمامنا إلا أن يتقدم الجميع نحو بعضهم البعض، فإن العناد من أي طرف من الأطراف لا يمكن أن يخدم ويساعد على حل هذه الأزمة القائمة، ولا يمكن أن يأتي بنتيجة واضحة، كما أن لغة التشكيك والتخوين من كل طرف للطرف الآخر لن تساعد على تعزيز الثقة وسوف تعمق الفجوة بين الأطراف أكثر فأكثر، كما أن التخندق خلف الشعارات الطائفية والقومية إنما يدفع البلاد نحو الهاوية، وسيتحمل مسؤولية ذلك من يشارك في مثل هذه الخطوات.

الحوار هو المدخل الصحيح

إن المراهنة على الوقت في زحزحة الأزمة هو أسلوب لن يأتي بنتيجة، وإن جاء بنتيجة فنتيجته وقتية وسوف يترد على مثل هؤلاء المراهنين، وتكون عواقبه وخيمة. إن التهديدات المتبادلة بسحب الثقة والاستجواب لهذا الرئيس وذلك الرئيس إنما هو تعطيل لمجلس النواب عن أداء واجباته ومهامه الدستورية في سن القوانين وتشريع ما يخدم الناس ويحل مشاكلهم ويعالج أزماتهم اليومية في حياتهم، كما يشغل مجلس النواب عن أداء واجبه الأساسي في الرقابة على الأداء الحكومي ومتابعة المؤسسات في أداء واجباتها ومهامها الطبيعية.

إن ذلك سيجعل البلد خارج غطاء الشرعية الدستورية ويعطل البرلمان عمليا، وهذا ما يجب ألا يحصل، وأن نعمل جاهدين لعودة الاستقرار إلى مجلس النواب وانشغاله بواجباته ومهامه الحقيقية، ليعلم الجميع أن هذه الأزمة ليست بين ملائكة وشياطين، وإنما هم قادة وسياسيون وبشر ويمارسون دورا مهما في ظروف صعبة واستثنائية، وقد يخطئون وكلهم ارتكبوا العديد من الأخطاء، فهل حان الوقت لنقف وقفة حقيقية وجادة وشجاعة مع أنفسنا ونعترف بهذه الأخطاء ونضع حدا لهذه الأزمات؟، هل حان الوقت لنقف جميعا ونقول كفى أزمات، ولنعد إلى التفاهم بيننا؟.

إن الحوار وتناسي القيل والقال هو المدخل الصحيح الذي سيساعد على إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، لا بد من أن نعود إلى تغليب المصالح العامة على المصالح الأخرى، لنترك بصماتنا في ذاكرة التاريخ، وليذكرنا التاريخ بخير ونحظى بثقة أبناء شعبنا، حينما يجدون في الطبقة والنخبة والقيادات من يستحضر مصالحهم ويدافع عن حقوقهم، إننا نرى أن الوقت قد حان لمثل هذا القرار المهم الذي تتخذه قيادات البلد في أن نذهب إلى الحوار، ويجب أن نستذكر أن المحاربين حينما يحاربون، كما يخبرنا التاريخ، فهم يnehون حروبهم بالجلوس على طاولة الحوار والتحاور بينهم، فإلى أين نحن ذاهبون؟، إننا لا نشجع أي قيادي في العراق على أن يتصور ولو للحظة واحدة أنه قادر على أن ينهي معاركه بوثيقة استسلام من هذا الطرف أو ذاك.

لا أحد يستطيع أن يقصي الآخر من الحلبة، قدرنا أن نعيش معا وأن نتواجد معا ونشترك معا، ونتعلم من تجارب التاريخ ونأخذ العبر منه قبل أن نتحول نحن إلى درس من دروس التاريخ ليعتبر منا الآخرون، فإن التاريخ يعيد نفسه ولا خيار ولا طريق إلا أن نتفاهم مع الشركاء، ونحل مشاكلنا في ما بيننا، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا

لما فيه الخير والصلاح ، وببركة هذه الأيام الشريفة والولادات الميمونة ، وأن نشهد
انفراجا حقيقيا لهذه الأزمة وعودة إلى اللحمة والوفاق والوئام بين العراقيين جميعا ،
أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احتفالية مولد الإمام المهدي (عج) (٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أبارك لكم هذه المناسبات العظيمة والكريمة التي نحتفل بها في هذه الأيام، ذكرى ولادة سيدنا ومولانا أبي صالح صاحب العصر والزمان (عج) وذكرى ثورة العشرين وذكرى الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١، وهذه المناسبات الثلاث تترايط مع بعضها، ويمثل بعضها مفردات في إطار المشروع الأكبر والأوسع، نتمنّى خيرا بهذا التزامن وهذا الاقتران بين هذه المناسبات الثلاث، ولا بد من أن نعطي لكل منها حقها أو جزءاً من حقها بإشارات ودروس وإضاءات حول كل من هذه المناسبات الثلاث وصولاً إلى واقعنا السياسي الذي نعيشه .

قال الله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُتِمِّقَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٧٨)، هذه الآية الشريفة ضمن مجموعة من الآيات التي جاءت لتدل على قضية الظهور، قضية المنقذ للبشرية، ونحن في رحاب هذه المناسبة نقف وقفة الوفاء وتجديد الالتزام بالعهود والمواثيق التي قطعناها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومع الأئمة الأطهار من ولده، في أن نمضي ونحمل راية الحق، تحت

٧٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة مولد الإمام المهدي (عج) في الاحتفالية التي أقيمت

في مكتبته بتاريخ ٤/٧/٢٠١٢ .

٧٨ . سورة القصص: الآيتان ٥-٦ .

تلك الرؤية الخفاقة صاحبة مشروع الدولة العصرية العادلة الحقيقية والكاملة، تحت راية إمامنا المهدي (عجل الله فرجه).

إضاءات وأسئلة

أولاً/ ماذا تعني نظرية المنقذ ولماذا وجود منقذ يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً؟. يقول البعض إن هذه الفكرة أسطورة وخرافة، وإن أتباع أهل البيت نتيجة الضغوط التي تعرضوا لها ونتيجة المحنة التي مرت عليهم اضطروا لأن يختلفوا شيئاً ليعثوا الأمل في نفوسهم، فهذه قضية مختلفة نتيجة السجون والملاحقات والضغوط، اختلفوا لأنفسهم فكرة المنقذ، وهي من البدع والأوهام التي اختلقها أتباع أهل البيت.

ثانياً/ إن هذا المنقذ إذا كان موجوداً فلماذا يغيب ولا يظهر، ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً، وتنتهي معاناة البشرية، إلى متى ينتظر؟.

ثالثاً/ إذا كانت من مصلحة الشعب أن يغيب فما معنى وجود نواب خاصين أولاً وعامين ثانياً؟، ما حاجتنا إلى النيابة الخاصة والنيابة العامة المتمثلة بالمراجع العظام، لماذا هذه الحلقة الوسطية بيننا وبين الإمام المعصوم؟.

رابعاً/ ماذا يعني أن نتظر الإمام وما حقيقة الانتظار وما المطلوب منا ونحن نتظر؟.

خامساً/ من هم أنصار الإمام وما صفاتهم وسماتهم وكيف نكون منهم؟.

سادساً/ لماذا العراق هو محطة لولادة الإمام ومحطة لمشروع الإصلاح العالمي للإمام؟. ماذا تعني هذه الخطوة من الله تعالى في تقديره وفي مشروعه الإلهي أن ينطلق المنقذ من العراق بولادته وفي مشروعه؟.

نظرية المنقذ

إن نظرية المنقذ لا يختص بها أتباع أهل البيت، بل هي أوسع، هل هي نظرية يختص بها المسلمون؟. كلا إنها أوسع، هل هي نظرية يختص بها أصحاب الديانات السماوية؟، كلا، إنها أوسع، هي نظرية إنسانية نادى بها الديانات السماوية ورمزت إليها وأشارت إليها حتى الديانات البشرية والإنسانية في أن يكون هناك صراع وينتهي بمنقذ، ليحسم هذا الصراع لصالح الحق، فحينما نتحدث عن فكرة المنقذ فنحن لا نأتي ببدعة ولا نختص بفكرة عن الآخرين، وإنما هي حقيقة يؤمن بها جميع أتباع الديانات

السماوية ومجمل الديانات البشرية، وأقول مجمل لأنه ليس لدينا إحصاء عن هذه الديانات حتى نجزم، ولكن الديانات البشرية المعروفة فيها فكرة المنقذ.

هناك اختلاف في اسم ومصداق وتشخيص هذا المنقذ، اليهود قالوا المسيا، والمسيح قالوا السيد المسيح والمسلمون بكل أطيافهم وفرقهم قالوا محمد المهدي من أبناء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، واختلفوا بينهم هل ولد أو إنه سيولد لاحقا، وهنا تميز أتباع أهل البيت بالقول إنه مولود وحاضر وموجود ولكنه غائب عنا، إذن فكرة المنقذ هي ليست فكرة طارئة وإنما كل ما نختلف فيه مع إخواننا من القراءات الإسلامية الأخرى هو أنه وُلد أو أنه لم يولد، الاختلاف في هذه الجزئية فقط، فالقضية ليست من طابع الأوهام أو التخيلات أو البدع أو ما إلى ذلك.

ومع قطع النظر عن أن الآخرين يختلفون، فلماذا المنقذ ولماذا يصلح بهذا الحجم؟ ما الحاجة إليه؟. هذا يجب أن نعرفه ضمن رؤية السماء لمشروع ومسار الإنسان على الأرض، بهذه الرؤية بدأ الإنسان مشواره ومشروعه موحدا ثم دبَّ الاختلاف: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٧٩)، أمة واحدة بدأت تختلف وتتصارع منذ هابيل وقابيل، بدأت عملية الكر والفر والنور والظلام والحق والباطل وهذا الصراع المحتدم منذ الخطوة الأولى للإنسان على الأرض، وهكذا بدأت تتعمق كلما اتسعت البشرية في مساحاتها وفي طموحاتها وفي آمالها، فكان لا بد من وضع معايير للسيطرة على هذا الصراع.

وهذا ما يبرر حركة الأنبياء في مسارها الطويل، حيث هناك ١٢٤ ألف نبي، وهذه الحركة استطاعت أن تضبط الإيقاع وتتأكد من المسارات ولكنها لم توفر المقومات الكاملة لحسم هذا الصراع كليا، وما زال هذا الصراع قائما ولا بد من أن ينتهي في ذروة الرشد الإنساني، وفي قمة النضج البشري، وهذا ما يتطلب مزيدا من الوقت والجهد واستحقاقات عديدة تؤدي لأن نعيش ونصل إلى ذروة الوحدة من جديد، لنبدأ من وحدة إلى تنوع واختلاف ثم عودة إلى الوحدة، ولكن شتان بين الوحدة القهرية الأولى والوحدة التي تمثل النهاية، وهي عملية الرشد والنضج الذي تعيشه البشرية لتتخذ قرارها في أن تسير خلف راية الحق والإصلاح وتحسم صراعها التاريخي الميرير والطويل مع

٧٩. سورة البقرة: الآية ٢١٣.

قوى الشر والظلام: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُتَمِّكَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٨٠).

ثلاث ركائز مهمة

هناك ثلاث ركائز مهمة، فلا بد من إمام حتى نصل إلى مرحلة الوراثة، والإمام الوريث هو الذي يُمكن له، حالة التدرج هذه بلا إمام ليست وراثية، بلا إمام وريث ليس من تمكين نهائي، ولا بد من أن نقطع هذه المراحل الثلاث حتى نصل لمرحلة التمكين؛ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٨١)، لذلك فإن نظرية المنقذ هي نظرية يقول بها الإنسان حينما ينظر لواقع الحياة، وتقول بها الشرائع السماوية جمعاء وهي ضرورة ملحة ومفردة أساسية في المسار العام والخط العام لحركة البشرية والأدوار التي تمر بها.

لماذا غيبة المنقذ؟ لماذا لا يحضر ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً؟ سيدي يا أبا صالح ونحن ننتظر منذ ١٠٠٠ وما يقرب من ٣٠٠ سنة، فإلى متى؟، هل خوفاً من اكتشاف أمره واستهدافه من الظالمين أو أن هناك سبباً آخر يبرر هذه الغيبة؟. الأمر يتطلب أن يكون الإمام المهدي غائبا، حتى يصل ذلك الوقت الذي يتعرف فيه الناس على مشروعه ليفهموا ويستوعبوا هذا المشروع ويلتفوا ويتمحوروا حول هذا المشروع، فهو أطلق المشروع بخطوطه العريضة وبآفاقه الواسعة وبإطاره العام وغاب ليترك للبشرية فرصة أن يجربوا كل الخيارات والفرص، وأن يصلوا إلى مرحلة العجز من تمكن تحقيق مصالحهم وبناء مجتمعاتهم على أسس عادلة ليظهر الإمام في ذلك الحين، حينما تكون هذه القناعات التي توفر فرص الالتفاف حول الإمام والتمحور حول هذا المشروع الكبير، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٨٢)، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(٨٣)، هذه الأوصاف التي نجد الآيات القرآنية حافلة بها، إذ يعيش الإنسان بعجلة وتسرع ويتخذ قراراته بسرعة ويريد أن يحقق مصالحه بسرعة وينظر إلى المصالح نظرة ضيقة.

٨٠. سورة القصص: الآيات ٥-٦.

٨١. سورة النور: الآية ٥٥.

٨٢. سورة الإسراء: الآية ١١.

٨٣. سورة المعارج: الآية ١٩.

ولذلك نجد في الدول الديمقراطية أثناء الانتخابات هناك ظاهرة أُعتبرت مقوما لإرادة الشعوب، هي التداول السلمي للسلطة والناس تجد مصلحتها في فلان، فيأتي بأصوات عالية ثم بعد أشهر تبدأ عملية التراجع وهذا ما نراه في استطلاعات الرأي، حيث يبدأ العد التنازلي، لم يستطع أن يصنع لهم شيئا فذهبوا إلى شخص آخر وصوتوا له بنسب عالية، ثم بعد ذلك يبدأ العد التنازلي له، ما يعني تبدل المزاج العام بشكل متواصل؛ الشعب يرى مصالح مباشرة حين يلتف حول أناس يحملون شعارات ويدعون قدرتهم على تحقيق هذه المصالح، ولكن ما إن يدفعونهم إلى الأمام حتى يتبين أنهم لا يستطيعون تحقيق شيء فيتركونهم ويبحثون عن البديل، ما يعني أن المشروع الإنساني الإلهي الكبير الذي يريد أن يحدد ملامح المصالح العليا للإنسان ويضع حركة الإنسان في إطارها الصحيح، هذا المشروع، هل يستطيع الناس أن يصبروا عليه ويتحملوا أو أنهم سوف يبحثون عن مصالحهم المباشرة؟.

ولأن هذا المشروع الكبير لا يوفر مصالح مباشرة، تتخلى عنه الناس وتتركه وتذهب إلى خيارات أخرى، ويتعثر المشروع الرسالي وتتعثر الأمة بتعثر هذا المشروع، وتعاقب الأمة وتستحق العقاب حينما تخذل الحجة الشرعية، لاحظوا حركة الأنبياء والمصلحين، وهي حركة مؤطرة بأوقات زمنية محددة، وبالتالي يكون مشروعهم الذي يطرحونه إلى الناس بقدر ما يتحمل وعاء الزمان؛ جاء رسولنا الكريم في ٢٣ سنة، وهذه المدة فيها تدرج أيضا وعلى خطوات، وقد شرحنا هذا التدرج في أحد اللقاءات السابقة، حتى حكم شخص واحد أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إيصاله إلى الناس أخذ من الوقت الكثير، ومع ذلك نلاحظ الخذلان أو التراجع أو النكوص في حركة الأنبياء والأئمة الأطهار؛ «وقد ملأتم قلبي قيحا»، «وما أوزي نبي بمثل ما أوزيت»^(٨٤).

كل هؤلاء الأنبياء والصلحاء نلاحظ لديهم سلسلة طويلة من العتاب، مع أنهم طرحوا أشياء محدودة لفترة زمنية قصيرة، ومن موقع التربية لهؤلاء والتدرج لهم، ولكن لم يتحملوه وتركوه، فكيف بمن هو مكلف أن يأخذ المشروع حتى نهاياته بكل أبعاده وبكل سماته وإطاره العام. اليوم هناك قوى سياسية في هذا البلد لديها رؤية وفكر وتعطي الاقتراحات، أطراف أخرى بعد ٨ أشهر أو ١٠ أشهر أو بعد ٥ سنوات،

٨٤. بحار الأنوار ج ٣٩ - ص ٥٦.

يقولون إن هؤلاء قالوا قبل ٥ سنوات ولم نفهم وتركناهم وشوشنا عليهم ولكن كانت رؤيتهم صحيحة.

المرجعية والنيابة العامة

وقد يكون هناك إنسان بسيط يفكر ويتأمل يستطيع أن يرى ١٠ سنوات إلى الأمام، ولكن الناس لا تفهمه ولا تتماشى معه، فكيف بمصلح يمثل المشروع الإلهي على الأرض، ويرى الآلاف من السنين إلى الأمام ويعطي توصيات لتلك الفترة، فمن يا ترى يفهمه ومن يتجاوب معه ويقبل منه؟. إن ظهور الإمام وحضوره منذ ولادته كان سيعني تلكؤا كبيرا في المشروع وتسويفا للمهمة وتضييعا لهذه المهمة الخطيرة، لذلك نجد أن الإمام طرح مشروعه وغاب بشخصه، وهنا يأتي دور النيابة الخاصة التي بدأت تروض الناس بعد ما وصل المشروع وعرف هذا المشروع لهذا الإمام بوجوده، وقدم مشروعه وبدأ ينسحب انسحابا تدريجيا.

لو كان انسحابا فجائيا لبدأ الناس يتساءلون، أما استمراره عشرات السنين بالنيابة الخاصة، فمن أجل أن يروض الناس على فكرة النائب، ثم قبيل وفاة النائب الرابع يأتي التوقيع الشريف من الإمام المعصوم الذي يذكر فيه ويؤكد فيه الموقف في الرجوع إلى رواية الحديث؛ «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم»^(٨٥) ووضع المعايير والمواصفات التي تضمن لنا صحة المسار، وتؤكد أن هذا الشخص يمكن أن يكون نائبا للإمام ومرجعا حقيقيا، وليس من أذعاء النيابة والمرجعية، وهذا مقام معنوي قد يدعيه من لا يستحقه.

لذا لا بد من وجود مواصفات ومعايير في يد الناس؛ «من كان منهم صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»^(٨٦)، ودور المرجعية هو الحفاظ على الإطار العام وإلغات النظر وأن يحذروا ويشعلوا الضوء الأحمر إذا وجدوا الأمة تسير في طريق الانحراف وتبتعد عن الأصول التي وضعها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته، وحددها الإمام المهدي في مشروعه الإصلاحية الكبير، حتى تبقى الناس تسير في اتجاه واحد إلى حين النضج والرشد والى أن تكتشف الأمة بنفسها أنها غير

٨٥. بحار الأنوار ج ٢ - ص ٩٠.

٨٦. الاحتجاج للطبرسي ج ٢ - ص ٢٦٣.

قادرة على تحقيق الإنجاز، حتى ترجع إلى أمامها وتأخذ الموقف الصحيح، وفي ذلك الحين سيكون الظهور.

الانتظار للفرج يعني الحركة والعمل

ماذا يعني الانتظار لغيبة الإمام بعد أن عرفنا ضرورة الغيبة؟. الانتظار بنوعين، هناك انتظار يعني الترقب كمتابعة مباراة كرة قدم، وهنا لا تستطيع أن تغير من الواقع شيئاً، أو هناك مريض من عائلتك لا قدر الله بحالة مرضية شديدة فلا تستطيع أن تقدم له شيئاً غير المواساة له، فهذا انتظار وترقب، وهناك انتظار آخر تستطيع أنت أن تصنعه ويحتاج منك إلى تحضيرات واستعدادات كالذي ينتظر الضيف، فلا بد من ترتيب البيت وتحضير الطعام، حينما نقول انتظار الفرج، فهل هذا يعني مجرد أن ننتظر وترقب أو أننا لا بد من أن نعمل جاهدين في إيجاد البيئة والمناخ المناسبين لظهور الإمام؟.

وهنا يرتبط الانتظار مع الأمل، فحينما يكون لديك أمل حقيقي فإنك سوف تنبعث وتتحرك وتعمل جاهداً على أن توفر البيئة حتى تساعد ولو بتسريع الظهور دقيقة أو ساعة أو أسبوعاً أو شهراً أو أي شيء آخر. فالانتظار ليس كسلاً وليس صرف الترقب، وإنما عمل ونشاط وحيوية وحركة وبناء، لتكون مجتمعاتنا بالمستوى الذي يستطيع فيه الإمام أن يظهر وأن ينطلق. البعض منا يرى أحد وجهي العملة، ويقول إن الإمام يظهر حينما يعم الدنيا الفساد والفوضى والبلاء والمحنة والانحراف ظلماً وجوراً، وهنا يأتي الإمام ليملاًها قسطاً وعدلاً، فلماذا لا نترك الأمور هكذا سائبة فالظلم الحاصل يحله الإمام بالمعجزة؟. لو كانت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يأتي المنقذ بالإعجاز كي يصلح العالم فكان من الممكن أن يعطي هذه القوة لآدم كي يصلح العالم، فلماذا هذه المسيرة الطويلة من الآلام والمعاصي والذنوب؟.

إذن، المنقذ وإن كان يحظى بالرعاية الإلهية لكنه سيعتمد الوسائل والأسباب الطبيعية في عملية الإصلاحات الكبرى التي يقوم بها، وإذا كانت الأسباب طبيعية، إذن فهو يحتاج إلى أدوات طبيعية، يحتاج إلى ناس صالحين طيبين مؤمنين بهذا المشروع ومستعدين للتضحية، وهذا معناه أنه يجب أن ينطلق المنتظرون للفرج، المنتظرون الحقيقيون، أن ينطلقوا في بناء أنفسهم وفي بناء شعوبهم وفي بناء مجتمعاتهم ويحققوا الإصلاحات الواسعة ويوفروا البيئة الخصبة لظهور الإمام، لا أن يجلسوا وينتظروا تحت هذه اليافطة.

صفات أنصار الإمام

من هم أنصار الإمام وما صفاتهم؟ . ورد عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وصف أصحاب الإمام، فهم: رجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم.

رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياما على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصايح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى ارسالا، بهم ينصر الله إمام الحق.^(٨٧)

ارتباط المنقذ بالعراق

لماذا العراق؟، هناك سر غريب في هذا البلد الكريم، فحينما نذهب عند أمير المؤمنين نقول: «السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح»، إذن آدم في العراق ونوح في العراق وإبراهيم انطلق من العراق وبيته موجود في الناصرية، أنبياء بني إسرائيل في العراق وهذه حقائق تاريخية، أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ نقل مركز الخلافة الإسلامية من المدينة المنورة إلى الكوفة التي هي العراق جغرافيا آنذاك، معركة الطف وهي المحطة المفصلية في مسارات البشرية، إذ أتى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى العراق، حتى تكون المعركة في العراق، الإمام يُولد في العراق ويغيب كل هذه الفترة الطويلة حتى يظهر في بيت الله الحرام، وينطلق منه إلى العراق ويحمل شعار يا لثارات الحسين، ويتخذ من مسجد الكوفة محطة ومنطلقا في مشروعه الإصلاحية الكبير، ماذا يعني العراق في كل هذه المسيرة الطويلة الإنسانية، هل هي صدفة؟.

لا صدفة في علم الله، بل هذا سر كبير يعني أن العراق سيكون له صلة وثيقة بمشروع الإصلاح العالمي الذي يتبناه هذا المنقذ، وفي كل التحولات التي سبقت المشروع والتي ستواكب المشروع والتي ستعقب المشروع، فالعراق محطة مفصلية في كل هذه

التحولات الكبرى، ولا بد من أن نقف عند هذه الحقيقة ونعترف بانتمائنا لبلد هو في قلب التاريخ وقلب الحقائق والمحور والمحطة الأساسية لكل التحولات الكبرى التي شهدتها الإنسان منذ آدم عليه وعلى نبينا وآله السلام وحتى تحقيق المنقذ مشروعه الكبير، منذ بداية البشرية إلى نهايتها، وليس البداية والنهاية، بل بداية ونهاية والرابط بين البداية والنهاية، مسار التاريخ كله الذي مر من العراق وهذه حقيقة يجب أن نعترف بها.

ملاحم ومزايا ثورة العشرين

أولا/ مثلت قمة الوعي الديني والتوجهات الوطنية لهذا الشعب، التوجه والشعار والمسارات كلها كانت مسارات مبدئية ووطنية، ومن المعروف أن الحكم العثماني الذي كان يحكم العراق آنذاك كان يحكم باسم الإسلام؛ الولاية العثمانية الكبرى، وكان حكما مسيئا لمساحات واسعة من العراقيين، وأبناء الجنوب شاهدوا الولايات من الحكم العثماني وزُجوا في السجون وأسيء إليهم، ولا نريد الآن أن نعيش الذاكرة، التاريخ مليء بالحقائق، وجاء البريطانيون وكان التقييم هو: «جاء يومكم يا أبناء الجنوب»، و«عدو عدوي صديقي»، وهذه قاعدة السياسة وهؤلاء أساؤوا إليكم، ومادام البريطانيون وبغض النظر عن الأسباب قد اصطفوا معكم إذن تخلصوا من الحكم العثماني وامسكوا الحكم.

ولكن لم يكن هذا قرارهم ووقفوا مع حكم ظلمهم تاريخيا، لأنه يحمل اسم الإسلام بوجه ذلك الحكم الآخر والمستعمر الذي جاء ليستعمر بلادهم، وهذه قمة المبدئية والوطنية التي لاحظناها في تلك الحقبة.

ثانيا/ جسدت هذه الثورة الترابط الوثيق بين العشائر العراقية والمرجعية الدينية، وهذا الترابط الذي لم ينفك في يوم من الأيام، وكان أساس الترابط في حلقات التاريخ الطويل هو المصالح العامة وخير العراقيين، فلم يكن تحالفا يسيء لأحد أو يتجاوز على مصالح معينة وإنما هو الراعي للمشهد العراقي وللشعب العراقي بكل اتجاهاته، ودوما لاحظنا هذه العلاقة تبرز وتظهر بشكل أوضح في المنعطفات الخطيرة، وقد تجلى ذلك بعد ٢٠٠٣ كما لاحظته الجميع.

ثالثا/ الاستعداد العالي للشعب العراقي في التضحية والفداء، فوقفوا بـ «الفالة والمكوار» أمام أعتى جيوش العالم في ذلك الوقت، فلا دبابت ولا جيوش ولا مدافع، وكل هذه الأشياء لم تقف بوجوههم بأبسط الإمكانيات، لكن بوحدتهم وبارادتهم

وبعزمهم وبتماسكهم، فكان هذا يمثل محطة أساسية من هذه المحطات التي تعزز فيها الاستعداد للتضحية وهذا ما تراه في كل زمان ومكان، الآن هذه الثورات القائمة في وطننا العربي ولاحظنا أنها وقفت بوجه جيوش جرارة واستطاعت أن تهزم تلك الجيوش، وترى الرؤساء اليوم هم إفرازات لهذه الثورات فالشعب عندما يقول كلمته يستطيع أن يدفع البلاد في الاتجاه الصحيح، وهذه سنن الحياة.

رابعا/ الإطار الجماهيري الشامل، ثورة العشرين لم تكن مؤطرة بإطار قومي ومذهبي معين، بل كانت ثورة وطنية بكل المعايير، فترى الشيخ محمود الحفيد الزعيم الكردي الكبير يأتي من كردستان مع عدد كبير من العشائر ليقاوم مع عشائر الجنوب، وامتزجت الدماء الطاهرة بعضها ببعض، وهكذا ترسخت الوحدة العراقية وانتصر الجميع عربا وكردا وشيعة وسنة وتركمانا ومسيحيين وأقليات وكل المكونات وانتصر الجميع للوطنية العراقية.

خامسا/ الموقف من الهيمنة الأجنبية، ثورة العشرين أثبتت أن هذا الشعب لا ينصاع لمحاولات الهيمنة والتأثير على قراره وسيادته ولو كان بالفالة والمكوار، فهو يقف ويدافع عن نفسه واستقلاله وكرامته وعزته، ومن يرد أن يعتدي على السيادة العراقية يدفع ثمنا باهظا، وهذا ما تلقاه البريطانيون في ثورة العشرين وهي كما تعرفون أطول معركة قادها البريطانيون في العراق، وأول بلد خرجوا منه كان العراق.

الانتفاضة الشعبانية

إن الدكتاتوريات تنهار وتسقط بانهيارات مادية أحيانا وبانهيارات معنوية تمهد للانهيارات المادية ولو بعد حين، وعند كسر حاجز الخوف تكون الجرأة للناس في المطالبة بحقوقها، وحينما يقف الشعب أي شعب كان، ويقول كلمته لا يستطيع أي نظام أن يقاوم ذلك، وتُسلب الشرعية منه ويُسحب الغطاء عنه، حتى لو استمر لفترة لكنه مهزوم وضعيف ومكشوف أمام الشعب، وهذا ما حصل لصدام؛ إذ سقط النظام الدكتاتوري في العراق عام ١٩٩١ معنويا، ولذلك كشر عن أنيابه وما عاد يهتم بالتبريرات وكيف يبرر مواقفه، وأصبح يتحدث بصلافة عن استهداف شعبه بهمجية كبيرة.

ثوار الانتفاضة الشعبانية تعرضوا لمظلمة كبيرة من أبناء جلدتهم، الانتفاضة مجهولة بالرغم من مشاركة أعداد كبيرة من العراقيين فيها، وما زالت محفورة بالصدور، والكل لديه قصة لم تُجمع ولم تُوثق وقتهم الكبيرة - وفي ذكرى الانتفاضة لا بد من أن نطلق

هذه المناشدة بأننا بحاجة إلى وقفة طويلة مع ثورة الانتفاضة ومع الثائرين ، لستذكر حجم الإنجاز الذي تحقق على أيديهم- وهنا تدخل العنصر الدولي بطريقة ظالمة وبدلا من أن يصطف مع الشعب اصطف مع الجلاد والطاغية ومكثه من استخدام الأسلحة الثقيلة للفتك بالمواطنين وقتل الناس .

وتشير الإحصاءات إلى أن نصف مليون إنسان قتلوا في غضون أسبوعين في واحدة من أكبر المجازر التي عرفها تاريخنا المعاصر من دون أن تلتقط صورة واحدة لتلك الجريمة، في حين نرى اليوم على الشاشات هنا وهناك، تنشر كل قضية وكل قطرة دم وتبث مانشيتات في الفضائيات، وهذا حق، ولكن أين حق العراقيين يوم وقفوا وضحا؟ .

إن الحقيقة أن هذا الشعب مظلوم والثوار في العراق مظلومون وفي كل خطوة اتخذوها ظلموا وعتّم على ثورتهم وقتلوا بأبشع الطرق، وحتى دول المنطقة لم تستوعب إلا الأعداد القليلة ممن فرّ إليهم واضطروا لأن يذهبوا إلى البلاد البعيدة، وعندما جاؤوا في ٢٠٠٣ ليجربوا أنماطا أخرى من المقاومة السلمية وبالاستعانة بالعنصر الدولي وبالفصل السابع وما شابه ذلك أتهموا بالخيانة والعمالة، فيما أن من وقف واتهمهم وقف ليطالب بنفس الإجراءات لمعالجة ظواهر لدى شعوب وأمم أخرى، فلماذا هي عندنا عمالة وعند الآخرين وطنية؟! . هذا ظلم كبير بحق شعبنا، وهكذا يتحمل الشعب المظلوم ويصبر ويثبت ويتقدم ويبرهن على صحة مساراته، ويجعل منها مسارات للآخرين، وقوة العراق وقوة الشعب العراقي .

حديث حول الإصلاحات

كلمة أخيرة في المسار السياسي العام، إننا سعداء مما نسمعه اليوم من حديث متصاعد حول الإصلاحات وانحسار متزايد للخيارات الأخرى لصالح المشاريع الإصلاحية، إن الإصلاحات تمثل المحور الأساسي والمهم في إطار تداعيات الأزمة الراهنة والأزمات في البلاد ووضع الحلول والمعالجات التي تجمع العراقيين بعضهم لبعض، ولا بد من تشخيص دقيق لمكامن الخلل والمعالجات المطلوب تحقيقها، وبالسرعة الممكنة حتى تبدو الإصلاحات حقيقية وجوهرية وقادرة على وضع حد لمعاناة العراقيين .

كما لا بد لنا من أن نكون واقعيين في توقعاتنا، فإن الواقعية تمثل مدخلا مهما في الممارسة السياسية كما تمثل جزءا أساسيا من الفكر المعتدل الذي يتحتم على جميع

القادة العراقيين أن يلتزموا به ويعتبروه مدخلا لحل مشاكلهم ومعالجة تحديات البلد . إن الطموحات والأمنيات تحرك الإنسان نحو العمل والإنجاز الأكبر والتطلع للمستقبل ولا أحد يريد أن يقف أمام التطلعات والأمنيات ، لكن الطموحات السياسية يجب أن تبقى منضبطة ولا تدفع السياسيين لحرق المراحل مما يولد أزمات من نوع آخر في مشهنا السياسي ، كما أن الأمنيات يجب أن تكون ممكنة التحقيق لكي لا تعزل بعض القادة السياسيين ضمن آفاقهم وتصوراتهم وروابطهم وقواعدهم ، إن هذه الإصلاحات لا يمكن أن تكسب الزخم الكافي لها لتقنع الجميع حولها إلا إذا توفر عنصر المصادقية في تلبية الأمور ، وفي الوقوف عند هذه الإصلاحات وفي معالجة الإشكالات من جميع الأطراف ، إن الصديقة سترع الثقة وتبدأ هذه الثقة تكبر لتمثل البيئة المناسبة لعودة المشهد السياسي إلى مساره الصحيح .

الوسطية منهجنا الواقعي

قد يتصور البعض أن موقفنا دائما يلتزم جانب الوسطية واتجاهات تميل نحو الحيادية والوقوف على التل في التعامل مع الأزمات ، ولكن اسمحو لي أن أقف عند هذه النقطة . . إننا لم نختر الوسطية لأنها مسك للعصا من المنتصف كما يقولون ، إنما اخترنا الوسطية منهجا ومشروعا في إدارة شؤون البلاد وفي التعاطي مع حقائق الحياة ، وتعودنا دائما أن نترك مساحة كافية للآخرين ليعبروا عن آرائهم ومواقفهم من دون أن ننظر لهم نظرة عدائية ، إذا اختلفت القناعات والمواقف عن قناعاتنا ومواقفنا .

إن ذلك يمثل منهجا متجزرا في أن نعيش الاعتدال والوسطية وأن نتعامل بانفتاح مع مختلف الظواهر في مشهنا السياسي ، وهو منهج لا نحيد عنه على طول الخط لكن في الاستقطابات والخصومات يظهر هذا الموقف جليا بشكل أوضح مما هو عليه في الظروف الاعتيادية ، فإن هذه الوسطية تمثل منهجا واضحا لنا وسنبقى ملتزمين به في بناء مشروعنا السياسي والتعاطي مع شؤون البلد الكريم .

لا نؤمن بسياسات رد الفعل

إننا لا نؤمن بسياسات الانفعال وردود الفعل والتمحور المرحلي والآني مع هذا الطرف أو ذاك ، ولا نستبدل تحالفاتنا بسهولة وببساطة مع حلفائنا؛ لأن التحالفات لا تُبنى إلا إذا كانت هناك مصلحة حقيقية للوطن والمواطن في هذه التحالفات ، ولا يمكن أن تتغير مصالح الوطن والمواطن في كل أزمة لتتبدل التحالفات والعلاقات من

هنا وهناك ، أو على مفرق طريق هنا أو هناك ، ونحن نعزز بتحالفاتنا الوطنية والقومية وعلاقتنا الدولية وسنواصل العلاقة ومد الجسور وتعميق العلاقات مع جميع الأطراف ، وهذه قضية خارجة عن المناورات والأزمات المتلاحقة العابرة التي تأتي وتذهب .

كما أن هناك انطبعا خاطئا عن سياستنا في التعاطي مع الأزمات ، ولا بد من أن نوضح بأننا لا يمكن أن نكون حياديين في قضايا تمس الوطن والمواطن وترتبط بالمصالح العامة في البلاد ، ولكن نؤكد بأننا حملة مشروع تيار شهيد المحراب ، نحمل مشروعاً للأمة وننظم علاقتنا وقربنا وبعدها تجاه الآخرين بقدر اقتراب وابتعاد الآخر من المشروع ، ونبقى لصيقيين معه على طول الخط . إن مشروعنا هو بناء عراق متصلح مع نفسه أولاً ، ومتصلح مع الآخرين ، ويكون المواطن حجر الزاوية في هذا الوطن ، وطن تديره المؤسسات ويحكمه القانون ويرفع شعار الحرية والاستقلال والعدالة والرفاه والكرامة وحقوق الإنسان والتنمية والإعمار والازدهار ، وهذا هو مشروعنا للعراق وسنصطف ونشعر بالقرب من كل طرف تكون مواقفه قريبة من هذا المشروع ، ونبعد عنه بقدر ابتعاده عن هذا المشروع .

إنها فرصة مهمة أن تعلق أصوات الإصلاح على أصوات الإقصاء من هذا الطرف أو ذاك ، ولا بد من أن نمسك هذه الخطوة بقوة ولا ندع الأمور تنفلت من جديد ونعود إلى الصراعات والخصومات ، ولا بد من أن نبني على هذه الخطوة ونعتبرها بداية الطريق للخروج من الأزمة وبداية الوفاق والوئام بين الأطراف ، إن على القادة السياسيين في هذا البلد الكريم أن يقدموا رؤاهم وتصوراتهم بخصوص الملاحظات الملحة والمؤاخذات التي يحملونها تجاه المشروع أو الانحرافات التي ألت بالمشروع ، ولا بد من اعتبار الدستور والتوافقات غير المتقاطعة معه أساساً وإطاراً نجتمع عليه ، فلا سقف أعلى من سقف الدستور ولا بد من أن تنتظم كل الطموحات والطلبات ضمن سقف الدستور .

الجدية والواقعية والمصادقية

أتمنى أن تكون الأيام القادمة أياما يعلو فيها الحديث عن الإصلاحات والتعايش والوئام وحل الإشكالات ، ونركز فيها على ما ينبغي إصلاحه والخطوات والأسقف الزمنية في تحقيق الإصلاحات ، ولنبتعد عن لغة التشنجات والتقاطعات والاستفزازات التي ما فتئ السياسيون يتحدثون بها هنا وهناك ، من أجل هذا الشعب وهذا الوطن ، لأن المصلحة العامة يجب أن تتقدم على مصالحنا الخاصة ، ولا بد من أن نقف طويلاً عند ثلاث مفردات أساسية هي التي يمكن أن توفر لنا مناخات الإصلاح الأساسية ؛ إن هذا

الإصلاح يجب أن يتسم بـ (الجدية والواقعية والمصادقية)، وإذا توفرت هذه السمات الثلاث، فيمكن أن نتلمس حلولاً واقعية لهذه المعاناة.

مسؤولية المؤسسة الأمنية

كلمة تقدير واعتزاز وافتخار لتلك الدماء الطاهرة التي فقدناها في اليومين الماضيين، في محافظة الديوانية وكربلاء وواسط وغيرها، ويستمر الإرهاب في استهدافه للمواطنين، ونستمر في إصرارنا على أن نمضي ونبني هذا الوطن ونعتز بهويتنا، مهما كانت المضاعفات. وهذا لا يمنع من أن تتحمل المؤسسة الأمنية مسؤولياتها كاملة لوضع حد لنزيف الدم العراقي، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وأسأل الله أن يبارك لكم في هذه الأيام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خطبة عيد الفطر المبارك^(٨٨)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أيها المؤمنون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونهيه، أيها الأعزاء نجتمع اليوم في يوم سعيد وعزيز عند الله سبحانه وتعالى، في يوم عيد الفطر المبارك، سُمِّيَ عيداً لأننا نعود فيه إلى الله سبحانه وتعالى في التوبة والإنابة والمغفرة، ولأن الله سبحانه وتعالى يعود علينا برضوانه ولطفه وكرمه وجزائه وعطائه، وسُمِّيَ فطراً لأننا نعيش فيه العودة إلى الفطرة، إلى الذات والعادة الطبيعية التي تتمثل بطاعتنا وانقيادنا إلى الله سبحانه وتعالى .

عطايا العيد

إن أقل ما يعطي الله سبحانه وتعالى في هذا اليوم لعباده هو الطهارة من الذنوب والآثام والمعاصي، فهنيئاً لكم على هذا اليوم، وكما قال علي عليه السلام: «واعلموا عباد الله أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا يا عباد الله لقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون في ما تستأنفون»^(٨٩) .

٨٨ . خطبة عيد الفطر المبارك في مكتب سماحة السيد الحكيم بتاريخ ٢٠/٨/٢٠١٢ .

٨٩ . بحار الأنوار ج٨٧ - ص ٣٦٢ .

في هذا اليوم تُطَهَّر الذنوب ويَطَهَّر الإنسان من معاصيه وعليه أن يستأنف ويستمر في طريق الطاعة لله سبحانه وتعالى ، ويحرص على أن تبقى صفحته بيضاء نقيه صافية بعيدة عن كل ذنب ومعصية ، ومن لا يحظى بالمغفرة في هذا اليوم فلا يمكن أن يكون هذا اليوم عيداً له ، لما ذكره أمير المؤمنين سلام الله عليه بقوله : «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد»^(٩٠) .

في مثل هذا اليوم نعظم الشعائر الإلهية ، وفي مثل هذا اليوم نطلق التكبير والتهليل لله سبحانه وتعالى ، ونجدد هذا النداء مرات ومرات قبل صلاة العيد وكأننا بذلك نعبّر عن انتصارنا على الشهوات والدنيا ولذاتها ، فإننا من خلال إكمال العدة بصيام شهر رمضان وتكبير الله سبحانه وتعالى نكون قد وفينا بما قال الله جل وعلا في كتابه الكريم : ﴿وَلْتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٩١) ، إننا نعلن الانتصار على الشيطان ، الانتصار على الطواغيت ، الانتصار على الانحراف والضلال في يوم العيد ، وكما عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «زَيَّنُوا الْعِيدِينَ بِالْتَهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّقْدِيسِ»^(٩٢) .

مضامين دعاء العيد

ثم ندفع زكاة الفطرة قبل أن نأتي إلى الصلاة ، لأن هذه الزكاة هي زكاة لإعمالنا ولأنها عطاء مالي حينما ننظر إلى موارد إنفاقها نتعرف على الأبعاد الاجتماعية ليوم العيد ، ونصرف هذه الزكوات على الفقراء والمحتاجين والمصالح العامة ، وتأليف القلوب . وكل ذلك يكرّس عملية التضامن الاجتماعي والتواصل بين الناس والمحبة والتسامح والشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع ، ثم نحضر لصلاة العيد ، هذا الحضور الكريم والمبارك ونؤديها جماعة وليس فرادى في إشارة واضحة إلى المدلول الاجتماعي ليوم العيد ، والثمرات الكبيرة المترتبة على هذا الأداء الجماعي ، ونعبّر عن البهجة والفرح والسرور ونرتدي الملابس الجديدة ، كل ذلك إشارة إلى فرحتنا الغامرة بغفران الله سبحانه وتعالى لنا في يوم العيد .

وكما عن إمامنا السجاد صلوات الله عليه : «اللهم إننا نتوب إليك في يوم فطرنا

٩٠ . نهج البلاغة ج ٤ - ص ١٠٠ .

٩١ . سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

٩٢ . ميزان الحكمة ج ٣ - ص ٢١٩٨ .

الذي جعلته للمؤمنين عيداً وسروراً ولأهل ملتك مجتمعاً ومحتشداً»^(٩٣)، فنجتمع ونعبر عن السرور والفرحة، وإنما يكون ذلك لما انتصر الله به للمؤمنين، ولا بد لنا من أن نقف سريعاً عند حقيقة العيد، في يوم العيد وفي صلاة العيد نرفع أيدينا بالدعاء في أثناء الصلاة، ونتلو ما علمنا به أهل البيت سلام الله عليهم: «اللهم يا أهل الكبرياء والعظمة»، بماذا نادى الله سبحانه وتعالى في العيد؟ إن طلبنا الرزق قلنا يا رزاق، وإن طلبنا العزة قلنا يا عزيز، وإن طلبنا الانتقام من أعدائنا قلنا يا منتقم، فأى شيء نطلبه في يوم العيد؟ هنا نرفع أيدينا ونطلق ذلك الاسم الذي ينسجم مع مطالبنا وطموحاتنا نقول له: «اللهم أهل الكبرياء والعظمة»، نطلب من الله العظمة والقوة في يوم العيد لتكون أمة قوية تعيش العظمة التي فيها ذل لله وانقياد لله، ولكن فيها الطموحات والأمل لتحقيق الإنجازات الكبرى.

«وأهل الجود والجبروت» ونطلب منه أن نتمتع بصفة الجود، ونريد أن نكون من الكرماء الذين يمنحون، ولكن جود مع الجبروت، جود من موقع القوة وليس موقع الضعف. ونريد أن نعطي ونقدم للآخرين لكن ليس عطاء الذليل الخانع، بل عطاء القوي من موقع الجبروت، ونريد أن نعطي ونقدم ونحن متواضعون، لكن تواضعنا ليس دليل ضعفنا إنما تواضع من موقع القوة، «وأهل العفو والرحمة وأهل التقوى والمغفرة»، نريد التسامح والعفو ونريد أن نكون من أصحاب التقوى والمغفرة والصفح عن الآخرين، ولكن بعد أن حصلنا على الجبروت والقوة ومن مواقع القوة نصفح عمن أساء إلينا وأخطأ بحقنا. لاحظوا هذه التراتبية المهمة في هذا الدعاء، هذا النداء الذي نطلقه في يوم العيد.

أيضاً نقف ونؤكد: «بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد «ص» ذخراً وشرفاً وكرامة ومزيدياً»، فهو يوم الشرف والكرامة ويوم المزيد من الشرف والكرامة، ونطلب في هذا اليوم أن نزداد شرفاً وكرامة وعزة بين يدي الله سبحانه وتعالى، والأمة الإسلامية أمة قوية، أمة يجب أن تعيش قوتها وكبرياءها ولحمتها وتماسكها حتى تحقق الانتصارات والإنجازات الكبرى، ولكن هذه العظمة عظيمة أمام من يريد أن يخضع أمتنا، وهي ذل بين يدي الله سبحانه وتعالى، (من أراد الغنى بلا مال، والعز بلا عشيرة، والطاعة بلا سلطان، فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته)^(٩٤) والعز والعظمة والكبرياء بطاعة الله سبحانه وتعالى. فنسأل الله أن يجعله لنا عيداً بهذه المضامين الكبيرة والواسعة.

٩٣. بحار الأنوار ٩٥-٩٦ ص ١٧٦.

٩٤. ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٩٥٨.

الخطبة السياسية

الحفاظ على المشروع الوطني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أيها المؤمنون، لقد تعودنا في كل عيد أن نُلقى نظرة عامة على الوضع العام في بلادنا والمنطقة المحيطة بنا وواقعنا الداخلي لتيار شهيد المحراب .

إن مشروع الأمة في خطر، وهذا المشروع الذي عيّنت طريقه دماء الشهداء ومثل شعلة الأمل الوضاء للمستضعفين والمحرومين والبسطاء، لا ندعي أنه قد حقق كل أمانهم وداوى كل جروحهم بعد، لأنه قد واجه ولا يزال التحديات منذ ولادته إضافة إلى ما يواجهه من مشاريع أخرى تتجاوز في حدودها حدود الوطن، وتمثل مشاريع إقليمية ودولية معقدة ومتداخلة . وهنا يأتي دورنا جميعا في تقوية المشروع من الداخل وحمايته من الخارج وتقديمه على مشاريعنا الخاصة .

وبهذا النهج والمنطق السليم علينا أن نعمل أيضا على تحسين وحماية مشروع الدولة، فالحرص على وحدة الأمة ومشروعها هو الضمان الأكبر والوحيد لحماية مشاريعنا الخاصة، فلا خصوصية تبقى عندما تتعرض الأمة للخطر، ولا يمكن أن نواجه تحديات المرحلة القادمة إلا بصف وطني متماسك، والاصطفاف خلف مشروع الأمة والدولة وبلحمة قوية ومتينة على مختلف المستويات . إن التحدي القادم هو خطر يدهم الجميع من دون استثناء ويخطئ من يظن أنه سيكون محدودا بطائفة أو قومية أو تيار سياسي أو منطقة جغرافية محددة، إنما هو خطر يغطي كامل مساحة الوطن من دون استثناء أو خصوصية لأحد .

وليدرك الجميع أن التفرق هو سر الضعف والتنازع هو باب الفشل ، وكما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٩٥)، خصوصا إذا كان العدو على أبوابنا وحريصا على العبث بمقدساتنا ومجتهدا في شق صفوفنا وساعيا إلى الانفراد بكل منا على حدة، إن ذلك يتطلب الترفع عن صغائر الأمور ومواجهة التحديات القادمة بتماسكنا جميعا ضمن رؤية وإرادة واحدة .

إننا في تيار شهيد المحراب لا نطلب من الآخرين ما لا نلتزم به أولا وقبل الجميع ، ونترفع عن الحقد الشخصي والسياسي ولا نتعامل مع الظروف الحرجة على أنها فرصة ، فلا فرصة حينما تكون التحديات مصيرية ولا سياسة عندما تكون الظروف تهدد حرية وكرامة الأمة . هذا منهجنا وهذا هو طريقنا ، ولن نحيد عنه أبدا ، ولقد خبرتنا السنين ؛ فكننا كما نقول وسنبقى هكذا أبدا بإذن الله تعالى حتى وإن لم يفهم موقفنا ولم يذكر ما لنا البعض . كما قال الشاعر العربي الكبير محمد بن عميد المشهور بالمقنع الكندي :

وَإِنِّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي
 وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمُخْتَلِفٌ جِدًّا
 أَرَاهُمُ إِلَى نَصْرِي بَطَاءً وَإِنْ هُمْ
 دَعَوْنِي إِلَى نَصْرَاتِهِمْ شَدًّا
 فَإِنْ يَأْكُلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحومَهُمْ
 وَإِنْ يَهْدِمُوا مَجْدِي بِنَيْتٍ لَهُمْ مَجْدًا
 وَإِنْ ضَيَّعُوا غَيْبِي حَفِظْتُ غَيْبَهُمْ
 وَإِنْ هُمْ هَوُوا غَيْبِي هَوَيْتَ لَهُمْ رُشْدًا
 وَلَا أَحْمِلُ الْحِقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ
 وَلَيْسَ كَرِيمُ الْقَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الْحِقْدًا

فيا أبناء شهيد المحراب . . يا أيها الكرام بأخلاقكم وسوابقكم وتضحياتكم ، إن نصره هذه الأمة أمانة في أعناقكم ، وإن تدعيم مشروع الدولة واجبكم فاستعدوا لنصرة

٩٥ . سورة الأنفال : الآية ٤٦ .

شعبكم ودولتكم والدفاع عن منجزاتكم واجمعوا صفوفكم وازرعوا الأمل بحسن العمل ، واعلموا أن التحديات التي تواجهها الأمة هي إمارات ولادة جديدة بإذن الله تعالى ؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٩٦) وإنا بهذه المناسبة نجدد تأكيدنا على أهمية مسار الإصلاحات في البلاد وندعم بقوة مبادرة التحالف الوطني ورعاية فخامة رئيس الجمهورية لهذا المسار في فترة ما بعد العيد وعقد اللقاءات المكثفة بين القيادات السياسية .

التطورات الإقليمية

إن منطقتنا تتجه نحو المجهول ، والمشاريع تداخلت وتقاطعت ، وتحولت الصراعات من صراعات شعوب لاستعادة حقوقها إلى صراع إرادات دولية تقاطعت مصالحها في هذه المنطقة الحيوية من العالم ، وندرك جيدا أن العصر القادم هو عصر الشعوب الحرة الكريمة ، وأن المتحكمين في مصائر هذه الشعوب لا بد لهم من أن يفهموا هذه الحقيقة عاجلا أم آجلا ، ولكن إرادة الشعوب يجب أن تبقى بريئة وصادقة ونقية ، ولا تتلاعب بها مصالح السياسة والمشاريع الدولية الخاصة .

وعلى الحكام أن يقتربوا من شعوبهم أكثر وأن يعدلوا في حكمهم وينقدوا أوطانهم ويلتقوا بالمخلصين من أبناء شعوبهم ليمنحوا الشعوب حريتها ويحافظوا على كرامتها . . وألا تتحول حركة الشعوب إلى اصطفايات طائفية أو قومية ، فالزلازل عندما يضرب سيهز الأرض تحت أقدام الجميع من دون استثناء وسيكون الجميع من ضحاياه . إن الشعوب يجب أن تنال حريتها والأوطان يجب أن تُصان سيادتها وكرامتها ، فلا كرامة لشعب من دون سيادة الوطن ، ولا سيادة لوطن من دون حرية الشعب . هذا أملنا وإن كان عزيزا على البعض فما هو على الله بعزيز .

اليقظة شعار أبناء شهيد المحراب

إننا ندعو أبناءنا وإخوتنا وأحبنا المتمسكين بنهج شهيد المحراب ليكونوا على درجة عالية من الاستعداد ، وأن يجعلوا شعارهم في هذه المرحلة «اليقظة» ، فقد قطعنا شوطا كبيرا من مسيرتنا في خدمة هذه الأمة ، وقدرنا أن نكون صمام أمان لها ، وقد عملنا بجد وإخلاص وتجاوزنا الكثير من الصعوبات والتحديات وطورنا قدراتنا وفتحنا عقولنا

٩٦ . سورة الشرح : الآيتان ٥-٦ .

وقلوبنا لأبناء شعبنا . . فكنا قريبين منهم وملتصقين مع همومهم ومشاكلهم .

ولا يخفى على أحد أن الذي يعمل قد يقصّر هنا أو هناك ، فلا كمال إلا لله وحده ، ولكن الكمال الإنساني هو أن تكون الأخطاء في حدها الأدنى والإنجازات في حدها الأعلى ضمن الإمكانيات المتوفرة والظروف الساخنة . إننا عملنا بجد من أجل مشروعنا وطورنا من أدائنا ، وتفهمنا الكثير من العوائق التي كانت تبطئ مسيرتنا ، ولكننا في نفس الوقت لم ننكفئ على ذاتنا ولم نتفوق في داخلنا ، وإنما كنا فاعلين ومؤثرين في حماية مشروع الأمة وصيانة مشروع الدولة . إن قمة الأداء السياسي هو أن يكون مشروعنا متكاملًا مع المشاريع الأخرى وليس مقاطعًا أو متقاطعًا معها ، وهذا ينبع من عمق فهمنا لمسؤوليتنا الشرعية والوطنية والإنسانية .

وإننا ندرك جيدا أن القادم قد يكون أخطر مما مضى ، وندعو الله أن يحفظ هذا الشعب وهذه الأمة من كيد المتربصين بها ، والإنسان المؤمن يتبغي في الدعاء الوسيلة لله ويسعى إلى العمل والاجتهاد ويرص الصفوف ويعد العدة ويضع الخطط ويدرس الاحتمالات . أيها الإخوة والأخوات المخلصون الصادقون ، إن واجبنا أن نعمل وأن نكون على أهبة الاستعداد ولا نقصر بجهد ، والله ينصر من يشاء ويعز من يشاء ويرفع من يشاء ، ففوة هذه الأمة من قوتكم ، وقوتكم تنبع من عملكم واجتهادكم وتفهمكم للظروف والاستمرار بتطوير الذات ورفع درجة اليقظة والاستعداد .

الشكر لأبناء الشعب العراقي والأمة الإسلامية

كلمة لأبناء شعبنا العراقي الغيور ولأبناء الشعوب العربية الإسلامية لاهتمامهم الوافر في هذا العام بقضية القدس والشعب الفلسطيني المظلوم ، والانتصار له بمسيرات حاشدة في أجواء الحر اللاهب في هذا العام ، فجزاكم الله خير الجزاء وشكر الله أعظم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري استشهاد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ (٩٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت سلام الله عليهم، وكنا قد انقطعنا عن مواصلة هذا اللقاء الأسبوعي في شهر رمضان المبارك وأيام العيد، وها نحن نستأنف هذا اللقاء ونسأل الله أن يكون لقاء نافعا ومفيدا لنا جميعا .

استثمار مناسبات أهل البيت

في رحاب ذكري استشهاد سيدنا ومولانا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا بد لنا من أن نقف عند هذه الشخصية المعطاء، وكلما حلت مناسبة من مناسبات أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ورسولنا الكريم؛ ولادة أو شهادة، انتهزنا هذه الفرصة واستثمرناها لاستلهاهم مزيد من الدروس والعبر من هذه الشخصيات الكريمة والعظيمة والمؤثرة ليس في تأريخ المسلمين وحدهم وإنما في تأريخ الإنسانية جمعاء .

٩٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكري استشهاد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته بتاريخ ١٢/٩/٢٠١٢ .

ذكرى استشهاد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ

إن البيئة التي تصدى فيها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه للإمامة كانت بيئة معقدة ومركبة جدا، والظروف السياسية والظروف الاجتماعية والظروف الأمنية، والظروف الفكرية والمعرفية والظروف الصحية، كل هذه الظروف قد تعرضت إلى هزات واعتبارات عديدة، نجد حالة من الانفتاح الإسلامي على الحضارات والمدارس الأخرى في عهد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ كالمدرسة الفكرية الرومانية واليونانية والفارسية وكان مشهدا جديدا ومدخلا جديدا، وقد شهد المجتمع الإسلامي عصرا ذهبيا في عملية الانفتاح على المدارس الفكرية الأخرى والإفادة منها والاستفادة والتعاطي الفكري بين المسلمين وفكرهم من ناحية، والأفكار من المدارس الأخرى من ناحية أخرى.

وشهدت هذه المرحلة أيضا تطورا معرفيا على مستوى المعارف الدينية والفقهية الإسلامية بشكل كبير وظهرت المدارس الفقهية المتنوعة، والقراءات والاجتهادات المتعددة وصولا إلى مدارس الإلحاد والزندقة، التي وجدت بيئة وفرصة لتعبر عن نفسها وتنظر لفكرها ومساراتها. إذن كان الانفتاح داخل المجتمع الإسلامي في الفكر الإسلامي، والانفتاح بين المسلمين والمدارس الأخرى والحضارات الأخرى، إلى جانب ذلك طبعنا وجدنا الازدهار في المركزين العلميين الكبيرين؛ المدينة المنورة والكوفة، وقد كانت هاتان المحطتان المهمتان آنذاك في العالم الإسلامي مصدر إشعاع وتنوع في القراءات المعرفية والدينية.

مرحلة الإمام الصادق وظروفها

شهدت مرحلة إمامة الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ اضطرابات سياسية وثورات وانتفاضات، وفي حقبة إمامة الإمام الصادق شهدنا الانتقال من الحكم الأموي إلى الحكم العباسي، بعد صدام وطويل امتد بين أقطاب هذين التيارين السياسيين، ونجد الانتعاش الاقتصادي سمة مهمة من سمات إمامة الإمام الصادق وواقع المجتمع الإسلامي في تلك المرحلة، فجاءت الأموال والامتيازات والإمكانات ومن ورائها الليالي الحمراء والقصور والرفاه للولاة والمسؤولين والمتصددين، في تلك الحقبة الزمنية، وفي ظاهرة غير مسبوقة في سلوك ولاة المسلمين.

فقد كان السلوك العام لولاة المسلمين فيه الانضباط، وفيه مزيد من الاقتصاد ومن التواضع ومن التقرب إلى الناس والاندكاك معهم وغير ذلك، لكن بدأ الحكم يأخذ

بعدا كسرويا وقيصريا بعد أن جاءت الأموال وُبُنيت القصور للأمرء والولاة في المجتمع الإسلامي، وعلى المستوى الصحي كان الطاعون والقحط من الظواهر التي شهدتها هذه الحقبة، ولاسيما في العراق وخراسان وتركت آثارا نفسية كبيرة، وأيضا آثارا بيئية في المجتمع الإسلامي، حينما يأتي المال والنفوذ ويأتي الانتعاش الاقتصادي ويرافق ذلك طموحات سياسية كبيرة يقترن ذلك بالبطش والفتك والأجهزة القمعية، وهذه أيضا من الظواهر الجديدة الطارئة على نظرية الحكم لدى المسلمين، حينما اعتمدوا على أجهزة قمعية تضغط على المواطنين لتحقيق مآربهم وتثبيت عرشهم وكيانهم.

مرحلة الانفتاح وتحدياتها

لا بد من إشارات خاطفة لكي نعرف كيف كانت تركيبة المجتمع الإسلامي في تلك الحقبة الزمنية وفترة تصدي الإمام الصادق صلوات الله عليه فيها، فقد كان أمام مسؤوليات كبيرة وجسيمة، من ناحية له مهمة فكرية ومعرفية؛ كيف يؤصل وكيف يجذر ويرسخ الفكر الإسلامي القويم الذي جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ظل هذه الأفكار والمدارس الوضعية الكبيرة؟. حينما يكون المجتمع محصورا وأدوات الانحراف ضعيفة فالمجتمع سائر بطريقه، ولو لعدم وجود ما يدعو إلى الانحراف، لكن السرعة في عملية الانفتاح كما في زماننا اليوم حيث يجلس الإنسان في بيته ويفتح الانترنت ليجد كل المعلومات النافعة والضارة والأفكار القريبة والبعيدة، أو يفتح التلفاز ويقبّل القنوات ليرى كل ما يمكن أن يتمناه أو لا يتمناه، كل ما يضر وينفع يجده في هذه الشاشات من أفكار مختلفة.

فالانفتاح دائما ما يعرّض الأمة إلى أخطار أساسية، فهو ضرورة من ناحية؛ يعطي فكرة إلى الآخرين ويعرّف الآخرين بنا وبمدرستنا وبرؤيتنا، ولكن يعرضنا إلى مخاطر تأثير الآخرين فينا، فمهمة الإمام الصادق في أحد أهم جوانبها مهمة معرفية دينية لتثبيت المجتمع والاندفاع باتجاه الرؤية الصحيحة للإسلام، والجانب الآخر مهمة سياسية كيف يعبئ الأمة بوجه الظالمين؟ وكيف يشرح للأمة واجباتها في استعادة حقوقها وفي تحقيق السيادة والعودة إلى الإرادة الشعبية في تحديد مسارات الحكم؟. هذا أيضا جانب آخر مهم والمزاوجة بين المهمة الفكرية والمهمة السياسية هي الحالة والصورة التي وجدناها في إمامة الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

التعايش وبناء الذات

على المستوى الإسلامي أيضا اهتم الإمام الصادق بمسارين؛ المسار الأول الانفتاح على عموم المسلمين والتواصل معهم، وبناء الجسور الممتدة وتثقيف أتباعه على نفس هذه العملية من التواصل الاجتماعي مع سائر المسلمين، واستحباب الحضور في مجالسهم والحضور في تأييدهم وفي عزائهم وفي تشييع جنازتهم وفي أعراسهم إلى غير ذلك من توصيات نجدها لإمامنا الصادق في عملية التعايش الحقيقي والاندكاك بين المسلمين، وألا تتحول جماعة أهل البيت إلى جماعة معزولة عن التيار العام للمسلمين، بل تبقى فاعلة ومؤثرة وحاضرة ولصيقة بعموم المسلمين.

هذا جانب مهم في سلوك وأداء الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، والجانب الآخر هو التركيز على بناء الجماعة الصالحة لأهل البيت وبناء أتباعه بناء محكما وصحيحا حتى تكون قادرة على أن تؤثر في عموم المسلمين، وفي الأوساط الأخرى، فالمزاوجة بين البناء للتيار المرتبط بأهل البيت من ناحية وبالتيار الإسلامي العام من ناحية أخرى، هذا ما كان يمثل معلما آخر من معالم إمامة الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

التيارات الاجتماعية في العهد العباسي

إذا أردنا أن نلقي نظرة سريعة على التيارات السياسية المؤثرة القائمة في ذلك الوقت، نرى ثلاثة تيارات كبيرة ومؤثرة تتحرك في المجتمع الإسلامي آنذاك :-

التيار الأول/ هو التيار العباسي ويمكن أن نلخصه بتيار السلطة ومشروعه مشروع سلطة وحكم، ومستعد لأن يقوم بكل خطوة توصله إلى الحكم وتثبته في الحكم، ليس لديه أي رادع أو حاجز أو مانع من القيام بأي فعل يعينه على تثبيت دوره في داخل السلطة، ولذلك لاحظنا في السفاح وفي أبي جعفر المنصور الدوانيقي، لاحظنا البطش والفتك. واستمرت هذه الحالة كظاهرة في بني العباس عموما، مشروع سلطة، أي مشروع يجد صداه من يعيش في بيئة السلطة، كل أجهزة السلطة التي كانت منشدة إلى بني أمية، عندما انهار حكم بني أمية وجاء حكم بني العباس ارتبطت بالحكم الجديد والنظام الجديد لبني العباس، ارتبطت وتفاعلت وتعاطفت مع بني العباس وأصبحت ذراعا لهم.

إذن أجهزة السلطة وامتداداتها والشريحة الاجتماعية المتأثرة بالسلطة والمستفيدة

منها تأثرت بشكل كبير بالنظام السياسي الجديد، وهو نظام بني العباس، فالتيار العباسي كان يتحرك في مثل هذه الأوساط وفيهم انتهازيون وأصحاب مصالح وفيهم أصحاب طموحات إلى غير ذلك ممن هم في مؤسسات الدولة.

التيار الثاني المؤثر والمهم، هو التيار الزيدي الذي تأسس على يد زيد بن علي السجاد صلوات الله وسلامه عليه، ومن ثم استمر، ومحمد ذو النفس الزكية وأخوه إبراهيم بن الحسن المحض بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبي، هؤلاء كانوا يسيرون على نفس المنهج، والتيار الزيدي يقول بأن الإمام هو القائد بالسيف وكان شعاره شعار معارضة وشعار استخدام القوة والعنف في المواجهة، فكل الساخطين والمعارضين والناقمين على السلطة يريدون أن تُقصى هذه السلطة فانخرط المعارضون في الوضع الزيدي والتحقوا بهذا التيار، أما المنتفعون من السلطة والانتهازيون فانضموا إلى التيار العباسي لأنه تيار الحاكم والسلطة.

المعارضون انضموا إلى التيار الزيدي، وهو التيار الذي يحمل السلاح ويحاول أن يواجهه بالسلاح، وإن كانت قيادات هذا التيار قيادات صالحة، زيد بن علي بن الحسين كان رجلا صالحا وكان مصلحا، وحينما ثار وانطلق لم يثار لنفسه، وهناك شهادة من الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه بحقه في أنه خرج للرضا من آل محمد والراية كانت راية صلاح، وأراد أن ينتصر لشيتت إمامة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، «ولو ظفر لوفاً»^(٩٨)، هذه شهادة الإمام الصادق، يعني لو نجح زيد في ثورته لوفاً، لأن هناك من يرفع شعارا جيدا، وعندما يصل يقول وصلنا، فلماذا نعطيها لغيرنا؟، كلا، هذا رجل صالح ولو استطاع أن يصل ويحقق وينتصر في ثورته، ولو تمكن لوفاً، هكذا يقول الإمام الصادق في وصف زيد، لكان يفي ويسلم الراية لأهل البيت.

نحن لا نتكلم عن دوافع وخلفيات، بل عن المنهج والإطار؛ حول من نلتف؟، نلتف حول من يرفع السلاح، والإمام هو القائم بالسيف، هذا هو التيار الزيدي في جوهره، وكذلك محمد ذو النفس الزكية أيضا كان رجلا صالحا ومصلحا وكان صادقا في نواياه، ولو تمكن في ثورته أيضا لوفاً. إن هذا التيار بهذه السمات استطاع أن يستقطب المساحة الواسعة من المعارضين.

٩٨. ينظر بحار الأنوار ج ٤٧ - ص ٣٢٥ وعبون الأخبار للصدوق ج ٢ - ص ٢٢٥.

التيار الثالث/ هو تيار أهل البيت سلام الله عليهم الذي كان يقوده الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام، تيار يعتمد على الموضوعية والمبدئية وعلى معايير للإمام؛ فيجب أن يكون الأعم، وقضية الورع ومخافة الله وقضية العلم والمعرفة، وقضية الموازنة بين المصالح العامة وتقديم الأهم على المهم، الحكمة والانضباط، تقدير الموقف، وهذا الموقف قد يتطلب الحرب في يوم والسلم في يوم آخر، وليس دائما القائم بالسيف، أحيانا قد يتطلب الهدنة وقد يتطلب السلم، وهذا التيار على الأمد القصير ليس فيه وهج، والذي يبحث عن مصالح مباشرة عند السلطة يذهب للتيار العباسي والذي لديه معارضة يلتحق بالتيار الزيدي.

أما تيار أهل البيت فهو تيار مركب، فيه توازنات وفيه تقدير مصالح، كم تفهم الناس من هذه المصالح؟ وكم من الناس يتفاعل مع المصالح في الأمد القصير؟. الوهج كان للتيار العباسي الانتهازي وللتيار الزيدي المقاوم بالسلاح، أما تيار أهل البيت، تيار التوازنات وتيار المصالح وتيار المبادئ وتيار القيم وتيار النظرة الموضوعية والعمق والأصالة، فليس فيه وهج في تلك اللحظة، ومن عادة الناس أن تركض وراء من يحقق نتائج سريعة، البعض يقول لماذا لم يستثمر الإمام الصادق هذه الفرصة حين راح الحكم الأموي والعباسيون يتطاحنون ويرفع الراية ويصنع ثورة ويمسك السلطة؟. نعم لو رفع الإمام الصادق الراية وأخذ وهج المقاومين وحاملي السلاح والمعارضين فإن الناس قد تلتف حوله بسرعة، ويستطيع أن يمسك السلطة.

لكن السؤال؛ إذا لم تكن هناك بناءات كافية أيستطيع أن يحتفظ بها؟. لديه مبادئ وضوابط ومعايير بالحكم، وإذا لم تتوفر هذه البيئة فإنه سيفقد السلطة بسرعة كما حصل عليها بسرعة، وقد سبق أن فقدها أمير المؤمنين علي عليه السلام بأربع سنوات، والإمام الحسن المجتبي فقدها بستة أشهر، لأن المنطق ليس منطق سلطة وانتهازية بل منطق قيم ومبادئ وفهم صحيح ومصالح والخ، لهذا كان الوهج على الأمد القصير غير متوفر في تيار أهل البيت، لكن البناء الحقيقي والنتائج على الأمد المتوسط والبعيد لهذا التيار كانت واضحة؛ فأين التيار العباسي اليوم؟ لقد انقرض واندر وأصبح من التاريخ، أيضا التيار الزيدي انحسر في مناطق محدودة من عالمنا العربي، كأعزائنا في اليمن وغيرها، وما عاد له الحضور الفاعل في مقابل مدرسة أهل البيت التي أخذت العالم كله وهي اليوم حاضرة في كل مكان، والكل يقف وقفة إجلال وإكبار لهذا المنطق والمدرسة والفكر.

رؤية الإمام الصادق

كان الإمام الصادق يرى أن المنهج الذي يسير فيه وإن كان غير قادر على استقطابات سريعة ووهج مباشر وسريع في اللحظة، لكن هو الذي سيفرض حضوره الدائم والمؤثر حينما تُبنى الأمة بناءات صحيحة على هذا الأساس. وهذا هو المنهج الأسلم، لاحظوا كيف بنى الإمام الصادق أتباعه؛ «يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم لا تذهبن بكم المذاهب، فوالله لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الإخوان في الله»^(٩٩)

أولا / بالورع، المبدئية، اتعب على نفسك وابن نفسك . .

ثانيا / الاجتهاد في الدنيا، يجب أن تكون صاحب مشروع وتكون صاحب قضية وتتعب نفسك من أجل الآخرة ومن أجل الحق، أن تعمل للدنيا ليس من أجلها وإنما تعمل للدنيا من أجل الآخرة . .

ثالثا / مواساة الإخوان في الله، أي الخدمة وأن يكون لديك مشروع لخدمة الوطن والمواطن وخدمة الناس، وتبني شبكة علاقات خدمة اجتماعية، إذا حققت هذه السمات الثلاث تحظى بولايتنا .

كان الإمام الصادق سلام الله عليه يشكو كثيرا ممن يلصق نفسه به، ويقول نحن من أتباع أهل البيت ولكن ليس فيه هذه السمات وهذه الصفات، والناس ترى ذلك فتتعجب وتساءل: أهؤلاء أتباع أهل البيت؟، الظاهر أن أهل البيت لديهم مشكلة، فأين المبدئية وأين خدمة الناس؟، وأين حملة المشروع؟، هؤلاء ليسوا هكذا، والرواية كما تلاحظون مقلقة لنا ولكل أتباع أهل البيت .

المبدئية وخدمة المجتمع

هكذا يقول الإمام الصادق ويوصي جندبا بأن يقول لأتباعه هذا الكلام، إذا لم تتوافر لديك هذه السمات الثلاث فلا تدع الانتماء إلى أهل البيت سلام الله عليهم، هذه الحالة أعطت نوعا من الاستقلالية لأهل البيت، وعندما يستقل الإنسان عن السلطة والمصالح المباشرة يكبر وزنه وتأثيره، ولذلك كان أبو جعفر المنصور مغتاظا جدا من أن الناس

تتوافد على البلاط إلا الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، لماذا شخصية عظيمة ومؤثرة لا يأتي ويقف على أبواب القصر؟، فمجيئه وذهابه فيه قوة ووجاهة للسلطة.

لذلك أرسل إليه رسالة وجاء فيها: «لِمَ لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟»^(١٠٠)، فأجابه الإمام في رسالة أيضا قال له: «ليس لنا ما نخافك من أجله»، فالذي يأتيك لا بد من أن تكون لديه مصالح يخشى أن تأخذها منه أو لا يملك ويريد أن تعطيه، والناس صنفان على باب السلطان، صنف لا يملك ويريد أن يعطى شيئا من الامتيازات وصنف يريد أن يحتفظ بما لديه، «ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوك له»، إن الآخرة ليست عندك، وليس لدينا مصلحة معك، والآخرة التي نريدها لست من توصلنا إليها، «ولا أنت في نعمة فنهنتك»، نحن لا نرى ما أنت فيه نعمة لأنها تطيل مقامك على الصراط وهي وزر ووبال عليك، وهذه كلها نقمة لا تعلم بها، ليس لديك نعمة حقيقية نهنتك عليها، «ولا تراه نقمة فنعزيزك»، كي تأتي ونواسيك على ذلك.

أحيانا حين يتقلد الإنسان مناصب المسؤولية يشعر بأن حملا ثقيلا ألقى على عاتقه، فيغدو مهموما يفكر بتحمل هذه الأعباء والنهوض بمسؤولية لا يستطيع رفضها، فهو يخشى دوما ألا ينجح في تقديم الخدمة للناس وألا يفي بواجباته، فيدعو الله أن يعينه، الإمام الصادق يقول للمنصور إنه لا يرى نفسه في نقمة ليعزيه ويأتي ليواسيه على ذلك، فإذا لم تكن في نعمة لنهنتك ولا في نقمة لنواسيك وليس لنا عندك حاجة في الدنيا ولا تملك لنا شيئا من أمر الآخرة، فلماذا تأتيك إذن؟. انظر إلى المنطق، انظروا إلى عمق الرؤية لدى الإمام الصادق، وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما يقول لا نريد الدنيا فلا يعني أنها ليست عنده، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾^(١٠١)، لكنه عَلَيْهِ السَّلَامُ يعني أننا غير مستعدين لأن نتخلى عن مبدئيتنا من أجلها ولا نريد غير حقنا.

حقيقة الانتماء إلى أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

في الكافي الجزء الثامن يقول الإمام الصادق سلام الله عليه: «خلق في المسجد يشهروننا ويشهرون أنفسهم أولئك ليسوا منا ولا نحن منهم»^(١٠٢)، سلوكهم ليس سلوكنا، المعايير والضوابط التي تتميز بها مدرسة أهل البيت عن المدارس الأخرى غير متوافرة فيهم، هم ليسوا منا ولا نحن منهم، فالإمام يتبرأ ممن يدعي الانتماء إليه ولا

١٠٠. بحار الأنوار ج ٤٧ - ص ١٨٤.

١٠١. سورة الأعراف: الآية ٣٢.

١٠٢. الكافي ج ٨ - ص ٣٧٤.

يتوفر على المعايير المطلوبة في الانتماء لمدرسة أهل البيت سلام الله عليهم ، «انطلق فأواري وأستر فيهتكون ستري»، لا يحافظون على شيء وسلوكهم ليس فيه اتزان، «هتاك الله ستورهم»، هكذا يقول الإمام، فالناس ترى أن هؤلاء هم أتباع جعفر الصادق ويقولون لعن الله جعفر كما في رواية عن الإمام الصادق .

«يقولون هو إمام، أما والله ما أنا بإمام إلا لمن أطاعني»، وطاعة الإمام بطاعة رسول الله وهي طاعة الله «فأما من عصاني فلست له بإمام»، لا يدع أحد أنني إمامه وهو يعصيني ويعصي رب العالمين ويسير في الطريق غير الصحيح «لَمَ يتعلقون باسمي؟» لماذا يعملون مني شماعه ويسرون باسمي ويتعلقون به ويأخذون وجاهتي لمصالحهم الخاصة وهم ليسوا صادقين في الانتماء إلى جعفر الصادق؟، «ألا يكفون اسمي من أفواههم» لا تقولوا نحن جعفرية إلا حينما تضبطون سلوككم، «فو الله لا يجمعني الله وإياهم في دار»، عسى ألا ألتقي معهم تحت سقف وهم يسرون بحثا عن مصالحهم وليس عن منهج مبدئي وقيمي له صدقية وواقعية .

هذا هو الإمام الصادق وهذه هي الظروف التي عاشها، والمنهج والإطار الذي سار عليه ليكون إضافة كبيرة ومهمة، ترك بصماته في مسارات التأريخ الإسلامي والإنساني على حد سواء، نسأل الله أن يجعلنا من السائرين على نهجه وممن والاه .

صدقية المؤسسة الأمنية

شهدنا في الأيام الماضية العشرات من التفجيرات الإرهابية التي طالت العديد من المحافظات العراقية، وراح ضحيتها المئات بين شهيد وجريح في أحداث مروعة أخرى تضاف إلى القائمة الطويلة من الأحداث الإرهابية والجرائم الكبيرة التي يدفع ضريبتها المواطن العراقي، وكأنه كتب على العراقيين ألا يعيشوا بأمان، وفي كل يوم تتجدد هذه المصائب والمحن، حينما تتقطع أشلاء الناس على قارعة الطريق ليسقط من يسقط بين شهيد وجريح ويبقى هؤلاء الجرحى في عناء وتبقى عوائل الشهداء والجرحى والأرامل والأيتام من دون من يرعاهم ويقدم لهم أبسط الظروف الملائمة للعيش الكريم .

إننا نعيش هذا الألم نتيجة المحنة التي تمر على أبناء شعبنا وهذا الجرح النازف والدم البريء للعراقيين، الذي يُراق في كل يوم جراء هذه العمليات الإرهابية والإجرامية، إننا نقف وفتة شكر وتقدير للأجهزة الأمنية والعسكرية وللضباط والمراتب الذين يقدمون الغالي والنفيس والذين يضحون بأرواحهم من أجل الوطن والمواطن، وما

أكثر المخلصين وما أكثر الشرفاء والمضحجين في المؤسسة الأمنية والعسكرية الذين يقدمون الكثير من أجل أن يحفظوا أمن البلد، إننا نقدرهم ونشكر لهم كل هذه الجهود ونحرص دائما على تقدير هذه الجهود والتضحيات التي يقومون بها، لأن الحفاظ على الحالة المعنوية لهؤلاء الضباط والمراتب شرط أساسي في الحفاظ على الوضع الأمني وتطوره .

علينا ألا نتنكر لتضحياتهم وعطاءاتهم الكبيرة في خدمة الوطن والمواطن، ولكن علينا أيضا أن نعترف بهشاشة الوضع الأمني في البلاد وألا نستخف بقدرة الإرهابيين على إلحاق الضرر بأبناء شعبنا وتحكمهم بثلاثي المكان والزمان والنوعية بعملياتهم الإرهابية، يجب أن نعترف بذلك، الإرهابي اليوم هو الذي يشخص ويقرر المكان والزمان وطريقة الاعتداء في أي مكان، في أي محافظة يختارها، هو الذي يحدد المكان والزمان وطبيعة العملية، يجب أن نعترف بذلك ولا نستهن بقدرات الإرهابيين حتى نستطيع أن نعالج هذه المشكلة، إن علينا أن نفكر بجدية في وضع حد لهذا النزيف المستمر لدماء العراقيين البريئة .

تقدير خطر الإرهاب

إن بيانات الشجب والاستنكار ما عادت كافية وأن التضامن مع أسر الشهداء والجرحى والمصابين لم تعد تشفي الغليل والاستهانة بقدرات الإرهابيين والتقليل من قيمتها وتغريب المواطنين لا يمثل اليوم المدخل الصحيح لمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة في مجتمعنا، وإنما أصبحت سببا للتشكيك بصدقية الأجهزة التي تتحدث عن أن الإرهابيين انتهوا ويلفظون أنفاسهم الأخيرة، ليعودوا أقوى ويلحقوا الضرر بالمواطنين العراقيين اليوم، إن صدقية المؤسسة الأمنية تكبر حينما تنظر للمشكلة بحجمها ولا تقلل من قيمتها وتجعل المواطن يستمع إلى تقييمات على الأرض غير الذي يستمع إليه .

إن الجهات المعنية في المؤسسة الأمنية مطالبة بتحديد إستراتيجية أمنية للتعاطي مع هذه التحديات ولا بد من وضع خطط دقيقة على ضوء هذه الإستراتيجية الأمنية وتحديث وتجديد هذه الخطط بشكل مستمر بما يتناسب مع تطور الأوضاع الأمنية في البلاد، لأخذ زمام المبادرة من الإرهابيين والتحول من حالة الاندفاع والانفعالات إلى حالة الفعل والتأثير الذي يسلب الإرهابيين قدرتهم على المبادرة ويمكن أجهزة الدولة والمؤسسات الأمنية من اكتشاف هذه الشبكات والسيطرة عليها واستعادة الأمن الكامل للبلاد، وإن ذلك يتطلب دعما استثنائيا وكبيرا للمؤسسة الاستخبارية في البلاد،

وهناك ضباط مخلصون وأكفاء في المؤسسة الاستخبارية ولكنهم يشكون عدم توفر أبسط مقومات عملهم، فنحن ننفق إنفاقات طائلة في مفاصل أخرى ونترك الجهد الاستخباري يعاني في أبسط مقومات الحركة، وهذه هي النتائج الناجمة من ضعف الجهد الاستخباري نتيجة قلة الإمكانيات.

معاينة ومساءلة القادة الأمنيين

لا بد أيضاً من تشخيص المسؤولين المقصرين عن مثل هذه الثغرات الأمنية وتعريف الناس بهم وتحويلهم إلى الجهات المختصة لينالوا جزاءهم، وما بات الشارع العراقي يقبل أن تحصل تفجيرات كبيرة ثم تظهر نتائج التحقيقات أن هناك أربعة ضباط في هذه السيطرة هم المسؤولون، الشعب العراقي اليوم يتطلع ليجد محاسبة لضباط كبار وضعوا خططا أمنية فاشلة أدت إلى هذه الاختراقات وإلى استهداف هذا العدد الكبير من المواطنين، في أي بلد من البلدان، أي مشكلة تحصل مهما كانت صغيرة وبسيطة، إذا ثبت أن هناك تقصيرا من الوزير يستقيل.

قبل قليل كنت أتابع نشرة خبرية، وكان يقول في مقتل السفير الأمريكي في ليبيا، إنه إذا تبين هناك ضعف في أمن السفارة أو القنصلية في بنغازي ستفقد السيدة كليتون فرصتها لتكون وزيرة خارجية أمريكا في الدورة القادمة، حتى لو فاز أوباما، لماذا في العراق لا يتحمل المسؤولون الكبار أية مسؤولية تجاه هذه الأمور، إذ تحصل تفجيرات كثيرة ولكن لا تجد مسؤولا كبيرا يظهر على الشاشات ويوضح للناس ماذا جرى ولماذا جرى؟، ويكتفون بشخصيات وإصدار بيانات من دون أن يظهرها ويوضحوا للناس، وهذه ما باتت قضية معقولة لأبناء شعبنا، كما أن الشارع العراقي يحمل الطبقة السياسية جزءاً من مسؤولية هذه الخروقات الأمنية؛ لأن صراعاتهم والانشغال بقضاياهم هي التي تُوجد ثغرة تدفع الإرهابيين للقيام بهذه الأعمال، ولذلك لا يعتقد السياسيون بأنهم بمعزل عن مساحة المسؤولية التي يراها الشارع العراقي تجاههم.

إننا نحذر من أن نجاح الإرهابيين في هذه العمليات الإجرامية الواسعة التي تحصل في محافظات عدة، قد يؤدي إلى التمادي والتخطيط لعمليات نوعية تربك الوضع العام وتخلق حالة من البلبلة والفوضى بين المواطنين وتخطر بمشروعنا السياسي، ولا بد من مراجعة سريعة للخطط الأمنية واتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد من مثل هذه الاحتمالات الخطيرة، إن ذلك يدعونا إلى الحيطة والحذر والاستعداد واليقظة لجميع أبناء شعبنا وللقيادات السياسية والأجهزة الأمنية والمسؤولين والجميع على حد سواء، فقد تجاوز

الموضوع حد المعقول ولا بد من وقفة حقيقية تضع الأمور في نصابها الصحيح ، ولا مجال للمجاملات والتسامح بعد اليوم .

إننا نقول بوضوح وبعيدا عن المجاملات إن المسؤول الذي لا تهزه هذه التفجيرات ولا تدفعه لمضاعفة العمل للحد منها فهو شريك مع الإرهابيين في هذه العمليات الإجرامية ، وإن الضابط الذي لا تحركه هذه الأعمال الإرهابية لاتخاذ الإجراءات الصحيحة فهو شريك مع الإرهابيين في هذه الجرائم ، والسياسي الذي لا تدعوه هذه الجرائم الكبيرة للإرهابيين إلى إعادة النظر في مساراته والنظر بواقعية لمصالح الناس وتقديمها على مصالحه الخاصة فهو شريك مع الإرهابيين ، والمواطن الذي يجد حركات مشبوهة ولا يبلغ عنها وتحصل اختراقات فهو شريك أيضا مع هؤلاء الإرهابيين ، الأمن مسؤوليتنا جميعا والكل يجب أن يتحمل مسؤولياته من موقعه الخاص حتى تتمكن من السيطرة على الوضع الأمني ووضع حد للدم المستمر .

الكل يتحمل المسؤولية

كما أشرنا في خطبة العيد ونكرها الآن ، فإن مشروع الأمة في خطر ولا حل في مواجهة هذه الأخطار إلا بوحدتنا وتماسكنا ، فلنجعل من تلاحمنا الوطني درعا حصينا إزاء أي استهداف يحاول النيل من كرامتنا ومكتسباتنا ، كما أدعو إخوتي وأهلي في باقة الورد العراقية ، العراقيين بكل مكوناتهم وتلاوينهم وانتماءاتهم إلى اليقظة والحذر المتزايد في هذه الظروف من أي مشروع يسعى لتهديد أمن العراق ووحدته الوطنية .

ونقول للإرهاب الأعمى بوضوح ؛ إن وحدة شعبنا وتلاحمنا ستحول دون مآربكم الدنيئة . إن العزف على الوتر الطائفي ومحاولة زيادة الشد الطائفي في البلاد والإيحاء بأن مكونا ما يعتدي على مكون آخر هي محاولات يائسة ، وأبناء شعبنا أصبحوا من الوعي بمستوى لا تنطلي عليهم مثل هذه المؤامرات والأساليب الدنيئة ، ليس من سني يعتدي على شيعي وليس من شيعي يعتدي على سني ، وليس من عربي يعتدي على كردي أو تركماني أو العكس ، وليس من مسلم يعتدي على مسيحي وبالعكس ، وإنما هناك إرهاب يُسيء إلى العراقيين جميعا بكل مذاهبهم وقومياتهم ودياناتهم وتوجهاتهم .

وكم يتابني الفخر والاعتزاز حينما أتابع على صفحتي في الفيسبوك والصفحات الأخرى كيف أن الشباب بعمر الورد ، لا تزيد أعمارهم على ١٨ عاما يدخلون ويعلقون ويدعون إلى الوحدة والتماسك والتلاحم ويشعرون بحجم الخطر الذي يستهدف الأمة

ومشروعها ويطالبون بمزيد من اليقظة والحذر والاستعداد لمواجهة مثل هذه الأخطار، إن وجود هذا الوعي هو رأس المال الكبير الذي نعول عليه، إننا نتفاءل خيرا بهذه الطاقات الشبابية في بلادنا في صناعة مستقبل زاهر لأجيالنا وتغيير واقعنا نحو الأفضل.

إننا كما نتحدث عن الأمن من زاوية عسكرية علينا أن نتحدث عن الأمن من زاوية ثقافية وهو لا يقل أهمية عن البعد العسكري في معالجة التحديات والأخطار الأمنية، مادام هناك تفرق وتشتت ومادام هناك أناس يغسلون أدمغة بعض شبابنا ويوصلون لهم بأن استهداف الدم البريء والأرواح البريئة إنما هو مدخل إلى الجنة، ستستمر هذه المعاناة، ولا بد من أن نوضح التعاليم الإسلامية السمحاء ونشرح حقيقة الإسلام ورسالته، إن المؤسسة الدينية تتحمل مسؤوليات تاريخية في مثل هذه الظروف الحساسة، وكذلك الوزارات والمؤسسات التي تُعنى بالواقع الثقافي ووسائل الإعلام، الكل يتحمل المسؤولية في وضع حد لمثل هذه الثقافات الغريبة عن مجتمعنا العراقي المتسامح.

مشروع الإصلاحات الوطنية

إن مشروع الإصلاحات الوطنية يمثل مدخلا مهما لتحقيق الوحدة الوطنية وتطمين الشركاء وتعزيز الثقة بين القيادات السياسية. وهو خيارنا الوحيد لحل الإشكالات القائمة، لذلك أدعو إخوتي من القيادات السياسية إلى اعتماد مبدأ المصارحة والمكاشفة بدلا من التخندق وإطلاق التصريحات المستفزة للآخر، فليس لنا إلا أن نجلس ونتحاور ونتصارع ونصل إلى نتائج نضمن من خلالها مصالح البلاد ونحقق بذلك الوفاء بمسؤولياتنا الشرعية والوطنية، إذا أردنا خطوات جديدة في تحقيق الإصلاحات الوطنية، فلا بد من التدرج في عملية الإصلاح ولا بد من أن نخفف من أسقف توقعاتنا من مسارات الإصلاح حتى نصل إلى النتائج التي نتمناها، أما رفع هذه الأسقف والمطالبات التعجيزية فهي سبب في إجهاض وإفشال مشروع الإصلاحات الوطنية وليس تحقيقها.

إن علينا عدم إغراق الاجتماعات المزمع عقدها بسلسلة طويلة من المطالب والقضايا التي لا يمكن أن تُحل في مؤتمر أو اجتماع واحد، من يطرح عشرات المشاكل ويأتي بها إلى مثل هذا اللقاء الوطني، هذا يعني أنه لا يريد أن يخرج هذا اللقاء بنتيجة، إننا بحاجة إلى تصنيف الإصلاحات المطلوبة إلى إصلاحات قصيرة الأمد يمكن أن تتحقق في غضون أيام، وإصلاحات متوسطة الأمد يمكن أن تحصل في غضون أسابيع، وإصلاحات طويلة الأمد يمكن أن تحصل في أشهر.

ولا يمكن أن نتوقع من لقاء واحد أن يعالج كل هذه القضايا العالقة بين القوى السياسية، وكل ذلك يتطلب تنازلات متبادلة في كل مرحلة من المراحل، حتى ننجز المرحلة الأولى وتتعزيز الثقة، ثم ننتقل إلى المرحلة الثانية، وفي غضون أسابيع يجب أن يقدم كل طرف لشركائه ويأخذ ما هو حقه، التنازلات المتبادلة هي الطريق الوحيد لإنجاح الإصلاحات الوطنية. إن التشكيك بجدية الإصلاحات وإمكانية تحقيقها أو التسويف والمماطلة في إجراء هذه الإصلاحات، قد يؤديان كلاهما إلى تأزم في الموقف السياسي والذهاب إلى عقدة سياسية تضاف إلى عقد العملية السياسية القائمة اليوم في البلاد.

وفي لقائنا الأخير بالمراجع العظام في مدينة قم المقدسة، حيث تشرفنا بلقاء تسعة منهم، كلهم كانوا يؤكدون ويصرون على قضايا ثلاث، حرصا على العراق وشعبه؛ شددوا على اللحمة والوحدة الوطنية وعلى تعزيز الشراكة بين المكونات العراقية وعلى خدمة المواطنين والعمل الدؤوب لخدمتهم، هذه هي المطالب التي سمعتها من جميع المراجع العظام في قم المقدسة ونسمعها من المراجع في النجف، ومن كل الحريصين على واقع هذا البلد والشعب.

مبادرة تأهيل ميسان

إن مبادرة إعادة تأهيل ميسان التي أطلقت مؤخرا تمثل استحقاقا للمواطنين، ليس في ميسان وحدها وإنما للعراقيين جميعا في كل مواقعهم، إن ميسان تعد من أكبر المحافظات النفطية في العراق وهي عائمة على بحيرة من النفط، ولكن هناك فجوة كبيرة بين هذه الثروة الهائلة تحت الأرض والواقع الذي يعيشه الناس فوق الأرض من الحرمان من أبسط القضايا الضرورية والخدمات الحياتية، وحينما نتحدث عن نسبة محدودة من إيرادات شركة نفط ميسان (١٥٪) لتُصرف على إعادة تأهيل هذه المحافظة، إنما نقوم برفع شعار من ميسان وإلى ميسان ولا نطلب إرهاب المحافظات الأخرى بأن يقدموا لهذه المحافظة، وإنما نطلب أن يُخصص جزء يسير من ثرواتها لبنائها، وبنائها يعم بالفائدة على جميع العراقيين.

حينما يصل تصديرنا النفطي اليوم إلى أعلى مستوى شهده العراق في غضون الثلاثين سنة الماضية لتصل إيرادات النفط العراقي في شهر آب الماضي إلى ٨ مليارات وما يقرب من ٥٠٠ مليون دولار، إن هذا يمثل خطوة كبيرة وإنجازا عظيما للعراق وشعبه، ولكن متى سيلمس المواطن العراقي هذه الميزانيات الضخمة والكبيرة في واقعه المعاشي

وفي حياته اليومية؟ متى سيجد المواطن الخدمات من الماء والكهرباء والرعاية الصحية والتربوية والجامعات والمدارس المتطورة والمستشفيات النظيفة؟ متى سيحصل العاطلون عن العمل على فرص للعمل الحقيقي المنتج الذي يستثمر طاقاتهم ويوفر لهم فرص العيش الكريم؟.

ميزانية العراق لشهر واحد تعادل ميزانية دولة في المنطقة، أين تذهب هذه الميزانية وكيف تُنفق، لو كانت المحافظات المنتجة للنفط تستثمر جزءاً من هذه الثروة في بناء نفسها وشعبها ومعالجة الخراب الكبير الذي لحق بها لتعود إلى الخدمة والعطاء الحقيقي، سنجد أن عطاء هذه المحافظات ليس بالنفط فقط، بل سيعم خيرها من زراعة وصناعة على العراقيين جميعاً، إن ربع أغام العالم بالعراق وحده والمحافظات الأولى في حجم الأغام هي ميسان.

هذه الأراضي الشاسعة الواسعة المعطلة اليوم نتيجة الأغام لو تُطهّر وتعود إلى الزراعة ستوفر السلة الغذائية للعراقيين جميعاً، وتلك الأراضي التي جُففت من أراضي الأهوار لو أعدنا إليها الماء واستصلحنا سائر الأراضي لحصلنا على ثروة زراعية وسمكية، وكل ذلك ليس في خدمة الميسانيين وحدهم وإنما كل العراقيين، في ظرف يجري الحديث والتكهنات فيه من الخبراء عن أزمة غذاء عالمية في قادم الأيام.

إن الثروة الحقيقية للعراق هي العدالة والنظام والأسس الصحيحة في إدارة البلد وتراكم التجربة في التعاطي مع القطاعات الزراعية والصناعية والتجارية وغيرها، الدولة الغنية هي تلك الدولة التي تمتلك قدرات تنظيمية كبيرة في استثمار قدراتها وطاقاتها وتتجنب هدر المال العام والفساد الإداري والمالي والإسراف، إن الدولة القادرة على توظيف إمكاناتها هي الدولة الغنية التي يجب أن ترتبط بها ونعمل من أجلها، وهناك دول فقيرة تحولت إلى دول غنية وعملاقة بفضل هذا التنظيم والاستثمار الصحيح للإمكانات.

التمثيل في المفوضية المستقلة للانتخابات

إن اختيار أعضاء مجلس المفوضين للمفوضية المستقلة العليا للانتخابات يمثل ضرورة أساسية لإجراء الانتخابات في موعدها المحدد. وقد حذرنا سابقاً من خطورة تأجيل هذا الموضوع والتلاعب بتوقيات العملية الانتخابية، ونجدد تحذيرنا اليوم ولا بد من أن تجرى الانتخابات في موعدها المحدد؛ لأن هذا هو جوهر الديمقراطية، أن نعود إلى الشعب والشعب يقول كلمته ويضع الثقة بمن يريد وفي من يشاء في كل

مرحلة لإدارة شؤونه وتوفير الخدمة المناسبة لهذا الشعب الكريم ، وإنما شجعنا على اختيار تسعة أعضاء لمجلس المفوضين وليس ١٥ حتى لا نستحدث مواقع إضافية وغير ضرورية ونصرف على هذه المواقع رواتب وامتيازات وإمكانات وإيفادات وبيوتا وسيارات ، وكل ذلك من ميزانية العراق .

دول كبرى مجالس مفوضياتها بعدد حتى أقل من التسعة ، لماذا هذا الترهل وهذا يخالف الإرادة الشعبية والمرجعية التي تتحدث عن ضرورة الترشيق وتقليص الإمكانيات الحكومية ، وإذا كانت هناك مكونات غائبة عن مجلس المفوضين ، فهناك وكلاء ومدراء عامون يمكن اختيارهم من هذه المكونات ، ونريد أن تكون جميع المكونات العراقية حاضرة في المفوضية ، وأن تشارك بهذا العمل الوطني الكبير ، إننا نشد على أيدي السادة والسيدات أعضاء مجلس النواب ليقوموا بمسؤوليتهم وينجزوا هذا العمل وينتخبوا أعضاء مجلس المفوضين في اجتماعهم القادم ، وكما نقلق من الفراغ الأمني فإننا نقلق من الفراغ الانتخابي بنفس المستوى .

معاونة الشعب السوري

إننا نرحب باجتماع الدول الأربع ؛ تركيا وإيران ومصر والسعودية لتدارس الوضع السوري والبحث عن حلول ومعالجات للأزمة في سوريا . ونتمنى أن نشهد تطورا مهما وانفراجا في خدمة أبناء الشعب السوري الشقيق ، من خلال حلول سياسية وسلمية كما جاء في المبادرة العراقية لحل الأزمة ، إن هذا هو المسار الصحيح وهي الخطوات التي نعول عليها ، ولكن العراق هذا البلد الشقيق والمجاور لسوريا والكبير والمؤثر في منظومة العمل العربي المشترك ، وهو اليوم يأخذ موقع رئاسة القمة للجامعة العربية ويمتلك العلاقات الوثيقة مع كل الأطراف والمكونات في سوريا الشقيقة ، لماذا يُبعد عن هذا العمل ، ولماذا لا يكون طرفا فاعلا ومؤثرا في إدارة هذه الأزمة والوصول إلى نتائج تؤدي إلى الخير الكبير للشعب السوري وتساعد على مزيد من الاستقرار في المنطقة ؟ .

الاعتداء على المقدسات

شهدنا مؤخرا استهدافا ظالما وعدوانا سافرا على أضرحة الأولياء والصالحين والعلماء في العديد من البلدان العربية والإسلامية ، ومحاولات للاعتداء لم تحقق النتائج بحمد الله في دول أخرى كما في تونس وليبيا واليمن ومصر وسوريا ، وصولا إلى شمال مالي ، كما شهدنا ذلك في العراق في ظروف سابقة ، إن هذه المواقع التي

تمتلك من الجذور والتأريخ ما جعلها على قائمة منظمة التراث العالمي وأعتبرت جزءاً من التراث الديني والإنساني والحضاري، تتعرض إلى هذا الاستهداف وبهذه الطريقة الهمجية، إن هذا الاستهداف يكشف عن رؤية ظلامية وعن نظرة قاصرة للبعض ممن يريد أن يحمل قناعاته واجتهاداته على الرؤية السائدة والعامّة بين المسلمين، التي تتمتع بالأصالة وبالاستناد إلى الأدلة الشرعية الكافية.

إن هذا عدوان غير مقبول ونتمنى من الحكومات العربية والإسلامية أن تتعامل بحزم وقوة تجاه مثل هذه الاعتداءات السافرة التي تنخر جسد الأمة وتدخلنا في صراعات وصدامات نحن في غنى عنها. وبنفس المستوى من الاستنكار ندين الاستهداف الظالم للأنبياء والمقدسات؛ ولا سيما نبينا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نبي الرحمة والخير والإنسانية وحامل رسالة الإنسانية الكبرى، أن يتم الإساءة له من خلال الأفلام والبرامج وتارة من خلال صور كاريكاتورية وأخرى في أمور معينة، وكل ذلك تحت يافطة الحرية، أية حرية هذه التي تتجاوز على مقدسات الناس وحرمتهم، وأية حرية هذه التي تطول عقيدة الناس ورموزهم وأنبياءهم؟.

الحرية هي أن يتحرك الإنسان بما لا يتعارض مع حرية الآخرين، من يدعي أنه يهتم بعقيدة الناس ويحترم هذه العقيدة عليه أن يقيّد الحرية في بلاده بما لا يتعارض مع هذه الحرّيات والمقدسات، ولا معنى لحرية تتناول على الناس وعلى معتقداتهم. وإننا في الوقت نفسه نؤكد على ضرورة التعبير المنضبط عن هذا الاعتراض وهذه الملاحظات، نحن متحضرون ومتطورون بثقافة الإسلام السّمح ويجب أن يكون تعبيرنا بطريقة حضارية وليس من خلال استخدام القوة.

الحوادث المرورية في العراق

تحدثت تقارير رسمية عن أرقام مخيفة للحوادث المرورية في هذه الأيام، مما يجعل هذه الحوادث ضمن الإرهاب الأبيض، إرهاب السرعة المفرطة التي يروح ضحيتها أكثر من أربعة أضعاف الإرهاب الأسود في كل عام، وفي السنة الماضية حسب تقارير وزارة الصحة كان هناك ٩٦ ألف إصابة نتيجة الحوادث المرورية في العراق، وهذا يتطلب وقفة حقيقية ودراسة جادة لأسبابها، إن هناك طرقاً في البلاد أصبحت تسمى طرق الموت لكثرة الحوادث المرورية وسقوط القتلى، وهنا تتحمل الوزارات المختصة مسؤوليتها في إعادة تخطيط وتوسعة هذه الطرق بالطريقة التي تؤمن سلامة المواطنين.

كما يجب تطبيق قانون المرور العام بشفافية ومهنية وتقديم إجازات السوق لتنظيم العملية المرورية ويحافظ بها على أرواح المواطنين، إعادة تخطيط الشوارع وتحديد أماكن عبور المشاة ووضع المجسرات في أماكن تجمع الناس كالمدارس والجامعات وغيرها تمثل مدخلا آخر، كذلك ضرورة نشر الوعي المروري في وسائل الإعلام والمناهج الدراسية وتفعيل نظام التأمين الإلزامي لجميع العجلات حتى تتحمل هذه الشركات تبعات الإصابات التي تحصل والتي تبقى من دون أن تلقى رعاية مناسبة، كما نحتاج إلى إقامة ندوات وورش عمل لدراسة الأسباب والحلول المطلوبة لهذه الظاهرة.

ذكرى ولادة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام (١٠٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مجلسكم هذا، مجلس أهل البيت سلام الله عليهم . اعتدنا في ذكريات أهل البيت، مواليدهم ووفياتهم أن نقف عند حياتهم ومواقفهم وعند سلوكهم لنستلهم مزيدا من الدروس والعبر، فلقد كان لنا في رسول الله وأهل بيته الكرام أسوة وقدوة ومحطة مهمة للاستزادة والاستنارة بهم وبنهجهم .

ذكرى ولادة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام

حينما نقف عند إمامة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام الذي نحتفل بذكرى ولادته الميمونة، والذي استمرت إمامته عشرين عاما واقرنت بالعديد من خلفاء بني العباس، نجد أن هناك إضاعات مهمة في كيفية تعامل الإمام الرضا مع الظروف الطارئة والتحديات التي واجهته في فترة إمامته عَلَيْهِ السَّلَام، هناك تحديات خارجية واجهها من خارج بيته وجماعته والتيار الأصيل الذي كان يقوده، تيار الموالين لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام، وهناك تحديات داخلية واجهها من داخل البيت وكيف استطاع الإمام الرضا أن يحول هذه التحديات والعقبات وهذه الأخطار والضغوط إلى فرص لترسيخ وتجذير ذلك المنهج الأصيل الذي

١٠٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَام في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه بتاريخ ٢٦ / ٩ / ٢٠١٢ .

اعتمده، وسار عليه وأخذه من أجداده الطاهرين وصولاً لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وفي ذلك درس عظيم كيف يحول الإنسان الضغوط والإشكالات التي تقف بوجهه إلى فرصة ومحطة انطلاق وإلى مجال من مجالات ترسيخ وتجذير المشروع الذي يؤمن به ويعمل من أجله.

التصدي لقيادة التجربة الإسلامية

واجه الإمام الرضا ظاهرة غريبة هي إصرار المأمون العباسي على أن يتولى الإمام الحكم، وأن يكون هو الخليفة، ونحن نعرف أن أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كان من واجبه التصدي لقيادة التجربة الإسلامية، وكانت هناك محاولة لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تفلح في بداية المطاف بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولكن تمت له بعد ٢٤ عاماً من وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، واستمر أربع سنوات. وأيضاً كانت هناك فرصة لإمامنا الحسن المجتبي لستة أشهر، والأئمة الآخرون لم تسنح لهم الفرصة بذلك، والآن يأتي المأمون العباسي ويصر على الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يتقبل الإمرة وأن يكون أميراً للمسلمين وأن يكون حاكماً، فيما نرى الإمام الرضا يرفض رفضاً قاطعاً، وحينما يبأس المأمون من قبول الإمرة للإمارة يقترح عليه ولاية العهد والإمام يرفض أيضاً هذا العرض، حينذاك يلوح المأمون العباسي إما أن تقبل ولاية العهد أو القتل، وهنا يقبل الإمام بولاية العهد بشروط.

السؤال الذي يطرح نفسه؛ لماذا يعرض المأمون العباسي مثل هذا العرض؟ وإذا كان العرض تكريماً للإمام الرضا وإرجاعاً للحق إلى أهله، فلماذا التلويح بالقتل؟ ولماذا يبصر المأمون إلى حد التلويح بالقتل إذا لم يرتض الإمام القبول بالموقع؟. والجانب الآخر لماذا رفض الإمام الرضا التصدي لموقع الإمرة ومن ثم ولاية العهد وهي فرصة، وهو الأقدر والأكفأ والأعلم فلم لا يقبل بالموقع حتى يطبق مشروع الرسالة والمشروع الإلهي...؟

منصب بلا صلاحيات حقيقية

لماذا رفض الإمام؟. رفض الإمام لأنه لم يكن يرى أن القضية واقعية ولم يكن يرى أن هناك فرصة لتغيير وإصلاحات حقيقية، فالسلطة ليست هدفاً للإمام الرضا وأهل البيت الصالحين، السلطة تصبح مطلوبة بقدر ما توفر فرصة للإصلاحات وخدمة عباد الله وخدمة الوطن والمواطن، وترسيخ المفاهيم الصالحة وبناء الدولة العادلة، الهدف

الأساسي إشاعة العدل والإنصاف وخدمة الناس ، وترسيخ القيم والمثل ؛ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١٠٤) هذا هو الأساس ، فإذا وصل الإنسان في لحظة يكون فيها وزيرا أو رئيسا أو أميرا أو مسؤولا لا يستطيع أن يحرك ساكنا ولا يفعل شيئا ولا يغير من الواقع ، فهو رجل صالح في منظومة فاسدة غير متعاونة لا تعطي الفرصة لأن يحقق شيئا ، حينذاك يتحمل التبعات ولا يحصل على الأهداف والأغراض المطلوبة .

الإمام الرضا كان لا يرى فرصة في التغيير ، فالجيوش ممسوكة والولاءات شيء آخر ، حالة شكلية يراد بها أن يوضع في الواجهة ، ولكن في زماننا يقال هذا وزير بلا وزارة ، موقع تشريفي ، إذ يوضع في الواجهة من دون أن يُعطى فرصة لإصلاحات جذرية ، فالإمام رفض لأنه لا يريد أن يكون واجهة لآخرين ولمشاريع لا يؤمن بها ، فلماذا يتصدى؟ . وحينما أصر عليه المأمون إلى حد الاستهداف والقتل هنا قبل الإمام ولكن بشرط ، وهذا الشرط فرح به المأمون ، وهو أن تكون ولاية عهد منزوعة الصلاحيات ، وقد فرح المأمون لأنه يريد الإمام بلا صلاحيات ، ولكنه لم يكن يعرف ماذا تعني هذه القضية وهذا الشرط حينما يشترطه الإمام كي يُشاع بين الناس أن الإمام قبل بولاية العهد شرط أن تكون بلا صلاحيات ، وهنا أمر مزدوج ، لماذا أراد المأمون أن يزوج بالإمام بهذا الموقع والواجهة؟ ولماذا طلب الإمام أن يكون الموقع مجرد من الصلاحيات؟ . وهذا درس كبير في المبدئية واستثمار الفرص مهما كانت صعبة لخدمة الهدف .

سر إلحاح المأمون

أراد المأمون أن يزوج الإمام في الواجهة ، لأن سمعة العباسيين وصلت إلى الحضيض في عهده ، ونعرف أن المأمون والأمين دخلا في معارك من أجل السلطان والحكم ، واستغرب الناس من فعلهما لأن العباسيين ادعوا خدمة الناس بالعدالة والإنصاف ، وهم خلفاء رسول الله ، تشوشت صورتهم وتعرت نواياهم وانكشفت أمورهم بين الناس ، فكان الموضوع بحاجة إلى تحسينات وتعديلات في الصورة حتى تتغير ، أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لهم سمعة حسنة وحينما ينشر أن الإمام الرضا في الواجهة فهذا يُسبغ الشرعية ويعطي قوة للحكم ويزيل الكثير من هذه الشكوك والظنون والاتهامات ، التي أصبحت رائجة بين الناس تجاه حكم بني العباس ، فالمأمون أراد أن يحسن صورته بين الناس فيستخدم ويستغل الإمام الرضا لتحقيق مآربه .

عموما كانت السلطة غير محببة للناس ودائما كان المسؤول مراقبا من قبل الناس في حركاته وسكناته والناس لا تنظر بحسن نية لمن يتدافع حتى يصل لمواقع السلطة، وكان المأمون بهذه الخطوة التي يعتقد بأنها خطوة ذكية أراد أن يوصل إلى الناس رسالة أن هؤلاء أهل البيت وهم يدعون المبادئ والقيم ومكافحة الفساد ومواجهة الظالمين، وأن كل هذه مجرد شعارات حينما تأتي لهم الفرصة للحكم فيهرولون لها مثل بقية الناس، وهم مجرد مصالح وتدافع ومواقع، الناس ترى الإمام في الواجهة ويقولون إن الإمام يبحث أيضا عن السلطة، ولكن من يبحث عن مصالح الناس ومن يبحث عن مصالحه؟، من الذي يعمل بنزاهة ومن الفاسد؟. وهذه تفاصيل كثيرة في هذا الموضوع، وتختلط الأمور وتضيع الحقيقة عن الناس، هذه كانت نوايا المأمون والإمام يعرفها.

قبول الإمام مضطرا

لكن شرط الإمام كان واحدا من المداخل المهمة لإيقاف هذا المخطط وللتقليل من هذه الأضرار، حينما يقال إن الإمام بلا صلاحية وهو اشترط على المأمون أن يكون بلا صلاحية، فهنا سيعلم الناس؛ أن الإمام لو كان يريد الموقع لطالب بالصلاحية حتى يأمر وينهي، ويحصل على ما يريد، وهنا تعرف الناس أن الإمام لا يريد السلطة ولا يتدافع عليها لأنه هو الذي اشترط أن يكون بلا صلاحيات بعد أن تعرض للتهديد حينما رفض الأمر كله، فالإمام كان مضطرا للقبول بالأمر، هذا من ناحية، حيث عرّى ووضح القضية بشكل واضح، أنه مرغم وليس طالب سلطة.

ومن ناحية أخرى، هو يقول أنا في هذه الحكومة ليس لدي أية سلطة ولا أريد الموقع، وهذا يعني أن الإمام لا يعترف بشرعية هذه الحكومة ولا يرى مساراتها صحيحة، لذا لا يدخل فيها، هكذا يقول الإمام، وهو تشكيك بالمنهج العباسي بشكل غير مباشر ووضع علامات الاستفهام على سلوك العباسيين، وما كان مألوفا من أولئك الحكام، بهذه الخطوة كان الإمام يعلن عدم اعترافه بالحكومة العباسية ومنهجها.

في البداية ارتاح المأمون، ولكن بعد ذلك رأى وجهة الموقع الذي مثله وجود الإمام كولي للعهد، فيأتي العلماء والمفكرون وتُطرح المطارحات العلمية والمأمون يجلس جانبا، وإذا بالإمام ينبري للرد وكان في ذلك الوقت ثمة تطور علمي وانتعاش اقتصادي، والبيئة العباسية كانت تمثل عهدا عصريا للمسلمين وكان يأتي العلماء من الأقطار المختلفة من مسلمين ومسيحيين ويهود، مدارس وضعية وملحدة وأفكار وفلاسفة يجلسون في البلاط والناس بأعداد كبيرة، والعلماء يتناقشون ويتطرحون

والإمام الرضا يناقش بالحجة والبرهان والدليل ، والكل يخضع لحجته ودليله فكان هذا الموقع مناسبة للتعريف بذكر أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ولترويج نهج أهل البيت من دون أن يتحمل الإمام الضريبة والفتورة للموقع والأخطاء التي تحصل ، لأنه اشترط أن يكون منزوع الصلاحيات .

كان المأمون في البداية يسعى إلى أن يحرّج الإمام فيأتي له بكبار وفطاحل العلماء من أجل إحراجه وإظهار عجزه عن الرد على الأسئلة والنقاشات أمام العلماء من باقي الأديان والمذاهب ، وكان هذا من أكبر الاستهدافات لنظرية الإمامة الإلهية التي تعرض لها ليس الإمام وحده بل كل النظرية والتيار ، ولكن تحول هذا التحدي إلى فرصة حقيقية لترسيخ وتثبيت منهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

استثمار الفرصة

بعد أن اكتشف المأمون أن شرط الإمام هو لعدم إقحامه في الواجهة ، وعدم تحمله المسؤولية ووضحت الخطة ، وحينما جاء يوم العيد واستعد الناس لصلاة العيد رأى المأمون أن ذلك فرصة للتظاهر بالمرض وأرسل خبرا للإمام ليصلي بالناس صلاة العيد ، ومن المعروف أن الإمام في صلاة العيد هو إمام المسلمين ، وحينما يؤم الإمام الناس يعني أنه في الواجهة السياسية أيضا ، وليس فقط في البعد الديني من المسألة . أرسل المأمون الجنود والضباط حتى يزفوا الإمام للصلاة بنفس الطريقة التي يُزف بها هو ، ويصطحب لمثل هذه المواقع .

تجمهر الجيش على باب الإمام وكبار الضباط على خيولهم وآلاف الناس حاضرة ، ولكن فُتحت الباب وإذا بالإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ خرج بهيئة غير مألوفة ، ليست هيئة سلاطين ، خرج بوقار وسكينة ، وهو يمشي حافيا متوجها إلى المسجد ومعه عدد من أصحابه ، يسبح ويسبحون معه ويهلل ويهللون معه ويذكر الله ويذكرون معه ، هيئة ليست هيئة السلاطين المعروفة وهو ولي العهد ، وفي هذه الحالة لا يستطيع (الجنرال) أن يركب الخيل بكامل البدلة العسكرية فنزع الجميع أحذيتهم واحتفوا ، وهم يمشون وراء الإمام والإمام يكبر والناس كذلك ، وتحول الأمر إلى مسيرة سلمية حضارية ، فيها الخشوع والحالة المعنوية ، فيها الترابية والتواضع وذكر الله ، وفيها وحدة هدف وموقف وشعار .

المدينة كلها خرجت عن بكرة أبيها تمشي خلف الإمام، والإمام يطلق الأذكار والشعارات الإسلامية الأصيلة والمسلمون من خلفه، من كبار الضباط والوزراء والأمرء وصولاً إلى الناس البسطاء، فركضت حاشية المأمون إلى المأمون وأبلغوه بوصول الإمام إلى المسجد بهذه الحالة والناس كلهم وراءه، وقد شدّهم معنواً وإذا ما صعد المنبر فالناس ستبايعه ويذهب الحكم منك، وسوف يأتي حاكماً كامل الصلاحية، فخاف المأمون ولبس ملابسه وأرسل رسوله إلى الإمام بإعفائه من أداء الصلاة.

لاحظوا من موقف بسيط، وهو إقامة صلاة، كيف استطاع الإمام أن يستثمرها ويحولها إلى بركان وهدف مدوّ وأصبح المسلمون كلهم يتحدثون مستغربين كيف أن الإمام خرج حافياً متواضعاً، أما الآخر فغير ذلك وتبدأ المقارنة بين الحالتين، وهذا استثمار للحدث في خدمة الهدف، هكذا كان يعمل الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكذلك حول الإمام الرضا ولاية العهد ولو بشكلها الصوري والشكلي إلى محطة مهمة لتثبيت الاعتراف بمدرسة أهل البيت.

الاعتراف بمدرسة أهل البيت

في زمن الأمويين كانت صلاة الجمعة لا تتم إلا بسبب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، من تمام الصلاة سب علي، هارون الرشيد وغيره من العباسيين في معركتهم مع العلويين رأوا تعاطف الناس مع العلويين ومع بني هاشم، فقالوا نحن أولاد عم أهل البيت ونعمل للرضا من آل محمد، نريد أن نستلم السلطة حتى نسلمها لأهلها وبهذا الشعار تعاطف الناس معهم، وأخذوا مواقع الصدارة والحكم، ولكنهم أخلفوا عهدهم ولم يسلّموا السلطة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، في البداية كانوا يجاملون قليلاً ويتجاهلون وهذه كانت السلوكية العامة، ولكنهم لم يكونوا يستهدفون ويسبون كما كان يفعل الأمويون.

إذن لم يكن هناك اعتراف بمدرسة أهل البيت رسمياً، ومن هنا سخّر الإمام الرضا ولاية العهد لتحقيق مثل هذا الاعتراف بمدرسة أهل البيت، لذلك نجد أن المتوكل والمعتصم بعد المأمون تعاملوا مع مدرسة أهل البيت على أنها مدرسة إسلامية أصيلة، وفتح المجال لأتباع هذه المدرسة في أن يتداولوا فقهها ويلتزموا ويدينوا الله تعالى بها، إن الإمام الرضا بحنكته السياسية والاجتماعية وبعلمه الكبير استطاع أن يحول مؤامرة الظالم، كان يراد من خلالها الإطاحة بسمعته وتشويهها بين الناس وإسباغ الشرعية على الحاكم الظالم، حولها إلى فرصة حقيقية للتواصل مع الناس، لتثبيت مدرسة أهل البيت ولأخذ الاعتراف بها لمد الجسور مع قطاعات واسعة من الأمة.

استلهام العبرة في التعامل مع التحديات

هذا درس عظيم علينا أن نستثمرة في سيرة رسول الله ﷺ، وننشده في سيرة الأئمة الأطهار، ويظهر جليا من خلال هذا الاستعراض في منهج الإمام الرضا عليه السلام، وكيف أنه استطاع تحويل هذا التحدي والمؤامرة إلى فرصة حقيقية. إن علينا ألا نضعف أمام الضغوط والإشكالات والمؤامرات، يجب أن نجد المدخل الذي يمكن أن نحول من خلاله هذه المؤامرة إلى فرصة لخدمة الوطن والمواطن واستثمارها بالطريقة التي ترسخ وتجذر وتعمق مشروعنا الأصيل في بناء الدولة العصرية العادلة، لذلك فالأزمات لا تخيفنا والتحديات لا تضعفنا والمؤامرات لا تقوى علينا، بل نحن نتغلب عليها ونحولها إلى فرص لأننا أبناء مدرسة رسول الله .

النظرة الإيجابية

نظرة الإسلام نظرة تفاعلية وإيجابية، افعل بشروط، تعامل بإيجابية مع الحياة، مع محددات وضوابط وسياقات، كيف لنا أن نتعاطى مع الحياة تعاطيا إيجابيا، وننظر إلى النصف الممتلئ من الكأس؟، إذا أردنا أن ننطلق من إيجابيات الآخرين ونستذكرها نرى فجأة أنفسنا ممتدين في مساحة واسعة وعندنا ملتقيات وجسور وأواصر مع شرائح كبيرة من الناس، وإذا أخذنا البعد السلبي نرى أنفسنا فجأة محاصرين معزولين، وعندنا أزمة ثقة مع الآخر ولا نستطيع أن نتفاهم مع الآخر، علينا أن نستثمر هذا الدرس البليغ من إمامنا الرضا عليه السلام، وتكون نظرتنا نظرة إيجابية ونحول التحدي إلى فرصة والمؤامرة إلى مدخل حقيقي في تثبيت وجودنا.

إذا كنا نعتقد في زماننا بأن هناك أخطارا وتحديات تحقيق بنا، وهذه نظرة صحيحة، وطالما لوّحنا وحذرنا من وجود أخطار حقيقية اليوم تعصف بتجربتنا وواقعا العراقي، فهذه لا نقولها حتى نشعر بالضعف أو نخاف، نحن لسنا ممن يخشى المخاطر وللسنا ممن يضعف أمام المؤامرات مهما كانت، لا، نقولها حتى نبحث عن مداخل لتغيير مسارها، كيف نحول اتجاهات الخطر بالنحو الذي يعزز من لحمتنا وتماسكنا وقوتنا وصلابتنا، نستذكر الأخطار لنستشعر القوة والصلابة وإمكانية التغلب على هذه الأخطار والمضي قدما إلى الإمام.

عودة رئيس الجمهورية

عاد فخامة الرئيس الطالباني إلى أرض الوطن بعد رحلة علاجية استمرت لعدة أشهر، وما إن عاد حتى شهدنا حراكا اجتماعيا وسياسيا، وزيارة لوفود ومسؤولين من مختلف الكتل والقيادات العراقية لفخامته، وكانت هذه اللقاءات فرصة للاطمئنان على صحة فخامته من ناحية، وللتداول في الأزمة السياسية التي نعيشها وفي المداخل المطلوبة للخروج من هذه الأزمات والوصول إلى نتائج مطمئنة لأبناء شعبنا. ويُفترض أن نشهد بعودة الرئيس الطالباني إلى بغداد حراكا أكثر وضوحا واندفاعا في إطار التواصل والتشاور والخروج برؤية توحد العراقيين أكثر فأكثر.

إن هذا الحراك الذي يخوضه فخامة الرئيس الطالباني يحظى بدعم وإسناد من القوى السياسية والفعاليات الدينية والاجتماعية في بلادنا، ونتمنى أن يكون لفخامته مثل هذا الدور وهذه الفرصة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف العراقية المختلفة، إننا بأمس الحاجة لإبداء الجدية في حوار صادق وبناء وفي مشاورات ومداولات تقوم بها القيادات والقوى السياسية والكتل النيابية المختلفة وصولا إلى رؤية واحدة مقنعة لجميع الأطراف، وبذلك يتحول الحوار الوطني إلى ضرورة أساسية من متطلبات المرحلة الراهنة التي نعيشها.

اجتماع موسع للقوى السياسية

إن مصلحة الوطن والمواطن فوق كل المصالح والاعتبارات، ويجب أن نعمل جاهدين حتى لا تحترق الدجاجة بسبب اختلاف الطهاة والطباخين عليها، اليوم المواطن يفتح عينه على اختلاف الكتل في ما بينها ويتنظر متى يأتي الدور لالتفات الساسة الكرام إلى مشاكل المواطنين وإلى معاناتهم وإلى أزمة الخدمات التي يعانون منها؟، المواطن يسأل بقوة وبوضوح جميع القيادات السياسية والمسؤولين في هذا البلد الكريم متى ستنتهي صراعاتكم وتنبهون لحل مشاكلنا؟.

الحكومات تُسمى نظاما لأنها تخدم الناس وتوفر البيئة التي تنتظم فيها مصالح الناس، الحكومة سُميت حكومة حتى تخدم هؤلاء الناس الذين انتخبوها ووضعوا الثقة فيها، فالذي يتوقعه المواطن اليوم أن يجد المشاغل والهمم والاجتماعات كلها تنصب في خدمته، فيما أن مساحة كبيرة من المواطنين تشعر أن الانشغالات تصب في اتجاهات أخرى وفي صراعات سياسية لا يعرف المواطن أين تأثيرها في مائدة الطعام، ولا يعرف

كم تؤثر هذه الصراعات وهذه النقاشات في الكهرباء وفي الإعمار الذي يجب أن يكون في مدنا وفي فرص العمل التي يجب أن تتوفر لمواطنينا إلى غير ذلك .

إننا مدعوون اليوم إلى مزيد من التعاون والتكاتف والتناصح والتناصر بين القيادات والقوى السياسية حتى يتحولوا إلى فريق واحد، ويقفوا لخدمة الوطن والمواطن، ويساعدوا على تحقيق الرفاه الاجتماعي وحل مشاكل البلاد وإعمارها . وهذا هو الذي سيجمع الناس حول المسؤولين وسيعزز الثقة بهم، فالناس حينما ترى حكومة خدومة ومسؤولين كل همهم خدمة الناس؛ يقدمون لهم ويبدلون لهم كل ما في وسعهم، فالناس بلا شك سوف تنشُد وتتمحور وتلتف حولهم .

إلى اليوم تترحم الناس على رؤساء سابقين في عهود ملكية أو في بدايات الجمهورية وما شاكل؛ ذلك لأنهم خدموا وتركوا بصمات في خدمة الناس، فما بالكم والعراق اليوم بميزانياته النجمية؟، يجب أن نقدم خدمات كبيرة ومؤثرة تُشعر المواطن بالثقة، على هذه الخلفية، إننا بحاجة إلى اجتماع موسع للقوى السياسية؛ أن تجلس وتحل مشاكلها بينها حتى تتفرغ لخدمة المواطنين . ما هو مطلوب اليوم من القوى السياسية أن يعقدوا هذا الاجتماع الموسع تحت أية تسمية؛ الاجتماع الوطني، المؤتمر الوطني، الحوار الوطني، الإصلاحات الوطنية، سموها ما شئتم فالمهم أن تجتمعوا تحت أي اسم وأي وصف لهذا الاجتماع، فلنختلف في المصطلحات ولننتفح على الإصلاحات، المهم اجتمعوا واتفقوا حتى تتحولوا إلى فريق واحد يخدم الوطن والمواطن .

التركيز على المشتركات

إننا بحاجة أيضا إلى تفعيل مفهوم جديد، تزامنا مع مفهوم الحوار الوطني، وهو التهدة الوطنية؛ إننا بحاجة إلى أن نقرب النفوس وأن نطيب الخواطر، وأن نعزز الثقة بين القيادات والقوى والكتل النيابية حتى نستطيع أن نمضي في هذه الظروف الصعبة والحساسة التي يمر بها العراق وتمر بها المنطقة، إن ذلك يتطلب الإسراع في تشريع القوانين التي تصب في خدمة المواطنين وتحل مشاكلهم . أيها الأعضاء في مجلس النواب انظروا إلى القائمة الطويلة المعروضة عليكم، وقدموا تلك التي تخدم المواطن وأعطوها الأسبقية، وتلك التي تخدمكم وتخدم السياسيين أخواها، لتكن هناك مصادقة على قانون واحد في كل أسبوع يُدخل السرور على قلوب الناس، وبعض التشريعات تُشرع ولكنها تعطل في مفاصل أخرى من الدولة مع الأسف الشديد، المهم التركيز على التشريعات التي تخدم المواطنين بصورة مباشرة .

ومما يساعد أيضا على التهدئة الوطنية هو تفعيل آليات للتعاون والعمل المشترك بين مؤسسات الدولة، فمجلس النواب يُفترض أن يكون عوناً للحكومة، والحكومة يجب أن تكون عوناً لمجلس النواب وتسرع في تنفيذ التشريعات التي يطلقها مجلس النواب وتسرع في تقديم مسودات قوانين ومشاريع قوانين فيها خدمة للمواطنين، حتى يقوم مجلس النواب بدوره، والقضاء يجب أن يساند هذا المسار. . وهكذا يتعاون الجميع بعضهم مع بعض فيما أن هناك الكثير من الحديث عن أن مديريات ضمن الوزارة الواحدة يعطل بعضها البعض الآخر، لحساسيات بين هذا المدير وذلك، أو وزارتين ضمن حكومة واحدة تعطل إحداهما الأخرى، ونسمع في وسائل الإعلام تراشقا بين الوزارات وكذلك مشاكل بين الحكومة والبرلمان، وملاحظات وهواجس تجاه بعض الإجراءات القضائية، وهذا يتطلب تنسيقا ولقاءات واجتماعات وقرارات، وحل المشاكل بين مفاصل الدولة حتى نصل إلى التهدئة الوطنية.

كذلك التركيز على المشتركات وموارد الالتقاء، نحن بحاجة اليوم إلى طرح الملفات التي تعم المصلحة فيها جميع العراقيين، نحن بحاجة إلى التركيز على المشتركات بين العراقيين، والقضايا التي تثير الحساسيات دعونا اليوم نجمدها ونؤخرها حتى تصفى النفوس ونرجع لمعالجتها في وقت لاحق، إثارة القضايا الحساسة التي تربك وتوتر وتؤزم الموقف في بيئة مأزومة أساسا، هذا ليس فيه حكمة.

ضرورة تحديد موعد إجراء الانتخابات

إن تحديد موعد لإجراء انتخابات مجالس المحافظات ومجالس الأفضية والنواحي يكون منسجما مع التوقيتات الدستورية التي تلزم بإجراء الانتخابات كل أربع سنوات، تحديد هذا الموعد بعد أن تم انتخاب أعضاء مجلس المفوضين يمثل ضرورة أساسية تُطمئن الشارع والقوى السياسية، ويسهم في التهدئة الوطنية، إذا أردنا تهدئة وطنية علينا أن نعمل جاهدين على الإسراع في تحديد موعد إجراء الانتخابات والذهاب إلى انتخابات نرجع فيها إلى أبناء شعبنا حتى يقرروا لمن يسلمون الراية ولمن يمنحون الثقة في إدارة شؤونهم لأربع سنوات القادمة، بل نحن بحاجة إلى قانون يُقر في مجلس النواب العراقي يحدد التوقيتات الواضحة لكل العمليات الانتخابية، إن كانت مجالس أفضية ونواحي أو مجلس محافظة أو مجلس نواب، ويلزم بإجراء الانتخابات بعد أربع سنوات من تأريخ ما، بحيث لا نحتاج في كل عملية انتخابية إلى أن نأخذ أشهرا من

الوقت حتى نحدد وقت الانتخابات، بل هناك قانون يلزم بإجراء الانتخابات في وقت محدد.

وإذا أردنا تأجيل الانتخابات نذهب إلى مجلس النواب حتى نصادق على وقت آخر وتُطرح الأسباب ويقتنع ممثلو الشعب بضرورة تأخير الانتخابات، أما الأساس فهو أن تُجرى الانتخابات في موعدها المحدد وأن تكون الصورة واضحة، وهذه المسألة لا تتحمل الجدل والتسويق والمماطلة وربطها بمشاكل وأزمات سياسية تحصل هنا أو هناك، ولعلنا نعيش هذه الإشكالات لفترة من الزمن.

تطوير المنظومات الاستخبارية

إن الملف الأمني لا يزال يشهد تراجعاً مقلقاً لجميع الحريصين ولأبناء شعبنا، وهناك تطور في عمليات نوعية تستهدف شخصيات من المواطنين ومن رجال الأعمال ومن العلماء ووكلاء المراجع العظام، وصولاً إلى شخصيات وعناصر في داخل المؤسسة الأمنية والعسكرية، فهناك استهداف منظم بأسلحة الكواتم لضباط الجيش والشرطة، ما الهدف ولماذا المستهدف الضباط، والمؤسسة الأمنية والعسكرية التي لا تستطيع أن تحمي عناصرها كيف تستطيع أن تحمي عموم المواطنين؟، هذا السؤال كبير، فحينما يجد الناس على شريط الأخبار في الفضائيات في كل يوم استشهاد ضابط هنا وقائد شرطة هناك وقائد في الجيش في مكان آخر سيسألون؛ إذا كان الضابط لا يستطيع أن يحمي نفسه فكيف يستطيع أن يحمينا؟.

هذا التضخم الكبير في المؤسسة العسكرية وعدد المنتسبين والميزانيات الضخمة التي تُنفق على القطاع الأمني مع هذا التدهور والتراجع الأمني إلى ماذا يشير؟. إنه يشير إلى أن السياسات والخطط الأمنية المعتمدة لا تخدم المسار الأمني في البلاد ولا تستطيع أن تقف بوجه هذه التحديات، فنحن بحاجة إلى سياسات جديدة وإلى استراتيجيات جديدة وإلى خطط بديلة وإلى سلوك وأداء، أمن المدن لا يحصل من خلال الهمرات والسيطرات، فهذا يعيق حركة المواطنين ولا يساعد على تحقيق الأمن، الأمن في المدن يحتاج إلى تطوير في المنظومات الاستخبارية، وفي الأجهزة المتطورة وفي البحث عن المتورطين وهذه الشبكات، بوسائل إبداعية وغير نمطية كالوسائل التي نعتمدها اليوم، فالإرهابيون قد شخصوا السيطرات وعرفوها فلا يمر بها بل يختار طريقاً آخر، فبالرغم من كثرة هذه السيطرات وما فيها من استنزاف لطاقة الجيش والشرطة العراقية، وتعطيل لمصالح المواطنين وهدر للمال العام وإقحام كل عناصر ومنتسبي المؤسسة الأمنية

بالعمل في الشارع، مع غياب الخدمات المناسبة لهم في الحر والبرد وفي الظروف الصعبة، لكنه لم يعد كافياً للحد من الجريمة المنظمة الإرهابية التي يتعرض لها أبناء الشعب.

تزايد التفاوت الطبقي

إن التقارير الدولية تشير إلى أن العراق يحتل المرتبة السابعة في أثرياء الشرق الأوسط، وأن أثرياء وأغنياء العراق بحسب التقارير الدولية يملكون ١٤ مليار دولار، إذا أردنا أن نقف عند الضعف الكبير في النظام المصرفي في العراق وعند غسيل الأموال الذي يُظن أنه يتم على نطاق واسع، فهذا يعني أن الرقم الحقيقي ليس ١٤ ملياراً، بل هذه حسابات معروفة لبنوك ومصارف معروفة تُرصد من قبل التقارير الدولية والمنظمات المختصة، أما غسيل الأموال ففيه الكثير من الأموال التي تُسجل بأسماء أخرى ويتعامل معها بعيداً عن الحالة الرسمية، وهذه لا تدخل في حساب هذه التقارير، ولهذا قد يصل الرقم إلى ضعف أو أضعاف الرقم المذكور.

ماذا يعني وجود أثرياء بهذا المستوى في بلد فيه شريحة واسعة جداً يعيشون الفقر المدقع ويعيشون الحرمان بكل صورته وأشكاله؟. هذا يعني أننا أصبحنا أمام حالة من التفاوت الطبقي تزيد يوماً بعد يوم، تاجر ورجل أعمال من خلال المداخل الصحيحة يعمل ويربح وقد يصبح مليارديراً، هنيئاً له ماله، ولكن السؤال المقلق؛ هل هذه الثروات الكبيرة في فترة زمنية قصيرة جاءت من خلال عمل تجاري واضح شفاف ومن خلال ناس يبذلون جهوداً ويربحون، أو إنها تكشف عن طرق ملتوية في التمدد إلى المال العام والثروة الوطنية وأساليب مختلفة للفساد المالي تجعل البعض يصل إلى مثل هذه الأموال الطائلة في فترة زمنية قصيرة؟، هذا ما يقلقنا.

في بلد ينتعش فيه الاقتصاد ويستفيد فيه الناس، ويربح من يربح ويكون فيه ناس متوسطو الدخل وناس مليونيرية وناس مليارديرية، بوجود القانون والشفافية والوضوح، لا يقلقنا هذا الأمر، ولكن حينما يزداد الفقير فقراً وتزداد طبقة محدودة ثراءً فهذا يعني أن هناك مشكلة ويعني أن هناك سياقاً يتقاطع مع العدالة الاجتماعية ويعني أن هناك ظلماً اجتماعياً وتعسفاً واستغلالاً غير مشروع لموارد الدولة وللثروات الوطنية التي تجعل طبقة محدودة تزداد ثراءً وطبقة واسعة من المواطنين تزداد فقراً، هذا ما يشير القلق الكبير ويجب أن نحرص على معالجته.

مكافحة الفساد

إن علينا أن نقف بقوة بوجه حالات الفساد الإداري والمالي ونضرب بيد من حديد أية ظواهر للفساد وأية أياد تمتد إلى المال العام، وتأخذ قوت الشعب وتزداد غنى على حساب هذا الشعب المظلوم، يجب أن نقطع مثل هذه الأيدي، ويجب أن نقف أمامها بقوة ونوفر بيئة فيها النزاهة وفيها فرص التنافس بالخير، وفيها فرص العمل الحقيقي والبناء لخدمة الوطن والمواطن، وليستفد من يستفيد من التجار ومن يحمل ويملك رؤوس الأموال وغير ذلك.

إننا ندعم بقوة كل الإجراءات الصحيحة لمكافحة الفساد الإداري والمالي في بلادنا، بعيدا عن التسييس والتمييز والتبويض والتعامل بانتقائية مع هذه الملفات؛ فنكبرها وننزلها للإعلام ويتكلمون بها، حتى يهتكوا ويشوشوا عليه ويسئوا إلى سمعته، وهذا لا نرتضيه، لتعامل بموضوعية وبصدق، لنقف وقفة حقيقية في مواجهة الفساد وسنكون أول من يواجه ويدافع عن البلد وثروات المواطنين ضد هؤلاء السراق، الذين تمتد أياديهم إلى المال العام، ونحن مع هذه المتابعة، ولكن أيضا نحن مع الالتزام بالقانون ومع الحفاظ على سمعة الناس ومع عدم الاستغلال السياسي في هذه الملفات، فالمحكمة يمكن أن تصدر كتابا كي تستقدم شخصا لتستوضح منه حول ادعاء كتبه مجهول في الانترنت، وبعد أن يوضح ويشرح يقال له جزاك الله خيرا، لقد أوضحت لنا، مع السلامة، ومع أن الاستقدام إلى المحكمة لا يعني أنه مجرم، فرؤساء دول يُستقدمون أحيانا حتى يشهدوا في قضية أو يوضحوا مسألة، لكنه يصبح لدينا في وسائل الإعلام مجرما ومتهما.

هذه الثقافة التي يريد البعض أن يزرعها في ذهن الناس، أن كل اسم يأتي في ورقة قضائية يعني أن هذا سارق ومتهم، هذه ثقافة غير قانونية وغير صحيحة، فالمحكمة حين تستدعي وتستقدم وتستضيف أحدا لتسأله عن شيء، فهذا لا يعني أنه متهم، وحتى لو كانت هناك وثائق أولية وأرادت أن تستقدم أحدا للتحقق من هذه الوثائق فهذا لا يعني أنه الآن مدان، بل متهم يأتي ويدافع عن نفسه، فإما أن يدان أو لا يدان.

وأي مواطن عراقي قبل أن يدان بشكل واضح بقرار قطعي في محكمة عراقية لا يجوز أن نشهر به، فهو لا يزال بريئا حتى تثبت إدانته، أما أن يرى البعض قصاصة ورقية ويأخذها لمؤتمر صحفي ويشهر بالناس ويستهدف الناس، فأبي دفاع عن النزاهة هذا؟، نحن ندافع عن الأموال، ألا يجب أن ندافع عن الأعراض وسمعة الناس؟. المواطن

البسيط يجب أن تدافع عن سمعته، فكيف بمن خدم الدولة العراقية وقد يكون بريئاً وقدم الكثير؟. إذن كل من يأتي بكلمة نأخذها للفضائيات ونسقطها في الشارع العراقي، فغداً من يكون مستعداً لأن يتصدى ويتحمل مسؤولية في الدولة العراقية حتى يخدم؟. كل من يخشى على سمعته لن يدخل في هذه القضية، الشرفاء والمخلصون والأكفاء سيبتعدون والانتهازيون سيملأون دوائر الدولة، وهذا لا يخدم المواطن.

في الوقت الذي ندعم بقوة مكافحة الفساد والوقوف بوجه المفسدين وقطع الأيدي المفسدة، إلا أننا نقف وبقوة وندافع عن سمعة الناس وكرامتهم ويجب أن تبقى هذه السمعة مصانة حتى يتبين أنه مدان فنقف جميعاً بوجهه ونقدمه للعدالة، نحن لا نغطي على فاسد كائناً من يكون، لكن اثبتوا أنه فاسد بمحكمة وبقرار قضائي قطعي وليس باتهامات وإشاعات وأحاديث قد تأخذ بعداً سياسياً، فهذا ليس أمراً صحيحاً.

اسمحوا لي أن أوجه نداءً لأبناء شعبنا من خلالكم، أيها الشعب العراقي الكريم إذا كانت الانتخابات بعد ستة أشهر استعداداً لمزيد من الأكاذيب والشبهات والإشاعات التي ستتوجه إلى من يستحق ومن لا يستحق، وإلى البريء والمظلوم وإلى الظالم، فعلينا ألا نقبل أية كلمة وأية تهمة، بل يجب أن نفرز ونميز، وأن ندقق في ما يقال وأن نخاف الله سبحانه وتعالى ونتقيه في أعراض الناس وسمعته، وأتمنى من وسائل الإعلام الكريمة أن تمارس دوراً وطنياً شفافاً وواضحاً ولا تزيد الطين بلة وتكون بوقاً لتمرير أجندة قد تكون سياسية لهذا الطرف أو ذاك.

منظمة خلق الإرهابية

تابعنا محاولات شطب اسم منظمة خلق الإرهابية من قائمة المنظمات الإرهابية في الولايات المتحدة الأمريكية، وأثار استغرابنا واستهجاننا، هذه المنظمة إرهابية بامتياز، وهذه منظمة الشقاق والنفاق وأساءت إلى العراقيين وتورطت بدمائهم وتحالفت مع أعدائهم من الإرهابيين والشبكات الإرهابية وقدمت كل خبرتها وكل معلوماتها وكل شبكاتها الاستخبارية للنظام البائد، ووقفت معه تقاتل إلى النفس الأخير، وقدمت كل إمكانياتها أيضاً إلى الشبكات الإرهابية بغية إلحاق الضرر بأبناء الشعب والإساءة إليهم، إذا كانت منظمة خلق غير إرهابية فمن الإرهابي إذن؟! . مفاهيم كهذه خطيرة، بأن يصبح الإرهاب العوبة في اللعبة السياسية وفي الضغط على هذا وذاك، وهذا لا نرتضيه ونعاضد الحكومة العراقية في موقفها في الدفاع عن دماء العراقيين وعن أعراضهم وشرفهم أمام هذه المنظمة ورفضها لشطب هذه المنظمة من قائمة المنظمات الإرهابية.

حملة شعبية لإغاثة الشعب السوري

انسجاماً مع توجيهات المرجعية الدينية أطلقت الحكومة العراقية مشكورة حملة شعبية لإغاثة الشعب السوري، تقوم بها جمعية الهلال الأحمر العراقي، إنها خطوة صحيحة ومهمة وجاءت في الوقت المناسب وكان لنا الشرف في شهر رمضان أن وجهنا دعوة إلى الحكومة الموقرة في أن تفتح الأبواب وتستقبل الأشقاء السوريين، إن الشعب السوري شعب مظلوم وشعب جريح وهو اليوم يتعرض إلى نكبة وجرح عميق نتيجة النزاع الدائر في سوريا، والذي يريد أن يحسب الشعب السوري بكامله على هذا الطرف أو ذاك فهو مخطئ، سوريا لشعبها والشعب السوري عرفنا منه المحبة والمودة والإخاء والنخوة واستضاف العراقيين في تلك الظروف الصعبة، واليوم تتطلب النخوة العراقية أن نكون معه وإلى جانبه نحتضنه ونرعاه ونقدم له ما يتيسر لنا.

إننا ندعو أبناء شعبنا العراقي الكريم إلى أن يهبوا بالعون والمساعدة والدعم لهذا الشعب الكريم، من خلال جمعية الهلال الأحمر التي نتمنى لها حملة شعبية ناجحة في جمع التبرعات المناسبة، وندعو الجهات المختصة في الحكومة العراقية لتقديم الرعاية المناسبة في المخيمات التي تستضيف فيها هؤلاء الضيوف الكرام من الشقيقة سوريا، كي ترعاهم وتضيفهم وتوفر لهم وسائل الراحة الممكنة، حتى نكون قد ساعدناهم في تضييد جراحتهم في مرحلة حساسة وعسيرة.

كثير من العراقيين مروا بهذه الظروف؛ حينما يترك الإنسان بيته وأهله وعشيرته وممتلكاته ويخرج فاراً بنفسه ودينه، ما هو حاله حين يكون غريباً وعينه على من يقف ويساعده؟ اليوم الكثير من أبناء الشعب السوري هذا حالهم، والناس كانوا في بلدتهم ومدنهم وبيوتهم لديهم ممتلكات وحياة، وفقدوا كل هذه الأمور وكثير منهم فقدوا أبناءهم وأحباءهم واليوم واجبنا أن نقف إلى جانبهم ونساندهم، فهو شعب مسلم عربي كريم ومن واجبنا أن نكون إلى جانبه وفي خدمته، كما نتمنى أن يؤخذ بالمبادرة العراقية في حل الأزمة السورية، التي تعتمد أساس الحوار وجلسات الأطراف المتنازعة على طاولة الحوار ووضع حد لنزيف الدم المستمر في سوريا.

رعاية الطاقات الشبابية الواعدة

تابعنا بسعادة كبيرة إنجاز عدد من الشباب العراقي الواعد مهام نوعية على المستوى العلمي والرياضي، وكما يشعر الإنسان بسعادة وبفخر من وجود هؤلاء الشباب وهذه العقول الكبيرة والمبدعة والإنجازات المهمة التي يقدمونها خدمة لهذا الوطن الحبيب، ولا بد من أن أشيد بوجه خاص بالشباب المبدع (مصطفى فاضل) الطالب في كلية علوم

الحاسبات في جامعة الديوانية ، الذي استطاع أن يبتكر رجلا آليا يفكك العبوات الناسفة ، وهذا إبداع كبير ومهم وخطوة مهمة لشبابنا ليدخلوا إلى مثل هذه المنجزات العلمية ، وكذلك الشاب الرياضي المبدع (كرار مصطفى جواد) بطل العراق والعالم للناشئين في رفع الأثقال الذي حصل على ثلاثة أوسمة ذهبية وحطم رقمين قياسيين عالميين في رفع الاثقال مؤخرا ، إن على الجهات المختصة أن ترعى مثل هذه الطاقات الشبابية الواعدة وأن توفر لها فرص التألق والتميز .

يوم السياحة العالمي

في يوم السابع العشرين من أيلول نعيش يوم السياحة العالمي ، والسياحة تمثل معلما أساسيا من معالم البلدان التي فيها مثل هذا الطابع ، العراق يتقدم على كثيرين في البعد السياحي ويمثل محطة أساسية من محطات السياحة في الشرق الأوسط ، بدءا من السياحة الدينية إلى سياحة الآثار وصولا إلى السياحة الطبيعية ، ففيه جبال وفيه البادية وفيه الأهوار وفيه كل هذا التنوع الطبيعي الذي يستهوي السياح من العالم كله . نتمنى أن نشهد مزيدا من الأمن والاستقرار واستضافة لملايين السياح الذين يتعرفون على ثقافتنا العراقية ويرفدون الاقتصاد العراقي بالشيء الكثير .

يوم الملاحة البحرية العالمي..

في التاسع والعشرين من أيلول نحتفل بيوم الملاحة البحرية العالمي ، والملاحة البحرية تمثل أحد المنافذ الاقتصادية المهمة في اقتصاد البلدان ، ونحن في العراق بأمس الحاجة لتطوير هذا الواقع ، نتمنى أن يكون ميناء البصرة الكبير إضافة نوعية في هذا المجال ، وتطوير وتأهيل الموانئ الأخرى ، ليكون العراق قادرا على أن يستثمر انتعاشه الاقتصادي والوفرة المالية وتفعيل هذا الواقع عبر الملاحة البحرية .

ذكرى استشهاد الإمام محمد الجواد عَلَيْهِ السَّلَام (١٠٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الإخوة الاكارم الأخوات الفاضلات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأجدد لكم العزاء بذكرى استشهاد سيدنا ومولانا أبي جعفر محمد بن علي الجواد عَلَيْهِ السَّلَام جعلنا الله وإياكم من السائرين على نهجه ومنواله ونهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . . وكل مناسبة ولادة أو وفاة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فرصة ودرس وعبرة .

الظواهر البارزة في حياة الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ

إمامنا الجواد، الإمام الهمام الذي تصدى إلى الإمامة الالهية في سن مبكرة، إذ كان في السابعة من عمره أو التاسعة على الاختلاف في الروايات الواردة، وقد يكون من الصعب جدا تقبّل الإمامة للمسلمين من فتى عمره ٧ سنوات أو ٩ سنوات، كيف لمجتمع اسلامي أن يتقبّل هذه الظاهرة، خصوصا أن هذه الامامة جاءت لتعبر عن نفسها في مرحلة الانتعاش العلمي والمعرفي الذي شهده المجتمع الاسلامي في العصر العباسي، وما يُطلق عليه بالعصر الذهبي لانطلاق الفكر.

في بغداد العامرة بالعلماء والمفكرين والفلاسفة والفظاحل، من ذوي العلوم

١٠٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام محمد الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته بتاريخ ١٧/١٠/٢٠١٢ .

المختلفة، في بغداد العاصمة آنذاك، يأتي الإمام الجواد صلوات الله وسلامه عليه ويُطرح إماما، في جمهور لم يكن يؤمن بالإمامة الإلهية، وفي نخبة فكرية أُصيبت بما يصاب به أصحاب الفكر في الكثير من الأحيان؛ الحسد من نظرائهم وممن يفاضلهم في العلم والمعرفة، وكما قيل؛ الحسد داء العلماء، فحينما يكون التوجه الفكري العام مغايراً للإمام الجواد، وحينما يكون هؤلاء المفكرون والعلماء قد حسدوا الإمام على مكانته في قلوب الجمهور، وأيضا القدرات العلمية الفائقة التي يتمتع بها، وحينما يكون بهذه السن ويتقدم عليهم في علمه ومعرفته، هذه كلها دوافع إضافية لتجعل الحالة حالة استنفار من العلماء والمفكرين في كيفية النيل العلمي من الإمام، وفي كيفية إحراج الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليقولوا أمام الناس إنه لا يعرف ولم يتمكن من الإجابة عن السؤال الفلاني.

كانوا يصرفون وقتا طويلا للبحث في أدق الفروع العلمية، بحثا عن قضية أو لغز علمي ليخرجوا به الإمام في تلك المحافل التي كانت تقام آنذاك، وكان السبب لإقامتها في بعض الحالات هو لإحراج الإمام. إن الخليفة المأمون العباسي كان يريد أن يحرج الإمام، وهؤلاء لديهم دوافع كافية في أن يجتمعوا ويسألوا الأسئلة الصعبة، لعلمهم يخرجون الإمام حين يعجز عن الإجابة عن سؤال واحد، ليكسروا هيبة الإمام وليستهدفوا نظرية الإمامة الإلهية وعصمة الإمام وعلمه الواسع كما يدعيه أتباع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، فكان الاستهداف لشخصه، وله أدوات، والاستهداف لمنهجه، وكان له أدوات أيضا.

ولعل من كان يستطيع أن يُحرج الإمام الجواد كان يحصل على الخطوة الخاصة لدى الحاكم العباسي آنذاك، الذي كان يتربص بالإمام الجواد، وبالرغم من وجود كل المبررات، وبالرغم من استنفار كل الطاقات العلمية والفكرية، وبالرغم من حداثة سن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإن كل تلك المحاولات باءت بالفشل، وتحولت كل محاولة وكل مجلس وكل محفل وكل مناظرة إلى دليل إضافي على قدرة الامام واستيعابه وسعة ادراكه لمجمل المعارف والعلوم التي كان يسأل عنها، وتحولت هذه المحافل من محافل عُقدت للنيل من الإمام إلى محافل بلورت الشخصية القيادية والرمزية للإمام الجواد صلوات الله وسلامه عليه، وأصبحت أسطورة ومثار اهتمام المفكرين على مر التاريخ.

وإلى يومنا الحاضر تراجع تلك المناظرات العلمية؛ ماذا سئل الإمام وماذا أجاب؟،

ولعلنا بحاجة إلى وقت أطول وأطول حتى نفقه عمق ما أجاب به الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن تلك الاسئلة البالغة التعقيد في فروع فقهية وفي قضايا كلامية وفلسفية وفي شؤون معرفية إلى غير ذلك من الاسئلة التي كانت تُوجه لإمامنا الجواد صلوات الله وسلامه عليه، وتحولت هذه القضية إلى ظاهرة في تكريس إمامة الإمام الجواد وفي الانتصار لمبدأ الإمامة الإلهية التي كان الإمام الجواد أحد أوتادها الأساسية.

ولعل التقدير الإلهي في أن يبرز إمام بعمر الصبا ليكون إماما، يأتي في محاولة التأهيل والتهيؤ والترويض لعموم المسلمين في التعاطي مع هذه الظاهرة، وصولا إلى التعامل مع الإمام الغائب الذي يُولد ويغيب، ويجب أن يرتبط الناس بإمام في سن مبكرة، في غيبته وليس حاضرا بينهم وبين ظهرانيهم. بدأت عملية التأهيل والاستعداد لهذه الحقيقة ولهذا الطريقة الجديدة في التعامل مع الإمام المعصوم والغائب، بدأت منذ عهد الإمام الجواد حينما يتعاملون مع الصبي في العمر ولكنه الكبير في سعة الأفق والمعرفة والمعلومات.

سعة انتشار أتباع أهل البيت

مدرسة أهل البيت أعتُرف بها رسميا في عهد الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه، ثم بدأت هذه المدرسة تنتشر وأتباعها بشكل واسع في البلدان الإسلامية، وفي الحواضر والمدن والأرياف وفي مواقع واسعة جدا، ولكن الملاحقة والرصد والمتابعة والقتل لمن ينتمي لمدرسة أهل البيت، وسائل الإرهاب هذه لم تتغير وكانت مستمرة. إن سرعة الانتشار ومساحة الانتشار مع حجم الضغوط، عرّضت جماعة أهل البيت إلى تحد جديد من نوع آخر، فحين كان عددهم قليلا، وكانوا محاصرين في أماكن محددة، كان يسهل وصول الإمام المعصوم إليهم وإيصال الأفكار والمتبنيات لهم، فمهما كان الحصار شديدا، لكن نتيجة لتمرّكهم في أماكن محددة يمكن الحفاظ على نضاعة الفكر، ويمكن إيصال الفكر الصحيح لهم في تلك الظروف الصعبة، ولكن عندما أصبح الانتشار واسعا، لم يُعدّ ممكنا إيصال المعرفة، وهم مطاردون ولا يمكن بناء شبكة للتواصل معهم في هذه المساحات الواسعة، لأنها ستكتشف وستعرض هؤلاء إلى القتل والى الاستهداف من أجهزة الشرطة.

فالانتشار في الوقت الذي مثل خطوة إيجابية ومهمة في انفتاح مساحات واسعة من المسلمين على فكر أهل البيت ومدرسة أهل البيت، لكنه عرضهم إلى تحد من نوع آخر؛ وهو سرعان ظواهر الباطنية والبابية والأدعياء، حينما تكون جماعة أهل البيت

جماعة كبيرة ومنتشرة ويخرج أحد لديه شيء من المعرفة ويدعي أنه باب للإمام، والإمام لا يستطيع أن يتكلم، وحتى إن تكلم فإنه مكبل وتحت أنظار السلطة فلا يقول كل ما يريد، فإن هذا المدعي يزعم أن قوله هو الموقف الصحيح وأنه باب الإمام.

هذه هي ظاهرة البابية، أن يظهر البعض ويقولوا نحن السفراء ونحن الأبواب ومداخل الإمام المعصوم، وما نقوله هو قول الإمام، مع أنهم ليسوا كذلك بل يستغلون وينتهزون هذه الفرصة ونقطة الضعف هذه، لبناء أمجاد لأنفسهم وبناء كاتونات لواقعهم وجمع موالين ومحبين، مستخدمين غطاء الإمام المعصوم وحب الناس لأهل البيت صلوات الله عليهم.

وكان الإمام الجواد أمام تحد كبير، فإن كشفهم سيعرض حياتهم للخطر وحياة أتباع أهل البيت أيضا، وإن سكت عنهم أقر بظاهرة سلبية فيها ضلال وانحراف وأنايات، وفيها شخصية عنوانها العام أهل البيت لكن واقعها الداخلي دكاكين شخصية لجماعات تبحث عن مطامح خاصة، وتريد أن تستغل مودة أهل البيت وحب أهل البيت لدى أتباعهم، تستغلها لمآربها الخاصة، فلا يمكن السكوت ولا يمكن الحديث، فالموازنة كانت موازنة دقيقة وعميقة، وتحتاج إلى كشف هؤلاء ولكن بطريقة لا تؤدي إلى المخاطرة بحياة أتباع أهل البيت وكشفهم أمام الأجهزة الأمنية والقمعية للسلطة الحاكمة آنذاك، وهذا أيضا مثل معلما آخر من معالم إمامة الإمام الجواد الذي استطاع أن يحفظ جماعة أهل البيت؛ يحفظ أرواحهم ويحفظهم في الفكر والبناءات ونصاعة الرؤية وسلامة المسير من دون أن يعرض أرواحهم إلى الخطر، هذه الموازنة دقيقة وصعبة ولكن الإمام الجواد نجح في تحقيقها.

أجهزة الدولة الفاسدة

الظاهرة الثالثة في عهد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، هي السلوك المشين والمنحرف الذي بدأ يعيش في أجهزة السلطة ويتحول إلى سنن وقواعد وسياقات مألوفة، ويصبح هذا شأن البلاد، الحاكم في بلاد المسلمين يجب أن يتأسى برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يجب أن يكون متقيا ورعا يخاف الله ويتقي الله في هذه الأمة، ويجب أن يقتصد في ما ينفقه على نفسه وأن يوظف كل الإمكانيات المادية والثروات الكبيرة لخدمة الناس، ويجب أن يكون عادلا ومنصفا مع الناس، ويجب أن ينتصر للمظلوم ويقف مع الشرائع الضعيفة في المجتمع ويحل مشاكلها، سمات الحاكم هي الاتزان والورع والموضوعية والحكمة والشفقة بحق الناس إلى غير ذلك مما كنا وما زلنا نستعرضه في شرحنا لعهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لمالك الأشر.

لكن الذين برزوا في هذه المرحلة هم حكام ليس لهم إلا الاهتمام بملذاتهم وشهواتهم، فكثرت الجوارى وكثر الغناء والطرب، وكثر السكر في البلاد والليالي الحمراء، وكثر الإنفاق بأرقام نجومية، واليوم بعد ألف وأربعمائة سنة عندما نحسب هذه الدراهم والدنانير التي كانت من الذهب والفضة، نجد أنها تبلغ المليارات، كانت تُنفق على المطربين في تلك الليالي الحمراء وعلى شعراء السوء الذين كانوا يأتون ويمدحون أولئك الظلمة مدحا باطلا، فيعطونهم من أموال المسلمين تلك الأموال الضخمة، وتُبنى القصور الكبيرة والفارحة فيما أن عموم المسلمين يعيشون حالة الفقر المدقع وحالة الحرمان الكبير، هذه كانت تمثل انحرافا كبيرا عن مسار الحكم ونظرية الحكم التي جاء بها وطبقها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أين رسول الله، وأين الرعيل الأول، وأين أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه؟، في موافقتهم وسلوكهم ودقتهم في إنفاق المال العام، وفي حرصهم على الفقراء والمساكين، وحينما نعرف أن هذه المرحلة كما كانت تمثل انتعاشا فكريا كبيرا، كانت تمثل انتعاشا اقتصاديا كبيرا جدا، وكانت هناك وفرة مالية كبيرة وهائلة مع فقر وطبقية هائلة؛ طبقة السلطة ذوي الدرجات الخاصة وذوي الامتيازات الخاصة، وهم الحاكم ومن يحيط به، والمتملقون والمتزلفون، ومن يعمل على تمكين الحاكم وزيادة بطشه وفتكه بالناس.

هؤلاء يملكون القصور والمليارات والإمكانات والجوارى بالآلاف، ويملكون كل ما يتمناه الإنسان غير الملتزم في هذه الحياة، وعموم الشعب الذين تؤخذ منهم الضرائب قسرا يعيشون حالة الفقر المدقع والشديد ويتركون بدون رعاية، فكان السائد هو هذه الطبقة الكبيرة وهذا التقنين لهذه الظواهر؛ فمادام حاكما يجب أن تسير وراءه وتطيعه وتسمع له، وإلا فأنت باغ وخارج على الحاكم. إن سُنَّة كهذه وتقنيننا للظلم كهذا مشكلة وانحراف؛ حينما يستعار العنوان الديني وشعار الإسلام وتكون تطبيقاته غير إسلامية ومنحرفة عما أراده الإسلام.

هذا هو حجم الانحراف الكبير، فالحاكم الذي هو المسؤول الأول، والذي يجب أن يصرف وقته في خدمة الناس ويفتح بابه لسمع مشاكل الناس ويتابع قضاياهم، هذا الحاكم أصبح مشغولا بنفسه وبجواريه وباللغو والطرب، ولا يهتم سوى مصالحه الشخصية، ومن يدير البلاد طبقة وزراء بكامل الصلاحية وهم الحاكم الفعلي، والحاكم عنده الإمكانيات والوهج لكنه غير مُساءل بشيء؛ إذ يضع وزيرا يدير شؤون الناس، وهذا الحاكم لا يهتم الناس ولا يفكر بهم، ولذلك شاع الظلم واكتظت الزنازين

وكثر الخراب والدمار؛ جماعة فاسدة مرتشية انتهازية، هؤلاء يستولون على الفرص والأدوار والإمكانات ويحكمون حتى يحققوا الفائدة لذواتهم وليس لخدمة المجتمع، هذه ظاهرة نجدها بوضوح في هذه الفترة الزمنية، ودفع الناس التضحيات وعمّ التخلف الخدمي نتيجة هذا الوضع.

الأمين العباسي كان الخليفة والوريث الشرعي لأبيه هارون الرشيد، فهارون الرشيد قبل أن يموت جعل الأمين والمأمون وليين للعهد، والأمين نتيجة كبره في السن عن أخيه المأمون يُفترض أن يصبح خليفة والمأمون يصبح وليا للعهد، ولكن الأمين بمجرد أن تسلم السلطة رأى أخاه المأمون منافسا له، وكان الأمين رجلا أميا وجاهلا وسيئ الخلق ولا يهتم بالعلم والمعرفة وسماته غريبة، وأول ما قام به أن عزل المأمون وجعل ابنه الرضيع في ولاية العهد، وبدأت المشكلة ورأى المأمون نفسه خالي الوفاض من هذه القضية، وبدأ يجيئ الجيوش وبدأت حروب طاحنة بين الجيشين ومعارك على أبواب بغداد، وبينما كان الأمين مشغولا في عالم آخر، كانت الناس تتقاتل في الشوارع إلى أن وصل جيش المأمون إلى أسوار القصر والأمين جالس على نهر دجلة مع بعض غلمانة يصيد السمك، وبدأت الأخبار تصل بأن جيش المأمون على الأبواب، حتى دخلوا عليه وأجهزوا عليه وهو على نهر دجلة، هكذا كان حال المجتمع وهكذا كانت الفرص وهكذا ضيّعت الفرص، وهذه هي السمة في عهد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

محنة البلاط

التحدي الآخر الذي واجهه الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتمثل بإجباره على الحضور في البلاط باعتباره وليا للعهد، ولي عهد بدون صلاحيات لتحسين الصورة وتهذبة الشارع، الإمام يرفض ولكن استعملوا القوة لإحضار الإمام الجواد، وشرحنا في ذكرى ولادة الإمام الرضا وولاية العهد للإمام الرضا المبررات والخلفيات، وتكرر مع الإمام الجواد الموضوع نفسه، وفُرضت عليه ولاية العهد، وقُدمت له عروض، تكشف الإيحاءات أنها ملزمة بأن يتزوج بنت المأمون أم الفضل، لتكون عينا للسلطة على الإمام، إضافة إلى أن الامام حاضر في البلاط، فقد جعلوه في الواجهة لإحراجه من جهة، ومن جهة أخرى لتهذبة الشارع وهو بدون صلاحيات، وبنفس الطريقة وبشكل مهذب يُعزل عن جماعة أهل البيت حتى لا يستطيع أن يمارس الدور المطلوب، هذه هي المعاناة والمحنة.

من أصعب الأشياء أن يكون الإنسان في موقع يغطه عليه الآخرون ويحسدونه عليه، بينما هو في عذاب ومحنة عظيمة، هذا أصعب شيء على الإنسان، ولكن الإمام الجواد

استطاع أن يتعاطى مع المتغيرات. إن المأمون ليس كالأمين، إذ كان سياسياً داهية ومحنكا وقاسياً وشديداً وحازماً، ولكن قسوة بمظهر اللطف، ليس في سلوكه شفقة لمن يتقاطع مع مصالحه ومساراته، والإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ استطاع بحكمة العصمة التي يمتلكها والعلم الثاقب والشخصية القيادية الإلهية التي كانت تجتمع فيه، أن يحول كل هذه التحديات إلى فرصة، ويصل إلى لحظة يشعر فيها المأمون أن الإمام يستثمر كل هذه الأمور ولا يحقق أياً من مخططات المأمون، وذهب المأمون وجاء المعتصم، ونعرف أن الإمام الجواد عاش ثلاثين شهراً بعد المأمون.

رأى المعتصم أن الامام أخذ الوهج وأخذ المساحات الكبيرة والتأثير، فلم يجد بدأً من قتله، وهذه هي الطريقة الرخيصة والدينية للحكام الظلمة؛ لا يستطيع أن يواجه الفكر، ولا يواجه المشروع والمشروع والمنهج بمنهج، هؤلاء الرموز والقادة يغيبهم عن الحياة ويستهدفهم ويقتلهم ويتصور أن القضية تنتهي بقتلهم، ولا يعرف أن هذه الدماء تروي شجرة الصدق والإسلام لتتحول إلى حالة أكثر تماسكا وصلابة واندفاعاً نحو الاتجاهات الصحيحة.

في تأريخنا المعاصر، توهم بعض الظلمة أنه حينما يستهدف الشهيد الإمام الصدر تنتهي المشكلة، ولم يعرفوا أن استهدافه عمق الوعي لدى شعبنا، وفي العراق الجديد، توقعوا منذ اللحظة الأولى أن استهداف شهيد المحراب ينهي القضية، ولم يعرفوا أن هذه الشهادة دفعت الشعب العراقي ووضحت الصورة لجميع المترددين، وتحققت الإنجازات. الاستهداف والقتل لا ينهيان الموضوع بل سيعمقانه، وهذه سنة إلهية؛ «القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة»، هكذا قالها الإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه، فالإمام الجواد أيضاً نال الشهادة على يد زوجته أم الفضل، كما تشير أغلب الروايات، التي أمرها المعتصم بدس السم له، وهكذا انتقل الإمام إلى الرفيق الأعلى، وعزز مشروعاً وعمق نهجاً وما زلنا نتلقى الدروس والعبر، ونزداد وضوحاً و يقيناً ومعرفة وإيماناً بالله سبحانه وتعالى، وبنهج رسوله الكريم وأهل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

خطوة في الاتجاه الصحيح

شهدنا في الأسبوع المنصرم قدوم المبعوث الأممي والعربي الأستاذ الأخضر الإبراهيمي إلى المنطقة وزيارة عدد من البلدان ومنها العراق، إنها الخطوة الصحيحة التي يقوم بها المبعوث الأممي والعربي حينما يجتمع مع دول لها صلة ولها تأثير في

الملف السوري، إذ إنها تؤثر فيه أو تتأثر به، إن اتصالات كهذه مهمة ومفيدة حتى يتعرف المبعوث الأممي على رؤية هذه البلدان ويتعرف على الهواجس والمخاوف التي تحملها شعوب المنطقة تجاه هذا الاضطراب وهذه الحروب الدامية التي كانت سببا في إراقة الدماء، ونعرف أن هناك عشرات الآلاف ممن قُتلوا في هذه المعركة الطاحنة في سوريا منذ سنة ونصف وإلى اليوم، وهناك استهداف كبير للبنى التحتية، ونحن في العراق عشنا هذه الظروف ونعرف جيدا أن ما يُهدم في يوم لا نستطيع أن نبنيه في عام كامل، وكلما استمرت هذه الحروب وكلما أُستهدفت هذه البنى التحتية تحول البلد إلى خراب ودمار، وكلما زاد القتل وزادت الدماء، زادت الأحقاد من ورائها حتى تصبح عملية المعالجة أعقد وأعقد.

إن من يعتقد بأن بإمكانه أن يحسم الصراع في سوريا عبر استخدام السلاح والقوة فهو مخطئ، الحروب لا تستطيع حسم معارك، من استطاع أن يحسم معركة في حرب؟. قد يكسب جولة هنا وهناك لكنه لا يكسب معركة، الدول تدخل في حروب لتحسن من فرص التفاوض لتعيد التوازن حتى تجلس على طاولة الحوار وتحل مشاكلها عبر الحوار. أيها السوريون، يا أبناء سوريا الأشقاء، أيها الأحبة، أيها الأطراف المتنازعة في سوريا، من كان منكم حريصا على شعبه ووطنه فإنكم تسيرون في الطريق الخاطئ، ليس بإمكانكم حسم هذا الصراع من خلال السلاح وقتل الأخ السوري الآخر الذي يقف أمامكم في تلك الجبهة أو تلك، فالدماء لا تحل مشكلة، الحروب لا تعالج أزمات، عليكم أن تجلسوا وتحاوروا وإذا كان فيكم من يعتقد بأن بإمكانه أن يحسم من خلال الحروب والقتل فقد مرت سنة ونصف ولم يستطع أن يتقدم خطوة إلى الأمام وما زالت المشاكل قائمة بين الطرفين ولا يمكن أن تحسم.

مسؤولية المجتمع الدولي

إن سنة ونصف السنة، كان وقتا كافيا ليطلق رسالة واضحة إلى الأطراف المتنازعة في سوريا بأن الحرب لا تستطيع أن تحسم معارك، ولا بد من أن يجلسوا على طاولة الحوار ويذهبوا إلى تشكيل حكومة مطمئنة لجميع أبناء الشعب السوري، تعزز الاستقرار في سوريا وتمنح الاستقرار للمنطقة برمتها، إننا نشعر بالحزن العميق والأسف الكبير على هذا الجرح النازف، ونزيف الدم المستمر في سوريا الشقيقة، وكل من يُقتل فيها هم عرب ومسلمون وسوريون وأشقاء وجيران لنا في العراق، ولا نستطيع أن نتقبل مثل هذه المجازر الكبيرة وهذه الدماء التي تراق على الأراضي السورية.

ونقول لهم بوضوح؛ إننا جربنا في العراق وعشنا معاناة طويلة في مواجهة الديكتاتورية والطغيان ولاحظنا مخلفات الحروب وتأثيراتها ومازلنا ننزف نتيجة تلك المخلفات بعد مرور أكثر من عشر سنوات على التجربة السياسية في العراق، فلا نريد لأشقائنا أن يجربوا ما جربناه وأن يقعوا في ما وقعنا فيه ونتمنى لهم اتخاذ القرارات الصحيحة والحكيمة والشجاعة في وقف نزيف الدم وفي الذهاب إلى طاولة الحوار، كما أن المبادرة التي أطلقها الأستاذ الأخضر الإبراهيمي في إيقاف القتال في أيام عيد الأضحى، وهو عيد المسلمين، وهم كلهم مسلمون يتقاتلون، هذه المبادرة مبادرة خير نباركها وندعمها في العراق، لأننا مع كل خطوة توقف نزيف الدم وتفتح مجالاً لحوار ونقاش وتواصل بين أبناء الوطن الواحد والشعب الواحد.

إننا في العراق لا نريد أن نتدخل في الشأن السوري، وشأن أي بلد من البلدان الأخرى، ولكن نشفق ونحرص ونتألم ونتمنى من الأطراف المتنازعة أن يستجيبوا لنداء المبعوث الأممي والعربي في إيقاف القتال في هذه الأيام، لعلها تكون بداية لفتح صفحة جديدة وإمكانية حسم الموضوع عبر الحوار السلمي وليس عبر القتال وإراقة الدماء هنا وهناك، إنها فرصة ثمينة على الأطراف المتنازعة أن تأخذ بها وتستفيد منها وأن تجلس على طاولة الحوار، كما أن الدول أصدقاء سوريا متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي معنية بأن تشجع أطراف النزاع، وأن تستخدم إمكاناتها وصلاتها وعلاقاتها مع الأطراف المتنازعة في إقناعهم بإيقاف هذه المعارك وهذا القتال، لعل في ذلك مخرجاً للأزمة القائمة في سوريا.

حلول عيد الأضحى المبارك

يطل علينا عيد الأضحى السعيد في الأيام القادمة، وفيه الفرح وفيه البهجة وفيه السرور، ولكن يحمل أيضاً معه غلاء الأسعار التي تُثقل كاهل المواطنين، والعيد يعني في ما يعنيه أن يشتري الإنسان الملابس الجديدة لأطفاله وأن يتسوق ويتبضع ويستعد ليوم العيد، ولذلك كلنا أمل في أعزائنا التجار أن يلاحظوا أبناء شعبنا وظروفهم المعيشية الصعبة وأن يخففوا على المواطنين، وألا يرفعوا الأسعار ويفكروا بأرباح كبيرة في هذه الفترة، إنه عيد الأضحى، وكما نذبح الأضاحي نتمنى من تجارنا أن يضحوا في عيد الأضحى ويقللوا من فوائدهم وأرباحهم لصالح المواطن، لترسم هذه البسمة على شفاه المواطنين، ولاسيما الشرائح الضعيفة في المجتمع حينما تستطيع أن توفر الملابس الجديدة لأبنائها، مجتمعنا يعج بالفقراء وبالأيتام وبالأرامل وبالمساكين، ولا

بد من أن نصفهم ولا بد من أن نتعامل معهم بشفقة ورقة حتى نستنزل الرحمة الإلهية ، وكذلك ندعو مسوري الحال ألا يفكروا بعوائلهم فقط ، بل يفكروا بفقير من أقاربهم أو من جيرانهم أو من مناطقهم ، فحينما تشيع الرحمة والإنصاف ، فإن الله سبحانه وتعالى يُنزل رحمته علينا جميعا .

شريحة مضطهدة ومنسية!

هناك شريحة مهمة من المواطنين لم تتمكن من التعيين في دوائر الدولة في ظل النظام السياسي الجديد، وذلك للإجراءات التعسفية التي واجهتها في ظل الأنظمة البائدة ومنعها من التعيين، وجاء النظام الجديد فإذا بهم بأعمار كبيرة لا يُقبلون ولا تُفتح لهم فرصة التعيين، وبعضهم حُرِم من مواصلة الدراسة والحصول على الشهادة الجامعية فحُرِم من التعيين لاحقا لعدم توفر الشهادة، فيما أنه مُنِع لأسباب سياسية من مواصلة التعليم، ما ذنب هؤلاء المواطنين وأعدادهم كبيرة وأعمارهم كبيرة أيضا، كي لا يُوظف أحدهم ولا يمتلك الشهادة المطلوبة للموقع الوظيفي المعين لمجرد أنه مُنِع من قبل الأنظمة الظالمة في وقت سابق؟، هؤلاء لا بد من أن نهتم بهم ونرعاهم، ولا بد من أن يشملهم عنوان الفصل السياسي، إننا نتقدم بالشكر الجزيل للأمانة العامة لمجلس الوزراء التي أخذت على عاتقها هذا الموضوع، وجمعت الأطراف المعنية ودرست توسيع مفهوم المفصول السياسي ليشمل مثل هذه الشرائح، وتوفر لهم فرص الدعم والرعاية المناسبة، وقد أنجزت هذه المهمة بنجاح والحمد لله، ولذلك ندعو أبناء هذه الشريحة إلى أن يهبوا ويأخذوا فرصتهم ويحصلوا على الرعاية المطلوبة، فهذا حقهم وهذا أقل ما يمكن أن يقدم لهم من العراق، من هذا الوطن الحبيب .

خطر ظاهرة التصحر

شهدنا في الأعوام الأخيرة ظاهرة خطيرة تتمثل بالعواصف الترابية التي أسهمت بشكل كبير في تعميق وتوسيع ظاهرة التصحر في بلادنا، إنها ظاهرة بيئية خطيرة وتؤدي إلى ضياع ما يقرب من ١٠٠ ألف دونم من الأراضي الصالحة للزراعة في كل عام، تصوروا حجم التصحر وتأثيراته البيئية الكبيرة، إن ذلك يترك أثرا سلبيا كبيرا في الأراضي الصالحة للزراعة ويؤدي إلى هجرة الفلاحين من مزارعهم وأراضيهم ويترك آثارا صحية كبيرة على كبار السن وذوي الأمراض التنفسية الخاصة، إضافة إلى العواصف الترابية التي تؤثر في البيئة بشكل كبير. إن ظاهرة التصحر تمثل واحدة من أخطر الظواهر التي

تهدد مستقبل العراق، ولا نجد السادة المسؤولين والجهات المختصة في حكومتنا العراقية تولي الاهتمام والدراسة والتخطيط ووضع البرامج الكفيلة بوضع حد لهذه الظاهرة، وسنكون أمام مفاجآت كبيرة إذا تأخرنا في معالجة مثل هذا الخطر الفادح.

مسؤولية الاتحاد العراقي لكرة القدم

خسر منتخبنا الوطني بكرة القدم، الذي يصنف في المركز الـ ٨٠ عالمياً، مع الأسف الشديد خسر أمام المنتخب الاسترالي في مباراة مهمة وحاسمة كان يمكن أن توفر فرصة كبيرة لمنتخبنا الوطني وتؤهله إلى نهائيات كأس العالم سنة ٢٠١٤ في البرازيل، والعراق لم يؤهل لكأس العالم إلا مرة واحدة عام ٨٦، إن النشاط الرياضي فيه الفوز والخسارة وفيه الإنجاز وفيه الإخفاق، إن كان في العراق أو كان في أي بلد آخر من البلدان، ولكن المهم أن يتحمل الاتحاد مسؤوليته الكاملة تجاه ما تؤول إليه الرياضة العراقية، ورياضة كرة القدم على وجه الخصوص.

إننا نؤكد أن الصراع على المواقع والتناحر بين بعض الرياضيين على المناصب وتدخل بعض الجهات غير الرياضية سيضر كثيرا الواقع الرياضي في بلادنا، ولاسيما رياضة كرة القدم، كما أن هذه الصراعات ستعطل الكثير من الطاقات الرياضية التي أبعدت أو ابتعدت نتيجة هذه السياسات وهذه التجاذبات والصراعات القائمة، ولذلك أدعو الجميع إلى الابتعاد عن هذه الصراعات وتعميق الحس الوطني والتعاون في هذه الساحة الرياضية الحساسة والاحتكام إلى القانون الدولي، وسنبقى نتابع ونراقب بشكل دقيق ما يجري في هذه الساحة، ولاسيما محكمة الكأس الدولية، ونتمنى أن نشهد التآلق المستمر في الرياضة العراقية.

خطبة عيد الأضحى المبارك^(١٠٦)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اشهد أن لا إله إلا الله إلهنا واحداً أحداً، فرداً صمداً قيوماً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة وصلى الله على أهل بيته الكرام وأصحابه النجباء الغر الميامين .

أيها المؤمنون السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونهيه فإن الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم إلى مفركم .

تجسيد الوحدانية لله تعالى

يطل علينا عيد سعيد، وهو يوم من أيام الله، وكلما وقفنا عند هذا العيد استذكرنا تلك المعاني العظيمة للعيد، في هذا اليوم نعود لله سبحانه وتعالى من المعصية إلى الطاعة وفي هذا اليوم نعود لله سبحانه وتعالى من التوجه إلى مخلوقاته إلى التوجه إليه جل وعلا، إنه يوم تجسيد الوحدانية لله تعالى، وكلما وقفنا عند عيد الأضحى استذكرنا تلك الملحمة البطولية التي وقفها نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام، حين امتثل لأمر الله تعالى وجسد الطاعة المطلقة لله تعالى وحقق التوحيد في أعلى مراتبه، ليكون درساً للإنسانية جمعاء، هكذا يتحدث عنه القرآن الكريم بإكبار وإجلال: ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(١٠٧).

١٠٦ . خطبة عيد الأضحى المبارك في مكتب سماحة السيد الحكيم ببغداد بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠١٢ .

١٠٧ . سورة الصافات: الآية ١٠١ .

ويعتبر القرآن الكريم أن ولادة إسماعيل بشارة لنبي الله إبراهيم وذلك لأن إبراهيم انتظر طويلاً حتى يُرزق ولداً، وجاءت هذه الولادة بعد طول انتظار، كبر هذا الوليد وتحول إلى غلام حلیم كما يصفه القرآن، وتجسد الحلم في الاختبار الإلهي الذي تعرض له إبراهيم وإسماعيل في الوقت نفسه، «فلما بلغ معه السعي»، حينما وصل إسماعيل إلى مرحلة الغلام وجاوز الطفولة وبلغ مرحلة المراهقة وكان عمره ١٣ سنة كما تشير الروايات، فأصبح قادراً على أن يعين والده في مسعاه، رأى إبراهيم ذلك الحلم الذي هزه حينما رأى في المنام أنه يذبح ولده إسماعيل وحلم الأنبياء حجة، «فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى».

إبراهيم المتعلق بابنه الذي انتظره طويلاً، هنا يأتي الأمر بذبحه وليس له إلا أن يمثل لأمر الله تعالى، ولكن لا يباغت إسماعيل ويفاجئه ولكن يصارحه بالأمر الإلهي، هذا درس كبير، إذ إن إبراهيم أراد أن يشرك إسماعيل في تحمل المسؤولية لتطبيق أمر الله، ويريد أن يحول هذا الاختبار إلى فرصة للتكامل، إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يتردد ولكنه أراد أن يهيئ الأجواء ويروض إسماعيل لتلبية النداء الإلهي، «قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين»، قال يا أبت ولم يقل له يا نبي الله، إذن يستحضر المشاعر الإنسانية وهو يدرك جيداً ماذا تعني محبة إبراهيم لولده إسماعيل بعد طول انتظار.

«افعل ما تؤمر»، ثقافة الالتزام بالأمر والطاعة أياً كان هذا الأمر؛ سواء كان ذبحاً أو شيئاً آخر، المهم ثقافة الالتزام والطاعة لله تعالى، حتى قدرتي على الطاعة هي وليدة من إرادة الله تعالى ومشيئته، «فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين»، قد نجحت في هذا الاختبار وامثلت لأمر الله تعالى، «إن هذا لهو البلاء المبين»، اختبار بين وعظيم، ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١٠٨)، فجاءت الفدية وجاء الكبش الذي يعوض به عن إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، لاحظوا الدروس العظيمة في كيفية الالتزام بأمر الله تعالى، «وتركنا عليه في الآخريين»، وأصبحت سنة يجب على كل حاج أن يذبح كبشاً تأسياً بذلك الذبح العظيم الذي فدى به الله تعالى إسماعيل.

إن رسالة الأضحى ليست رسالة إيذاء النفس بالدماء وإنما رسالة لكمال الإنسان وتحرره من الغرائز والشهوات، وأن يقدم الله تعالى على كل طموحاته وآماله الدنيوية، الزوجة والمال والجاه والموقع وفرص الحياة والإمكانات كلها متأخرة عن إرادة الله تعالى، يقدم إرادة الله تعالى على إرادته ليكون عبداً يجسد العبودية الخالصة لله تعالى،

١٠٨. سورة الصافات: الآية ١٠٧.

إن التحرر من هذه المتعلقات لا يعني إهمالها فلا رهبانية في الإسلام، وإنما يعني أن يكون هو مالكا لها وليس هي مالكة له، أن يكون مالكا وليس أسيرا للدنيا ولذاتها وشهواتها وما يملكه فيها، علينا أن نفتح ونعيش حياتنا ومن حقنا أن نحصل علي هذه النعم التي جعلها الله تعالى للمؤمنين: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١٠٩).

رسالة التسامي

إن الطاعة والعمل بالواجب المكلف به الإنسان وتحمل المسؤولية في الحياة هي رسائل عيد الأضحى المبارك. وتتجسد هذه الرسالة بوضوح في حجاج بيت الله الحرام، الذين يرفعون أصواتهم وصرخاتهم التوحيدية (لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك). فيجسدون هذه الوحدانية الفطرية التي جعلها الله سبحانه وتعالى في علاقته مع عبده، رسالة عيد الأضحى هي رسالة الحجيج، هي رسالة الوحدة والتماسك وهي غاية الإسلام الكبرى، وبدون هذه الوحدة لا يمكن أن ننجح أيا من المشاريع، فالوحدة هي الجامع والعقيدة، هي الموحد الحقيقي الذي يجمع المسلمين جميعا، بل الإنسانية جمعاء، وبذلك تذوب الفروقات اللغوية والقومية والمناطقية والعشائرية وغيرها.

الوحدة تعني القوة، وإذا أردنا أن نحقق القوة وبها يتحقق النصر، لا بد من أن نعود من جديد إلى الوحدة والتماسك والتلاحم، إن رسالة الأضحى هي رسالة التسامي عن الفردية والحزبية والفئوية والمصالح الخاصة ولا يمكن للتضحية أن تجتمع مع النزعات الفردية، ولا بد لنا من أن نضحى بمصالحنا الخاصة لصالح المصالح العامة ولصالح إرادة الشعوب والأمم، ورسالة الأضحى هي رسالة التضامن والتكاتف الاجتماعي والوقوف إلى جانب الآخر وتحمل الآخر ومساندته، ولاسيما في مجتمعنا العراقي المليء بذوي الاحتياجات الخاصة والمتعفين والشرائح الضعيفة.

أيها المؤمنون.. لا يجوز أن تدخلوا البسمة لبيوتكم وتلبسوا أبناءكم الملابس الجديدة و عيون الجار إن كانوا أيتاما أو فقراء تتطلع إلى أبنائكم وتتحسر، أدخلوا البسمة إلى بيوت من تستطيعون، من أقاربكم وأرحامكم لنشيع الخير ونتعامل بالإحسان فهذا هو المدخل الصحيح الذي يستنزل الرحمة الإلهية علينا جميعا، نتمنى لحجاج بيت الله الحرام حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا وعودة سالمة إلى أوطانهم، ولاسيما

١٠٩. سورة الأعراف: الآية ٣٢.

أهلنا العراقيون الذي غادروا ووقفوا لأداء الحج في هذا العام . ونسأله تعالى أن يوفقنا لإدراك حقيقة عيد الأضحى والتضحية بالغالي والنفيس من أجل عقيدتنا ومجتمعنا وخدمة الإنسان ، وهي المدخل الصحيح للعبودية .



المحور الوطني

لقد تعودنا في خطبة كل عيد أن نقف على محاور ثلاثة؛ المحور الوطني والمحور الإقليمي والمحور الداخلي في تيارنا، تيار شهيد المحراب .

أيها الأحبة . . إن مشروع الدولة ما زال يصارع لحظات الولادة، وإنها بلا شك ولادة مؤلمة وعسيرة . وإن أحد أهم أسباب هذا الألم هو عدم فهم البعض لمشروع العراق الجديد، فكيف لنا أن نكمل بناء الدولة ونحن ما زلنا لم نكمل بناء الوطن، فالدولة هي الإطار القانوني للوطن، وهناك من لم يستوعب مفهوم الوطن حتى الآن والأقسى أن هناك من لا يؤمن بمفهوم الوطن أصلا، وهنا تكمن مأساتنا حين يطالبون بدولة ولم يتفقوا بعد على مفهوم الوطن، وما لهم وعليهم من حقوق وواجبات تجاه هذا الوطن، ونقولها للجميع؛ وُحدوا فهمكم للوطن يتوحد فهمكم للدولة وكيفية بناء مؤسساتها .

وإذا كنا نقول إن لدينا عراقا جديدا ونسعى لبناء دولة جديدة لهذا العراق، فعلينا ألا نفسر مفهوم العراق كل على هواه، ليضيع العراق وسط هذا التناقض في التحليلات والتفسيرات، وعندها سيضيع مفهوم الدولة، إن قوة الأوطان تنبع من قوة الشعوب وليس من قوة الحدود وحدها، فكم من دولة صغيرة في حدودها ولكنها قوية بشعبها وكم من دولة كبيرة بمساحتها وحدودها ولكنها ضعيفة بسبب ضعف شعبها، وإذا أردنا أن نحصل على عراق قوي فعلينا أن نعمل على بناء شعب عراقي قوي .

الشعوب لا تُبنى بالشعارات

إن سر قوة الشعوب هو شعورها بعدالة دولها، إذن فالعدالة هي ليست أساس الملك فحسب وإنما هي أساس ثقة الشعوب وبناء قوتها وزيادة مناعتها أيضا، وهذا المفهوم يجب أن ينتقل من مرحلة الشعار إلى مرحلة الواقع، فالشعوب لا تُبنى بالشعارات وإنما تُبنى وتنمو بالأعمال الحقيقية التي تلامس حاجتها وتفهم معاناتها وتخلق أواصر الثقة

معها . إن الأمة العراقية متنوعة ، وهذا التنوع يجب أن يوظف بالعدالة كي تتمكن من إيجاد أمة عراقية قوية ، ونعني بهذا الإطار تلك القاعدة التي تنتظم فيها حقوق كافة المكونات العراقية عربا وكردا وتركمانا وشبكا وسائر القوميات الأخرى ، مسلمين ومسيحيين وصابئة وإيزيديين وشيعة وسنة ، وهكذا يجب أن يلمس ويجد الجميع حقه وموقعه في هذا الوطن ، فلنبحث عن أسرار القوة في داخل الشعوب وليس في اتجاهات أخرى ، ولنعمل على نشر هذا المفهوم لدى الأمة ، وعلى رجال السياسة أن يطوروا من فهمهم لهذه المعادلة والايغرفوا أو يستغرفوا في المفاهيم الأخرى في بحثهم عن القوة .

حكومة الغالبية السياسية

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون ، إننا نؤمن بأن الإنسان الذي يعجز عن تطوير مفاهيمه هو إنسان عاجز عن إدراك الحلول لمشاكله ، وفي عالم السياسة المليء بالتناقضات والأمور غير المنطقية لا بد لنا من أن نبحث عن حلول منطقية ، لقد دعونا إلى حكومة غالبية سياسية ذات شراكة مكونات انطلاقا من قناعتنا بضرورة الخروج السريع من النفق المظلم الذي دخلنا به جميعا . إننا لم نغير مفاهيمنا وإنما طورناها لأننا نؤمن دائما وأبدا بأن الشراكة هي أساس النجاح والوحدة ، وهي أساس التقدم وأن الحكومة الجامعة للجميع ستكون بالتأكيد أفضل من الحكومة المقتصرة على البعض .

ولكن إذا لم يكن هناك تقبل كاف لمفهوم الشراكة فهذا لا يعني أن نبقي في الظلام ونستمر بالتشكي والاعتراض على الظلام ، ونترك شعبنا في حيرة من أمره ، لقد نادينا وعلى طول الخط بالشراكة وسنبقى ننادي بها كلما سنحت الفرصة ، ولكننا أمام تحديات وأمام شعب ومسؤوليات وهي تدفعنا دائما لتطوير المفاهيم والبحث عن الحلول ، فنحن لا نغير وإنما نغير من تعاملنا مع الواقع بما يتلاءم مع الحلول الممكنة .

إن العقول التقليدية هي التي لا تستوعب الأفكار الجديدة ولا تستطيع أن تبني دولة أو تحمي وطننا ، والواقعية هي أساس النجاح في العمل السياسي ، فنحن في مرحلة بناء مشروع الدولة ولا نضحى بهذا المشروع من أجل رغبات متناقضة وغير قادرة على التفاهم والتواصل والعمل المشترك بينها . فلنخرج من هذه الأزمات المتواصلة ولنخرج من هذا النفق المظلم حتى وإن كانت وسائل الخروج مؤلمة وقاسية ، فهو أفضل بكثير من التوقف وسط الظلام والموت البطيء ، إن على الجميع أن يفهم أن الأغلبية ليست أغلبية طائفة أو قومية وإنما هي أغلبية سياسية ممثلة لمكونات الشعب العراقي ، ويجب أن تكون هذه الأغلبية منسجمة ومتفقة على نهج معين في إدارة شؤون البلاد لتمسك زمام المبادرة

وتكون مسؤولة عن قراراتها وإدارتها وخططها، فإذا كنتم لا تستطيعون دفع ثمن الشراكة فعليكم الذهاب إلى الأغلبية وإذا كنتم كارهين لمفهوم الأغلبية فعليكم أن تضحوا من أجل الشراكة، كل شيء مسموح به إلا التوقف والشلل وتفكيك الدولة الوليدة.

المحور الإقليمي

لقد استبشرنا خيرا بالربيع العربي وما زلنا نتمنى أن يبقى ربيعاً للشعوب العربية، وألا يتحول إلى صيف ساخن. ولكن هناك من يدفع هذا الربيع ليكون زلزالاً يجهل الجميع نتائجه ومآلاته، إن الشعوب العربية بدأت رحلتها نحو الحرية والديمقراطية ونحن ندرك أنها رحلة شاقة وقد تكون طويلة ولكنها تستحق المعاناة، لأن نهايتها هي العدالة والتقدم. ونتمنى ألا تحاول القوى التي وصلت إلى السلطة في هذه البلدان مصادرة جهود وتضحيات شعوبها وشبابها، وأن تستوعب الدرس التاريخي الذي أوصلها إلى السلطة، فإن مغريات الحكم كبيرة وشهوة السلطة أكبر، وكلما كانت الشعوب حرة في تقرير مصيرها استعادت استقرارها بعد التغيير بشكل أسرع، فليغادر العالم منطوق المعايير المزدوجة وليفهم أن هذه الازدواجية هي سبب نقمة الشعوب وإحباطها.

أنين سوريا

إن منطقتنا على فوهة بركان وإن كان الجميع يسعى ليلجم انفجاره ولكنها محاولات لم تصل إلى المستوى المطلوب، وعلينا دائماً البحث عن حلول وبدائل كي لا تكون لغة الحرب هي الطاغية فإن أسهل شيء هو إشعال الحروب والصعوبة تكمن في إطفاء الحروب والسيطرة والتحكم بنتائجها، إن شعوب المنطقة تبحث عن السلام والاستقرار بعد معاناتها الطويلة، لكن البعض لديه مشاريع لا تأخذ إرادة الشعوب ومصالحها بعين الاعتبار وفي النهاية ستفشل كل هذه المشاريع، ولكن بعد أن تدفع الدول وشعوبها الأثمان الغالية، وما زالت هناك فرصة للعودة إلى لغة العقل ولكن لغة العقل تحتاج إلى العقلاء أولاً.

اليوم نسمع أنين سوريا بوضوح، ولكنها لن تركز للابتزاز بإذن الله تعالى، ولن تخضع للتكدي، وشعبنا العربي السوري يستحق أن يعيش حياة كريمة وألا يبقى يدور في دائرة مغلقة، لا تمنحه سوى نزيف الدم المستمر ولا بد من سلوك طريق في المنتصف، فليس من العدل أن تُسرق مطالب الشعوب العادلة وتتحول إلى أداة بيد أصحاب الأفكار المتطرفة، وعلى السلطة أن تكون أقرب لشعبها وأن تتفهم مطالبه واحتياجاته ولا تسقط

في خطر المكابرة والإنكار، نعم هناك حقوق يحتاج إليها الشعب السوري وهي حقوق كثيرة وعادلة وأصبحت من بديهيات الشعوب المتحضرة وهناك مساحة من الحرية المسلوحة، وهي حق مشروع لشعب كريم وعلى الجميع أن يتعلم من دروس الماضي القريب. إننا لن نقبل بأن تتحول سوريا إلى ساحة للصراعات الأيديولوجية وتقاطع المصالح ويكفي العرب أن تكون لديهم فلسطين محتلة، وما زلنا عاجزين عن نصرتها بما تستحق ولسنا بحاجة إلى عاصمة عربية أخرى تسقط، مهما كانت العناوين مختلفة والمصطلحات منمقة.

اتهامات باطلة

إن على العرب أن يتصالحوا مع أنفسهم، وعلى القادة العرب أن يدركوا أن زمن الرأي الواحد والحزب الواحد والشعوب المكبوتة قد ولّى من غير رجعة. وألا يسمحوا للأفكار المتطرفة والمنحرفة أن تجد ثغرة تتسلل منها إلى الشعوب فتحرق حاضرها وتضيع مستقبل الأجيال القادمة، إن دمشق عروس العرب فلا تدعوها تنزف، وإننا نرحب وندعم بقوة مبادرة المندوب الأممي الأستاذ الأخضر الإبراهيمي لوقف القتال في أيام العيد، ونتمنى أن تستمر هذه الهدنة لما بعد العيد أيضا، عسى أن تكون مخرجا للصراع القائم في سوريا الذي كان ولا يزال الشعب السوري هو ضحيته الأولى.

إننا نؤكد مرة أخرى أن دور العراق الجديد هو أن يكون جسرا بين دول المنطقة، ولن نسمح بأن يكون نقطة للتقاطع، هذا هو موقفنا المعلن الذي يعبر عن عمق رؤيتنا الإستراتيجية للعراق الذي نسعى لبنائه رغم كل الصعوبات، ولن نسمح لأحد أن يزايد وأن يشكك بمواقفنا مهما كان وأينما كان، ولن نرضي لأية دولة أن تسمح لبعض الجهلة بأن ينشروا الأكاذيب ويسوقوا للفتن ويتلاعبوا بمستقبل شعوب المنطقة. ونقول لبعض الصحف السعودية لقد وصلت رسالتكم البائسة، ونقول لإخواننا في القيادة السعودية إن هذه الوسائل الإعلامية ما كان لها أن تتجرأ لولا وجود فكر متطرف يسعى لإشعال الفتنة وخلق الأزمات واتهام الآخرين بالباطل وتغيظه كل خطوة نحو التقارب وكل مسعى إلى التكمال. حمى الله العراق ونصر شعبه وحمى الله شعوب المنطقة من المتربصين بها، إنها فرصة لأعرب عن شكري وتقديري واعتزازي بكل الأصوات الوطنية في العراق وفي المنطقة التي نددت واستنكرت مثل هذه الأكاذيب المفبركة والاتهامات الباطلة.

المحور الداخلي

أحبتى أبناء وبنات تيار شهيد المحراب، في الوقت الذي أبارك لكم هذا العيد السعيد أشكر لكم سعيكم الدؤوب والمتواصل، وأقول لكم إننا قد أنجزنا الكثير ولكن المطلوب منا أكثر، ولقد صبرنا كثيرا ولكننا بحاجة إلى صبر أكبر في قادم الأيام، فسيروا على بركة الله، وقد استطعتم أن تعبروا المرحلة الصعبة بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وبجهودكم المخلصة والصادقة، ولن أذكركم بأن هذا المشروع قدرنا لأنني واثق تماما من أنكم لن تتسوا ذلك أبدا وأن هذه المسيرة استمرت وستستمر بإذن الله تعالى وتوفيقه وبصدق نواياكم ونبل أهدافكم، إننا دعاء مشروع ولسنا أصحاب مواقف ارتجالية، ومشروعنا يبدأ منا وبنا أولا وقبل كل شيء.

إن الذين يعملون على مشاريع يؤمنون بها يكونون صادقين مع أنفسهم وقيّمون أداءهم بشكل دائم ومستمر، فنحن نراجع ولا نتراجع ونصحح ولا نكابر ونقوم ولا نبرر ونواصل المسير ولا نتعب أو نتردد، أخطب أحبتى في تيار شهيد المحراب إخوة وأخوات أبناء وبنات، إن التحديات تقترب فاستعدوا لها وليكن استعدادكم استعداد المتيقن الآمل، لا استعداد المتردد، فما بين الأمل واليقين يولد النصر وتحقق الأهداف وتقيم همم الرجال وتنضج المشاريع، كونوا على ثقة ويقين بأن رسالتكم أصبحت تتركز يوما بعد يوم في أذهان وعقول أبناء شعبكم، وأن حملات التشويه أصبحت تتضاءل، ولكنها لن تتوقف واعملوا على أن تتواصل رسائلكم وتتضح أكثر فأكثر. فواجبنا أن نكون مع شعبنا في كل الظروف وفي كل المواقع والمراحل وشعارنا الأول ماذا سنقدم لأبناء شعبنا؟ ولن نسأل في يوم من الأيام ماذا سيعطينا هذا الشعب؟، إن شعبنا شعب قوي تزيده التجارب المؤلمة عزيمة وإرادة، إنه رهاننا الأكبر وجائزتنا الكبرى وطموحنا أن نقرب منه وأن ننال ثقته وذلك لا يتحقق إلا لمن أخلص نيته لله سبحانه وتعالى، وسعى لخدمة هذا الشعب بكل ما يستطيع.

ليكن شعارنا الصدق

أيها الأحبة لقد غادرنا محطة الوقوف، ونحن الآن نتقدم بإذن الله. فليكن تقدمنا هذا مدعاة للمزيد من العمل وحافزا للمزيد من الجهد، وليكن شعارنا الصدق؛ فإن النجاة في الصدق، فلا نضخم الواقع كي لا تتضخم آمالنا معه ولا نهون الواقع كي لا يهون من عزائمنا، وإنما نقيّم بصدق ونعمل بصدق ونعترف بنقاط الضعف بصدق. فليس للخداع مكان في مشروعنا وليس للانتهازية حيز في قواعدا ولنلتحم جميعا حول

المشروع ولنتوحد حول القيادة والأهداف وألا يكون للتناحر موطئ قدم في حركتنا وعملنا .

يا أبناء شهيد المحراب وبناته ، إن هذا الوطن أمانة في أعناقكم وهذا المشروع قدرنا وقدركم ، ونحن وأنتم سعداء بهذا القدر أينما كان وكيفما يكون . لقد كسرتم الكثير من الحواجز وبنيتم الكثير من الجسور ، ولكن يبقى المطلوب بناء المزيد من جسور التواصل مع كل تيارات هذا الشعب ، وإننا نعمل لنصل إليهم ولا ننتظر أن يأتوا إلينا ، إن روح شهيدنا الخالد شهيد المحراب وعزيز العراق ، حاضرة معكم وسعيدة بنصرتكم وتدعو لكم بالنصر والثبات على المبدأ ، وسنبقى نحمل شعلة الشهيد الحكيم ونطوف بها في كل أرجاء هذا الوطن ، لأنها تمثل شعلة الحق والعدالة والتضحية ، وهي منار لهذا الشعب الكريم الصابر ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم الأعمال وأن يبارك لكم هذا العيد السعيد .

كلمة عيد الغدير الأغر^(١١٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الْيَوْمَ يَنْسَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١١١) صدق الله العلي العظيم .

السادة الأفاضل الإخوة الأكارم السيدات الفاضلات، إنه يوم عظيم وعيد سعيد سُمِّي بعيد الله الأكبر؛ لأننا في مثل هذا اليوم نجسد مفردة مهمة من مفردات الإنسان في حركته التكاملية، في مثل هذا اليوم تتجسد مفردة أساسية من مفردات المشروع الرباني للعدالة الإلهية للإنسان. إن رسالة الغدير لا تهتم طائفة ولا تخص المسلمين وحدهم، إنها رسالة الإنسان؛ مضمونها، أبعادها، آفاقها، إنما هي للإنسانية جمعاء وليست لطائفة أو قومية أو فئة دون أخرى، «اليوم أكملت لكم دينكم»، كمال الدين وتمام النعمة ورضاه بالإسلام دينا خاتما إنما تم من خلال الغدير، من خلال الولاية الإلهية، والحمد لله الذي جعلنا وإياكم من المتمسكين بولاية علي أمير المؤمنين والأئمة الأطهار من ولده .

عن أبي الحسن الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال: «إن يوم الغدير بين الأضحى

١١٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الغدير الأغر في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته

بتأريخ ٢٠١٢/١١/٣ .

١١١ . سورة المائدة: الآية ٣ .

والفطر والجمعة كالقمر بين الكواكب»^(١١٢)، إنه يوم الكمال ومرغمة الشيطان في عيد الغدير حينما تكتمل الرؤية الإلهية والمشروع الرباني بتحقيق العدالة الإلهية على الأرض، يوم تقبل أعمال الشيعة ومحبي آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو يوم التَّبَسُّم كما ورد في أحوال هذا اليوم، الابتسام وتوزيع الابتسامة والتعبير عن الفرح، لا يكفي أن يعيش الإنسان هذه البهجة والسرور وإنما يجب إظهار البهجة والتبسم في وجوه الناس من أهل الإيمان، «فمن تبسم في وجه أخيه يوم الغدير نظر الله إليه يوم القيامة بالرحمة، وبنى له في الجنة قصرا من درة بيضاء ونظر إلى وجهه، ومن أطعم مؤمنا في هذا اليوم كان كمن أطعم جميع الأنبياء والصديقين ومن زار مؤمنا أدخل الله إلى قبره سبعين نورا ووسَّع في قبره ويزور قبره كل يوم سبعون ألف ملك يبشرونه بالجنة»^(١١٣).

إذن يوم عظيم بكل معايير، الابتسامة، الانفتاح على الآخر، التواصل مع الآخر، إكرام الآخرين بلقمة وطعام وشراب، وأي خطوة توحى بتكريم هذا اليوم لها هذه المداليل الواسعة وفيها الأجر والثواب، مما يكشف ويبرهن على أهمية هذا اليوم. الحديث عن عيد الغدير هو حديث عن الولاية، وحديث عن الولي وحديث عن المولى عليه، ثلاثة محاور وهي: (ولاية ولي ومولى عليه)، فماذا يحمل لنا من رسائل في هذه الاتجاهات الثلاثة؟.

المحور الأول/ الولاية

الحكم والإدارة في الإسلام يمثلان أساسا في النظرية الإسلامية، الإسلام دين دولة ودين مجتمع وليس دينا يقدم طقوسا وشعائر لتنظيم علاقة الإنسان مع ربه فحسب، الدين الإسلامي لا ينحصر ولا يُحتكر خلف جدران المسجد، وإنما هو دين الحياة؛ ومن يراجع الآيات القرآنية والنصوص الواردة عن رسول الله وأهل بيته الكرام والسلوك الذي عاشه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت يجد أنه سلوك اجتماعي ودولة، والدين له أدق التفاصيل في الواقع الاجتماعي، لذلك فموضوع الولاية والحكم وارتباط موضوع إدارة الناس بالسماء هي من القضايا الأساسية في الفهم الإسلامي.

إن الدولة هي المضمون الكامل لخلافة الإنسان لله سبحانه وتعالى على هذه الأرض، حينما يخلف الإنسان الله يخلفه من خلال الدولة وإدارة شؤون الناس وتنظيم

١١٢. بحار الأنوار ج ٩٥ - ص ٣٢٣.

١١٣. إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ - ص ٢٦١.

أمورهم وحل مشاكلهم، فكلما كان السلوك في هذه الدولة منسجما مع هذه المعايير اقتربنا من الإرادة الإلهية وخلافة الإنسان لله جل وعلا. وهذا ما يجعل الثورة في تجسيد حكم الله على الأرض إنما تتمثل بقيادة الإمام المعصوم، وهنا يأتي دور العصمة، والعصمة هي عدم الوقوع في الخطأ، وليس عدم القدرة على المعصية، لأن عدم القدرة ليست منقبة، وله من الوضوح ما يمنعه من أن يرتكب المعصية ويقع في الخطأ؛ هذه نار نراها محرقة لا نضع أيدينا عليها، والإمام المعصوم دائرة معلوماته ومدى الوضوح لديه أوسع منا، ونحن في قضايا بسيطة نصل إلى مرحلة الوضوح الكامل فنحصل على العصمة، لكن الإمام معصوم في كل الأمور؛ لأنه يرى حقائق الأمور ويدرك الموقف المطلوب ويدرك المخاطر والأضرار المعنوية والمادية حينما يخرج عن الطريق الصحيح والصراط المستقيم.

لذلك ما تجده دائما أن العصمة هي ملكة لدى الإنسان تؤدي به إلى مزيد من الوضوح، وتمنعه من الوقوع في الخطأ، وإلا لو كان خليفة الله غير معصوم والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(١١٤)، ويجعل طاعة الإمام كطاعة الرسول وكطاعة الله، وحاشا لله أن يأمر بسلوك الطريق الخطأ، الطاعة المطلقة أو الأمر بالطاعة المطلقة يعني عدم وقوع هذا الأمر في الخلل والزلل، وخليفة الله يجب أن يكون معصوما ل يأخذ بدفة الأمور ويحقق الحكم الإلهي على الأرض.

أهمية الحكم والإدارة في الإسلام

أهمية الحكم والإدارة في الإسلام نجدها في حديث زرارة عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: «بُني الإسلام على خمس؛ الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، فقال زرارة: وأي شيء من ذلك أفضل، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: الولاية أفضل لأنها مفتاحهن والولي هو الدليل»^(١١٥)، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(١١٦). إذن فالولاية مفتاحهن، لذلك يصبح للولاية دور محوري ومفتاح لكل أصول الدين وفروعه للحفاظ على الهوية ولترسيخ معالم المدرسة الإسلامية، ولا بد من أن يكون الخليفة الذي يمثل خلافة الله سبحانه وتعالى على الأرض قادرا على تحقيق هذه المهمة الكبيرة.

ولذلك كان إتمام الدين وإكمال النعمة ورضا الرب بالإسلام في يوم الغدير، وقد يكون

١١٤. سورة النساء: الآية ٥٩.

١١٥. الكافي ج ٢ - ص ١٨.

١١٦. سورة الحج: الآية ٤١.

ناظرا للولاية وإلى نظرية الإدارة والحكم أكثر من نظره إلى الوالي المتمثل بشخصية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، مهما كان قادرا وعملاقا، علي شخصية عملاقة لكنه شخص مقيد بفترة زمنية قصيرة، يأتي ويذهب، ومن يحفظ الإسلام ويتمم نظرية الإسلام هي الولاية والنظرية القابلة لأن تستمر في مسارات الحياة، الحكم تارة يكون حكم المعصوم، وهذه هي الخلافة الإلهية والتجسيد الكامل لها، وتارة يكون حكما على أساس الإسلام يأخذه غير المعصوم، والبناء والرجوع إلى الأصول الإسلامية والحصانات أقل من الأول، لكنه فيه حصانات ووضوح في أنه يسير بهذا الاتجاه، وقد تكون ثمة حكومة ونظام لا يُبنى على أساس الإسلام واعتماد المنهج الإسلامي في الإدارة وفي القيادة ولكن يقوده متدينون ومسلمون، ويعمل على ألا يتعارض مع الخط العام ومع الثوابت الإسلامية، وهذه هي الصورة التي رسمها دستورنا لواقعنا في العراق، وفي العراق نظام سياسي يحترم الهوية الإسلامية وقد يتصدى لإدارته المتدينون والمليتمون، ولكنه ليس حكما على أساس الإسلام.

وبالطبع، لهذه المراتب مستويات، المستوى الأول حكم المعصوم وهو القمة الذي يجسد الخلافة الإلهية وما سواه تقل فيه هذه الدرجة، والمستوى الذي نعيشه نحن وما نقوم به لا يجب أن نقول إنه هو الإسلام، نحن مسلمون نقوم بأدوار فإن أحسنا فهذا بتوفيق من الله سبحانه وإن أخطأنا فنحن نتحمل المسؤولية وليس الإسلام، وإذا كان هذا فاسدا وذاك مقصرا فلا علاقة للإسلام بهذا، وقد نكون جيدين أو لا، فنحن من يتحمل التبعات ونحن من يتحمل النتائج وليس الإسلام، نحن مسلمون نتصدى لخدمة الناس والناس تضع ثقتها في بعض المتدينين والمسلمين فيقودون التجربة.

المحور الثاني / الولي

ال خليفة على الأرض من الله سبحانه وتعالى، الآيات القرآنية تؤكد وتشير إلى أن الولي الذي يمثل خليفة الله على الأرض يجب أن يكون بجعل وتنصيب من الله سبحانه وتعالى، هذه ليست من صلاحية أحد أن يعين خليفة لله، الله سبحانه وتعالى من يعين خليفته لا غير، التنصيب إلهي في من هو خليفة الله، وهو الإمام، والمعصوم، والله سبحانه وتعالى هو من يعين، لاحظوا في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١١٧). بالطبع هذه الآية تفيدنا حتى في المحور الأول، الله جمع الملائكة وأراد أن يخبرنا أن لديه نية لخلق الإنسان وعندما أراد أن يخبرهم قال إني

١١٧. سورة البقرة: الآية ٣٠.

جاعل في الأرض خليفة، إذن أهمية الإنسان وخلق الإنسان لأنه يمثل الامتداد الإلهي والخلافة الإلهية وتطبيق حكم الله، ولم يقل إني سأخلق إنسانا.

الخلافة هذا دورها في الفهم القرآني، والملائكة اعترضوا عندما عرفوا المواصفات بأنه مختار يمكن أن يصيب أو يخطي، إذن سيرتك الكثير من الذنوب، «قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون»، هذا الإنسان قد يشك ويرتكب الأخطاء، لكن هناك إنسان يمكن أن يتألق ويكون في أعلى مراتب الكمال الإنساني، ويحقق الخلافة الإنسانية الكاملة على الأرض، والقضية ترتبط بالجعل الإلهي.

وفي سورة ص الآية ٢٦: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم﴾، جعل وتنصيب إلهي فالله هو من جعله خليفة ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. وفي سورة الأنبياء الآية ٧٣ حينما يأتي الحديث عن الأئمة الأطهار سلام الله عليهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾، وجعلناهم أي هو جعل وتنصيب، وفي سورة البقرة الآية ١٢٤ في حق إبراهيم، أنه كان نبيا وأراد الله أن يرفع من مستواه ويجعله خليفة وإماما، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(١١٨)، الله يجعل، ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾، أراد إبراهيم أن يعرف الخلافة في أسرته، ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، لأن الإمام يجب أن يكون معصوما ولا يصدر عنه الخطأ.

في سورة طه الآية ٣٥ حينما بعث الله موسى عليه وعلى نبينا السلام، كان موسى يبحث عن الخليفة من بعده ليعينه في حياته ويواصل مشواره بعد وفاته، ولم يبادر موسى لأن يعين خليفة لنفسه، لاحظوا الآيات الشريفة في سورة طه: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾^(١١٩)، الله سبحانه وتعالى حينما أراد أن يجيب هذا السؤال لم يقل له هذا عملك، فابحث عنه أنت يا موسى، لماذا تطلب مني؟، كلا، في سورة طه الآية ٣٦: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾، وجعلنا هارون خليفة ووزيرا، إذن الإمامة بالجعل، وواقعة الغدير ليست استثناء، فهذه السير التاريخية وحركة الأنبياء وقد

١١٨. سورة البقرة: الآية ١٢٤.

١١٩. سورة طه: الآيات ٢٥ - ٣٢.

لاحظنا في هذه المسيرة الطويلة أنه كلما كان هناك تعيين لإمام كان بجعل وتنصيب من الله سبحانه وتعالى ووصلنا إلى الغدير .

ونبينا مثل موسى وإبراهيم وداود وغيرهم من الأنبياء ، تكون العملية عملية جعل ، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٢٠) ، في جميع القرآن لدينا آيتان فقط فيهما : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ ، هذه واحدة والأخرى في نفس سورة المائدة الآية ٤١ ، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ ، يعني يا رسول الله أنت من تنقل ، وهذا بجعل مني ، فأنت رسول وما على الرسول إلا البلاغ المبين .

في سورة ال عمران الآية ١٢٨ : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ، لا حق لك في التحكم والتدخل في المضامين فأنت رسول ، وعند الحديث عن تحديد الخليفة والإمام فإن الله يخاطب نبيه بالقول له ؛ يا أيها الرسول هذه القضية تخصني ومن صلاحيتي ، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ، الله يقول هذا ، هذا من ربك ، لأن التنصيب بجب أن يكون من الله للإمام وخليفة الله على الأرض .

وقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خشية من أمره ، هل يبلغ؟ وسيقولون هذا ابن عمه ووضعها وجعلها ملكية من بعده ، والخليفة حكم وقد وضعه حاكما ، ولا سيما أن المنافقين من أمثال أبي سفيان وغيره ، حتى في عام الفتح عندما اضطروا للدخول في الإسلام لم يتقبلوا النبي وأنه جاء من رب العالمين ؛ يقول أبو سفيان للعباس عم النبي : «يا عباس إن ملك ابن أخيك لعظيم» ، فهو يراه ملكا ويراه إمبراطورا وحاكما ولا يستطيع أن يتقبل أنه نبي ، وهذه الثقافة السائدة لدى أولئك ، وبالطبع من المعروف أن أفواجا كبيرة من الناس دخلوا في الإسلام عام الفتح ، وأما واقعة الغدير فقد حصلت في عام الفتح ، وبعدها بسبعين يوما توفي رسول الله ، وليس هناك وقت لإعداد وتربية وتأهيل وتثقيف هؤلاء .

ولذا فرسول الله كانت لديه خشية من أن يقولوا جاء به من نفسه وانحاز لابن عمه ، أو صهره كحاكم من بعده ، لاحظت هذه الرواية وهي رواية طويلة لكنني اقتطعت منها بعض المقاطع القصيرة ، ففي بحار الأنوار في الجزء السابع والثلاثين : «فخشي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قومه وأهل النفاق والشقاق أن يتفرقوا ويرجعوا إلى الجاهلية لما عرف من عداوتهم ولما تنطوي عليه أنفسهم لعلي من العداوة والبغضاء وسأل جبرائيل أن

١٢٠ . سورة المائدة : الآية ٦٧ .

يسأل ربه العصمة من الناس ثم جاء: (والله يعصمك من الناس). ثم تذكر الرواية هذه الحالة ثلاث مرات، ينزل جبرائيل ثم يرجع مرة أخرى ليلبغه.

«ثم وقف رسول الله ليلبغ قائلاً: معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما أنزله إلي، وأنا مبين لكم سبب هذه الآية، إن جبرائيل هبط إلي مرارا ثلاثا يأمرني عن السلام ربي - وهو السلام - أن أقوم في هذا المشهد فأعلم كل أبيض وأسود أن علي بن أبي طالب أخي ووصيي وخليفتي والإمام من بعدي، الذي محله مني محل هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وليكم بعد الله ورسوله، وقد أنزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه: ﴿إِنَّمَا وَرِثْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١٢١)، وعلي بن أبي طالب أقام الصلاة وآتى الزكاة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال.

وسألت جبرائيل أن يستعفي لي عن تبليغ ذلك إليكم أيها الناس لعلمي بقله المؤمنين وكثرة المنافقين وإدغال الآثمين بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونهم هيناً وهو عند الله عظيم، وكثرة أذاهم لي غير مرة حتى سموني أذناً، وزعموا أنني كذلك لكثرة ملازمتي إياي وإقبالي عليه، حتى أنزل الله عز وجل في ذلك ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(١٢٢)، ولو شئت أن أسمى القائلين بذلك بأسمائهم لسميت، وأن أومئ إليهم بأعيانهم لأومات، وأن أدل عليهم لدلت، ولكني والله في أمورهم قد تكرمت، وكل ذلك لا يرضى الله مني إلا أن أبلغ ما أنزل الله إلي ثم تلا صلى الله عليه وآله: ﴿يَسْأَلُهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في علي ﴿وَوَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(١٢٣).

فاعلموا معاشر الناس أن الله قد نصبه لكم ولياً وإماماً مفترضة طاعته على المهاجرين والأنصار وعلى التابعين بإحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الأعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير، وعلى الأبيض والأسود، وعلى كل موحد، ماض حكمه، جائز قوله، نافذ أمره ملعون من خالفه، مرحوم من تبعه ومن صدقه، فقد غفر الله له ولمن سمع منه وأطاع له.

١٢١. سورة المائدة: الآية ٥٥.

١٢٢. سورة التوبة: الآية ٦١.

١٢٣. سورة المائدة: الآية ٦.

معاشر الناس إنه آخر مقام أقومه في هذا المشهد فاسمعوا وأطيعوا وانقادوا لأمر ربكم، فإن الله عز وجل هو وليكم وإلهكم، ثم من دونه رسولكم محمد وليكم والقائم المخاطب لكم، ثم من بعدي علي وليكم وإمامكم بأمر الله ربكم، معاشر الناس إن عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الأصغر والقرآن هو الثقل الأكبر، وكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا إنهم أمناء الله في خلقه وحكماؤه في أرضه، ألا وقد أديت، ألا وقد بلغت، ألا وقد أسمعت، ألا وقد أوضحت، ألا وإن الله عز وجل قال وأنا قلت عن الله عز وجل، ألا إنه ليس أمير المؤمنين غير أخي هذا، ولا تحل إمرة المؤمنين بعدي لأحد غيره. ثم ضرب بيده على عضده، ثم تقدموا إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ قائلين هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».

يشير الشاعر الكبير السيد الحميري المتوفى سنة (١٧٣) هجرية إلى هذا الحادث بأبيات جميلة يقول فيها:

فقال وفي كفه حيدرٌ
يُليح إليه مُبيناً مُشيرا
ألا إن من أنا مولى له
فمولاهُ هذا قضا لن يحورا
فهل أنا بلَّغتُ قالوا نعم
فقال اشهدوا غيباً أو حُضورا
يُبَلِّغُ حاضرُكم غائباً
وأشهدُ ربِّي السميعَ البصيرا
فقوموا بأمر ملكِ السما
يُبايعُه كلُّ عليه أميرا
فقاموا البِيعَتِ به صافقين
أكفَّافاً وجس منهم نكيرا
فقال إلهي وإلِ الوليِّ
وعادِ العدو له والكفورا

وكن خاذلاً للأولى يخذلون
وكن للأولى ينصرون نصيرا
فكيف ترى دعوة المصطفى
مُجَاباً بها أم هباءً نثيرا
أحُبُّكَ يَا ثَانِيَّ الْمُصْطَفَى
ومن أشهد الناس فيه الغديرا
وأشهد أن النبي الأمين
بلَّغ فيك نداء جهيرا
وأن الذين تعادوا عليك
سيصلون نارا وساءت مصيرا

المحور الثالث / الموّلى عليهم

الرعية والناس الذين توجه إليهم الخطاب الإلهي، كانوا على قسمين كما هو في سائر الأوامر الإلهية، فهناك من يؤمن وهناك من يشكك ويفسر وتأويلات أخرى. لذلك بُني تيار في الأمة يؤمن بهذه الحقيقة ويتمسك بها وينصاع لأمر الله فيها، وهذا التيار بدأ ينمو ويتواصل ويكبر ويأخذ مساحاته الكبيرة في التأثير في مسار الإنسانية علما وفكرا وعطاءً وإسهاماتٍ ودورا حقيقيا في تصحيح مسارات الأمة الإسلامية، وترسيخ هذا الواقع، الولاء لعلي عليه السلام بحسب الغدير ليس محبة وعواطف ومشاعر فقط، بل الولاء هو التزام واتباع والتفاف وتمحور حول علي عليه السلام، والطاعة لعلي كما سمعنا في توصيات رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلّم.

علي عليه السلام لا يحتاج إلى عاشقين يحبونه ولا يطيعونه، وإنما يحتاج إلى تابعين يعشقونه ويحبونه، التبعية والالتزام والانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى والمضي خلف علي، هذه ليست قضية سهلة فالتبعية لعلي قضية صعبة، ولكنها ممكنة وتحملنا جميعا مسؤولية في أن نمضي خلف علي وخلف مشروع علي ولن نحيد عنه أبدا، ما تمكنا، الولاء لعلي اقتداء به وبسلوكه وبنهجه، وهو يقول في كتابه الخامس والأربعين من نهج البلاغة: «ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستنير بنور علمه، ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن

أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنت من دياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا»^(١٢٤).

كم نحن بحاجة إلى هذا المنهج، من يقول إن عليا أسطورة نقرأ عنه ونذهب ونعيش حياتنا فهو ليس جديرا بادعاء الولاء لعلي والطاعة لعلي، وهذا كلام غير مقبول وغير صحيح ومرفوض ويجب أن نتأسى بعلي كما يجب أن نتأسى بأستاذ علي، برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١٢٥)، يجب أن نتأسى ونقتدي ونسير على نهجهم ومنوالهم بقدر ما نستطيع، لكن يجب أن نخطو خطوة، أما أن نخرج عن منهجهم ونعيش في عالم آخر وسلوك وفكر آخر فهذه عملية خروج عن جادة الصواب وعن الالتزام بنهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

نسأل الله أن يجعل يوم الغدير هذا يوم بيعة ويوم مراجعة، ويوم وقفة حقيقية، نقف ونقرر أن نسير على هذا النهج القويم، نهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ونهج علي، النهج الذي أراده الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم حتى نحقق لأنفسنا ولمجتمعاتنا وللبشرية جمعاء العزة والكرامة، سلمان المحمدي يقولها بوضوح: «والله لو وليتموها عليا لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم»^(١٢٦)، هذا المشروع نهج قادر على أن يحل المشاكل التي تعاني منها الإنسانية، ومشروع يستطيع أن يأخذ بالناس إلى بر الأمان.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا وأن نأخذ بمنهج علي، لنسعد ونتكامل ونعيش الرفاهية في الدنيا والسعادة في الآخرة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم إحياءكم لهذه المناسبة الكريمة، وأحيي من خلالكم كل أولئك الإخوة والأخوات في كافة المحافظات العراقية الذين يتابعون هذا البرنامج ويعيشون هذه اللحظات السعيدة معكم في هذا البرنامج والعيد السعيد. نسأل الله أن يحفظكم ويتقبل منكم أعمالكم ويأخذ بنا وببلادنا إلى بر الأمان، إلى حيث نبني الدولة العصرية العادلة التي تحقق طموحات أبناء شعبنا وتسير على هذا النهج القويم الذي أراده الله ورسوله على يد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٢٤. نهج البلاغة ج ٣- ص ٧١.

١٢٥. سورة الأحزاب: الآية ٢١.

١٢٦. بحار الأنوار ج ٢٨- ص ٤٠١.

خطاب التاسع من محرم الحرام (١٣٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
الْأَرْوَاحِ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخْتُ بِرَحْلِكَ. عَلَيْكَ مِنَّا جَمِيعاً سَلَامُ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِينَا
وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنَّا لِزِيَارَتِكُمْ. السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَى
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، الَّذِينَ بَدَّلُوا مُهَجَهُمْ
دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

سيدي يا أبا عبد الله، لبيك يا داعي الله، إن كان لم يُجبك بدني عند استغاثتك،
ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري.

نحن حسينيون

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْحُسَيْنِيُّونَ الْأَوْفِيَاءُ، أَيُّهَا الْمَوَالُونَ الشَّرَفَاءُ، يَا أَنْصَارَ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ، يَا مَنْ اجْتَمَعْتُمْ الْيَوْمَ فِي التَّاسِعِ مِنْ مُحْرَمٍ كَمَا هُوَ فِي كُلِّ عَامٍ فِي الْعَاصِمَةِ
بَغْدَادَ وَالْمَحَافِظَاتِ الْعِرَاقِيَّةِ، وَمَعَكُمْ إِخْوَانُكُمْ خَارِجَ الْعِرَاقِ أَيْضًا، لِنَجْدِدَ الْعَهْدَ مَعَ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُنَّةِ كَرِيمَةٍ سَنَهَا عَزِيزَ الْعِرَاقِ الْخَالِدَ (رَضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ).

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَبْنَاءَ شَهِيدِ الْمُحْرَابِ، يَا أَبْنَاءَ الْإِسْلَامِ، يَا أَبْنَاءَ الْحُسَيْنِ، يَا أَبْنَاءَ
الْعِرَاقِ الْعَزِيزِ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

السَّلَامُ عَلَى الْمَرْجِعِيَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطْبَاءِ وَخِدْمَةِ الْحُسَيْنِ مِنَ الشُّعْرَاءِ

١٢٧. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة التاسع من محرم الحرام في التجمع الجماهيري
الكبير الذي أقيم في بغداد - ملعب الصناعة - التأريخ: ٢٤/١١/٢٠١٢.

والرواديد والمواكب والهيئات الحسينية ، تحية إجلال وإكبار لأبناء شعبنا في كل مواقعهم وبكل انتماءاتهم وتوجهاتهم وقومياتهم ومذاهبهم وأديانهم ومناطقهم . تحية للعراقيين الشرفاء الحسينيين في خارج العراق ، وهم يتمنون أن يشاركوا إخوانهم وأخواتهم هذه الشعائر الحسينية الخالدة على أرض الوطن .

أيها الحسينيون الشرفاء والموالون الأوفياء ، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق ، نقف اليوم ونجتمع في أكثر من محافظة وفي آن واحد ، ورغم ظروف المطر وبرودة الجو ، من هنا في بغداد الحبيبة ، في بصرة الخير ، في ميسان الجهاد ، في ذي قار الثقافة ، في ديوانية العطاء ، في مثنى الثورة ، في واسط الشموخ ، في بابل الحضارة ، في ديالى العز ، في صلاح الدين الأصالة ، في كركوك الإخاء ، في الموصل الحدباء ، في أربيل القلعة ، في السليمانية العامرة ، وبقية مدننا ومحافظاتنا العزيزة ، نقف ونجدد البيعة والولاء والمضي على درب أبي الشهداء مسمعين العالم كله بأننا (نحن حسينيون) ، ومرددين ذلك بهتاف وصوت حسيني :

لبيك يا حسين ، لبيك يا حسين

الحسين مشعل الإنسانية

في هذا الجمع المهيب وهذا اليوم العظيم نقف وقفة عز وتضحية وكرامة ، وقفة بطولة وإباء وشجاعة ، وقفة صدق ووفاء وحقيقة لا تغيرها السنون ولا تمحوها الأيام .

نقف على أبواب الحسين كي نستمد منه العزم والقوة والإرادة ، ونستفهم منه ملامح مشروعه في التغيير ومحاربة الانحراف والفساد ، اليوم تُرفع الرايات عالية كي تعلن بدء مرحلة مصيرية من مراحل الإسلام المحمدي الأصيل ، إن حسيننا قمة القمم في الخلود والسمو والرفعة ، هذا القائد الفذ الذي انفصل عن الزمان والمكان فكان بحق رمزاً للحياة الحرة الكريمة ، وللإنسان بكل معاني الإنسانية ، حسيننا العظيم بألامه والكبير بإنسانيته ، والبطل بشجاعته ، والخالد بتصديه .

حسيننا يمثل المشعل الذي ينيّر مسيرة الإنسانية والروح التي تمنح للحياة معناها ، هذه الروح العظيمة التي مثلت نفحة إيمانية إلهية خالصة صقلتها عقيدة السماء .

فإذا كان للخلود معنى ، فإن حسيننا هو ذلك المعنى ، إذ بدماء الحسين سُقيت رسالة السماء كي تبقى حية ومؤثرة ، ومن روحية الحسين ترسخت المبادئ والعقيدة ، وبراية

الحسين نهتدي لخطى الإسلام المحمدي الأصيل، وبمنهج الحسين أشرق النور في دروب البشرية .

اليوم يقف التاريخ إجلالاً أمام قمة الشموخ، واليوم تستلهم الدنيا قمة التضحية، واليوم تنحني الإنسانية بخشوع أمام قمة البطولة، فالشموخ يعني الحسين، والتضحية تعني الحسين، والبطولة تعني الحسين، وكل الفضائل الأخلاقية تجسدت في الحسين .

فمن ينال قممتنا ونحن نسير على نهج قمة القمم؟، ومن ينال شموخنا ونحن نهتدي بقمة الشموخ؟، ومن يجاري شجاعتنا ونحن أبناء مدرسة البطولة والصبر؟ .

مشروع إلهي

إن الفكر يتشتت والحروف تتلكأ إذا ما ذكر الحسين، فأبي فكر يصمد أمام هذا الفكر العملاق الذي عبر عنه الحسين في ملحمة عاشوراء، وأي حروف تلك التي يمكن لها أن تصف وتعبر عن هذا التألق والإشراق الحسيني . إن علينا أن نكسر قيود الانغلاق بالفكر والسلوك حتى نفتح على آفاق المدرسة الحسينية، ونطلق أرواحنا في سمو يجاري سمو الحسين، ومن يُرد أن يفهم بوضوح وعمق دور الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فعليه أن يفهم بوضوح وعمق المشروع الإلهي على الأرض الذي مثلت التضحية الحسينية مقومات استمراره وبقائه .

فيا من تريدون فهم الحسين، عليكم أن تفهموا المشروع الإلهي أولاً كي تفهموا حسيننا .
ويا من تريدون عطاء الحسين، عليكم أن تحرروا أرواحكم من الأنانية والفردية كي تفهموا عطاء الحسين .

لنكسر أفعال الانغلاق عن عقولنا، كي ننطلق في رحاب الحسين، ولننظف حياتنا من الزيف والتزوير كي نتعاطى منهج الحسين، عندها ستتجلى لنا رؤية الحسين ويفيض العطاء وتفتح لنا أبواب الحسين مشرعة رحبة .

ليبيك يا حسين، لبيك يا حسين

عاشوراء عنوان الحضارة الإسلامية

يا من تجادلون في فهم ثورية الحسين، عليكم ألا تقيسوا الحسين بالثوار . لأن الحسين ثورة اختزلت كل الثورات على مر العصور، وحملت بداخلها آهات كل الثائرين .

يا من تبثثون عن مبدأ القوة، عليكم أن تعلموا وتتعلموا أن الحسين قاتل بقوة الحق والمنطق، بينما أعداؤه قاتلوا بقوة السلاح. ولهذا انهارت قوتهم وإن كسبوا جولة، وانتصر المنطق والحق وإن خسر فرصة، فكان انتصار الحسين أبدياً.

ويا من تتحصنون خلف حدود الجغرافيا، عليكم أن تتعلموا أن الحسين هو الذي منح كربلاء هذه العظمة!!، وهو الذي جعل من يوم عاشوراء عنواناً ساطعاً لحضارة الإسلام النقية.

عليكم أن تعلموا أن حسيننا ليس دموغاً فحسب وإنما هو مشروع. وأن حسيننا ليس مجرد قائد فحسب وإنما هو منهج، وأن حسيننا ليس حروفاً وبعض كلمات، إنما هو عنوان.

لقد علمنا الحسين ألا تنكسر مهما نالت منا الجراح، وعلمنا ألا ننكس راياتنا حتى وإن تمزقت، فلقد مزقوا راية الحسين ولكنهم لم ينكسوها، ولقد مزقوا أشلاءه ولكنه لم يركع ولم يخضع، وقتلوا أولاده وإخوته وأصحابه ولكنه لم يهن، ولم ييأس، فأبي عز ومجد وكربلاء، بعد هذا، هيهات من الذلة.

البكاء على الحسين ليس انكساراً

يقولون إلى متى تبكون حسينكم؟! . ونقول إنما بكاؤنا هو الزيت الذي يزيدنا نقاءً وتوهجاً وحماسةً واندفاعاً وإيماناً بمبادئ الحسين ومشروعه وقضيته، نبكي على كرامتنا الضائعة على أيدي الطغاة لنستعيدها بعزة الحسين وكرامته، ونبكي على الذي رفع رؤوسنا بعد أن أرادوها أن تطأطئ لسلطين دنيا يزيد، ونبكي على من منحنا القدرة على الصمود وأزاح عن طريقنا الذل والهوان. فبكاؤنا منهج وليس انكساراً وهزيمة وضعفاً، وإن دموعنا دروس نتعلمها كلما مر ذكر الحسين، فنحن لا نبكي لمجرد البكاء وإنما نبكي لنعمّر الدنيا بعطاء الحسين.

لقد علمنا الحسين وأهل بيته وأصحابه ألا ننحني إلا لله، فهذا العباس البطل الشامخ، كان رأسه لا ينحني إلا لله، ولقد ضربوا هذه الرأس لعله ينحني لهم، فسقط على الأرض ولم ينحن، لقد هشموا رأسه الشريف بالحديد، ولكنه لم ينحن إلا لله، لقد تحول العباس الفارس إلى شوكة في عيونهم، ولهذا فإنهم زرعو الشوك والسهام في عيونهم، وأي حديث يكتمل بالحديث عن العباس، لأن الحديث عن الفضائل لا يكتمل والعباس هو أبو الفضل كله. هكذا علمنا الحسين وأصحابه.

وتلك زينب العقيلة تحولت إلى صوت الحسين وجسدت صورته، فكانت امتداده وديمومته، وشخص الحسين وشخصيته، وقد قتلوا حسيننا لكي يسكتوا الحق، فثار بركان العقيلة زينب ينطق بالحق، ومثلما لبس الحسين رداء أبيه في مواجهة الطغيان، لبست زينب عباءة أمها في مواجهة الانحراف، ووقفت إلى جانب أخيها وإمامها وقائدها، فكانت عدالة الله التي أبت إلا أن تكون بجانب رجل عظيم كالحسين امرأة عظيمة كزينب. ومثلما تحملت مريم بنت عمران آلام السيد المسيح، فإن زينب بنت علي تحملت آلام الحسين. ومن السيد المسيح إلى الحسين يستمر المشروع الإلهي، ويستمر الصراع بين الحق والباطل، وبين منهج يأخذ ومنهج يعطي.

الشعوب الإسلامية والاعتبار من قضية الحسين

أيها الحسينيون الكرماء، تعلموا العطاء من الحسين ومن أهل بيته وأصحابه، لأنه السبيل الوحيد للانتصار، وبه تُقطف ثمار الحرية والمجد، فقيسوا ولاءكم للحسين على قدر عطائكم، فليبك يا حسين، لبيك يا حسين. إن التاريخ الإسلامي سيقى ناقصاً وعاجزاً ما دام يعجز عن استيعاب عظمة الحسين ومشروعه، وسيبقى المسلمون يعانون من التهميش والتجاوز ما داموا يمرون على ذكرى الحسين مرور العابر وليس مرور المعتمر!، فإن مستقبل العالم الإسلامي كدول وشعوب يرتبط بمدى فهمهم لعظمة الإمام الحسين وإشراقة نهجه.

إن التزييف هو الذي أّخر الإسلام والشعوب الإسلامية، والحسين هو من تصدى لهذا التزييف منذ البداية، وإن الانحراف هو الذي يهين الشعوب الإسلامية ويقف عائقاً أمام تطورها، والحسين هو الذي ضحى بحياته من أجل أن يفضح الانحراف وينبّه الأمة على خطورته، فإذا أراد العالم الإسلامي أن ينطلق إلى رحاب العالمية فعليه أن يزيل التناقضات من تاريخه، ويعرف قيمة أبطاله الحقيقيين، ومتى ما وقف المسلمون في العالم وقفة احترام لتضحيات الحسين عندها سيقف العالم أجمع ليحترم الإسلام والمسلمين.

لا يمكن لنا أن نفصل أحداث عاشوراء عن حاضرنا ومستقبلنا، لأن حسيننا قد تجاوز الزمان والمكان وذاب مع المعنى، والمعنى هو أن نبقى أحراراً ما دامت لنا حياة في هذه الدنيا، والمعنى أن نتصدى للتزييف كي لا يتحول إلى واقع يزيّف عقائدنا، والمعنى أن نضحى بأنفسنا لو اقتضى الأمر كي نحارب ونوقف ونكشف الانحراف، بهذا المعنى تحرك حسيننا، وبهذا المعنى كنا حسينيين، وسنبقى حسينيين، وسنموت ونحن حسينيون.

عاشوراء صراع الخير والشر

إن ملحمة عاشوراء هي صراع بين منهجين، بين منهج يزيد ومنهج الحسين، فأتباع يزيد يسألونه كم تدفع لنا كي نقاتل؟، وأتباع الحسين يسألونه كم مرة تريدنا أن نُقتل بين يديك لنعود بعدها كي نقتل مرة أخرى؟! . إنه صراع بين منهج يأخذ ومنهج يعطي، والحياة تعمر بالعطاء وليس بالأخذ، فالحسين وأتباعه كانوا مشروع عطاء وحياة وليس مشروع موت، ولكن التضحية هي العنوان الحتمي لعطائهم، فقدموا أرواحهم فداءً، وأتباع يزيد كان منهجهم الأخذ، فاخذوا ولم يبق لهم ذكر، لأن الدنيا أخذت منهم كل شيء، سلطانهم، وشرفهم، وذكرهم، وأتباع الحسين أعطوا، فأعطتهم الدنيا كل شيء، أعطتهم الشهادة، وأعطتهم العظمة، وأعطتهم الشرف، وأعطتهم الخلود.

هذا هو الفرق بين دنيا يزيدهم ودنيا حسيننا. إن العدد ليس هو الذي يحدد المنتصر، إنما نوعية العطاء هي التي تحقق الانتصار، فكانوا فئة قليلة بعطاء عظيم. وأعداؤهم كانوا فئة كثيرة يسلبون الكثير، فانتصر العطاء وأصبح مخلداً، وانكسر الأخذ وأصبح هباءً منثوراً، انتصر منهج الفئة القليلة المعطاء على منهج الفئة الكثيرة التي تملك السلطان والجاه، فالحياة تنتصر للذين يعطون أكثر، وتنتقم من الذين يأخذون منها أكثر! .

دنيا الحسين تُخبرنا أن الأعمار ليس بسنيّها وإنما بعطائها، ولهذا فإن عمر عبد الله الرضيع أصبح أطول من عمر الطغاة الذين سفكوا دمه، فبقي عبد الله الرضيع مخلداً، وذهب الطغاة إلى مزبلة التاريخ، فلنبقَ على طريق الحسين كي ندخل دنيا الحسين من أوسع أبوابها، فعلى طريق الحسين تكون الهزيمة انتصاراً، وبدون هذا الطريق حتى الانتصار المرحلي هو هزيمة في واقعه، (هيهات منا الذلة، هيهات منا الذلة).

حسينيون بالرؤية والعطاء

أيها الأنصار المخلصون، أيها الحسينيون الصادقون. في رحاب هذه الذكرى المباركة تمر علينا الذكرى الثلاثون لولادة المجلس الأعلى، وإننا لنفتخر بأن طريقنا هو على خُطى الحسين قولاً وفعلاً، وعقيدةً ونهجاً، وفي كل اللحظات الصعبة تكون بوصلتنا هي كربلاء، فمنها تتعلم ومنها نرتوي، إن ما واجهه الحسين وأصحابه كان صعباً عليهم، فإما أن يقاتلوا وإما أن يُقتلوا، ولكنهم لو لم يفعلوا ما فعلوه لكان عليهم أصعب.

بهذا العمق نفهم قضيتنا وبهذا الوضوح نجتاز المراحل الصعبة، ونكون حسينيين بالمعنى وليس بالاسم، وبالروحانية وليس بالادعاء، وبالرؤية وليس بالتمني، نكون

حسينيين بالعباء والصبر كي نفهم رؤية الحسين ونتبع مبادئ الحسين، أن نعمل في الأوقات الصعبة، وأن نتخذ القرارات الصعبة، ونصمد في الحياة الصعبة، هي كلها دروس حسينية أولا وأخيرا، أن نكون مع الحق ونبقى مع الحق، لهو أصدق دليل على وفائنا لمنهج الحسين، أن نعطي أكثر مما نأخذ إنما هو منهج حسيني، أن ندعم مشروع الأمة بالعباء ومن دون أن نساوم الأمة على هذا العباء، إنما هو ثقافة حسينية خالصة، أن نكون قلة ولكن نعطي أكثر، لهو أشرف لنا من أن نكون كثرة ونأخذ أكثر، هكذا تعلمنا من أصحاب الحسين، ألا نتخلى عن مسؤولياتنا حتى وإن قل الناصر، إنما هو عمق الرؤية الحسينية في تحمل المسؤولية وقد تخلى الكثير عن الحسين إلا القلة المخلصة.

عنواننا الوفاء للحسين

يجب ألا يمر علينا عاشوراء ونحن نغرق بالدموع من دون أن نقف عند معنى هذا الحدث العظيم، أن حسينا فعل ما فعل لكي يجعل لحياتنا معنى ولمصيرنا هدفا، ولرؤيتنا مشروعا، ولمشروعنا عنوانا، ولا يوجد عنوان أشرف من عنوان الحسين، والوفاء للحسين، والذوبان في الحسين، لقد صنع أصحاب الحسين من كربلاء ملحمة مليئة بالعظمة والشموخ، فلنصنع نحن اليوم من كربلائنا عنوانا للوحدة كي نقذف مشروع الأمة، فكربلاء الأمس هزمت الباطل، فلتهزم كربلاء اليوم الفرقة والتنازع، ولتصنع وحدة الهدف ووحدة المشروع ووحدة الرؤية، (نعم نعم للوحدة، نعم نعم للوحدة).

إن الوطنية في المجتمع والأمة هي كالقلب في الجسد، فمتى ما نبض القلب، نما الجسد، وبفهمنا الصحيح لمفهوم الدين والإيمان والوطنية، نكون يداً واحدة وجسداً واحداً وننتقل إلى الأمام، ولا نعود إلى الخلف مهما كانت الصعاب ومهما اشتد الوجد، أن يقبل بعضنا البعض ونتحاور مع بعضنا من أجل قضية سامية، هي فوق كل اختلافاتنا وتقاطعاتنا ألا وهي قضية وطن وقضية شعب ومصير أمة.

مصالح الأمة قبل مصالحنا

إننا حينما ننادي بالدولة العصرية العادلة، إنما ننادي بأحلام شعب صابر وصامد وشجاع، تكسرت على هاماته الشدائد ولم ينكسر، وزرعت بطريقه الأشواك ولم يستسلم، شعب يحلم بدولة تضمه بين جناحيها وتنتقل به إلى آفاق المستقبل، نحن الذين كسرنا حروف الأنا، وأخذنا عهدا على أنفسنا أمام الله وأمام الأمة بأننا سنكون الجسر الذي يعبر عليه هذا الشعب إلى حيث الحرية والأمن والاستقلال والازدهار،

وأن تكون مصالح الأمة قبل مصالحنا، وأهداف الشعب هي أهدافنا، هذا ما أودعه لنا شهيدنا الخالد، شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم «قدس سره»، وهذا ما أوصانا به عزيز العراق الراحل السيد عبد العزيز الحكيم «قدس سره»، ونحن خير من يحفظ الودعة ويلتزم بالنصيحة. انتصروا على الأنا والآنانية بضمير الجماعة والتسامح والإيثار، جسدوا كلمة نحن بحق، في سلوككم وعملكم من أجل الوطن والمواطن.

لا لغة غير لغة الحوار

أيها الحسينيون الأوفياء، إننا أمام استحقاقات مصيرية على مستوى الوطن ومسؤوليات كبيرة على مستوى المواطن، وعلينا مواجهتها بشجاعة المقتدر وسعة الصدر والصبر ليكون العراق نموذجا للعرب والمسلمين. فيجب ألا نترك الأزمات تقودنا، وأن نفكك الأزمات والتأزم، ونؤمن بحقيقة أن الحوار هو سيد الحلول، وأن الدستور هو سيد الموقف، والاتفاقيات هي أمانة بعهدة الرجال. ولهذا فإننا نجدد دعماً لمبادرة فخامة الرئيس الطالبناني في تجاوز الأزمات والاختناقات عبر الحوار، ولا لغة ستكون بين الإخوة في الوطن إلا لغة الحوار، ولكي تسود لغة الحوار علينا أن نبتعد عن لغة التصريحات المتشنجة ونجنب شعبنا تداعيات الصراع السياسي القائم، الذي لن يخرج أحد منه منتصراً.

وعلى الجميع أن يدرك أن هموم المواطن هي من هموم الوطن وهي أولى الأولويات، فلنكن على قدر المسؤولية وأن ندفع بكل القوانين والتشريعات التي تسهم في تقليل هذه الهموم، ونناشد مجلس الوزراء بإنجاز المشاريع المعطلة ومنها مشروع البصرة عاصمة اقتصادية، هذه المدينة المعطاء تستحق منا أن نردّ الخير الذي ترفدنا به بالوفاء.

الفساد آفة الآفات

علينا أن نركز مفهوم أن المسؤول هو من يحترم شعبه، وليس المسؤول بموقعه، فالمواقع هي ملك للشعب وهو مؤتمن عليها وأي تقصير هو خيانة لهذه الأمانة، ومن غشنا فليس منا، هكذا هي ثقافتنا الإسلامية وهكذا يجب أن تكون ثقافتنا في مواقع المسؤولية. الفساد هو آفة الآفات، وهو المخرب الأول في الدولة والمنتهك الأول لحقوق الشعب، ويجب أن يُقتلع من جذوره، وألا يكون شعار محاربة الفساد، فسادا

آخر تُشن بواسطته حروب التسقيط السياسي والاجتماعي . (كلا كلا للفساد، كلا كلا للفساد).

إن الأمن أساس الاستقرار وركيزة التنمية، ونشد على أيادي أبنائنا الغيارى في قوات الداخلية والدفاع الذين يصارعون الإرهاب وسيصرعونه بإذن الله، ولكننا نشدد على أن تتكامل المنظومات الأمنية وأن تمتلك زمام المبادرة وتكون عملياتها استباقية .

التضامن مع الشعب الفلسطيني

وفي ملحمة عاشوراء الخالدة، ملحمة المظلوم على الظالم، نتنصر لشعبنا الفلسطيني في غزة المحاصرة وندين هذا الصمت الدولي المخجل وهذا التواطؤ المشين مع آلة القتل الصهيونية، وهي تستعرض همجيتها على شعب أعزل، ونقول لإخوتنا في العروبة وإخوتنا في الإسلام؛ إن تكبر الصهانية وهمجيتهم ليست بقوتهم وإنما بتفرقنا وتشتت موقفنا، وستبقى فلسطين جرحاً نازفاً وسيبقى الشرفاء ينزفون معها حتى يحقق الله وعده وينصر الذين يدافعون عن حريتهم وكرامتهم وشرفهم، وبارك للشعب الفلسطيني الانتصار الكبير الذي حققه في معركته الأخيرة ضد الجيش الإسرائيلي، ومن كربلاء العز والكرامة إلى القدس المغتصبة طريق واحد، وقضية واحدة، وحق واحد، ومنهج واحد، ألا وهو منهج الأحرار الذين يرفعون شعار الحسين الخالد «هيهات منا الذلة» .

دمشق الحزينة والبحرين العزيرة

وإلى دمشق الحزينة نقول، إن أنياب الشر قد غرست في جسد الشام، وإن الشعب السوري يستحق الحرية والكرامة ويستحق الأمن والأمان، وإن الوطن هو الأساس، ولقد طالت المعاناة وعلى الجميع أن يُصغي إلى لغة العقل، ولن يقف مع سوريا إلا السوريون أنفسهم ولن يضمّد جراح سوريا إلا أبنائها، أما إخوتنا في البحرين العزيرة الغالية، فإننا نتألم لهذا الوضع المرفوض إنسانيا ووطنيا، فالشعوب هي الباقية وما عداها إلى زوال، ولن يكون منطق القوة هو الحاسم مهما اشتدت هذه القوة وتنوعت أساليبها، ومازلنا نتأمل الحكمة لدى القيادة في مملكة البحرين الشقيقة، هذه الحكمة التي يجب أن تُغلب قوة المنطق على منطق القوة، فالشعوب قد تتألم ولكنها لا تنكسر .

عهداً أبا الأحرار

سيدي أبا الأحرار، نعاهدك على أن نبقي أحراراً نسير على دربك، ونتمسك
بمنهجك، ونرفع رايتك، وسنكون مخلصين لهذا الوطن الذي تشرفت أرضه بدمائك،
(ليتك يا حسين، ليك يا حسين).. وفي يوم سيد الشهداء ننحني لشهداء الإسلام
وشهداء العراق وشهداء الإنسانية والعدالة. ننحني للمراجع الشهداء، والشهيد
الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق. تحية إجلال وإكبار للمرجعية الدينية وكل
من يقف مدافعاً عن العراق وعزته وسلامته وأمنه وازدهاره.

تحية عز وكرامة وإباء لكم أيها الحسينيون، يا من تحملون رايات الحسين وتحيون
ذكرى الحسين، تحية عز وكرامة لكم أيها الأتباع الحسينيون، رجالاً ونساءً، شياً
وشباباً، صغاراً وكباراً، فهنيئاً لكم هذا المجد الحسيني وهنيئاً لكم هذا الوفاء، وسيبقى
الحسين فينا صرخة لا تخفت، وروحاً لا تموت، وراية لا تنكسر، وسنبقى حسينيين،
اسماً، ومعنى، ومنهجاً، وعقيدة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد عمار الحكيم للزائرين الحسينيين

في مرقد شهيد المحراب (قدس سره) (١٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم، السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته.

مسيرة فريدة

أحبتني إنه لشرف عظيم، وتوفيق كبير أن يحضر الإنسان في مثل هذه المناسبة العظيمة في رحاب سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليواسي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ذكرى أربعينية سيد الشهداء، ماذا تعني هذه المسيرة؟ مئات الكيلومترات، ابتداءً من البصرة جنوباً، من الموصل شمالاً، انتهاءً بكربلاء، (٥٠٠) كيلو متر المسافة يقطعها ملايين الناس، من العراق يُقدر عدد المشاركين بما يقرب من (١٤) مليوناً، ومن الدول الإسلامية ومن العالم كله، كانوا في السنة الماضية عشرات الآلاف، قد يكونون في هذه السنة مئات

١٢٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم للزائرين الحسينيين بمرقد شهيد المحراب (قدس سره) في النجف الأشرف بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ٢٠١٢ .

الآلاف، في العام قبل الماضي كانوا آلافًا، تطور هائل في هذه المسيرة، اليوم هل توجد في العالم كله مسيرة فيها (١٤) مليون مشارك؟، إنها مسيرته تخطت كل الأرقام الأخرى بامتياز، ولا توجد مسيرة طولها (٥٠٠) كيلومتر، إذا قلنا (٥٠٠) من الجنوب و(٥٠٠) من الشمال يصبح طولها ألف كيلومتر، لا توجد مسيرة من هذا النوع، لا توجد مسيرة تُدار بهذا الحجم الكبير وهذه السعة وبإمكانات تطوعية من الناس، آلاف من المواكب والهيئات على طول الطريق، يقدمون الخدمة الطوعية، هذا الشخص المشارك في هذه المواكب في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَام يقف ويتوسل بك أن تدخل إلى هيأته، إلى موكبه، ليقدّم لك كل ما تطلبه نفسك من أنواع الطعام والخدمة.

نظرة سطحية ساذجة

ماذا تعني هذه المسيرة؟ لماذا مشيًا على الأقدام؟، البعض يقول نحن في القرن الحادي والعشرين، قرن التكنولوجيا، الاتصالات، أصبح الناس يتحركون عبر طائرات وسيارات وقطارات، ماذا يعني أن نرجع إلى الوراثة ونعيش التخلف ونمشي على الأقدام فيما أن السيارات متوفرة، والطائرات متوفرة؟ لماذا طريق يُقطع بساعتين نقطعه بأسبوعين؟ هذا تبذير في الإمكانيات البشرية، هذا هدر للمال العام، هذا تعطيل للبلاد، هكذا يقولون، لاحظوا البساطة، لاحظوا الساذجة، لاحظوا السطحية في التفكير، ينظرون إلى الأمور بنظرة مادية بحتة، ومتى كان العالم يُدار بالأرقام المادية البحتة؟ هؤلاء الذين لا يؤمنون بالغيب، لا يؤمنون بالكمال الإنساني، لا يؤمنون بعالم الروح والمعنى، لا يفهمون ولا يفقهون مغزى هذه المسيرة، يصرفون آلاف المليارات، مليارات الدولارات، تريليونات في العام الواحد على الترويج، على الأفلام، على الفن، على قضايا مختلفة قد تكون كمالية وليست ضرورية في الحياة، كم مليار يُصرف على شيء يفتقد الروح، يفتقد الكمال، هذا سيفتقد الطموح لتطوير حياته، كل ما يفكر فيه كيف يأكل وكيف يشرب، هذا تفكير حيواني، يفكر بأهل بيته وأصحابه، ويحصر الدنيا بتفكيره المادي، ما كان يفكر بشيءٍ آخر، يا (عمر بن سعد بن أبي وقاص) تدّعي الانتماء للرسول، أنت تعرفني وتعرف من هو الحسين؟ يجيبه بكل وقاحة يا أبا عبد الله ملك الرّي، سأحصل على ملك الرّي، لاحظ النظرة المادية، لاحظ الأفق المادي، وكيف يأخذ الإنسان إلى الكوارث.

الحسين عَلَيْهِ السَّلَام حينما رفع مشروع الإصلاح، كانت قضية حقّة، تكلم بها، شرحها، وهذا درس عظيم، لا يكفي أن تكون على حق، يجب أن تبين الحق، وأن

تكون قادرا على الدفاع عن هذا الحق ، وأن توظف كل الإمكانيات وكل الفرص لتثبيت هذا الحق ، هذا الحجم الكبير من البيانات والخطب التي ابتدأها الإمام الحسين ، ومعه أهل بيته ، ومعه أصحابه ، من المدينة المنورة ، إلى مكة ، إلى كربلاء ، في يوم عاشوراء كان القوم جازمين وعازمين على قتل الحسين ، ولكن الحسين لم يقل لا ينفع الحديث معهم لنذهب نصف ساعة نقاتل وننتهي ، وقف يخطب بهم ، يتحدث إليهم ، يشرح لهم ، يوضح لهم ، وكأنه بلسان الحال يقول إن كان هؤلاء لا يفقهون فسيأتي من بعدهم من يفقه ، وأخرجهم .

حينما يخرج أبو الفضل العباس يقول يا قوم تقاتلوننا نحن الرجال في معركة ، هذا مفهوم ، النساء ما ذبهن؟ الأطفال ما ذبهم؟ تخشون أن تعطونا الماء ونحن نشرب ونتقوى على قتالكم ، خذوا النساء والأطفال وأتم اسقوهم من الماء ، شاهدوا الحجة الدامغة كيف تفضح وتعري ، قالوا لو كانت الأرض كلها ماء وكانت تحت أيدينا ما سقيناكم منها قطرة ، عراهم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كشف بطلان حقيقتهم ، ونواياهم ومنهجهم ومشروعهم .

أرادوا أن يقولوا هذا الصراع على الكراسي ، صراع على المواقع ، صراع السلطة بين (يزيد) و(الحسين) ، كلُّ منهما يريد أن يكون في موقع السلطة ، طيب إذا كان صراع سلطة ما علاقته بالأطفال والنساء؟ لماذا حجوا الماء ومنعوا الأطفال والنساء منه ، الحسين أخذ الطفل الرضيع وسار به ، أيها الناس هذا طفل رضيع خذوه واسقوه شربةً من الماء ، فضربه (حرملة بن كاهل) بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد ، هل هذا مقاتل في معركة؟ هل هذا سيحسم صراع السلطة؟ لا ، القضية لم تكن صراعاً على سلطات ، القضية هي منهج بأن تكون على الحق أو لا تكون ، في يوم عاشوراء وقع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ صريعاً ، دقوا الطبول وفرحوا وقالوا انتصرنا ، هُزم الحسين وانتصرنا في هذا المعركة ، هكذا تصورا ، لكن ما إن مضت أيام حتى تبين أن الحقيقة تختلف ، بالمقاسات المادية دخلوا في معركة قُتل فيها الحسين وأهل بيته وأصحابه وسُبيت نساؤه وأطفاله ، إذن هذا انهزام ، هزيمة عسكرية ، عسكرياً في تلك المعركة الحسين هُزم وأعداء الحسين انتصروا ، لكن حينما ندخل العامل الأكبر والأهم ، العامل المعنوي ، الحسين ماذا كانت معركته ، هل قاتل حتى يعيش؟ كان يمكن أن يبحث عن الحياة بطرق أخرى ، وعرضوا عليه ، قالوا لا نريد منك أن تأتي تباع ، لا نريد منك أن تقف وتكون من وعاظ السلاطين ، نريد منك السكوت فقط ، تحدّث في كل شيء إلا قضية الحكم ، تنازل عن هذه القضية ، اتركها ، وسنغدق عليك الأموال ، ونحترمك فأنت ابن بنت رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، اجلس في المدينة، وخذ المكانة العالية والكبيرة، لا مشكلة لدينا، نحن مشكلتنا ليس مع فقهه وتاريخ وعلم، نحن مشكلتنا مع مشروع يريد أن يعطي للناس بصيرة في أمرهم، هذا هو الخطر، اترك هذا الموضوع، لا تتحدث للناس عن صفات السلطان والحاكم، ودعنا نحكم بالظلم، وقل ما تريد، لا نعارضك، لم يقبل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

انتصار المشروع

إذاً الحسين لم يكن يقاتل لحياته، كان يقاتل لمشروعه، كان يقاتل للحق، أين ذلك الحق؟ هل قتل الحق في يوم عاشوراء أو انتصر وانطلق؟ حينما وقع الحسين صريعاً كانت بداية الانتصار لمشروعه، في الحقيقة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه المعركة انتصر مشروعاً، انتصر فكراً، انتصر منهجاً، ويزيد وهو يدق طبول النصر في تلك الحرب عسكرياً ولكنه في تلك اللحظة ضرب المسمار الأخير في نعشه وسقط صريعاً في مشروعه ونهجه.

الشاهد اليوم بعد ألف وتيف من مئات السنين، أين يزيد؟ أين الأمويون؟ أين قبورهم؟ من يفتخر بهم؟ غير النواصب والذين خرجوا عن الدين وخرجوا عن الجماعة، وأصبحوا منفورين من المسلمين جميعاً، من الآن يؤمن بالخط الأموي، بالنهج الأموي غير التكفيريين والنواصب وأمثالهم، لا أحد يشرفه أن يكون أمويًا، ولكن أين خط الحسين؟ ومنهج الحسين؟ (١٤) مليوناً يخرجون في هذا البرد الشديد تحت المطر، كيفما كانت الظروف، وهناك مجموعات إرهابية تسعى للنيل منهم واستهدافهم ولا يكثرثون، وحصل في سنوات ماضية أن استشهد عدد كبير من الناس، لكن هل تراجع أحد؟ هل تخلى أحد عن هذا الطريق؟ هل تخلى أحد عن إحياء هذه الشعيرة؟ لم يتخل أحد، بل زادوا يوماً بعد آخر، وسنة بعد أخرى، في (٢٠٠٣) كان عدد الزائرين أربعة ملايين، سنة بعد أخرى زاد هذا العدد حتى وصلنا إلى هذا العدد، (١٤) مليوناً في (٢٠١٢)، خلال تسع سنوات من أربعة ملايين إلى أربعة عشر مليوناً، بعد تسع سنوات كم سيكون عدد زوار الحسين في الأربعين إذا قدر الله لنا الحياة؟ ونسأل الله أن يطيل في أعماركم وستجدون كيف تكون الأمور.

تنافس على الخدمة

هذه هي المسيرة التي تروّضنا وتهيئنا وتربينا لاستقبال سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، حالة التضامن، التعاون، التكاتف، المحبة، التطوع في فعل الخير، هذه التي نقرأها في أصحاب الإمام نجدها في هذه المسيرة وليس في غيرها، في الشعائر نجدها، هذه الروحية التي يشعر الإنسان فيها بالسمو والرفعة وأيضاً بالتواضع أمام أناس يَصِلُونَ الليل بالنهار لخدمة زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

قبل يومين كنت أقرأ قصة، أحد المؤمنين بيته في طريق الزيارة فأخذ مجموعة من الزوار يستضيفهم ليلاً في بيته حتى يواصلوا مسيرهم في النهار، جاره أيضاً أعدّ بيته للخدمة، ما استطاع أن يحصل على الزوار حتى يستضيفهم، جاء إلى جاره قال أنت عندك عدد كبير من الزوار، أنت في عناء، وهم في عناء، والمكان ضيق، أرجو أن تعطيني جزءاً من هؤلاء حتى آخذهم إلى داري وأحظى بسعادة وشرف خدمة زوار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال له: الحسين أرسل هؤلاء لي، لا أفرط بهم ولا أعطيك واحداً منهم، يجب أن أخدمهم بنفسي، وبعد أن يئس من أن يعطيه واحداً من هؤلاء الزوار قال إذن أعطني أحديتهم، أنت تستضيف زوار الحسين وأنا أضيف أحديتهم حتى أحظى بشرف تراب أقدامهم، هذا الجار قبل بهذه المعاملة، وقال هذا شيء جيد، وأخذ ينظفها للصباح وأعادها في الصباح الباكر حتى يواصلوا مشوارهم .

ماذا تعني مثل هذه القصص التي نجدها في مثل هذا الطريق؟ الرفعة والعزة والشرف والشموخ لمدرسة وللمؤمنين يسرون على هذا المنهج، منهج أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ .

تمسكوا بالشعائر

إخواننا الأعزاء من المسلمين من المذاهب الأخرى نجلهم ونحترمهم لكن حياتهم ليس فيها هذه الروح التي تتمتعون بها، ليس لديهم شعائر بهذا المعنى، تُختصر شعائرهم بصلاة الجمعة، وفي ظل حُكाम الجور أصبحت خطب الجمعة تُكتب نسخة واحدة وتُعمم على كل البلد، (٤٨) خطبة، في السنة القادمة نفس الخطب تُعاد، أين الفكر؟ أين الثقافة الإسلامية الأصيلة؟ أين روح الإسلام؟ بدأت تخفت، حصلت انحرافات حصل ابتعاد شيئاً ما، نسأل الله أن يعيد الأمور إلى نصابها لعموم المسلمين، ولكن اتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ تعلموا من أئمتهم هذه الشعائر، تصميم رباني جاء على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام .

في يوم ما حينما كنا نقرأ هذه الروايات أو كان يقرأها الأجداد والأسلاف من مشى خطوة في طريق سيد الشهداء كان له كذا وكذا من الأجر والثواب، اليوم نعرف ماذا تعني هذه الروايات وهذه النصوص، حينما نجد أعداء الإسلام يُرهبون ويخشون هذه العزة والكرامة لأتباع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولزواره ولأتباع رسول الله وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أنا أخبرني أحد الدبلوماسيين الكبار قال حينها قبل سنين عندما كان العراق محتلاً من القوات الأمريكية سمع الرئيس (بوش) أن هناك ملايين من الناس يمشون على الأقدام، استغرب فطلب أن يصوروا ويرسلوا له صورة عن هذه المسيرة، حلقت طائرات أمريكية، صورت هذه الحشود وأرسلتها إلى البيت الأبيض، الرئيس (بوش) وفريقه يجلسون وينظرون ويحللون ما معنى أن يسير مئات الآلاف من الرجال والنساء، والكبار والصغار؟ هذه قوة، هذه عزة، عزة لكم جميعاً، الله يعزنا بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يعزنا بهذا المنهج الأصيل، لذلك علينا أن نتمسك بهذه الشعائر ولا نزهد بها، حياتنا فيها، هكذا كان وما زال يقولها مراجعنا العظام جيلاً بعد جيل، دوماً حفظوا هذه الشعائر ورعوها ودعموها، وعلينا أن نلتفت إلى هذه الحقيقة وأن نتمسك بهذه الشعائر الحسينية.

الدعاء مستجاب تحت قبة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

هنياً لكم أيها الوافدون على سيد الشهداء، منكم من يأتي للمرة الأولى، فكروا حينما تصلون إلى قبر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ماذا تطلبون من الله أن يحققه لكم وللأمة الإسلامية بركة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وتضحياته ودمه الطاهر؟ اصرفوا وقتاً فكروا ماذا تطلبون في ذلك المقام الكريم، الذي لا يُرد فيه الدعاء.

نحن اليوم نمر بظروف استثنائية، تحديات كبيرة، تحديات تستهدف الإسلام، تستهدف أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، على أكثر من صعيد في أكثر من موقع ﴿وَيَمَكُرُونَ وَيَمَكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (١٢٩).

يجب أن نكون واعين ونعرف ما هي الأخطار؟ وكيف نواجهها، هذه هي المسؤولية التي نتحملها جميعاً.

نسأل الله أن يجعل إحياءكم لهذه الشعائر مقبولاً عنده (جلّ وعلا)، وأن تكونوا من ضيوف الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمقبولين في زيارتكم لدى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنتم ووفقتم، غيركم لم يوفق، هذا ماذا يعني؟ يعني أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وجه لكم بطاقة دعوة،

دعاكم، فجيئتم ملبين لهذا النداء، هنيئاً لكم على هذا التوفيق، تمسكوا بهذه الشعائر، استعدوا لحسن الاستفادة من هذه الأيام الشريفة، أنتم في لحظات روحية ومعنوية عالية وعظيمة، لا تفتكم هذه الساعات، وهذه الأيام، ستبقى عالقة في ذاكرتكم، في سجل أعمالكم، استثمروها نعم استثمار، وأرجو أن لا تنسونا من الدعاء، نحن في العراق ما زلنا نعاني من أهداف الإرهابيين، من المؤامرات الكثيرة التي تستهدف العراق، تستهدف المؤمنين في هذا البلد الكريم والطاهر، ادعوا لهذا الشعب الكريم، نحن نغبط أبناء شعبنا على ما يمتلكون من روحية خدمة زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإحيائهم للشعائر، وهذا ما نفتخر به دائماً

شكراً لكم أحبتي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في موكب شباب
الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء المقدسة عند زيارة الأربعين (١٣٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم، السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون يا زوار أبي عبد الله ورحمة الله وبركاته.

ثبات الحسينيين

ما أسعد هذه الدقائق وهذه الأيام ونحن نقيم فيها إلى جوار أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في أربعينية سيد الشهداء، وفي مثل هذه الأيام دخل موكب السبايا، ووصل ليقوم بمراسيم الزيارة على أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومنذ ذلك اليوم وإلى يومنا الحاضر يُقصد هذا المزار، ويُقصد هذا المرقد الشريف، في كل الظروف في البرد والحر، حينما كان يُستهدف زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من العهد الأموي إلى العهد العباسي

١٣٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في موكب شباب الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء المقدسة عند زيارة الأربعين بتاريخ ٢٠١٢ / ١٢ / ٣٠ .

إلى يومنا الحاضر، مرت أيام كانت لا يُسمح فيها بزيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا لمن يعطي الأيدي والأرجل، تريد أن تزور الحسين يجب أن تقطع يدك ورجلك، تصوروا أنها شروط تعجيزية، بهذه الطريقة يتخلصون من زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويقضون على الزيارة، وينتهي ذكر الحسين وَيُنسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن المفاجأة كل المفاجأة حينما خرج الناس وهبوا كأن شيئاً لم يكن، وقالوها مدوئية، أجدادكم، تلك الأضلاب الشامخة، وأولئك الأفذاذ من سلفنا الصالح، قالوها بملء فمهم (لو قَطَّعُوا أَرْجُلَنَا وَالْيَدَيْنِ نَأْتِيكَ زَحْفًا سَيِّدِي يَا حُسَيْنَ)، هذه ليست كلمة وقيلت، وإنما عمل عمل به هؤلاء الأبطال، هؤلاء الحسينيون قدموا الأيدي والأرجل و لم يتوانوا عن زيارة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبقي الحسين وذكر الحسين قائماً في كل عام، في عهد الظالمين الذي عشناه، في العقد الماضي أيضاً كان يلاحق زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويُطلب منهم أن يكفوا عن هذه الزيارة وإلا حُكِمَ عليهم بالإعدام، فكانت السميتات تلاحقهم، والدبابات والجيش تمضي خلفهم، ولكن هل توقفت الزيارة؟ قُتِلَ الناس في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحصل ما حصل ولكن لم يتخل أحد عن زيارة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الشعائر الحسينية خطر على الطغاة

هذه الزيارة لها أبعاد كبيرة، لم يقل أحد لماذا نحن نأتي ونزور في وقت تتعرض فيه أرواحنا للخطر؟، نزور الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم آخر، بمناسبة أخرى، لم نقطع عن الزيارة لكن نزوره في وقت آخر، عدا وقت الأربعين، لم يقولوا ذلك، أرادوا أن يشبثوا هذه السنة في وقتها، إذا تخلوا عن زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأربعين فهذا يعني أنهم سينقطعون عن زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وتجديد العهد في (١٥) شعبان، وفي أي مناسبة من المناسبات سيلحق زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، في عهد الظالمين والطغاة كان رجال الأمن يأتون من ضباط ومسؤولين يزورون المراجع، صادف أن واحداً من هؤلاء المسؤولين دخل على أحد المراجع في بداية محرم الحرام، وعلى قاعدة (كلموا الناس على قدر عقولهم)، المرجع يقول قلت للضابط أعطوا مجالاً للزوار، يلطمون ويطبخون، لم تمنعونهم؟ ماذا يحدث؟ المرجع يقول سبحان الله الذي أنطقه وتحدث بعمق ما يفكرون، قال له مولانا نحن أيضاً كنا هكذا نتصور ونتماشى معهم، يلطمون ويطبخون شهراً أو شهرين وينتهي الموضوع، حزب البعث قام بذبح الخرفان، وقام بتوزيع الطعام على المواكب والهيئات، ومسؤولو حزب البعث ينزلون مع الناس ويشاركونهم في إحياء الشعائر، حضروا المجالس وحضروا المواكب، وقالوا نتحمل

شهرين ، ونسحب منهم عشرة أشهر ، يقول له مولانا لكننا بعد سنة أو سنتين ، رأينا أننا مخطئون ، قال له كيف؟ قال نحن نأخذهم من ربيع الأول بعد صفر لمدة عشرة أشهر ، نريد أن نأتي بهم للطريق ، ولكن حينما يأتي محرم تنطلق المنابر ، قال الصادق ، وقال الباقر ، وهكذا ، شاهدنا أن مشكلتنا مع الباقر والصادق ، نحن مشكلتنا مع الحسين ، ما دامت هذه الشعائر موجودة لا تقوم لحزب البعث قائمة ، ولذلك نحن نتحرك ، نمنع ، نلاحق الناس ؛ لأن هذا هو الخطر الكبير على حزب البعث ، وعلى كل حاكم يريد أن يحكم هذا البلد بغير ضوابط .

نظرة ساذجة

البعض من الناس لا يعرفون قيمة هذه الشعائر ، يزهدون بها ، يقولون نحن في القرن الحادي والعشرين ، عصر التكنولوجيا ، الناس ركبت صواريخ وذهبت إلى القمر ، هناك سيارات ، قطارات ، طائرات ، أنتم لماذا تعاونون هذا العناء وتأتون مشياً على الأقدام؟ اركبوا سيارة في غضون ساعتين تصلون إلى كربلاء ، لماذا تجعل الساعتين أسبوعين في المطر وفي البرد أو في الحر؟ هذا تعطيل للبلد ، هذا الشيء تعطيل لمصالح الناس ، الدوائر تتوقف ، فهذا الأمر ليس بالجيد وعليكم تركه ، لاحظوا النظرة البسيطة السطحية الساذجة التي ليس فيها عمق ، وتريد أن تحسب كل الدنيا بمنطق (1+1=2) ، بنظرة مادية ، عبارة عن أرقام ، لا يفهم التأثيرات النفسية لهذه الشعائر ، المشي يعني ثباتا ، يعني إصرارا ، يعني هدفا ، يعني رؤية ، يعني مثابرة ، يعني صبرا وتحملا ، الشعب يتربى على الصبر والثبات والإصرار ، و يكون لديه هدف واضح ، الجميع يسير وراء هذا الهدف ، من البصرة - وكان لي شرف الحضور في مسيرة المشاة في البصرة وفي الناصرية - ، من البصرة وإلى كربلاء عشرات الآلاف من المواكب ، يخدمون ، كل هؤلاء متطوعون ، يقولون هذا العمل الذي نقوم به لله (سبحانه وتعالى) ، هذه التربية ، بكم تقدر؟ نصرف المليارات لنعلم أبناءنا ابتداء من المرحلة الابتدائية حتى تخرجهم ، على بناء المدارس وإعداد المدرسين والمناهج الدراسية ، الجامعات عندنا وفي كل العالم تُبنى ويتم الصرف عليها ، ليتعلم الطلاب الفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم ، لكن التربية الحقيقية تربية الإنسان على الوفاء ، على الإيثار ، على الثبات ، على الاستقامة ، على الهدفية في هذه الحياة ، أن يتوجه الناس نحو الله (سبحانه وتعالى) ، ويتعلموا بناء المجتمع ، وكيف يتعايشون ، في درب الحسين ، كل الطبقات والمسميات والمكانات تغيب ، لا أحد يسأل الزائر أنت من أي حزب؟ ، من أي عشيرة؟ ، من أي منطقة؟ ،

من أين تكون فأنت في ضيافة وخدمة الحسين، أنت زائر الحسين، وهذه مواكب أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، تشيع هذه الثقافة، التعاون، التضامن، المساعدة، تقبل الآخر، احتواء الآخر، التعايش مع الآخر، كل الخصومات تذوب في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، كل الخصوصيات تضيع في قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، شيء واحد فقط يبقى (أنت زائر الحسين) أهلاً بالزائر، هذا عنوانك أنت تسير في طريق الله (سبحانه وتعالى)، أنت في طريق عبودية الله (سبحانه وتعالى)، أنت في طريق طاعة الله (سبحانه وتعالى) وطاعة رسوله وطاعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

في الروايات عندما يأتي صاحب الزمان (عجل الله فرجه) لا يوجد من يسرق، ولا يوجد من يكذب، البيوت مفتوحة، نعمة وفيرة، الأخ يضع يده في جيب أخيه ويأخذ حاجته، هذه الحالة المثالية التي نقرأها، في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يتوسل الخادم بك لتأخذ منه، كل المراقبين يُدهشون، يُصابون بالهلع، هل من المعقول ما نراه؟ هل نحن في الدنيا أم هذه المدينة الأفلاطونية، أم هذا آخر الزمان؟، كل المواكب تقدم أنواع الطعام والشراب والخدمات وبالمجان، الزائر يكون مدلاً أينما نزل.

الثقافة الحسينية تبني الإنسان

أقول لكم أيها الأحبة لا يوجد في الدنيا كلها من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب مثل هذه المسيرة، إذن شعب بأكمله يدخل في دورة تدريبية، دورة يتعلم فيها الحياة، ويتعلم الوفاء، ويتعلم الإيثار، ويتعلم الثبات، ويتعلم الإصرار، ويتعلم الطاعة لله (سبحانه وتعالى)، هذه التربية هي التي تبني، بناء الإنسان ثم بناء البلاد، الإنسان عندما يُبنى بشكل صحيح لا يسرق، الثقافة لحسينية تحصن الإنسان؛ لأن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ). هذا الموظف أو المسؤول في الدائرة الحكومية الذي يؤخر إنجاز معاملات الناس عندما يأتي لطريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويشاهد الناس واقفة وتخدم به ليل نهار يراجع نفسه ويؤنبه ضميره.

طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يستنزل الرحمة الإلهية

في الطريق عيني تدمع، وأقول يا إلهي هذا الشعب الذي أنت منعم به علينا، كيفما نخدمه قليل في حقه، يا الله وفقنا لخدمتهم، وفقنا لنفي حقهم، هذا الشعب عظيم، نرفع رأسنا بكم يا حسينون هنيئاً لنا بكم، هذه النخوة، هذه الهبة، هذه النصر في طريق

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تستنزل الرحمة الإلهية، هذا طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يغسل الكثير من الأخطاء والذنوب - والعياذ بالله - على المستوى الشخصي الإنسان عندما يأتي في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يعود نظيفا ويقال له (ما فات مات)، من اليوم نهذب أنفسنا، نبدأ من جديد، وننظر ماذا نفعل كأشخاص، وأيضا كمجتمع، الله (سبحانه وتعالى) عندما يرى هذا الجمهور وهذا الشعب هبّ وخرج لنصرة أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يوفقنا لحل مشاكلنا، ويحسن الكثير من الأمور، اليوم العالم ينظر لكم بعزة وكرامة ورفعة، مراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية في العالم تدرس هذه الظاهرة، لماذا تخرج الناس؟، وما الذي يجمع طفلا صغيرا وشيخا كبيرا؟، ما الذي يجمع الإنسان البسيط والبروفيسور؟، ما الذي يجمع كل هؤلاء الناس؟ الكل حاضر في قضية واحدة، والجميع يسلك سلوكا واحدا في هذه الطريقة، لماذا؟ كل هذه التساؤلات يدخلونها في حساباتهم، ولم يعرفوا لماذا، هم مستغربون.

استيعاب حسيني

أقولها لكم أيها الأحبة، لا تسمعوا لمن يسفّه ويقلل من قيمة الشعائر، طريقكم طريق العز والكرامة والشرف والرفعة والبناء الحقيقي، هذه هي الحياة الصحيحة، اليوم أنتم تمشون في الجنة، الجنة فيها الحسين، وفيها آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، الجنة فيها معنى وتضامن ومحبة، أنتم في الجنة، وهذه هي سعادة الدنيا والآخرة، هنيئا لكم، تمسكوا بهذه الشعائر، لا تضيعوها، ومن يتكلم حاولوا أن تردوه بالتي هي أحسن، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تكلم مع الشمر ومع عمر بن سعد ومع الأعداء وشرح لهم ووضح لهم وقرأ لهم القرآن ونصحهم، ولكن (طبع الله على قلوبهم)، هناك أناس عندما تشرحون لهم يقتنعون، وآخرون لا يقتنعون، هل تتأثر بهذا الكلام؟ لا، نسير في طريقنا ومبدئنا وعقيدتنا، هذه الشعائر لم نأت بها نحن، هذا تقرير رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي (ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (١٣١). هذه من الله (سبحانه وتعالى) وأئمتنا قالوها وجسدوها في حياتهم، ونحن اليوم نسير على هذا الطريق، طريق العزة والكرامة، تمسكوا بهذه الشعائر، الله (سبحانه وتعالى) سينصركم سيعزكم، سيرفع من شأنكم، سيحل مشاكلكم، هذه المشاكل المحيطة في البلد والتناحر الموجود، شاهدوا معاناة الناس، ومشاكلهم، كلما انشغلتم بالمفيد ابتعدتم عما هو غير مفيد، هذا ما أقوله خلف الأبواب المغلقة مع القيادات، أقول لنقدم خدمة للناس، الخدمة هي التي توحد، نحتاج

١٣١. سورة النجم: الآيتان ٣-٤.

إلى قلب كقلب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، نستوعب الناس، زهير بن القين مخالف للحسين سياسيًا، كان في حزب آخر، عثمانى، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ذهب إليه وصارحه ووضح له، وأصبح اليوم زهير بن القين بطلا من أبطال القضية الحسينية، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ انفتح على الجميع، احتوى الجميع، احتضن الجميع، إن كنا حسنيين حقًا - وإن شاء الله نكون حسنيين - يجب أن نقبل الآخر ونحتضنه، إذا رفضنا هذا وذاك من يبقى لنا في البلد؟ هل نبقى نتناحر؟ نحتاج إلى استيعاب حسيني إلى انفتاح حسيني، نحتاج إلى لملمة الأوضاع كلها ونركز على خدمة الناس.

نسأل الله أن يتقبل منكم أعمالكم ويرجعكم إلى بيوتكم سالمين غانمين، بقلوب بيضاء ناصعة ملؤها الطاعة والإخلاص لله (سبحانه وتعالى) وحب سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في موكب التركمان

في كربلاء المقدسة عند زيارة الأربعين^(١٣٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك ، وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم ، السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين ، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته .

أيها الأحبة ، أيها الأعرزة إنه لشرف عظيم ، إنه لسعادة كبيرة أن يحظى الإنسان بزيارة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذكرى الأربعين ، هذه المناسبة لها أهمية شديدة ، والذي يحظى بها يحظى بمنزلة رفيعة ، الله (سبحانه وتعالى) رزقكم زيارة الأربعين ولعل البعض حُرِم منها ، هذا لطف من الله (سبحانه وتعالى) ، هذه إرادة إلهية ، هذه ضيافة حسينية ، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ طلبكم فأصبحتم من زواره ، هنيئاً لكم هذا الحضور وهذه المواساة لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) وهو المعزى في هذه الأيام .

١٣٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في موكب التركمان في كربلاء المقدسة عند زيارة الأربعين بتاريخ ٢٠١٢ / ١٢ / ٣٠ .

أحبتى اعرفوا قيمتكم وقيمة المكان الذي أنتم فيه ، وقيمة الزمان الذي تعيشونه ، المكان ، المكين ، الزمان ، ثلاثة أشياء يجب أن نعرف قيمتها ، إذا عرفنا أين نحن وفي أي وقت ولماذا نحن هنا؟ سنخرج من كربلاء الحسين وقلوبنا طاهرة نقية بيضاء كيوم ولدتنا أمنا كما جاء في الروايات ، من منا لم يرتكب خطيئة أو ذنباً أو معصيةً نسأل الله أن يجيرنا ، لكننا بشر نرتكب الذنوب ، ببركة سيد الشهداء تُغفر الذنوب ويعود الإنسان طاهراً نقياً ويُقال له استأنف العمل ، سنفتح لك صفحة جديدة لنرى ماذا تصنع في قادم الأيام ، هذه فرصة ذهبية ، فالسجناء حينما يأتيهم قانون العفو ، يقال لهم عفونا عنكم ، وتُفتح لهم باب السجن ، ويقال لهم اخرجوا لا ترتكبوا جرائم جديدة ، وكذلك الله (سبحانه وتعالى) يصدر قانون العفو العام لزوار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فأنتم اليوم طاهرون ببركة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

أحبتى أنتم تعيشون في مناطق مختلطة ، يعيش فيها معكم المختلف في العقيدة ، ظروفكم حساسة ، ونحن قلوبنا معكم نتحسس معاناتكم ، ونتألم لألمكم ، ونعرف حساسية الظروف التي تعيشونها ، ومسؤوليتكم كبيرة ، ومسؤوليتنا في الدفاع عنكم وفي المطالبة في حقوقكم كبيرة أيضاً ، فنحن لا نقول لكم (اذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) بل نقول (اذهب انت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون) ، أنتم تتحملون مسؤولية ونحن معكم في تحملها ، الله (سبحانه وتعالى) أعطاكم فرصة بعد قرون من الحرمان والتغيب لأتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ليكونوا مواطنين من الدرجة الأولى ، وشركاء أساسيين في إدارة أمورهم ، يجب أن لا نفرط بهذه الفرصة ونحافظ عليها ، انظروا إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما كان وحيداً وغريباً والعالم كله ضده ، وليس معه إلا سبعون فرداً أمامهم جيش من سبعين ألف مقاتل ، فمقابل كل واحد من معسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ألف مقاتل من المعسكر الآخر ، فمن يقرأ المعركة قبل حصولها يقول هي معركة محسومة ، سيقتل هؤلاء السبعون ويضيعون وينسون ، ولكن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن ينظر إلى المعركة في أفق يوم عاشوراء ، فالمعركة لم تحسم في يوم عاشوراء وإن سقط الحسين شهيداً فيها هو وأهل بيته وأصحابه ، وسبيت نساؤه ، لكن المعركة لم تنته ، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد فرصة وجولة لكنه خطط كيف يكسب المعركة ، وهذا أمر في غاية الأهمية ، فالبعض منا لا يرى إلا يومه ، فإذا تقدم الآخر عليه بخطوتين يقول ضعنا ، ولذلك من ينظر هذه النظرة في يوم عاشوراء ، يقول إن الحسين قد ضاع ، ويزيد انتصر ، ولذلك دقوا طبول النصر ، ولكن ما مرت إلا أيام قليلة حتى انهارت هذه

الصورة، وتجلت صورة جديدة، الحسين فيها هو المنتصر، ولا نعني بذلك الحسين بشخصه لأنه استشهد، لكننا نقصد الحسين بمشروعه، ونهجه، ومبادئه، وقيمه، وشعاره، وأهدافه.

أرادوا أن يقتلوا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم عاشوراء فكانت له حياة جديدة، فقد استشهد ولكن علمنا كيف نعيش ونحيا بعزة وكرامة وشرف وشموخ، اليوم العالم ينظر إليكم ويتساءل أربعة عشر مليوناً من قوميات مختلفة وجنسيات مختلفة، أكثر من ستين دولة في العالم موجودة الآن في كربلاء، من مستويات ثقافية وعمرية مختلفة، من الطفل الصغير إلى الشيخ الكبير، رجل وامرأة، من الإنسان البسيط إلى البروفيسور والأساتذة وحملة الشهادات العليا، ما الذي يجمع هؤلاء؟ هؤلاء حينما يرجعون إلى بيوتهم، يختلفون في التفاصيل، فهذا من حزب وذاك من حزب آخر، ومختلفون في عناوين أخرى، كل هؤلاء المختلفون ما إن يدخلوا في مسيرة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى تتلاشى عندهم كل الاختلافات ويكونوا قلباً واحداً ويداً واحداً، وصفاً واحداً، الحسين يوحدها، رسول الله يوحدها، الإسلام يوحدها، رسالة السلام توحدها، هذه الوحدة والتماسك والمحبة والأخوة تتجسد هنا، وتعلم من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ دروس التسامح وتقبل الآخر، دروساً تجعلنا نكبر على المشاكل والجزئيات، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كبير جمع الجميع ومضى بهم، وأصبح حقيقة وقدراً لا يؤمن به أتباعه فقط، اليوم العالم كله يقف متصاغراً أمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هنيئاً لكم حسينكم، وهنيئاً لكم مبادئكم، تمسكوا بها، ولا تفرطوا بهذه الشعائر، في هذه الأيام هناك من يحاول أن ينتقص من الشعائر ويعدها تخلفاً، ويقولون إن الناس تصعد إلى القمر وأنتم لا تزالون تمشون مئات الكيلو مترات في البرد والحر، ما هذا التخلف، لماذا لا تتركبون القطارات والسيارات والطائرات؟، يقولون كذلك لأنهم لا يعرفون أن المشي على الأقدام فيه البناء، بناء الذات والتقرب إلى الله (سبحانه وتعالى)، وفيه كل هذه الصور من التعاون والتضامن، فكل منا ربما لا يستطيع النوم إذا تغير مكانه في بيته، ولكنه في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يفكر بهذه الأشياء، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مدرسة ومن يدخل هذه المدرسة يجد منهجاً ودرساً كبيرة وعظيمة.

أيها الأحبة، الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ علمنا كيف نعالج مشاكلنا، فقد ضحى كل هذه التضحية ليعالج المشاكل ويضع منهجاً لمواجهةها في المستقبل، فالיום في بلدنا توجد الكثير من المشاكل السياسية والأمنية والصراعات المستمرة، ونحن نقول للجميع،

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تصاغرَت أمامه كل هذه المشاكل ، فلم يكن يبحث عن كرسي أو موقع ، بل كان عنده قضية كبيرة (لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فرسالة الحسين هي رسالة الأمة ، ورسالة المجتمع ، ورسالة المصالح العامة ، وخدمة الناس ، واليوم نحن جميعاً معنيون باستذكار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الرسائل المهمة ، نقف صفاً واحداً متكاتفين ومتضامنين لخدمة هذا الشعب الذي يستحق الخدمة ، هذه الجموع الخيرة الطيبة ، وهذا العناء في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، في طريق الطاعة لله تعالى ، يستنزل الرحمة الإلهية ، اعلّموا أن الله (سبحانه وتعالى) يدفع عنكم الكثير من الأخطار والمشاكل حينما يجدكم في طريق طاعته (سبحانه وتعالى) بحب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ورسول الله وأهل بيته الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

هنيئاً لكم هذا الحضور وإحياء هذه الشعيرة ، وستمسك بهذه الشعائر ولا نفرط بها لأن فيها عزنا وكرامتنا وهويتنا ، فهذه الهوية تعزز بقاءنا وتحصننا من الضياع ، فقد جاء الطغاة والظلمة والمقابر الجماعية ، والسجون والزنازين ، فجعلتنا نترسخ ونتجذر ولم نتأثر ، وقد استغرب العالم كيف نحافظ على أنفسنا مع كل هذه الضغوط ، وهم لا يعلمون أننا نمتلك هوية ترسخ وجودنا ، سلاحنا للحفاظ على هويتنا والدفاع عن قيمنا ومبادئنا هو التمسك بهذه الشعائر ، ففيها عزتنا ونصرنا ، ورحمة الله تعالى ، أنتم في مكان يُستجاب فيه الدعاء ، فتحت قبة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يُستجاب الدعاء ، ادعوا لأنفسكم ولأهلكم وعشائركم ومناطقكم ، ولأتباع أهل البيت وللعراق وللإنسانية جمعاء ، كلما توسعت في دعائك أنزل الله عليك مزيداً من الرحمة والمغفرة واللطف ، أتباع أهل البيت اليوم يتعرضون إلى استهداف ظالم في أكثر من بلد وليس في العراق فقط ، يجب أن نقف معهم ونتضامن معهم ، في البحرين ، في سوريا ، في لبنان وغيرها ، ندعو لهم بالنصر ، ورأيتم كيف أن الضغوط وصلت ذروتها على الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ (لا يوم كيومك يا أبا عبد الله) ولكن هذه الضغوط الهائلة أنتجت هذا السيل الهادر وهذا التيار الكبير ، فكلما تعرضنا إلى ضغوط أكثر كنا أكثر قوة وعزيمة بإذن الله تعالى ، نصبر وثبت ونستقيم ، ونتحمل ونمضي إلى الأمام .

نسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال ، وأطلب منكم أن لا تنسوني في دعواتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المناسبات العامة



كلمة السيد عمار الحكيم في لقائه التجمع الإسلامي لطلبة العراق (١٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين .

الإخوة الأعزاء ، الأخوات الكريمات ، بدايةً أشكر لكم هذا الحضور وكل ما تفضلتم
به من ملاحظات قيّمة ساعدتنا على أن نأخذ صورة أوضح عن التجمع الإسلامي ، هذا
التجمع العريق الأصيل ، وهو أول التجمعات الإسلامية الذي انطلق بعد سقوط النظام
مباشرةً بحرص وفاعلية واندفاع من قبل عدد من إخوانكم وأخواتكم آنذاك ، وهكذا
تواصل المشوار والمشروع بزخم أحياناً وبتلكؤ أحياناً أخرى ، ولكنه كان له دور كبير
في التحولات التي شهدناها في تثبيت النظام السياسي ، في الدستور ، في الانتخابات ،
في البيئة الجامعية وتكييفها مع الواقع الإسلامي ، فكان التجمع مضرب مثل في تلك
الظروف الصعبة ، وهو مورد إشادة كبيرة للجهود الكبيرة التي بذلها .

ما كان لله ينمو

اليوم التجمع الإسلامي يجدد نفسه ، أرى اليوم هذه الوجوه الشبابية ملؤها الحماس
والاندفاع والرغبة في الخدمة وآثار الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) وبمشروعنا واضحة
في نبرة الصوت وفي الكلمات وفي الأحاديث ، وهذه هي أسس النجاح ، فالأنبياء
والصالحون والمصلحون الذين تركوا أعظم الأثر في تاريخ الإنسانية منذ آدم وحتى

١٣٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم أثناء لقائه التجمع الإسلامي لطلبة العراق في مكتبه الخاص
بتاريخ ٢٠١٢/١/٢ .

اليوم، لم يكونوا يتمتعون بإمكانات مالية كبيرة، ولا بفرص دينوية عظيمة، لكنهم كانوا يحملون مشروعًا صحيحًا واضح المعالم، واستطاعوا أن يوصلوا رسالتهم إلى ناس مخلصين التفوا حولهم ورفعت الراية وثبت وأصل هذا التيار، تيار الإسلام، تيار الواقعية، تيار خدمة الناس، هذا درس عظيم نتلقاه في تأريخ الأنبياء، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك اليتيم المُشرد لم يكن يتمتع بإمكانات وفرص كبيرة سوى أنه كان يمتلك الثقة العالية بالله تعالى، ولديه إيمان بالمشروع الإلهي الذي أنيط به، ولذلك وقف وقال كلمته (قولوا لا إله إلا الله تفلحوا)^(١٣٤)، وبقي مصرًا على موقفه، وكانت الأموال والإمكانات عند شيوخ قريش، وكذلك التجارة العامرة، وهو لا يمتلك إلا مجموعة من الفقراء، لكنه يحمل صفاء النيّة والإخلاص لله (سبحانه وتعالى)، ولديه الوضوح في المشروع الإنساني الذي يمكن أن ينهض بالإنسان ويبني المجتمع.

أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي نفخر اليوم بالانتماء إليه بات في بعض الليالي لا يستطيع أن يوفر قرص الخبز للسيدة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ وأطفاله، هكذا كان حاله، وفي سورة الدهر حديث عن إطعامه اليتيم والمسكين والأسير، فكان يعطي قرص الخبز لمن يطرق الباب، ويبقى هو وعياله من دون طعام، وفي مقابل علي بن أبي طالب كان الحُكَّام يمتلكون القصور والإمكانات والثروات وشراء الذمم والإعلام الكبير والمؤثر، حتى أن عليًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما استشهد وانتشر الخبر في الشام، قالوا قتل علي في محراب صلاته، فقالوا عجيب أو كان يصلي؟ انظروا حجم التشويش والاستهداف، اليوم خط علي موجود فأين خط معاوية؟ من يقف اليوم ويفتخر بالانتماء إلى معاوية أو الانتماء إلى يزيد؟ لذلك كلما أردنا أن نكون أكثر تأثيرًا في المجتمع وأكثر خدمة للناس في دينهم ودنياهم يجب أن نبدأ من أنفسنا، كلُّ منا يسأل نفسه، هل قلبي صافٍ، طاهر، نقي، أبيض، هل نيتي طيبة؟ هل دوافعي للعمل إلهية؟ إذا كانت كذلك فانطلقوا على بركة الله، وانظروا كيف ينمو هذا الخط الذي ستبنونه في الجامعات (ما كان الله ينمو)، الأمريكان صرفوا في السبع سنوات الماضية ألف مليار دولار، والعراق اليوم يحتفل بيوم السيادة العراقية، وهو يوم خروج آخر جندي من العراق، فهل صنعت الألف مليار محبين لهم؟ فالיום أكثر شخص محبوب في العراق هو الإمام السيد السيستاني (دام ظله) فماذا يمتلك من إمكانات؟ يسكن في بيت إيجار لا تزيد مساحته على (٨٠) مترًا، قادة العالم يزورونه ويجلسون على الفراش، لماذا هذه المحبة له؟ هل لديه فضائيات تروّج له؟ هل لديه ناس يروجون له؟ هل يقبل هو أن يمدحه أحد؟ هل يقبل أن يرفع صورته أحد؟

١٣٤. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٥١، وبحار الأنوار ١٨: ٢٠٢.

علاقاته مع الله علاقة طيبة خالصة، (من أحبه الله ألقى حبه في قلوب الناس)، من دون مال، ومن دون إعلام وإمكانات، مع وجود تشويه واستهداف، أصبح السيد السيستاني الرجل الأول في العراق، هذا لا يعني أننا لا نوفر إمكانات للعمل، فالإمكانات يجب أن تتوفر لكن النجاح الحقيقي يبدأ منا من قلوبنا، ومن علاقتنا بالله (سبحانه وتعالى) والتوكل على الله، فالله (سبحانه وتعالى) يجعل البركة والخير والنماء في هذا العمل، أوصي نفسي وأوصيكم بهذا الأمر.

سكّة صحيحة

اليوم حينما نتحدث عن التجمع الطلابي، نتحدث عن واجهة من واجهات مشروعنا في العراق، هذا المشروع فيه بعد رسالي وبعد دنيوي، فنحن لا نتحدث بالقيم والمبادئ والآخرة فقط، (اعمل لديناك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) (١٣٥)، فنحن نريد الآخرة لكننا في الوقت نفسه مكلفون بأن نعمل للعالم أيضاً، فمن يريد أن يدفع الناس إلى التدين والإيمان بالله والعبادة عليه أن يوفر لهم الخدمات الضرورية، وفرص العمل، والعيش الكريم، فإذا رأوا الناس المتدينين يأتون لهم بالخدمات والحياة الكريمة ستزداد ثقتهم بالدين والمتدينين، ولذلك كان شهيد المحراب يقول مشروعنا هو بناء الدولة العصرية الناجحة، بناء الدولة، وليس بناء ميليشيات أو كانتونات، مؤسسات قوية وعصرية، دولة مدنية متطورة، ننافس الدول المتقدمة في العالم، نبحت عن النجاح، حينما تُصرف المليارات يجب أن يتلمس المواطن النتائج، الماء، والكهرباء، والأمن، وتمكين الأكفاء، يجب أن لا تُرى الفتوية والحزبية والأناية، هذا هو مشروعنا، ولكي لا يقال هؤلاء يتكلمون فقط فيجب أن نطبق المشروع على أنفسنا أولاً، المجلس الأعلى لديه موقع نائب رئيس الجمهورية، وحينما أشارت المرجعية إلى أن هذا الموقع غير ضروري وفيه تبديد للثروة دعواناه إلى الاستقالة لكي ننتصر لرأي المرجعية وللمواطن العراقي، بعدها جاءت العروض وجاءت الموجات، وقيل لنا اتركوا مشروعكم ونعطيك ما تريدون، عرضوا علينا وزارتين سياديتين، والأمانة العامة لمجلس الوزراء، وعددًا من الهيئات المستقلة، وغيرها من المواقع، مقابل ألا نتحدث بمشروعنا، والانسجام مع الوضع القائم، فقلنا لهم أنتم مخطئون نحن لم نتحدث بهذا الحديث لنحصل على مواقع لأنفسنا، بل نريد أن نضع البلد على السكة الصحيحة، فنحن ننتصر لمشروع العراقيين وليس لمشروعنا الخاص ومصالحنا الخاصة، فسفينة

١٣٥. من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥٦، ووسائل الشيعة ١٧: ٧٦.

البلاد إذا وصلت إلى ضفة الأمان فنحن فيها، وحينما ينتعش الاقتصاد العراقي فنحن عراقيون سنستفيد أيضاً، لكننا لا نريد مصالح لنا ونترك الناس بين الفقر والإرهاب وتقطع الأشلاء.

إصرار متواصل

تعرض مشروعنا إلى تسقيط وتعتيم واستهداف، لكن الحكمة تقول (من لجّ ولج ومن جدّ وجد)، إصرار متواصل جعل مشروعنا يُعرف شيئاً فشيئاً ويتضح ويُقبل، زارني وزير الزراعة قبل أيام وقال لي المواطنون في الموصل يتابعون الملتقى الثقافي متابعة دقيقة، لأنهم يشعرون بالكلام الصادق البعيد عن المصالح الخاصة، بل فيها ضريبة، اليوم في الجامعات الكثير من الناس الذين كانوا لهم ملاحظات علينا ووجهات نظر مختلفة معنا، اليوم تصلنا رسائل كثيرة من هؤلاء بأن المشروع الذي نطرحه هو الرؤية الصحيحة التي تنفذ العراق، وهذه فرصة جيدة لكم، تفهم الناس لمشروعكم عامل مهم يساعدكم على النجاح، استثمروا هذا الإقبال، وليكن عندكم إمام بالمشروع، فأنتم قيادات شبابية في تيار شهيد المحراب، يجب أن يتعامل كل واحد منكم على أنه قائد فيتحرك في المساحة التي هو فيها، وقبل ذلك يجب أن يكون كل منكم مؤمناً بالمشروع، متابِعاً لمواقفنا بدقة، وتجاوزون فيما بينكم في مواقفنا وفي الشبهات المثارة عليها، يقال هذه الأيام إننا نناصر القتلة، لأننا دعونا إلى التهدئة والحوار، فنحن نؤمن باستقلالية القضاء وضرورة أن ينال المجرم جزاءه العادل، ونحن نؤمن بأن العراق لا يُدار من فئة واحدة (صدام حسين) ذلك الدكتاتور الذي كانت بيده مقدرات العراق كلها وأغلب المنطقة والعالم يقفون معه، هل استطاع أن يحكم بنظرية الحزب الواحد؟ واليوم نحن أمام ديمقراطية وتعددية وانتخابات، وأغلب المنطقة والعالم ضدنا فهل نستطيع أن نحكم البلد بجهة واحد؟ نحن حينما نتحدث عن الشراكة مع الآخرين إنما ننتصر للشيعنة، فالأخوة السنة قدرنا وشركاؤنا، لا نستطيع تجاوزهم لأن تجاوزهم يعني ارتداد المعادلات الداخلية والخارجية علينا، هذه المعادلة هل يفهمها المواطن البسيط؟

الفصل السابع

هل تعلمون أن العراق لا يزال تحت الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، بمعنى أننا تحت الوصاية الدولية، ويمكن للمجتمع الدولي أن يتدخل في العراق مباشرة حتى من دون الرجوع إلى مجلس الأمن الدولي؛ لأننا تحت الفصل السابع، اليوم ما يحفظ

الأوضاع في العراق هو الميزانية الضخمة، التي تجاوزت المئة مليار دولار، ولولا هذه الأموال لتشظى العراق، وهذه الأموال (٩٧٪) من النفط، والأموال تذهب إلى حسابنا المصرفي في أمريكا، لأن العراق لا يزال تحت الوصاية الدولية، ولأن هنالك دولاً كثيرة دائنة للعراق ستأخذ استحقاقاتها حينما تجد أموالاً باسم العراق في البنوك الدولية، لذلك يضع العراق أمواله بحساب أممي، ويمكن لأمريكا أن تأخذ هذه الأموال وتعطيها للدائنين، ولكن هناك صلاحية للرئيس الأمريكي بالاستثناء من الحكم القضائي، وهذه الصلاحية تكون لسنة واحدة قابلة للتجديد، وفي السنة الماضية قالوا لنا هناك أربعمئة مليون دولار دعاوى ناجزة، إذا دفعتموها يمكن أن يُوقع الرئيس (أوباما) على الاستثناء، بمعنى أن سعر توقيع (أوباما) أربعمئة مليون دولار، فمن دون هذا التوقيع لا يمكننا أن ندفع الرواتب، ولا يُنجز مشروع واحد في البلد، نحن لا نزال تحت مطرقتهم، يجب أن نفهم هذه الأمور جيداً، وتكون لدينا الرؤية السياسية الواضحة، هذه الأمور وأمثالها يجب أن تشرحوها وتوضحوها للناس.

رؤية وبناء

هناك من يتهمنا بأننا ندافع عن البعثيين، أقول لهؤلاء هل هناك من تضرر من البعثيين أكثر من آل الحكيم؟ أعطينا ثلاثة وستين شهيداً من المراجع والعلماء والفقهاء والنساء والأطفال، وكل رجال الأسرة قضوا سنوات في السجون من المرجع آية الله العظمى السيد (محمد سعيد الحكيم) (دام ظله) إلى الطفل الصغير، نحن لا نقف مع السنة أو البعثيين، وإنما لدينا رؤية في كيفية بناء الدولة، وكيف نحفظ البلد، فلو أن الحكومة لم تدفع الرواتب شهراً واحداً لكان الشيعة هم أول من يقومون بانقلاب عليها، هذه الحقائق يجب أن تتوضح للناس، ولا نتكلم بالشعارات، ولذلك قلنا إن ورقة التحليل السياسي للتيار يجب أن تصل إليكم في كل المحافظات، فأنتم شبابنا وقياداتنا.

بناء القادة

تَقَبُّلُ الناس فرصة مهمة للتجمع، للامتداد، والفرص تمر مرَّ السحاب، فاليوم هناك إقبال ونحن باتجاه المزيد من التصعيد، اليوم الأمور بيدنا يمكن أن تتفجر الأوضاع غداً فتكون خارج أيدينا، يجب أن نكون اليوم أقوى لكي نكون مؤثرين غداً وندفع البلد باتجاهات صحيحة، فاليوم الواحد له قيمة، بل الساعة الواحدة لها قيمة، يجب أن نعمل ليل نهار، خادمكم يتواجد في مكتبه في الساعة والنصف صباحاً إلى الحادية

عشرة والنصف مساءً، لا يوجد مجال للراحة والدعة، مسؤوليتنا كبيرة وتقبل الناس لكم فرصة لا تضيعوها، هذه الدماء الجديدة والوجوه التي تسنمت المواقع فرصة أيضاً، أثبتوا أنكم قادرون، وأن لديكم أشياء جديدة، اليوم لدينا مؤسسة وفيها نظام داخلي، وتوزيع للأدوار، وأنا شخصياً أدمج هذا البناء المؤسسي، خذوا كامل صلاحياتكم المثبتة في النظام الداخلي ولا تجعلوا الأمانات العامة تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في عملكم، وإذا تمددوا عليكم اعترضوا عليهم، وإذا لم يسمعوا منكم أوصلوا رسائلكم لي مباشرة لكي أتابع الموضوع، نحن نريد أن نبني قادة، ولا يُبنى القائد ما لم يعط فرصة، المسؤولون في الجامعات يجب أن يأخذوا فرصهم، والأمانة العامة يجب أن تأخذ فرصتها، ومسؤولو الكليات يجب أن يأخذوا فرصهم ولا تبقى الصلاحيات بيد مسؤولي الجامعات، يجب أن نبني قادة في كل المستويات وننطلق.

خطُ صاعد

تحدثتم عن ضعف إمكاناتنا المادية، أقول هذه فرصة أيضاً، فحينما تتوفر الأموال فأنتم الأولى بالدعم، ولكننا اليوم أمام فرصة لأن تأتي بالناس عن طريق المشروع وليس عن طريق المال، لكي نفرز الصادقين من الانتهازيين، فمن يؤمن بالمشروع نطمئن حينما نسلمه الراية، قال لي أحد القادة الكبار كل القوى السياسية همها اليوم أن تحافظ على موضعها وأتم الجهة الوحيدة التي تمثل خطأ صاعداً وقد رأيتم في احتفالية ذكرى تأسيس المجلس الأعلى كيف اجتمع الناس، من اثنتي عشرة محافظة، لكن هل هذا يعني أن نصاب بالغرور؟ وهل هذه هي قمة قدراتنا؟ كلا، هذه البداية وليست النهاية، أمامنا مساحات كبيرة يمكن أن نتحرك بها، لكن يجب أن نتحرك ونُميز بين من يأتينا لمصالح خاصة ومن يأتينا مؤمناً بالمشروع، ويجب أن نمكّن المؤمنين بالمشروع وندفعهم إلى المواقع؛ لأنهم يبحثون عن نصره الشعب وتقديم الخدمة، وحينما يجلس على الكرسي الدوار لا يدور رأسه، وحينما تكون أموال الشعب بيده لا يبددها ولا يسرقها، فهذه فرصة لاكتشاف المؤمنين لمشروعنا.

انتشار سريع

التنظيم ليس جمع استمارات فقط، صحيح أن العدد مهم، لكن الأهم أن تكون هنالك حلقات شبابية منظمة، تجلس وتناقش وتتداول بمستويات مختلفة، التنظيم الفاعل يعني أن كل شخص منظم يستطيع أن يُنظم شخصاً واحداً على الأقل في الشهر

الواحد، فكل منكم له أصدقاء وزملاء في الجامعة ويمكن أن يكسب الكثير منهم إلى المشروع، وهكذا يصبح انتشار سريع للتنظيم، يجب أن ننظر إلى الشباب الذين أتوا إلينا هل هم فاعلون؟ هل يستطيعون التحرك على زملائهم وأصدقائهم؟

الانفتاح التنظيمي

جامعاتنا مفتوحة فإذا اقتصرنا في حركتنا على فئة المتدينين نكون قد عزلنا أنفسنا؛ لأن حوالي (٨٠٪) من الطلاب ليس لديهم التزام كبير، ومشروعنا هو مشروع كل العراقيين، فلا يمكن أن نعزل الجزء الأكبر، ونقتصر على (٢٠٪) فقط، فهؤلاء الـ (٢٠٪) هم الأساس، لكن يجب أن نفتح على الآخر ونقربه، ونؤثر فيه، فمن لا يصلي نجعله يصلي، ومن لا تهتم بحجابها نجعلها أكثر اهتماماً، جاءني شكوى من نساء غير محجبات يُمنعن من الدخول إلى الملتقى الثقافي، فقلت لمن منعها ليس لك الحق في ذلك، فهذه القادمة هي من جاءت إلينا لتسمع من (عمار) بهويته الدينية، فهذه السافرة ستأثر بحديثنا وتغير شيئاً فشيئاً، يجب أن نفتح ولكن لا نضيع، نُقربهم ليروا التزامنا ومشروعنا وفكرنا، فشابنا فطرتهم طيبة، لكن الأجواء مؤثرة فيهم، إذن يجب أن يكون انفتاحنا التنظيمي بشكل لا يضيعنا ولا يعزلنا، وهذه موازنة دقيقة، فلا يمكن أن نفتح إلى درجة أن نكون تجمعا علمانياً يضيع فيه المتدين، ولا نعزل عن الواقع.

التواصل الميداني

لا يمكن أن يتم العمل عن طريق الاتصالات فقط، فلا بُدَّ من اللقاءات الميدانية والاستماع المباشر، فالיום حينما التقينا لأكثر من ساعتين وسمعنا منكم وسمعتم منا، فهل سترجعون بنفس الوضع الذي كنتم عليه؟ من المؤكد أن هذا اللقاء منحكم زخماً إضافياً، ولذلك أطلب أن يكون هذا اللقاء فصلياً، والأمانة العامة يجب أن تتجول على المحافظات أيضاً، وفي الجامعات، فأعضاء التجمع حينما يزورهم الفريق القيادي ويسمع منهم ويشرح لهم يزدادون حماساً واندفاعاً، ومسؤولو الجامعات يجب أن يتجولوا على الكليات، ومسؤولو الكليات يتجولون على الأقسام.

الدعم المعنوي

منكم من سأل وقال ما الذي قدمتموه لنا؟ وهو سؤال صحيح، أقول إن التقديم ليس بالضرورة أن يكون مالياً، فأنتم لديكم الواجهة واسم سيد (عمار) في خدمتكم وبين أيديكم، وهذا الاسم ليس لـ (عمار) وإنما للرموز الكبيرة، المرجع السيد (مُحسن الحكيم)، آية الله السيد (محمد باقر الحكيم)، استثمروا علاقاتكم للمطالبة بحقوق

الطلبة ، الأساتذة المنتمون لنا يمكن أن يقدموا ساعات علمية إضافية للطلاب المحتاجين لها ، وهذه فرصة مجانية يوفرها التجمع الإسلامي ، وهكذا توجد مئات الفرص التي يمكن أن يكون فيها التجمع رابطاً لتقديم الخدمة ، الدعم المعنوي أهم بكثير من الدعم المالي .

آفاق تعاون

بخصوص التنسيق مع المجلس الأعلى ، أقول لكم إن الموقف في المجلس الأعلى ألا ندعم أي توجه في الجامعات غير التجمع الإسلامي ، ومع ذلك يجب أن تتواصلوا مع الإخوان في المجلس الأعلى وتقولوا لهم نحن منكم ويجب أن نتعاون ، وتتحركوا أيضاً على كتلة المواطن في المحافظات ، ففيهم من هو محافظ أو نائب المحافظ ، أو عضو مجلس المحافظة ، أو نائب وتفتحون آفاق التعاون معهم وتعملون لهم برامج في الجامعات ، هذه فرص كبيرة ينبغي أن تستفيدوا منها ، لدينا رؤساء لمجالس المحافظات من تيارنا أيضاً يمكن أن تنسقوا معهم ، وهكذا يقوي كل منكم الآخر ، فليس بالضرورة أن تكون هناك أموال بأيديكم لتعملوا ، ربما بعض المسؤولين لا يهتمون بكم ولكن حينما ترتبون لهم برامج وتظهرون قوتكم وتأثيركم سيهتمون بكم .

بناء العلاقات الطيبة

هناك تجمعات إسلامية قريبة منا ، وحتى العلمانية ليس لديها مشكلة معنا ، فلا تنغلقوا بل اعملوا على بناء علاقات طيبة مع التجمعات ومع رؤساء الجامعات وعمداء الكليات ، حتى لو كانوا من جهات سياسية أخرى ، ولا تهتموا بمن ينظر إليكم نظرة عدا على خلفيات معينة ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١٣٦) ، فالكلمة الطيبة مؤثرة وتعاملوا بهدوء ولا تنفعلوا ، فأنتم أصحاب مشروع .

الدورات التطويرية

أبلغت معهد التطوير في النجف بأن يعطوا التجمع الإسلامي لطلبة العراق أولوية في الدورات ، استفيدوا من هذه الفرص وادخلوا في دورة ودورتين وثلاث ، وهؤلاء الذين يدخلون في تلك الدورات يعودون إلينا مدربين نستفيد منهم في تدريب إخوانهم ، وهناك ورشات الحوار التي تبدأ بمجاميع صغيرة ، اطرحوا وناقشوا فيها كل المواقف

١٣٦ . سورة الفرقان : الآية ٦٣ .

والأفكار، وكل ما يقال علينا من كلام بلا تردد أو خوف، فهذا الحوار يصنع عقيدة حقيقية، يجب ألا نأخذ الكلمات من دون هضمها وفهمها، فلا يمكن فهم المشروع عن طريق المحاضرات فقط، ولا بُدَّ من النقاش والحوار المتواصل، وأدعو قيادة التجمع لوضع تصور لإقامة مثل هذه الورش الحوارية على مختلف المستويات.

الواقع المالي

نحن نمر بظروف صعبة، هناك أزمة اقتصادية عالمية تعاني منها حتى أمريكا والاتحاد الأوروبي، ورأيت ما حصل في اليونان حيث أعلنت الدولة إفلاسها، وهناك دول أخرى مرشحة، نحن ليس لدينا آبار نفط، تمويلنا من التجار والمحسنيين وهؤلاء كانت لديهم تجارة عامرة في أيام الانتعاش الاقتصادي، قسم منهم كان يعمل بالعقارات وهذا القطاع ضرب ضربات قاسية، وأصبح هؤلاء الآن لديهم مشاكل مالية، فلا نستطيع أن نضغط عليهم في هذا الظرف، يجب أن نتكيف مع هذا الواقع ونعبر هذه المرحلة، أمامنا أشهر فيها صعوبات يمكن أن نعوضها بفعاليات معنوية، وبروافد مالية من رجالنا الموظفين في دوائر الدولة ولا سيّما أصحاب الدرجات العليا، وكذلك بعلاقاتنا، فالعراقيون أهل خير، مليارات من الأموال تُصرف في زيارة الأربعين يقدمها العراقيون بكرم وسخاء من دون تدخل الدولة، اليوم يمكن أن نفعل نظام المساهمات المالية للأعضاء، وهناك الكثير من المحسنيين والتجار المتفاعلين معنا ولكن لا أحد يطرق بابهم.

مكاتبتكم في المحافظات

من الخطأ أن تعزلوا عن تيار شهيد المحراب وتكون لكم مكاتب خاصة في المحافظات، فأبنية المجالس الأعلى ومؤسسة شهيد المحراب في خدمتكم، يمكن أن تستثمروا أبنيتهم مساءً وهذا يعطي قوة لكم، وقوة لهم.
أعذر من الإطالة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوم السيادة والاستقلال (١٣٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

يوم تاريخي

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم الأخوات الفاضلات . . السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، لا بد لي في البداية من أن أعتذر عن تأخير الاحتفال يوما أو يومين عن مواعده الطبيعي، يوم السيادة والاستقلال العراقي، وذلك حفاظا على حرمة ذكرى استشهاد إمامنا وسيدنا المجتبي صلوات الله وسلامه عليه، ونجتمع اليوم لنتحتفل بهذا اليوم العظيم، هذا اليوم الكبير الذي طالما انتظره العراقيون الوطنيون الشرفاء، ليجدوا بلادهم خالية من العسكرين الأمريكان الذين تواجدوا على أرض العراق . إنه يوم سعادة وهو يوم انتصار حققه أبناء شعبنا، فلا بد من أن نسجل هذا الانتصار للعراقيين جميعا وللقيادات الدينية والقوى الاجتماعية والسياسية ولكل المخلصين والشرفاء والوطنيين على اختلاف توجهاتهم واتماءاتهم .

إنها فرحة العراقيين جميعا، وقوة هذا الانتصار وأهمية هذا الحدث أنه حدث صنعه العراقيون، ويفرح العراقيون به اليوم لأنه نتيجة تضحياتهم . دماء طاهرة وأرواح بريئة قدموها من أجل بناء واقعنا العراقي ومن أجل أن نصل إلى اليوم الذي وصلنا إليه، فلذلك

١٣٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم السيادة والاستقلال في الاحتفالية التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٢ / ١ / ٣ .

أبارك لجميع العراقيين هذا النصر والخطوة المهمة ، ونتمنى أن نجد هذه الانتصارات تكلل واقعنا يوماً بعد آخر في بناء تجربة مثالية نقف جميعاً موقف الاعتزاز والافتخار والإكبار لها ولمعطياتها .

ضريبة الحرية والسيادة

أيها الأعداء ، ليس صدفة أن يقترن هذا الحدث الكبير بذكرى استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، ولا صدفة في علم الله ، فهذا الاقتران نتفاءل به خيراً وأنموذجاً ورمزاً ودورة إنسانية لإحقاق العدل والدفاع عن المظلوم ، وتحقيقه لهذه السيادة العراقية والانتصار العراقي الكبير ، نعزز لأنفسنا عزة وكرامة وشموخاً ، ولنثبت للعالم كله أن العراقيين قادرين على أن يتحملوا كامل المسؤولية تجاه بلادهم ومشروعهم ، إنه يوم العزة والكرامة ، يوم النصر الكبير واستعادة الثقة للعراقيين بأنفسهم وبقدراتهم وبإمكاناتهم على إدارة شؤونهم ، وتوفير الأمن والاستقرار لبلادهم .

إننا نقف متّحدين في بناء تجربتنا العراقية ونتوحد ونتكاتف وتتضافر جهودنا من أجل أن نبني ذلك العراق الذي يفخر به جميع العراقيين بدون استثناء ، وننطلق من يوم الاستقلال والسيادة لنعبّر عن مدى اعتزازنا بالحرية والاستقلال والعدالة في هذا الشعب الكريم ، عبر هذه التجربة المهمة التي صنعها العراقيون ، إن هذا الانتصار لم يأت عن فراغ ، وجاء بعد تحمل مرارة وجراح وألم ومحنة تحملها العراقيون من عمليات إرهابية منقطعة النظير في تاريخنا المعاصر .

لا أتحدث عن التأريخ الطويل لأن فيه الكثير من الظلمات ، ولعلنا لم نتعرف على الكثير من أجزائه ، ولكن تبقى هذه العمليات الإجرامية والإرهابية على الأقل منقطعة النظير في تاريخنا المعاصر ، هكذا تُقطّع الأشلاء ويُستهدف الإنسان في جيل جديد من الحروب كما يسمى ، فقد قيل إنه الجيل الثالث من الحروب ، حروب ليس فيها هدف محدد ، والهدف هو الإنسان حيثما كان ، إن كان في ساحة أو سوق أو روضة أو مدرسة أو جامعة أو دار عبادة ، وأياً كان هذا الإنسان وأياً كان مستواه وتأثيره وثقافته وانتماءه ، لا يهم ، فالمهم أنه إنسان يجب أن يُقتل والحياة يجب أن تُستهدف ، وهذه ضريبة ، فلا يكسب الإنسان فرصة ولا يحقق نصراً إلا بدفع ضريبة ، وقد دفع العراقيون هذه الضريبة بسخاء وصبر وبتحمل وثبات قل نظيره في تأريخ الشعوب والأمم .

شعب مختلف

ما زلت أتذكر أحد الدبلوماسيين الغربيين حين زارني في ذروة الجرائم الإرهابية والتفجيرات التي كانت تطول بغداد، وقال: يحصل تفجير واحد فتسقط حكومات وتُهزم شعوب وتشعر أنظمة بالرعب وقد تدخل في حروب إقليمية ودولية، وفي بغداد تنفجر سبع عشرة مفخخة أو عشرون مفخخة في اليوم الواحد، وكان هذا يتزامن مع أيام الأربعين أي في مثل هذه الأيام، وكنا نرى الملايين يخرجون ويمشون على الأقدام وهم عُرضة لهذا الاستهداف في كل مكان، ونحن في معادلاتنا الغربية وفي فهم المجتمعات ليس لدينا تفسير، فمعادلاتنا لا تعمل في العراق (٢+٢=٤) ولكن لديكم يصبح أربعين، أفهمونا ما القصة؟.

أجبت هذا الدبلوماسي وقلت له: نحن لسنا مستغربين واسمح لي أن أقول لك إن هذا الشعب ليس (لملوم) مع احترامي للشعوب الأخرى، فلهذا الشعب تأريخ يمتد إلى سبعة آلاف سنة، وليس ٢٠٠ سنة أو ٣٠٠ سنة، ولديه عمق وجذور تمتد في بطون التأريخ، واسمح لي ألا تقيس هذا الشعب ببعض الشعوب التي أوجدتم لها معادلات خاصة تحدثون عنها، فشعبنا مختلف وله قدرة على الصبر والصمود، وإنه كالمسار كلما طرقت عليه أكثر ازداد تصلبا ورسوخا وبصيرة.

إذن، الضريبة كبيرة واليوم ونحن نودّع حقبة مظلمة فيها الكثير من المحن ونستقبل حقبة جديدة نتمنى أن تكون مشرقة، فيها الأمل لجميع العراقيين، لا بد لنا من أن نقف ونستذكر أنه يوم الوفاء للشعب، ويوم الاستقلال والسيادة هو يوم الوطن والمواطن، ويوم نقف فيه بشموخ وبعزة مرفوعي الرأس أمام التأريخ، ولكن نقف بتصاغر أمام شعبنا الذي علينا أن نحقق له الكثير من العزة والكرامة والبناء والحياة والرفاه والعيش الرغيد. نحن في بداية الانطلاق ولسنا في نهاية المشروع، وعلينا أن نتحمل مسؤولياتنا.

دور الشعب والمرجعية

إن هذا الإنجاز الكبير تحقق عبر خمس محطات، الأولى تضحيات الشعب بكل مكوناته وألوانه؛ فقد كان لكل من موقعه دور كبير في تحقيق هذا الإنجاز من خلال التضامن الشعبي والتكافل الاجتماعي العام والتباني على أن نصل إلى السيادة. والمحطة الثانية هي الدور النموذجي والعظيم الذي حققته المرجعية وفي مقدمتها الإمام السيد السيستاني (دام ظله الوارف)، فقد كانت المرجعية ولا تزال وستبقى صاحبة الدور

المؤثر في مسارات الحياة الاجتماعية في بلادنا، وقد لاحظنا كم هو الدور المحوري الذي تمارسه المرجعية بهدوء ومن دون ادعاء، وكان موجّها حريصا مشفقا بحق العراقيين ومسارات ومصالح البلاد العليا، فنحن نجد في هذا الانتصار جهدا ولمسات واضحة للمرجعية الدينية .

وحدة القوى السياسية ودور الحكومة

الثالثة هي وحدة القوى السياسية، فوحدة هذه القوى تصنع المستحيل، وما أكثر ما يقال إنه من المستحيل أن تخرج القوات العسكرية الأمريكية من العراق، لأنها كلما دخلت بلدا لم تخرج منه؛ وهو ما نراه في ٨٥ بلدا من بلدان العالم اليوم. ولكنكم أيها العراقيون ستصبحون استثناء في التاريخ، وعليه فإن وحدة القوى السياسية الوطنية المخلصة والصادقة هي التي حققت هذا الإنجاز. كذلك الجهد المشكور للحكومة المنتخبة لإدارتها هذا الملف، وفي مقدمتهم دولة رئيس الوزراء الأستاذ نوري المالكي، وهو القائد العام للقوات المسلحة وكان المسؤول التنفيذي الأول عن هذا الملف، ومعه الفريق الكبير والفعاليات والقوى وأبناء الشعب، فتحقق هذا الإنجاز ولا بد من أن نشمن وننصف هذه الحكومة في هذه الخطوة المهمة .

دور المقاومة الوطنية

خامسا هي المقاومة، فاعتماد منهج المقاومة كان له دور أساسي في تحقيق هذا الإنجاز، بحسب رؤيتنا وقراءتنا هي المقاومة السياسية السلمية والمقاومة الدبلوماسية، التي رفع شعارها شهيد المحراب في ٢٠٠٣ ونظر لها وبين جذورها الإسلامية من النصوص والآيات القرآنية الشريفة، وقد دخلنا هذا المعترك مقاومين، لكن مقاومة سلمية، وقد كان البعض من شركائنا له أساليب أخرى في المقاومة وقد احترمنا لها لهم، وهم قدّروا لنا اجتهادنا، وهكذا يكمل كل منا الآخر، المقاومة السياسية لنا وللعديد من القوى السياسية المخلصة، والمقاومة بصور أخرى التي مارسها مخلصون، أدت إلى أن نصل إلى هذا المستوى من الإنجاز ويتحقق هذا الانتصار الكبير لأبناء شعبنا .

في هذا اليوم وفي هذه المناسبة علينا أن نعود قليلا إلى الوراء ونقف عند الذاكرة، لنرى كم تعرضت القوى الإسلامية والوطنية إلى ظلامه في العراق حينما اتهمت بأنها هي التي جاءت بالمحتل، وهي التي جاءت بالقوات الأجنبية، وهي التي ركبت على دباباته ودخلت إلى العراق، هكذا قيل، ولكن حينما نراجع التاريخ بعيدا عن المزايدات

والتشويش، وبالطبع، فإن اللافت أن هذه القوى السياسية المتهمه هي جميعا من لون مذهبي معين! وهذا الشيء غريب!، فكيفما كانت هذه الخطوات فنحن مضمينا فيها مجتمعين بكل الأطياف والألوان، فإن كان ذلك خيرا فهو خير للجميع وإن كان من خطأ أو كبوة وإشكالية فيتحملها الجميع ولا يتحملها مذهب أو لون أو طرف بعينه.

فقد خضناها معا، وإذا أردنا أن نقف عند التأريخ لنرى كيف كانت الأمور، سنجد أن شهيد المحراب (قدس سره) كان له موقف واضح في رفض أية عمليات عسكرية لدول أجنبية في العراق، وحتى حينما حصلت الحرب كما سأذكر، كان موقفه الشهير (نحن لسنا مع أمريكا ولننا مع صدام في هذه الحرب، نحن مع الشعب العراقي، هذه ليست معركة للشعب العراقي)، هذه معركة المصالح بين كيانين وجهتين لا أمريكا جاءت لتساعد الشعب، بل لديها مصالحها، ولا صدام مناضل ومقاوم يريد مواجهة الاستكبار كما يقول، فهو إنما يبحث عن السلطة والحكم، ونحن لسنا طرفا في المعركة لا مع صدام ولا مع أمريكا بل نحن مع الشعب.

وقد كان الموقف هو الرفض لهذا التدخل العسكري الأجنبي في العراق، مهما كانت الرؤية والنظرية آنذاك، فالشعب العراقي هو الذي يحرر نفسه، فما المشكلة؟، المشكلة أن أمامنا نظاما دكتاتوريا يستخدم الأسلحة الفتاكة في الإبادة الجماعية كما حصل في انتفاضة ١٩٩١ حيث قتل مئات الآلاف بالسमितات وقنابل النابالم وبالذبابات والمدافع، واستهدف الشعب الأعزل بكل هذه الأسلحة.

لا تفويض للاحتلال

لقد كان على المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤوليته في منع النظام من استخدام هذه الأسلحة، ثم يقوم الشعب العراقي بدوره، وكنا في تلك المرحلة نستند إلى القرار ٦٨٨ و٩٤٩ الذي كان يحمل المجتمع الدولي مسؤولية توفير الأمن للمواطنين العراقيين، ومنع النظام من استخدام الأسلحة الفتاكة. كانت التجربة في كوسوفو ماثلة آنذاك حينما تحررت بتلك الطريقة، واليوم التجربة ماثلة أمامكم، فالشعب الليبي تحرك لكن حظي بغطاء جوي ومُنعت الآلة العسكرية للقذافي من أن تبطش وتفتك بالشعب، فتحررك الشعب وتحرر، وكنا نتحدث عن هذه الصورة، والمجتمع الدولي يتحمل مسؤوليته، والشعب العراقي يتحمل مسؤوليته بالتغيير.

إذن لم يكن للقوى الإسلامية أية موافقة وقبول وتماشٍ مع دخول القوات الأمريكية

إلى العراق، وكذلك في المؤتمرات الوطنية التي عقدتها المعارضة العراقية في سنة ٢٠٠٢ كما في مؤتمر لندن وبعده بشهرين مؤتمر صلاح الدين في إقليم كردستان، ففي كلا المؤتمرات كان هناك نشاط حثيث، وأقولها لكم؛ كانت ثمة ضغوط كبيرة مورست على القوى السياسية لأخذ التفويض من العراقيين، بالرغم من أن هذه القوى لم تفوض الأمريكيان للقيام بهذه الحرب والدخول إلى العراق، فإذا لم تحظ الولايات المتحدة بتفويض أممي تحظى بتفويض من الشعب من خلال ممثليه الحقيقيين المتمثلين بالمعارضة.

ولكن هذا التفويض لم يُقدم من القوى الإسلامية، لا في مؤتمر لندن ولا مؤتمر صلاح الدين، وبالتالي دخلت الولايات المتحدة من دون تفويض، وهو ما حداها بأن تذهب إلى مجلس الأمن وتعلن العراق دولة محتلة، ليصدر القرار ٤١٤ الذي اعتبر العراق دولة محتلة، فدخل العراق تحت اتفاقية جنيف الرابعة، وتم التعامل معه على أساس كونه بلدا محتلا، لتضع القوات الأمريكية الغطاء القانوني لتحركاتها في العراق. إذن فأين التفويض وأين الغطاء من القوى السياسية وأبناء الشعب العراقي لدخول القوات العسكرية كما يتهم من يتهم العراقيين بمثل هذه الاتهامات؟.

لغط وتشويه

لقد لاحظنا بعد سقوط النظام، وبالرغم من أن الحالة هي أن العراق أصبح محتلا وأن المحتل هو من يدير شؤون البلاد بحسب الغطاء الدولي، ولكن كان للعراقيين وقفة، وهنا كان للمجلس الأعلى ولعزيم العراق دور في التعاون مع القوى الوطنية الكبيرة والمهمة في البلاد، فوقف وقفة حقيقية لأجل العمل على استعادة السيادة بأسرع وقت، وقد قيل آنذاك إنه كان يراد تشكيل مجلس استشاري، وقلنا لا نقبل بأقل من الحكم مهما كان، فلن يكون الحكم إلا للعراقيين، وشكل مجلس الحكم في تلك الظروف مع وجود حاكم مدني بحكم القرارات الدولية وهو بول بريمر، وبدأ مجلس الحكم يمارس صلاحيته في ٢٠٠٤ وقبل التوقيتات الموضوعية، فتحوطت السيادة ولو منقوصة إلى العراقيين، وتشكلت الحكومة المؤقتة مقدمة للانتخابات وتشكيل الحكومة الانتقالية وصياغة الدستور وما إلى ذلك.

إذن فالاحتلال المرعن بالقرارات الدولية لم يستمر إلا لفترة قصيرة جدا، ليعود العراقيون وينتزعوا هذه السيادة ولو بحسب القرارات الدولية، ويعملوا جاهدين ضمن خطوات لخروج هذه القوات. وهكذا لاحظنا استمرار الجهود الكبيرة لخروج العراق

من الفصل السابع، ومن يعتقد بأن العراق في ٢٠٠٣ وقع تحت الوصاية الدولية فهو مخطئ، فالعراق وقع تحت الوصاية الدولية وسُلبت منه السيادة في سنة ١٩٩١ حينما دخل تحت الفصل السابع بسبعين مادة. لقد استطاع العراقيون والقوى السياسية والحكومة وبجهود كبيرة خلال تسع سنوات أن يحرروا العراق من ٦٧ مادة من مواد الفصل السابع، وبقيت ثلاث مواد ترتبط بالعلاقة مع الشقيقة الكويت، ونتمنى أن تُعالج المسألة في وقت قريب.

وفي ما يخص موضوعة الاتفاقية الأمنية، فإن الجميع يعرف حجم التشويش الذي حصل حولها والاتهامات التي طالت من وقف ودافع عن الاتفاقية لأنها كانت الإطار القانوني السلمي السياسي الذي يوصلنا إلى هذا اليوم. وكان الفخر لعدد كبير من القوى السياسية وبشكل مسؤول، ووضعت البناءات الصحيحة في اتفاقية استطاعت أن تُنتج الجلاء الكامل للقوات العسكرية الأمريكية، ولو بعد حين، وضمن السقف الزمني المحدد في تلك الاتفاقية، وهنا أيضا كان الكثير من اللغظ والاتهامات.

ونحن في رحاب استشهاد الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، والأمثال تُضرب ولا تقاس، ولكن هناك مقاربات، فالإمام المجتبي حينما لاحظ أن الظروف الموضوعية لا تسمح باستمرار القتال، ذهب إلى العهد وإلى الصلح، فاتهم من أصحابه ومن المخلصين بأنه قصّر في أداء المهمة، وتحمل كل هذه المعاناة والاتهامات، لأن الحفاظ على تلك الأمة كان أهم من هذه الاتهامات والتسقيط السياسي الذي تعرض له، وتكشفت الأوضاع بعد ذلك، فعاد المعاتبون ليجدوا في موقف الإمام الحسن الخطوة الصحيحة في الحفاظ عليهم، هذه الاتفاقية أيضا واجهت الكثير من الانتقادات حينها، ولكن الأمور تكشفت وتبين أنها خطوة سلمية صحيحة أنتجت لنا الاستقلال الناجز في يومنا الحاضر.

مصداقية القوى الوطنية

إذن كانت هناك قوى وطنية كبيرة واعية ومسؤولة وملتزمة، تحمّلت الأعباء وتحملت التسقيط والاتهامات من شعبها وناسها، ومن أقرب الناس إليها، تحمّلت ولكن مضت وكان همها كيف تعيد الاستقرار وكيف تعيد الأمن وتعيد السيادة لهذا البلد الكريم ضمن الخطة التي وضعتها لنفسها، وبكل أمانة وبعيدا عن الشعارات استطاعت ولو بعد حين تحقيق الأمر المهم. إنها قوى وطنية صادقة ومسؤولة ووفية للشعب، استطاعت أن تقف وتحقق مثل هذا الإنجاز الكبير، الذي قُدمت فيه دماء طاهرة لأبنائها وقد أُستهدفوا

لأنهم يعتمدون مثل هذا المنهج ، في مقابل منهج التخوين والعمالة لدى البعض الآخر ، الذين ربما كان الكثير منهم يتبنونه بحسن نية .

إننا نتكلم هنا عن الواقع والظروف التي تعرضت لها هذه القوى واتهامها بأنها قوى مدهانة للاحتلال ومنسجمة مع المحتل ، والحالة ترتبط بالإجراءات الصحيحة السلمية التي تجنّب أبناء شعبنا المزيد من الدماء ، وتحقّق مثل هذه الأغراض الكبيرة ضمن المعادلة التي وضعتها هذه القوى المهمة ، ومنها المجلس الأعلى وقوى كثيرة صديقة في الساحة الوطنية ، وكنا كلما خطونا خطوة في بناء مشروعنا الوطني في العراق ، خطونا خطوة نحو الاستقلال الناجز ، هذه هي المعادلة التي أوجبت علينا أن نبني المؤسسة الأمنية ، وأن نبني دولة وبنية مؤسسات ، وهذا البناء هو الذي سيوفر الأرضية للاستغناء عن القوات الأجنبية ، وهذا هو ما حصل والحمد لله رب العالمين .

ماذا بعد خروج الاحتلال؟

تقف هذه القوى اليوم مرفوعة الرأس أمام شعبها وقد وفت بما وعدت ، بفضل من الله وبجهود كل المخلصين ، وقامت بما عليها وحققت المكسب الكبير في نيل السيادة العراقية لهذا الشعب الكريم . واليوم علينا أن نقف وقفة حقيقية في بناء الدولة ، وعلينا أن نقف لاستشراف المستقبل المائل أمامنا ، ونضع خارطة طريق للخطوات الضرورية المطلوب تحقيقها ، حتى نصل إلى تراكم الإيجابيات في هذا الموقف الوطني وبناء الوطن العزيز . ولذلك في هذا اليوم الذي نقف فيه ونعبر عن الفرح بالانتصار وهو ما يكمل الجهود المضنية والتضحيات الجسام التي قدمها الشعب العراقي وقواه الوطنية ، اسمحو لي أن أقول لكم إنّ علينا أن نقف ونستشرف المستقبل ، لأن هذا اليوم هو محطة تربط بين الماضي والمستقبل .

ماذا علينا نحن كعراقيين بعد خروج القوات الأمريكية من العراق وما هي مسؤولياتنا؟ ، ما هي خارطة الطريق التي يجب أن نضعها لأنفسنا كي نبرهن للعالم كله أن العراقيين قادرون على بناء تجربة بغياب الجندي الأمريكي أفضل مما كانت بحضور هذا الجندي؟ . ومن العجيب أن يقول البعض إن البلد متماسك ما دام الأمريكان موجودين ولكن بعد خروجهم سيفقد البلد تماسكه . . ولكن نحن نقول العكس ، وإن المشاكل بدأت تتضاءل يوما بعد يوم وسيقف العراقيون على أقدامهم ويتحملون المسؤولية .

واجباتنا لاستشراف المستقبل

ما الواجبات التي نستشرف فيها المرحلة القادمة؟

أولا / الحفاظ على المشروع الوطني في العراق

لقد دفعنا من أجل العملية السياسية مئات الآلاف من الشهداء، ودفعنا أعز الأحبة والأهل والأبناء وخيرة أبناء شعبنا، قدمناهم قرابين من أجل أن نبني العراق، ودفعنا ضريبة الديمقراطية والتعددية وكانت الضريبة قاسية وكبيرة. واليوم علينا أن نحافظ على هذا المشروع الوطني ونتمسك به بأسناننا ونعالج المشاكل والإشكالات والشعور بالمظلوميات والغبن، وكل من حقه أن ينظر ويقول ما يريد، ولكن يبقى البيت بيتنا ويجب أن ندعم السقف ونوفر فيه الخدمات لنتجى إليه ونعالج مشاكله ولكن لا نهدم البيت.

ثانيا / الالتزام بالدستور.

الالتزام بكامل مواد الدستور، والقرآن الكريم يتعرض إلى ظاهرة من يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ويبحثون عما يفيدهم فقط، وهذا لا يجوز، فإما القبول به أو الرفض؛ لأن القرآن فيه ما لك وما عليك، وهذا دستورنا أيضا - من دون مقايسة بالقرآن- فهو يحتوي على مواد تصب في صالح جماعة معينة ومواد في صالح جماعة أخرى، والأخذ ببعض منه وترك البعض الآخر معناه أننا لا نتحمل الشريك، وعدم قبول حق الشريك يمثل خللا كبيرا، فيجب أن نقبل بالدستور بكل بنوده؛ ما لنا وما علينا وأن يكون هو المرجعية القانونية التي نلوذ بها لحل الاختلافات، وقد صوّت الشعب على الدستور، فيجب أن نأخذ بكلام الشعب ونلتزم به، وهذا شيء مهم. كذلك الالتزام بالثوابت الوطنية التي اتفقنا عليها والتي هي غير قابلة للتشكيك وغير قابلة للمناقشة، والخلاف يجب أن يكون ضمن حدود توطئه، ولا يجب أن يمتد الخلاف إلى كل شيء، فلا بد من مراعاة هذه الثوابت الوطنية إلى جانب مراعاتنا للدستور.

ثالثا / تعريف المصالح الوطنية

نحتاج إلى تعريف واضح للمصالح الوطنية، يتفق عليه أي حزب حاكم وأي حزب معارض، ويكون الاختلاف في ما سواها، لأن المصالح الوطنية اليوم ضائعة بيننا، فقد

أصبحنا نختلف في كل شيء حتى في الأمور التي تخصنا كعراقيين جميعاً، فعلى أي فريق ضمن هذا البلد ألا يشكك بالمصالح الوطنية، وإلا سوف تنفلت الأوضاع. نحترم اختلاف الرأي وتعدد الاجتهادات، لكن في ما سوى المصالح الوطنية.

رابعاً / استكمال السيادة الوطنية

إن لدينا ثلاث مواد تحت البند السابع للأمم المتحدة، ويجب أن نذهب ونعمل المستحيل في سبيل توفير المناخ القانوني والمتطلبات الضرورية ليعود العراق بلداً كامل السيادة، فإذا بقي العراق تحت الفصل السابع ولو بمادة واحدة وبسبب واحد وبقضية واحدة، فهو إذن تحت الفصل السابع وليس لديه سيادة كاملة، ويُدخلون أيديهم من جديد وهذا خطأ، فيجب استعادة السيادة الكاملة لمنع أي عبث محتمل في شؤون العراق مستقبلاً.

خامساً / تفعيل الإستراتيجية الوطنية

تفعيل الإستراتيجية الوطنية العراقية في جميع المجالات، فالآن حان وقت البناء، فأين هي الإستراتيجية في الأمن وفي الوفاق والوئام الوطني وفي البناء والإعمار وفي العلاقة مع الآخرين؟. وكيف نبني هذا البلد وأين إستراتيجياتنا وأين خططنا؟. يجب أن نستحضر اليوم الخطط ونتفق عليها عراقياً ولا تكون مورد اختلاف بين العراقيين.

سادساً / التركيز على الهوية الوطنية

كلنا عراقيون وفينا من هو من هذه القومية أو تلك، ومن هذا المذهب أو ذاك، ولكن خيمة العراق هي التي تجمعنا ويجب أن نكرس هذا الحس، واليوم يتوجه الشارع إلى انقسام خطير؛ واعذروني إذا تكلمت بصراحة مع أبناء شعبنا، فهناك انقسام اليوم في الشارع وهذا انقسام خطير لو تجاهلناه وسكتنا عنه سنخاطر بكل ما أنجزناه في السنوات السابقة، علينا أن نوقف هذا الانقسام الخطير ونعود لتتذكر أننا عراقيون والعراق أولاً ومصالح العراق أولاً، حتى نللم الجراح ونعض عليها ونضع يداً بيد ونواصل المشوار. هناك في البيت الواحد اختلاف كبير ولكن يبقون أسرة واحدة، وعليهم أن يستوعبوا مشاكلهم ويتجاوزوها، ولا خيار لنا إلا أن نكون ضمن الخيمة الواحدة وخيارنا أن نكون ضمن خيمة العراق، ويتحمل بعضنا بعضاً حتى نحقق القاسم المشترك بيننا.

سابعاً / تعزيز الانسجام والوئام بين العراقيين

نحن بحاجة إلى حملة علاقات عامة في استخدام المفردات وتوزيع الابتسامة بين القوى السياسية والناس، وأن نعمل دورات لتغيير الكثير من الأمور، ونتعلم استخدام مفردات محبة ووئام نحتاج إليها في أوقات الأزمات، لأنها تشد بعضنا إلى البعض الآخر، فالصدام يؤدي بنا إلى القتال لا قدر الله، ثم ماذا؟ هل سيحقق ذلك شيئاً سوى مزيد من الخراب والدماء، ثم بعدها إلى ين نذهب؟، يجب أن نجلس ونتفاهم، ولم لا نتفاهم منذ بداية الأمر؟ ولماذا نذهب في خطوات غير منتجة؟.

إن الناس تحارب حينما تحارب لتحسن فرصها وتأتي من موقع القوة للتفاوض، إذن الحرب ليست للحرب وإنما للتفاوض، فلماذا نريق الدماء كي نتفاوض بعدها؟. علينا أن نعمل على تصفير الأزمات وتقليلها، وكيف نقنن المشاكل ونقلل الأزمات ونقلل الاحتكاك ونركز على المشتركات بشكل أكبر، لكي لا يكون هناك شعور عند أي عراقي أنه وصل إلى طريق مسدود، ولا يستطيع أن يسير معنا ونحن لا نستطيع أن نسير معه، إننا نحتاج إلى السيطرة على الأزمات وعدم السماح للاختلاف أن يمضي ويتحول إلى خلاف وفرقة بيننا.

ثامناً / الالتزام بالشراكة

أن نلتزم بالشراكة، ولكن الشراكة غير الشراك «بكسر الشين»، لأنها فخ ولا يجب أن يترصد أحدنا بالآخر. إن الشراكة تكامل الأدوار وهي قبول بفكرة الآخر، والشراكة أن يعرف كل واحد حدوده ولا يسمح للآخر بأن يتجاوز عليه ولا يسمح أن يتمدد على الآخر، ونريد الشفافية ولا نريد التشفي، فالشفافية غير التشفي، لأنه التنكيل بالآخر، أما الشفافية فهي الوضوح. إن التشفي بالآخر والتنكيل به وكسره أمر خطير، ويجب أن نتجنبه وألا تقع فيه، لكي نسير ونمضي ونبني ونعمر، فشعبنا يريد أن يعيش ويجب أن نكون بمستوى المسؤولية.

تاسعاً / العمل على التهدئة

التهدئة في المواقف والتصريحات السياسية وفي الخطاب الإعلامي، نحتاج إلى التهدئة، ووسائل إعلامنا الكريمة تتحمل مسؤولية كبيرة اليوم أيها الأعزاء، لا نقول إن العراق بخير وإنه لا توجد أزمة، ولكن على إعلامنا أن يعيد النظر ويتأكد ويدرس الأمور.

وأخطر الأمراض هي التي لا يكتشفها الإنسان مثل تليف الكبد، فالأمراض التي فيها ألم أقل خطراً لأنك على الأقل تعرف أن هناك مشكلة وتذهب إلى الطبيب، إن التستر على المشكلة أو تقزيمها لا يجعلها صغيرة، إنما يجعل مضاعفاتها القادمة كبيرة، ولندرس ونتعرف على المشكلة لنعالجها بما ينسجم معها من دواء، إننا نحتاج إلى هذه التهذئة ووسائل الإعلام معنية بأن تكون شريكة حقيقياً في بناء البلد وتطبيب الخواطر، وفي ظروف الأزمات والاحتقان لا يمكن المعالجة، وأنتم ترون أن الإنسان في مرض معين يذهب إلى الطبيب، وقد يمتنع الطبيب عن علاجه إلا بعد أن ينتهي الالتهاب، وواقنا هكذا، مادام الكل مستفزاً فلا نستطيع العلاج، بل نحتاج إلى التهذئة لوضع حل لمشاكلنا.

عاشرا / الجلوس على طاولة الحوار

لا خيار إلا الحوار، وقد يتساءل البعض عن تكرار موضوع الحوار والطاولة المستديرة في كل أحاديثي، نعم أقولها لأنها حل للأزمة، وهذه ليست قراءة شخصية إنما قراءتنا في المجلس الأعلى ونرى أنه الحل، فإذا تجاوزناه سنتأخر ونظل نلف ونعود إلى طاولة الحوار، ولا حظنا في موضوع تشكيل الحكومة أننا أخذنا وقتاً حتى عدنا إلى طاولة الحوار وحُلت الأمور بسرعة، نحن شركاء ولهذا يجب أن نجلس ونتكلم مع بعضنا البعض ونعرف ما هي مشاكلنا ونضعها على الطاولة كحكماء ووطنيين، ونصل إلى نتيجة ونستطيع أن نحل مشاكلنا عبر طاولة الحوار، ونحتاج إلى تعزيز الثقة، فإذا كنت لا أثق بك وأنت لا تثق بي فكيف سنتفاهم ونصدق بالتزامنا تجاه الآخر؟.

إن تعزيز الثقة مطلوب والالتزام بالعهود والمواثيق مطلوب، والمؤمنون عند شروطهم، ونحن أناس مؤمنون ولدينا التزامات دينية واجتماعية وأعراف وتقاليد، وهذه شيمتنا كعرب وكمسلمين، فعلينا الالتزام، فإذا وعدنا بشيء يجب أن نفي به ونضع الأساس في الحوار الالتزام بالعهود والمواثيق، واليوم نرى أن كل طرف لديه مؤاخذات على إخوانه، فيجب أن نجلس ونرى التزاماتنا ما هي والتزاماتكم تجاهنا ما هي؟ ونضعها على الطاولة، وتباني على أن نذهب ونحل الأمور.

أحد عشر/ مكافحة الفساد الإداري والمالي

الفساد ينخر بالدولة العراقية، ومادام الفساد قائماً فلا تقوم للعراق قائمة بالسرعة التي نتمناها، يجب أن نكون واضحين تجاه الفساد.

اثنا عشر/ الانفتاح على دول الجوار والمحيط العربي والإسلامي

لقد فرض على العراق حصار لعقود من الزمن، وكانت هناك ملايسات ومشاكل وتعقيدات جعلت البعض يتردد في الانفتاح على الواقع العراقي، واليوم خرجت القوات الأجنبية ومن كانت لديه مع القوات ووجودها في البلد مشكلة فهذه المشكلة يُفترض انها انتهت، ولهذا أصبح الوقت ملائماً لعملية الانفتاح وبناء العلاقات الطيبة وتجسير العلاقة مع المحيط العربي والإسلامي والمحيط الدولي، والعراق يجب أن يعود ليمارس دوره في جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة التعاون الإسلامي، ويجب أن يكون العراق حاضراً في كل المنظمات ويسهم في حل المشاكل، ويقدم تجربته بتواضع لمن يرغب في أن يطلع عليها ويتعلم منها.

إن تسع سنوات هي تجربة كبيرة للعراق فلا تقللوا من شأنها، بالرغم من أن هناك بعض المشاكل الداخلية قد لا تجعلنا نرى ما الذي تحقق ونحتاج أن نبرزه إلى السطح. إن زكاة العلم نشره وزكاة التجربة نشرها، وهذه مسألة أساسية فنحن معنيون بها، وعلينا حل المشاكل العالقة مع دول الجوار ولا يجوز أن تكون لدينا مشاكل مع العالم، والإعلام لا يحل مشاكل وهو يتحدث أحياناً ويحول المشكلة الصغيرة إلى مشكلة أكبر، لأنه يبحث عن إثارة، وقد تسوء العلاقة مع هذه الدولة أو تلك ومع هذه الجارة وتلك في الشرق والغرب، إذن يجب أن نضع سياسة واضحة لمعالجة هذه الأمور وحلها، والعراق معني أن يكون شريكاً في حل المشاكل الإقليمية، فإلى متى يبقى العراق منكفئاً على نفسه وجراحاته؟. يجب أن يبرز ويرفع رأسه بكل هذا التاريخ والحضارة والفرص الكبيرة للمساهمة والمشاركة، فالיום تمتلك دول ذات كثافة وقدرة محدودة مساحات واسعة في الحركة والتأثير، فأين العراق من هذه التحولات؟.

نحن بحاجة إلى دور إقليمي إيجابي وبناء للعراق، يضع الأمور في نصابها الصحيح ويساعد الأشقاء العرب في ما يرغبون أن نساعدهم فيه، وهذا هو الذي يساعد على استعادة العراق لدوره التاريخي في المنطقة والعالم. وعليه يجب ألا نبقي مشغولين بأنفسنا. فهناك فرصة لا بد من أن ننتهزها لأهمية انفتاح الدول العربية على الواقع العراقي، وأن تخطو خطوات سريعة صوب فتح سفاراتها وإعادة النظر بديونها العالقة، وتوضيح أنه لا ذنب للشعب العراقي فيها، وأنها لم تُصرف على مصالح العراقيين، بل صُرفت على حروب دمرت المنطقة ودول المنطقة، ونحن اليوم نريد أن نفتح صفحة

جديدة وفتح قلوبنا لأشقائنا العرب والمسلمين ، ونريد أن نكون شريكا حقيقيا لهم
يجلب الخير لهم ويأخذ الخير منهم أيضا .

ثلاثة عشر/ الاستعداد الأمني والعسكري

لولا الجهد الأمني لمؤسساتنا العسكرية والأمنية لما استطعنا أن نستغني عن القوات
الأجنبية ، واليوم حينما خرجت هذه القوات أصبحت قواتنا الأمنية الباسلة على
المحك ، إننا نثق بهذه القوات وندعم المؤسسة الأمنية والعسكرية العراقية ، ونتمنى
أن تأخذ دورها في استتباب الأمن في البلد ، ونتذكر التضحيات الجسام التي قدمتها
المؤسسة العسكرية في السنوات الماضية ، ونقف موقف الدعم والإسناد لها . وهي
فرصة للتأكيد على إعادة النظر بالخطط الأمنية وبالوسائل والأساليب وأن نحدد الثغرات
حتى نضع المعالجات الصحيحة لها ، ولم يعد مقبولا أن نفتح أعيننا كل يوم لنجد العدد
الكبير والمئات من الشهداء والجرحى . . ولا يمكن أن نكتفي بالأسف والإدانة ، فأنا
مع إخواني في المجلس الأعلى صرنا نخجل من صياغة بيانات الاستنكار حول مثل هذه
الأحداث ، إننا نحتاج إلى إجراءات ونتمنى لمؤسستنا الأمنية أن تلعب مثل هذا الدور .

أربعة عشر/ وضع إستراتيجية اقتصادية

إن الاقتصاد مدخل الحياة في البلد ونحتاج إلى إستراتيجية اقتصادية لاقتصادنا المتعثر
لكي نطلق ، ويجب أن نحول العراق من بلد يصدر النفط الخام ويستورد المنتجات
النفطية التي يحتاج إليها إلى بلد يمتلك صناعة نفطية ويستطيع أن يوفر لنفسه ما يحتاج
إليه في الاستهلاك المحلي من النفط العراقي . وهذا ما نحن بحاجة إليه . وكذلك على
مستوى القطاع الزراعي والصناعي نحتاج إلى عمل كبير ، وعلى مستوى الاستثمار
وإزالة المعوقات وفتح المجال أمام المستثمرين العراقيين والأجانب ، فمن شأن ذلك
أن يفتح أمامنا فرصا كبيرة . ولمواجهة البطالة نحتاج لأن نضع خططا واضحة ، وأن
يكون هناك إشراك حقيقي للقطاع الخاص في معالجة البطالة المتزايدة في البلاد ، كذلك
الاهتمام بالسكن من خلال بناء مشاريع السكن واطئ الكلفة ، فنحن بحاجة إلى شيء
من هذا النوع للعوائل الفقيرة وعوائل الشهداء والمعوزين وذوي الدخل المحدود .

وفي العالم اليوم ثمة شركات تبني الآلاف من الوحدات السكنية بكلف بسيطة
وأموال العراق موجودة ، يُسلف المواطنون ويدفعون أقساطا طويلة الأمد وتعود الأموال
للدولة . ويجب أن نسرع من وتيرة الإعمار عبر منح المزيد من الصلاحيات للحكومات

المحلية ومجالس المحافظات، ونحن كثيرا ما رددنا؛ أيها الشرفاء إن هؤلاء في مجالس المحافظات أناس منتخبون، فما الفرق بين من تنتخبه لمجلس النواب ولمجالس المحافظات؟، فلماذا لا نعطيهم صلاحيات تمكنهم من إنجاز مهامهم؟! يجب أن نعطي الصلاحيات الواسعة للحكومات المحلية لتساعد الحكومة على حل مشاكل المواطنين.

تحية لكل الشرفاء

تحية لأطفال العراق ولشباب العراق ولرجال ونساء العراق، ولشيوخ العراق ولعوائل الشهداء والمضحين والمجاهدين، ولكل من قدم حتى يومنا الذي نعيشه يوم الاستقلال والسيادة، تحية إجلال وإكبار لهم، تحية المرجعيات الدينية الكريمة، تحية لأبنائنا وإخواننا وأعزائنا في القوات المسلحة الذين صنعوا أمجادا بتضحياتهم، ونتطلع اليوم ليصنعوا المزيد ويوفروا الأمن لأبناء جلدتهم وأن يكونوا سورا وحماة للعراقيين. تحية للقوى السياسية الوطنية وتحية للحكومة العراقية الموقرة، وكل الذين أسهموا ووقفوا وصنعوا هذا النصر الكبير. . تحية لكم أيها الشرفاء أيها الغيارى، ونحن معكم على العهد باقون في أن نمضي قُدُمًا في تحدي المشاكل بعزيمة وإرادة لا تلين. أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

في المؤتمر العالمي للشباب والصحوات الإسلامية^(١٣٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين . . في رحاب المولد النبوي الشريف وفي ذكرى انتصار الثورة الإسلامية في إيران ، ينعقد هذا الاحتفال والمؤتمر الكبير النادر في عالمنا الإسلامي ، من حيث حجم الحضور وتنوعه ومساحات تمثيله . شكرا لقائد الثورة الإسلامية السيد الخامنئي (دام ظلّه الوارف) راعي الصحوات وراعي الشباب في مسيرته الطويلة ، شكرا للجمهورية الإسلامية ، وشكرا لمعالي الدكتور ولاياتي والفريق الكبير العامل معه لانعقاد هذا المؤتمر ومؤتمرات عُقدت ومؤتمرات ستعقد .

عصر الشباب

عندما نتكلم عن الشباب فهو يعني أننا نتكلم عن روح المجتمع والمحرك الأول للشعوب ، وهو بالتأكيد حديث عن المستقبل لاسيما أننا نقف على أعتاب عصر جديد نطلق عليه بكل ثقة «عصر الشباب» ، هذه القوة المتدفقة الهائلة المتفاعلة مع العالم والحياة بعد أن أصبح عالماً كقرية صغيرة مفتوحة ؛ فالفضائيات تتبادل فيها الخبرات والتجارب ويزداد فيها معدل النضج والإدراك لدى شريحة الشباب التي تمثل القلب النابض للشعوب والأمم . واليوم أثبت الشباب أنهم يمتلكون طاقة خلاقة ووعياً متميزاً تجاوز بكثير المرحلة العمرية التي يعيشونها . . . إنهم الشباب الذين يقودون شعوبهم نحو الحرية والاستقلال والعدالة والازدهار ويواجهون أنظمة شمولية متعجرفة . .

١٣٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر العالمي للشباب والصحوات الإسلامية الذي عقد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية - طهران بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠١٢ .

لقد كسر هؤلاء الشباب حاجز الخوف وكسروا معه كل الحواجز التي تقف بينهم وبين أحلامهم وطموحاتهم. لقد نزلوا إلى الشوارع كي يثبتوا ذاتهم ويعبروا عن وجودهم ويرفعوا شعار التغيير، ونجحوا في مساعيهم بفضل إيمانهم بقضيتهم ووعيمهم وحماسهم وبهروا العالم وفاجؤوه بذلك.

شباب الأمس قادة اليوم

ومثلما نزل شباب الثورة الإسلامية في إيران السلام والإسلام قبل ثلاثين عاما وملؤوا الساحات والشوارع ليطيحوا بعرش الاستبداد ويستقبلوا في مثل هذه الأيام قائد المستضعفين والمحرومين الإمام الخميني (قدس سره الشريف)، وينشئوا جمهوريتهم التي قلبت الموازين وصمدت أمام التحديات وانتصرت على المؤامرات، مثلما كانوا شبابا بالأمس يملؤون الساحات والشوارع والمعتقلات فهم اليوم قادة لهذه الدولة الكريمة، يملؤون ميادين العمل والبناء، وإن سر نجاحهم أنهم آمنوا بربهم واتبعوا قيادتهم وطوروا من أنفسهم وإمكانياتهم. ونحن واثقون تماما أنهم لن يتخلوا عن شبابهم اليوم ولم يغفلوا عن القدرة الهائلة الشبابية وستواصل الأجيال لرفع راية الأمة المحمدية عاليا وإظهار عظمة الدين الإسلامي الأصيل.

شخصية الشباب ترسم ملامح المستقبل

إننا نؤمن بأن الشباب من أهم عناصر التطور في الحياة، لكونهم طاقات واعدة يجب أن نساعد في تشكيل وعيها الديني والثقافي والعلمي والوطني، ونهتم بشكل خاص بوعيمهم الإسلامي المحمدي الأصيل. إن صياغة شخصية الشباب هي المهمة الأصب والأخطر في أي مجتمع يسعى للتحضر والرفي وأي دولة تسعى للنجاح، لأن هذه الشخصية هي التي سترسم ملامح المستقبل وستقرر وضع المجتمع إلى الأمام. وهو ما يتطلب طرح القدوة الإسلامية القادرة على بناء الشخصية الإسلامية الواعية والواثقة من نفسها.

إن ذلك يحمل شبابنا مسؤولية العمل بجد لترسيخ مكانتهم ووجودهم في الحاضر، من خلال العلم والمعرفة والثقافة والتربية الإسلامية الأصيلة والابتعاد عن العصبية الدينية والمذهبية والسياسية والمناطقية والاستفادة من دروس الماضي.

كما يحمّلهم مسؤولية السعي بجهدهم وعملهم كي يضمنوا دورا فاعلا في المستقبل، فالحياة تمضي إلى الأمام والعالم والدول والأوطان تندفع إلى الأمام، ولا مجال للعودة إلى الوراء.

شباب الأمة سلاحها الأقوى

أيها الشباب، إن ما حصلتم عليه دون طموحنا ودون استحقاقكم، ولكن عليكم أن تدركوا بوعي أننا عبرنا طرقا وعرة ومحطات مظلمة في تاريخ أمتنا الإسلامية كي نصل إلى هذه المرحلة، وأن تركة الماضي كانت ثقيلة ومُرّة ودامية وصعبة، ولكننا على الطريق الصحيح وسنصل بإذن الله بكم ومعكم إلى حيث تتحول طموحاتكم إلى واقع تستحقونه، وتكونون طاقة الأمة الكبرى والواعية الناشرة لدينها العظيم ورسالتها السمحاء في كل الأرجاء. أنتم شباب الأمة الإسلامية ومشروعها الأكبر وسلاحها الأقوى وقادتها للمستقبل والأمل في أن ترفعوا راية الإسلام الشامخة عاليا.

للصحة دواعٍ وأسباب

ونحن نتحدث عن دور الشباب في الصحة الإسلامية لا بد لنا من أن نستذكر دواعي الصحة ومناشئها، فالقمع والاضطهاد وغياب الحريات والتجاهل للحقوق والطموحات وتغييب العقول والطاقات الهائلة في مجتمعاتنا، واحتكار المواقع والإمكانات والثروات والأنانية والاستفراد وغياب العدالة الاجتماعية، والفراغ القيمي والأخلاقي والابتعاد عن الهوية الإسلامية والجدور الأصيلة والوقوع في الهيمنة الأجنبية، التي جعلت بلداننا مكشوفة أمام الأجندة الدخيلة، هذه وغيرها أدت إلى تراكم الغضب والسخط ليتفجر في لحظة الحقيقة، ويصنع هذا التحول التاريخي المفصلي الكبير.

أهمية التواصل وتوحيد الرؤى

إن التواصل يوحد الرؤى والأهداف، ولم تستطع الأنظمة إخماد الصحة المتنامية لأنها انطلقت في وقت واحد وأماكن متعددة. فالدكتاتوريات واحدة وإن توزعت، ومصالح الشعوب واحدة وإن تعددت وهو ما جعل لشبكات التواصل الاجتماعي كالفيسبوك وغيرها الدور الأكبر في تكوين وحدة الرؤية والهدف والشعار والمطالب في نصر الثورة، «الشعب يريد إسقاط النظام» الكلمة الشهيرة التي تم تداولها في العديد من

البلدان . كما لا بد من استذكار الدور المرموق والمميز للمرأة الشابة إلى جانب أخيها الشاب في صناعة هذه الملحمة الكبرى .

هواجس وقلق

إننا معنيون اليوم بمزيد من الحيطة والحذر للمحافظة على هذه الصحة والمنع من النيل منها ، وهو ما يتطلب عملاً حثيثاً لاستثمارها والوقوف بوجه محاولات استغلالها من قبل جهات نفعية تسعى لتغيب الوعي الشبابي الإسلامي ، ويتطلب أيضاً التعامل معها بمنطق «التبني وليس التمني» . فهناك قلق من الوقوع في الانغلاق والانطواء على الأفكار والمناهج الضيقة ، والمطالب المحدودة الفئوية والمناطقية والمذهبية التي تخاطر بوحدة الأمة وانسجامها . وهناك قلق من استيقاظ الجيوب النائمة لفلول الأنظمة البائدة والسعي لإرجاع معادلة الهيمنة الاستبدادية . وهناك قلق من غياب خطاب العقل والحكمة والوسطية والوقوع في التشدد وعدم استيعاب التعددية وهي الشرط الأساسي في نجاح مشروع الصحة لتكون إسلامية الهوية إنسانية الإطار .

خطوات لا بد منها

وهناك قلق من الاقتصار على إسقاط الأنظمة المستبدية وعدم استكمال خطوات الصحة بإسقاط المنظومات الأخلاقية والقيمية الفاسدة وأفكار السلطة والأدوار من قبل الأنظمة ، وتغيب دور المجتمع بطاقاته الشبابية الكبرى في عملية البناء والإعمار والازدهار والتنمية ، بكافة صورها وأشكالها ومستوياتها ، مادية ومعنوية . ولا بد من الانتقال من شارع الثورة إلى مشروع بناء الدولة ومؤسساتها .

إن ذلك يتطلب امتلاك الرؤية السياسية الثاقبة والتحليل الصحيح في معالجة التطورات والتحولات اليومية والمستقبلية ، وعدم الانجرار وراء المشاريع الدخيلة وتفويت الفرصة عليها ، وهو ما يتطلب أيضاً تعزيز الثقة بالنفس وصياغة مشروع نهضوي وإصلاحي متكامل ، يستوعب الطاقات الشبابية ويحقق أمانهم وطموحاتهم ويمنحهم الفرصة الحقيقية للمشاركة في صنع القرار وتحمل المسؤولية في المواقع والمناصب الحساسة والصلاحيات الكافية ، لتفجير طاقاتهم وتنمية ملكاتهم في خدمة شعوبهم كي لا يكونوا مجرد جسم أو أداة للآخرين .

حقوق الشباب في الدساتير

إن ذلك يتحقق عبر تثبيت حقوق الشباب في الدساتير المزمع صياغتها في البلدان الثائرة، وعبر تشكيل منظمات مدنية تدافع عن الحقوق المشروعة للشباب. وعبر التواصل المستمر بين الشباب الثائر في البلدان المختلفة وتبادل الخبرة والتجارب الناجحة بينهم.

قضية فلسطين

ستبقى قضية فلسطين هي القضية المحورية في عالمنا الإسلامي، والدفاع عن الحقوق المشروعة لهذا الشعب المظلوم والوقوف بوجه المخططات الصهيونية والاستكبارية الرامية للالتفاف على الصحوه ومسك زمام المبادرة واستعباد الشعوب الإسلامية من جديد.

ختاما اقترح عدم اقتصار الجهد على إقامة هذا المؤتمر، ووضع آلية مناسبة لإدامة التواصل بين هذا الجمع الخير، وتعميقه ومتابعة الاقتراحات الواردة عبر أمانة عامة دائمية تواصل الجهد وتدعيم العلاقة بين الأعضاء. ونحن في العراق على أتم الاستعداد لتقديم تجربتنا التي امتدت لعشر سنوات وحملت في طياتها الكثير من التحديات والمخاطر، والكثير من الإنجازات والمفاخر، والعراق أصبح حافلا بخبرة وأدوار شبابية مميزة نعتز بها ونعتبرها أساسا في انطلاقتنا.

حفل الزفاف الجماعي الثامن^(١٣٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ . صدق الله العلي العظيم^(١٤٠) .

في هذه الآية الكريمة المباركة المعطرة بعطر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في ذكرى مولده الشريف التي تتزامن مع ذكرى ولادة سيدنا ومولانا الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، في هذه المناسبات العطرة نعيش هذا الاحتفال ، حيث يندفع هذا العدد الكبير من أبنائنا وبناتنا ليدخلوا إلى عش الزوجية الذي هو تعبير عن الالتزام وتعبير عن حالة الترابط التي تحقق التراحم والمحبة والتواصل والعلاقة الوثيقة بين العريس والعروس ، الزوج والزوجة ، كما أراده الله سبحانه وتعالى . وحينما يكون الزواج في مثل هذه المناسبة الكريمة نسأل الله أن يكون بداية وانطلاقة طيبة وكريمة تحقق السعادة والرفاه لهؤلاء العرسان وتوفر لهم فرص التكامل وتحقيق الطموحات الدنيوية والآخروية .

١٣٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الثامن الذي أقيم في محافظة ذي قار بتاريخ ٢٠١٢/٢/٩ .
١٤٠ . سورة الروم : الآية ٢١ .

الزواج.. الخطوة الأولى للتكامل الإنساني

أيها الأحبة، إن الزواج ليس مجرد نزوة وليس صرف التلبية لاحتياجات إنسانية، الزواج يحقق هذه التلبية لحاجة إنسانية فطرية تتمثل في العلاقة مع الجنس الآخر، ولكن الزواج من رؤية الإسلام يكون أعمق بكثير فهو يعبر عن الخطوة الأولى للبناء الاجتماعي والخطوة الأولى للتكامل الإنساني، فالإنسان يتزوج ليستقر نفسيا وحينها يتخذ مواقف مسؤولة ومتوازنة، وحينما يعيش التوازن في شخصيته ويستطيع أن يحقق التوازن في مجتمعه. إن الزواج يمثل استقرارا نفسيا للإنسان وهذا يعني استقرارا نفسيا للمجتمع، التوازن والمسؤولية في موقف الإنسان ينتجان توازنا ومسؤولية في المجتمع، إذن إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع وإن بُنيت على أسس خاطئة كان المجتمع أمام هزات عنيفة.

إن نجاحكم هو نجاح للمجتمع كما أن التلكؤ في الحياة الزوجية سيؤدي إلى تلكؤات في المجتمع، الزواج يوفر الحصانة والمناعة من الوقوع في الحرام، حينما يتزوج الإنسان إنما يصون ويحفظ دينه، «من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر»^(١٤١)، وهذا ما نجده في التركيز على أهمية التزويج والمساعدة في بناء هذه العلاقة، ميسور الحال حينما يكون له القدرة في أن يزوج شابا وشابة، ويجمع بينهما في إطار إلهي مشروع، في علاقة يحبها الله ورسوله ليفعل ذلك. في مؤسسة وتيار شهيد المحراب نفخر بهذه المسألة وهي الزواج الجماعي، وهي ليست إلا حصيلة هذه المساهمات من المحسنين نضعها بين أيديكم لنحقق هذا الأمر المهم.

صفات الزوجة الصالحة

رواية عن الإمام الصادق عن علي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهي من روايات السلسلة الذهبية: «من زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وأنسهم به»^(١٤٢). العلاقة بين الزوج والزوجة يجب أن تعتمد على أساس الأُنس، وعلى الزوجة أن تتفنن في أن يأنس زوجها في الحضور معها، كما

١٤١. مكارم الأخلاق ١٩٦.

١٤٢. مستدرک سفینة البحار ج ٤ - ص ٣٣٩.

أن الزوجة الصالحة والناجحة هي التي تُشعر زوجها بالقوة وقت الشدائد والأزمات والمشاكل، حتى قالوا وراء كل رجل عظيم امرأة، كما أن الزوج يشعر بالراحة النفسية حينما يعود إلى بيته، إذن أنس وراحة وقوة، هي ثلاث صفات يطرحها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للزوجة الصالحة.

ولذلك نجد في النصوص الشرعية تأكيداً كبيراً على الصفات المطلوبة في الزوج والزوجة. عن أبي حمزة عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال سمعته يقول كنا عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال: «إن خير نسائكُم الولود، الودود، العفيفة، العزيزة عند أهلها، الذليلة مع بعلمها، المتبرجة مع زوجها، الحصان مع غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت ما يريد منها»^(١٤٣).

هناك من يفضّل التأخير في الإنجاب وهذا الأمر غير صحيح لأن المولود يمثل عُلقَةً تربط العلاقة بين الزوجين، كما يجب أن يشعر الزوج بالحنان والمشاعر الطيبة، فليس عيباً أو ضعفاً من الزوجة حينما تُسمع زوجها الكلمات الطيبة، كما يجب أن تكون عفيفة وتُمسك نفسها مع الآخرين، كما على الزوجة أن تكون محترمة عند أهلها ويقدروها ويجلّوها، لها شخصية، كما أنها تكون متواضعة مع زوجها، أحياناً نرى العكس، حين تكون الزوجة غير محترمة عند أهلها ولكنها تتكبر على زوجها، إن هذا التواضع ليس ناتجاً من ضعف الشخصية وإنما ناتج عن الشعور بالمسؤولية لإنجاح العلاقة الزوجية، كما أن على الزوجة أن تتبرج لزوجها حينما تختلي به وتظهر مفاتها وزينتها حتى يتعلق بالبيت، أما مع غير الزوج فإن الزوجة تحصّن وتمنع نفسها، ولا تتعامل بطريقة يطمع بها الآخرون.

هذه هي الصفات للزوجة الناجحة القادرة على الحفاظ على الزوج وتمنعه من التفكير في غيرها. عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خير نسائكُم الطيبة الريح، الطيبة الطيبخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف وإذا أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب»^(١٤٤). يجب على المرأة وهي في البيت أن تكون طيبة الرائحة، وأن تهتم بمظهرها وتهيئ نفسها لاستقبال زوجها بالشكل اللائق، كما أن المرأة الناجحة يجب أن يكون أكلها لذيذاً وتعرف الطبخ الجيد.

١٤٣. الكافي ج ٥ - ص ٣٢٤.

١٤٤. الوسائل ج ١٤ - ص ١٥.

الزوجة غير الصالحة

في مقابل ذلك هناك الزوجة التي لها الصفات والسمات التي لا تحقق لها النجاح وهذه هي بداية المشكلة، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شر الأزمنة نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين خارجات وفي الفتن داخلات مائلات إلى الشهوات مسرعات إلى اللذات مستحلات المحرمات في جهنم خالدات»^(١٤٥)، وفي هذه الأيام يقال إن هناك مسلسلات تركية ومكسيكية تعرض زوجة محصنة تبني علاقة مع رجل ورجلا محصنا يبني علاقة مع امرأة محصنة، وتوضح أن هذه الزوجة كيف هي مظلومة، وصل الأمر إلى هذا الحد من الاعتداء على القيم، والمشاهد البسيط ربما ينحاز إلى الحرام وهي قضية غير مقبولة إنسانيا، وفي الصحف نقرأ تقارير عن متابعة هذه المسلسلات، والنسب تقول إنها إحصائية كبيرة، حينما يكون هناك شاب غير محصن وشابة تنتظر، فبالترتيب سوف يزول قبح هذه الأمور.

والغرب ذهب إلى أقصى الحدود في هذه الأمور ووصل إلى طريق مسدود وصارت الانهيارات، والآن بدأ بالرجوع إلى القيم والمبادئ، ويدرسون الدين في المدارس، واليوم يكاد الغرب يرجع ويعود إلى رشده، فهل نحن ندخل إلى هذه الدوامة ونترك ديننا وقيمنا وأعرافنا ونزلق في هذه الأمور؟. وكان من دعاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أعوذ بك يا الله من امرأة تشيبيني قبل مشيبي»^(١٤٦)، إذا كان رسول الله يشيب فكيف أنا وأنت.

مواصفات الزوج الناجح

يجب أن يكون الزوج أيضا بصفات حميدة حتى ينجح في علاقته، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن من خير رجالكم التقى النقي السمح الكفين، النقي الطرفين، البر بوالديه ولا يلجئ عياله إلى غيره»^(١٤٧)، التقوى ومخافة الله، فالذي يخاف الله لا يعتدي، ويا أيتها المرأة إذا أردت أن تتزوجي فتزوجي من يخاف الله وهذا هو الضمان، ويا أيها الزوج لا تمسك يدك إذا وفقك الله وأشعر الزوجة والأولاد أن مالك لهم، وهذه هي مسؤوليتك أيها الزوج. وأنت أيتها الزوجة إذا أردت الضمان برعايتك انظري إلى

١٤٥. من لا يحضره الفقيه ج٣- ص ٣٩٠.

١٤٦. مستدرک الوسائل ج١٤- ص ١٦٤.

١٤٧. الكافي ج٢- ص ٥٧.

علاقته بوالديه، فمن لا يرحم أباه وأمه كيف يرحمك؟، ومن عنده بر الوالدين فهذا إذن لديه مشاعر طيبة فلا تخافي منه .

وأحيانا هناك من يقصّر بحق زوجته فتضطر إلى طرق باب الغير حتى لو كان الغير أباه أو أمها، والواقع أن المرأة في اللحظة التي تخرج من بيت أبيها ومن ثم تعود لتحتاج منهم إلى شيء فهذا ضعف لها، فضلا عن الآخرين، وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وإن خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه ولا يمنحك فقره وفاقه»^(١٤٨)، فقير ولكن عنده دين وأخلاق، قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(١٤٩)، فالفقر يمكن أن يزول ويتبدل ولكن سوء الخلق ليس له علاج وهذا هو الخطر. وأنتم في مستقبل الزواج ولديكم من الرغبات والطموحات الكثير، فيجب أن تكون توقعاتكم منطقية، وعلى الزوجة أن تنظر إلى قدرة زوجها في توفير احتياجاتها، أي الواقعية في التوقعات، فكلما الزوجين يقدر أحدهما الآخر.

الصفات الذميمة للزوج..

«إياك أن تزوج شارب خمر فإن زوجته فكأنما قدت إلى الزنا»^(١٥٠)، عن حسين بن بشار قال كتبت إلى أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن لي قرابة قد خطب إلي وفي خلقه سوء، قال لا تزوجه إن كان سيئ الخلق»^(١٥١)، انظروا إلى دور وأهمية الأخلاق في نجاح العلاقة، وتزويج المرأة من سيئ الخلق معناه الحكم على المرأة بالإعدام التدريجي، وهذا ما يدفعا لأن نقول إن على الزوج والزوجة أن يتفنا في اختيار العبارات الرقيقة واللطيفة ويسمع كل منهما الآخر كلاما جميلا حتى يمكن للعلاقة أن تمتد إلى أبعد الحدود وتعمق بين الزوجين، والرجولة ليست تسلطا وليست ظلما ولا عدوانا وهيمنة، وليست فرض رأي، والأنوثة ليست مكرا وخداعا، أيها الرجل لا تتسلط ولا تهيمن ولا تعتد، ويا أيتها المرأة لا تخدعي الرجل لأن هذا الأسلوب لا ينجح، والحل هو التعاون والثقة والعمل سوية.

١٤٨. فقه الرضا ص ٢٣٧.

١٤٩. سورة النور: الآية ٣٢.

١٥٠. بحار الأنوار ج ٦٣ - ص ٤٩١.

١٥١. بحار الأنوار ج ١٠٠ - ص ٢٣٥.

أهمية المساعدة والعون للزوجة

وهذه الرواية التي فاجأتني لذا أحببت أن أقرأها على مسامعكم ، وهي تشير إلى أهمية التعاون وأهمية المساعدة والعون للزوجة ، عن علي عليه السلام قال : « دخل علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقي العدس ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا أبا الحسن قلت لبيك رسول الله قال اسمع وما أقول إلا ما أمر ربي ، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليها وأعطاه الله من الثواب ما أعطاه الله الصابرين وداود النبي ويعقوب وعيسى ، يا علي من كان في خدمة عياله في البيت ولم يأنف . . كتب الله اسمه في ديوان الشهداء وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة وأعطاه الله بكل عرق في جسده مدينة في الجنة»^(١٥٢) ، إذن هناك من يأنف من مساعدة زوجته في رعاية الأولاد وتنظيف البيت وإلى اليوم هناك من إذا ذكر المرأة يجلب الآخرين عن ذكرها ، والواقع أن المرأة عزة وكرامة وفخر لنا جميعا ، وأذكر هنا أن رسول الله من البداية قال هذا ما أمر ربي .

«يا علي ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف مريض عاده وألف جمعة وألف جنازة وألف جائع يشبعهم وألف عار يكسوهم وألف فرس يوجهها في سبيل الله وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ومن ألف أسير اشتراهم فاعتقهم وخير له من ألف بدنة للمساكين يقدمها ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة»^(١٥٣) ، وحينما نقول إن هذا الأمر أحسن وأفضل من تلك الأمور ، فهذا لا يعني أننا نترك الواجبات والفرائض الأخرى ، الشخصية الإنسانية لا تتكامل إلا بكل هذه الأدوار ، ويجب أن نلتزم بها ، لكن ثواب هذا العمل حين تساعد زوجتك في البيت يعادل الأجر والثواب العظيم الذي يتحدث عنه رسول الله .

«يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب ، يا علي خدمة العيال كفارة للكبائر ويطفئ غضب الرب ويزيد في الحسنات والدرجات ، يا علي لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»^(١٥٤) ، وهذه هي أهمية المساعدة التي تخلق الانسجام وتنجح الأسرة وإذا نجحت الأسرة نجح المجتمع ،

١٥٢ . بحار الأنوار ج ١٠١ - ص ١٣٢ .

١٥٣ . مستدرک الوسائل ج ١٣ - ص ٤٩ .

١٥٤ . المصدر نفسه . .

ينجح الإنسان وإذا نجح الإنسان عبد الله سبحانه وتعالى وإذا عبد الله حقق التكامل وهذا هو الهدف، كم هي الحاجة إلى أن نقف طويلا عند هذه المفاهيم ونتعلم منها دروسا وعبرا نستفيد منها في واقع حياتنا.

حفل الزفاف الجماعي التاسع^(١٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

مناسبة وحدث بهيج

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَّتِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٥٦) صدق الله العلي العظيم، السيد المحافظ السادة رئيس وأعضاء مجلس المحافظة السادة النواب السادة المسؤولين، أصحاب الشأن المُحتفى بهم أعزائي إختوتي وأختاتي العرسان، ذويهم والحاضرين في هذا الحفل البهيج، الضيوف الأكارم، السلام عليكم جميعا ورحمه الله وبركاته.

في ميسان الخير ميسان العطاء ميسان الجهاد والتضحية والفداء، في ميسان الوفاء نقف اليوم لنعيش فرحة وبهجة وسعادة بتزويج هذا العدد الكبير من أبنائنا وبناتنا وإخواننا وأخواتنا، كم لهذا الحدث الكبير من معنى ومن مداليل، في رحاب ولادة سيدنا ومولانا سيد الكائنات نبينا ورسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وحفيده الإمام الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام، نعيش هذه الفرحة في حفل هو التاسع من نوعه، تنظمه

١٥٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي التاسع الذي أقيم في محافظة

ميسان بتاريخ ١٦/٢/٢٠١٢.

١٥٦ . سورة النور: الآية ٣٢.

مؤسسة شهيد المحراب ، فشكري للقائمين على هذا الحفل وشكري لجميع المشاركين ، وشكري للحكومة المحلية ومجلس محافظة ميسان بحضورهم ودعمهم لهذا الاحتفال . والشكر متواصل لأولئك المحسنين الذين ساهموا في صناعة الحدث البهيج .

الزواج حالة تكامل وسنة كونية

أيها الأحبة نقف اليوم لنعيش سنة من سنن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولنجسد سنة من سنن الكون والحياة ، فالزواج هو عملية التكامل التي يعيشها الإنسان الفرد في أولى نواته الاجتماعية ، ويتكامل مع الجنس الآخر ليبنى الأسرة ، اللبنة الأولى في البناء الاجتماعي . الزواج هو عملية التكامل التي يعيشها الإنسان ، ومن هذه اللبنة تتوسع الدوائر وصولاً إلى المجتمع الذي نبنيه ونتقاسم فيه الحقوق والواجبات وتبادل فيه الأدوار والمواقف ، وهذا الكون لو أردنا أن ننظر إليه سنجد معتمداً على هذه الثنائية في النباتات والحيوانات وفي الإنسان والكون ، فدائماً هناك الذكر والأنثى ، وهذا التكامل هو عبارة عن تكامل في الأدوار ، ورسالة بأننا نحتاج إلى الآخر ، فمهما بلغ الإنسان ، حتى لو كان بمنزلة سيد الكائنات صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، فهو بحاجة إلى الجنس الآخر وبحاجة إلى التكامل في إطار الأسرة .

هذه هي السنة الإلهية التي تشير إليها آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ ﴾ ، ولا تنحصر بالإنسان والحيوان ، ﴿ وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾^(١٥٧) فالزواج هو حالة التكامل في ما بين الكائنات والموجودات وتمثل معلماً أساسياً من معالم نجاح الحياة وسنة من سنن الحياة . زكريا النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو ربه ويطلب منه أن يخرج من الوحدة : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾^(١٥٨) . إذن فالزواج تكامل وتبادل في الأدوار ومزيد من الاستقرار والطمأنينة والشعور بالحاجة إلى الآخر .

بداية لحياة جديدة

أنتم أيها الأعضاء العرسان والعرائس ، من اليوم تبدؤون حياة جديدة ، تجربون فيها تكامل الأدوار . الزوج إلى اليوم كان شاباً طليقاً يذهب ويأتي ويتأخر ويتقدم ويمارس حياته ، لأنه يمثل نفسه بلا ارتباط فيسافر ويقضي أوقاته بعيداً بلا مشاكل . والعروس

١٥٧ . سورة الذاريات : الآية ٤٩ .

١٥٨ . سورة الأنبياء : الآية ٨٩ .

أيضا لها التزامات في إطار الأسرة وليس من التزام آخر، ومن اليوم لكل من العريس والعروس التزام جديد تجاه شريكه، ولا بد من أن يأخذ ذلك بعين الاعتبار لنجاح هذه العلاقة وتعميقها. أيها الأعداء، التأكيد على إحياء السنة المحمدية عبر الزواج جاء ليعبّر عن هذه الحقيقة التكاملية في حياة الإنسان.

لاحظوا ما ورد عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: تزوجوا وزوجوا ألا فمن حظ امرئ مسلم إنفاق قيمة أئمة، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من بيت يُعمر في الإسلام بالنكاح. وما من شيء أبغض إلى الله من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة»^(١٥٩)، والأئمة تعني غير المرتبطة بزواج، وقد تكون باكرا أو ثيبا، وفي هذه الرواية عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإن حظ المرء المسلم أن يقدم على تزويج البنت حينما تصل إلى مرحلة الرشد والنضج الجسدي الذي يمكنها من أن تكون في موقع الزوجة، وليس أحب إلى الله من إعمار بيت بالنكاح أي الزواج، وأبغض شيء إلى الله بيت يخرب بالفرقة أي الطلاق، وهذا هو الإعمار في المنطق الإسلامي، الحياة يصبح لها معنى في عش الزوجية، حينما تحاسب نفسك وتصور نفسك بالزواج والارتباط الشرعي.

سنتنا النكاح وشراركم عزابكم

عن عكاف بن وداعة الهلالي قال: «أتيت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال لي يا عكاف ألك زوجة؟ قلت لا. قال: ألك جارية؟ قلت: لا، قال: وأنت صحيح موسر؟ قلت: نعم والحمد لله. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: فإنك إذن من إخوان الشياطين، إما أن تكون من رهبان النصراري، وإما أن تصنع كما يصنع المسلمون، وإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم، إلى أن قال: ويحك يا عكاف، تزوج تزوج فإنك من الخاطئين»^(١٦٠)، أنت صحيح البدن متمكن وقادر على الزواج ولا تتزوج، أنت من إخوان الشياطين. أي تأكيد وأي تركيز وأي ثقافة، ثقافة الإسلام، فهكذا هي أهمية الزواج.

وفي مقابل ذلك هناك التحذير الشديد من حالة الرهبانية، حيث يرغب البعض بعدم الزواج بحجة أن المرأة تشغلني وأنا أريد أن انقطع للعبادة وأكرس حياتي لخدمة الأمة!

١٥٩. الكافي ج ٥ - ص ٣٢٨.

١٦٠. مستدرک الوسائل ج ١٤ - ص ١٥٦.

هذا يعني أنه يزايد على رسول الله، فقد كان لديه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسع نساء، كذلك الأئمة جميعهم قد تزوجوا، فأية هموم للأمة هذه التي تمنعكم من بناء هذه العلاقة الطبيعية الإنسانية التي أَرَادَهَا اللهُ سبحانه وتعالى .

وقد ورد النهي كثيرا عن التبتل، بمعنى الانقطاع عن الزواج تفرغا للعبادة أو الخدمة العامة وما شابه ذلك، فعن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إن جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والإفطار في النهار والنوم في الليل فأخبرت أم سلمة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أن جماعة لهم هذا الأمر فخرج إلى أصحابه فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: أترغبون عن النساء؟ إني آتي النساء وأكل بالنهار وأنام في الليل، فمن رغب عن سنتي فليس مني . فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾^(١٦١) . أي أن النهي من السماء، «فقالوا يا رسول الله إنا قد حلفنا على ذلك كيف نراجع؟» فأنزل الله قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾^(١٦٢) . أي من اللغو إلى قوله ﴿ذَلِكَ كَفَّارَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾^(١٦٣)، فالحلف إنما يصح في الأمور الصحيحة وهو غير مقبول ولا قيمة له في غيرها . وهكذا نجد التأكيد على الإسراع في الزواج، أي أن يتزوج الإنسان بشكل مبكر في سن الفتوة .

الزواج المبكر وفضله

والزواج المبكر هو سنة نبوية، ففي هذا المقطع من العمر، حيث التوقعات قليلة وتكون هناك مطالب طبيعية كثيرة للرجل والمرأة، كما أن الزواج المبكر يوفر فرصة الانسجام، فالإنسان في بداية عمره تكون شخصيته كالعجين، فحينما يحصل الزواج في سن مبكر فمن الممكن أن يتكيف الزوج والزوجة فتتحول حياتهما إلى حياة سعيدة، ويحل التفاهم بينهما ويتكاملان أحدهما مع الآخر، وتكون الحياة بلا مشاكل . ولكن مع تقدم العمر تتصلب شخصية الرجل وكذلك المرأة، فتترسخ للإنسان عادات معينة في شخصيته يصعب التخلي عنها فتتشب الخلافات والمشاكل، وقد تنتهي بالطلاق .

أيضا يُعتبر الزواج المبكر حصانة من الوقوع في الحرام، في مقتبل الشباب حيث سن المراهقة تهيج الاحتياجات الإنسانية الطبيعية وغياب وسيلة شرعية طبيعية لتلبية

١٦١ . بحار الأنوار ج ٢٣، ص ١٣ .

١٦٢ . المصدر السابق، ص ١٤ .

١٦٣ . سورة المائدة: الآية ٨٩ .

الاحتياجات قد يقع الإنسان في الحرام، وهنا نرى التأكيد عن علي قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عج شيطانه يا ويله عصم مني ثلثي دينه، فليترك الله العبد في الثلث الباقي»^(١٦٤)، أي حفظه من الشيطان بزواجه مبكرا، من تزوج فقد حصن نصف دينه، لكن بالنسبة للشباب في أول عمره، يقول عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه يحفظ ثلثي دينه لأن الخطر في هذه المرحلة يكون أكبر وأعظم.

الحب والعاطفة رباط سام

ومن أجل نجاح هذه العلاقة نرى تأكيد الرؤية الإسلامية على أهمية تعميق العلاقة من خلال لاصق لا ينفك اسمه الحب، أسمى المشاعر الطيبة واحترام الآخر، والتفنن من كل من الزوج والزوجة في التعبير عن احترامه للعلاقة الزوجية. يا زوج لا عيب في أن تقول لها إنك تحبها، قل لها إنك تحترمها وإن لها مكانة في قلبك. ويا زوجة أسمعني زوجك الحديث الذي يجعله ينشد إليك ولا يذهب يمينا ويسارا، يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلما ازداد العبد إيمانا ازداد حبا للنساء»^(١٦٥) فالحب والاحترام معيار للإيمان، عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبدا»^(١٦٦)، هذا ينتعش في قلبها، فلذلك على الزوج أن يقول ذلك بلا مجاملة وهو يستشعر هذه المحبة الصادقة تجاه زوجته.

وعن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأغلب الروايات التي تؤسس لعلاقة رصينة هي عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برواية الأئمة، لأنها اللبنة التأسيسية في بناء الإسلام، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أقبل الرجل المؤمن على امرأته المؤمنة اكتنفته الملكان وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله والأجر واحد، فإذا فرغ منها تحاتت عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب، فقالت امرأة بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا للرجال فما للنساء قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هي إذا حملت كتب الله لها أجر الصائم القائم فإذا وضعت كتب الله لها في كل مصة حسنة ومحا عنها سيئة». وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «النفساء إذا ماتت من نفاسها قامت يوم القيامة بغير حساب لأنها تموت بغمها»^(١٦٧). إذن هذا هو الأجر العظيم والكبير لهذه العلاقة، وما ينتج عنها في كل مراحلها.

١٦٤. بحار الأنوار ج ١٠٠ - ص ٢٢١.

١٦٥. المصدر السابق، ص ٢٢٨.

١٦٦. الكافي ج ٥ - ٥٦٩.

١٦٧. عوالي اللآلي ج ٣ - ص ٢٩٣.

الدين معيار اختيار الزوجة

كذلك نجد التأكيد الكبير في الروايات على المعايير في اختيار الزوجة، فما المعيار؟ جمالها؟ مالها؟ إن المعيار الذي تطرحه الرؤية الإسلامية هو الفضل والدين، فالمال يأتي ويذهب، والجمال مهم ولكن يمثل جانباً من هذه العلاقة، فالأهم أن يكون لها دين، لاحظوا عن جعفر بن محمد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِحَسَنِهَا أَوْ لِمَالِهَا وَكُلَّ إِلَى ذَلِكَ، وَإِنْ تَزَوَّجَهَا لِدِينِهَا وَفَضْلِهَا، رَزَقَهُ اللَّهُ الْجَمَالَ وَالْمَالَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامِيَّ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١٦٨). فإذا تزوج الرجل المرأة لِحَسَنِهَا وَكُلَّ إِلَى ذَلِكَ، أَيَّ قَدْ يَرِيحُ وَقَدْ يَخْسِرُ، وَإِذَا كَانَ يَبْحَثُ عَنْ مَتَدِينَةٍ وَعِنْدَهَا التَّزَامُ وَدِينٌ فَسِيرَزَقَهُ اللَّهُ الْمَالَ وَالْجَمَالَ.

وعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ مَا يَكُنُّ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ، إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا تَسْرَهُ وَإِذَا أَمْرُهَا أَطَاعَتْهُ وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ»^(١٦٩)، فصلاح المرأة هذا هو الكنز العظيم الذي يرزقه الله لمن يشاء، وكما نرى أن من خصوصيات المرأة الصالحة مظهرها وتعاملها وهدوءها، ومن حفظه في نفسها وبيتها وأولادها، أن تحفظه في أمواله كذلك، إلى غير ذلك.

الإدارة لا تعني التسلط

قد تتناقش الزوجة مع زوجها ولكن النتيجة هي الطاعة والالتزام حتى تمضي الأمور بطريقة سليمة، لأن الزوج في موقع الإدارة والمقود بيده، كالسائق الذي يجب أن يقرر هو ولا نقرر نيابة عنه. لذلك جعل الله إدارة الأسرة بيد الزوج، والإدارة لا تعني التسلط والهيمنة، فالقيومة تعني الإدارة، المدير أو السيد المحافظ قد يكون لديه اجتماع مع السادة المدراء، فيسمع منهم ويتناقش معهم ثم يتخذ القرار في مجلس المحافظة والتصويت إلى غير ذلك من السياقات، والكلام الأخير بعد الاستماع والتشاور، وهكذا هي القيومية.

١٦٨. مستدرك الوسائل ١٤ - ص ١٧٥.

١٦٩. المصدر السابق، ص ١٧١.

أهمية الزوجة الصالحة

أيضا عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من أعطي خمسا لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة: زوجة صالحة تعينه على أمر دنياه وآخرته، وبنون أبرار، ومعيشة في بلده، وحسن خلق يداري به الناس، وحب أهل بيتي»^(١٧٠)، أول شيء الزوجة، قد ترى شخصا عمره أربعون سنة أو خمس وثلاثون وشعره أبيض ولديه زوجة، لأنه إذا دخل البيت فالله يستر، وفي المقابل هناك من عمره خمس وخمسون سنة ولا تجد في رأسه شعرة بيضاء وهو مدلل في البيت، فالزوجة الصالحة شيء مهم جدا، فهي تعينه على أمر دنياه وآخرته، حتى الآخرة هي تعينه عليها وتشجعه على فعل الخير والعبادة، والشيء الثاني هو الولد البار فهذا صدقة جارية يعين أباه ويسهل الكثير عليه، والثالثة معيشة في بلده، فلا شيء أجمل من أن يعيش الإنسان في بلده مع أهله.

قد يقول البعض منا إن لدينا إخوة عراقيين في أوروبا، وهم مرتاحون لتوفر الخدمات فليدهم ماء وكهرباء وغيرها، ولكن أسألهم فقد يكون لديهم كل هذه الإمكانيات المادية المتوفرة، ولكن القلب عندكم ويحن إليكم وإلى الوطن، فلا شعور أمر من شعور الغربة. الرابعة حسن خلق يداري به الناس، فالبعض رزقه الله البشاشة في الوجه والرقعة في الحديث والناس عندما تقبل عليه تشعر بالراحة وهذا لطف من الله، حسن الخلق يغير الكثير من المسارات، ويحبب الإنسان في قلوب الآخرين، والقضية الخامسة المهمة حب أهل البيت، حيث يشعر الإنسان بالاستقرار والطمأنينة والسعادة في الدنيا والآخرة في ظل هذه النعمة الإلهية المتمثلة بحب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

التحلي بالواقعية

نصيحتي لكم يا أبناء ويا بنات من العرسان والعرائس، وأنتم في يوم انطلاق هذه العلاقة، أن تكون توقعاتكم واقعية، فعلى الزوجة قبل أن تطلب شيئا من زوجها أن تقلب الأمور فهل هو يستطيع تلبية طلباتها أو لا؟، أن تراعي ظروفه وإمكاناته الواقعية، فمثلا عندما ترغبين ببيت مستقل عليك أن تفكري هل يستطيع أن يلبي لك مثل هذا الطلب؟، فحين تربنه غير قادر لا تبقي مصرة وتلحي عليه، لأن حياتك ستتحول إلى جحيم وقد يدفعه ذلك إلى أن يهجر البيت، وهكذا فالإنسان يرغب بملابس وأدوات منزلية ويشتهي سفرات ولديه طموحات وآمال كثيرة ومن حقه أن يطمح ومن حقه أن

يحلم بما هو حلال ، ولكن ليس من أول يوم ، فالكبار قبلكم لم يتمكنوا من فعل ذلك في بداية حياتهم الزوجية ، لذلك عليك أيتها الزوجة الكريمة ألا تطلبي طلبات كهذه منذ البداية إذا ما رأيت الزوج المسكين لا يستطيع أن يلبي بعض مطالبك .

وأجّلي ذلك إلى اللحظة المناسبة وسيرى طلباتك منسجمة مع قدراته ، بل قولي له إنك تريدين راحته فقط ، وإنك على استعداد لأن تلبسي ما توفر من ملابسك لعشر سنوات فالسعادة هي مطلبك ، وبهذه الكلمة ستؤثرين فيه . بالتالي فمادام الشيء غير ممكن فعليك التحلي بنظرة واقعية ، وأنتم يا أزواج يجب أن تقدروا وضع الزوجة النفسي وظروفها وعائلتها ، فهي قد جاءت غريبة ودخلت إلى بيت الزوج ، فهي ليست في موقعك وظروفك ، فأنت تعرف أهلك وعشت معهم العمر كله ، أتمنى لكم جميعاً حياة سعيدة مبنية على طاعة الله والالتزام بمنهج النبي وأهل بيته الأطهار ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر الأول لتجمع خريجي تيار شهيد المحراب^(١٧١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين ، الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

انتماء أصيل

السادة الأفاضل ، الإخوة والأخوات الكرام السلام عليكم جميعاً ورحمة الله
وبركاته ، إنها من أسعد الأوقات وأحلى اللقاءات ، اللقاء بهذه الوجوه الطيبة الكريمة التي
عبرت عن عزيمة وإرادة في أن تتقدم في ميادين العلم والمعرفة ، يغلب عليها الوجوه
الشبابية ، أمل الحاضر وسند المستقبل ، وأيضاً تترسخ فيها الهوية الإسلامية الأصيلة ،
والانتماء لمدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، لمدرسة المرجعية الدينية ، لتيار شهيد المحراب
وما يحمله من تجسيد وتعبير عن هذه الهوية الإسلامية الأصيلة ، وتيار شهيد المحراب
هو تيار حاول أن يختزل ويجمع تأريخ يمتد إلى أكثر من ألف وأربعمئة سنة ، جهد الأئمة
الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والمرجعيات الدينية وصولاً إلى مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم
(قدس سره) وامتداد هذه المرجعية في تأريخنا المعاصر منذ خمسين عاماً وإلى اليوم ،
حينما يجتمع العلم والمعرفة مع الالتزام ، مع الانتماء إلى هذا التأريخ الأصيل ، أن
يكون الإنسان جزءاً من مشروع ، من تيار ، من نهر جار ممتد لكل هذه الحقبة الطويلة
من تأريخنا يشعر الإنسان بالقوة ، يشعر بالفخر ، يشعر بالأعتزاز بهذا الانتماء ، يمكن أن

١٧١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الأول لتجمع خريجي تيار شهيد المحراب الذي
عقد في بغداد بمكتبه الخاص بتاريخ ٢٥/٢/٢٠١٢ .

تُصرف مليارات لإنشاء بحيرة اصطناعية، يحفرون مكاناً ويأتون بالماء وتصبح بحيرة أو ساقية أو نهر كبير اصطناعي، ومرة يكون يوجد لدينا نهر اسمه دجلة أو الفرات موجود منذ آلاف السنين، مهما كان الجهد لكن يبقى لا يقاس أي نهر اصطناعي بنهر أصيل، وأي بحيرة اصطناعية ببحر أو محيط موجود منذ أن كانت الأرض، لذلك أيها الأعداء هذا جانب مهم جداً أن نعرف قيمة انتمائنا، تأثير هذه الهوية التي نعز بها نحن، ما هي مداليلها؟ ما هو واقعها؟ وما هي المسؤولية الملقاة على عواتقنا حينما تكون لنا هذه الهوية وهذا الانتماء؟

إشكاليات ومعالجات

إنني سعيد للغاية أن أجد هذا العدد الكبير من الخريجين لتيار شهيد المحراب وهو اجتماع لبعض المحافظات، وفي هذا البعض لو سألتكم لعله تقولون نحن لم نأت بكل الخريجين، بعضهم لا تعرفونهم، وهذه هي الطامة الكبرى، مضت أشهر حتى نتعرف عليكم، لا نعرف أبناءنا وبناتنا، التيار كان يعمل بطريقة جماهيرية عامة، محبوبه يعرفونه لكنه لا يعرفهم فرداً فرداً، وهذه حملتنا الكثير، ما أكثر الناس الذين وقفوا وضحوا وقدموا وفي الساعة الحرجة لم يجدوا حتى من يسلم عليهم من أبناء هذا التيار، من يحضر ماتم شهدائهم، من يقف إلى جانبهم، وتفجرت بيوتهم لأنهم أبناء الحكيم، واستشهد أحببتهم لأنهم متبنون لهذا الخط، فكانت الصدمة كبيرة عليهم، ولهم الحق في هذه الصدمة، ولكن نتيجة عدم وجود أدوات واضحة في التعرف على قواعداً وعلى ناسنا في الظروف السابقة وقعنا في هذه الإشكاليات، ولهذا تشاهدون اليوم أننا نهتم بالبعد التنظيمي مع الحفاظ على الجانب التياري، المجلس الأعلى، فرسان الأمل، هذه التنظيمات تجعلنا نعرف ناسنا وجمهورنا، نعرف قواعداً، يجب ألا نُقصر مع أحدهم، أو أحياناً نقصر في تكليفهم، وهذا ما حصل، أحياناً تكون هناك طاقات وكفاءات من أبناء شهيد المحراب لا يأخذون فرصتهم في مواقع الخدمة لأننا لا نعرفهم، فيأتي المتزلف والانتهازي ويأخذ اسم الحكيم ليكون وزيراً أو وكيلاً أو مديراً عاماً أو رئيس جامعة أو غير ذلك باسم الحكيم، وفي اليوم الذي يصعد قد ينسى التزامه اتجاه أبناء الحكيم، هذه أخطاء ومشاكل كبيرة وقعنا فيها فيما مضى، في حين أن القاعدة تقول الأقربون أولى بالمعروف، وأولى بالاستفادة من خدماتهم لأنهم الأئمة والأكفأ والأقدر والأحرص والأكثر تأثيراً بمشروعنا ومنهجنا، يجب أن تكون الفرص لهم، هذه إشكاليات كبيرة وقعنا فيها، نحن نتحدث عن أهمية وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، من

الأكفأ؟ من الأقدر؟ وليس من هو صاحبي ومن هو ابن عمي وابن خالتي، لا، الأكفأ والأقدر يجب أن يُقدّم، وأحياناً أسأل نفسي، يا عمار الناس الذين رشحناهم لمجلس النواب أو لمجالس المحافظات أو للأقضية والنواحي أو بمواقع الدولة في الوزارات، في الدوائر، هل كانوا الأكفأ من أبناء تيار شهيد المحراب؟ شخصياً أجزم بأن بعضهم ليس هو الأكفأ، إذا نحن لم نضع الآلية المناسبة لكي نصل إلى الأكفأ في تيارنا حتى نعطيه اسم الحكيم، وسام السيد مُحسن الحكيم ونقول له تفضل واخدم الناس، مكنا من هو أقل كفاءة لمحسوبيات ومنسوبيات، اليوم حينما نذهب ونبحث عنكم ونفخر أننا نتعرف على بعضكم ومن خلالكم نتعرف على البعض الآخر، أنتم أعرف بأعزائنا وأبنائنا وبناتنا يجب أن تكون لدينا قاعدة بيانات كاملة لكل الخريجين من أبناء شهيد المحراب، بل نوسعها قليلاً، لنصل إلى الخريجين المتعاطفين، قد يكون هناك شخص ليس له تاريخ طويل معنا لكن اليوم يرى نفسه معنا في نفس الخندق، مشروعا، رؤيتنا، فكرنا، تأريخنا يعتز به، ويريد أن ينتمي إليه، يريد أن يكون جزءاً منهم، وهؤلاء عددهم كبير، هؤلاء أيضاً يجب أن نشخصهم ونعتبرهم أبناء الحكيم، نحن لسنا بحزب حتى نقول هذا معنا وهذا ليس معنا، نحن تيار يُنظم أموره، فكل من يتفاعل يمكن أن يكون له مكان بوسطنا وبداخلنا، هذه قضية أساسية يجب أن نلتفت إليها لذلك نتمنى أن تكون المرحلة القادمة مختلفة عن المرحلة السابقة، انتخاب مجالس المحافظات على الأبواب يليه مجلس النواب، في هذه المرحلة لم يكن لدينا حضور واسع داخل الحكومة، ولكن في المراحل القادمة قد يكون الوضع مختلفاً، اليوم كل من هو ساخط على الوضع الموجود، كل من هو عاتب على الثغرات الموجودة يبحث عن البديل، من هو البديل لهذا الواقع؟ يجده فيكم، في أبناء شهيد المحراب، لذلك يحتاج أن نُعد أنفسنا ونستعد للمرحلة القادمة ونقدم وجوهاً فيها من الكفاءة والقدرة والنزاهة والإمكانية والحرص الكبير ما يمكنها أن تكون في هذه المواقع، وتثبت للعراقيين جميعاً، لأبناء شعبنا أن العراقيين وأن أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يستطيعون أن يحكموا، أهل حكم أيضاً وليس أهل لطم فقط ونحن نعتز باللطم، ولكننا شركاء في هذا البلد، ونحن قادرون ونمتلك من الطاقات والقدرات والكفاءات ما نستطيع أن نحول العراق إلى جنة بالميزانيات الكبيرة والعقول الزاخرة، لكن يجب أن نضع الشخص المناسب في المكان المناسب.

هذا التجمع الخيّر هو بداية مهمة في الوصول إلى هذا الطموح وإلى هذه الخطط التي نضعها لتمكين الأكفاء في مشروعا وفي تيارنا وتقديمهم إلى مؤسسات الدولة المختلفة.

وأنا سعيد اليوم باللقاء بكم، وأن نكون اليوم وجهًا لوجه لتحدث بهمومنا العامة، شكرًا لقدومكم، شكرًا لحرصكم، شكرًا لتحملكم المسؤولية، وقدمكم لهذا اللقاء هو إعلان الاستعداد لأن تسمروا عن سواعدكم وأن تنزلوا إلى الميدان، وأن تثبتوا وتبرهنوا للعالم كله وللعراقيين على وجه الخصوص أن أبناء شهيد المحراب فيهم الطاقات والقدرات والكفاءات العالية وهم قادرون أن يحققوا الكثير.

إذا تسمعون لي أتحدث في محورين، المحور الأول فيما هو متوقع منكم، لدي اثنا عشرة نقطة، والمحور الثاني في مراجعة سريعة وتقييم سريع لأوضاعنا السياسية العامة، أين نحن وما هو المطلوب؟

المحور الأول: ما هو متوقع منكم؟

أولاً: الاهتمام بالجانب المعنوي

الذي يميزنا عن غيرنا هويتنا، أصالتنا، تاريخنا، مرجعيتنا، علماؤنا، لذلك يُغتفر من الآخر ما لا يُغتفر منا، شخص في مجتمع يرتكب خطأ، يقع في معصية، لا سمح الله، الناس تقول بشر ويخطئ، لكن ابن الحكيم، بنت الحكيم، لا يقبلون منهم هذا الشيء، ومع قطع النظر عما يقوله الناس، نحن يجب أن نكون أوفياء، الأنبياء لم يورثوا مالا ودينارا، ورثوا ديناً وإيماناً، وورثوا معرفة، وورثوا نوراً يستضيء الإنسان به، لذلك نحن معنيون أن نبدأ بأنفسنا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٧٢)، تغيير المجتمع يبدأ من أنفسنا، نحن نريد أن نصلح المجتمع، هل نحن أصلحنا أنفسنا؟ نريد أن نشيع الهداية في المجتمع، هل حققناها في أنفسنا؟ يجب أن نبدأ من أنفسنا، وأن نجلد الذات، وأن نراقب بعضنا بعضاً، هذه غيبة، هذه نيمية، هذه نظرة محرمة، هذا كذب، هذه كلمة غير موفقة، هذا سلوك غير ملائم، مراقبة لأنفسنا، كلما كان القلب أكثر طهارةً، أكثر رقةً، كان التوفيق والفيوضات الإلهية أقرب إلى هذا الإنسان، أوصي نفسي أولاً وأوصيكم أعزائي، إخواني، أخواتي بمزيد من الاهتمام بالجانب المعنوي، دمعة العين تغسل الكثير، انكسار القلب يحقق أشياء كثيرة للإنسان، هذه الله يقبل بها، هذه الله لا يرضى بها، هذا يجوز، هذا لا يجوز، مجالس الدعاء والذكر في مناطقنا، نحن تربينا في هذه المجالس بدمعة دعاء كميل ودعاء الندبة ودعاء التوسل، في هذه المجالس التي فيها الموعظة وفيها الحكمة القلوب تلين، تخشع لله (سبحانه وتعالى)،

١٧٢. سورة الرعد: الآية ١١.

الله يستنزل الرحمة على هذه القلوب ، لذلك نحتاج إلى الاهتمام بالجانب المعنوي ، القضية الاجتماعية ، القضية السياسية ، القضية الخدمية ، القضية المعيشية هذه القضايا أخذت منا الكثير ، أصبح تركيزنا في الجوانب المعنوية ضعيفا ، نحتاج عودة إلى الذات وبناء الذات والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر على الطاعة ، أن نصبر على طاعة الله ونحمل ، الناس عندما ترانا تقول هؤلاء أبناء الحكيم هذه صلاتهم وهذا التزامهم ، هذه أخلاقهم ، هذا تعاملهم ، هذا سلوكهم ، ينشدون إلينا (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم) (١٧٣) كلها هذه إشارة إلى هذا المعنى أن نبدأ من أنفسنا ، البناء الأخلاقي والروحي .

ثانياً : الهوية السياسية الواضحة .

المجاملات ، وإخفاء الهوية ، والموالاتة في القلب ، هذا لا يكفي ، حتى الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) لا يكفي أن يكون عقيدة في القلب فقط ، يجب أن يتحول إلى عمل وسلوك ، تصلي ، تصوم ، تلتزم بالواجبات ، تنتهي عن المحرمات ، تأمر بالمعروف ، تفسد وتصدى ، وتقول أنا متدين ، تنهى عن المنكر ، لاحظوا أن كل هذا فعل خارجي ، هذا الإيمان ، عندما نزل الفكرة إلى الإيمان السياسي نفس الشيء ، أنا أحبكم في قلبي فقط ولا أضع صورة ولا أدافع ، لا أنت إذن ليس لديك هوية سياسية ، ليس لديك إيمان ، لديك محبة ، ثلاثة أرباع السنة يجوبون أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ما فرقنا عنهم؟ فرقنا محبتنا فيها طاعة ، فيها التزام ، ما يقوله الإمام المعصوم نعمل به ، الآخر يقول أنا أحبكم وأسير وراء الإمام (أبي حنيفة النعمان) أو الإمام (الشافعي) أو (الحنبلي) ، أليس كذلك؟ إذن ما يميزنا عن الآخرين نحن ليس المحبة فقط ، بل نحن لدينا محبة وطاعة ، نحن قول وفعل في عقيدتنا الدينية ، في عقيدتنا السياسية كيف يكون الموقف؟ حينما يستهدفنا الآخرون بالإشاعات من الذي يرد وكيف يرد؟ هل الرد مسؤولية وسائلنا الإعلامية فقط؟ الإعلام يحل نسبة (٢٠٪) لكن الـ (٨٠٪) مسؤوليتنا نحن ، نحن أين دورنا؟ يجب أن يكون لدينا الوضوح في الهوية السياسية ، ليس معيياً أن يكون لديك سؤال ، ما هذا الموقف ، لم هذه القضية ، هذه لماذا هكذا؟ اسألوا فأنتم العقول ، أنتم رأس مالنا الحقيقي ، لا نريد التزاما غير واع ، عمار عندما يقول معناها هناك منطلق وراءه تأريخ عمره خمسون سنة ، على أساسه يتكلم بهذا المشروع ، لدينا القدرة أن ندافع عن مواقفنا ونوضحها ، أنتم النخب والطاقات والعقول في تيارنا أول من يجب أن يتعرف على عمق هذا المشروع ويتبناه ، ويقتنع به ، ويؤمن به حتى نأتي إلى المرحلة الثانية مرحلة إظهاره .

على كل حال الهوية السياسية لدينا فيها نقص مع إنني أقول المحبة الموجودة في داخل تيارنا لرموزنا للإمام الحكيم للسيد مهدي الحكيم، لعزیز العراق، لشهيد المحراب، هذه المحبة قليلة النظر، لكن المحبة وحدها لا تكفي، لم تتطور، ولم تتجسد، ولم تتحول من محبة إلى التزام حقيقي في أوضاعنا.

ثالثاً: الانسجام .

نحن تيار كبير ومؤسسات متعددة، علاقة التقاطع والتدافع يجب أن تتحول إلى علاقة تفاهم وتعاون وتكامل، البداية من العقول ومن أصحاب المنطق، أنتم الكفاءات مسؤوليتكم أكبر من غيركم، شاب منفعل في هذه المؤسسة أو في تلك المؤسسة، ماذا يقول ماذا يتكلم؟ هناك من يراهن على أن يوقع بعضنا ببعض، داخل تيار شهيد المحراب هذا يتكلم على الآخر، وهذا يضعف ذاك، ويجب أن نسقط هذا الرهان والبداية منكم أعزائي، أنتم صوت الخير، صوت الاعتدال، صوت العلم، صوت المعرفة، صوت الصلاح، يجب ألا تسمحوا بإساءات داخل تيارنا بعضنا لبعض، وإنما المحبة والمودة والأخوة واللطف، حتى الذي يريد أن يخرج من تيارنا في مؤسسات معينة يقول مرت ثلاثون سنة ونحن معكم اليوم نريد أن نجرب ونركب زورقا بمفردنا ونخرج من خيمة تيار شهيد المحراب، نقول لهم الذي يخرج منكم على رأسنا، أخونا وعزيزنا وصديقنا وحليفنا، وإن شاء الله تشاهدون كل الخير، والذي يحب يبقى في السفينة نضعه على رأسنا ونقول له أنت ابن الحكيم ومكانك في هذه الخيمة محفوظ، لكن تخفيف الاحتقانات والمحبة والمودة والانسجام مسألة مهمة، وأطلب منكم أن يكون لكم دور في هذا الموضوع.

رابعاً: الرؤية الواعية لمشروعنا .

مشروع تيار شهيد المحراب ما هو؟ مشروعنا السياسي ما هو؟ مشروعنا في بناء الدولة ما هو؟ نحن لدينا مشروع، هل تعرفونه؟ لو سألت أحد الأشخاص وقلت له فلان اشرح لي عن مشروعنا هل يستطيع أن يقف على المنصة ويشرح ويوضح ما هو مشروع شهيد المحراب أم لا يستطيع؟ هذه يجب أن تبدأ منكم، إذا طرحنا كل الأمور الناس لا يمكن لها أن تستوعبها، خادكم عمار يضطر أن يجلس هنا في الملتقى الثقافي في كل أسبوع ويتحدث عن جانب، كل ثلاثة أو أربعة أشهر نقدم مبادرة فيها مجموعة نقاط حتى تفهم الناس رويداً رويداً هذا المشروع، اليوم توجد انطباعات إيجابية في مجتمعنا

العراقي، في المراقبين الإقليميين والدوليين عنا؛ لأنهم يتابعون هذه الكلمات ويقولون هؤلاء تيار شهيد المحراب لديهم رؤية ولديهم مشروع، لكن نحن النخب والعقول في تيار شهيد المحراب يجب أن يكون هذا المشروع منقلا عندنا وواضحا، وهذه أيضا مسؤولية التوجيه، مسؤولية الفريق الذي يساعدكم في بناء هذا التجمع، ويجب أن تتحول إلى كراس صغير بمانشيتات، هذا الكراس أو الفولدر يحتوي على مشروعنا بنقاط في الجانب الديني، في الجانب السياسي، في بناء الدولة، هذه السياسات العامة نسميها الإطار (إطار المشروع)، نريد رؤية واعية لمشروع شهيد المحراب من قبل أبناء وبنات شهيد المحراب، وأتم كفاءاتنا وطاقاتنا عندما تنزلون مع إخوانكم وأخواتكم، قواعدا، تنظيماتنا، تشرحون، توضحون، تبينون، حتى يتحول هذا المشروع إلى شيء مفهوم من الجميع ومتبنى من الجميع.

خامساً: الاندكاك مع الجمهور

هذه من أهم سماتنا، ولها جذورها الإسلامية والقرآنية، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يأتون إليه أشرف قريش وأعيانهم، هؤلاء الذين يرتدون ملابس بمئات الدراهم ويمتلكون إقطاعيات، ووجاهات وإمكانات، يأتون عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يجلس معهم الرسول، ومن ثم يقول لهم تأخرت على جماعتي، من هم جماعتك يا رسول الله؟ يقول لهم الفقراء، يقولون يا رسول الله الأكل الدسم عندنا، والبيوت الفارحة عندنا، والوجاهات عندنا، ونحن على القوم، تتركنا وتذهب مع البسطاء الفقراء؟ لا يليق بك يا رسول الله، رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يتسم ويقول لهم كلوا طعامكم حتى تشبعوا ومن ثم لنا لقاء، هؤلاء هم جماعتي الحقيقيون؟ عند حصول تحد الشخص الفاره يجمع أمواله ويهرب، وكل واحد من هؤلاء يخبئ رأسه وهمه كيف يحافظ على مصالحه وعلى وضعه، وحينما يتغير الحاكم يهرول صوب الحاكم الجديد حتى يبايع، صاحب الوقفات الحقيقية هو الذي يقف ويقاوم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حين الموت، هؤلاء الفقراء، هؤلاء هم الأساس، يوم كنا أقوياء كنا ملتصقين بهؤلاء الفقراء في المناطق الشعبية والقرى والأرياف وفي كل مكان، وفي اليوم الذي صار لدينا مكاتب وسبالت وكراسي دوارة والأثاث اللطيف والغرف الفارحة والأماكن الجميلة في ذلك اليوم بدأ التراجع في أصواتنا وأوضاعنا، إذا أردنا أن نكون أقوياء بقوة الله (سبحانه وتعالى)، وإذا أردنا أن نكون أوفياء بالانتماء لشهيد المحراب ولهذا التاريخ ولهذه الرمزيات الكبيرة يجب أن نرجع إلى ما كنا عليه، مع الفقراء، مع

الطيبين، مع الناس البسطاء، هؤلاء فيهم طاقات، فيهم قدرات، فيهم مواهب، يجب أن نستفيد منهم ونبرزهم ونصعدهم، هل يبقى الفقير لا حق له وابن الوزير الفلاني وابن التاجر الفلاني يأخذ الواجهات؟، هذا الفقير الذي أخذ الشهادة بكذمينه وعرق جبينه يفهم أكثر من ابن الوزير الذي ربما أعطاه الأساتذة الدرجات مجاملة أو خوفاً من أبيه أو طمعاً في منصب أو وجهة أو ما شابه، لنذهب لهؤلاء الناس وتواصل معهم. وهذه أيضاً مسؤوليتكم وأنا أوصيكم أنتم، كفاءتنا وعقولنا وقدراتنا، أن تنزلوا إلى الميدان وتتواصلوا مع الناس، هذا ما أتمناه منكم.

سادساً: الرؤية العلمية في إصلاح الأمور.

بعد سنة ستجري انتخابات مجالس المحافظات، وإن شاء الله يصعد عدد كبير من إخواننا وأخواتنا، والسؤال هنا أننا إذا صرنا في الواجهة في مجالس المحافظات هل لدينا رؤية كاملة عن عملنا كي قول الناس سبحان الله مجرد أن جاء هؤلاء تحركت المشاريع وتعمر البلد، والأموال التي كانت تُسرق بدأت تُصرف على المشاريع، هل لدينا رؤية؟ ليس في اليوم نتصدى نقول ماذا نفعل، يجب أن تكون لدينا رؤية وخطوط عريضة.

في المحافظات نحتاج إلى جهد من الآن، توجد مسائل مشتركة بين المحافظات، وهناك مسائل خاصة تخص كل محافظة، أنا أدعوكم للتعاون مع تجمع شؤون الدولة في تيارنا وكذلك مع المدراء من أبناء هذا التيار، أنتم بادروا وتحركوا في كل محافظة واجلسوا واعملوا لنا دراسات ورؤية، ما هي مشاكل هذه المحافظة وما هي الحلول والمعالجات، وما هي المشاريع المطلوبة، خذوا المبادرة وتعاونوا مع مؤسساتنا الأخرى، في أي محافظة يكون لنا وجود بإذن الله يجب أن تكون لدينا رؤية متكاملة علمية، ما هو المطلوب وما هي الخطوات، وما هي خارطة الطريق؟

سابعاً: طرح مشروعنا في كل مدياته.

نطرح مشروعنا للرأي العام في المدى العقدي، في المدى السياسي، في المدى الخدمي والاقتصادي، أنت بقدرتك كشخص نخبوي تستطيع أن تؤثر، في الجامعة، في الدائرة، في المضيف، في السيارة، في أي مكان تتواجد فيه يجب أن تكون لديك قدرة إقناعية، كل واحد منا يجب أن يضع عدة محاور، الناس اليوم ما هي إشكالياتها وماهي شبهاتها بماذا تتكلم؟ يجب أن يكون لدينا جواب نضعه، وأينما نجلس نتكلم

به، نشرح ونوضح، ليس بالضرورة أن نقول هذا جواب على الشبهة الفلانية، لكن الحديث يعالج إشكاليات مطروحة لدى إخواننا وناسنا وجمهورنا العراقي، يقال تيار شهيد المحراب مصطفى مع السنة ومع البعثيين، عمار ساعة في الأعظمية وساعة في الموصل وساعة كذا، الناس تتكلم، ما الجواب؟ كيف نوضح ونشرح ونبين هذه القضايا؟ لماذا ذهبنا؟ وما فلسفة هذا الذهاب، كيف أن هذه التحركات جميعها تصب في المصلحة العامة ولا تضعف أحدا؟ يجب أن نشرحها ونوضحها، وكذلك الأمر في وسائل التواصل الاجتماعي، اليوم لو أسأل أنتم طلاب جامعيين متخرجون من الجامعة لديكم قدرة وإمكانية، كم واحد منكم يدخل على الفيسبوك يناقش ويتحاور؟، يجب أن تنزلوا بقوة وتناقشوا وتكتبوا المقالات وتعبروا عن حضور وموقف، (زكاة العلم نشره)، أنت نخوي، أنت تفهم أكثر من غيرك، لا تحتفظ بمعلوماتك لنفسك، يجب أن تشرحها وتوضحها وتبينها، لدينا نقص كبير في هذا الجانب، وأنا أحملكم مسؤولية كبيرة في هذا الموضوع.

ثامناً: الإبداع .

نحن لدينا مؤسسات نبنيها ونطورها، توجد فرصة كبيرة، اليوم الفكرة عندما تأتي لا تضيع، سابقاً تأتي أفكار ودراسات وإبداعات، وملاحظات وتبقى ممسكاً بها بيدك لا تعلم إلى من تعطيتها، فوضى، اليوم توزعت المهام، عندما تأتي دراسة في أي موضوع لها مسؤول، تعطي الدراسة لشخص ما وتقول له استفد منها، اليوم نتوقع منكم أنتم عقولنا في تيار شهيد المحراب أن تمطرونا بوابل من الدراسات والأبحاث والاقتراحات، أنتم على الأرض، أنتم عيوننا، خادمكم عمار يرى بعيونكم العراق، أنتم تشاهدون الأمور كما هي على الأرض، قد يكون هناك شخص في مكنتي لا يطلعني على كل الأمور، قد تكون بعض الأشياء لم أرها، أنتم عيوني، أتمنى أن أرى من خلالكم ما يجري على الأرض، ما هي اقتراحاتكم وملاحظاتكم؟ الناس ماذا تقول عنا؟، نحن لا نريد المدح والثناء، نحن نريد أن نسمع النقد والملاحظات، نريد أن نسمع الأخطاء حتى نعالجها، كفى، الحديث بالصورة الناصعة وتبقى الإشكاليات لا جواب لها، نريد أن نرى أين هي أخطاؤنا، أنتم اليوم تشاهدون الأمور، يا سيد عمار أنتم وضعتم فلانا في المنطقة الفلانية، وهذا يسيء لسمعتنا، لأنه لا يحسن التعامل مع الناس.

تاسعاً : الانفتاح

الاحتياط والحذر مطلوبان لكيلا يحصل الاختراق، لكن الانفتاح شيء مهم يجب ألا نزهده به، نحتاج إلى مزيد من الانفتاح، انتم كنخب إذا كنتم تعملون في دوائر، في مكان معين، في مجتمع معين، كونوا عنصر استقطاب مهم للطاقات، كونوا الجسر الذي يربط هؤلاء الناس بتيارنا، أنا أحملكم مسؤولية كبيرة في هذا الموضوع، موضوع الانفتاح، وحتى الانفتاح على المكونات الأخرى، هذا المنهج الاعتدالي الذي نسير عليه، اليوم الطرف الشيعي الأقرب إلى عموم الناس السنة هو تيار شهيد المحراب، لأنهم عرفوا صدقيته، وعرفوا منهجه، كنت في الموصل قبل أيام استقبلنا شيوخ السنة بكل مشاعر الحب والاحترام، وهكذا كل مكونات الموصل، هذه ليست لي، هذه للسيد (مُحسن الحكيم)، للمرجعية، للمقابر الجماعية، للشهداء، ذهبنا إلى المسيحيين، وإذا بمطارتهم، رهبانهم، نساءهم، رجالهم، أطفالهم يستقبلوننا بكل حفاوة واحترام، في الظروف الصعبة السيد (مُحسن الحكيم) كان معهم، حيث كان يرسل ابنه (السيد مهدي الحكيم) و(السيد يوسف الحكيم) ويرسل عددًا من العلماء من النجف يأتون إلى الكنيسة ويؤدون التحية للمسيحيين، الموضوع فيه تاريخ خمسين سنة، وكذلك عندما ذهبنا إلى سنجار الجميع خرج من نساء وشيوخ وأطفال، وكذلك عندما ذهبنا إلى التركمان في تلعفر نفس الشيء، طبعًا هذا ليس لعمار، بل لكم، هذا لمشروعكم، هذه سياسة الانفتاح مع السني ومع الكردي، ملا (مصطفى البرزاني) في سنة (١٩٦٨) يرسل رسالة خطية إلى (السيد محسن الحكيم)، السيد (محسن الحكيم) يقرأها ويقول له انتظر لآت لك بالجواب، ويذهب إلى داخل البيت ويأتي بالخبز، في ذلك الوقت قطعة من القماش يضعونها ويغطون بها الخبز، عندما رفع قطعة القماش وجد خمسة أقراص من الخبز وقال له هذه أعطها جوابا لملا (مصطفى)، هذا الرسول هو كردي فيلي شيعي، في الطريق قال هذه للسيد (محسن الحكيم) وأخذ واحدة وأكلها للبركة، وصلنا إلى البيت والدتي سألت وقالت ما هذا الذي بيده؟ قلت لها هذه أقراص من الخبز من السيد (محسن الحكيم) إلى الملا (مصطفى)، وهي أيضًا أخذت واحدة، وصلت إلى ملا (مصطفى) ثلاثة أقراص، أعطيتها للملا (مصطفى) في مجلس يجلس فيه أكابر الأكراد، وعندما فتحها وجد أنها خبز، قلت له السيد (مُحسن الحكيم) بعث لك السلام ويقول هذا جواب الرسالة، رفع ملا (مصطفى) رأسه وقال أتعلمون ما هي رسالة السيد (مُحسن)؟ قال تنقاسم معكم الملح والطعام والنعمة، نحن شركاء بالوطن، اليوم عندما نتكلم بالشراكة الوطنية، فهذه كلمة السيد (مُحسن الحكيم) في (١٩٦٨)

وليست كلمة عمار الحكيم، الانفتاح على الكرد، على السنة، على من يختلف معنا، اليوم غيرنا ليس لديه قدرة احتضان واستيعاب من يختلف معنا في دين، في مذهب، في عقيدة، في رؤية، نحن نستطيع غيرنا لا نستطيع، هذه قوة لكم استفيدوا منها، انفتحوا على الآخرين، اجذبوهم، أوصلوا لهم مشروعكم، الناس حينما يتعرفون على مشروعنا سيلتحمون به.

عاشراً: لا تقفوا عند حدٍ معين

شخص حصل على البكالوريوس والآخر حصل على الماجستير، يجب أن يستمر، أنا أعرف البعض منكم في ظروف قاهرة جدا استطاع أن يأخذ الشهادة، ضغط على نفسه وعلى وقته وعلى عمله وحصل على الشهادة، لا تقفوا، استمروا، الكمال العلمي مسألة مطلوبة، وهو لا يقف عند حد، أخذت الدكتوراه لا تقل وصلت وانتهى الأمر، لم تصل، اكتب أبحاثاً وتواصل وتابع المجالات التخصصية التي تصدر في العالم ضمن اختصاصك، اليوم الحمد لله الانترنت متوفر، وكل شيء موجود، نحتاج إلى علماء يواصلون تعليمهم في جميع الميادين وكل المجالات، فلا تقصروا في هذا الجانب.

الحادية عشرة: أهمية التنظيم ودوركم بالتنظيم

إنسان عادي يذهب وينظم عشرة، عشرين، خمسين، أنت بعقلك، بحكمتك، بشهادتك، لديك القدرة على التنظيم أكثر بكثير من الإنسان البسيط، لديكم قدرة وظفوها، يجب أن يكون لكم حضور قوي وفاعل في هذا المجال.

الثانية عشرة: الانتخابات على الأبواب

من نرشح؟ وما هي الإجراءات؟ كيف نقنع الناس أن يصوتوا للقائمة شهيد المحراب، قائمة المواطن؟ نحن مسؤولون جميعاً، اليوم في كل محافظة لدينا مكتب انتخابات، مكتب مصغر، أرجو أن لا تقصروا في تقديم ترشيحاتكم، إما إلى المكتب مباشرة أو من خلال إحدى مؤسساتنا في تيار شهيد المحراب، نريد أن تقدم أفضل الناس، وإذا كان فيكم من يرى في نفسه الكفاءة والمؤهلات والقدرات اللازمة فلا يتردد في الإعلان عن نفسه وتقديم سيرته الذاتية إلى المكتب ويقول أنا أرى نفسي مؤهلاً وكفوءاً وقديراً، وأنتم حسب ضوابطكم قدروا، إذا أنتم توصلتم إلى القناعة فيها وإذا توصلتم إلى قناعة أخرى فأنا أبرأت ذمتي، أرجو الاهتمام بهذا الموضوع، وكذلك في كل التفاصيل،

لديك فكرة تنفيذ الانتخابات، شعار نظرحه في الانتخابات، رؤية معينة في الدعاية الانتخابية، أفكار في قضية المراقبين، أي شيء يخص الانتخابات، كل الجهود يجب أن تُعبأ لخدمة المشروع.

المحور الثاني: الحديث السياسي

أعزائي فيما يخص الوضع السياسي أهم شيء نحن شيعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الجماعة المظلومة والمضطهدة تاريخياً في العراق وفي المنطقة، بعد (١٢٠٠) سنة من (الحجاج بن يوسف الثقفي) إلى اليوم (٢٠٠٣) ذبح وقتل ومقابر جماعية وقطع رقاب إلخ، في (٢٠٠٣) جاءت الفرصة وصرنا نحن شركاء في بحر محيط بنا، بحر سُني عربي وإسلامي متحسس ومتوجس من عندنا، وفي داخل وضعنا العراقي توجد مكونات متنوعة، الذي يثبت حضورنا ووجودنا في هذه المعادلة هو وحدتنا وانسجامنا، عندما نكون نحن موحدين ومنسجمين هذه الوحدة تعطينا قوة ونستطيع أن نحافظ على أنفسنا، ولكن السؤال الكبير، كيف نوحّد موقفنا ونحن فينا تيار شهيد المحراب، والتيار الصدري، والدعوة، بأصنافه المتعددة، والفضيلة، والآن أسماء من القوى السياسية بدأت تنزل على الساحة، العصائب، والكتائب، والله يعلم غداً كم اسم آخر سينزل، كيف نتوحد؟ وما هو الطريق لتوحد وننسجم؟ الجواب / بوحدة الرؤية، يجب أن تكون لدينا رؤية موحدة عن المشروع، يجب أن نحدد نحن الشيعة ما هي مصلحتنا وأين نريد الذهاب، لتوحد في الهدف ونبقى مختلفين بالطريقة، ولكل ورثة رائحة، وكل شخص يتحدث بمشروعه ويستقطب الناس، إذن الوحدة ليست شعاراً، الوحدة ليست أملاً نتكلم به فقط، الوحدة تحتاج إلى وحدة رؤية، ولذلك ترون أننا نتكلم دائماً ونقول علينا أن نوحّد رؤيتنا، نوحدها في ماذا؟ نوحدها في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: في إدارة البيت الشيعي، كيف نحول العلاقة من علاقة تقاطع وتدافع إلى علاقة تعاون وتكامل؟، التيار الصدري يتحرك على جماعة من الناس، حزب الدعوة يعمل كذا، رئيس الوزراء يجب أن يتصرف هكذا، الوزير الفلاني ليعمل بكذا، لنضع النظرية وتكامل، نحتاج إلى رؤية لنحول علاقة التقاطع إلى علاقة تكامل.

في المشروع السياسي نحتاج إلى التحالف الوطني، فهو المظلة، لكن التحالف الوطني يجتمع عندما تحصل أزمة في الحكومة، وعندما تنتهي الأزمة لا يجتمع لسته أشهر أو أكثر، التحالف لا يُنظر إليه على أنه خيمة الشيعة والمشروع السياسي للشيعة،

يُنظر له على أنه الغطاء، والجسر لتمرير مصالح حزبية معينة عند الحاجة والضرورة، يُستحضر عند الحاجة ويُجمد عند انتهاء الحاجة وهذه مشكلة، إذن نحن لم تكن لدينا رؤية واضحة في بنائنا الداخلي.

الأمر الثاني: رؤية في التعامل مع المكونات الوطنية، كيف نتعامل مع السنة، كيف نتعامل مع الأكراد؟ شاهدوا أنتم اليوم عندما نتحدث عن علاقة الشيعة بالسنة، توجد قراءتان الأولى تقول الحكم تدافع، (١٢٠٠) سنة أبعدوننا، اليوم جاءت إلينا لنبعدهم أيضًا إلى أن نرى أين تصل الأمور، لنمزقهم، لنسحقهم، لنكسرهم هذه قراءة، القراءة الثانية تقول السنة إخواننا وشركاؤنا في الوطن، ويجب أن لا نظلم أحداً، يجب ان نتعامل مع كل المكونات العراقية بروح الشراكة والوطنية والأخوة الحقيقية لكي تسيّر السفينة ويمضي البلد صوب شاطئ الأمان.

نتمنى أن تشيع روح المحبة والسلام في بلدنا ونعيش أخوة موحدين تحت خيمة الوطن لنبني بلدنا الذي أنهكته الحروب والدكتاتورية.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بصرة العاصمة الاقتصادية للعراق^(١٧٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب
إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه
المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، السيد المحافظ ، السادة النواب ، القادة
الأميون والعسكريون ، والسادة المدراء والأساتذة والنخب والعقول والشخصيات
لمدينة البصرة الفيحاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

تحية إجلال وإكبار للبصرة الفيحاء ، لقلب الجنوب ، لعاصمة الخير العراقي ، لأهلها
كبارهم وصغارهم ، رجالهم ونسائهم ، ولشهادتهم الذين ضحوا على مدى تأريخ طويل
من أجل العراق ومن أجل الإسلام ، ولا سيما في هذه الليلة التي نحتفي خلالها بذكرى
الانتفاضة الشعبانية المباركة في آذار عام (٩١) فالحديث في مثل هذه الأجواء والملحمة
الوطنية العراقية التي صنعت أمجاداً كبيرة وفّرت مناخاً لنعيش عقب الحرية التي نعيشها
اليوم . وذلك الدور الكبير لأبناء البصرة في صناعة هذه الملحمة كان له الأثر البالغ في
كل التحولات التي أنجزت عام (٢٠٠٣) تأريخ سقوط النظام الصدامي ، وبناء النظام
التعددي والديمقراطي في العراق .

١٧٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال إطلاقه مبادرة «البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق» في
المحافظة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١ .

عاصمة الخير وقلب الجنوب

أيها الأحبة

حينما نشناق إلى أهلنا نأتي إلى البصرة الفيحاء، نغر العراق الباسم، كما يعبر عنه، ولكن يروق لي أن أسميها عاصمة الخير العراقي، وقلب الجنوب. هذه البصرة التي كلما وفدنا أرضها تذكّرنا تاريخاً طويلاً ورجالاً كباراً، وشخصيات عظيمة، فكرية وأدبية وعلمية وفي كافة الميادين. نقف على أرضها حيث يلتقي دجلة والفرات، وننظر إلى الخليج كيف يستريح حينما يكون على أعتاب هذه المحافظة العريقة. ولا بد لنا من أن نقف موقف إجلال واحترام لكل هذا العطاء والإسهامات التي تقدمها البصرة معبرين عن شوقنا لكل مناطقها بشمالها وجنوبها، بكل أفضيتها ونواحيها، وبكل التنوع الطيب الذي تحويه، حيث الطوائف والديانات والتوجهات السياسية والعشائرية والمناطقية المتعددة، تشكل جميعاً نموذجاً للتعايش بين العراقيين.

أيها الكرام، كان العرب حين يتوجهون من الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين، إلى أرض السواد، يقولون نذهب إلى الخير، إلى البصرة، فهنيئاً لكم أنكم تنتمون إلى الخير وتقدمون الخير لأنفسكم وللعراق. ولكن حينما نتكلم عن البصرة وعن خيراتها العظيمة والكبيرة نقف لنطرح سؤالاً كبيراً: هل حظيت هذه الحاضرة الخيرة بشيء من الخير الذي تقدمه للعراق؟ هذا سؤال كبير ينطوي على المرارة والألم، لأننا نعرف جيداً أن طموح أهل البصرة لم يتحقق ولو باليسير من خيراتهم خلال السنوات الماضية. ولكن حان الوقت لنقف وقفة جادة، ونطالب بحقوق البصرة وأهلها الكرماء، ونضع حداً لمعاناتهم جميعاً، وكما يقال إن الحقوق على قدر المسؤولية، وعاصمة الخير البصرة الفيحاء تحملت قسطها الكامل من المسؤولية، وضحت وقدمت الكثير الكثير. ولا بد لمدينة ومحافظة قامت بجميع مسؤولياتها من أن تحظى بكامل حقوقها في معادلة منطقية وواضحة.

ومن هنا اسمحو لي أن أطرح على أهل البصرة وعلى العراقيين جميعاً ومن خلالكم مشروع اعتبار «البصرة عاصمة للخير العراقي»، وهو يعني أن نتعامل معها كما نتعامل مع عاصمتنا بغداد الحبيبة. وهذا يتطلب أن يكون لها، أمانة خاصة بها بمستوى أمانة بغداد التي تهتم ببناء ورعاية وتوفير الخدمات لها، وهو يتطلب كذلك إنشاء مدينة حكومية تتمثل فيها الرئاسات والوزارات والمؤسسات، ويأتي إليها كبار المسؤولين ليقضوا أشهراً في عاصمة العراق الثانية، وهذا ليس أمراً طارئاً، إنما هو إجراء طبيعي تقوم به

كثرة من البلدان المتقدمة، حيث تكون فيها مدن ذات عمق استراتيجي. والبصرة هي المدينة ذات العمق الاستراتيجي التاريخي والاقتصادي للعراق. ولعل اعتبارها عاصمة اقتصادية سيعني أن تحظى بكل الامتيازات التي تحظى بها العواصم، وهذا حقها لأنها الموقع الوحيد الذي يربط العراق بالعالم عن طريق البحر، وهي التي تصل العراق بالخليج، وهي عاصمة الخير التي تزود العراق بسبعين بالمئة من الميزانية السنوية. وحينما نتحدث في هذا العام (٢٠١٢) عن ميزانية تبلغ ما يقارب مئة مليار دولار، فهذا يعني أن البصرة لعام واحد تقدم سبعين مليار دولار للشعب العراقي والدولة العراقية، وهو رقم كبير وإمكانات هائلة تفوق إمكانات الكثير من الدول، وهذا الرقم مرشح للزيادة في السنوات القادمة بفعل التطوير الجاري في المنشآت النفطية. مع كل هذا العطاء وهذا الإسهام نسأل: ألا تستحق البصرة أن تكون عاصمة للخير العراقي، وأن نتعامل معها على أساس أنها العاصمة الثانية للعراق إدارياً وسياسياً واقتصادياً؟ يجب أن يكون التعامل مع البصرة ليس كالتعامل مع أي من المحافظات العراقية الكريمة، فعدد سكانها يقترب من ثلاثة ملايين نسمة بحسب الإحصاءات الرسمية، أما الإحصاءات غير الرسمية فتشير إلى أكثر من هذا الرقم، ولكن ما حال هذه المحافظة وما واقعها؟ وما هي الصورة الحقيقية التي تعبر عن ظروف أبنائها؟

ثروات وأزمات

حينما يراجع الإنسان هذه الإحصاءات يشعر بالخجل وبكثير من الحزن، فالأمية تصل إلى خمسة وعشرين بالمئة من سكانها، ونصف السكان هم تحت خط الفقر، والذين يعيشون في بيوت التجاوز غير الشرعية يتجاوز عددهم أربعين ألف عائلة، ومن لا يملكون بيوتاً يقترب عددهم من خمسين بالمئة، بينما أغلب الأحياء في مركز المدينة تفتقر إلى شبكات الصرف الصحي، وهناك خطة طموحة للحكومة المحلية لمعالجة هذه الأزمة في هذا العام، وهي مشكورة. هناك أزمة سكن خانقة تعيشها البصرة وأكثر من سبعين بالمئة من عائلات الأرض تعود إلى وزارة النفط ومساحات أخرى إلى وزارة البلدية والمالية أو ما يطلق عليه بالمحميات النفطية، التي جعلت مساحات واسعة وشاسعة من أرض البصرة خارج قدرة أبنائها على استثمارها. وإذ نسأل لماذا؟ يقال لنا لاحتمال وجود نفط في هذه المنطقة أو تلك، طيب أن كان هناك نفط فلا بد من أن نحفر بئراً ونستخرج هذا النفط من دون أن تشغل هذه الأراضي الشاسعة؟ هذا تعامل لا يقترب

من العدالة في شيء، والمواطن البصري هو الذي يدفع الثمن الباهظ لكل هذا الواقع الصعب الذي نعيشه.

وعندما نتحدث عن البنية التحتية لأي محافظة إنما نتحدث عن بنية تكون صالحة لاستخدام أهلها وسكانها، ولكن البنية التحتية في البصرة لا تخص أبناءها وحدهم، بل هي تشمل العراقيين جميعاً، ذلك بأنها المنفذ البحري الوحيد الذي تدخل فيه الكثير من البضائع للعراق كله، فهناك الكثير من الشاحنات التي تقطع الطرقات والمجسرات والجسور وتستهلك البنية التحتية إلى حد كبير، هذا عدا المشتقات النفطية الكبيرة التي تصدر من البصرة وتُنقل إلى أماكن أخرى من العراق، فهل يُحتسب ذلك ضمن الميزانية السنوية للبصرة؟.

أيها الأعداء، لقد طرحنا في ظروف سابقة مشروع (البترو 5 دولار)، وقالوا إن المحافظات المنتجة للنفط ليس لها القدرة على إنفاق هذا الرقم، لذلك نبدأ من مشروع (بترو دولار) ونعطي دولاراً واحداً عن كل برميل نفط للمحافظة المنتجة ثم نطور الفكرة. ومرت السنوات وبقي (البترو دولار)، ولم يتحول إلى (بترو دولارين أو ثلاثة أو أربعة) وصولاً إلى (بترو 5 دولار)، وهو في أصل المشروع الذي قدمناه في حينها، واليوم نجد أن حجم الضغوط التي تتعرض لها البصرة تجعلها تقدم من هذا الدولار الواحد في شؤون سيادية هي من مسؤوليات حكومة المركز. فمن واجب الحكومة الاتحادية أن توفر الكهرباء للمواطنين، ولكن الحكومة المحلية حينما تجد هذه المشكلة قائمة ومستمرة فإنها سوف تنفق مما لديها حتى توفر كمية أكبر من الطاقة الكهربائية على حساب ما يجب أن ينفق في البنى التحتية وغيرها.

أيها الأعداء

هذه مشاكل كبيرة وتحتاج إلى معالجات، لذا أقول وبوضوح، إذا أردنا أن نشهد انتعاشاً في الاقتصاد العراقي فلا بد من أن نشهده أولاً في عاصمة الخير البصرة الفيحاء، ليكون بداية لحركة واسعة تمتد إلى كل المحافظات. ولذلك ينبغي أن نتكاتف ونتعاون معاً ونرفع شعار «البصرة عاصمة الخير» ونعمل من أجل تحقيق هذا الأمر، فهذا ليس شعاراً أجوف، وليس استغلالاً لمشاعر جماهير، وإنما هو مدخل حقيقي ومفتاح من مفاتيح التحول الكبير في البصرة الفيحاء، كما نتمنى لها وكما يتمنى لها كل عراقي.

ميناء البصرة الكبير

أيها الأعزاء

حينما نتحدث عن بناء الدولة فالدولة لا تُبنى إلا بالمشاريع الاستراتيجية، وإذا أردنا أن نتساءل عما إذا كنا جادين في طرح المشاريع الاستراتيجية للبناء والإعمار، فإن كانت مثل هذه المشاريع قائمة، فهذا يعني جدية وصدقية في خطابنا وفي نداءاتنا وتقييماتنا، وإن لم يكن في مشاريعنا مشروع له بعد استراتيجي، فهذا يعني أننا ما زلنا بعيدين عن بناء الدولة بالمعايير العملية الصحيحة. وحينما نتحدث عن المشاريع الاستراتيجية فإن ميناء البصرة الكبير الذي سيكون مدخلاً حقيقياً لانتعاش اقتصادي ينبغي أن يكون في مقدمة الأولويات. وهذا المشروع على أهميته أصبح لغزاً من الأغاز في واقعنا العراقي، فمذ سنوات نسمع عنه، وهناك من يقول رُصدت له الميزانيات، وهناك من يقول لم ترصد له الميزانيات، وآخرون يعلنون أن الدولة هي من يقوم بهذا المشروع، بينما يجتهد البعض ويقترح عرضه للاستثمار. فأين هي الحقيقة؟ ومتى سنجد هذا المشروع الاستراتيجي الكبير ينمو ويتحرك على الأرض في إطار خطة واضحة وسقف زمني واضح؟

إن ميناء البصرة الكبير هو أوضح المصاديق على مدى جدتنا في بناء الدولة وفي الذهاب إلى المشاريع الاستراتيجية الكبرى التي تغيّر واقعنا العراقي إلى حد بعيد، وعدم البدء بهذا المشروع هو في حقيقة الأمر يُعد إساءة إلى أهل البصرة وإلى أهل العراق جميعاً.

علينا أن نعرف أن السنوات تمضي، وأن الواقع لا يتغير إلا بفعل أنفسنا، فإذا كنا جادين سندفع الأمور إلى الأمام، وإذا كانت لدينا الإرادة والعزيمة سنكون بإذن الله قادرين على تنفيذ المشاريع، أما إذا اكتفينا بإطلاق الشعارات والتمنيات فلن يكون بإمكاننا تحقيق أي من أحلامنا في بناء الدولة والمؤسسات.

إن هذا المشروع العملاق يحتاج إلى مليارات الدولارات، وما سمعناه هو تخصيص مئة وخمسين مليون دولار، ثم قيل إن المائة والخمسين تأجلت إلى السنة القادمة، فكم هي محزنة هذه الأرقام وهذه الرؤية التي نجدها اليوم، ونحن اليوم نعاني من قلة الموائم والمنافذ البحرية، ويكاد العراق يختنق بحرباً لعدم وجود أي منفذ سوى هذا المنفذ المائي، ومع ذلك لا نخطو الخطوات الجادة فيما نهاجم الآخرين ونتهمهم بالتأمر لأنهم يبنون لأنفسهم ميناء على أرضهم.

إن هذا الميناء سيكون مصدر استثمار كبيراً ، وسيكون سبباً في تحول اقتصادي غير مسبوق . إذ إن أول من يستفيد منه هم أهل البصرة ، وسيوفر آلاف فرص العمل المباشرة وغير المباشرة ، وسيحرك عجلة الاقتصاد ، وسيوفر بيئة مناسبة لانتعاش اقتصادي كبير في البصرة والعراق برمته ، وبذلك فهو من ناحية استثمارية ، مشروع مريح ، فلم لا يربح أهل البصرة والحكومة المحلية؟ ليس في الإنفاق فقط ، وإنما في أن يكون لهم حصة مناسبة في هذا المشروع .

أيها الكرام

اسمحوا لي أن أحیی فيكم العزيمة والإرادة والإصرار ، وأبارك لكم الانتماء إلى هذه المحافظة الكريمة وإلى تاريخها الزاخر ، وسنبقى كما قلنا أوفياء لكم ولأبناء هذه المحافظة ، وأن نبذل كل ما بوسعنا من أجل تقديم الخدمة إلى أهل البصرة وللعراقيين جميعاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدرسة الموهوبين في البصرة^(١٧٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السيدات الفضليات، السيدة المديرية، الأساتذة الكرام الأعزاء، الأبناء والبنات الموهوبون، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

الإِنسان أولاً

ما أسعد هذه الفرصة أن يتم هذا اللقاء بمكان كريم، وبحضور كريم، وفي يوم كريم، الحضور هم أمل العراق في حاضره ومستقبله، و المكان هو المحطة المهمة لبناء الإنسان، وهي الركيزة الأساسية التي نحتاج إليها، حتى ننظر إلى مستقبل مشرق، البداية من هنا حيث يُبنى الإنسان وتُحترم الكفاءات والطاقات والقدرات، البداية هنا حينما يكون الإنسان أولاً، و ثم هذا الإنسان يخلق الكثير ويُنجز الكثير، والزمان هو الأول من أذار عيد المعلم العراقي، ونحن هنا لنطلق رسالة المحبة والاحترام والإكبار للأسرة التربوية في بلادنا والتي تبذل الجهود الكبيرة لتصنع الإنسان ولتسهم في بناء الكادر القيادي، الكادر الوطني، العقول الزاخرة التي تُساهم بشكل كبير في بناء هذا الوطن.

إن كنا نتحدث عن خدمة الوطن والمواطن، فهذه الخدمة يجب أن تبدأ من بناء الإنسان، يجب أن تبدأ من تنشئة الجيل الجديد الواعد.

١٧٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال زيارته مدرسة الموهوبين في البصرة بتاريخ ٢٠١٢ / ٣ / ١.

معاونة الأسرة التربوية

معاونة الأسرة التربوية، معاونة كبيرة وعظيمة على المستوى المعيشي، على المستوى الحياتي، في الإمكانيات المطلوبة لإدارة شؤونهم.

اليوم المعلم العراقي يعيش أزمات كبيرة في إدارة شؤونه، وبالتالي يأخذ كثيراً من الوقت والجهد خارج إطار المهمة التربوية ليعالج مشاكله الخاصة، كلما وفرنا له هذه الاحتياجات تفرغ أكثر وأنتج أكثر فنستفيد الكثير، وأيضاً الأسرة التربوية اليوم بحاجة إلى أن تستفيد من التطور العلمي الكبير، والتقنيات الحديثة، وطرائق التدريس، إلى غير ذلك، مما يسهم في تقديم المادة الدراسية بطريقة مقنعة ومقبولة، وهذا أيضاً يحتاج إلى جهد كبير في إعداد الدورات، في إيفادات معينة، في توأمة تحصل بين الجهد التربوي والتعليمي في بلادنا مع دول متطورة وحديثة تقدم نموذجاً طيباً في هذا الإطار، وكذلك حينما نتحدث عن الأسرة التربوية نتحدث عن المهمة المطلوبة، المنشآت المدرسية، المختبرات، الإمكانيات، الفرص التي تُوجد وتخلق بيئة ملائمة للطالب والطالبة لتحقيق الهدف الأساسي من العملية التربوية.

استثمار الوقت

أنتم أيها الأحبة الموهوبون، عقول العراق، ونحن نفخر بكم، ونعزز بوجود هذه الشخصيات الطيبة والكريمة، ما زلتم في مقبل حياتكم، ولا بُدَّ أن تستثمروا فرصة العمر، والفرص تمر مرّ السحاب، أذكر حينما كنا في مدارس نموذجية وكان يتحدث إلينا المشرفون التربويون آنذاك والمعلمون والتدريسيون ويقولون اغتنموا هذه الفرصة، قلنا نحن نصرف كل وقتنا من أجل العلم والمعرفة من الصباح إلى المساء، فماذا علينا أن نفعل؟ كانوا يقولون مهما قدمتم سيأتي يوم تندمون، تقولون أضعنا وقتنا في يوم معين، فرصة معينة، ساعة معينة، وحتى هذه الساعة التي تصرفها في العلم والمعرفة سيأتي يوم تقول لو ترجع عقارب الساعة إلى الوراء لكنت استثمرتها بشكل أفضل، وكان عليّ أن أقدم أكثر مما قدمت، والكمال لا يقف عند حد، والطموح لا يقف عند سقف، ما كنا نعرف ماذا يقولون وماذا يقصدون، اليوم أعترف أمامكم أيها الأعداء وأنا لسْتُ من الموهوبين أتم الموهوبون، أعترف أن كل ما بذلته وكنت أعتقد أنه جهد كبير حينها، اليوم لو عادت عقارب الساعة إلى الوراء ورجعت إلى الوقت الذي أنتم فيه لبذلت أكثر، واستفدت من الوقت بشكل أفضل، الوقت هو رأس المال الكبير بين أيديكم.

ضرورة اكتشاف الطاقات

قبل (٢٠٠٧) كنا نجدكم ضائعين في مدارس ضمن الإطار العام والظروف الصعبة ، وقد لا تتوفر لكم الفرص الكافية والملائمة التي تحقق لكم محطات الانطلاق ، لكنكم اليوم في مكان يُقدَّر قيمة قدراتكم ومواهبكم ويوفر كل الإمكانيات وكل الظروف الملائمة لاستثمار هذه الطاقات وتفجيرها وتوظيفها في الاتجاه الصحيح لخدمة عقولكم وخدمة البلد من ورائكم ، وأجزم أن في البصرة الفيحاء ، في عاصمة الخير العراقي ، في قلب الجنوب موهوبين بقدراتكم قد يفوق عددهم عدد الحاضرين هنا بأضعاف مضاعفة ، الميزة التي تُسجل لكم أنكم وعوائلكم تعرفتم على هذه المدرسة وكان عندكم أسر تهتم في أن تكونوا في هذا الموقع ، جاؤوا وقدموا واهتموا وأصبحتم اليوم أنتم في مدرسة الموهوبين ، ولكن أولئك الآخرين من الموهوبين لم تحصل لهم هذه الفرصة ، هناك عوائل لا تدرك أهمية هذه العقول أو تستهين بقدرات أبنائها ، أو هناك أبناء يعيشون ظروفًا معينة لم تتوفر لهم فرصة ليتعرفوا على قدراتهم ، أو تعرفوا وقالوا لعوائلهم ، وعوائلهم لم تكثر كثيرًا لهذا الأمر ، وهذه مسؤولية تضامنية علينا جميعًا أن نتحدث ، ونروج ، ونطالب وسائل الإعلام أن تُعرّف الناس بوجود مدرسة للموهوبين في البصرة أو في بعض المحافظات الأخرى ، كميسان والنجف وبغداد ، والعائق اليوم أمام فتح مدارس للموهوبين في المحافظات الأخرى ، قد يكون هو بلوغ العدد المطلوب ، وهذا يعني أن هناك قصورًا في إيصال هذه الرسالة إلى العقول العراقية ، إلى الموهوبين .

أيها العوائل الكريمة حيث تسمعون حديثي في كل مكان في العراق قيّموا أبناءكم وبناتكم ، وإذا كانت فيهم هذه الخصوصية وهذه الموهبة الإلهية فلا تقصروا في ترشيحهم وتعريفهم إلى مدارس الموهوبين لنجد مئات ، ونتمنى أن نجد آلاف من العقول العراقية الزاهرة ، وأبناء شعبنا بما يمتلكون من قدرات فكرية وعمق حضاري نجزم في كل محافظة يمكن أن يكون هناك آلاف من الموهوبين إذا ما أحسنّا العمل لاختيارهم وانتقائهم وتوفير الفرص الملائمة للاستفادة منهم ، من هنا البداية الصحيحة ، وهنا الإشراف التي تبعث الأمل الكبير في المستقبل .

نتعاهد على النجاح

لذلك أوصيكم أيها الأحبة وأنتم الدورات الأولى لهذا المشروع ، كبار المسؤولين في الدولة سينظرون إلى النتائج المتحققة من خلالكم ، إذا وصلوا إلى قناعة أنه لم يتغير شيء ، وهذه المدارس لم تستطع أن تحقق نقلة معينة ، يمكن في خضم الظروف الصعبة

التي نمر بها يخرج مسؤول ويصدر قرارا بتجميد هذا المشروع لوقت آخر، وتكون انتكاسة في واقعنا التربوي، ولكن نجاحاتكم ستعني نجاحا حقيقيا في هذا المشروع، وستخلق حماسا أكبر لتوسيع المشروع إلى مراكز المحافظات كلها، بل ليكون في كل قضاء مدرسة للموهوبين تجتمع فيها الطاقات والعقول لأبنائنا وبناتنا.

أيها الأحبة لنتبانَ معًا على أن نُنجح هذا المشروع، وعلى مستوى الملاك الإداري، استمعت إلى الهمم العالية من السيدة المديرية وملاكها الإداري.

الشكر للكادر التدريسي، والشكر والتقدير لكم أيها الأحبة الأبناء والبنات أولاً وأخيراً؛ لأن هذا المشروع لكم، أنتم نواته، وأنتم أساسه، وكل ما يجري في هذا الإطار إنما هو لكم وفي خدمتكم، ونتمنى أن نشهد مزيداً من التطور، وأن نستمع إلى الأخبار الطيبة فيكم.

شخصياً سأتابع مع معالي الوزير الموضوع المطروح بخصوص المشكلة التي طُرحت من قبل السيدة المديرية، وسنبقى داعمين ومساندين ليشهد هذا الصرح العلمي الكبير والمهم التآلق المستمر بإذن الله تعالى.

شكراً لكم على هذه الفرصة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تنظيمات المجلس الأعلى في البصرة^(١٧٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

اللهم كن لوليِّك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا، حتى تسكنه أرضك طوعا وتمكنه فيها طويلا، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بنا محجته، واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده وشيعته ومقوية سلطانه والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمستشهادين بين يديه، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا، وهب لنا رأفته ورحمته ودعائه وخيره، ما ننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك .

أيها الأعضاء السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الاخوة الأعزاء الأخوات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

ذكرى الانتفاضة الشعبانية

ما أطيب هذا اللقاء وما أسعد هذه الفرصة، وما أحلى هذا اليوم، إنه يوم الجمعة المنسوب إلى سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان، عجل الله تعالى فرجه الشريف، إنه عيد المسلمين المتجدد في كل أسبوع، ولكن هذه الجمعة تختلف عن كل جمعة، إنه يوم الثاني من آذار، وفي الثاني من آذار سنة ١٩٩١ كانت الانتفاضة الشعبانية

١٧٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه تنظيمات المجلس الأعلى في البصرة بتاريخ ٢٠١٢/٣/٢ .

المباركة، ففي مثل هذا اليوم تفجر الغضب العراقي وعبر الشعب كل الشعب عن إرادة حقيقية لوضع حد للطغيان والاستبداد والانحراف، لقد قال الشعب العراقي كلمته في انتفاضة ١٩٩١، وكان لتلك المقولة المدوية التي انطلقت من البصرة الفيحاء، من قلب الجنوب، من عاصمة الخير العراقي، وشملت ما يقارب ١٤ محافظة، لتكون بداية الانطلاقة الحقيقية في عمليه تغيير النظام. ذلك الحدث الكبير الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه اليوم. ومن يعتقد بأن سقوط النظام تم في عام ٢٠٠٣، بفعل قوه عسكرية أمريكية أجنبية جاءت وأسقطته فهو مخطئ، فلماذا لم تأت هذه القوة قبل ذلك؟ ولماذا جاءت بهذا التوقيت حينما وجدت أن هذا النظام لا يمثل مصلحة لها؟. والسؤال هنا؛ من الذي جعل نظام صدام فاقدا للشرعية وعاجزا عن تحقيق مصالح الدول الأجنبية التي طالما وقف ولبي مطالبها؟، ومن الذي عزل النظام ومن الذي أفرغه عن محتواه؟.

الانتفاضة بداية سقوط الطاغية

إن انتفاضة الخامس عشر من شعبان المترامنة مع آذار ١٩٩١ كانت هي الشرارة والبداية التي سحبت الشرعية من النظام، إن الله سبحانه وتعالى يمهّل ولا يمهّل، البعض من قصيري النفس والنظر يريد أن يرى النتائج في لحظة واحدة، وهذا غير ممكن، فقد تزرع اليوم ولكنك ستحصد بعد ثلاثة أشهر أو ستة أشهر، وأحيانا تغرس نبتة ثم تنتظر عشر سنوات أو حتى خمس عشرة سنة، وهكذا فنبتة الحرية غرست في ٩١ حتى نطف ثمارها في ٢٠٠٣. وأنتم أيها الشرفاء يا أبناء البصرة الفيحاء، يا أبناء عاصمة الخير العراقي، لقد كنتم أول من غرس هذه النبتة، وكان لتلك الانتفاضة التدايعات الكبيرة، فقد بلورت هذه الانتفاضة موقفاً لعدد مهم من المواطنين الشرفاء الوطنيين الذين ساهموا إسهامات حقيقية، وحينما تداعت الأمور اضطرروا ليخرجوا ويشكلوا ظاهرة رفحاء، لنعرفهم أنهم أبناء الصمود والإباء، ورفحاء قرية نائية في صحراء المملكة العربية السعودية، ولكنها عرفت واشتهرت في العالم لوجود هؤلاء الأبطال الشرفاء الوطنيين المخلصين لدينهم وإسلامهم ووطنهم، فأصبحت هذه المنطقة معروفة باسمهم.

ثمار الانتفاضة

لقد أنتجت الانتفاضة أبطالا ورموزا وشخصيات وكيانات وتجمعات، وبدأ الشعب يتحرك وينتظم ويعبر عن نفسه، أنتجت الانتفاضة حضورا واضحا في الأروقة التنظيمية والإقليمية والدولية للصوت المغيب في العراق، الذي غيب لعقود طويلة من

الزمن، وفرضت الانتفاضة نفسها على الواقع وعبرت عن إرادة هذا الشعب فكانت تلك الملحمة الكبيرة. إننا لا نستطيع أن نجزي التاريخ ولا نستطيع أن ننظر إلى مقطع ونتجاهل المقاطع الأخرى، فلا بد من أن ننظر إلى ملحمة أهل البصرة التي تحولت لتكون ملحمة العراقيين جميعاً في ١٩٩١ على أنها البداية والشرارة التي انطلقت لتصنع لنا الحرية التي نعيشها اليوم.

خصوصية اللقاء

ولكن هذا اللقاء له خصوصية أخرى أيضاً، فهو لقاء مع الأحبة والأغزاء من الأهل والعشيرة، وقد كان يقولها لكم شهيد المحراب وعزيز العراق وأقولها أنا لكم أيضاً: يا أبناء وبنات شهيد المحراب أنتم أهلي وعشيرتي، أنتم أحبتي وأعزائي، وأقرب الناس إلى قلبي، اللقاء مع أي عراقي شريف يبعث على السعادة والسورور ولكن ستكون السعادة أكثر حين يجلس الإنسان مع أهله وأحبائه، مع إخوانه وأخواته ومع من تقاسمهم الهموم والواجبات والمسؤوليات الجسام في خدمه هذا الشعب وفي الرسالة الكبيرة التي تحملها معاً.

حينما نجلس مع أناس تعاهدنا معهم على أن نمضي ونبني ونخدم ونكون قريين منهم ونتواصل معهم ونتعرف على همومهم ونعالج مشاكلهم بما أوتينا من قوة، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فمثل هذا اللقاء سيكون له طعم خاص. أيها الأحبة، إنه طريق شاق، إنه طريق الصعاب، طريق ذات الشوك، طريق ليس مفروشاً بالبساط الأحمر ولا بالورود، وعلينا أن نقف ونتحمل كل الأعباء وكل التبعات حتى نصنع أمجاداً لشعبنا وبلدنا. فهذا الطريق ليس سهلاً، فهو طريق المسؤولية ولكن واجبنا الشرعي ومسؤوليتنا الوطنية هي التي دعتنا إلى تحمل هذه المسؤولية وإلى أن نعقد الراية في الولاء والانتماء للإسلام ولهذا الوطن، وفي الانتماء للمرجعية الدينية وفي التمسك بثوابتنا الوطنية والانتصار لشهادتنا ودمائنا الزاقيات، في الانتصار للأرامل والأيتام ولكل آه من آهات شعبنا انطلقت أو تنطلق في أي مكان، وفي أي بقعة من بقاع هذا الوطن.

هذه مسؤولية عظيمة يجب أن نتحملها ويجب أن نكون أوفياء لها، وأنتم الأوفياء لكل هذه العناوين، الأوفياء للإسلام والأوفياء للعراق والأوفياء للمرجعية، وأنتم الأوفياء لشهيد المحراب وعزيز العراق ولهذا المشروع وهذا الخط الذي تبايننا على أن نمضي فيه وأن نحقق الإنجازات والانتصارات لأبناء شعبنا. إننا اخترنا هذا الطريق

بطوع أنفسنا وعلينا أن نتحمل المسؤولية والتبعات لهذا الخيار، ونحن جميعاً جاهزون لأن نتحمل المسؤولية وإن أخذوا منا الأرواح وقفنا وقلنا إن القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة، وإذا ما استهدفونا بالإشاعات المضللة فسنداد رسوخاً وقناعة بحقانية مشروعنا، ونقول نحن لسنا أطهر من رسول الله وأئمتنا الأطهار ومن كل الصالحين والأبرار الذين نالهم ما نالهم من هذه الإشاعات المغرضة والإساءات الكبيرة، فنحن لسنا أفضل منهم.

الإحباط من أكبر التحديات

أحبتني . . إن الواقع الذي نعيشه اليوم في العراق ليس مثالياً على المستوى الأمني، وعلى المستوى السياسي والمستوى الخدمي، فهناك معاناة كبيرة لأبناء شعبنا وهناك ألم كبير. وإلى جانب ذلك هناك أزمة ثقة بين القوى السياسية وبعض القيادات والقوى السياسية في بلادنا، وهي ترك آثارها الواضحة في كل الأصعدة، وإذا أردنا أن ننظر فسندجد العديد من الظواهر السلبية التي تدب في واقعنا ومشروعنا كظواهر الفساد المالي والإداري وأحياناً الأخلاقي، كل ذلك يجعلنا أمام تحديات كبيرة، ويجعلنا أمام مسؤولية عظيمة. يضاف إلى كل هذه المعاناة في الداخل العراقي ثمة تحديات ومعاناة في المنطقة المحيطة بنا، وتحولات كبرى تشهدها المنطقة العربية والواقع الإقليمي، وهذا ما يترك آثاراً مباشرة في واقعنا الداخلي في العراق.

فمعاناة داخلية وتحولات إقليمية ضاغطة على الواقع العراقي ستزيد من معاناة العراقيين، وهذه هي الصورة التي قد تدفع بعض الناس والمواطنين والشعوب إلى الشعور بالإحباط والقول إلى متى ننتظر؟ متى سوف تنتهي المفخخات؟ متى تأتي الكهرباء ويتوفر الماء للزراعة؟ متى تُحل المشكلة بين السياسيين؟. وأسئلة من هذا النوع تكثر وتكثر، وهي أسئلة مشروعة ومحقة. إن هذا الإحباط وأزمة الثقة بين أبناء الشعب والطبقة السياسية يمثل خطراً من أكبر الأخطار على مشروعنا، إن أمة متراصة الصفوف متحمسة مندفعة واثقة هي وحدها التي تستطيع أن تقف بوجه أعظم التحديات، ولكن أمة مترددة تنزعزع الثقة في قلبها تجاه المتصدين والمسؤولين تعاني هذه المعاناة متعددة الجوانب تشعر بالإحباط، وهذا هو المؤشر الخطير الذي يجب ألا نسمح به ويجب أن نعمل على وضع حد له.

النظرة الواقعية إلى الأمور

إننا يجب أن نكون واقعيين ويجب أن ندرك ظروف أبناء شعبنا، ويجب أن نقدر كيف ينظرون إلى الأمور وكيف يقيّمون الواقع؟ وما توقعاتهم من هذا الواقع؟ يجب أن نكون رجالاً يتحملون المسؤولية ولا يدسون رؤوسهم في الرمال ولا ينظرون إلى الحقيقة ولا يواجهونها. إن تجاهل الحقائق لا يغير من الواقع الذي نعيشه، فعلينا ألا نتجاهل وألا نلتف على الحقيقة وإنما نواجهها ونتعرف عليها ثم نضع الحلول والمعالجات المناسبة لها، هذا هو المطلوب منا، وكيف لنا أن نواجه الحقيقة ونعالجها من دون أن نكون منظمين ومن دون أن نكون كتلة منسجمة ومتراصة، ولذلك فالتنظيم لا يمثل خطوة شكلية وإجراءً بسيطاً في واقعنا، بل يمثل التنظيم مدخلاً أساسياً لبناء أنفسنا حتى نكون في موقع بناء الوطن وخدمة المواطن ومعالجة مشاكل أبناء شعبنا.

إن التنظيم هو أساس النجاح ولا نستطيع أن ننظر إلى نجاحات حقيقية وأن نحظى بثقة أبناء شعبنا من دون أن نكون منظمين، لأن شعبنا سوف يقول إذا كانوا هم غير منظمين داخلياً وغير قادرين على تنظيم صفوفهم وواقعهم، وغير قادرين على أن يطرحوا مشروعهم بقوة، فكيف يقدر على أن ينظموا دولة وشعباً؟ وكيف يحلون مشاكل أمة من الناس؟. فالذي لا يقدر على حل مشكلته في بيته فمن المؤكد أنه لا يستطيع حل مشكلة الناس كلهم، قوة التنظيم وسلامة التنظيم ودقة التنظيم في تيار شهيد المحراب رسالة إلى أبناء شعبنا أننا تمكنا من أن ننظم صفوفنا داخلياً، وإذن فنحن نتمكن من أن نكون في مواقع الخدمة لكم يا أبناء شعبنا.

إن حكم الشعب علينا يرتبط بمدى قدرتنا على إدارة التنظيم وجودة التنظيم وسعة التنظيم، كما أن أهمية التنظيم تكمن في التخادم المطلوب بين أفراد التنظيم وبين التنظيم والشعب. فعلينا أن ننظم صفوفنا حتى نخدم الشعب ونحول هذه الجهود الأحادية إلى جهود جماعية. ولذلك فإن أهمية التنظيم تكمن في تحويله إلى منظومة وعمل جماعي، أما إذا أصبحنا منظمين في الاستمارة وليس كعمل جماعي منسجم، فإن هذا لا يعالج المشكلة، يجب أن يتحول التنظيم إلى عمل جماعي متكامل حتى يستطيع أن يؤتي أكله وأن يكون في خدمة الشعب وحل مشاكله.

قيمة التنظيم بالمشروع الذي يتبناه

كما أن أهمية التنظيم في المشروع الذي يتبناه، فالناس تسأل ما مشروعكم لهذا البلد يا تيار شهيد المحراب، وأيها المجلس الأعلى؟ كيف تستطيعون أن تغيروا؟ ما رؤيتكم حتى نقتنع بأن هذه الرؤية قادرة على حل مشاكلنا وقضايانا وهمومنا؟.

إن التنظيم الذي يفتقد إلى رؤية واضحة وإلى مشروع ليس له قيمة، قيمة التنظيم بالمشروع الذي يتبناه، ولذلك أنتم أيها الأحبة أبناء وبنات شهيد المحراب، أنتم التنظيمات رجالاً ونساءً، عليكم أن تفهموا وتعرفوا على تفاصيل مشروعنا حتى تنقلوه إلى الناس وحتى تكونوا رسلاً لهذا الخط الشريف وإلى كيان شعبنا وتشرحوها لهم هذا المشروع وتوضحوا لهم وتبرهنوا لهم على أن هذا المشروع هو القادر على إيجاد نقلة حقيقية وتغيير حقيقي في إدارة هذا البلد، بما يخدم أبناء شعبنا ويحل مشاكلهم.

معالم المشروع

أيها الأحبة، إن هذا المشروع يمكن أن نطرحه بشكل بسيط وغير معقد بشكل نفهمه جميعاً ونتعرف عليه. إن مشروعنا هو بناء الدولة العصرية الناجحة. بهذه البساطة. دولة عصرية ناجحة. نريد أن نبني، والسؤال الكبير كيف تبنى الدولة العصرية الناجحة؟ وما مقوماتها؟ دولة ناجحة تعني وجود خطط اقتصادية وأمنية واجتماعية وسياسية ناجحة، أن نعرف ماذا نريد في الأمن، أي لدينا خطة ناجحة لا تستمر معها المفخخات، ماذا نريد في الاقتصاد حتى يرى الناس الخدمات تقدم إليهم، ويرى المواطن في كل يوم ثمة خطوة إلى الأمام. إذن الخطة الناجحة مقدمة ضرورية لبناء دولة ناجحة، والدولة الناجحة تعني الاعتماد على كوادر متعلمة وكوادر مخرجة قادرة على أن تنفذ هذه الخطة. لديك خطة ناجحة ولكنها حبر على ورق لأنه لا يوجد الكفوء الذي ينفذها فتفشل.

مواصفات الدولة الناجحة

لذا فبناء الدولة الناجحة يستلزم خطة ناجحة وإنساناً كفوءاً، ولذلك نشدد على العقول والكفاءات ووضعها في المكان الصحيح حتى تستطيع أن تنفذ هذه الخطة. الدولة الناجحة تعني دولة لا يوجد فيها محسوبيات ولا وساطات، لا يوجد فيها رشواى. دولة يستطيع فيها المواطن أن يراجع الدائرة وهو يشعر أن ظهره مسنود بالحق الذي يمتلكه،

فُتُحِل مشاكله بدون وساطة أحد، دولة لا يوجد فيها روتين يأخذ الكثير من الجهد ولا يطرح إلا القليل من النتائج، هذه هي الدولة الناجحة، الدولة التي تعطي الفرصة الحقيقية للمحافظات في أن ترسم خططها بما يتناسب مع حاجاتها ومشاريعها التنموية، وأن تحظى بحصتها الطبيعية من موازنة الدولة والثروة كما ينص الدستور العراقي على ذلك، فكل محافظة يجب أن تأخذ وفق نسبتها السكانية من الموازنة العامة.

إن وجود الثروة مع الصلاحيات ومع توفر الأكفاء سيعني تحول العراق إلى ورشة عمل كبيرة، وأبناء كل المحافظات بطاقتهم وقدراتهم ينزلون إلى الميدان ويشمرون عن سواعدهم. لذا فدولة ناجحة تعني وجود دور للمحافظات وللعقول والطاقات في هذه المحافظات ومنحها الصلاحيات الدستورية، فيما أن واقعا يقول إن الدستور معطل لحد الآن في هذا الجانب وغير منفذ، فلا يوجد تنفيذ للدستور في توزيع الثروة حسب النسب السكانية.

إن الدولة الناجحة تعني أن يكون كل عراقي غير ميسور الحال قادرا على أن يستفيد من التأمين الاجتماعي ومن الراتب التقاعدي إن كان موظفا في الدولة أو غير موظف، هكذا هي في الدول المتطورة، فأنت حين لا تكون موظفا ووصلت إلى سن التقاعد وأصبحت غير قادر على العمل فإن من واجب الدولة أن ترعاك وتحملك. الدولة الناجحة تعني أن يكون هناك سكن لكل عائلة عراقية كما أقره الدستور، وأشدد هنا على الدستور لأنه ضمن توفر سكن لائق لكل عائلة عراقية، وأن القروض العقارية يجب أن تُمنح لمن هو موظف في الدولة أو غير موظف، فيجب أن تُمنح للجميع حتى تكون لديهم فرصة الحصول على السكن اللائق.

دولة ناجحة تعني وجود نظام تعليمي ناجح ونظام صحي ناجح، ونظام زراعي ناجح، وسياسات صناعية ناجحة، وسياسات ثقافية ناجحة. دولة ناجحة تعني الاعتماد على ثوابت وطنية واضحة وعلى قيم دينية، فنحن لسنا مقطوعين من التاريخ، بل لدينا سبعة آلاف عام من الحضارة واعتزازنا بالإسلام الذي يرفع المسلمين وغير المسلمين، المسيحي والصائبي واليزيدي، وكل من هؤلاء يرى نفسه محترما في فناء الإسلام. والدولة الناجحة هي التي تلحظ هذه الاعتبارات.

دوله ناجحة تعني سياسة ناجحة في العلاقات الوطنية، وكيف نتعامل مع الديانات والمذاهب والعشائر والقبائل والمحافظات والقوميات، أي لا بد من أن تكون لدينا سياسة وطنية تلم شمل العراقيين كلهم وتجمعهم تحت خيمة واحدة.

دولة ناجحة تعني سياسات إقليمية ودولية ناجحة ، كيف نتعامل مع دول الجوار وكيف نطبق المبدأ الدستوري؟ . فالدستور يلزمنا بسياسة حسن الجوار وبناء العلاقات المتوازنة مع دول الجوار ودول المنطقة والعالم . . كيف نبني بلدنا ونحن متخاصمون مع الدنيا كلها؟! إذن فنحن نحتاج إلى سياسة واضحة لبناء علاقات طيبة ، واليوم يستعد العراق لاستضافة القمة العربية وهو التوقيت الملائم والمناسب لتفعيل هذه السياسة ، فنجمع الآخرين لنجعل العراق محورا للأشقاء العرب وللمنطقة برمتها من خلال هذا الموقع ، وهذا الدور المنشود والمطلوب .

تعريف مشروعنا

هذه رؤية بسيطة ومتواضعة وغير معقدة للدولة الناجحة ، نقول إننا نريد أن نبني دولة عصرية ناجحة ، وفي كل من هذه العناوين التي ذكرناها توجد تفاصيل كثيرة يجب أن نعرفها إلى أبناء شعبنا ، وهذه هي الرسالة التي يجب أن نفهمها أولاً كي نتعلمها ونتعرف عليها ومن ثم نقلها إلى أبناء شعبنا حتى يعرفوا ما مشروعنا في المجلس الأعلى و تيار شهيد المحراب؟ .

أيها الأحبة كونوا مستمعين جيدين ولا تكونوا سمّاعين ، وفرق كبير بين السّماع وبين المستمع ، السّماع هو الذي يسمع كل شيء ويأخذ به ولا يقول هذا صحيح أو هذا كذب ، هذا حق وهذا باطل ، السّماع هو الذي له رد فعل على كل كلمة يسمعها فيغضب بسرعة ويفرح بسرعة ، لا يدقق ولا يتعمق وهذه سمة غير صحيحة أو غير دقيقة ، أما المستمع فهو الذي يستمع من الآخر ويدقق في ما يقول ، إن كان حقاً أخذ به وإن كان غير حق ناقشه ووضح وبيّن وشرح له ، وإذا كان غير مقتنع تحمله كرأي آخر فليس كل الناس يأخذون بكلامنا ، ولا نخاصم من لا يسمعنا بالرأي ، بل نشرح ونوضح ونبين فإن أخذ به فالحمد لله وإن لم يأخذ به فنحن قد بيّنا موقفنا وعرفنا الآخر به ، ولا بد من أن يتحمل بعضنا البعض الآخر في ما نختلف فيه ، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(١٧٧) ، فالقرآن الكريم لا يقول (يسمعون) بل ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ .

١٧٧ . سورة الزمر: الآية ١٨ .

الاعتراف بالأخطاء وتصحيحها

أيها الأحبة استمعوا للناس جيداً وكونوا قريبين منهم، كي يبثوا إليكم شكواهم وهمومهم ولا شك في أن لديهم ما يريدون أن يوصلوه إليكم حين يرونكم أنتم المتصددين للعمل السياسي والاجتماعي، وتمثلون قيادة ومشروعاً فيجب أن تسمعوهم. وأقولها بصراحة لكم أيها الأعداء؛ إن أبناء شعبنا الطيبين وناسنا إذا واجهوكم بأخطاء ارتكبتها فلا تبرروا ولا تتجاهلوا ولا تلتفوا، بل علينا أن نتحلى بالشجاعة فنقف ونقول نعم نحن أخطأنا وها نحن قد عدلنا بها وأصلحنا.

اعترفوا بأخطائكم فهذه ستعطيكم مصداقية أمامهم، ويشعرون بأنكم قد أصبحتم مسؤولين حقيقيين ولديكم مسؤولية تجاه مواقفكم، فليس معيباً أن يخطئ الإنسان فالإنسان خطأ، ولكن المعيب أن يكرر الخطأ وأن يصر عليه أو يتجاهله، لا تبرروا الأخطاء بل اعترفوا بها أمام الناس وقولوا نعم هذا خطأ، ونحن نريد أن نصحح فالمعصوم فقط من لا يخطئ، ومهما بذل الإنسان من جهد وما دام يتحرك ويشغل فهو معرض للوقوع في الخطأ. إن الاعتراف بالخطأ هو أساس الثقة بينكم وبين الناس، فعندما تعترف سيشعرون بأنك جاد وصادق، وهذا شيء مهم وجيد.

التواصل داخل التنظيم وخارجه

كذلك أحبتي، إخوتي أخواتي، تواصلوا مع الناس واذهبوا لهم، زوروهم واجلسوا معهم، اشرحوا لهم وبيّنوا ووضحوا لهم من أنتم وما مشروعكم وما موقفكم؟.

إن التواصل مع الناس هو أساس النجاح في العمل التنظيمي، ونحن نعرف أن التواصل ليس أمراً سهلاً؛ فرضا الناس غاية لا تدرك، فليس كل شيء تفعله سيحقق رضا الناس ولكن بما أننا تحملنا المسؤولية وتصدينا لها فيجب أن نتحمل تبعات والمسؤوليات، فهناك من يرضى وهناك من لا يرضى، فالذي يرضى هو من يصطف معنا ويشرح ويوضح، ومن لا يقنع يجب أن نحاول إقناعه وتوضيح موقفنا له، فعلى الأقل إذا ما اختلف معنا فيجب أن يعرف أننا لسنا بمغرضين، نحن لا نريد الشر لا له ولا لبقية الناس. هذه رؤيتنا وقناعتنا وهكذا نرى الأمور فيعذرنا حتى لو كان مختلفاً معنا، وهذه قضية أساسية لذا تواصلوا مع الناس في البعد الاجتماعي وفي البعد الإنساني وتواصلوا مع إخوانكم من أبناء وبنات شهيد المحراب في البعد التنظيمي، هذا التواصل بعضكم مع البعض الآخر أيضاً هو بداية مهمة لبناء هذه الجماعة الطيبة المتماسكة الصالحة،

فالتواصل يحل الكثير من المشاكل ويخفف ويزيل الكثير من الالتباسات وسوء الظن وسوء الفهم الذي قد يحصل .

هناك أحاديث كثيرة يتم التداول فيها ، فعليكم الجلوس ومناقشة الآخرين حولها وليس مقابلتهم بالقطيعة ثم يتبين أن القضية لا أساس لها من الصحة وُبُيت على معلومة خاطئة وصلت إلى هذا أو ذاك ، وهنا عليكم أن تذهبوا وتتواصلوا وتشرحوا رؤيتكم ، وهذه في الحقيقة تمثل مدخلا مهما وأساسيا ، تواصلوا مع كل شرائح المجتمع ومع النخب وشيوخ العشائر وأبناء العشائر ، تواصلوا مع الكسبة ومع بسطاء الناس ، أخواننا عليهم أن يتواصلوا مع النساء وإخواننا يتواصلون مع الرجال ، ولكن ركزوا بشكل خاص على الشباب فهم الأمل وهم المحطة الحقيقية في إيجاد كل التحولات الحقيقية ، فالشباب بإمكانهم أن يتواصلوا مع الشباب بشكل أسهل وأفضل ، وهذه هي المهمة والمسؤولية الكبيرة المناطة بكم .

العمل لصالح التنظيم

أيها الأحبة ، نحن في تنظيم وهو في بداياته ، وكل شيء في بداياته يشهد بعض المشاكل والتعقيدات ، إذن نحن حالتنا غير مثالية ، وأمر طبيعي أن تحصل بعض الإشكالات في التنظيم وتظهر بعض العقبات ، واجبنا أن نأتي لنفك هذه العقد ونحلها ونطور تنظيمنا وبنية بناء صحيحا ، ولكن ليعلم الجميع ، وأوجه ندائي إلى المسؤولين في التنظيم ، يا مسؤول إذا لم تستطع أن تنجح في بناء علاقة وثيقة مع تنظيماتك فلن تستطيع أن تنجح في بناء هذه العلاقة مع الناس ، فهؤلاء يحملون الفكر نفسه والرؤية نفسها والطريقة نفسها ، فإذا لم تستطع أن تقنع إخوتك وتنظيماتك فمن المؤكد أنك لا تستطيع أن تقنع بقية أبناء شعبنا الكرام الطيبين ، وإذا لم تستطع أن تقنع شعبك ولم تكن قريبا منه فلن تكون قريبا من خادمك عمار الحكيم .

القرب منا بقدر قربكم من أبناء شعبكم ، وأكثركم التصاقاً بالناس أكثركم قريبا إلى قلوبنا وإلى مشاعرنا ومواقفنا ، وأبعدكم عن الناس أبعادكم عنا ، مهما كان قريبا في المواقع ، وهذا هو المعيار والأساس ونحن ندرك أننا نحظى بمسؤولين حقيقيين كفؤين جيدين ومخلصين ، وقد يكون البعض منهم ليسوا بهذه الصفة وليس بهذه السمة ، قد يكون هناك من يتعالى على التنظيم وقد يكون هناك من يصادر جهود التنظيمات لصالحه ويسجلها باسمه ، وقد يكون هناك من يتخذ التنظيمات جسراً لكي يعبر لمصالحه الشخصية ، وقد يكون هناك مسؤولون فيهم هذه السمات وقد يكون هناك من المسؤولين

من لا يهتم بمشاكل التنظيمات وحل قضاياها، ولكن اسمعوها مني أيها الأحبة؛ لن نُخدع من جديد، و لن نرتضي لأنفسنا ولا لتنظيماتنا ولا لأبناء شعبنا أن تُخدع من جديد، فنحن يقظون وواعون وعيوننا مفتوحة ونراقب بدقة وعن كثب كل ما يجري في التنظيم.

لا نريد إجراءات أو سلوكيات غير مبررة وغير صحيحة، وسنبقى متابعين ومراقبين عن كثب لكل هذه التفاصيل، وأنا أسرّكم وأخبركم بأننا نعرف الكثير مما تظنون أننا لا نعرفه.

النجاح لا يحسب لشخص بل للمنظومة

أيها الأعداء، هناك في التنظيم من يعمل بجِد وقناعة، ويصل الليل بالنهار مثابراً، وهناك من يكون غير ذلك، فنحن نرصد جيداً من يعمل ومن الذي يتباطأ، ويجب أن نقول إنه لا مجال في مواقع المسؤولية إلا للعاملين، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١٧٨)، هذه سنة السماء ومنهج الإسلام، ونحن منسجمون مع هذا المنهج وسنسير على هذا المنهج. أحبتي أعزائي، كونوا على ثقة أننا إذا ما عملنا بجِد وإخلاص وتفان وإذا ما أخلصنا نياتنا لله سبحانه وتعالى وكان عملنا لله فسينتج هذا العمل وسينجح وسيكون ذلك نجاحاً للجميع، فلا يُغمط حق أحد، فنجاحنا حينما ننجح جميعاً، ومن يعتقد بأن بإمكانه أن ينجح على حساب الآخرين فهو مخطئ، فنحن منظومة واحدة ونحن في سفينة واحدة، فإما أن نصل أو نغرق ومن يعتقد بأن بإمكانه أن ينجح على حساب الآخرين فسيؤدي إلى فشل المنظومة، وسيكون هو أول الفاشلين. فلذلك يجب ألا يفكر كيف ينجح وحده، بل يجب أن تكون الثقافة السائدة لدينا هي كيف ننجح العمل كله ونحن جزء من هذا العمل. إن نجاح العمل هو الذي سيحقق النجاح للجميع، وسيجعلنا قريبين من أبناء شعبنا.

العتاب والمحاسبة

كما أرجوا ألا يتصور أحد أنه بعيد عن خط المسؤولية والعتاب من هنا وهناك، فالمحاسبة تشمل الجميع وكل من يتخطى ويقصر بحق إخوانه وأخواته يجب أن يحاسب ويُعتاب، هذا هو المبدأ الذي نعتمده وكفى مجاملات ومساومات. فمن يُحسن الأداء

١٧٨. سورة النساء: الآية ٩٥.

ندعمه ونقويه ونرفع رأسنا به حتى نكون صادقين أمام شعبنا، ومن لا يُحسن الأداء نحاسبه ونعاقبه ولا نسمح بأن يرفع اسم سيد محسن الحكيم وشهيد المحراب وهذه الرموز الكبيرة وهو فاشل، فنحن لا نسمح بإعطاء هذه العناوين المباركة والمقدسة إلا لمن يحسن الحفاظ عليها من خلال خدمة الناس والالتصاق والقرب منهم.

إنني أعرف جيداً أن البعض منكم لديه شكوى ويعتقد بأنها من الصعب أن تصل إلينا، ولكن ثقوا أن هذه الصرخات والكلمات تصل شخصياً إليّ، فليس لدي حاشية ولا أريد أن تكون لدي حاشية، وحتى من يعتقد بأنه من الحاشية وأنه قريب مني فهو مخطئ، إنني خادمكم وأعمل معكم في الميدان، أتواجد معكم وأشكو إليكم واستمع إلى شكاوكم وأعمل معكم للتعاون سوياً قيادات وملاكات وتنظيمات تيار شهيد المحراب، نعمل معاً يداً بيد من أجل أن نهض بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عواتقنا.

الاهتمام بالبصرة عاصمة الخير

أيها الأحبة، إننا نسمعكم وتسمعونا ونحدث إليكم ونستمع إليكم، ويجب أن تتكامل الأفكار والرؤى حتى نستطيع أن ننطلق بمشروعنا، وحينما تكون هناك مشكلة نصبركم وتصبروننا فهذا هو المنهج؛ التعاون في السراء والضراء وفي كل الظروف، في العسر واليسر، نكون معاً ونتحمل ونكافح ونتوكل على الله سبحانه وتعالى، ونقدم وننجز لأبناء شعبنا ونعمل على سعادتهم ورفاههم وخدمتهم.

أيها الأحبة، إن الشهور القادمة شهور استثنائية، أمامنا عمل مضاعف ومنتظرنا جهد كبير علينا أن نبذله، إنه يوم لا بد من أن يقف فيه ذوو الإيرادات الصلبة والهمم العالية والإخلاص الكبير إلى الله سبحانه وتعالى، وأجد في عيونكم وهممكم هذه الإرادة فلا تقصروا ولا تتهاونوا وقفوا ودافعوا وتحملوا مسؤولياتكم الكاملة حتى نبني مشروعاً يكون سبباً في رفاه شعبنا وحل همومهم ومشاكلهم، وحتى نكون صادقين مع أبناء شعبنا وأوفياء لخدمة الوطن والمواطن، وحتى نكون مع المواطنين في كل مواقعهم، فنحن مع المواطن في كل الوطن، ويجب أن يكون هذا هو شعارنا وهذه هي غايتنا.

وعليكم أيها الأحبة أن تركزوا على هموم عاصمة الخير البصرة الفيحاء، فأنتم أبناء البصرة ولا يوجد أحد يزايد عليكم وعلى هموم البصرة ومشاكلها وواقعها وقضاياها، اجلسوا وفكروا وخططوا واستعينوا بالعقلاء والمفكرين، وبالطاقات الهائلة في هذه المحافظة، أدخلوها إلى الميدان حتى نستطيع أن نقدم كل ما من شأنه أن يرفع الحرمان

عن عاصمة الخير عن البصرة الفيحاء، لتكون بالحلة اللائقة بها وبثرواتها. فالبصرة الفيحاء تقدم في ٢٠١٢ للعراق ٧٠ مليار دولار، في سنة واحدة من تحت أقدام أهل البصرة هناك ٧٠ مليار دولار وهذه تعادل ميزانية خمس أو ست دول في المنطقة، فيجب أن تحظى البصرة بجزء من خيراتها، ويجب أن تُبنى البصرة بأفضل ما يكون، وهذا سيتم إن شاء الله بجهودكم الطيبة.

بناء الثقة

أيها الأحبة، إن بناء الثقة أصعب من خسارة الثقة، الثقة يراد لها جهد كبير حتى تُبنى، لكن بموقف غير مسؤول يمكن أن يخسر الإنسان هذه الثقة، فعلينا أن نبذل جهودنا ونبني جسور الثقة القوية مع أبناء شعبنا من خلال صدقنا مع الله سبحانه وتعالى ومع أبناء شعبنا، حتى تكون لنا القدرة على أن نطلق، الثقة هي التي تزيل الإحباط فإذا أردنا أن نزيل الإحباط عن شعبنا يجب أن نجدوا فينا مصدراً للثقة ومصدراً للأمل وفرصة حقيقية للبناء والإعمار، ولذلك عليكم أن تتحملوا أحبتي أعزائي إخواني وأخواتي هذه المسؤولية العظيمة وأنتم لها أهل.

سلامٌ على شهيد المحراب وسلامٌ على عزيز العراق، وسلامٌ على الشهيدين الصدرين وسلامٌ على الشهداء والصالحين من أبناء الانتفاضة، من أبناء شهيد المحراب ومن أبناء العراق الغياري في كل مواقعهم. سلامٌ على كل مظلوم أينما كان، سلامٌ على كل من يحمل ألماً في قلبه. وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا كي نكون إلى جانبه وقريبين منه، فكونوا مخلصين مع الله سبحانه وتعالى، لتكن قلوبنا قلوباً طاهرة وزكية ونقية بنقاوة الإيمان الذي نحمله، هذا الإيمان هو الذي سيجعل البركة والخير والتوفيق والنماء في أعمالنا، ونسأل الله لكم التوفيق، وإن أنفاس الطاهرين والطيبين والشهداء والماضين ستكون معكم بإذن الله تعالى. سلامٌ على مراجعنا العظام ونسأل الله أن يحفظنا من كل مكروه، وشكراً لحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء السيد عمار الحكيم مع سفراء الاتحاد الأوربي (١٧٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحييكم أجمل تحية، وشكرًا لكم لحضوركم وتلبيتكم لهذه الدعوة.

المواطنة العراقية

شخصيًا أشعر بإعجاب من تجربة الاتحاد الأوربي، منذ الخطاب الذي أطلقه السيد «شيرشل» في جامعة زيورخ سنة (١٩٤٥)، الذي دعا فيه إلى تشكيل هذا الاتحاد، والدعوة التي أطلقها وزير الخارجية الفرنسي في عام (١٩٥٠)، حينما توحدت فرنسا وألمانيا في الصلب والحديد، كانت هي البداية لمزيد من الشراكات، وصولًا إلى الاتحاد السياسي في الاتحاد الأوربي، واستطاع الاتحاد الأوربي أن يتجاوز الكثير من الحروب والمشاكل القائمة بين أعضائه، الدول جميعًا تدعو إلى القوة وتعمل من أجل المزيد من القوة، والقوة إنما تكون من خلال التوحد، والتوحد يحتاج إلى تنازلات قد تكون صعبة في بعض الأحيان، التجربة الأوربية كانت ناجحة في هذا المجال، حينما توحد الاقتصاد والعملية وفتحت الحدود بالرغم من كل التعقيدات والحساسيات، فاستُبدل الصراع المستمر بالتطور والنمو المستمر والمستديم، نعتقد أنه درس بليغ يقدمه الاتحاد الأوربي للعالم كله، ونحن في العراق بأمس الحاجة إلى أن نستفيد من هذه التجربة، إذا كان الاتحاد الأوربي يعمل على تكريس حقوق المواطنة الأوربية، فنحن في العراق نعمل على تكريس المواطنة العراقية، والفارق وإن كان كبيرًا بين التجريبتين ولكن المبدأ واحد، نعتقد أن الاتحاد الأوربي بإمكانه أن يقدم المساعدة المطلوبة للعراقيين للتعرف على

١٧٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه سفراء الاتحاد الأوربي في بغداد بمكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢٠.

هذه التجربة ونجاحها ، وقد يكون تحقيق المُواطنة العراقية والوحدة بين العراقيين الذين ينتمون إلى وطن واحد وحدود واحدة وشعب واحد أسهل من تحقيقها لشعوب متعددة .

مناخات مناسبة

إننا نمتلك رؤية عميقة عن الواقع العراقي وعمّا ينبغي أن نفعله في العراق ، ونعتقد أن العراق يمثل القلب للشرق الأوسط ، كما أن الاتحاد الأوربي يمثل القلب للعالم ، وهو ما يخلق البيئة الطبيعية لتحالف إستراتيجي بين العراق والاتحاد الأوربي ، وعلينا أن نعمل جاهدين على تذليل العقبات لمثل هذا التحالف الذي لم يشهد النور حتى الآن ، الفرص والآفاق والتقبل بين الشعب العراقي والشعوب الأوربية يوفر مناخات مناسبة لنجاح مثل هذا التحالف ، إننا نؤمن بضرورة التوازن في علاقاتنا الدولية و لذلك يصبح اهتمام العراق بمثل هذا التحالف له أبعاد إستراتيجية كبيرة .

بلد الحضارات

يجري الحديث كثيرًا عن أن العراق خاضع لنفوذ هذا البلد أو ذاك ، نعتقد أن هذا الحديث فيه شيء من المبالغة ، من الممكن أن تقع التجربة الفتية في العراق تحت تأثير بعض البلدان ولكن بلد حضارة تمتد إلى سبعة آلاف سنة من الصعب أن يكون تحت نفوذ بلد من البلدان .

استضافة الطلبة العراقيين

قبل ألف سنة جاء الأوربيون إلى بغداد وكانت عاصمة الخلافة آنذاك ، وقد ترجموا الكثير من المؤلفات لعلماء من مختلف الاختصاصات ، فكانت بداية نهضة أوربا الجديدة ، ونحن اليوم نتطلع إلى أن تفتح أبواب الجامعات الأوربية لتستضيف أبناءنا العراقيين لتكون بداية نهضة جديدة في العراق أيضًا ، حجم الصعوبات التي مرت ببلدنا جعلنا نعيش نوعا من التراجع عن التطور والتكنولوجيا والعلم والمعرفة العالمية الشيء الكثير ، ولذلك نتطلع إلى قضية النظر للزمالات والسفر واستضافة الطلبة العراقيين بشيء من الخصوصية في الاتحاد الأوربي .

التعاون التجاري

قبل بضعة أيام كنت في البصرة وطرحت مبادرة لاعتبار البصرة عاصمة اقتصادية للعراق ، ونعمل مع شركائنا السياسيين في العراق لاعتبار هذه المبادرة أساسًا حتى نتوحد خلف مشاريع إستراتيجية تكون بداية انطلاقة حقيقية للاقتصاد العراقي ، نعتقد أن مثل هذه الخطوة سيكون لها دور كبير في تطوير التجارة مع الاتحاد الأوربي ، إن

تقليل كُلف النقل بين آسيا وشبه القارة الهندية مع أوروبا ذهاباً وإياباً إنما يكون بمثابة هذه الخطوة، ولذلك نتطلع لدعم هذه المبادرة والتشجيع الدولي لاعتبار البصرة عاصمة اقتصادية لما يمثله من انتعاش اقتصادي كبير للعراق وتعاملاته مع حلفائه.

البند السابع

ما زال العراق يرزح تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ويكلف ذلك العراقيين الكثير، تمنياتنا للاتحاد الأوروبي أن يساعد في إخراج العراق من البند السابع والوصاية الدولية.

زيادة مساحات التعاون

احتفلنا مؤخراً بتجاوز الصادرات النفطية سقف الثلاثة ملايين برميل في العراق، ونعرف أن المساعدة التي تقدم من بعض الشركات الأمريكية النفطية العملاقة ومن الشركات الأوروبية سترفع هذا الرقم بشكل مضطرد في السنوات القادمة، إن ذلك يوفر إيرادات مالية كبيرة للعراق، من خلالها سيشهد حالة ملحة لتطوير تعامله مع الشركات الاقتصادية الكبرى لتنفيذ المشاريع لبناء البلد، كما أن هناك تطورا في صلاحية المحافظات والحكومات المحلية في التوقيع على عقود تصل إلى مئة مليون دولار، وهذا يعني أن هناك مساحتين للتعاون في العراق مع الحكومة الاتحادية والوزارات في المركز، والحكومات المحلية من ناحية أخرى.

دعم دور العراق إقليمياً ودولياً

القمة العربية المزعم عقدها في نهاية هذا الشهر ستجعل العراق في موقع الريادة لإدارة العمل المشترك، وستساعد على تطوير الدور الإقليمي للعراق في المرحلة القادمة، ونتمنى أن تسهم في تطبيع العلاقة المتوترة بين العراق وبعض الدول العربية، صحيح أن العراق بفعل الظروف التي مرت به في العقود الماضية خفت صوته وتراجع دوره إلى حد كبير، ولكنه اليوم يمتلك العمق الحضاري والموقع الجغرافي المتميز والثروة، وهذه الأمور مجتمعة يمكن أن تؤهل الدول لتلعب أدواراً أوسع من حدودها، بعد تحولات الربيع العربي من الصعب أن نجد هذه العناصر مجتمعة في بلد عربي غير العراق، هناك من يمتلك العمق الحضاري والثقيل السكاني المعنوي، وهناك من يمتلك الثروة، لكن

العراق يوماً بعد آخر يمتلك الأمرين معاً، وهنا أيضاً نتطلع إلى دعم الاتحاد الأوروبي في مثل هذه الأدوار الإقليمية والدولية للعراق.

الشجاعة السياسية

لدينا وضوح في أن قوة العراق لا تكون إلا بوحده، ولذلك نحن معنيون بالاهتمام بشكل أكبر في تحقيق الانسجام والوئام الوطني بين العراقيين، نعتقد أننا بحاجة إلى الشجاعة في المواقف السياسية وشيء من المرونة حتى نتجاوز الظرف الذي نعيشه الآن، الشجاعة في العمل السياسي تساوي الحكمة والاستعداد لتقديم بعض التنازلات حتى لو كانت مرة.

هذه مداخل سريعة للحديث وأترك المجال لأيّة إثارات وملاحظات، ودوماً نستمتع بالأفكار القيّمة التي تُقدمونها.

المداخلة الأولى: سماحة السيد، قمتم بزيارات شخصية للعديد من قاداتنا في أوروبا، ونحن سعداء جداً بأن نحظى بصداقتكم، كما تعلمون سماحة السيد أن هنالك عملية تجري لتوقيع مذكرة تعاون بين العراق والاتحاد الأوروبي، تضمنت العديد من المواضيع التي طرحتموها خلال الحديث، وهي تغطي جوانب عديدة مما بينتموه سماحتكم، وكذلك بما يتعلق بالعلاقات السياسية وغيرها، لدينا برنامج لدعوة عدد من الجامعات العراقية للمشاركة في نشاطات جامعية في الاتحاد الأوروبي، لقد بينتم سماحتكم من خلال الحديث وجهات نظركم حول العديد من القضايا الداخلية والدولية، ذكرتم موضوع البصرة وكذلك الحديث باختصار عن العراق داخلياً والحاجة إلى الوحدة، هل ترون سماحتكم أن الدعوات التي تُطلق في تشكيل الأقاليم سواء في الجنوب أو في مناطق أخرى من البلد تدخل بما بينتموه من توحيد البلد والشعب؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة نعتقد أن الدستور بُذل من أجله الكثير ليكون متوازناً وضامناً لجميع العراقيين، لذلك ليس من ملاحظة على أصل الخطوة بقدر ما هي على بعض التفاصيل حتى تخرج هذه الخطوة معززة لوحدة العراق وقوته، نعتقد أن قوة العراق بمركز قوي ومحافظات أو أقاليم قوية، قوة أي منهما على حساب الآخر مخل بالوحدة الكاملة للعراق، ولذلك نفرّق بين إقليم مُشكّل على خلفية إدارية حتى يأخذ مزيداً من الصلاحيات ويبني تلك المنطقة، وبين إقليم يتشكّل على خلفية قومية أو مذهبية أو انفعالات والشعور بالمظلومية وضعف الخدمات، بعض الدعوات الأخيرة

كانت تسعى إلى أن تخلق توازنات سياسية جديدة في البلد أكثر من توجيهها نحو الإعمار والبناء، ولذلك كنا مع فكرة التأجيل شيئاً ما للحصول على توافق وطني بين العراقيين على التوقيتات والإجراءات.

المداخلة الثانية: نحن كنا قد التقينا رئيس الوزراء السيد المالكي أنا وزملائي السادة السفراء في الاتحاد الأوروبي، السيد (المالكي) قال لا توجد أزمة حالية في البلد، هنالك خلافات بين أعضاء ينتمون لتحالفات سياسية مختلفة، وهي مشاكل صغيرة يمكن حلها من خلال الحوار، هل تتفقون سماحتكم مع تقييمه لهذا الوضع؟

السيد عمار الحكيم: شخصياً أعتقد أن المشكلة قد تكون أعمق من خلافات شخصية، وأعتقد إذا أردنا حلولاً حقيقية يجب أن نتعرف على المشاكل بحجمها الطبيعي، الأطباء في بلداننا يرجحون ألا يخبروا المريض بمرضه حتى لا يقلق فيخبرون ذويه، و أعتقد أن المنهج المعتمد عندكم أنكم تخبرون المريض بمرضه ليكون أمام رؤية صحيحة فيتخذ الخيارات الملائمة، نحن أمام أزمة، ويجب أن نعترف بها، وأن نذهب لوضع الحلول والمعالجات الصحيحة، ولكني أختلف عن بعض شركائنا في الوطن الذين لهم تقدير بأنها أزمة عصبية على الحل، نحن نعتقد أنها أزمة قابلة للحل، وهناك خارطة طريق واضحة يمكن من خلالها أن نذهب للحلول السريعة والناجزة، وجود هذه الأزمة لا يلغي الإيجابيات الكبيرة التراكمية خلال التسع سنوات الماضية.

المداخلة الثالثة: أود أن أطرح سؤالاً حول موضوع يصعب فهمه من قبلنا أحياناً، هل يمكن أن نخبرونا عن طبيعة المرجعية في النجف؟ وهل هناك خلاف بينها وبين المرجعية في قم؟

السيد عمار الحكيم: شكراً لكم، أولاً المرجعية طريقة اختيارها تختلف عن طريقة اختيار البابا عندكم، حينما تشاء القدرة الإلهية أن يرتحل البابا فالعيون تتوجه نحو المدخنة، وحينما يخرج الدخان الأبيض تكون المسألة قد انحسرت، أسلوب سهل وسريع الحسم، ولكن لا يضمن عدم التأثير على من يجلس في تلك الغرفة ويتخذ القرار، وأحياناً تدخل اعتبارات عديدة في خيارات هؤلاء الأفاضل، المرجع عندنا لديه مجموعة من المواصفات، وكل إنسان عليه هو أن يتأكد من توفر هذه المواصفات فيمن يقلد، هذا سيعني دائماً تعدداً في الخيارات، وهذا سيعني استمراراً في العطاء، والشخص الذي يُقتع عدداً أكبر من الناس تكون له مرجعية أكبر، هذا الأسلوب جعل المرجعية أبعد عن تأثير الحكام على مدار مئات السنين.

النقطة الثانية المرجعية في النجف بشكل عام وفي تاريخ طويل لها توجهات مدنية، بمعنى أنها تؤمن ببناء دولة مدنية تحترم الإسلام، وهذا ما شجعت به من كتب الدستور، وهم غالبيتهم من القوى المتدنية، حضور القوى المتدنية في البرلمان الذي صاغ الدستور أكثر من حضورهم في البرلمان الأفغاني، ولكن هناك أصبحت جمهورية أفغانستان الإسلامية، هنا ليس لدينا جمهورية إسلامية في العراق لعدم التوجه لبناء دولة إسلامية من هذا النوع، ما يجري من حديث من فرق بين النجف وقم لا يراد منه اختلافات شخصية أو تدافع على مواقع مرجعية أو ما شابه، المرجعية في قم تتبنى في الأعم الأغلب ولاية الفقيه، بمعنى أن يكون الفقيه هو الحاكم، والمرجعية في النجف الأشرف في الأعم الأغلب تعتمد مبدأ الولاية للشعب من خلال الانتخابات.

المداخلة الرابعة: أود أن أشارك زملائي في شكر سماحة السيد على توجيهه هذه الدعوة لنا، إنها فرصة نادرة وثمانية للقاء سماحة السيد في هذا الوقت التاريخي الذي يمر به العراق، الوقت الذي يحوز فيه العراق على سيادته الكاملة، وحيث يتهيا العراق لاستضافة القمة العربية، ويتهيا ويتوجه العراقيون لعقد مؤتمر وطني لحل المشاكل، أود اغتنام هذه الفرصة للسؤال عن استعداداتكم وتنظيمكم داخلياً لخوض الانتخابات المحلية القادمة وتوسيع دوركم؟ كيف هي علاقاتكم مع فيلق بدر الآن؟ كيف تمارسون دوركم مع بقية القوى والأحزاب الشيعية داخل التحالف الوطني؟

السيد عمار الحكيم: شكراً لكم، في الحقيقة المجلس الأعلى نتيجة لتأريخه وثقله السياسي في المعارضة وفي داخل العراق برز كراع للعملية السياسية، هذا الدور كان يُحتم عليه تقديم الكثير من التنازلات لصالح الآخرين حتى يمضي قُدماً في بناء العملية السياسية، فانشغل بالعملية السياسية، بصياغة الدستور، بإنجاح الانتخابات عن اهتماماته بأوضاعه الداخلية، مشكلة المجلس قوته وثقله الشعبي والمعنوي، حينما يعرضه إلى مزيد من الضغوط من شركائه ضمن عملية المنافسة المفهومة ديمقراطياً، وبالرغم من الظروف الصعبة التي مرت به، حيث فقد قائدين كبيرين خلال ست سنوات، وواجه ضغوطاً وتشويشاً كبيراً في الساحة التي يتحرك فيها من شركاء له، بالرغم من ذلك كله حينما نظر إلى الأصوات التي حظيت عليها الأحزاب كأحزاب وليس ككتل، نجد أن المجلس الأعلى كان هو أكبر الأحزاب في عدد أصواته، تعقيدات القانون الانتخابي زاد الطين بلة شيئاً ما، المجلس الذي جاء بمئة ألف صوت أكثر من التيار الصدري حاز على نصف مقاعدهم، ومع ذلك منذ سنة ونصف نحن نقوم بإعادة البناء وتطوير التنظيمات، فكان ابتعادنا عن الحكومة فرصة لتتفرغ أكثر لبناء واقعنا الداخلي،

ونعتقد أننا سنشهد في الانتخابات القادمة تطوراً مهماً على مستوى الأرقام والأصوات ، ولكن في النظام البرلماني الأصوات وحدها لا تحسم الموقف ، التحالفات مسألة مهمة أخرى ، ومعروف أن المجلس يمتلك علاقات وطنية مهمة ووثيقة ، في التحالف الوطني اليوم نحن شركاء نتواجد ونناقش ونسعى أن ندفع التحالف بشكل عام بالاتجاهات الصحيحة ، الدور الذي نقوم به ليس مصنفاً في أدبيات الديمقراطية ، نحن لسنا داخل الحكومة ولسنا معارضة ، الخطوات الإيجابية ندعمها والسلبية نتحفظ عنها والمسار العام نحن داعمون له .

بالنسبة لبدر هم أصبح لديهم توجه الابتعاد والاستقلالية عن المجلس والتنسيق معه ، ونحن رحبنا بهذا التوجه ، من المرتقب أن يتم الإعلان الرسمي عن هذا الموضوع قريباً ، تعدد مؤسسات ضمن تيار سياسي واحد يخلق العديد من الإشكاليات التي عشناها في سنوات خلت .

المداخلة الخامسة : أود الانضمام لزملائي وأشكركم على هذه الدعوة ، ذكرتم وأنا أشاركم الرأي بأن العراق بدأ يلعب دوراً في المنطقة ، وأن العراق قلب الشرق الأوسط ، وسيحتضن مؤتمراً مهماً ، مؤتمر القمة العربية في نهاية هذا الشهر ، وسيكون أحد المواضيع المهمة التي ستطرح فيه ما يتعلق بأوضاع سوريا ، هل يمكن أن تذكروا لنا شيئاً حول رؤيتكم تجاه الأوضاع في سوريا؟ وكيف تودون رؤية استجابة القادة العرب لما يجري هناك وكذلك قادة العالم؟

السيد عمار الحكيم : طبعاً ما يجري في سوريا لا يمكن أن يرتضيه أحد ، هناك أناس يُقتلون وليس لنا إلا أن نكون مع الشعوب ، وكذلك النظام السياسي الأحادي الحزب لا يمكن أن يستمر بعد التحولات التي نشهدها في الربيع العربي ، ولكن نعتقد أن المسار الذي يجري اليوم ليس مساراً بعيداً عن أجندة سياسية وتقديرات لمصالح وتوازنات إقليمية ما وراء المصلحة السورية والحدود السورية ، من الصعب تصور أن بعض الدول الإقليمية لها هذا الحماس على الديمقراطية في سوريا فيما لا يكون هذا الحماس على بلدانها ، وعلى المستوى الدولي هناك دول تبدي تحمسا كبيرا في الملف السوري فيما لا تبدي هذا الحماس في البحرين وهي تمر بظروف مشابهة ، فنحن مع الشعب السوري في مطالبه بالإصلاحات السياسية ، ولكننا في الوقت نفسه ننظر إلى الأجندة السياسية الأخرى ، لنقف ونتأكد من طبيعة هذه الأجندة ومصالح العراق فيها ، البدائل في سوريا أيضاً دوماً تثير المخاوف لدى العراقيين ، الولايات المتحدة دعمت طالبان للوقوف أمام النفوذ الإيراني في المنطقة ، فكانت (١١ سبتمبر) سلسلة من المشاكل التي عمّت العالم

وكلفته مئات المليارات من الدولارات، والأهم منها الآلاف من الأرواح البريئة.

المداخلة السادسة: أود أن أقدم شكري لدعوة سماحتكم لنا هذا اليوم، تفضلتم سماحتكم بالحديث عن علاقة العراق بالاتحاد الأوروبي، لكن ليس كل الدول الأوروبية هم أعضاء في الاتحاد الأوروبي، نعتقد بحرص أن العلاقات مع العراق تتمتع بأولوية كبيرة لدى دول أوربا، نحن في الحقيقة استمعنا لما ذكرتموه حول الحاجة للوقوف إلى جانب العراق ومساعدة العراق، أنا شخصياً أعتقد بأن العراق ليس بدولة عاجزة، العراق دولة قوية، وبوقوفنا معه نعبر عن امتناننا لما قدمه العراق من إسهامات وتعاون على مدى تأريخه مع أوربا، إن جزءاً من حياتنا الثقافية والاجتماعية في أوربا وربما في بلدكم أيضاً له تأثير في العلاقات السياسية، لكن حينما تكون اللمسة الدينية أقوى على الحياة السياسية مما يجب فقد تحصل بعض الأشياء يُفترض أن لا تحصل، شهدنا بعض التجارب غير الإيجابية في مجال هذا التعامل، وواحدة من هذه الأمثلة ما حصل في البوسنة والهرسك، إن هذا الإقحام والتنافس الديني في داخل الأوضاع السياسية لا يبدو صحيحاً بالنسبة لنا، ولهذا أود أطرح سؤالين بهذه المناسبة، هل تعتقدون أن قانون الأحزاب يمكن أن يغير اتجاه العلاقة بين السنة والشيعة؟ والسؤال الآخر يتعلق بتوقيع وثيقة مكة عام (٢٠٠٦) كيف يمكن تطبيق ما ورد فيها؟

السيد عمار الحكيم: شكراً لكم، طبعاً أولاً الدعم والإسناد المطلوب من الاتحاد الأوروبي للعراق ليس دعماً مادياً، وإنما هو دعم معنوي، ودعم بالخبرة والتجارب، أما بخصوص وثيقة مكة فأعتقد أننا تقدمنا أشواطاً مهمة إلى الأمام عن تلك الظروف التي وُقعت فيها هذه الوثيقة، أعتقد أن الإشكاليات أو الأزمة القائمة في البلاد أزمة سياسية وليست مذهبية، فيما كنت الأزمات طائفية في ظروف سابقة، الزيارات التي نقوم بها إلى الموصل، إلى الأنبار، إلى تكريت، إلى الأعظمية، وغيرها من المناطق من أجل أن نكسر هذه الحواجز، ونحن شعب واحد مهما تعددت مذاهبنا، وكلك زيارة الكنائس واللقاء مع المسيحيين والصابئة والإيزيديين، كل ذلك حتى نقول نحن أمة واحدة مهما تعددت مشاربنا، لذلك أعتقد أن وثيقة مكة في الإطار الأوسع، في الإطار العربي، لأن هناك مشاكل مذهبية بدأت تظهر في العديد من البلدان العربية قد نحتاج إلى عمل مشترك عربي لوضع حد لمثل هذه الصراعات وليس على المستوى العراقي وحده.

المداخلة السابعة: شكراً لكم سماحة السيد على الدعوة الكريمة، كنت أتحدث إلى بعض الزملاء حول دور المرأة والشباب في العراق، العراق فيه نسبة عالية من السكان الشباب، كيف يمارس كيانكم السياسي دوره هذا الجانب؟

السيد عمار الحكيم: شكرًا لهذا السؤال، بالفعل هنالك تغييب أو غياب على الأقل للمرأة وللشباب بمستوى ثقلهم في العملية السياسية وفي ظروف البلاد العامة، نحن في المجلس الأعلى لدينا اهتمام خاص بهاتين الشريحتين، في عملية التطوير والتجديد التي نعيشها اهتمامنا كثيرًا بالانفتاح على الشريحة الشبابية، لدينا مؤسسات مهمة للاهتمام بالمرأة وحل مشاكلها ومتابعة العنف ضد المرأة، والعديد من المنظمات الشبابية التي تستوعب وتأخذ مساحات واسعة في العراق مؤخرًا، شخصيًا لديّ ملتقى ثقافي أسبوعي في هذه القاعة والقاعات المجاورة تمتلئ بالحضور، وأغلب الحضور من الشباب، ونسعى أن نشجع هؤلاء على أن يأخذوا أدوارًا متزايدة ويلعبوا دورهم في العملية السياسية، نحن نبنى مشروع خفض سن الترشيح للبرلمان من (٣٠) إلى (٢٥) سنة، وقد أكون الوحيد بين القيادات العراقية بهذا العمر من الشباب، وهذا يعطي فرصة أكبر للتواصل مع الشباب.

المداخلة الأخيرة: أود أن أسأل حول موضوع قانون الأحزاب وإن كان بالإمكان أن يذكر فيه أن الدين لا يجب أن يكون سببًا في عقد التحالفات بين الأحزاب.

السيد عمار الحكيم: القانون بمسودته الموجودة لا يحدد أحزابا على وفق خلفيات دينية أو قومية محددة، من الناحية الواقعية والعملية نحتاج إلى مزيد من الوقت، وكلما ذابت الحساسيات وجدنا قوى من توجهات مختلفة يعملون معًا.

نحن سعداء للغاية بهذه الفرصة، شكرًا لقدومكم.

المؤتمر العام الثالث عشر للحزب الديمقراطي الكردستاني^(١٨٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .
فخامة الرئيس السيد (مسعود البارزاني) ، أصحاب الفخامة والدولة والسيادة
والمعالي والسعادة ، السيدات والسادة الحضور ، الأخوات والإخوة أعضاء الحزب
الديمقراطي الكردستاني ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

علاقة وطيدة

نبارك لكم هذا اليوم الذي يصادف الذكرى السنوية لتأسيس الحزب الديمقراطي
الكردستاني ، هذا الحزب الذي ناضل طيلة عقود من الزمن ، من أجل الدفاع عن حقوق
أبناء الشعب العراقي عموماً وأبناء كردستان على وجه الخصوص ، فتحمل من أجل
ذلك الكثير من الصعوبات ، وقدم الكثير من التضحيات ، وحين نقف هنا لنشارككم
إحياء هذه الذكرى العزيزة فإننا نستذكر جملة من القضايا المهمة التي باتت شاخصة
في مسيرة شعبنا العراقي ، في سعيه ونضاله الدائم من أجل الحرية والكرامة ، وأول ما
نستذكره هو العلاقات الوطيدة بين المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف ، على
عهد المغفور له آية الله العظمى الإمام السيد (مُحسن الحكيم) «قدس سره» وبين الزعيم
الكبير المرحوم الملا (مصطفى البارزاني) «رحمه الله» ، وهي علاقة لم تكن ذات طابع
شخصي ، فلعلهما لم يلتقيا في حياتهما وجهاً لوجه ، ولكنها علاقة قضية إنسانية
جمعتهم الهموم المشتركة ، فقد وقف الإمام الحكيم بكل ثقله الديني والاجتماعي إلى

١٨٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر العام الثالث عشر للحزب الديمقراطي الكردستاني
الذي عقد في محافظة أربيل بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٠ .

جانب قضية الشعب الكردي وأدان عمليات القتل التي يتعرّض لها هذا الشعب على يد الحكام الظالمين، وأفتى بحرمة قتل الشعب الكردي في مقابل الفتاوى التي أباحت دمهم، ولم تكن هذه العلاقة علاقة طارئة أو قصيرة زمنياً، بل كانت طويلة ومستمرة، فأول الرسائل المتبادلة بينهما كانت مؤرخة في العام (١٩٦٤م) وكانت آخر رسالة تلك التي حملها الرئيس السيد (مسعود البارزاني) إلى النجف مؤرخة في العام (١٩٧٦)، وخلال هذه الفترة أكدت هذه العلاقة على عمق القضية الإنسانية التي جمعت بينهما، وهي قضية الدفاع عن حقوق شعب ودمائه في مقابل أنظمة أرادت أن تصادر هذه الحقوق وأن تريق الدماء بغير وجه حق، إن هذا الاستدكار يقودنا اليوم إلى استخلاص الدروس والعبر ولا سيّما ونحن نعيش هذه الأيام ذكرى الثورة الحسينية الخالدة، وأولها أن نصره القضايا الإنسانية هو واجب إنساني يتعدى مسائل الانتماء إلى القومية أو المذهب، كما أن الشعوب لا يمكن أن تخسر المعركة على طول الخط، صحيح أنها قد لا تستطيع تحقيق كل مطالبها وقد تتلأأ في لحظة من اللحظات التاريخية، ولكنها في النهاية تنتصر ما دام هناك من يؤمن بها ويضحي من أجلها.

تضحيات وإنجازات

لقد حقق الشعب الكردي الكثير من الإنجازات التاريخية وهو يعيش اليوم موفر الكرامة آمناً متطوراً وذلك بفضل كل الجهود والتضحيات التي بذلت من أجل قضيته في ظروف أقل ما توصف به أنها كانت من أصعب الظروف، ولا نشك لحظة من اللحظات أن التضحيات التي قدمها الحزب الديمقراطي الكردستاني وعائلة (البرزاني) الكبير كانت من اللبنة الأساسية والكبيرة في تحقيق هذه الإنجازات العظيمة التي نراها اليوم في كردستان.

تحالف إستراتيجي

والشيء الثاني الذي نستخلصه هو أن اللجوء إلى الحل الوطني والاعتماد على دعم شركاء الوطن هو الطريق الأسلم لتحقيق الانتصار في القضايا العادلة، وهذا الأمر يمكن أن نراه بوضوح في التحالف الإستراتيجي الذي عقده المجلس الأعلى الإسلامي العراقي بقيادة شهيد المحراب آية الله العظمى السيد (محمد باقر الحكيم) «قدس سره»، مع القيادتين الكبيرتين المتمثلتين بفخامة رئيس الجمهورية الأستاذ السيد مام (جلال الطالباني)، وفخامة رئيس إقليم كردستان الأستاذ السيد (مسعود البارزاني)

والذي استمر أكثر من عقدين من الزمن ليسفر في نهاية المطاف عن سقوط نظام الطاغية (صدام) وبناء العراق الجديد، الذي نعيش جميعاً أحداثه وتطوراته، ولنا في هذه الأيام القريبة الماضية خير مثال على ما نقول، من أن الاعتماد على الشركاء هو الطريق الأسلم لتحقيق الإنجازات لجميع العراقيين، فبالأمس القريب كان لمبادرة الرئيس (البارزاني) بالدعوة لعقد الطاولة المستديرة الأثر الكبير أو الأكبر في حل أزمة تشكيل الحكومة العراقية التي طالت شهوراً عدة، ولكن بفضل هذه الدعوة توصلنا بشكل مشترك إلى حل الأزمة خلال أسبوعين، وهذا ما نعتبره من الإنجازات التاريخية الكبيرة لحفظ العراق وشعبه من التمزق والاختلاف.

إننا أيها السيدات والسادة ننظر إلى هذه العلاقة نظرة معمقة، وندرك أهميتها، ولذلك نحرص على استمرارها، بل تعضيدها وتقويتها، ففي ذلك خير لكل العراق والعراقيين.

ثقافة التعايش السياسي

إن العراق وبفضل التعددية القومية والدينية والمذهبية والسياسية لا يمكن أن يتقد إلا بالتعايش بين مكوناته، فقد أثبت الاستئثار بالسلطة وغمط الحقوق وتهميش واضطهاد المكونات الأخرى أنه لن يؤدي إلا إلى الحروب والتمزق، وهذا هو ما عاشه العراق طيلة تسعة عقود من الزمن، مرت عليه بطيئة، واليوم علينا أن نحذر من تكرار أخطاء الآخرين، فالسلطة يجب أن تكون أداة لتحقيق الإنصاف والعدالة بين الجميع، ويجب أن لا تكون فرصة للانتقام من الآخرين على أخطاء لم يكونوا هم سبباً فيها.

يجب علينا اليوم أن ننشر ثقافة التعايش بين المكونات، ولا نعني بذلك التعايش الاجتماعي، فهو موجود والحمد لله، بل نعني التعايش السياسي أيضاً، فهو طريقنا نحو بناء العراق الآمن، وعلينا أن ننشر أيضاً ثقافة الإيمان بالحاجة إلى الشركاء لحل أزماتنا الداخلية، بل قدرتنا على حل أزماتنا، فليس للعرب غنى عن الكرد، وليس للكرد غنى عن العرب، وليس للكرد غنى عن الكل، ما دما نؤمن بالشراكة الوطنية التي هي مفتاح التقدم للعراق وتحقيق العدالة بين مكوناته.

إننا سعداء في أن هذا المسار يمثل أساساً في تشكيل الحكومة العراقية العتيدة التي كلف بأعبائها دولة رئيس الوزراء الأخ الأستاذ (نوري المالكي) والتي نتطلع لتشكيلها بأسرع وقت وقبل انتهاء المدة الدستورية، ونقف جميعاً موقف الداعم والمساند لدولته

في علاج هذه المهمة، كما أنها فرصة مناسبة لتعزيز العلاقات العربية والإسلامية وعلاقتنا الدولية على المستوى الوطني .

مرة أخرى أبارك لقيادة الحزب الديمقراطي الكرديستاني ولكم جميعاً هذه المناسبة السعيدة، كما أستذكر الشهداء الذين ضحوا من أجل الكرامة والقضية العادلة، أسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يتغمد كل شهداء العراق برحمته الواسعة ولا سيما شهداء الأنفال و حلبجة وشهداء المقابر الجماعية، وأن يحفظ العراق والعراقيين جميعاً من كل سوء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة السيد عمار الحكيم في جامعة السليمانية^(١٨١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

أيها الحضور الكرام

نقف اليوم عند هذه الجامعة المعطاء لنجدد اللقاء ونعبر عن تأكيدنا واهتمامنا الوافر بالعلم والمعرفة.

تضامن ومواساة

أيها الأحبة إن هذه الزيارة تتزامن مع حدث أليم وعميق في تاريخ شعبنا، ألا وهو مجزة حلبجة، هذه المدينة الكريمة التي قدّمت الشهداء، وأصبحت رمزاً من رموز الوطنية العراقية، اخترنا هذا التوقيت بالتحديد لنأتي ونعبر عن التضامن والمواساة مع شعب كردستان ومع ذوي الشهداء والضحايا لهذه المجزرة الكبيرة، والتي تعبر عن نموذج وحشي اعتمدها النظام البائد، ولّى ذلك النظام وبقي العراق، وبقي شعب العراق، وبقيت الإرادة العراقية، وبقيت الرغبة الحقيقية في العمل، العمل المشترك من أجل أن نبني هذا الوطن على الأسس الصحيحة التي طالما عملنا من أجلها، وضحينا من أجلها.

١٨١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في جامعة السليمانية بتاريخ ١٥/٣/٢٠١١.

تأريخ طويل تحت خيمة العراق الواحد

أيها الأحبة . .

عندما نقف إلى جانبكم ومعكم نستذكر تأريخًا طويلًا، يمتد إلى أكثر من نصف قرن، حين أطلق الإمام السيد (مُحسن الحكيم) تلك الفتوى الشهيرة بحرمة قتال الكُرد في وقت انطلقت الجيوش للحكم الجائر، لتستهدف أبناء هذه المنطقة الكريمة، وثم دخلنا في مسار طويل في النضال من أجل الحرية والعزة والكرامة العراقية، واختلطت وامتزجت دماؤنا بعضنا ببعض في هذه المسيرة الطويلة والمضخمة بالدماء، ومنذ (٢٠٠٣) نعمل معًا يدًا بيد ونتعاون لبناء هذه الدولة الكريمة بنظامها الجديد، لنؤكد على كل تلك المفاهيم التي من أجلها ناضلنا وضحينا وقدمنا الغالي والنفيس، كتبنا الدستور معًا وقدمناه إلى أبناء شعبنا ليحظى بالاستفتاء على موافقة أبناء الشعب العراقي ليصبح الوثيقة التي تُعتمد لحل النزاعات والإشكاليات فيما بين العراقيين، وعلينا أن نستكمل المشوار بتفسير ما يزيد على خمسين مادة دستورية يجب أن تُنظم بقانون، وتأجيل النظر في هذه المسألة أدى إلى الكثير من الإشكاليات، وعلينا إقرار مجموعة من القوانين الأساسية التي تنظم العمل السياسي والعمل الاقتصادي وموضوع الطاقة في البلاد، إلى غير ذلك من شؤون، نضع الأسس الصحيحة ونحتكم إليها ونحل مشاكلنا على ضوءها وعلى أساسها، هذا هو المنهج، وهذا هو المسار، وهذه هي خارطة الطريق لبناء العملية السياسية، الجمود على الرؤية الواحدة، التمرس خلف قناعات ضيقة لا يمكن أن توصلنا إلى نتيجة، القبول بالآخر، الاستماع من الآخر، الحوار مع الآخر، والقبول بالحلول الوسط التي تحقق لكل منا جزءًا من مطالبه وتترك الجزء الآخر للشريك الآخر ليحظى بجزء من مطالبه أيضًا، إذا أردنا أن نحظى بكل ما نريد فهذا يعني على حساب إرادة الآخرين، لا يمكن أن نحقق شراكة بين أبناء شعبنا، ولا يمكن أن نتعايش معًا بوجود هذا التنوع والتعدد الكبير القومي والمذهبي والديني والسياسي والجغرافي والمناطقية والعشائري والثقافي إلا من خلال الحوار والتواصل والقبول بالآخر، نختلف، وهذا شيء طبيعي، لكن ننظم الاختلاف فيما بيننا، نضع القواعد والأسس والإطار الذي يجعلنا قادرين على أن نعالج مشاكلنا ونحل الخلافات فيما بيننا، ونلتقي في ما نلتقي فيه، ويعذر بعضنا البعض فيما نختلف فيه، هذه هي القواعد التي تجعلنا أمة واحدة وشعبًا واحدًا مهما تنوعت انتماءاته ولكن يبقى خيمة العراق والمصلحة الوطنية العراقية هي الرباط، وهي الجامع المشترك، وهي الخيمة التي نستظل بها ونستفيء بفيئتها.

في الجامعة ثلاث سمات

أيها الأحبة . .

كلما ندخل إلى الجامعة نذكر تلك الأيام الخوالي التي قضيناها في العلم والمعرفة ، واصلنا الدراسة الجامعية في ذلك الوقت في أيام الفتوة والشباب ، وتعرفنا على الأجواء والبيئة الملائمة التي توفرها الجامعة ، كيف يستطيع الإنسان أن يجعل منها محطة انطلاق؟ ، أنا دائماً ألخص تعريفي للجامعة بأنها كثافة شبابية واعية ، هذه ثلاث سمات لا تجتمع في غير الجامعة ، هنالك وفرة في العدد ، ويغلب على هذه الوفرة الطاقات الشبابية ، وتهتم بالعلم والمعرفة ، فحينما تكون كتلة بشرية كبيرة فيها الطاقة وفيها العزيمة وفيها قدرة الشباب وعزم الشباب وتكون واعية يصبح لها الأثر الكبير في المجتمع ، ولذلك نجد أن هذا التيار الشبابي الطلابي الذي أشبه ما يكون بالنهر الجاري ، مهما اختلف وتنوع في جزئياته ولكنه يبدو واحداً كتيار في هذه البوتقة الكبيرة ، يعطي الزخم والعزيمة للمجتمعات وللشعوب لتحقيق غاياتها ، ودوماً إذا أردنا أن ننظر إلى التحولات الكبيرة نجدها تبدأ من الجامعة ، وتُنصَّج في الجامعة ، وتنطلق من الجامعة ، تحقق على الأرض وتنفذ من خلال الطلبة الجامعيين ، طلبة الجامعة الشريحة النخبوية في المجتمع ، هي العمود الفقري ، وهي الأساس لقيادة التحولات الكبرى وإجراء التغيير الصحيح في كل المجتمعات ، واليوم حيث نشهد تحولات كبيرة في واقعنا الإقليمي نجد أن الشباب لهم الدور الأكبر في هذه التحولات حيث يرفعون شعار التغيير ويقومون بالكثير من الإنجازات في تحقيق هذا الأمر المهم .

معادلة مقلوبة

أيها الأعضاء في الجامعة ندرس ، نتعلم ، ثم نمتحن وندخل إلى صالة الاختبار لنكتشف مدى الدروس التي استوعبناها في الحياة ، ولكن نخرج ونتخرج من الجامعة لندخل إلى واقع المجتمع ونجد أن الاختبارات المسارات والتحديات والأخطار التي تقف بوجهنا هي التي نتقدم ونتعلم منها الدروس والعبر ، وهذه هي المعادلة المقلوبة بين الجامعة وبين الواقع المعاش ، هنا نتعلم ثم نمتحن ، وفي المجتمع نمتحن ثم نتعلم من الاختبارات ومن التحديات التي تقف أمامنا ، طالب الجامعة الذي تعلم واكتسب المزيد من المعرفة واختبر نفسه ثم دخل إلى المجتمع مسلحاً بسلاح العلم والمعرفة ، يكون هو الأقدر على مواجهة هذه التحديات والأخطار والبحث عن حلول ومعالجات لها .

الجامعة مصنع القادة

أيها الأعضاء . . إنا حينما نتكلم عن طلبة الجامعة نتكلم عن الدور المحوري والبارز لهذه الشريحة والمؤثرة ، ونتكلم عن الضمور والقصور في منحها المساحات الطبيعية المطلوبة لها ، اليوم الشريحة النخبوية والشباب والطلبة الجامعيون لم يأخذوا حيزهم الكافي من الفرص في عملية الانطلاق وفي تحقيق الإنجازات الكبيرة ، النخب والجامعة هي تلك المحطة التي تمنحنا الطاقة ، تلك الطاقة التي يتطلع إليها أبناء شعبنا ويتعطش لها الوطن ، كيف نستطيع أن نتقدم خطوة إلى الأمام و نكرس ثوابت وقواعد تعطي الفرصة الحقيقية لطلبة الجامعة ليأخذوا مساحاتهم و يضيفوا التجدد والإبداع والتميز في مجتمعنا وفي إدارة شؤوننا؟ .

أحبتي الأمم التي تسعى لبناء قادة حقيقيين تهتم بالجامعة ؛ لأن المنهج العميق والدقة في التخطيط هو الذي يمكن أن يصنع القادة ، كيف لنا أن نحقق هذا العمق والمنهجية في التفكير والتخطيط دون أن نمر على الجامعة وأن نعطي للعلم والمعرفة القيمة الحقيقية لها؟ ، واحدة من الإشكاليات التي تعترينا اليوم هو تصدي غير الأكفاء في بلادنا ، تسليم المسؤوليات إلى غير المختصين ، وغير المختص لا يستطيع أن ينجز ، لا يستطيع أن يقدم ، ليس له منهجية ، ليس له خطة ، فتُصرف الثروات الكبيرة دون أن تتحقق النتائج الكافية والمطلوبة ، كلما ذهبنا إلى مزيد من المنهجية في التفكير والتخطيط بنينا قادة قادرين على أن يحققوا الإنجازات الكبيرة .

ندخل إلى الجامعة لتتعلم أهمية احترام الحريات الشخصية ، وندخل إلى الجامعة لتتعرف على أهمية الحرية الاجتماعية ، وندخل إلى الجامعة لتتعرف على أهمية الأعراف والتقاليد ، وعندما نتعرف على هذه المنظومة من الحريات الشخصية والاجتماعية والأعراف والتقاليد والقيم ونجمع بين هذه الأمور سنتعرف أين هي مساحاتنا في الحرية وفي الحركة؟ وأين تتوقف هذه المساحات وهذه الحريات لصالح الآخر ، فهناك حرية شخصية يجب أن تُحفظ ، وهناك حرية اجتماعية للشخص الآخر ، تحدد الحريات الشخصية في مساحات ، وهناك منظومة قيم وثوابت وأعراف يجب أن تُحترم فتقيّد الحريات الشخصية والاجتماعية معاً ، عدم مراعاة التوازن بين هذه العناوين الثلاثة واستحقاقاتها سيجعل مجتمعنا عرضة لكثير من المداخلات ومن المفاجآت التي لا نتمناها .

إمكاناتنا أكبر من واقعنا

ما أقوله لكم أيها الأعضاء يا شباب كردستان ويا شباب العراق، عليكم أن تكونوا في المقدمة، تأريخ هذا البلد وحضارته لا تسمح إلا أن نكون متقدمين، إلا أن نكون مبادرين، إلا أن نكون مبدعين و متميزين، وهذا يتطلب المزيد من الجهد، الأدوار لا تُمنح، الأدوار تُؤخذ، فعلينا أن نكون بمستوى المسؤولية حتى نستطيع أن نأخذ هذه الأدوار، إننا اليوم بحاجة إلى طاقات خلاقة ومتجددة، نحن بحاجة إلى إبداع، نحن بحاجة إلى أن نكبر على التحديات التي تقف بوجهنا حتى نبني وطنًا كما نتمناه ونطمح إليه، وطنًا ينسجم مع العمق الحضاري لهذا البلد الكريم، ونحن خلفنا سبعة آلاف سنة من الحضارة يفترقه الكثير من الشعوب والأمم الأخرى، مهما تطورت أوضاعنا- ونعرف أن تجربة إقليم كردستان هي التجربة الناجحة والرائدة في واقعنا العراقي على المستوى الإعماري والتنموي- ولكن نجد أن الفرص المتاحة أماننا أكبر بكثير مما نحن فيه، وهذا ما يجعلنا أمام مسؤوليات كبيرة وعظيمة، يجب أن تكون لنا همم عالية، من ينوي أن يكون فوق النجوم فإن لم يصل إلى النجوم فهو ضمن أنه سيكون فوق القمر، كما هو المثل المشهور والحكمة المعروفة (اجعل هدفك النجوم فإن لم تصل إليها فستسقط في القمر)، وهذا شيء جيد، كلما رفعنا الهمم ضمنا نسبة من الإنجاز أكبر من الواقع الصعب الذي نعيشه، هذا ما يجعلنا أمام مسؤوليات كبيرة.

نعتبر بالماضي لننتقل إلى المستقبل

أيها الأحبة.. نقف عند ماضينا، نعز بحضارتنا، نعز بتأريخنا، ولكن لا نغرق في الماضي، ولا نضيع في الماضي، نأخذ منه ما ينفعنا في بناء الحاضر والمستقبل، نحن أبناء اليوم، ونحن قادة الغد، فلا بُدَّ أن نأخذ من الماضي ما ينفع ونترك ما فيه من ظلام ومحنة وآلام وجراحات، ولا نستطيع أن نعيش الماضي بالآلامه دون أن ننظر إلى المستقبل المشرق وتوقعاتنا ومسؤولياتنا الكبيرة لهذا المستقبل، الأرض ليست مفروشة بالورود والتحديات أماننا كبيرة والأخطار جسيمة، ولكننا قادرون على أن نتجاوز، وقادرون على أن نُؤشر على الخطأ، وهذه سمة طلبة الجامعة، يتحسسون كثيرا الأخطاء، ويرتبون الأثر ويتخذون المواقف على ما يجدونه من أخطاء، ويعملون جاهدين على أن يحققوا إنجازًا ويقوموا بعملية التغيير، ولكن كلنا نعلم أن التغيير لا يأتي فجأة، إن التغيير لا يأتي دفعةً، التغيير يحتاج إلى تدرج، التغيير يحتاج إلى رؤية، إلى أولويات، إلى مسارات صحيحة، حتى نخطو خطوة فخطوة لنحقق ما نطمح إليه وما نتمناه.

أيها الأحبة . . أنتم قادة المستقبل ، أنتم الأمل ، نتطلع من خلالكم لأن نبني هذا الوطن بالحُلة التي نطمح إليها ونتمناها جميعاً ، والعراق قادر على أن يحقق هذا الأمر .

أطلت عليكم بالحديث ، أكتفي بهذه الإشارات الخاطفة والسريعة ، وأكرر شكري وتقديري واعتزازي بكم جميعاً وبحضوركم ، ونمتنى لكم دوام التوفيق ، فإني أن أبارك لكم ذكرى عيد النيروز ، وهو العيد الذي تقفون عنده وتستبشرون بالانتقال إلى الربيع ، فهو عيد الطبيعة ، وهو عيدكم الذي تعتزون به ، ونحن أيضاً نعتز بكم وبالطبيعة وبالربيع ، فأسعد الله أيامكم بهذه المناسبة .

شكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مداخلة : ماذا تفيدنا حضارة عمرها سبعة آلاف سنة ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين في بلد مبني على الطائفية والمذهبية؟ ، كلنا نعرف أن أستاذنا السيد (عمار حكيم) هو رئيس تيار أو حزب أو حركة سياسية شاركت منذ سقوط (صدام) في بناء هذا العراق ، سؤالي : ما هو دوركم في العراق اليوم؟ وكيف يبني السيد (عمار) وهو رئيس المجلس الأعلى الإسلامي عراق المواطنة والمصالحة وحقوق الإنسان ونحن نعلم أن العراق فيه مشاكل كثيرة ، والكثير من المسائل الموجودة في الدستور العراقي ما زالت معلقة ، المادة (١٤٠) ، المناطق المتنازع عليها ، مسألة الفيدرالية في العراق ، مسألة الديمقراطية في العراق ، ما دوركم في هذا الموضوع؟

السيد عمار الحكيم : أشكرك على الصراحة وهذا شيء جيد ، نحن نريد أن نتحدث عن الشباب وعن دورهم وعن مستقبلهم ، ونريد أن نقف عند التحديات والأخطار والمشاكل ويجب أن نعالج .

قلت ماذا تنفعنا حضارة سبعة آلاف سنة ونحن أمام هذه المشاكل ؟ التأريخ هو جذور كالشجرة كلما امتدت جذورها إلى أعماق الأرض سعدت أغصانها إلى أعنان السماء ، فحينما نستذكر تأريخنا ونستذكر حضارتنا هذه تمنحنا قوة وعزيمة وإصراراً حتى نعالج هذه المشاكل .

أخي الكريم أراك أكبر مني سناً ، ولعلك عايشت أموراً أنا لم أعاشها وإنما قرأت عنها وسمعت عنها الكثير ، الواقع المرير الذي نعيشه اليوم نحن لم نفعله بواقعا المعاش ، وإنما ورثناه من عقود من الزمن ، هذا الواقع كيف نتعاطى معه؟ هل نستسلم ونرضخ ونقول قدرنا أن نكون بهذا الوضع؟ لا ، الله تعالى جعلنا في موقع نمتلك فيه هذه الحضارة والثقافة والفكر ، نمتلك فيه الثروة ، نمتلك فيه الإمكانيات والفرص ، نمتلك

فيه العقول، ونمتلك فيه الشباب، أنا أقول ظاهرة الفساد ظاهرة سيئة جداً في مجتمعنا، اليوم أصبحنا نسمع أرقاما مخزية ومخيفة عن خروقات وعن مفاسد، ولكن كيف نعالج؟ هل نلطم على المشكلة فقط؟ أو ننزل إلى الميدان ونعالج هذه المشاكل، كيف نبدأ ومن أين نبدأ؟ هل نبدأ من المتصدرين الذين بعضهم مستفيدون لا يساعدون على وضع حل لهذه المشاكل؟، لا، نبدأ من غير المستفيد من الفساد، من الطاقة الهائلة لأبناء شعبنا ونعتمد عليهم، هنا نكون قد فتحنا نافذة لتغيير هذا الواقع، كل عمليات التغيير تبدأ من زاوية، المصلحون بعضهم كانوا أنبياء، بعضهم لم يكونوا أنبياء، صوت حق يُطلق ثم يبدأ الناس يجتمعون حوله فيتحول إلى بركان، إلى سيل يغير الواقع، هكذا كانت الحياة، فيها ظلم، وفيها فساد، وفيها انتهازيون، وفيها نفعيون، وفيها مرتشون، وفيها سيئون، ولكن أيضاً فيها مصلحون، وفيها طيبون، وفيها شرفاء، وفيها نزيهون وفيها عقول، وهذا الصراع الأزلي والأبدي سيقى وسيستمر، وعلينا أن نكافح لإصلاح الواقع الذي نعيش.

أخي الكريم نتحدث عن سلبيات الطائفية والمذهبية، أولاً أَدعو إلى التمييز بين الأمرين المذهبية نعمة، الطائفية نقمة، لا نقول إن هذين شيء واحد، المذهبية تعدد قراءات، وهذا التنوع والتعدد يؤدي إلى إنضاج، يؤدي إلى تطور في المجتمعات، حينما نكون ديانات مختلفة بمذاهب مختلفة وأحزاب سياسية مختلفة، فهذا الاختلاف رحمة وليس نقمة إذا وضعناه في مكانه الصحيح، المذهبية نعمة ورافد حقيقي، هناك شعوب من لون واحد ليس لديهم الطعم الذي نحن نمتلكه من تعدد الألوان، المشكلة في الطائفية وليست في المذهبية، والطائفية تعني التمرس خلف قراءة معينة واستهداف الآخر، تعني أن شخصا يفجر الآخر ويقتله لأنه من مذهب آخر، لا يريد الخير، ولا يريد الحياة للآخر، هذا هو الخلل.

الذكري الرابعة والعشرون لـ (فاجعة حلبجة) (١٨٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

سيدة العراق الأولى السيدة (هيروخان)، دولة رئيس الوزراء الدكتور (برهم صالح)، السيدات والسادة الحضور، من النواب، والمسؤولين، والدبلوماسيين، وعموم المواطنين السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

حلبجة شمعة العراق

إنه لشرف عظيم أيها الأحبة أن أقف متحدثاً بينكم في يوم عظيم وفي مناسبة كريمة وعزيزة على قلوبنا، على أرض حلبجة العزيزة التي أريد تغييبها وأريد قتلها، وأريد استهداف الإنسان والحياة فيها، على هذه الأرض الطيبة نقف اليوم لنقول إن تلك الإيرادات الظلامية حوّلت حلبجة إلى شمعة العراق وشمعة الوطن وضمير المواطن في كل العراق في كل مواقعه.

أيها الأحبة، ليس لنا إلا أن نطلق تحية إجلال وإكبار لشهداء حلبجة، وشهداء العراق في كل مكان، وشهداء المقابر الجماعية، وهكذا امتزجت الدماء، من دماء الجبال إلى دماء الأهوار، وهكذا تراصت الصفوف بين أبناء الشعب الواحد والوطن الواحد، لتخلق ملحمة كبيرة كالتي نجدتها اليوم في تلاحم أبناء شعبنا.

١٨٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الذكري الرابعة والعشرين لـ (فاجعة حلبجة) في الاحتفالية التي أقيمت في محافظة السليمانية بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٦.

أيها الأعداء، نقف لنطلق تحية إجلال وإكبار لكردستان العراق، وللعراق بجمع مواقع ومحافظة، ولأبناء شعبنا العراقي من شماله إلى جنوبه، تحية إجلال واحترام وتقدير لفخامة الرئيس (الطالباني)، وسيادة الرئيس (البارزاني)، وسائر القيادات الكردية النضالية، وقادة العراق الوطنيين الشرفاء، تحية إجلال وإكرام للمناضلين والمجاهدين والبشمركة الذين كان لهم الدور الكبير في صناعة ملحمتنا التاريخية، وتحقيق العزة والكرامة والديمقراطية في بلادنا الحبيبة، تحية لكل الشرفاء، لكل الوطنيين، لكل الحريصين من أبناء كردستان وأبناء العراق.

لنتوحد تحت خيمة العراق

أيها الأحبة، اللقاء بكم وزيارتكم في هذه المناسبة لم تأت اعتباراً، ولم تأت صدفةً، وإنما جاءت لتحمل معها رسالة عميقة، هي رسالة المحبة والمودة، رسالة المصير المشترك الذي يجمعنا في تاريخ طويل، وسيبقى يجمعنا في قادم الأيام.

أحبتني جئتكم من الجنوب، ومن بغداد العاصمة الحبيبة على قلوبنا جميعاً، أحمل معي أكفان أبنائكم في المقابر الجماعية التي امتزجت مع أكفان أبنائنا في تلك المقابر التي عمّت مناطق الجنوب، جئتكم أيها الأحبة لأحمل معي رسالة المحبة والاحترام والتقدير والوئام، رسالة التعايش، والمصير المشترك، والموقف المشترك، والإرادة المشتركة في أن نكون معاً تحت خيمة العراق، نختلف وننظم اختلافاتنا، ونتفق ونعزز شراكاتنا، ومن خلال هذا المنهج نبني وطناً فيه هذه التعدديات الطيبة، التعددية العربية والكردية والتركمانية، التعددية الإسلامية والمسيحية والصابئية والإيزدية، الشيعية والسنية، كلنا نختلف في توجهاتنا وهوياتنا القومية والمذهبية والدينية والسياسية، ولكننا نتوحد تحت خيمة العراق، ونجتمع تحت مظلة العراق، ونبقى موحدين ومتماسكين في هذا الوطن الحبيب، ضحينا من أجله بالأمس ونبنيه اليوم ونتطلع إلى مستقبل مشرق لغده، حيث نبني فيه لأجيالنا القادمة.

رسالة الوحدة والمحبة

أيها الكرام، اللقاء بكم والحديث إليكم إنما هو استذكار لتاريخ طويل يمتد لأكثر من خمسين عاماً، حينما أطلق الإمام الراحل آية الله العظمى السيد (محسن الحكيم) فتواه الشهيرة بحرمة قتال الكرد، هذا الشعب المظلوم الذي توجهت نحوه فوهات المدافع والدبابات والجيوش من الحكم الظالم آنذاك، واللقاء بكم يذكر بتلك المواقف الجليلة

لشهيد المحراب السيد (محمد باقر الحكيم) ولعزير العراق المغفور له الراحل السيد (عبد العزيز الحكيم)، وموقف المرجعيّات الدينية، وموقف القيادات السياسية من كل مناطق العراق في نصرتكم كما هي في نصرّة العراقيين جميعًا.

أيها الأحبة، الرسالة التي أحملها رسالة الوحدة والتقارب بين العرب والكُرد، بين الشمال والجنوب، بيننا مهما اختلفت وتنوعت وتعددت هوياتنا وانتماءاتنا، ونقف على أرض حلبجة المعطاء، حلبجة الرمز، ونستذكر فيها شهداءنا الأبرار ولا سيّما شهيدنا الرمز (عمر خاور) الذي أصبح رمزًا لهذه المدينة حينما ضحى بكل أسرته في تلك العملية الهمجية الدموية التي قام بها النظام البائد.

شعب يرفض أن يموت

حلبجة الشهيدة هي العنوان الكبير لشعب رفض أن يموت وقرر الحياة لنفسه، حلبجة الشهيدة هي الدليل الصادق على أن الطواغيت والظلمة ليس لهم بقاء إلى الأبد، وسيرحلون وسيمضون، مضى أولئك الطغاة وبقي المظلومون وبقي الشعب، وبقي الشهداء وسمعتهم وسيرتهم.

إن السفاحين والقتلة لشهداء حلبجة تحاصرهم اليوم أرواح أولئك الشهداء الأبطال، أرواح أولئك الأطفال، والنساء والشيوخ والكبار والصغار الذين استهدفوا في حلبجة قبل أربعة وعشرين عامًا، إن أولئك الشهداء بصمتهم ودموعهم في يوم حلبجة حاصروا أولئك الجلادين وأولئك القتلة، واليوم يذكرنا من جديد بأنهم استشهدوا لكي يبقى العراق وشعب العراق وشعب كردستان حيًا ومتقدمًا إلى الأمام، مرت أربعة وعشرون عامًا على تلك الصرخات المكبوتة التي أطلقها شهداء حلبجة، ولكن ما زالت جبال كردستان وأهوار الجنوب تردد تلك الصرخات، وتستذكر تلك المحنة، لتجعل منها محطة أساسية في التقدم إلى الأمام، وفي تحقيق الإعمار والازدهار والبناء لوطننا الحبيب، حلبجة هي المحطة التي شعر بها الطغاة بأنهم أقزام؛ لأنهم بثوا سمومهم وحقدهم وفاشيتهم وساديتهم وكرههم ليس لأبناء حلبجة وحدها وإنما للعراقيين جميعًا حينما قاموا بهذه الجريمة النكراء، إنهم لم يكونوا يسعون لإخماد مدينة صغيرة من مدن العراق، وإنما أرادوا عبر ذلك إبادة شعب بأكمله، وإبادة مشروع شعب بأكمله، وإخماد معالم الحياة والزرع وكل ما فيه من مؤشرات للحياة لهذا الوطن الحبيب، حلبجة تلقت هذه الضربة المؤلمة بصدرها العاري، ولكن تلقتها لتحيا كردستان وليحيا العراق، وهذا ما حصل ببركة دماء أولئك الشهداء، إننا سوف لا ننسى صورة تلك الأم

الحانية التي احتضنت ابنها، لتمنعه من استنشاق تلك السموم الشيطانية التي بثها أولئك الطغاة، إن كل أمهات كردستان وكل أمهات العراق ينحنين إجلالاً وإكباراً لتلك الأم الحانية؛ لأنهن يعرفن جيداً أن تلك الأم باحتضانها لذلك الطفل إنما وفرت فرص الحياة والتقدم لأبناء العراق جميعاً.

نن يعود الطغيان

أيها الشهداء الأبرار ارقدوا بسلام وأمان، فقد نال الطغاه عقابهم العادل، وأزيح الشر عن جبال كردستان كما أزيح عن كافة مواقع العراق الحبيب، ارقدوا بسلام أيها الأطفال الشهداء، فقسماً ببراءة طفولتكم سوف لا نسمح بأن يعود الطغيان إلى هذا البلد الكريم من جديد، وستبقى ابنتكم الشهيدة تطاردكم جيلاً بعد جيل، وستبقى وصمة عار على تاريخهم الأسود إلى الأبد.

لقد سقط في حلبجة خمسة آلاف شهيد، وأشعلت في كردستان خمسة آلاف شمعة ترمز إلى أولئك الشهداء وتعطي رسائل الحياة والتقدم إلى الأمام لتتبرق الدرب الطويل الذي قطعناه في الماضي، وسنستمر ونواصل في المستقبل، لا يكفينا أن نذكر شهداء حلبجة ونذرف الدموع عليهم وإنما علينا أن نكون أوفياء لأولئك الشهداء ولذويهم ولأهلهم، كيف نرفع الغبن عنهم؟ وكيف نهتم برعايتهم ورعاية أبنائهم؟، لا يكفينا المرور على حلبجة في ذكرى هذه الشهادة الدموية، وإنما علينا أن نبقى حلبجة حاضرة في يوميات حياتنا، ونستذكر الوفاء وما قدمته حلبجة لكردستان وللعراق لنكون أوفياء لأهلها، ومهما فعلنا وقدمنا سنبقى مقصرين بحق حلبجة وشهداءها، وسنبقى مقصرين بحق شهداء العراق وذويهم وعوائلهم؛ لأنهم يستحقون الكثير، ومهما قدمنا لهم فهو أقل مما يستحقون.

لكي نكون أوفياء لشهداء حلبجة يجب ألا نسمح بأن تعود مجازر حلبجة هنا أو هناك، ويجب ألا نسمح لأصحاب العقول المريضة الذين ينتشون بموتنا وبقتل أطفالنا أن يكون لهم موطأ قدم على أرض العراق، إن الوفاء لشهداء حلبجة باحتضان أبنائهم وأهلهم ومدينتهم ومنحها كل الاستحقاق الذي تستحقه وهكذا جميع المناطق المنكوبة في كردستان وفي العراق.

إن الموقف من حلبجة هو الحد الفاصل بين الذين قدموا دماءهم للثورة وبين الذين يعتاشون على الثورة، إن حلبجة هي الحد الفاصل بين الذين يؤمنون بالعراق الجديد و الذين يتسلقون على العراق الجديد.

شراكات تاريخية

أحبتني الكرام وأعزائي، إننا هنا لنستذكر شراكاتنا التاريخية، تشاركنا في التضحيات الجسام، وتشاركنا في الدماء الزاكيات التي ذرفت ونزفت لنكون حاضرين اليوم وبنينا وطننا الحبيب، فعلينا أن نتشارك بجد في بناء حاضرنا، وفي الاستعداد لمستقبل أفضل لشعبنا وأمتنا ووطننا، إن علينا أن نعمل على صيانه دماء الشهداء، وأن نكون أوفياء لهم، وقمة الوفاء في ألا نسمح للطغاة والظالمين أن يتربعوا على تجربتنا ومشروعنا من جديد، وأن نحافظ على سلامة المسيرة، وعلى الأسس الرصينة والتمينة التي بنيناها كضمانات أساسية في بناء الوطن.

أيها الأحبة، يجب ألا تعود عقلية الإقصاء والمصالح الضيقة، وألا تعود روحية الانتقام والعدوان في وطننا الحبيب، وبفضل القيادات الرشيدة والشعب الواعي سوف لا يعود العراق إلى تلك الحقب المظلمة، ها هي حلبجة تعطينا اليوم الدرس الأمثل بأن الطغاة يرحلون إلى مزابل التاريخ، وتبقى الشعوب حرة، وتبقى الشعوب واعية.

أيها الأحبة، اقتران حلبجة بأعياد النيروز، بعيد الطبيعة، وبالربيع، إنما يحمل رسالة واضحة في العزيمة على أن نحول آلامنا ومحنتنا ودماءنا وأشلاءنا إلى عزيمة وإرادة للحياة وللبناء.

فسلام على حلبجة، و سلام على شهدائها، و سلام على كردستان، و سلام على أبناء العراق جميعاً، والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته . .

ذكري استشهاد المرجع الديني آية الله العظمى

السيد محمد باقر الصدر^(١٨٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. السلام عليكم أيها السادة والسيدات الحضور ورحمة الله وبركاته. نجتمع اليوم هنا في الذكرى السنوية الثانية والثلاثين لشهادة المرجع الكبير الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه. وهي ذكرى تتجدد معها في كل عام مشاعر الحزن على فقدان هذا الرمز الإنساني الكبير، وتتجدد أيضا الرؤى في ما قدمه خلال حياته الشريفة من عطاءات كبيرة، من خلال فكره وقلمه ونتاجه المعرفي، أو من خلال سلوكه وأخلاقه العملية التي باتت معروفة لدى الجميع. والبحث في حياة شهيدنا العظيم واسع ومتعدد الجوانب بدون شك، لكننا هنا نحاول التركيز على جانبين من سيرته العملية نرى أنهما على غاية كبيرة من الأهمية، وهما رؤيته من خلال سيرته العملية لبناء الإنسان المسلم، والجانب الثاني رؤيته لدور الشهادة وأثرها في بناء الأمة وإخراجها من حالة الصمت والخنوع إلى حالة الثورة.

بناء الإنسان المسلم

على الصعيد الأول نستخلص من سيرته إيمانه بضرورة التسلح بالوعي على كل الأصعدة، من أجل بناء إنسان مسلم قادر على مواكبة العصر ومتغيراته وتقلباته ومتطلباته، وهو وعي يمتد من فهم الرسالة الإسلامية وتأريخ الرسالة وسيرة الرسول

١٨٣. كلمة السيد عمار الحكيم بالذكرى السنوية لاستشهاد السيد محمد باقر الصدر قدست روحه الطاهرة أقيمت نيابة عنه في الاحتفالات التي أقيمت بمحافظة العراق بتاريخ ١/٤/٢٠١٢.

والأئمة المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إلى فهم حركة التأريخ وسير الحضارات والأمم والشعوب، إلى فهم الواقع الحاكم في عالم اليوم. لقد جسد رضوان الله تعالى عليه سيرته العملية هذا الوعي في بواكير حياته، واستمر على هذا المنهج حتى آخر لحظة من حياته الشريفة، فقد كان على الدوام دائم البحث عن الحقيقة، يتحرى الوصول إليها ليني عليها موافقه الاجتماعية والسياسية اللاحقة.

وقد كانت كتبه المتعددة العناوين والأغراض تسيّر لتصبّ في هذا المسعى، مسعى بناء الوعي في المجتمعات المسلمة، بعد أن لمس الفراغ الكبير على هذا الصعيد، فقد كان تأليف كتب (فلسفتنا) و(اقتصادنا) و(الأسس المنطقية للاستقراء) وغيرها من الكتب الأخرى بدواعي تلبية احتياجات الأمة وملء الفراغ الفكري والثقافي الذي كانت تعاني منه أجيال الشباب المسلم في ذلك الحين، ولم تكن كتاباته من باب الترف الفكري، ولذلك نجد أن هذه الكتب وجدت صداها الكبير في حينها، لأنها بحق مثلت في وقتها الجواب الكبير والواضح عن الكثير من الأسئلة الفكرية والعقائدية خلال حقبة الستينيات من القرن الماضي.

ومن باب نقل الآراء عن كتاب فلسفتنا مثلاً، نذكر ما قاله الدكتور أكرم زعيتر المفكر اللبناني المعروف، الذي قال متحدثاً عن الكتاب بعد صدوره: «هذا كتاب قرأته في تأمل، بل درسته دراسةً في كدح ذهن وجهد فكر. وتساءلت حين شرعت في قراءته بل دراسته عن مؤلفه؛ من محمد باقر الصدر؟، وعلى من يعود ضمير الجمع المتكلم في (فلسفتنا)، وانتهيت من الكتاب إلى اليقين بأن السيد محمد باقر الصدر علامة مدرك غزير الإطلاع، يجيد الكرّ على الخصم ويحسن الدفاع، وقد حملني كتابه على أن أصفه في صفّ الفلاسفة الإسلاميين وفي أئمة المتكلمين، وعلى الاعتقاد بأنه بوفرة علمه وقوة حجته ينزل المنزلة التي تجيز له أن يجعل عنوان كتابه (فلسفتنا).

الاستفادة من طاقات الأمة

كما نستخلص من سيرته أيضاً إيمانه بتنظيم الجهود والطاقات وضرورة الانفتاح على الأمة وتنظيمها والاستفادة من طاقاتها المتعددة والكبيرة، وتجنب الانزواء بعيداً عنها عبر العناوين المختلفة، وأن تنظيم الجهود والطاقات يسهم بدرجة كبيرة في ترسيخ مفاهيم العمل الجماعي والتعاون على البر والتقوى وتحمل المسؤوليات الاجتماعية التي يتحملها كل إنسان يحمل هموم الإسلام والمسلمين. لقد كان رضوان الله عليه في أواخر أيام حياته يعبر عن رغبته في الاستفادة من كل طاقات الأمة، وخاصة من

شرائح الشباب ، بعد أن رأى اندفاعهم وتضحياتهم في الدفاع عنه وإعلان البيعة والتأييد له ، وهو في إقامته الإجبارية في منزله بالنجف الأشرف ، إيماناً منه بأن الانفتاح على تلك الطاقات وتنظيمها يمثلان ركناً مهماً من أركان نجاح المشروع التغيير في العراق خلال تلك الحقبة العصيبة .

ونجد أن حركة توزيع وكلائه بعد تصدّيه للمرجعية الدينية ، على مستوى اختيار المناطق وطبيعة الوكلاء ، نجدتها حركة نوعية ، فقد كان من بين المعايير في الاختيار أن يكون الوكيل مناسباً لطبيعة المنطقة التي يتم إرساله إليها ، ووجدنا أن العنصر الشبابي كان متوفراً في أغلب أولئك الوكلاء . ونستخلص أيضاً ، أن الشهيد الصدر رضوان الله عليه كان يركز دائماً على ضرورة الذوبان في هموم الإسلام ، فتلك هي مهمة الرساليين من أبناء الإسلام ، وقد عاش هو نفسه تلك الهموم وعاش المعاناة من أجلها وقدم المثل في التضحية من أجل ذلك .

الجدية والمثابرة

لقد كان وقته كله رضوان الله عليه سعياً وتفكيراً متواصلاً من أجل المشروع التغيير الذي آمن به منذ بداية حياته ووقفها من أجله . وقد نقل الكثيرون من مقربيه أنه كان يتمنى لو تمتد ساعات اليوم أكثر مما هو معروف من أجل أن يجد الوقت الكافي للعمل من أجل الإسلام ، وقد زرع من خلال سيرته العملية في مقربيه ومحبيه هذا اللون من الشعور ، وهو شعور الانصراف بجدية إلى خدمة الإسلام والذوبان في مشروعه التغيير العظيم . لقد كان حَمَلٌ همّ المشروع التغيير يعني عند الشهيد الصدر من الناحية العملية الذوبان في الإسلام والعمل من أجل المبادئ العظيمة دون النظر إلى الموقع الشخصي أو المكاسب والمصالح الشخصية ، وكان بقاء الكيان الإسلامي قوياً وقادراً على مواجهة التحديات هو الذي يعنيه بالدرجة الأولى .

ومن تابع حياته الشريفة يدرك كيف تعامل السيد الشهيد مع القضايا الكبيرة التي عصفت بالإسلام أيام حكم البعث الصدامي ، وكيف بذل كل طاقاته وجهوده من أجل الدفاع عن الإسلام والمرجعيات الدينية في مواجهة تلك الهجمات الشرسة ، حتى صار هو هدفاً لها وضحية مؤامراتها الدنيئة . وإلى جانب الكثير من الملامح الأخرى ، فإننا نجد في الملامح المتقدمة صورة رائعة لبناء الإنسان المسلم ، فهو إنسان متسلح بالوعي ، مواكب لحركة العصر ومتطلباته ، منفتح غير منغلق ، منظمٌ ، مؤمن بالعمل الجماعي العام ، ذائب في الإسلام وهمومه ، ويعمل من أجل المشروع التغيير ومستعد للتضحية

من أجله، وإلى جانب ذلك يتمتع بالأخلاق السامية للعمل الإسلامي. هذه الصفات والمميزات هي التي نرى أن السيد الشهيد كان يسعى من الناحية العملية إلى تنميتها في الأوساط الاجتماعية، في الحوزة العلمية أو الأوساط الاجتماعية الأخرى.

مشروع الشهادة

أمّا على صعيد المحور الثاني، فإننا لا نجد صعوبة كبيرة في اكتشاف أن الشهيد رضوان الله عليه كان قد وضع نفسه عملياً مشروعاً للتضحية في سبيل المشروع العظيم الذي آمن به. ففي سيرته التي عرفناها، كان يعتبر الشهادة طريقاً لإحياء الأمة من غفوتها، وتحرير إرادتها، وقد وضع نفسه في مواضع الخطر في مواطن كثيرة، وهي مواضع كادت تعجل بإنهاء حياته في أوقات مبكرة؛ فلا ننسى العمل الكبير الذي قام به في لبنان في أواخر الستينيات دفاعاً عن المرجعية الدينية المتمثلة آنذاك بالإمام السيد محسن الحكيم (رض)، فقد كان ذلك العمل يُعدّ مخاطرة كبيرة على حياته، في عهد اشتداد المواجهة بين حزب البعث الصدامي والمرجعية الدينية.

لقد قام بذلك الجهد الكبير والمخاطرة الكبيرة وهو يعلم أنه سيعود إلى بلده، وأن حزب السلطة لن يتركه وشأنه، ولكنه كان مقتنعاً بأن الدفاع عن المرجعية وحفظ كيانها من الأخطار التي باتت تواجهها يستحق أن يدفع حياته ثمناً له، وهذا ما عبّر عنه في إحدى رسائله الوجدانية التي بعث بها إلى الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم يعزّيه بفقدان الإمام الحكيم ورحيله إلى بارئه عزّ وجل. ومرة أخرى يعود السيد الشهيد إلى مشروع الاستشهاد فيقرر الخروج إلى الصحن الحيدري الشريف في أيام حصار الإمام الحكيم (رض) ليعلن من هنا إلى الأمة ضرورة النهوض لمواجهة السلطة الغاشمة، وكان يعتقد بأن قيامه بهذا العمل سيدفع بالسلطة إلى قتله في الصحن الشريف، وأن دمه الطاهر سيكون محرّكاً للأمة للخروج من الخوف ولتحرير إرادتها وتنهض مدافعة عن كرامتها.

الشهادة إيقاظاً للأمة

وبقي السيد الشهيد طوال مراحل حياته اللاحقة التي استمرت عقداً من الزمن بعد رحيل الإمام الحكيم رضوان الله تعالى عليهما، يرى في نفسه مشروعاً جاهزاً للاستشهاد، وكان يعمل على هذا الأساس، فتعرض للاعتقال مرات عديدة، وفي كل مرة كان يتمنى - كما كان يقول لمقربيه - أن يستشهد في سبيل الإسلام والمبادئ والمشروع التغييرية الذي حلم بتحقيقه في العراق. . لقد تعرّض رضوان الله عليه

للإغراءات الكبيرة، كما تعرض للضغوط الكبيرة والكثيرة، ولكن الإغراءات والضغوط لم تغير قناعاته الراسخة بضرورة التضحية في سبيل قضية أمن بها، لذلك استمر في منهجه، ولم يتراجع عنه، حتى في اعتقاله الأخير الذي انتهى بتحقيق أمنيته في الاستشهاد في سبيل الله، فكان مطمئناً في رؤيته ونهاية الطريق الذي سيصل إليه، فكان ذلك أدعى للثبات والاستمرار على المنهج.

لقد عبّر رضوان الله عليه في الكثير من المواطن عن هذه الحقيقة والرؤية وهي أن الشهادة تُحيي الأمم، لقد قال لضابط مخابرات القصر الجمهوري في لقاء به قبل إعدامه: (يا أبا علي أخبر صدام أنه في أي وقت يريد إعدامي فليفعل)، وقال في مناسبة أخرى وهو يرفع وجهه إلى السماء مناجياً ربه: (اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن ترزقني الشهادة وأنت راض عني، اللهم أنت تعلم أنني ما فعلت ذلك طلباً للدينا، وإنما أردت به رضاك وخدمة دينك، اللهم ألحقني بالنبين والأئمة والصادقين والشهداء، وأرحمني من عناء الدنيا)، ويقول في مناسبة أخرى: (إني أتمنى وأرجو الله أن يرزقني الشهادة، فإن الدم لم يعد له شيء، متى يتورط هؤلاء بقتلي).

إننا اليوم أيها الحضور الأفاضل نقف هنا لتخليد ذكرى هذا الإنسان العظيم، ومن حقّه علينا أن نخلده ليس بالأقوال والكلمات فقط، وهي بحد ذاتها شيء جميل ومطلوب، ولكن تخليده بالأفعال والأعمال هو الذي يحقق حلمه رضوان الله تعالى عليه، لذلك علينا أن نعمل بكل ما أوتينا من قوة من أجل حمل المشروع التغيير الذي بناه واستشهد من أجله. وهو مشروع تغيير في المجتمع، واليوم، فإن فرص هذه العملية التغييرية باتت في ظل الظروف القائمة أسهل بكثير مما كانت عليه في تلك السنوات القاسية.

الصدر قيمة تاريخية عظيمة

علينا اليوم أن نتوجه إلى الأمة، ونعرّفها بالإسلام الحقيقي الصحيح، الإسلام المنفتح، إسلام الرحمة والهدى، إسلام التواصل والتحابب في الله وفي سبيل الله. علينا أيها السادة أن ننبري وينبري مفكرون وعلماءنا لتقديم الإجابات عن تساؤلات العصر وتحدياته، لقد سبقنا الشهيد الصدر وأسس للكثير الكثير مما ينبغي اليوم أن نعمل من أجله. إن الشهيد الصدر يمثل في تاريخنا المعاصر، ليس في العراق فحسب وإنما في التاريخ العالمي، قيمة إنسانية عظيمة، وهذه حقيقة يجب أن ندرکها لنعرف كيف نتعامل مع هذه الحقيقة، ومن هذا المنطلق فإني أنظر بعين الإكبار والتبجيل لكل

جهد يُبذل من أجل اكتشاف جوانب العظمة في هذه الشخصية الفذة . رحم الله الشهيد العظيم وتغمّده برحمته الواسعة ووقفنا للسيرة على منهجه وهداه . وسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً . والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة السيد عمار الحكيم في لقاء شيوخ عشائر العراق^(١٨٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

تأريخ ناصع

الشيوخ الأكارم، السادة الأفاضل، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تشريفكم وحضوركم وتليبتكم لهذه الدعوة، والحضور في هذا المكان، وفيه أنفاس السيد (مُحسن الحكيم) (قدس سره)، هذا الرجل الذي كانت تربطه علاقات وثيقة بهذه العشائر الكريمة، وهذه الوجوه الطيبة، وكان يرى فيكم وفي عشائركم وفي قبائلكم مصدرًا مهمًا من مصادر القوة، في الحفاظ على انسجام ووحدة هذا الشعب، في تعزيز الهوية الوطنية والهوية الإسلامية لهذا الشعب، نشعر بالفخر والاعتزاز الكبيرين بكم جميعًا.

أيها الشيوخ الأفاضل الأكارم، أشعر بسعادة بالغة لهذه الفرصة حينما نجتمع مع هذه الثلة الطيبة وصفوة من شيوخ ووجهاء العراق، هذه الشخصيات الكريمة والكبيرة التي تتصف بالقيادة والحكمة، شيخ العشيرة هو قائد بالفطرة، وشيخ العشيرة هو الحكيم بحكم الخبرة والممارسة الطويلة التي ورثها من الآباء والأجداد، هذه السمات يتصف بها كل شيخ عشيرة تتوفر فيه المواصفات الحقيقية للتصدي لهذا الموقع، فهو موقع قيادي من ناحية، وهو موقع يتطلب الحكمة والحنكة حتى تلتئم العشيرة حوله وتلتف حوله،

١٨٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقاءه شيوخ عشائر العراق في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٦/٤/٢٠١٢.

هنيئاً لكم كل هذه التصدييات والتضحيات والعطاءات والخدمة لعشائركم، لبلدكم، لشعبكم في تأريخ طويل، تأريخ ناصع لهذه العشائر ولشيوخها المحترمين الأكارم، ولديّ ثقة عالية بأننا لو استشرنا شيوخ العشائر في مسارات البلد وأخذنا بأرائهم لكننا في ظروف أفضل مما نحن عليه الآن؛ لأن شيخ العشيرة نتيجة التصاقه بالناس، ومعرفته بهموم المواطنين، والعمق الذي يتسم به، يستطيع أن يؤشر على نقاط القوة ويؤشر على نقاط الضعف، يستطيع أن يقدم الحلول والمعالجات للكثير من المشاكل التي تأخذ منا وقتاً طويلاً، وجهداً كبيراً، وإمكانات هائلة لمعالجتها فيما أن الطريق القصير لحل هذه المشاكل قد يكون متوفراً لدى شيوخ العشائر إذا ما عدنا إليهم واستشرناهم وأخذنا آراءهم في مسائل مختلفة.

استهداف المؤثرين

وأعتقد حينما ننظر إلى تأريخ هذا البلد الطويل نرى أن السلطة في العراق دائماً كانت تستهدف شيوخ العشائر، وتحاول إضعافها، تقرب ناسا وتبعد آخرين، تصعد جماعة وتنزل أخرى بحسب آرائها، تحاول أن تجزئ العشيرة الواحدة، القبيلة الواحدة الكبيرة إلى أجزاء حتى يسهل السيطرة عليها والتحكم بها، هذا الاستهداف أخذ حالات من الترغيب أحياناً والترهيب أحياناً أخرى، من يسير مع السلطة تُقدّم له أموال وإغراءات كبيرة، ومن يكون عكس ذلك يُضغظ عليه ويتعرض إلى مشاكل من هنا وهناك، هذا الاستهداف المستمر في تأريخ الحكم في العراق للعشيرة ولشيوخ العشائر والقبائل هو دليل على حجم التأثير لهؤلاء الشيوخ في واقع البلد وفي المجتمع العراقي، والسلطة دائماً تضغظ على منافسيها، تجدد في شيخ العشيرة المنافس فتضغظ عليه، وهذا ما شاهدناه في نظام (صدام)، كيف تعاطى مع العشيرة؟، كيف ضغظ؟، كيف حاول أن يخلق واقعا جديداً، كيف حاول أن يشطي العشيرة إلى أقسام معينة وعديدة، كيف يُقرب، كيف يُبعد، ومن حضراتكم نتعلم ونتعرف على الكثير من التفاصيل، وأنا بحكم عمري لم أعيش هذه التجارب بتفاصيلها بقدر ما اطلعت من الأكابر وقرأت في الكتب، حضراتكم عايشتهم هذا الواقع الذي نتحدث عنه.

وكذلك رجال الدين والعلماء هم أيضاً مصدر تأثير حقيقي في المجتمع إلى جانب العشيرة وشيوخ العشائر، ونشاهد وجود مقاربة كبيرة بين شيوخ العشائر ورجال الدين، تأثيرهم في المجتمع هو ليس من مواقعهم في السلطة، وإنما من احترام الناس لهم ومن مكانتهم الاجتماعية، من تأثيرهم على المجتمع أصبح لهم مكانة مرموقة

ودور وتأثير كبير، وهاتان السلطان و الدعامتان في مجتمعنا العراقي دائماً وفي مسار طويل كانتا منسجمتين، المرجعية تقول والعشائر تهب، ثورة العشرين اليوم عندما نتكلم عنها، وهي محطة من المحطات المضيئة لهذا الشعب، نشاهد التلاحم الكبير بين المرجعية الدينية و شيوخ العشائر والعشائر الكريمة، وهكذا عندما نأتي في تاريخنا الطويل وتاريخنا المعاصر نلاحظ دائماً هذا الاقتران، هذا التعاون، هذا التكامل، ما دامت النيات صافية والهدف هو خدمة هذا البلد، دائماً هذا الالتقاء موجود بين المرجعية الدينية وبين العشائر وشيوخها الأكارم المحترمين، ولا بُدَّ أن نحافظ على هذه الثنائية، ولا بُدَّ أن تبقى العشيرة بشيوخها وبواقعها، وبأعرافها، وتقاليدها الطيبة مصدر قوة لهذا الشعب فيما يأتي من قادم الأيام بإذن الله تعالى، وهذه حقيقة قرآنية، يشير إليها الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١٨٥) لأن التفاهم القبلي والعشائري هو المفتاح، وهو المدخل للتعارف، للتفاهم، للتعاون، لوضع اليد باليد، لتشكيل الفريق الواحد، لتحقيق اللحمة الوطنية، لتعميق النسيج الاجتماعي، فإذا كنا نبحث عن وحدة يجب أن نبدأ من هنا، إذا كنا نشخص الأمور يجب أن نبدأ من شيوخ العشائر ونسمع منهم.

تساؤلات مهمة وإجابات صريحة

ولذلك أحبتي وأعزائي لم نجتمع لأتحدث وتسمعوا، وإنما جئنا واجتمعنا لتكونوا أنتم المتحدثين ونحن من يستمع ويستفيد، إنني على ثقة، أن شيخ العشيرة حينما يتحدث فحديثه له الكثير من المعاني، نتيجة لعمقه وإدراكه لواقع المجتمع، نتيجة لاحتكاكه بهموم الشارع، ونتيجة للتجارب الكبيرة المتراكمة لديه، تجعله يُشخص نقاط القوة والضعف التي قد تخفى عن عموم الناس، ولذلك نحن هنا اليوم حتى نسمع منكم ونستفيد ونتعلم كيف هي رؤيتكم للأمور، وسوف لا أطلب أن يكون الحديث صريحاً وبدون خطوط حمراء، لأن الصراحة شيمتكم وطبعكم، وشيخ العشيرة لا يستطيع أن يتنكر لطبعه وشيمته، ولا يستطيع إلا أن يكون واضحاً وجلياً وبيناً حينما يعبر عن آرائه العميقة والصريحة والصريحة، لذلك كلي أمل أن تكون في هذا اللقاء فائدة كبيرة، نتعلم ونستفيد من رؤيتكم الثاقبة، بودي أن أسمع من الشيوخ الأكارم رؤيتهم كيف يجدون الأوضاع؟ إلى أين نحن سائرون؟ نحن كعراق، نحن كشعب، نحن كقوى اجتماعية، نحن كقوى سياسية، كيف تقيّمون الأمور؟ هل نحن سائرون

١٨٥. سورة الحجرات: الآية ١٣.

بالطريق الصحيح؟ ما هي نقاط القوة التي يجب أن نركز عليها أكثر ونطورها وتبعث إلى التفاؤل؟ ما هي نقاط الضعف التي تثير المخاوف والقلق لدينا وعلى بلدنا وعلى مشروعنا وعلى تجربتنا العراقية؟ ما هي رؤيتكم اتجاه المستقبل؟ هل أنتم متفائلون اتجاه المستقبل؟ هل لديكم مخاوف معينة من المستقبل؟ يهمني جداً أن أستمع وأتعلم من حضراتكم.

أكتفي بهذا المقدار والمجال متروك للشيخ الأكارم ليدلوا بدلوهم ويفيدونا في هذه الموضوعات.

أحسنتم شيوخ العشائر والقبائل على هذه الملاحظات العميقة والدقيقة والأنيقة والرشيقة، وتم التأشير على عدد من الملاحظات الأساسية، أنا سجلتها للاستفادة والمتابعة.

التوجه الوطني

كان هناك تأكيد على لسان العديد من الشيوخ الأكارم على التوجه الوطني، كل واحد منا لديه انتماء، انتماء قومي، انتماء ديني، انتماء مذهبي، وهذا حق، الإنسان العربي يعتز بعروبه، وهكذا الكردي والتركمان، الشيعي يعتز بشيعه، وهكذا إخواننا السنة والمسيحيون والصابئة والإيزيديون وغيرهم، كل واحد لديه انتماء يعتز به وينتمي له ويفتخر به، وهذا حق، لكن لدينا المظلة الكبيرة والخيمة التي اسمها العراق، هذه هي التي تجمعنا على اختلاف قومياتنا ومذاهبنا وأدياننا وتوجهاتنا السياسية والمناطقية وإلى آخره، هذا التوجه الوطني هو المدخل للحفاظ على وحدتنا، إذا أراد العربي أن يتحدث بعروبه والكردي بقوميته الكردية والتركمان بقوميته التركمانية ضمن الإطار الواحد فهذا الشيء صحيح ومقبول، ولكن إذا كان الحديث على حساب الإطار الواحد فهنا ستكون بداية المشكلة، لذلك نحن نعتز ونحترم كل الخصوصيات ولكن نقول الإطار الواحد والخيمة الكبيرة العراق، والوطنية العراقية هي التي تجمعنا، وهي القدرة على أن تعالج الكثير من المشاكل فيما بيننا.

في لقائي الأخير مع الرئيس (البارزاني) قبل أسبوعين قلت له سيادة الرئيس أنا (عمار الحكيم) من الجنوب بعمامة السيد (مُحسن الحكيم) من واجبي أن آتي وأشارك في احتفال حلبجة، وأذهب إلى المشفى وإلى الجامعة وأخطب بالشباب وأخطب

بالنساء والعشائر والشيوخ والكبار والصغار حتى أطمئن الشارع الكردي، أنا العربي يجب أن آتي وأطمئن الشارع الكردي، ابن الجنوب يأتي لطمأنة ابن الشمال، وتوقعنا منك يا سيادة الرئيس أنت أيضاً تطمئن شارعنا في الجنوب، أنت القيادي الكردي كيف تطمئن الشارع العربي؟، كيف تطمئن المناطق الأخرى في العراق؟، قال كلام حق .

أنا أتحرّك كثيراً، يوم في الأعظمية، ويوم في الموصل، وقبلها في الأنبار، وقبلها في تكريت، نذهب إلى هذه المناطق ونحمل تحياتكم لهم، نقول أبناء الجنوب يبعثون السلام لكم، نحن نحمل رسائل المودة والمحبة، وهكذا نظمنا زيارات من شيوخ عشائر كرام من الأنبار، من صلاح الدين، وجاؤوا إلى الجنوب، وأنتم تكرمتم باستقبالهم في مضايضكم العامرة، وهكذا يجب أن يستمر هذا التلاحم، الوطنية هي التي تجمعنا، وهذا التوجه الوطني هو المدخل الصحيح، المدخل الصحيح لبناء العراق بالشكل الذي يطمئن الجميع ويحفظ مصالح الجميع .

أنا لا أخفيكم، أنت محرم الأسرار وأنتم أهل، شخصياً أتعرض لضغوط كبيرة، لماذا تذهب للمكان الفلاني؟ لماذا تذهب للمحافظة الفلانية؟ لماذا أنت تتنصل عن ثوب جلدتك؟، أقول لهم هل من يذهب إلى أهله في منطقة أخرى نزع ثوب جلدته؟ وتخلي عن هويته؟ هذه عمامة السيد (مُحسن الحكيم) على رأسي أينما ذهبت فهويتي معروفة وأعتز بهذه الهوية، وفي الأربعين أخرج وأقوم بتوزيع الشاي على الزوار، ويقولون لي هذه الأمور غير لاثقة بك، أقول لهم لا، شرف لي أن أكون خادماً لزوار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، كل شيء له مكانته، فلذلك أتمنى من حضراتكم أن تساعدوني وتساعد جميعاً كيف نكرّس هذا الحس الوطني، فإذا جاء ابن الغرب إلى الجنوب فهذا ليس منقصته به، وليس تخلياً عن الهوية، وكذلك ابن الجنوب إذا ذهب للغرب أو للشمال والتقى بأهله العراقيين، هذا ليس تنصلاً عن التزاماته وهويته، حينما نكرّس ونعزز هذا التصور وهذا الانطباع هنا ستكون بداية الأمل الكبير بأن نتوحد، وأما إذا صرنا جماعات، ابن الشمال يقول أنا لي جماعتي وأهلي ومنطقتي وأرضي ولا علاقة لي بالمناطق الأخرى وأنفصل، وكذلك ابن الغرب وابن الجنوب نفس القول، إذن البلد سيتجزأ ويتقسم ونكون جماعات صغيرة سرعان ما نفترس من الآخرين، قوتنا اليوم بوحدتنا، ويجب أن نحافظ على هذه الوحدة، وهذه الوحدة لا نستطيع أن نحافظ عليها إلا بهذه الوطنية ومد اليد للآخرين .

بناء الدولة العصرية الناجحة

نريد دولة وليس إقطاعات ولا محاصصات ولا حزبيات، فلان من الحزب الفلاني مستحوذ على الوزارة، مشاريعها ووضعها في منطقة معينة، لا، أنت عندما أصبحت وزيراً فإنك وزير لكل العراقيين، لا تستطيع أن تحصر نفسك بحزبك وجماعتك وبطائفتك وبقوميتك وبمنطقتك، أنت للجميع، الدولة يجب أن تنظر للجميع، كل من يلتزم بالقانون من واجب الدولة أن ترعاه، ومن لم يلتزم بالقانون يجب أيضاً أن ترعاه وتصحح مساراته وتقول له ارجع والتزم بالقانون، الدولة مسؤولة عن الجميع، يأتي شخص يقول أنا أخدم المتدينين فقط، المتدين لديه جنسية عراقية وغير المتدين أيضاً لديه جنسية عراقية وله صوت واحد وله حصة بهذا الشعب، إذا رغبت أن أحدثه حول الدين وأحثه على الالتزام، هذا بحث آخر، لكن الدولة واجبة أن ترعى جميع المواطنين، لا تفرق بين واحد وآخر، تخدم الجميع وتساعد الجميع، وتوفر فرصاً للجميع، وتربي وتبني الجميع، وتصحح الجميع.

هذه دولة، ونريدها عصرية، نبدأ من حيث ما انتهى الآخرون، اليوم الكهرباء ليس بالمعضلة الكبيرة، يمكن أن نأتي بشركات عالمية عملاقة تحل المشكلة وتدرّب هذه العقول والطاقات العراقية الشبابة.

تحدثتم عن الماء، كنت جالسا عند السيد (كور) رئيس الحكومة التركية، وضعوا قدحا من الماء أمامنا وشربت قليلاً، وقلت له سيادة الرئيس (ماؤكم لذيذ) الشعب العراقي هل يشرب منه أم لا؟ ضحك وقال بالطبع يشرب منه، هذا حصة تركيا وسوريا والعراق، البلدان جميعاً يجب أن تستفيد، قلت له لأخبرك بأن أناسنا في العراق عطاشى، قال يا سيد (عمار) ماء الفرات ودجلة لكم كما هو لنا، لكن هذا الماء ذهب، تسمح لي أن أقول لك إن الماء في بلدكم يوضع في البحر، الماء الذي لديكم هل استطعتم الاستفادة منه بشكل صحيح حتى نعطيكم هذا الذهب؟ لو نعطيكم ماء أكثر يزداد الماء الذي يذهب إلى البحر، لا أخفيكم خجلت أمامه، قال اذهبوا وطوروا وسائل الزراعة وحدثوها حتى تستفيدوا من الماء بشكل صحيح وليس عشوائياً.

اليوم في كل الدول، في الغرب شاهدت أسلوب التقطير، قطرة قطرة، لا يوجد ماء مفتوح هكذا، كما هو عندنا، جاءت شركة أسترالية وقالت بعشر الماء الموجود عندكم والذي تقولون عنه إنه قليل، بعشر هذا الماء نحن نضمن أن نوفر لكم عشرة أضعاف من

المحاصيل الزراعية، في الواقع نحن ليس لدينا شُحّة مياه، ولكن نحن لدينا سوء إدارة في المياه. هذا مثال بسيط لأشياء كثيرة.

عندما نقول دولة عصرية نعني أننا نأتي بالخبرات العالمية والتقنيات والتكنولوجيا ونبدأ من حيث انتهى الآخرون.

العراق لا يحتاج إلى مخازن فقط ليوفر أمنه الغذائي، العراق يحتاج إلى إحياء للتربة الخصبة، تأريخياً كانت تسمى (أرض السواد)، هذا التصحر المستمر أكبر خطر، هل هناك من يفكر به؟ وكيف نحول هذه الأراضي إلى أراضٍ زراعية؟.

كنت عند ملك السعودية قبل سنتين قال سيد (عمار) لدينا مشروع عملنا عليه، هو تحلية مياه البحار، ماء البحر نحوله إلى ماء حلو ونزرع به الأرض، أرض في السعودية تُزرع، وأرض بلاد الرافدين أرض السواد لا يمكن أن نزرعها؟ وهكذا يزداد التصحر يوماً بعد آخر، إذن المشكلة في خططنا وفي رؤيتنا، يجب أن تعالج هذه المسائل.

الدولة العصرية التي نريدها ترفع رأسها اقتصادياً، زراعياً، تنموياً، خدمياً، رفاهياً، سياسياً، أمنياً، ترفع رأسها وتقول هذا هو العراق، وسبعة آلاف سنة من الحضارة خلفه، هذا العراق فيه كل هذه العقول والطاقات، نريدها حديثة، لا نريد أن نبقي متخلفين عن العالم بعشرات السنين إذا لم أقل مئات السنين، هذه الأردن دولة صغيرة ليس لها أي مورد مالي، تشهد تطورا كبيرا، ما ينقصنا؟ حضارة؟ تاريخ؟ مليارات؟ الموازنة مئة مليار دولار، ثاني أكبر موازنة في العالم العربي كله، قبل فترة تحدثت مع مسؤول إيراني حول الاقتصاد وقلت له نحن موازنتنا هذه السنة مئة مليار، قال نحن شعبنا ثلاثة أضعاف شعبكم وميزانيتنا ثلث ميزانيتكم، والكثير منكم يذهب إلى إيران ويرى كيف هي، صحيح البناء لا يكون في سنة وستين لكن مضت عشر سنوات ويمكن أن تمر عشر ثانية إذا لم تكن لدينا خطة ورؤية وحركة، والقطار الزماني يمضي، هذه المليارات موجودة، والعقول والطاقات موجودة يجب أن نستفيد منها.

إذن بناء الدولة العصرية الناجحة، نريد نجاحا لا نريد فشلا، النجاح يعني الكفاءة، النجاح يعني النزاهة، النجاح يعني أن نأتي بالشركة الأصيلة وليس بشركات مجهولة ووهمية، اليوم هناك شركات عالمية استشارية لديهم خبراء دوليون، رأس مالهم سمعتهم، ليس لديهم رشوة وفساد، يمكن الاستعانة بهم في المشاريع الاستراتيجية المهمة.

الإتيان بالشركات العالمية الرصينة يقضي على فرص الفساد، هذه الشركات لا تعطي عمولات للفاستدين ولا رشى، رأس مالها سمعتها، فحينما يكون المسؤول عينه على عمولته لا يوافق على التعاقد مع الشركات الرصينة.

إذن نريد دولة عصرية ناجحة، كل الذي تفضلتم به يندرج تحت هذا العنوان السبب، الكفاءة، والاستفادة من العقول، والنزاهة، وسرعة الإنجاز، وتطوير البلد بسرعة.

دور العشائر

أشترتم إلى دور العشائر الكبير والحاجة إلى تقنيته، قاتلنا في الدستور، وبعضكم يعرف هذه الحقائق، قلنا يجب أن تكون العشائر في الدستور، وقالوا هل تريدون أن ترجعونا إلى المجتمعات القبلية، إلى العصر الحجري؟ نحن نريد أن نبني دولة عصرية ديمقراطية، قلنا لهم نحن هذه مشكلتنا معكم، من يعتقد أن العشائر رجعية لا يفهم العراق، الذي يريد ديمقراطية حقيقية ويريد بناء دولة عصرية يجب أن يضع له ضمانات، هذا البلد يحتاج إلى حصانات، يحتاج إلى ضمانات حقيقية تحفظه، هذه العشائر تمثل نسجنا الاجتماعي، حينما تزهدون بها أي عصرية تبقى؟ أي حضارة تبقى؟ دول العالم اليوم تأتي بأثارها قبل ألفي سنة أو أكثر وتضعها في متاحف، والناس تدفع مئات الدولارات حتى تدخل لتشاهد هذه الأثار، ونحن نزهد بعشائرننا التي لها جذور تمتد إلى آلاف السنين.

كان لعزير العراق وقفة حقيقية في ذلك الوقت، وثبت مسألة العشائر بالدستور، اليوم يجب علينا أن نواصل المشوار، هذا الاستخدام الوقي للعشيرة، يتقربون منكم أثناء الانتخابات، وعندما تعبر الانتخابات يقولون في أمان الله، نلتقي بعد أربع سنوات، العشيرة أكبر من أن تكون جسراً يعبر عليها لأجندة سياسية أياً كانت، ونحترم الجميع، يقولون ندعم العشيرة بشروط أن تسير خلف فلان وتقدم كذا وكذا، هذا خطأ كبير، العشيرة حقيقة، وزارة الصحة واجبها أن تقدم رعاية صحية إلى الجميع سواء كان هذا الشخص موظفاً في الحكومة أو مواطناً عادياً، الدولة أموالها أموال الشعب، فيجب أن ترعى كل الشعب.

شيخ العشيرة يجب أن يكون حراً في اختيار الموقف الملائم، فيصنف لمن يحسن ويعتب على من يسيء، ولا يجوز أن يقبل المسؤول التصفيق ويكبر من يصفق له ويرفض العتب ويحارب من يعاتبه، هذا ليس دعماً للعشيرة بل هو استغلال لها،

واستغلال أموال الشعب لمواقف غير صحيحة، نحن مع دعم العشائر، ولكننا مع الدعم غير المشروط، الدعم ضمن السياقات الصحيحة، كما أعطي راتباً للقاضي سواء كان حكمه بما يناسبني أو بما لا يناسبني، فلا يجوز أن يعطي المسؤول لشيخ العشيرة الذي يساند موقفه ولا يعطي لمن يختلف معه، فعتاء المسؤول من مال الشعب وليس من ماله الخاص، ولذلك نؤكد دائماً على أن دعم العشائر يجب أن يكون مشروطاً بالحفاظ على استقلالية العشيرة وعدم العبث بها، والضغط عليها، وعدم مطالبة العشيرة بمواقف مسبقة لتكون سبباً لدعمها.

لا بديل عن الحوار

طالما قلت وكررت إننا ليس لدينا حل سوى الحوار، حتى الدول التي تخوض حروباً لا تحارب لحل مشاكل معينة، بل تحارب لتُحسن من فرصها ثم تجلس إلى طاولة الحوار من موقع أكثر قوة، ولذلك حتى الحروب يمكن أن نعدّها مقدمة للحوار، نحن العراقيين يجمعنا بلد واحد، فلماذا كل هذا التراشق والسباب والشتيمة والكسر؟، وقد قلت لقيادات البلد الكبيرة هذا الشريك المنافس لك هل تستطيع أن ترميه في المحيط؟ هل لديك قبلة نووية ستبيد بها الشركاء؟ وحتى أمريكا التي استخدمت قبلة ضد اليابان جعلت اليابان من أقوى دول العالم، الشعوب والمكونات لا يمكن تغييرها والضغط الشديد والمظلومية الشديدة أحياناً تكون سبباً للقوة بسبب تعاطف الناس مع المظلومين، ولذلك ليس لدينا إلا طريق واحد هو طريق الحوار والوئام والتفاهم.

أنا شخصياً أبوابي مفتوحة، وأحضر الاجتماعات المغلقة، وأستمع إلى الكلام الصريح الذي يقال خلف الأبواب المغلقة، وحتى الذين يختلفون من الحزب الواحد يأتون إلينا ويتكلمون في خلافاتهم، وأقول لكم إن أي مشكلة تحصل في البلد فمن الصعب جداً أن تقول إن فلاناً معه الحق المطلق والآخر على باطل، كل من المتخاصمين عنده جزء من الحق وعليه جزء، فالصراع ليس بين الملائكة والشيطان، بل بين قوى سياسية طامحة، كلٌ منها ترى الحق معها، منطلق الإنصاف والعدل يقول إننا جميعاً نتحمل المسؤولية وليس طرفاً واحداً.

كنت في ندوة كبيرة في كردستان فسألني أحد الحضور إذا قرر الشعب الكردي الانفصال فما موقفك؟ قلت لهم نحن العراقيين كالجسد الواحد، فإذا تركتمونا أنتم فلن نترككم، وفي المقابل حين نجلس مع القيادات الكردية يخرجون لنا أوراقاً فيها تعهدات ويقولون لنا إذا كنتم عرباً فالعرب عند كلمتهم، وأنتم مسلمون ومبادئ الإسلام

توجب الالتزام بالكلمة، وحتى المصالح السياسية تلتزم بالتعهدات، فلماذا يتهربون من وعودهم؟ وكنت محرّجاً لا أستطيع الإجابة والدفاع عن قضية غير محققة، الله (سبحانه وتعالى) يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ﴾^(١٨٦) حتى المشرك يجب إجارته، يجب أن تفي بعهدك معه؛ لأن الالتزام بالمواثيق والعهود مبادئ إنسانية، يجب ألا نظلم أنفسنا ولا نظلم الآخرين.

التخطيط الإستراتيجي

المشاريع الإستراتيجية مهمة جداً، العالم يفكر لخمسین سنة قادمة، في تأريخ الشعوب والأمم المئة سنة ليس لها قيمة، ليس من المعقول أن تكون خططنا لسنة واحدة وغير مدروسة، حينما نلاحظ الموازنة الاتحادية ندرك الأموال الكبيرة المتبثرة، فلا توضع الأموال في مكانها الصحيح، وليس لدينا أولويات، يجب أن ننقل البلد إلى وضع جديد عبر مشاريع إستراتيجية كبيرة.

مجلس شيوخ العشائر

مجلس شيوخ العشائر يكون له قانون يقر في مجلس النواب ويدعم في قانون الموازنة العراقية ولا يكون على شكل منحة من هذا أو ذاك، فشيوخ العشائر هم أعيان البلد ولديهم استحقاق من أموال الشعب، ومؤسسة العشائر من أكبر مؤسسات المجتمع المدني في العالم، هذه المؤسسة يجب أن نرعاها ونهتم بها وتكون لها سياقات صحيحة، وشيخ العشيرة يكون عزيزاً وقويّاً بقوة القانون، وسأكلف كتلة المواطن بمتابعة هذا الموضوع.

القمة العربية

موضوع القمة العربية، هو إنجاز مهم وكبير، فمن الصحيح أن يرجع العراق ليأخذ دوره، لكن إظهار القوة للآخرين يتطلب أن يكون الوضع الداخلي للعراق قوياً، فالحل يبدأ منا، ننظم بيتنا ونصبح يداً واحدة ونعرف ماذا نريد كعراقيين، ولسنا وحدنا متنوعين، فهذه الهند بكل تنوعاتها تعيش بوئام وهم يعلمون ماذا يريدون، نحن تربطنا وشائج كبيرة وثقافة متقاربة، وتوحدنا شرط أساسي لانطلاق العراق.

١٨٦. سورة التوبة: الآية ٦.

خطوات بناء الدولة

- 1: بناء الدولة العصرية الناجحة، يحتاج إلى خمس خطوات:
- أولاً: الرؤية، يجب أن نعرف ماذا نريد.
- ثانياً: السياسات، كيف نحول هذه الرؤية إلى واقع
- ثالثاً: التخطيط، فعلى ضوء الرؤى والسياسات نرسم الخطط
- رابعاً: تحويل الخطط إلى مشاريع على الأرض
- خامساً: التنفيذ بأيدٍ كفوءة ونزيهة.

إذا لم نطبق هذه الخطوات الخمس ونبقى نتحدث بالشعارات فسوف لا يُبنى العراق، أنا ابنكم وخادم صغير لهذا الشعب، وما أتمناه منكم هو الانتصار لمنطق بناء الدولة وليس بناء السلطة، وعليكم أن تقرؤوا ما بين السطور، فشتان بين منطق بناء الدولة ومنطق بناء السلطة، فالعراق في تأريخه الطويل يتحدث عن السلطة، اليوم نريد أن نبني دولة، ادعموا أي خطوة تساعد على بناء الدولة، وارفضوا أي خطوة لا تدعم بناء الدولة، وقولوا هذا خطأ.

البعض يقول لي نحن لا نفهم موقفك هل أنت مع الحكومة أو ضدها، فتارة نسمع منك قول نُشمن ونشكر ونقدر، وتارة نسمع منك اعتراضاً على الحكومة، فهل أنت معها أم ضدها؟ فقلت لهم أنا مع الشعب، مع منطق بناء الدولة، وأي خطوة صحيحة تخطوها الحكومة نصفق لها، وأي خطوة تبعدنا عن بناء الدولة نعترض عليها ونقول هذا خطأ، قرابتنا مع مشروع بناء الدولة، ونحن كلنا لسنا شراً مطلقاً ولا خيراً مطلقاً، فكل منا عنده مواقف صحيحة وعنده أخطاء، هذا المنطق هو منطق إسلامي، وينطبق مع الحكمة، أتمنى أن تمارسوا هذا الدور.

تفسير الأزمات

إن إدارة الأزمات بمنطق تفقيس الأزمات منطق غير صحيح يسمى هروباً إلى الأمام، لكي نحل مشكلة صغيرة نخلق مشكلة أكبر منها، يجب أن نعتمد مبدأ تصفير الأزمات، فلا يمكن أن نجعل المواطن في أزمات متوالية قبل أن يخرج من واحدة يسقط في أخرى، نحتاج إلى استقرار وأمن وبناء، لا يمكن أن نبقي من أزمة إلى أخرى، فإذا استمرت هذه الأزمات سيكون هناك قلق على العملية السياسية وعلى نظامنا السياسي.

الدولة أكبر من الشخوص

تحدثتم عن أفضلية النظام الرئاسي على النظام البرلماني، النظام الرئاسي من حسناته سرعة اتخاذ القرارات، ومن سيئاته شدة التمسك بالسلطة، فليس لدينا أناس معصومون، فمن يجلس على الكرسي ويكون بيده القرار والمال والجيش والإعلام ينمو ويكبر، فالطغاة يُضعفون الدولة ليكبر دورهم، في الدول المتطورة الدولة أكبر من الشخوص، فحينما تكون المؤسسات قوية يكون النظام الرئاسي ملائمًا لوجود ضمانات عدم الانجرار إلى الدكتاتورية، وإذا كانت المؤسسات ضعيفة فإن النظام الرئاسي سيؤدي إلى دكتاتورية، يجب أن نبني دولة قوية وبعدها يمكن أن نعدل الدستور ونحول النظام إلى رئاسي.

القرار بأيديكم

الشيخ وراهم عشائر كبيرة، والتغيير يتم بالانتخابات، فكل أربع سنوات يتجدد القرار بيدنا، فإن كنا مصييين نجدد، وإن كنا مخطئين نندارك، واليوم أصبحت القوائم مفتوحة، ورؤية شعبنا قد تطورت، فحتى البسطاء أصبحت لديهم رؤية وفكر، من يخطئ في الاختيار فلا يلومن إلا نفسه، فالمسؤول مكّنه الشعب، وهو يراقب أداءه، القرار بيدكم وأنتم مؤتمنون على عشائركم، انظروا ودققوا من يستطيع أن يبني دولة ناجحة؟ من هم المخلصون والشرفاء؟ وهم كثر، فالعراق مملوء بالطاقات والقدرات والشرفاء، انتخابات مجالس المحافظات قريبة، وبعدها انتخابات مجلس النواب، ابحثوا من الآن عن الجيدين لتمكنوهم، ليس هناك بلد متخلف وبلد متطور، فالبلد هو قطعة أرض وطابوق، والإنسان هو من يبني، فإذا بُني البلد وتطور فهذا معناه أن الشعب متطور، لذلك يجب أن تدققوا في الاختيار.

مشكلة الكهرباء

وصل حجم الإنتاج في كردستان ألفي ميكا واط، وتجاوزت عدد ساعات تجهيز المواطنين بالكهرباء العشرين ساعة يوميًا، وسيصلون إلى ساعات تجهيز كاملة قريبًا، هذا كله جاء عن طريق الاستثمار، لماذا هُدرت أموال العراق ولم تتحسن الكهرباء؟ فقد تم شراء (التوربينات) بمبلغ عشرة مليارات ولم يتم استخدامها لأنها تحتاج إلى

مواد مكملة بعشرة مليارات أخرى ، وكان بالإمكان شراء نصف الكمية بشكل متكامل بدلا من ترك (التوربينات) تحت الشمس وتحت المطر ، سمعت من أحد خبراء الكهرباء يقول إن هذه (التوربينات) يجب أن تعمل بدرجة حرارة لا تزيد على إحدى وعشرين درجة مئوية ، فإذا انخفضت الحرارة أو ارتفعت ستتعمل الأجهزة ، ومدة ضمان هذه (التوربينات) ستة أشهر فقط ، ونخشى أن تتلف قبل استكمال بقية المواد فنخسر (التوربينات) والمليارات ويبقى المواطن يعاني ، لذلك نشدد على ما قلناه من ضرورة توفر الرؤية والسياسات والخطط والمشاريع والأدوات الصحيحة للتنفيذ .

اتفاقية أربيل

كما قلت من حق المواطن أن يعرف مضمونها ، وقد ظهر قسم منها في وسائل الإعلام ، أما القسم الآخر فهو غير معروف حتى عند القوى السياسية ، وأنا وعلى الرغم من حضوري كل الاجتماعات الرسمية لم أسمع بها ، لكنني علمت بها من مصادر أخرى ، فقد كانت ثنائية (المالكي وبارزاني) وخلف الأبواب المغلقة ، هل ما أعطي في هذه الاتفاقية هو حقوق شخصية أو هي حقوق بلد؟ فإذا كانت حقوق بلد فكيف تكون خلف الأبواب المغلقة ولا يعلم بها أحد لا الشعب ولا القوى السياسية؟

أنا سعيد بلقائكم وأعتذر إذا كنت صريحا أكثر مما ينبغي ، أشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري استشهاد السيد الصدر وأخته بنت الهدى (١٨٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز، بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾^(١٨٨). صدق الله العلي العظيم.

أيها الأحبة.. في يوم الكرامة، في الذكرى الثانية والثلاثين لاستشهاد الإمام الشهيد الصدر وأخته العلوية الفاضلة الشهيدة بنت الهدى، نستذكر علما كبيرا من أعلام أمتنا، نستذكر رمزا من رموز وأعلام ونجوم ساحتنا وشعبنا، نقف اليوم لنستذكر صدر العراق، لنستذكر صدر التضحية والإباء والعطاء، ولنستذكر كيف انتصر الدم المظلوم، الدم البريء، الدم الواعي على السيف، وعلى كل تلك الماكينة الضخمة، وتلك الأجندة الملتوية، وتلك الخطوات الظلامية، نقف اليوم لنستذكر الإمام الشهيد الصدر (قدس سره الشريف).

مشروع الصدر مشروع الأمة

ماذا نقول فيه وقد اختزل في منهجه ذلك الفكر العلوي والإباء الحسيني ومثل مشروعا واعدنا لامتنا وشعبنا مازلنا ننهل منه ونجلس على مائدته ونبني عراقنا ووطننا على أساس

١٨٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد السيد الصدر وأخته بنت الهدى في الاحتفالية التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ١١/٤/٢١٠٢ .
١٨٨ . سورة آل عمران: الآية ١٦ .

تلك الملامح المهمة لمشروعه، الشهيد الصدر كان كتلة من العطاء والتضحية والجد والاجتهاد والجهاد في سبيل الله، الشهيد الصدر استطاع أن يستوعب في وقت مبكر طبيعة التضحيات وطبيعة الآفاق المرجوة لبناء مشروع وطني إسلامي في العراق، فكان يسبق زمانه وأولئك الذين عايشوه وعاصروه بكثير، ولم يُعرف الشهيد الصدر كما هم الكثير من المصلحين والمجددين المؤثرين في تاريخ الإنسانية، لم يُعرف إلا بعد حين، وهذا هو واقعنا الإنساني؛ لا نعرف قيمة هذه الدرر وهؤلاء الأعلام من ذوي القامات العالية إلا بعد أن ن فقدهم، وأحيانا بعد عقود أو قرون من الزمن.

حينما نفق عند شخصية الإمام الشهيد الصدر نتلمس الضوء في المحطات المظلمة التي مرنا بها ونمر بها في مسيرتنا الشاقة والمريرة لبناء هذا الوطن، الشهيد الصدر فجّر الوعي قبل أن يفجّر الثورة، فكان عالما ومفكرا وفقهيا وفيلسوفاً، قدّم نظريته لمواجهة التحديات الفكرية في مجتمعنا، ووفر البيئة الملائمة لتلك الثورة التي استمرت حتى عصفت بذلك النظام الصدامي، لتكون نهايته في نفس اليوم الذي استشهد فيه الإمام الشهيد الصدر، ولذلك نجد أن الشهيد الصدر بقدراته الفكرية والعلمية الفائقة استطاع أن يحرق المراحل في مدة زمنية قصيرة ويبنى ملامح مشروع لم يفهم بعمقه في حينه، ولكن قدّرت الأيام أن تنضج الرؤية ويزداد الفهم لذلك المشروع الكبير.

ولكن قوى الظلام أدركت في وقت مبكر ماذا يعني الإمام الشهيد الصدر وما الطفرة الفكرية والاجتماعية التي يمكن أن يحدثها الإمام الصدر؟، فاجتمعت كلمتها على تغييره وإبعاده لتسهّم بوعي أو بغير وعي، بقصد أو بغير قصد في غرس تلك الرؤية وذلك المشروع بعمق في جذور شعبنا وأمتنا، لأنهم لا يفقهون سنن الحياة؛ فالدم والتضحية لا يمثلان النهاية، وقد يكونان البداية في كثير من الحالات، والأمر كذلك في مشروع الإمام الشهيد الصدر.

أرادوا أن يعيّبوا الإمام الحسين في يوم عاشوراء حينما سقط مضرجا بدمه، فكانت انطلاقة الثورة الحسينية من يوم عاشوراء، وأرادوا أن يعيّبوا الإمام الشهيد الصدر في التاسع من نيسان فكانت الانطلاقة الحقيقية التي أسقطت عروش الظالمين في التاسع من نيسان أيضا، هذه سنن الكون وهذه القواعد التي تتحكم بمجرى التاريخ والأُمم والشعوب، فكان التاسع من نيسان هو البذرة وهو النتاج وهو بداية الانطلاق وهو يوم جني الثمار، حينما سقط الظالم في ذلك اليوم. إن الإمام الشهيد الصدر يمثل محطة مفصلية في تاريخنا المعاصر وفي مسار أبناء شعبنا، سواء كان في بعده الفكري أو الاجتماعي أو السياسي، ولذلك نجد أن هذا المشروع المتنوع المتكامل الذي قدمه

الشهيد الصدر استطاع أن يلبي الاحتياجات الضرورية للواقع الفكري والعقدي ، كما هو الواقع الاجتماعي والسياسي ، حينما نجد الرؤية الواضحة والعميقة التي قدمها الشهيد الصدر لمعالجة تحديات حقيقية كان يعيشها أبناء شعبنا ، بل أمتنا الإسلامية والعربية ، إن هذا التقابل بين استشهاد الصدر وسقوط النظام الصدامي ليس صدفة وإنما هو تأكيد لهذه السنّة الإلهية .

نشأة الشهيد الصدر

أيها الأعزاء ، إننا حينما نقف في هذه المناسبة نستذكر الدور المحوري الذي كان للإمام الشهيد الصدر في مجمل التطورات والأحداث التي أعقبت استشهاد ، وصولاً إلى يومنا الحاضر ، وحينما نستذكر الاقتران في الشهادة بين الإمام الشهيد الصدر والعلوية الشهيدة بنت الهدى نستذكر الدور المحوري للمرأة ، المكمل لحركة المصلحين في التاريخ . فلا تبرز ثورة الإمام الحسين في وهجها المعروف من دون أن تكون للحوراء زينب وقفة أساسية ، وحركة الإمام الشهيد الصدر ومشروعه ازدادا رونقا وتأثيرا وكمالا بوجود شخصية فذة كالشهيذة بنت الهدى إلى جانبه في هذا المشروع .

إذا أردنا أن نقف عند شخصية الإمام الشهيد الصدر وتلمس المشروع الذي قدمه لشعبنا وأمتنا ، فلا بد من أن ننظر إلى البيئة التي انطلق منها ؛ فالمصلحون يتأثرون بالبيئة وبالظروف التي تكتنف مسيرتهم ، حيث نلاحظ أنه انطلق في رحاب مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم بما حملته من تطورات وإنجازات كبيرة ، وبما شهدته من تحديات ضخمة إن كان على المستوى الاجتماعي أو على المستوى السياسي ، وبدأ الشهيد الصدر يأخذ مدياته وانطلاقته في رحاب هذه المرجعية ليواصل مشروعه ومساراتها ويؤثر في هذا المشروع ، ويطور فيه في مرحلة ما بعد وفاة الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) ، وكانت المدارس والاتجاهات القومية وكذلك الاتجاهات اليسارية الصاعدة في تلك الحقبة وما تحمله من أيديولوجيات وأفكار ورؤى وتصورات وسلوكيات ، كانت تتطلب وقفة ووضع الرؤية والتصوير الإسلامي الصحيح في التعاطي مع مثل هذه التوجهات فكريا وسياسيا واجتماعيا ، وقد قام الشهيد الصدر بعمل كبير ومؤثر في فلسفة هذا الواقع وتقديم الحلول والمعالجات لمثل هذا المسار .

ملاحم مشروع الشهيد الصدر

الملاحم الأول من ملاحم مشروع الشهيد هو المرجعية الدينية، ودورها الرائد والتميز في شتى المجالات، ودورها أيضا في المسار الاجتماعي والسياسي. وحينما نراجع التطور الفكري والفقهية الذي سار فيه الإمام الشهيد الصدر، نجد أنه ابتداء بالإيمان بالعمل الحزبي في إدارة المشروع السياسي، ليتطور في ما بعد إلى التوجه المرجعي والتيار المرجعي في العمل، ليكون المرجع هو المحور وهو الأساس، من خلال المؤسسات التي يمتد من خلالها إلى الأمة وتمثل أذرعها في الأمة، كي يستطيع أن يحقق الضمانات الكافية لحقوق الشعب، ويمارس دوره في الرعاية وفي التدقيق وفي تقديم الرؤية الصحيحة التي تخدم مصالح الأمة.

وشهيد المحراب في إصداره «النظرية السياسية عند الشهيد الصدر» يضع تصورا دقيقا لهذا التطور الفقهي والمساجلات والنقاشات العلمية التي كانت بين الشهيد الصدر وشهيد المحراب، وأدت إلى تطور في رؤية وموقف الشهيد الصدر، وهذه الوثائق والمداويل التي كانت عبر رسائل خطية مازالت متوفرة ولم تنشر بشكل كامل وكان شهيد المحراب يرتئي أن تُنشر بعد وفاته، لما فيها من المديح والإطراء لشخصه ولبعض الأفكار التي قدمها.

الملاحم الثاني من ملاحم مشروع الشهيد الصدر هو التوازن الدقيق بين التجديد والتأصيل، فكان الشهيد الصدر مجددا، وقد قدم رؤية واضحة ونظريات طور فيها العديد من العلوم في الفقه والأصول وفي الرجال والدراية والتفسير والفلسفة والمنطق، وهكذا في العديد من المجالات الأخرى. ولكنه كان يستند في ذلك إلى الجذور الأصيلة والأدلة الواضحة من الكتاب والسنة في تقديم مشروعه التجديدي والإصلاحي ما مثل مشروعا تجديديا يتمتع بكامل الأصالة المطلوبة في هذه المسارات والتمتنيات، وصولا إلى رؤية إسلامية متكاملة.

الملاحم الثالث يتمثل في الشمولية في مشروع الإمام الشهيد الصدر ويمكن أن نتلمس هذه الشمولية في العديد من الجوانب، هناك شمولية في مساحات الحركة، فكان الشهيد الصدر يهتم بشكل كبير بالجانب العلمي والمعرفي والفقهية لمشروعه والتنظير له وتقديم الرؤية الصحيحة التي كانت مطلوبة آنذاك، لمواجهة التحديات الفكرية والأيدولوجية. ولكن إلى جانب ذلك كان يهتم بالجانب الاجتماعي، وكانت مرجعية الشهيد الصدر مرجعية ذات أبعاد اجتماعية ولها صلات كبيرة وجذور ممتدة مع الأمة.

وفي جانب ثالث، كان يهتم بالمشروع السياسي وكيفية إنقاذ الشعب العراقي وتخليصه من ذلك الحكم الظالم، وكيفية ضمان حقوق أبناء الشعب العراقي، وله في ذلك الكثير من المواقف والبيانات والخطوات الكبيرة، ولعل السبب المباشر في استهدافه كان يتمثل بتركيزه على هذا الجانب، لأنه ذو حساسية أكبر من الجوانب الأخرى. الجانب الآخر هو الاهتمام بالبعد الحركي وتنظيم النخب ودفعها في المسارات والاتجاهات التي تساعد أبناء الشعب العراقي على عملية المواجهة الفكرية للمدارس المنحرفة أو المدارس الأخرى التي كانت تأخذ خطأ صاعدا وتواجه الرؤية والفهم الإسلامي آنذاك، وكذلك التعبئة في المجالات الاجتماعية والسياسية.

وهناك جانب آخر مهم هو الاهتمام بشكل كبير بالحوزة العلمية والمناهج المطلوبة لهذه الحوزة، وكيفية تطوير أدائها لتكون قادرة على مواكبة التطورات، وتكييف نفسها مع الاحتياجات والضرورات المتسارعة في مجتمعنا وواقعنا، واستطاع أن يقدم خطوات مهمة وأساسية في هذا المجال. كذلك الشمولية يمكن أن تتلمسها في اهتماماته العلمية، فلم تنحصر في مجال واحد وإنما ولج في العديد من المجالات المعرفية وأصل فيها وجدد فيها وقدم الكثير كما أسلفت في الفقه وفي الأصول والرجال وفي الفلسفة وفي التفسير وفي الكلام، قدم الكثير من النظريات والتصورات والرؤى في هذه المجالات.

كما إننا نجد الشمولية في نظريته العلمية؛ فلم يكن ينظر إلى الواقع العلمي نظرة تجزيئية وإنما يسعى إلى أن يجمع هذه المفردات والتفاصيل والمواقف التفصيلية الفقهية ليستنبط منها قواعد وضوابط ينظم فيها المسارات، في ما يطلق عليه بفقه النظرية، وكان يمتاز كثيرا بهذه الرؤية الشمولية في وضع النظريات والرؤية الإسلامية في مختلف المجالات. كما يمكن أن تتلمس هذه الشمولية في تعامله مع الأمة، إذ كان يرى في نفسه مرجعا من مراجع المسلمين وحاملا للهم الإسلامي، ولا بد من أن يكون للشعب بكل أطرافه وبكل توجهاته، فلم يكن يختزل نفسه ويحصر نفسه في مساحة واحدة وإنما كان شاملا ومنفتحا على كل القطاعات ما مثل نقطة قوة كبيرة في مشروع الشهيد الصدر.

ونلاحظ أيضا هذه الشمولية في فهمه للدولة العصرية وللمجتمع المتطور المبني على القيم والمبادئ الإسلامية، وهذا ما برز بشكل واضح في كتابه (فلسفتنا) وكتابه (اقتصادنا)، حينما أراد أن يضع التصورات والنظرية الإسلامية لإدارة حكم عادل قادر على أن يفي باستحقاقات المرحلة.

الملمح الرابع من ملامح مشروع الشهيد الصدر هو التحدي، حيث نجد التحدي في

خطوات الإمام الشهيد الصدر في مختلف المجالات . ولكن ليس التحدي الناتج من الانفعالات العاطفية ، وإنما التحدي المدروس الناتج من قراءة واعية ودقيقة تتطلب منه الإقدام والخطوات الجريئة والشجاعة لكسر الحواجز ، ولنقل الأمة إلى واقع جديد . فنجد هذا التحدي في ميدان الفكر ، وكان السائد آنذاك هو موقف الدفاع ومحاولة تبرير الرؤية الإسلامية أمام التيارات والأيدولوجيات الصاعدة آنذاك وصولاً إلى الدفاع السلبي في بعض الأحيان الذي كان يمارس في التنظير وفي الكتابة من قبل المفكرين ، ولكن الإمام الشهيد الصدر انتقل من حالة الدفاع السلبي إلى حالة الدفاع الإيجابي ومنه إلى الهجوم وتقديم الرؤية الإسلامية الواضحة في معالجة تلك المفاهيم التي كانت تقدم من قبل التيارات الفكرية الأخرى .

ولذلك نجد أنه يقف ويتعرض بتفصيل ووضوح لعمق النظرية الاشتراكية والنظرية الرأسمالية ، ولا يكتفي بإيجاد مقارنة بين هاتين الفلسفتين ليتبين من خلالهما نقاط القوة والضعف وموارد الاشتراك والاختلاف بينهما ، وإنما ذهب لإيجاد مقارنة بين هاتين الفلسفتين والفلسفة الإسلامية في الاقتصاد ، واستطاع أن يبرهن ويثبت أن الإسلام له رؤية ونظرية اقتصادية واضحة ومتكاملة تختلف عن النظرية الرأسمالية ، كما تختلف عن النظرية والفلسفة الاشتراكية في هذا الموضوع ، وهاتان المدرستان كانتا تبتنيان على خلفية تحليل مادي بحث لواقع الحياة ، فيما أن الإسلام يدخل عناصر جديدة فتصبح النظرية متكاملة وواضحة . وكان لهذه النظرية التي قدمها في كتاب (اقتصادنا) تأثيرات مدوية في واقعنا الإسلامي والغربي ، واليوم هذا الكتاب يدرس في جامعات مهمة في العالم الإسلامي وفي الغرب . كما نجد التحدي من قبل الإمام الشهيد الصدر في المشروع السياسي ، إذ وقف ليواجه السلطة والنظام آنذاك وهو يعرف ما تعني هذه المواجهة في نظام دموي لا يعرف طريقاً إلا القتل والاستهداف للناس ، ولمن كان يقف بوجهه ولكنه كان يرى في ذلك مشروعاً استشهادياً ، فإن الأمة بحاجة لدمه الطاهر حتى يتحول هذا الدم إلى هزة عنيفة تغير من واقع هذا الشعب وتحرك هذا الشعب للمطالبة بحقوقه . كما نجد التحدي في طبيعة الظروف الحرجة والعصيبة التي مر بها الإمام الشهيد الصدر في مسيرته الطويلة ، حيث الثبات والصبر والصلابة كانت السمات الأساسية في كل هذه المسيرة والمراحل الطويلة لمشروعه .

الملح الخامس نكران الذات والذوبان في المشروع ، فالإمام الشهيد الصدر كان يفكر بالمشروع قبل أن يفكر بدوره وموقعه في هذا المشروع ؛ حينما رأى مرجعية صاعدة ولها إمكانية الحركة وفرص النجاح متمثلة بمرجعية الإمام الخميني (قدس)

قالها بوضوح؛ ذوبوا في الإمام الخميني كما ذاب هو في الإسلام، ولم يتوقف عند الاعتبارات الأخرى ليرى في نفسه مرجعا والناس تلتف حوله وليس حول مرجع آخر، المهم فرص النجاح والمهم كيف تُعبأ الأمة لتدافع عن حقوقها وتحقق أغراضها وأهدافها المشروعة، هذا ما كان يفكر فيه الشهيد الصدر وكان يعرف جيدا أن قرار التصدي لتلك السلطة الحاكمة كان يعني الشهادة بكل المعايير، وكان يعرف ذلك ويوح ويصرح به، وهو يقوم بعملية استشهادية في هذا الأمر ليوجد هذه الهزة في ضمير الأمة.

وكان له تحليل في حركة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ يرى أن الإمام الحسين إنما أقدم على الشهادة بالرغم من علمه بعدم وجود فرص لتحقيق نجاحات عسكرية في تلك المعركة، لإيجاد هذه الهزة في ضمير الأمة، وهو كان يرى أن الظرف يواكب تلك الحالة ويتناسب معها، فلا بد من دم بمستوى دم الشهيد الصدر حتى يوجد هذه الهزة في الأمة.

هذه السمات لشخصية عظيمة وكبيرة ومؤثرة، لشخصية أرادت أن تسجل تأريخها وتأريخ شعبها وأمتها في أوراق بيضاء في تأريخ مضيء لهذا الشعب ولهذه الأمة، وأن تحفر مواقفها في ذاكرة وضمير الوطن والمواطن. وهكذا كان اليوم وبعد مرور ٣٢ عاما، يقف أبناء الشعب العراقي ومعهم الكثير من المخلصين عربا ومسلمين ومن غير العرب والمسلمين من مختلف الديانات ومن مختلف المشارب، ونرى اليوم في هذا الحضور الكريم من يمثل ديانات مهمة نعتز ونفخر بها في العراق وتمثل جزءا أساسيا من الفسيفساء العراقية، فالكل يجتمع هنا لنؤبّن الشهيد الصدر، نجتمع هنا لنستذكر الدور الكبير الذي قام به الشهيد الصدر، وهذه رسالة واضحة عن مدى نجاح الشهيد الصدر في مشروعه وفي مساراته.

شهادته المحرّاب امتداد لمشروع الصدر

ومثلما كان الشهيد الصدر نتاجا لمرجعية الإمام الحكيم كان شهيد المحرّاب امتدادا لمشروع الإمام الشهيد الصدر، فقد أخذ على عاتقه أن يدافع عن هذا المشروع ويوضحه بعد استشهاد الشهيد الصدر، وهذا ما كنا نلمسه دائما، شخصيا لا أتذكر أن شهيد المحرّاب ارتقى المنبر في خطاب أو كلمة أو ندوة إلا وذكر الإمام الشهيد الصدر فيها، وأشار إلى نظرية أو رؤية أو موقف للشهيد الصدر في هذه الأمور، وحتى في مؤلفاته يكثر من الاستشهاد والرجوع إلى بعض المطارحات الفكرية التي كانت له مع الإمام الشهيد الصدر، وكان يرى في ذلك جزءاً من الوفاء بحق هذا العالم الكبير، وكان

يتحدث عن مظلومية الإمام الشهيد الصدر، لأن فكره ومشروعه لم يتضح كما ينبغي إلى الملام، وكان يحرص كلما كان له مشروع خدمي أو إنساني أو فعالية معينة أو حضور إعلامي أن يكون اسم الشهيد الصدر في هذا المشروع وفاء لرفيق دربه وأستاذه الإمام الشهيد الصدر.

الكرامة الإنسانية

إننا حينما نستذكر هذه الشخصية الكبيرة نستذكر عمق الرؤية والمبدئية العالية التي اتسم بها الشهيد الصدر، والمشروع الذي قدمه للأمة، الذي أصبح منارا ومرتكزا أساسيا في بناء واقعنا. أيها الأعداء حينما نتحدث عن مشروع الشهيد الصدر لا بد لنا من أن نقف عند الأحداث الإنسانية في هذا المشروع أيضا، فالإمام الشهيد الصدر اهتم كثيرا بمفهوم الكرامة للمواطن العراقي. فيجب أن يكون المواطن كريما في وطنه ويجب أن نحرص على تعزيز هذه الكرامة، وهذا ما نجده في العديد من الكلمات المهمة التي قالها وتحدث بها لترسيخ هذا المفهوم، ومنها قوله (قدس سره): لتتلاحم صفوفكم تحت راية الإسلام ومن أجل إنقاذ العراق من كابوس هذه الفئة المتسلطة، وبناء عراق حر كريم تغمره عدالة الإسلام وتسوده كرامة الإنسان. يركز الشهيد الصدر على مفهوم الكرامة الإنسانية ويعتبرها أساساً في نجاح الحكم والإدارة، وسلط انتقاده لذلك الحاكم الظالم حينما تجاوز على كرامة العراقيين.

سمات الدولة الناجحة في فكر السيد الصدر

كذلك موضوع خدمة المواطن، التي كانت تمثل أساسا وركيزة مهمة، وهذه الخدمة فيها بعد معنوي وفيها بعد مادي؛ فالبعد المعنوي يرتبط ببناء الإنسان، والدولة تتحمل مسؤولية في هذا الشأن، وفي البعد المادي الرفاه والإعمار والبناء، وهذه مهمة أساسية، لاحظوا ماذا يقول الإمام الشهيد الصدر في إحدى كلماته، وهو يصف الدولة حيث يقول: «تفجّر في المواطنين طاقات هائلة»، فالدولة لا تكون دولة إذا لم توفر الفرص وتفجر هذه الطاقات الهائلة للأمة وتمدهم بزخم روحي كبير، وتجعل كل فرد يشعر بأن استجابته لعملية البناء التي تقودها الدولة هي استجابة لكرامته وعزته، الدولة الناجحة هي التي تُشعر المواطن بأن كل خطوة من خطواتها تعزز هذه الكرامة وتعزّز المواطن وترفع من شأن المواطن، والمواطن يجب أن يدرك ذلك وأن يرى ويقيّم هذا الأداء وهذا السلوك للدولة على أنه يصب بشكل مباشر في عزته وكرامته، وهذا لا يكون

إلا حينما يتحول المسؤولون الكرام إلى موقع الخدمة ويفتخرون في أنهم في خدمة هذا الشعب ورعاية هذا الشعب .

إننا بحاجة إلى دولة خدومة، إلى دولة راعية وليست دولة مخدومة، هذا هو المنهج الذي قدمه الإمام الشهيد الصدر (قدس سره) وهذه هي المهمة الثقيلة التي يضعها على عواتق السادة المسؤولين، في الاهتمام المادي والمعنوي والحفاظ على كرامة المواطنين وتوفير الرفاه الاجتماعي والإعماري والبناء، وفي موقع آخر يقول (قدس سره) إن الثروة ليست هدفا بذاتها، وليس المهم أن يكون لدينا نقود وأموال وميزانية ضخمة، لا، وإنما هي وسيلة لإيجاد الرخاء والرفاه وتمكين العدالة الاجتماعية من أن تأخذ مجراها الكامل في حياة الناس، والثروة يجب أن يراها المواطن على مائدة الطعام وهذا هو المطلوب، ثروة يتلمس آثارها المواطن في بناء وإعمار وكهرباء وخدمات وماء وشق طرق ومدارس ومستشفيات وما شابه ذلك، هذه الثروة هي المطلوبة، الثروة التي تسهم بشكل كبير في تحقيق العدالة الاجتماعية، هذه هي الثروة المطلوبة، أما ثروة نسمع عنها في التلفزيون ونقرؤها في الصحف ولا يجدها المواطن ملموسة بين يديه، فليست هي الثروة المطلوبة كما يصورها الإمام الشهيد الصدر في رؤيته للدولة ولمهام الدولة ومسؤولياتها.

احترام الخصوصية والانفتاح على العراقيين بكل أطيافهم

وفي المشروع الإنساني أيضاً احترام الخصوصية والانفتاح على العراقيين بكل أطيافهم، وهذه كانت تمثل معلماً أساسياً للشهيد الصدر، حينما يخاطب العراقيين حتى لا يكفي بالقول أيها العراقيون، يا أبناء الشعب العراقي، ولكن يسعى إلى أن يطلق الرسائل التي تعبر عن اهتمامه واحترامه لجميع القطاعات لهذا الشعب، يا أبناء علي وعمر، يا أبناء البصرة والموصل، والرمادي والنجف، وأمثال ذلك الكثير حينما نتابع بيانات وخطابات وكلمات الإمام الشهيد الصدر. فكان حاملاً لمشروع الوطنية وكان مدافعاً عن الشراكة بين العراقيين، وكان مجسداً لهذا الانفتاح على كافة أطياف الواقع العراقي، ولا بد لنا من أن نتعلم دروساً كبيرة من الإمام الشهيد الصدر ومن مشروعه ونحن نبني العراق الجديد.

الشعوب تبقى والأوطان تصمد

في التاسع من نيسان نستذكر سقوط النظام الصدامي وبناء العراق الجديد، الواقع الجديد في العراق، ولا بد من كلمات قصيرة بما يرتبط مع هذه المناسبة، جاء الطغاة

وحكموا لعقود، وأحرقوا الحرث والنسل وأسأؤوا وقتلوا وسجنوا وصنعوا المقابر الجماعية وحلجة والأنفال وغيرها في كل مكان ورحلوا، وبقي العراق وبقي الشعب العراقي، وجاءت القوات الأجنبية ورحلت وبقي العراق وبقي الشعب العراقي، إنها سنة إلهية مهمة، فإن الشعوب تبقى والأوطان تصمد وأي شيء دخيل يأتي ويذهب، هذه رسالة لنا جميعا كيف نتعامل مهما بلغنا ومهما قمنا؛ فأين الفراعنة وأين الظالمون وأين الطغاة؟. لقد أصبحوا نموذجا وعبرة لمن يريد الاعتبار في هذه الدنيا، رحلوا وذهبوا وبقيت الشعوب والأمم والأوطان، كل من موقعه عليه أن يدرك هذه الحقيقة، لنعمل لهذا الشعب ولهذا الوطن، لنستفرغ الوسع ونبذل الجهد من أجل خدمة هذا الشعب، هذا هو الذي يبقى، يبقى في ذاكرة العراقيين، في ذاكرة الشعوب والأمم، ويبقى عند مليك مقتدر في اليوم الذي نحاسب ونعاتب، علينا أن ندرك هذه الحقيقة بشكل جيد.

ضرورة معالجة الأخطاء

إن العملية السياسية في العراق حققت نجاحات مهمة، في إعادة هيكلة الدولة وبناءاتها، وكتب الدستور وأجريت الانتخابات، وهناك الضمانات الدستورية للحريات وغيرها كثير، ولا بد من أن ننصف ونقول إن هناك إنجازا مهما تحقق ويجب أن نعرف ماذا حققنا وماذا أنجزنا لنفتخر بما حققناه، فإن كل إنجاز تحقق هو بفضل صمود العراقيين والدماء الزكية التي قدموها في هذا الطريق، ولكن يجب ألا ننسى أن أماننا مشوارا طويلا وشاقا لاستكمال المشروع في بناء العراق، الدولة العصرية الناجحة في العراق، كما نتمناه ونحلم به، وهو حلم ممكن التحقق إذا ما وقفنا وبذلنا الجهود من أجل ذلك.

بعد عقد من الزمن ومرور عشر سنوات على سقوط نظام صدام علينا أن نقف ونعترف بشجاعة، أننا ارتكبنا بقصد أو بغير قصد الكثير من الأخطاء، ويمكن القول إننا جميعا ارتكبنا هذه الأخطاء ولا يستطيع أحد منا أن ينزه نفسه، كلنا أخطأنا وكلنا ذهبنا في مسارات وفي خطوات نحن نادمون عليها اليوم، ولو عادت عقارب الساعة نقول هذا التصريح كان من المفروض ألا نقوله وهذا الموقف لا نعمله وهذه الخطوة لا نعمل بها وهكذا أشياء كثيرة وكثيرة، وليس عيبا أن يخطئ الإنسان في تجربة حديثة ووليدة، قادة العراق اليوم المتصدون من القوى السياسية كانوا معارضة لفترات طويلة ولم يتيسر لهم أن يساهموا ويشاركوا في الحكم في وقت مضى، فمن الطبيعي أن يقعوا في أخطاء.

نحن لا نلوم أنفسنا لأننا أخطأنا، ولكن نلوم أنفسنا إذا أردنا أن نكابروا ولا نعترف بأخطائنا أمام شعبنا، ويجب أن نلوم أنفسنا إذا أخطأنا في ارتكاب الأخطاء وأصررنا على أن نكرر هذه الأخطاء وعدم معالجتها، ليس معينا أن يخطئ الإنسان، ولكن من المعيب أن يصر على الخطأ، وأن يمعن في الخطأ، هذا هو الذي يجب أن نتجاوزه، لذلك فعلى النخبة السياسية الواعية أن تستثمر هذا الحدث وهذا اليوم لتعترف أمام الشعب بأن هناك أخطاء مهمة ارتكبت ولا بد من معالجتها.

التسامي على المطامع

كما نجد شعورنا بالقلق على العملية السياسية الجارية في العراق من بعض المنعطفات الحرجة التي حصلت، والتي قادت إلى الواقع الذي نعيشه اليوم، حيث التوتر والأزمات المتلاحقة، وكما ذكرت في مناسبة سابقة؛ كنا في مشكلة سياسية تعمقت فتحوّلت إلى أزمة سياسية، واليوم تتحول الأزمة السياسية إلى عقدة سياسية، وإذا لم نتدارك هذا التوتر وهذه الإشكالات فقد تسير الأمور بما لا نتمناه للاستقرار السياسي والحفاظ على النظام الديمقراطي والوئام والمحبة بين العراقيين.

إننا ندعو القوى السياسية الكريمة جميعا إلى أن تتكاتف وتتعاقد وتعاضد وتعمل على الجراح وتكبر على بعض المطامع الشخصية والفئوية هنا أو هناك وتستحضر المصالح العامة للوطن وتستحضر مصالح المواطنين وهذا الشعب الذي منحنا جميعا الثقة، لتكون هذه القوى السياسية في مواقع الخدمة التي هي فيها، علينا أن نغلب هذه المصالح وتتخذ المواقف والخطوات الصحيحة في وضع حد لهذا التوتر والخروج بنتائج قادرة على أن تعيد اللحمة الحقيقية وتعزز الوئام الوطني بين العراقيين، إن الحكمة تتطلب الاستماع إلى الشعب، القيادي الحكيم والمسؤول الذي يعمل على أساس الحكمة والمنطق يجب أن يقف ويستمع إلى شعبه، يستمع إلى هموم الشعب ومعاناته ولا يسمح لهذا الاحتقان ولهذه الملاحظات والامتناع أن تتراكم لتعبر عن نفسها في لحظة حرجة بطريقة غير منضبطة وغير مدروسة تضر بمصالحنا جميعا.

لذلك نحن جميعا أمام مسؤولية كبيرة في هذا الموضوع، ولا بد من أن تتم هذه العملية بعيدا عن تهيج العواطف وبعيدا عن مشاغلة المواطنين بالأزمات، نحن بحاجة إلى هدوء وإلى استقرار، بحاجة إلى رؤية واضحة يشعر معها المواطن أن المسؤولين عاكفون على خدمته ومعالجة همومه وحل الإشكالات القائمة في البلد، إن كان الإشكال سياسيا أو خدميا أو تنمويا أو في مجال آخر، كما أن أبناء شعبنا عليهم أن

يتحملوا مسؤولياتهم الكبيرة في الحفاظ على الواقع الديمقراطي وفي تثبيت دعائم هذا النظام، وفي الدفاع عن حقوقهم التي كفلها الدستور، والحفاظ على الدستور، الوثيقة المهمة التي ما كانت لتُكتب وتُقبل وتُصبح أساساً في هذا الوطن لولا استفتاؤهم عليها، الشعب هو الذي يتحمل المسؤولية إلى جانب السادة المسؤولين الكرام.

استثمار نجاح قمة بغداد

في ذكرى الإمام الشهيد الصدر علينا أن نستذكر هذه الشخصية الكريمة وتضحياتها، ونطلق سلامنا واحترامنا وإجلالنا وإكبارنا لهذه القامة العالية ولأخته الشهيدة بنت الهدى ولشهيد المحراب، ولجميع المراجع الشهداء ولجميع المضحين والشهداء في هذا البلد الكريم. ولا بد من أن نبقي يدا بيد نتكاتف ونتعاون ونتعاضد لنقدم ما فيه الخير لشعبنا وأمتنا وبلدنا ونقدم الصورة النقية والواضحة، وقد لاحظنا أن نجاح القمة في بغداد أدخل العراق إلى مساحات جديدة ولا بد من أن نحرص على الحفاظ عليها وفي استثمارها ليعود العراق لاعبا أساسياً وحاضرا في منظومات عربية وإسلامية وإقليمية ودولية ويأخذ موقعه اللائق والمناسب، شكري وتقديري لكم أيها الأجلة على حضوركم وتأيينكم لهذه الشخصية الكبيرة، ونسأل الله أن يجعلنا أوفياء لعلمائنا ولكبرائنا ولقادتنا ولمراجعنا، وأن يوفقنا للسير على هديهم ونهجهم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شبكة إعلام تجمع الأمل^(١٨٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

توصيات للشباب

الشباب هم الأمل ، الشباب هم الطاقة ، الشباب هم أصحاب الطموح ، الشباب هم من يتحلى بالشجاعة والإرادة والحمية والحرص على البلد ، الشباب هم أولئك الذين لم تصبح لهم مصالح كبيرة في تفاصيل هذه الدنيا والتزاماتها ، مما قد تعيق حماسهم للمصلحة الأكبر والإطار الأوسع والغطاء الأكبر ، وهو خيمة الوطن العزيز ، فتجد الشاب متحمسًا متوقدًا طموحًا مندفعًا مُقدّمًا بإرادة كبيرة ، يرغب أن يحقق نفسه ، ويرغب أن يقدم شيئًا لشعبه ولوطنه ، هذه هي سمات الشباب في كل مكان ، ولما كانت هذه السمات هي سمات الفروسية والرجولة ، هي سمات الإنسان حينما يتألق ، فلذلك نجد أن الشباب هم من يتطوع إلى أرقى وأهم المواقع ، اليوم لو نسأل ما هو أفضل مكان يتمناه الإنسان؟ يقال الجنة ، وحينما نستعرض النصوص الشرعية نجد أنها تتحدث عن أن الجنة مكان للشباب وخدمهم ، حتى أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مازح عجزوا وقال لها لا مكان للعجائز في الجنة ، فبكت وتألمت ، فقال لها بأنها من أصحاب الجنة ولكن لا تدخل عجزوا ، حتى العجوز يجب أن تعود شابة حتى تدخل إلى الجنة^(١٩٠) . هذا دليل على أن الجنة - وهي أفضل الأماكن - يجب أن تكون للشباب ، فهي إشارة لدور الشباب ، لروح

١٨٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع إعلامي تجمع الأمل ببغداد بتاريخ ١٧ / ٥ / ٢٠١٢ .

١٩٠ . ينظر : بحار الأنوار : ١٦ / ٢٩٥ .

الشباب، لمكانة الشباب، (الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة)^(١٩١)، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أهل الجنة شباب كلهم)، وأيضاً (أصحاب الإمام المهدي (عجل الله فرجه) شباب لا كهول فيهم)^(١٩٢)، من يقوم بعملية الإصلاح والتغيير الجذري على الأرض في التحول الكبير الذي يشهده الإنسان، أصحاب هذا المشروع والملتحمون حول المهدي (عجل الله فرجه) الذي يقوم بعملية الإصلاح الشامل كلهم من الشباب، اعترض على أئمتنا كما تحدثنا النصوص بعض كبار السن، قالوا نحن أين نكون؟ إذا كان أصحاب الإمام كلهم من الشباب، فكان الجواب أن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين أو كالملاح في الزاد، وأقل الزاد الملاح^(١٩٣)، هذا مقدار كبار السن ودورهم ومساحاتهم في عملية الإصلاح وعملية التغيير الكبرى.

اعرفوا قيمتكم أيها الأحبة، اعرفوا مقداركم، اعرفوا دوركم، اعرفوا فرصتكم، هذه الفرص الكبيرة والهائلة التي يمكن أن تتوفر حينما يتعرف الشاب على مبدئه في هذه الحياة وعلى طاقته وعلى دوره وعلى الفرص المتاحة أمامه، وعليكم أن تهتموا بشبابيتكم، الفرص تمر مرّ السحاب، قد يكون شاب لا يعرف قيمة الشباب، لا يعرف استحقاقات هذه المرحلة المهمة والمصيرية من حياة الإنسان، إذا استطاع أن يؤهل نفسه، إذا استطاع أن يبني نفسه، إذا استطاع أن يوفر مقومات الانطلاق فهذا يعني أن يستمر في خط بياني متصاعد إلى نهاية حياته، وإذا أحبط وتلكأ وضاع وانشغل بغير المفيد يمكن أن يكون وضع لبنة لتلكؤات تستمر إلى آخر حياته.

الاهتمام بالمظهر، هناك اهتمام كبير وتركيز في النصوص الشرعية على الشاب أن يهتم بمظهره، لا تتصور أن الزهد بالدنيا والتوق للآخرة يعني أن لا تهتم بمظهرك، الإنسان يجب أن يهتم لشبابه، لاحظوا هذه الرواية عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (الشاب المعجب بشبابه (يعني العارف قيمة شبابه)، لتهمه نفسه)^(١٩٤)، يهتم بها يقف أمام المرأة، يختار الألوان المناسبة، الملابس المناسبة، المظهر المناسب، هذا جزء من الشخصية، من غير الممكن أن نعزل ظاهرها عن الواقع، من غير الممكن أن نكون متألقين ومتميزين في واقعنا وأن لا نكون كذلك في مظهرنا، ولا يمكن أن نهتم بالظاهر دون أن ينجر إلى الباطن، يجب أن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه، ويجب أن يصلح

١٩١. بحار الأنوار: ٤٣/٢٦٣.

١٩٢. الغيبة: ٣١٥.

١٩٣. الغيبة للطوسي: ٤٧٦، بحار الأنوار: ٥٢/٣٣٤.

١٩٤. بحار الأنوار: ١٧/٢٧٦.

سريرته، ويجب أن يظهر بالحلة التي هو فيها في واقعه، فتحصل عملية التوأمة وعملية الاندكاك، وعملية التزاوج بين الظاهر والباطن، بين ما يظهره الإنسان للآخرين في شكله، وفي حركاته وفي سكناته، وفي سلوكه، وبين الواقع الذي يعيشه بينه وبين ربه .

إذن المظهر أولاً، ثانياً: التوجه للبناء، البناء المعنوي، البناء الروحي، مهما تألق الإنسان في المجالات الأخرى لكن إذا كان فارغاً معنوياً يشعر بغربة، يشعر بعزلة .

قبل أيام شاهدت فلماً صغيراً في اليوتيوب عن مليونير كبير، بمحض إرادته واختياره قال أعطوني السم لأشرب، أريد الموت، لماذا؟ الدنيا لا معنى فيها، ليس لها قيمة لدي، عندي مليارات، ولا يوجد مكان في العالم لم أره، لا يوجد شيء لم أقم به، وصلت إلى خط النهاية، لا يوجد طعم لهذه الدنيا، إذن المليونير والملياردير الذي يقوم بكل شيء ويحقق لنفسه كل الأحلام المادية يصل إلى لحظة الانتحار بمحض اختياره، الطبية تسأله تقول له هل أنت متأكد من أنك ستشربه؟ هذا فيه موت، يقول نعم، بالوعي الكامل أنا مقرر أن أشرب، وبأخذ الكأس ويشربه ويموت، إذن الجانب المعنوي للإنسان يعطي الحرارة والاندفاع ويعطي الحيوية للإنسان في أن يستمر ويواجه، حالة الاستقرار والطمأنينة ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١٩٥)، هذه الحالة عندما تحصل للإنسان مهما كانت المعوقات المادية كبيرة، والمشاكل كثيرة، كلها يستطيع الإنسان التغلب عليها؛ لأنه يعيش الأمل في واقعه حينما يرتبط بالله (سبحانه وتعالى)، هذا البناء الأخلاقي والمعنوي نحن بأمس الحاجة إليه، منظومة أخلاقية متكاملة، حينما نشد إليها نشعر بالقوة، ونشعر بالسعادة، ونشعر بالطمأنينة، ونشعر بالثقة، هذه الأشياء لا يمكن أن تحصل إذا عاش الإنسان حالة الفراغ المعنوي والضياع الداخلي بينه وبين ربه، لا حظوا ماذا يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (من قرأ القرآن هو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله (عز وجل) مع السفارة الكرام، وكان القرآن حجباً عنهم يوم القيامة)^(١٩٦)، يجعله الله تعالى مع الأعظم، مع الأولياء، مع الصالحين، خطوة يخطوها الشاب تعادل ألف خطوة يخطوها كبير السن، الطريق قصير بالنسبة لكم أيها الأحبة، أكثر شيء يخافه الإنسان يوم القيامة عندما يقف على الصراط وتبدأ الأسئلة المحرجة في تلك اللحظة المصيرية، ذاك هو الاختبار الأصعب، القرآن يقول له أنت حفظتني، أنا الذي أجيب عنك، القرآن كتاب الله العالم بكل الحقائق، فقادر على أن

١٩٥ . سورة الرعد: الآية ٢٨ .

١٩٦ . بحار الأنوار: ٧ / ٣٠٥ .

يجيب أفضل الأجوبة، لا حظوا البدايات الصحيحة وسلامة النفس والتوجه نحو الله (سبحانه وتعالى) كيف هي بذرة ونواة وخطوة يأخذها الإنسان ويمضي بها وتكون له هذه الآثار العظيمة، لماذا هذا التركيز على الجانب المعنوي للشباب تحديداً؟ لأن قوة الشباب تجعله مندفعاً أحياناً تجاه شهوات ونزوات قد تسيء له ولمنظومته الأخلاقية، تأتي عليه حالات في قوته وشبابه يهمل بالخطيئة، يندفع نحو الخطيئة، يرتكبها - لا قدر الله- ثم يجلس ويلوم نفسه، ويبكي على أخطائه حيث لا فائدة من الندم بعد أن يقع، كلما كان أكثر طهارة كان أكثر حصانة ومناعة من الوقوع في الحرام.

البناء العلمي والمعرفي في مرحلة الشباب

الإنسان متوقد قادر على أن يتلقى بشكل صحيح ويحلل ويطور ويعمق ما يتعرف عليه ويقدمه من جديد ويعيد إنتاجه، هذه مهمة الشاب حينما يتفاعل مع الواقع العلمي يتألق بسرعة ويحقق نجاحات علمية كبيرة، وهذا ما نشاهده، أكثر المبدعين والمخترعين هم من طبقة الشباب، قبل أيام كنت أتابع في الصحافة فتى صغيراً من دولة أفريقية أو أسيوية يذهب إلى فرنسا وليس لديه إقامة شرعية في هذا البلد، يعيش في أماكن الفقراء البعيدة عن متناول السلطة في ظروف صعبة، يدخل مسابقة فكرية لـ (الشطرنج) فيكون الأول في فرنسا، إذن الشاب حينما يقتنع بشيء يكون قادراً على أن يتألق وينجز الكثير، الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يخاطبكم أيها الشباب فيقول: (لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالين: إما عالماً أو متعلماً)^(١٩٧).

الوعي والبصيرة

يجب أن لا نكون هامشيين وسطحيين، الشاب يجب أن يقرأ ما بين السطور، يجب أن تكون لديه قدرة تحليل، الشاب ليس كاسيت يسجل فيه معلومات حتى يقدمها كما هي، وشخصياً تمنيت من الوزارات المختصة أن يحذفوا الأسئلة الحفظية، المعلومات التي أحفظها اليوم وغداً أنساها، ما قيمتها؟ يجب أن ننحى عن منحى الفهم والإدراك والتحليل وإنتاج المعلومة من جديد، إنتاج المعلومة أن نضيف عليها لمساتنا، أن نتعمق فيها، في الجانب العلمي، في الجانب الاجتماعي في علاقاتنا مع الآخرين في كل شيء في هذه الحياة، لا تكن متلقياً، حاول أن تأخذ وتساءل وتستفسر وتستوضح، كل العلماء كانوا شباباً مثلكم توفرت عندهم الإرادة والقدرة واستطاعوا أن يقدموا الكثير، فكّر كيف

تضع لمسارك على كل قضية، على كل خطوة، على كل فعالية، على كل موضوع تنتجه يجب أن تكون لديك سمات ولمسات خاصة بك حاضرة في هذا المشروع الذي تقدمه .

الثقة بالنفس

نحن لا ينقصنا شيء عن الدول المتطورة في العالم التي يُنظر لها بإعجاب، أي من الدول تساوي العراق في حضارته وفي تاريخه وفي عمقه؟ أنتم شعب أصيل بالجينات، تتوارثون القوة، استشعروا هذه القوة، وثقوا بأنفسكم، ستشاهدون كيف تتقدمون على الآخرين .

نحن شعب لديه قوة كبيرة، ولديه قدرة على الإبداع والابتكار في أحلك الظروف وأصعبها، لذلك علينا أن لا نزهد بطاقتنا وقدراتنا، علينا أن نهتم بالشباب ونمنحهم الفرصة، ودومًا أقول وأكرر بأن الشباب العراقي لم يأخذ دوره الكافي في العملية الحياتية، ولا أقول السياسية، في واقع البلاد، في كل المجالات، هذه الطاقات لو أعطيت فرصة أن تتحرك وتنطلق وتعبّر عن طاقاتها وقدراتها وحماسها وكفاءتها، لتغيرت أمور البلاد وأصبحت مختلفة تمامًا عما نعيشها الآن، إذن نحن بحاجة إلى أن يأخذ الشباب أدوارهم، ولكن أقول لكم يا شباب، الدور لا يُعطى في زماننا، الأدوار تؤخذ ولا تُعطى، وعليكم أن تتحملوا مسؤولياتكم في أخذ المبادرة والتصدي، وأن تبرهنوا للجميع وفي مقدمتهم القوى السياسية، بأنكم قادرون على تحقيق الكثير من الإنجازات، هذا ما يتطلب مزيدًا من الاهتمام بالأمر العامة لدى الشباب، وهذه مسؤوليتكم .

الرسالة الإعلامية

الصدق والوضوح مع الناس هو الذي يعطي القيمة الكبرى لأي امرأة أو رجل أو ملاك إعلامي أو مؤسسة إعلامية، احرصوا في مجال الأعلام أن تكونوا صادقين مع أنفسكم ومع شعبكم ومع من توجهون لهم هذه الرسالة .

المهنية والحرفية

نحن نحتاج اليوم أن نطور واقعنا الإعلامي ليكون بمهنية عالية، الآخر يدس السُم في العسل ونحن نجلس نتلقاه ويغيب عن أبناء شعبنا أن تلك الرسائل مسمومة؛ لأنها تقدم بحلة فيها الكثير من المهنية، يجب أن نعرف حتى لخصومنا، نعم يمتلكون الخبرة والمهنية، في اللحظة التي نمتلك فيها المهنية بمقدارهم ونتفوق عليهم في تلك اللحظة ستمكن من أن ندافع عن الحق .

الموضوعية

مهم جداً أن يكون الإنسان موضوعياً، أن لا ينحاز تماماً إلى رأي ما بالمستوى الذي يغيب فيه الرأي الآخر، يتناول الإنسان كل شيء بسلبياته وإيجابياته، كل مناله إيجابيات وله سلبيات، وكل ظاهرة من ظواهر الحياة فيها كذلك، كلما تكونون أكثر موضوعية تكون الرسالة أكثر وقعا.

قيم دينية ووطنية

الإعلام الذي يخلو من المنظومة الأخلاقية والقيمية إعلام غير هادف، إعلام يعيش الحيرة في نفسه ويحير الناس معه، واليوم أقوى الصدمات تتوجه للثبينة الثقافية في مجتمعنا من مسلسلات وبرامج أنتجت بمعزل عن هذه القيم التي نعتز بها، طبعاً لا أنهم المؤسسة الإعلامية العراقية، لكن اليوم في العالم العربي مسلسلات، وفعاليات، وبرامج، تريد أن تستهدف منظومتنا القيمية، وتقطع، ومن ينقطع عن تأريخه وجذوره ماذا يبقى له؟ يجب أن نبقي حريصين، لدينا قيم دينية وقيم وطنية، ولدينا تقاليد وأعراف طيبة يجب الحفاظ عليها والدفاع عنها.

السعة في تناول الموضوعات

يجب أن تكون لديكم همم عالية، يشاهد الإنسان بعض التقارير تظهر أن من عملها متعب ومنهك وليس لديه اندفاع اتجاهها، يأخذ كلمتين من هنا وهناك ويصنع منها تقريراً، هذا غير صحيح، الإنسان عندما يتناول أي قضية يجب أن يتوسع بها، أن يشاهدها من كل أبعادها وزواياها، دائماً احرصوا أن تكون في تقاريركم وفي أفلامكم معلومة جديدة تصل إلى المشاهد وإلى المستمع.

التنوع والقبول بالآخر

الإنسان حينما يرى نفسه على حق يتبنى موقفه ويدافع عن أفكاره، هذا حق له، لكن يجب أن يعطي فرصة للآخر ليقول كلمته، ويعطي مكاناً في قلبه وعقله لسمع الآخر؛ لأن جزءاً من الحقيقة قد تكون لدى أولئك الذين نختلف معهم، لتكن لدينا هذه الشجاعة، وهذا الإنصاف، لا يجوز أن أحترق الحق والحقيقة لنفسي وأغيبها تماماً عن الآخر، قد أمتلك جزءاً من الحق ويمتلك الآخر الجزء الباقي، لذلك الإعلام يجب أن يسلط الضوء على الرأي الآخر، هذه قضية مهمة جداً.

واقعنا العراقي

هل لدينا مشروع؟ ما هو مشروعنا؟ ما الذي نريد أن نعمله في العراق بعد عشر سنوات من سقوط الطاغية؟ حينما نقول هل لدينا مشروع؟ يسبقنا سؤال آخر، هل عندنا رؤية، هل عندنا حلم، هل عندنا طموح؟ دائماً نبدأ من رؤية وتتحول إلى طموح، ومن ثم إلى مشروع، والمشروع تكون له خطط، تنبثق من الخطط سياسات، يترتب على هذه السياسات آليات، خمس نقاط جوهرية يجب أن تجتمع حتى نعرف ما الذي نريد أن نعمله في العراق، هل نحن نسير في الطريق الصحيح؟ هل إن الإيجابيات تراكمية؟ لماذا هذه المشاكل؟، ولماذا هذه الأزمات؟ جزء منها طبيعي، استحقاق الديمقراطية، والرأي الآخر ويجب أن نتعايش، لكن جزءا منها غير طبيعي.

إذا توفرت لدينا الرؤية وانبثق منها مشروع وتركبت على أساسها خطط، وانبثقت منها سياسات، وتحددت على ضوءها آليات، وضع العراق سيختلف، أتم أيها الشباب، أيها النخبة في الجامعة، حاولوا أن تجدوا هذه الأمور الخمسة.

رفعنا شعار (بناء الدولة العصرية العادلة)، فكروا به، هل تقبلون هذا الشعار؟، هل هذا يختزل هذه النقاط الخمس؟ بناء الدولة وليس الكانتونات، وليس المجموعات، الطائفية أو العنصرية أو السياسية أو المناطقية أو . . . إلخ، دولة، مؤسسات، ونريدها عصرية، نريدها حديثة، لا نريد أن نجرب الذي جربه الآخرون، من جرب المجرب حلت به الندامة، لنبدأ من حيث ما انتهى الآخرون، نريد النجاح، نريد أن نتقدم، في علاقاتنا الوطنية العراقية نريد أن نتقدم، لا نبقي دائماً في حالة الشد والالتهامات الباطلة بين الأطراف، في رؤيتنا للتنمية ماذا نريد أن نفعل لهذا البلد؟ كيف ننمي البلد؟ في الإعمار والازدهار، في الزراعة في الصناعة في التجارة، لا تسير الأمور إذا لم نضع التصور والرؤية الصحيحة، في العلاقة الإقليمية في العلاقة الدولية كيف نريد أن نتعامل؟ أين الحوار داخلياً؟ وأين الحوار إقليمياً؟ وأين الحوار دولياً؟ دول تتحارب فيما بينها حتى ترجع إلى طاولة الحوار، نحن نجرب الذي يجربه الآخرون، نبقي دائماً في حالة شد، لم لا نذهب إلى الحوار ونجلس على طاولة ونضع مشاكلنا على هذه الطاولة، وليقل كل منا ما يريد، بعيداً عن الصفقات، بعيداً عن التواقيع والوثائق الثنائية تحت الطاولة التي لا أحد يعرف عنها شيئاً، حتى أصبحت ورقة جديدة من أوراق الحرب الإعلامية بين الأطراف، ويخرج لك شخص ويهدد بإظهار الورقة، يا ترى ما هذه الورقة؟ ما المكتوب فيها؟ ما هي الالتزامات داخل هذه الورقة؟ هل القضية

شخصية أم القضية تخص الوطن؟ إذا كانت تخص الوطن فمن حق كل مواطن أن يتعرف عليها لأن لديه حصة في هذا البلد، لماذا نوقع على أوراق تصبح هي مصدر قلق لمن وقع عليها؟ وتكون سبباً لضغط متبادل في كشف الأوراق والأسرار، من الأفضل أن يكون الإنسان واضحاً، يوقع شيئاً خلف الأبواب هو ذات الشيء الذي يتكلم عنه في الفضائيات ويكون مرتاحاً، متى نصل إلى يوم يكون حديث السياسيين أمام الفضائيات وخلف الأبواب المغلقة حديثاً واحداً؟ المشروع يجب أن يكون واحداً وواضحاً.

نسأل الله أن يحقق هذه الآمال، وحينما ينزل الشباب إلى الميدان، وحينما يتحمل الشباب مسؤولياتهم سنكون أمام بيئة نظيفة.

أطلت عليكم كثيراً شكراً لكم ولحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاحتفال الجماهيري بيوم الشهيد العراقي

في الأول من رجب^(١٩٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا علي بن محمد الهادي النقي ونحن نعيش ذكرى استشهاده في مثل هذا اليوم.

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا، حتى تسكنه أرضك طوعا وتمكّنه فيها طويلا، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بنا محجته، واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده وشيعته ومقوية سلطانه والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمستشهادين بين يديه، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا، وهب لنا رأفته ورحمته ودعائه وخيره، ما ننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك.

سلام وترحيب

السلام على الشهداء الذين هم أحياء عند ربهم يرزقون . . السلام على المنتظرين الذين لم يبدلوا تبديلا، السلام عليكم أيها الإخوة والأخوات ورحمة الله وبركاته . أحبيكم أحبتي المجتمعين في بغداد ومن خلالكم أحبي تنظيمات تيار شهيد المحراب

١٩٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم الشهيد العراقي في الأول من رجب في ملعب الصناعة في بغداد ١٦ محافظة في آن واحد عبر الأقمار الاصطناعية وبحضور قيادات وملاكات وتنظيمات تيار شهيد المحراب في بغداد ومحافظات البلاد- التأريخ ٢٥ / ٥ / ٢٠١٢ .

في (١٦) محافظة تجمعوا واحتشدوا في محافظاتهم في وقت متزامن ، ليعيشوا هذه اللحظة التاريخية مجتمعين . فسلام عليكم يا أبناء بغداد الحبيبة وبصرة الخير وميسان التاريخ وذي قار الثقافة والأدب ، ومثنى البطولة والثورة ونجف حيدر الكرار وكربلاء الإباء وواسط الشموخ وقادسية العطاء ، وبابل الحضارة وديالى أم البرتقال والموصل الحدباء وصلاح الدين الأصالة والسليمانية العامرة وكركوك الإخاء وأربيل القلعة . كما أحيي تنظيماتنا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبريطانيا والسويد الذين تجمعوا ليشاركوكم هذا الحدث الكبير ، سلام على هذا الحشد من القلوب المؤمنة بقضيتها والأرواح النقية بحبها . وكلّي عذر من أعزائي في محافظتي الأنبار ودهوك الذين لا يشاركوننا هذا البرنامج الموحد لاعتبارات فنية .

موقف للعبرة والاعتبار

قال الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٩٩) . في هذه الذكرى نقف كي نستوعب الدرس ونأخذ العبرة ونجدد العهد ، إن شهيدنا الخالد شهيد المحراب هو شهيد العقيدة والأمة والوطن ، آمن بربه فزاده هدى ، والتزم بعقيدته فكانت له منهجا ، ووثق بشعبه فحملة نبراسا وتبعه قائدا ومعلما ، إن شهيد المحراب كان لكل العراق . . . ولكل الطوائف ، ولكل الأمة ، ولم يختزل مشروعه بشخصه أو مذهبه وإنما كان كبيرا بحجم مساحة الألم العراقي ، كان ينتمي إلى الإنسان بكل إنسانيته وإلى الوطن بكل وطنيته ، وإلى الدين والعقيدة بتدينه وعقيدته .

سيدي ، اليوم نقف في حضرتك كي نجدد العهد والوفاء . . . ونقسم بدمك الطاهر قسم الرجال الشرفاء أننا على نهجك سائرون وفي دربك ماضون ولمشروعك ساعون ، وأنا لن نساوم أو نتهاون أو ننكسر مهما اشتد علينا الطوق ، ومهما اعتصرت قلوبنا من الألم ، فلقد علمتنا أن الحياة الكريمة والحرّة والعادلة تولد من رحم الآلام ، وقد علمتنا أن طريق الحق شائك وتعترضه الصعاب ، لقد علمتنا سيدي أن الإنسان إذا أوى إلى الله آواه ، وإذا فوض أمره إلى الله كفاه ، . وإذا باع نفسه إلى الله اشتراه ، فطوبى لك سيدي ومعلمي ، فلقد آواك الله وكفأك واشترأك ، ورضي عنك وأرضاك . وإنما قد اشتقنا إليك

وندعو الله أن يكون لقاءنا معك قريباً، وأن ننال ما نلت، وإنا والله نطلبها كما تطلب الأرض المطر ونرتاح لها كما ترتاح النفوس المتعبة من طول السفر.

الشهيد تيار في أمة

سيدي، اليوم تمر علينا ذكراك الأليمة على نفوسنا، فلئن كنا نتألم لفراقك، فأنت السعيد بلقاء ربك ونبيك وإمامك، ومن هذه الذكرى ننطلق لنقول لك سيدي . . . إن قاتلك مهزوم . . . وإن أبناءك سائرون على طريق الانتصار. وإن اليوم الذي ترجلت فيه عن صهوة جوادك امتطى الآلاف من أبناءك صهوة العز والمجد، ورفعوا رؤوسهم عالياً، وصدحت حناجرهم باسمك ومن شهادتك شكلوا تياراً إنسانياً هادراً، يحمل شعلة الإسلام، ويرفع شعار الإنسانية، ويسعى إلى بناء الوطن، فكان تيار شهيد المحراب، حيث تحولت من رجل شهيد واحد إلى تيار حي لأمة. اليوم باسم قائدنا نجتمع، كي نكون حزمة لا تنكسر، ونستذكر معلمنا الذي علمنا الصبر والأمل وأن الحق سينتصر مهما طال الزمن، يا أبناء شهيد المحراب نجتمع اليوم، كي نرفع هاماتنا عالياً، لنفسر منهجنا بعدالة ناصعة البياض، رقيقة كالماء، قوية كالسيف، ساطعة كالشمس.

إكمال مسيرة

أيها الأعداء، أيها الأحباب. لقد كان قائدنا يعاند اليأس، ويستصغر الضعف، ولا يحني قامته للريح، فحول المنفى إلى دار جهاد، وأعاد رسم اتجاه قافلة المجاهدين إلى التحرير من نير الطغاة، وحمل هو ورفاقه المخلصون، هموم الوطن والمواطن. . . متكلمين على الله، وموكلين إليه المصير. . . فكان عميقاً كالبحر، لا تؤثر به سهام المشككين، ولا توهن من قوته ضربات المعتدين، وحقق الله وعده ونصرهم وأتم كلماته عليهم. . . فخرجوا من ساحات الوغى، ليدخلوا ساحات الفتنة الكبرى. . . فثبتوا على نهجهم ولم يزيدوا أو يزايدوا. . . ولكن يد الضلال أدركت منذ البداية أين يكمن قلب المشروع وروحه. . . فاستهدفته بكل حقدتها وظلاميتها، وهي تمنى النفس بأنها قد أصابت مشروع الأمة بمقتله. . . إلا أن الله أبى إلا أن يكون ما أراد. . . وإن كلمة الله هي العليا وإرادته هي الأبقى.

فحمل الشعلة رفاقه، تقدمهم العزيز عليهم وعلى قائدهم وعلى وطنهم الراحل الكبير عزيز العراق سماحة السيد عبد العزيز الحكيم (قده). . . فأكملوا مسيرتهم، وما بدلوا تبديلاً. فكان عزيز العراق وإخوته يصارعون الموج العاتي، ويحاولون أن ينيروا

الطريق في أيام الظلمة الحالكة، ووقف عزيز العراق في اللحظات الحرجة لتأسيس الدولة العراقية وقفات سيكتب عنها التاريخ بعد أن ينقشع عنها غبار الحاضر، واتخذ القرارات الصعبة وسار ومعه رفاقه وجماهيره على حد السيف متحملين كل الجراحات وكاتميين الألم والمعاناة، فثبت مشروع الدولة وحفظ مشروع الأمة ونال احترام الأعداء كما الأصدقاء، لقد عمل عزيز العراق بمبدأ العقيدة والوطن وتجاوز مبدأ الفتوية بكل أنواعها، وكان ينطلق في عمله من مبدأ هذه لنا وهذه لشركائنا في الوطن، وتجاهل تماما مبدأ هذه لي وهذه لك، فدائما كانت الـ (نحن) . . هي عنوان رؤيته وبوصلة اتجاهاته، ويعون من الله وتوفيقه استطاع ومعه رفاقه أن يثبتوا النهج ويعبروا بالأمة إلى شاطئ الأمان .

التأريخ يصنعه الرجال

أيها الأعداء، يا أبناء وبنات شهيد المحراب، ورفاقه ومحبيه ومواليه، إن مسيرة قيادتكم كانت ملحمة ومؤلمة وقاسية، إلا أن ما يثلج قلوبنا أنها بعين الله وأن التأريخ سيخبر الأجيال عن حكايته ويكشف لهم عن أسراره ويكون منصفاً عادلاً معهم بعد أن قل الإنصاف والعدل لهم في حياتهم . إن قيادتنا التي أيقظتنا من سباتنا، وجعلتنا نعتز بإسلاميتنا، ونفتخر بوطينتنا، ونثق بأنفسنا ونكون مجاهدين، لا نهتم إن وقع الموت علينا أم وقعنا على الموت، هي نفسها قيادتنا التي جعلتنا نعشق الحياة الحرة الكريمة ونسمو بإنسانيتنا، هذه هي روحيتها، التي منحتها مساحة واسعة من الإيمان والأمل، وستمسك بمنهجها ونجدد لها العهد دائماً وأبداً .

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، إن التأريخ لا تصنعه الصدفة أو الأحداث العابرة، إنما التأريخ هو صناعة الرجال . . . والرجال الكبار فقط هم الذين يصنعون تأريخهم، وها انتم اليوم تسيرون على نهج ومسار أولئك الرجال الكبار، وتتمسكون بالتأريخ الذي صنعوه . . . لتصنعوا تأريخكم كما فعلوا، وتواصلوا المسيرة بكل هممة وقوة وعزيمة، وتزرعوا للجيل القادم ما زرعه الأولون لكم، وان مسؤوليتكم كبيرة واختباركم صعب وطريقكم ليس ممهداً إلا أن قيمة الإنجازات بشدة الصعاب التي اعترضتها، وان شدة الرجال تقاس بما يكابدونه، وان الدين والعقيدة والوطن والأمة والشعب أمانة في أعناقكم إلى أن يحقق الله وعده . إن شعبنا العراقي يستحق منا أن نواصل العمل بدون كلل أو ملل، وأن نطور من أنفسنا وقدراتنا، وأن نستمتع له جيداً، إن الشعوب تحتاج إلى من يفهمها كي تفهم هي رسالته، فعليكم أن تفهموا شعبكم جيداً

إذا رغبتم أن يفهمكم شعبكم ويفهم رسالتكم، إن هذا الشعب، شعب مميز، فهو قد يصمت ويصبر ولكنه لا ينسى من يخطئ بحقه.

ارفعوا كلمة (نحن) شعارا لكم

أيها الأعداء الكرام.. إنكم تحملون إرثا عظيماً وتمثلون منهجا صادقا، ولكن عليكم أن توصلوا إلى الناس رسالتكم... ومثلما أوصي نفسي، أوصيكم دائما وأذكركم، بأن الاعتراف بالخطأ فضيلة، وأداة كبيرة لترويض النفس وهزم الأتانية وقتل النرجسية الهدامة في مهدها، وأن هذه الصفة لا يملكها إلا الصادقون ولا يفهمها إلا الذين يثقون بأنفسهم، فدافعوا عن إنجازاتكم بضراوة، واعترفوا بأخطائكم بصراحة وتواضع، فإن الإنسان خطأ ومن ادعى غير ذلك إنما يضيف خطأ آخر إلى أخطائه، فلا مجاملات على حساب الوطن، ولا صفقات فوق سقف المواطن.

أيها الصادقون الأوفياء. احذفوا كلمة (أنا) من قاموسكم. وليكن بديلها كلمة (نحن). هذه الكلمة التي رفعتموها شعارا لكم، فنحن حاملو شعلة مشروع الوطن وخدمة المواطن، ونحن الداعون إلى الوحدة والتلاحم... ونحن الذين نسارع إلى التضحية ونتقاعس عن حصد المغانم... ونحن الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، ونحن المتمسكون بخط المرجعية، لأننا نؤمن أنها مظلة الدين والوطن والمواطن، ونحن الملتزمون بالشعائر الحسينية لأننا نعتقد بأنها التعبير الصادق عن الوفاء لنهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ونحن المؤمنون بالدور المحوري للشعائر العراقية لأننا نرى فيهم الأساس الرصين في واقعنا الاجتماعي وبنصرتهم للمرجعية الدينية والتزامهم بالشعائر الحسينية حافظوا على الهوية الإسلامية لهذا الشعب الكريم في تاريخنا الطويل.

نحن الذين نضع العراق على قمة أولوياتنا، واستقلاله وسيادته غاية لنا وخدمته شرف لنا، وإنسانه على قمة اهتماماتنا، عربياً كان أم كردياً وتركمانياً وشبكياً، مسلماً كان أم مسيحياً وصابئياً وإيزيدياً، شيعياً كان أم سنياً. نحن الذين لا نجعل الغاية تبرر الوسيلة، ولا المسار ينحرف عن الهدف، نحن الذين نتمسك بثوابتنا ونغير ونطور وسائلنا ولكنها تبقى منصبة ومشدودة لثوابتنا، نحن الذين نعمل في السياسة من أجل الناس، ولا نتعامل مع الناس من أجل السياسة، نحن الذين قطعنا شعرة المكر مع الناس، فلا نرخي

ولا نشد، وإنما ندعو لما فيه الخير والصلاح . . وإن كذبونا . . فقد كُذِّب من قبلنا من هو أفضل منا .

الوحدة أساس النجاح

أيها الصادقون النجباء . . نحن أبناء الجنوب المحروم، وأبناء العراق الغياري، نحن أبناء الأهوار العطشى والمحرومون والمستضعفون، نحن أبناء الثروات المهدورة، نحن أبناء الشهداء والسجناء السياسيين، نحن الذين نمد أيادينا إلى الجميع لكي تتكاتف الجهود والإرادات لبناء هذا الوطن المليء بالدموع والحرمان والثروات، نحن الذين ندعو إلى بناء الإنسان العراقي الجديد الواعي والواثق من نفسه ونمده بأسباب النجاح، ونحن الذين ننادي على شركائنا في الوطن كي يغادروا مرحلة الاستقطابات، ويباشروا مرحلة الوثام الوطني، المبني على الاحترام والإيمان بهذا الوطن وشعبه، قولوا وفعلا، نحن مع المنادين بوحدة العراق أرضا وشعبا، هذه الوحدة التي يتمسك بها كل العراقيين المخلصين من دون استثناء، وهم مقتنعون بها دون إجبار أو تهديد، هذه الوحدة المبنية على احترام خصوصية الوطن وكرامة المواطن .

إن خيار الوحدة هو خيارنا المصيري وإن الوحدة هي الأساس لنجاح كل المشاريع ومن دون هذه الوحدة سنكون قبائل متناحرة، وستضيع كل المنجزات، وسيلعننا التاريخ والأجيال القادمة، نحن الذين نترفع عن المزايدات ومشاريع التسقيط السياسي، ونؤمن بالقانون والدستور وديمقراطية العراق الجديد، نحن نؤمن إيمانا صادقا بأن كثيرين في هذا الوطن يؤيدون ويدعمون مشروع بناء الدولة العصرية الناجحة، ولا نشكك بأحد ولا نقبل أن يزايد أحد على آخر بهذه الحقيقة . . ولكننا ندرك أيضا أننا قد نختلف في التفاصيل عن ماهية هذه الدولة وكيف تكون وكيف تمارس دورها في خدمة الوطن والمواطن . ونجدد التأكيد هنا مرة أخرى أننا متمسكون بمنهج (الاختلاف لا الخلاف) . . فنحن قد نختلف مع الآخرين ولكننا ننطلق في اختلافنا من قاعدة التكامل وليس من قاعدة التقاطع، فنحن كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، هذا هو مشروعنا وهذا هو خطنا وهذه هي رؤيتنا .

مشروعنا الدولة العصرية

وقائدنا وشهيدنا الخالد شهيد المحراب هو الذي وضع هذه الأسس وثبت هذه القواعد وحدد هذه الرؤية، فلقد كان شهيد المحراب مؤسس نظرية الدولة العصرية

الحديثة والمجتمع الحر الكريم والعدالة للجميع ، هذه الدولة التي يكون فيها الجميع سائلا ومسؤولا ويكون إطارها إنسانيا قبل أي إطار آخر ، وتسعى إلى بناء الإنسان الصالح المنتج المتصالح مع نفسه ومع الآخرين ، هذه الدولة العصرية الإنسانية تبدأ من داخل الإنسان أولا ومن عمق الفهم القرآني الإلهي الذي حدد أساسيات البناء بقوله عز من قائل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢٠٠) ، وتنتهي بإقامة العدل والقسط ، فإسلاميتنا يجب أن تشرق بإنسانيتنا ، وعقيدتنا يجب أن تتجلى بفهمنا الصحيح والدقيق للمشروع الإسلامي للإنسان ، فلا تتقاعسوا في تجديد شعاركم الذي رفعتموه (الإنسان غايتنا) ، فالدين مع الإنسان ، والوطنية مع الإنسان ، والحرية والكرامة والتعددية هي من أجل الإنسان ، وإن قائدنا شهيد المحراب قد أصل للبعد الإنساني في فكره وحركته وجهاده ومنهجه لأنه أدرك بعقلية العالم وبروحية المجاهد أن أساس المشروع الإسلامي على الأرض هو الإنسان وأن أساس الدولة العصرية الحرة والكريمة والعدالة هو الإنسان ، وإن بناء الإنسان هو أساس كل البناءات الأخرى .

مبادرة لدعم الشباب

ولشبابنا الواعي والحاضر في هذه الذكرى نقول . . يا شباب وشابات تيار شهيد المحراب . . . يا شباب وشابات العراق وأمل الأمة ، إن المرحلة القادمة هي مرحلتكم وإن المستقبل هو من إنتاجكم ، ولقد عملنا بجهد في الفترة الماضية على أن نمحكم المساحة المطلوبة كي تعبروا عن أنفسكم وتظهروا قدراتكم وتأخذوا دوركم ، وعليكم أيضا أن تساعدوا أنفسكم وتطوروا من قدراتكم وتطلقوا بقوة ، وساعدونا كي نستطيع مساعدتكم ، ولكم أن تفكروا في اللحظة ولكن لا تنسوا المستقبل وآفاقه ، فهو أمانة في أعناقكم . . . فإسلامكم بحاجة إليكم ، ووطنكم ينتظر منكم الكثير ، وشعبكم يبنى عليكم الآمال .

ومن هذه المناسبة الخالدة في ذاكرتنا وذاكرتكم ، نطلق معكم في مبادرة لإنصاف شباب الوطن ، ونطالب بأن يُخفف سن الترشيح إلى الانتخابات التشريعية وانتخابات مجالس المحافظات إلى ٢٥ سنة ، كي يتسنى للشباب أن يوسعوا من دائرة مشاركتهم في صنع القرار في مراحل مبكرة ، وهو حق مشروع لهم . . فدولتنا الحديثة شابة وتحتاج إلى دماء شابة كي تنطلق وتبدع وتتألق . . فتمسكوا بهذه المبادرة وانطلقوا بها إلى كل الشباب على كبر مساحة الوطن ومن مختلف التيارات والاتجاهات والقوميات

والطوائف، ومن الرجال والنساء ولتكن مبادرة وطنية لا تُحسب لجهة معينة أو تيار بعينه . . . إنها مبادرة العراق لشباب العراق .

المرأة شريك في بناء الدولة

على العاملات في تيار شهيد المحراب المبادرة إلى العمل الجاد والحقيقي مع القاعدة العريضة من النساء في المجتمع ومن كافة الفئات العمرية . وإلى أخواتنا العاملات في تيار شهيد المحراب وكل نساء العراق نقول . . إن دور المرأة في المجتمع يتعاظم ومجالاتها تتوسع وإنها اليوم شريك مهم في بناء الدولة وتدعيم مناعة الوطن، وندرك جيداً أن التحديات الاجتماعية والأزمات السياسية قد أخرجت مسيرة النهوض بواقع المرأة وتطويره، وما زالت المرأة العراقية بحاجة إلى الكثير من الحقوق كي تأخذ دورها الحقيقي في عملية بناء الوطن والمواطن، وعلى أخواتنا العاملات أن يتجاوزن الحواجز ويفتحن على جميع نساء العراق وطبقاته الاجتماعية والجغرافية وأن يكن جديرات بنيل الثقة وأن يبادرن إلى العمل الجاد والحقيقي مع القاعدة العريضة من النساء في المجتمع ومن كافة الفئات العمرية، وأوصيهن وجميع نساء العراق الكريمات بالعفة والالتزام بالقيم الدينية والتقاليد الاجتماعية الصالحة والتمسك بالحجاب وعدم التبرج، والوقوف بوجه الغزو الثقافي الذي يتعرض له مجتمعنا العربي والإسلامي .

تلبية طموحات الشعب

أيها الأعداء الأوفياء، إن الشعب في حالة ترقب وهو ينتظر من قياداته التي انتخبها بإرادته وبحقوقه المكفولة دستورياً أن تركز انتباهها على مشاكله واحتياجاته، ومساعدته في توفير البيئة الحياتية الملائمة أكثر بكثير من انشغالها في تقاطعاتها السياسية وحروبها الإعلامية، والمشاريع المختلفة والمتصارعة على أرض الوطن . لقد كنا رفاقاً بالأمس من أجل قضية عادلة، فلنبق رفاقاً اليوم من أجل قضية أكثر عدالة، وهي قضية شعب يتطلع نحو المستقبل ويعقد آماله عليكم، فلا تدعوا السياسة تمزق لحمتنا ولا تسمحوا للسلطة بأن تشوش على بصيرتنا، ولنكن صادقين مع الله ومع أنفسنا ومع شعبنا، فمن الفاء إلى زاخويبقى العراق وحدة واحدة، وسر وجودنا في هذه الوحدة التي بدونها سنكون في مواجهة المجهول، وكلنا أمل وثقة بأن جميع القيادات حريصة على هذا الوطن وصادقة مع هذا الشعب، وأن الخلافات مهما كبرت فإنها تبقى تحت السيطرة بالنوايا الصادقة من الجميع والتنازلات التي تشمل الجميع لصالح الوطن .

وقد دفعنا الغالي من الدماء الطاهرة كي ننتشله من براثن الديكتاتورية والاستبداد . وسيبقى تيارنا ملتزماً أمام الله وأبناء شعبنا ، وسنبقى متمسكين في إطار الوطن ويقظين وأرقين إلى أن نرى هذا الوطن العزيز ينهض من جديد بمشروع واضح وتخطيط استراتيجي فعال وبخطط واقعية وعملية تزيل العقبات والصعوبات ، وإنه التزام لا نحيد عنه ولا نساوم عليه ولا نرضخ للضغوط ولن ننجر للمزايدات ولن نقبل بالمشاريع الضيقة المجزأة والمجزأة .

عودة العراق إلى موقعه الإقليمي

أيها الأعداء الأتقياء . . . إن العراق اليوم بدأ يأخذ دوره الإقليمي الذي يستحقه ، وإن تيارنا يؤمن بمبدأ العراق المتواصل مع الجميع وأن يكون جسراً للتلاقي وليس نقطة للتقاطع ، وما نشهده من تطورات على هذا المستوى يجعلنا مساندين وداعمين للإدارة الحكومية لهذا الملف الحساس والاستراتيجي عندما تتجسّر وتلتقي وتُفعل المشتركات وتدفع الخلافات إلى الخلف . فعلاقتنا مع الجارة الكويت الشقيقة بدأت تسير على الطريق الصحيح وأمام هذه العلاقة محطات كبيرة نأمل أن يتم تجاوزها والوصول إلى مرحلة التكامل بين البلدين ، كما نأمل بأن تكون هذه العلاقة نموذجاً ومفتاحاً لعلاقات العراق مع جواره الإسلامي العربي الخليجي .

وبالأمس حصل اجتماع مجموعة ١+٥ الخاص بقضية أحقية الجمهورية الإسلامية في امتلاك التكنولوجيا النووية السلمية ، وهذه نقلة نوعية في حركة العراق في محيطه الإقليمي يجب البناء عليها واستثمارها وتطويرها ، وإننا نأمل من الأطراف التي شاركت في هذا الاجتماع أن تكون منصفة مع الدول والشعوب وألا تكيل بمكيالين ، ففي الوقت الذي تؤكد الجمهورية الإسلامية الإيرانية سلمية برنامجها النووي نرى الضغوط الدولية تتصاعد وتترايد عليها ، وفي نفس الوقت هناك دول تمتلك الأسلحة النووية ويغصّ الطرف عنها ، إن هذه السياسة العرجاء سوف لا تصل إلى أية نتيجة ، وإن احترام كرامة الدول والشعوب هو الأساس لبناء السلم العالمي وإن زمن الوصاية قد ولى من دون رجعة ، وها نحن نرى شعوب الشرق الأوسط تنتقل من ربيع إلى آخر وتعلن عن ولادات جديدة ، وإن رافقتها المخاضات والآلام والمعاناة ، ولكنها ولادات ستغيّر مستقبل شعوب المنطقة ودولها .

الوضع في سوريا والبحرين

نتمنى أن تتجاوز سوريا الشقيقة أزمته السياسية بأسرع وقت، وأن ينال الشعب السوري حقوقه المشروعة بعيداً عن المشاريع الخارجية، وأن يكون الحل سوريا ومن قلب المعاناة السورية، كما نتمنى على الحكومة السورية أن تلتزم بسياسة التغيير والإصلاح السياسي وضبط النفس وأن تستوعب المرحلة وألا تنجر إلى مساحات تجعل الأمور أكثر تعقيداً. كما نتمنى أن نرى تطوراً للوضع الإنساني والسياسي في مملكة البحرين وأن تكون الحكومة أكثر حكمة في تعاملها مع المطالب المشروعة للشعب البحريني، وأن يعود البحرين واحة للسلام والوثام بين مختلف طوائفه، فمهما تعقدت الأمور ومهما أثنخ في الجراح تبقى البحرين موحدة شعباً وحكومة وأرضاً، وفي النهاية لا بد من أن يصل الجميع إلى حل يُرضي كافة الأطراف. وستبقى فلسطين القضية الأساسية والمحورية في واقعنا العربي والإسلامي، وسنواصل دعمنا اللامحدود لحقوق الشعب الفلسطيني العادلة.

عهد للشهداء

ستبقى العقيدة أساس حركتنا وستبقى المرجعية تاجاً على رؤوسنا، وسيبقى العراق نورا في أعيننا، ويبقى المواطن والإنسان غايتنا. إخوتي وأخواتي الأعزاء. أحبتي الكرام، أيها الأصلاء الأوفياء، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، نقول باسمكم إلى قادتنا في يوم ذكراهم الخالد، إننا نقرأ في منهجكم كل يوم أن الموت لا يرهبنا، وأن الشهادة هي حياة جديدة، وأن قلوبكم سادتي ستبقى تنبض معنا، وأن عروشكم في قلوبنا، وأن لكل جيل قمة، وأنكم سادتي كنتم قمة القمم.

فعهداً عهداً، ووعداً وعداً، ستبقون لنا نجوماً نستهدي بها دربنا، وقلاعاً تحمي فكرنا، ومنهجاً يرسم لنا مستقبلنا، عهداً عهداً ووعداً وعداً، ستبقى العقيدة أساس حركتنا وستبقى المرجعية تاجاً على رؤوسنا، وسيبقى العراق نورا في أعيننا، ويبقى المواطن والإنسان غايتنا. أيها الصادقون، أيها الغيارى، إن منهجنا قد التزم العدل غاية، فاستعدوا لنصره بالإيثار وكونوا على يقين من أن الله معنا، وأن الله ناظرنا، وأن الله شاهداً، وأن النصر مع الصبر، إن النصر مع الصبر. فسلام على شهيد المحراب وعزيز العراق، و سلام على المرجعية الشهيدة ولاسيما الشهيدان الصدران والشهيد الغروي والشهيد البروجردي، وكل شهداء الوطن الحبيب، من حلبجة والأطفال إلى صلاح الدين ونيوى والأبنا إلى المقابر الجماعية في الجنوب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاحتفال الرسمي بيوم الشهيد العراقي (٢٠١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

فخامة رئيس الجمهورية ، دولة رئيس مجلس الوزراء ، دولة رئيس مجلس النواب ،
أصحاب السماحة والسيادة والمعالي ، السادة والسيدات الحضور السلام عليكم جميعاً
ورحمة الله وبركاته ، أحييكم وأرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم حضوركم
ومساهمتمكم في هذا الاحتفال السنوي ليوم الشهيد العراقي ، والذي نستذكر فيه شهداء
العراق ، ولا سيّما شهيد المحراب وعزيز العراق (قدس سرهما) .

رجال أكبر من زمانهم

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا
بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٢٠٢) ، أيها الإخوة والأخوات الكرام في مسيرة الأيام نلتقي
رجالاً يتركون آثارهم محفورة على ذاكرة التاريخ ، نعايشهم ونعتاش على فكرهم
ورؤيتهم ، وترتوي عقولنا بفيض حكمتهم ، وتمتلئ نفوسنا معهم بالصدق والإيمان ،
ولكن مسيرة الزمن تستمر ويرحل الرجال إلى حيث الوعد الصادق في هذه الحياة ،
وعندما نلتفت إلى الوراء كي نتذكرهم في ذكراهم ونحن الذين لم ننسهم يوماً ، نجد

٢٠١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم الشهيد العراقي في الأول من رجب في الاحتفال
الرسمي الذي أقيم في مكتبته ببغداد بتاريخ ٢٦/٥/٢٠١٢ بحضور الرئاسة الثلاث والوزراء
والدبلوماسيين وشخصيات حكومية وسياسية .

٢٠٢ . سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

أنهم كانوا أكبر من اللحظة والزمن الذي عايشوه، وأن آثارهم تزداد رسوخاً، ومعالمها تزداد اتساحاً، فندرك أنهم كانوا يعملون لزماننا؛ لأنهم قد تفوقوا على زمنهم في الرؤية والتفكير، اليوم نجتمع في رحاب رجل مميز وإنسان امتزج بإنسانيته، عالم عابد مجاهد، عشق الثورة على الظلم، وآمن بوعد ربه عن يقين، وصدق معه حتى التقاه، إن شهيدنا شهيد المحراب آية الله العظمى السيد (محمد باقر الحكيم) عاش من أجل الأمة، واستشهد مع الأمة، لقد أكرمه الله بنهاية كان مقدرًا لها أن تكون هي البداية وهكذا كان، فمنذ صباه التزم أباه زعيم الأمة الإمام الحكيم (قدس سره)، ورافق أستاذه الإمام الشهيد (محمد باقر الصدر) مفجر الأمل الإسلامي والإنساني في العراق، فكان شهيد المحراب ينهل من نبعين عظيمين صافيين كالزلال، وكانت هذه النعمة من نعم الإعداد الإلهي، ومن هذا الأساس المتين كان ذلك المنطلق الذي انطلق به شهيدنا، وشهد له به كل الذين عرفوه وعايشوه، سواء اتفقوا معه أو اختلفوا معه أو به أو عليه.

مشروع جامع

لقد حدد شهيد المحراب السقف الذي يكون فيه راعياً للأمة، والحركة، والجهاد، والسياسة، والحياة، والناس، والتزم بهذا السقف، فانطلق واثقاً لا يلتفت إلى الوراثة، ولا تتقاطع عنده الآراء، وكانت أولى أولوياته هي أن يكون الجميع في الإطار العام للمشروع، وأن يبقى داخل هذا الإطار مهما تقاطعت الآراء والأفكار والتوجهات، وأن الطريق لا بُدَّ أن تعترضه الصعاب، وأن المخاضات لا بُدَّ لها أن تكون دامية، ولكن ما دمننا في الإطار العام للمشروع وسائرنا نحو الهدف الذي يسعى إليه الجميع، فإن الأمل سيبقى متقدماً، وإن النصر سيأتي عاجلاً أم آجلاً، بهذه الرؤية الحركية كان يعمل شهيد المحراب، وبهذا الأفق كان يتعامل مع إخوته ورفاقه في جميع الحركات والأحزاب، والتيارات الإسلامية والوطنية، تعامل مع الدين على أنه الجامع المانع، ولكنه أيضاً تعامل معه على أنه المتجدد القادر على التعايش مع الآخرين فكراً ومنهجاً، وأن يكون هو المنطلق نحو الآخرين، لا أن يقف ويتجمد وينتظر الآخرين للقدوم إليه، تعامل مع الوطن على أنه إطار يحوي بداخله أهم ما فيه، وهو الإنسان، فكان الوطن برؤيته وحركته لا يُختزل بطائفة أو قومية أو دين، وإنما هو ذلك الإطار الذي يكسب قيمته بما يحتويه من هذه العناوين، تعامل مع الإنسان على أنه الركيزة إذا ما تم بناؤها بالشكل الصحيح تكاملت باقي البناءات في الأمة والمجتمع وازدهر الوطن وتألقت الدين، تعامل مع السياسة على أنها حالة نفسية واقعية في طبيعة الإنسان قبل أن تتحول إلى ممارسة،

وأنها ليست مثالية أو نقية، حالها حال كل الممارسات الاجتماعية الأخرى، ولكنه ألزمها برباط محكم من الأخلاقية والمبدئية وثبت في منظومتها قاعدة ذهبية، وهي أن الوسائل من جنس الغايات ليفند بذلك مقولة أن (الغاية تبرر الوسيلة).

وتستمر المسيرة

وواصل المسيرة وحمل اللواء عزيز العراق الراحل الكبير سماحة السيد (عبد العزيز الحكيم)، وبذل الجهود المضنية مع إخوانه ورفاقه قيادات المجلس الأعلى والقيادات الوطنية الأخرى في مشروع بناء الدولة العصرية العادلة، وصياغة الدستور، وإشاعة ثقافة الالتزام به والرجوع إليه، واحترام كافة مواده دون تمييز أو انتقائية، وإجراء الانتخابات واعتبارها المظهر الأساسي لصيانة النظام الديمقراطي التعددي في البلاد، ووضع الضمانات الكافية لاستعادة السيادة الوطنية العراقية بخروج العراق من الوصاية الدولية المفروضة عليه في البند السابع لميثاق الأمم المتحدة، وخروج القوات الأجنبية من البلاد، والحرص على تحقيق الرفاه الاجتماعي والاقتصادي للمواطنين، وضرورة العبور من الأزمات إلى الخدمات، وتقديم الخدمة الأفضل عبر الحكومة الخدومة والراعية للشعب، ومواجهة الإرهاب الأعمى الذي يستهدف الإنسان والحياة في العراق، وضرورة الوصول إلى نظرية جديدة في الأمن الوطني العراقي تتناسب مع موقع العراق الجديد وتحدياته وتموضعه في المنظومة الإقليمية والدولية، وما يتطلب ذلك من إيجاد قاعدة موحدة وفهم مشترك من قبل القوى السياسية المشتركة في إدارة البلاد، والاهتمام بالشرائح العراقية كالعشائر والشباب والمرأة ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام، والرقابة على أداء مؤسسات الدولة، واستطاع أن يبرهن بحق وجدارة أنه استوعب المشروع وعمق فيه، وكان محوراً أساسياً من محاور الجهد الوطني في هذه الحقبة التي تصدى فيها لهذه المسؤولية المباشرة.

على نهجهم سائرون

أيها الإخوة والأخوات الكرام، في يوم الشهيد العراقي من الصعب أن ننصف شهداءنا وقاداتنا وشهيد المحراب وعزيز العراق، ولكننا واثقون من أن المستقبل سيكون هو المنصف الأعدل عندما يستعرض حياتهم وحركتهم وفكرهم وبركتهم بقلم التاريخ، وكلما تعمقنا في المستقبل ازداد الإنصاف وكتب التاريخ كامل حكايتهم، ومسيرتهم، وفسر رؤيتهم ومنهجهم، لقد خط لنا شهيد المحراب منهجاً واضحاً، وطريقاً معبداً،

وحدد حدوده وبيّن سقفه، وثبت ركائزه، ونحن اليوم في مسيرتنا وحركتنا ورؤيتنا إنما نتبع هذا المنهج نهل منه ونضيف عليه.

نعم للاختلاف كلا للخلاف

إن حجر الأساس والزاوية في منهجنا هي قاعدة الاختلاف لا الخلاف، وأن هذه القاعدة هي الأساس والمؤسس لكامل حركة الإنسان والمجتمع والأمة والدولة والسياسة؛ لأن الاختلاف جزء من طبيعة الحياة ومكون في شخصية الإنسان، ومتى ما حصننا أنفسنا من أن نكون ضحايا لاختلافاتنا فإننا نكون قد حصننا أنفسنا من أن نسير في طريق الفشل، وأن نكون على خلاف قاطع مع الآخرين وتضيع لغة العقل والحوار، ويتوقف العمل ونصل إلى النهايات المؤلمة، ومن أساس هذه القاعدة يمكن للجميع أن يحدد سياسة تيار شهيد المحراب عمومًا والمجلس الأعلى خصوصًا، وقد يعتقد البعض أننا نناور في بعض المواقف، وإننا نقول إنها ليست مناورة وإنما هو منهج لا تتمحور فيه إلا مع الحق، وحقوق الوطن والمواطن، فنحن نراجع أنفسنا ونأمل أن يراجع الآخرون أنفسهم وسنرى جميعًا صواب هذه الرؤية.

أيها الإخوة والأخوات الكرام، أيها الرجال الذين تمثلون اليوم قرة عين العراق، إن مسؤوليتكم كبيرة ولحظتكم تاريخية، فعراقكم الذي أخرجتموه من فك الذئب ما زال بحاجة إلى علاجات، وأنتم قد بذلتم الكثير، وتحملت الكثير، ولكن الأكثر ما زال مطلوبًا منكم، فهذا قدركم وهذه مسؤوليتكم، لقد عبرنا بالعراق محطات مظلمة وكل يوم يمر يتعافى العراق أكثر، ويعود إلى عزته وهيبته ويعود إنسانه كريمًا حرًا مرفوع الرأس، متنعمًا بثرواته، مطمئنًا على نفسه، ولكننا أيها الإخوة بحاجة إلى الوقت، وإلى الإرادة الحقيقية منا جميعًا كي نكون معًا في هذه المسيرة، نتكامل أكثر مما نتقاطع، ونتبادل الآراء أكثر مما نتبادل الاتهامات.

العراق يستعيد عافيته

أيها الأعضاء إننا نؤكد موقفنا الداعم للحكومة في الانفتاح العربي والإسلامي والدولي، حيث تابعنا وباهتمام بالغ انعقاد مؤتمر القمة العربية، واستضافة اجتماعات مجموعة (١+٥) في الأيام القليلة الماضية في بغداد، وأن هذين الحدثين الكبيرين يعبران بوضوح عن دور العراق الإقليمي والدولي، وأن العراق أصبح اليوم من الدول الفاعلة في رسم السياسات الإقليمية في المنطقة، كما نؤكد دعمنا لحل المشاكل العالقة مع

دول الجوار والمنطقة، تمهيداً لرسم خارطة جديدة للعلاقات العراقية والإقليمية، تبتني على أساس حُسن الجوار والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والتعايش السلمي، وحل المشاكل عبر آليات الحوار البناء، والثقة المتبادلة، وإزالة التوتر القائم والتركيز على المصالح الإقليمية المشتركة بعد تحديد المصالح الوطنية ووضعها في إطارها الصحيح، فعلاقتنا مع دولة الكويت شهدت تطوراً كبيراً وحلاً لأكثر الملفات العالقة، ونتمنى أن يستمر الجهد لحل كافة الملفات في القريب العاجل مع التركيز على العلاقة الإستراتيجية بين البلدين الجارين الشقيقين، والتي من الممكن أن تكون نموذجاً للعلاقات العربية والخليجية بشكل عام.

وفي موضوعة الملف النووي الإيراني نأمل من المجتمع الدولي والدول الراحية للمفاوضات أن تعترف بحق إيران لامتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية، ونؤكد حرص العراق في إنجاح هذا الاجتماع التاريخي والذي سوف لا تنحصر آثاره على المجتمع بل تتعداها لتصل إلى جميع دول الجوار والمنطقة، ومن الواضح أن الضغط والتصعيد والحظر على الجمهورية الإسلامية سوف لا يساعد على حل هذا الملف بل سيزيده تعقيداً، حيث إن الشعب الإيراني سيبقى متمسكاً بحقه في امتلاك الطاقة النووية السلمية مهما كانت الظروف، كما أكدت القيادة الإيرانية ذلك.

التمسك بقيم الإسلام

ونؤكد هنا أيضاً دعمنا للثورات العربية التي تشهدها المنطقه برمتها، حيث إن الشعوب العربية انتفضت على حكامها وطالبت بحريتها وكرامتها والاعتراف بحقوقها المدنية والسياسية، ونحن اليوم نرى انتخاب قيادات شعبية تناسب مع عمق الشعوب العربية، ونتمنى لهذه الشعوب الشقيقة النجاح والتوفيق، ونؤكد لهم أن سر النجاح في نهضتهم هذه هو التمسك بقيم الإسلام، والعروبة، والوطنية، والتماسك، والانسجام الوطني، والابتعاد عن الفرقة والوقوع في أحضان القوى الأجنبية، ونأمل أن تتجاوز سوريا الشقيقة أزمتها السياسية الراهنة بأسرع ما يمكن، وأن ينال الشعب السوري الشقيق حقوقه المشروعة بعيداً عن التدخلات الخارجية، وضمن إطار سوري بحت ينبع من الحوار الوطني والاتفاق على صيغة مرضية لجميع الأطراف، كما نأمل أن تكمل الحكومة السورية مشوار الإصلاح الوطني الذي ابتدأته بعزيمة راسخة، وأن تستوعب المرحلة بكل ما تحمل في طياتها بروح من الانفتاح والوسطية، وسعة الصدر، والتفاهم الوطني، كما نتمنى أن نرى تطوراً ملموساً للموضع السياسي والإنساني الصعب الذي

تمر به مملكة البحرين ، وأن تكون الحكومة البحرينية أكثر حكمة وانفتاحاً في تعاملها مع المطالب المشروعة للشعب البحريني الشقيق ، وأن يعود البحرين واحة للسلام والوثام بين مختلف الطوائف والمكونات ، فمهما تعقدت الأمور ومهما أثخن في الجراح تبقى البحرين شعباً وحكومةً وأرضاً معاً ، وفي نهاية المطاف يجب أن يصل الجميع إلى حل يرضي كافة الأطراف ، ويُعترف بحقوق الشعب البحريني في تقرير مصيره ، وستبقى فلسطين قضية محورية في جهدنا العربي والإسلامي ، ولا حل للقضية الفلسطينية في ظل التجاوز على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وسنبقى داعمين ومساندين لهذه الحقوق مهما طال الزمن ، ونحن نحتفي في هذه الأيام بخروج الجيش الإسرائيلي المحتل من الأراضي اللبنانية ، في خطوة مهمة سُجلت للمقاومة الإسلامية في لبنان وجهدها الوطني في استعادة السيادة اللبنانية .

أيها الإخوة والأخوات الكرام أيها الأعمام ، في نهاية كلمتنا هذه اسمحوا لي أن أخطب قائدنا وشهيدنا ونقول له سيدي إن قاتلك مهزوم ، وإن أبناءك ورفاقك سائرون على طريق الانتصار ، تحية إجلال وإكبار لشهداء العراق ، ولكل قطرة دم أريقتم على طريق الحرية والعزة والكرامة ، لهذا الشعب الأبي ، وللمراجع الشهداء ، والشهيدان الصدرين ، وتحية للمرجعية الرشيدة ، ولجميع الشرفاء الوطنيين الذين يقدمون ما بوسعهم لإعزاز هذا الشعب ورفاهه ، وإعمار البلاد وازدهارها ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة السيد عمار الحكيم خلال استقباله وفداً شيعياً تركيا (٢٠٠٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

بلد الحضارات والمقدسات

أصحاب السماحة والفضيلة، المشايخ الكرام، إنها فرصة سعيدة و ثمينة أن نتشرف بلقائكم في العراق، بلد الحضارات، وبلد أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حيث المراقدة المقدسة لأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، من المعروف أن العراق يتميز بأنه يحتضن سبعة مراقدة لأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وكان محطةً لولادة سيدنا ومولانا الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، حينما تراجعون تأريخ العراق تشعرون بالكثير من الدهشة فبداية التأريخ كانت من العراق، وفي زيارة أمير المؤمنين الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ تقرؤون (السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح، وعلى جاريك هود وصالح)، وهذا يعني أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبا البشر، كان محط رحاله في العراق، و نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي يمثل الانطلاقة الجديدة للبشرية كان في العراق أيضاً، وهود وصالح وأنبياء بني إسرائيل كانوا في العراق أيضاً، وسيدنا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ انطلق من العراق، وهكذا كان العراق محطة مهمة من محطات التأريخ منذ بدايته وإلى يومنا هذا، وهكذا ستكون نهاية التأريخ في العراق أيضاً حينما يظهر سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل

٢٠٠٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال استقباله وفداً شيعياً تركيا في مكتبه ببغداد بتاريخ ٢٨ / ٥ / ٢٠١٢ .

الله فرجه الشريف) في الكعبة الشريفة وينطلق مباشرةً إلى كربلاء وهو يحمل شعار (يا لثارات الحسين)، ويتخذ من مسجد الكوفة مقراً ومنطلقاً لمشروعه الإصلاحية العالمي الكبير.

حينما نتحدث عن تأريخ هذا البلد الكريم ونلاحظ كل هذه السمات ونقرأ في النصوص التاريخية أيضاً أن هنالك أناساً ذهبوا في آخر حياتهم ليعيشوا في مكة ويجاوروا بيت الله الحرام فكانت إشارة من أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بأن هذا المكان للزيارة وليس للإقامة الدائمة، وحينما أرادوا أن ينتقلوا إلى المدينة وقيموا فيها أيضاً قيل لهم هي للزيارة وليست للإقامة الدائمة، فسألوا أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إذن أين نقيم؟ فأشاروا إليهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن أقيموا في العراق، فيه محبوبنا، وهذا ما نلاحظه على الرغم من كثرة الطغاة والظالمين الذين حكموا العراق لفترات طويلة من الزمن ومنعوا الناس حتى من التعبير عن مشاعرهم اتجاه رسول الله وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وعلى الرغم من منع إحياء الشعائر فإن هذا الشعب بقي قلبه ينبض بالإسلام والولاء لرسول الله وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وما نلاحظه في الشعائر الحسينية ولا سيما في أربعينية سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ أن أكثر من اثني عشر مليوناً من العراقيين يقيمون هذه الشعائر ويشاركهم أخوانهم المسلمون من تركيا وبلدان أخرى في أوسع وأضخم مسيرة يشهدها تاريخنا المعاصر، وهذا دليل على حجم الولاء والحب لسيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذه المسيرة الضخمة تمتد مئات الكيلومترات مشياً على الأقدام في الحر والبرد وفي ظروف أمنية واستهدافات إرهابية بسيارات مفخخة وانتحاريين ومع ذلك تستمر هذه المسيرة بل تتسع عاماً بعد عام، هذا العمق الحضاري للعراق أعطى فرصة قوية لبناء هذا الشعب وتطوير قدراته ومؤهلاته فضلاً عن القدرات العلمية والاقتصادية الكبيرة التي خص بها الله (عز وجل) هذا البلد الكريم، وكذلك حبا الله (عز وجل) العراق بالمرجعية الدينية التي كانت حاضرة منذ أكثر من ألف عام ولها الأثر الكبير في مجمل المسارات الدينية والاجتماعية والسياسية في هذا البلد.

بالرغم من الاستهداف الذي تعرضت له المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الأشرف لقرون من الزمن بقيت النجف مصدر إشعاع ومحطة مهمة للتعريف بفكر مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

العراق محطة مهمة للتواصل

هذه الخصائص والمميزات تجعل من العراق محطة مهمة للتواصل مع الأشقاء ومع المسلمين والجيران، وتركيا وشعبها واحد من البلدان الذي نتطلع لتعميق علاقاتنا معه على كافة الأصعدة، ولذلك نكون سعداء جداً حينما نلتقي بوفود تركية تزور العراق، وحينما نجد إخواننا الأتراك يشاركوننا في الشعائر الحسينية والمناسبات الدينية، ونتمنى أن تتعمق علاقاتنا مع تركيا ليس على المستوى السياسي والاقتصادي فحسب بل على المستوى الثقافي والمعرفي أيضاً، ونتمنى أن نجد قريباً عدداً من طلبة العلوم الدينية الأتراك في النجف الأشرف يدرسون ويتعلمون معارف أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وينقلونها إلى إخواننا في تركيا، نعتقد أن مدرسة وفكر أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ يتعرض إلى الكثير من التشويش، ونحن المعنيون بالخطاب الديني، العلماء وأئمة المساجد يتحملون مسؤولية كبيرة في نقل فكر أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ والتعريف به بعيداً عن التزييف والتحريف ومحاولات إظهاره بأنه عقيدة منحرفة، ولذلك مثل هذا التواصل مع الحوزة العلمية في النجف الأشرف سيساعد على التواصل الفكري والتعرف على الشبهات المطروحة في البلدان الإسلامية، وكيفية وضع الحدود والمعالجات المناسبة لها.

وأخونا الشيخ (صلاح الدين) هو ممن درسوا في النجف الأشرف وتعرفوا على مدرسة (دار الحكمة) منذ عقود من الزمن، ولديه معرفة بطبيعة أجواء هذه الحوزة العلمية الشريفة، بالإضافة إلى المهمة الثقافية الأساسية التي نتحمل مسؤوليتها.

هموم مشتركة تحتاج رؤى موحدة

هنالك هم سياسي عام نشهده في المنطقة، وهناك تحولات كبرى نحن معنيون بدراستها والتشاور بشأنها وأن تكون لدينا رؤية واضحة وواحدة اتجاهاً.

اليوم هناك استهداف واضح لسوريا، وكما تعلمون أننا مع الحقوق المشروعة للشعب السوري ولا يمكن أن نرضى بالإساءة إلى هذا الشعب في أي حالٍ من الأحوال، ولكن هل يمكن حفظ دماء هذا الشعب وحصوله على حقوقه من خلال الدماء والسلاح المستورد من خارج الحدود؟ هناك دول تظهر حماسة كبيرة لإسقاط الحكومة السورية تحت عنوان (الانتصار للشعب السوري)، (والديمقراطية في

سوريا)، وهي في الوقت نفسه لم تجرب الديمقراطية في بلدانها لكي تساعد الآخرين على تحقيقها، وفي الوقت الذي نجد فيه هذه الحماسة للانتصار للديمقراطية في سوريا نجد تعتيمًا كبيرًا وإغفالًا واضحًا عن الديمقراطية في البحرين، فهل الديمقراطية لها أكثر من معنى؟ هذا يكشف بوضوح أن القضية ليست انتصارًا للديمقراطية بقدر ما هي انتصار لمشاريع سياسية خاصة هنا أو هناك.

حلول داخلية

نحن في العراق تبيننا مشروعًا لتقريب وجهات النظر بين الحكومة السورية والأطراف المعارضة، وقلنا إن الحل في سوريا يجب أن يكون داخليًا نابغًا من رحم المعاناة السورية، وليس مستوردًا من خارج الحدود، فالحكومة التي لا ترضي شعبها لا تستطيع أن تستمر في إدارة البلاد، والقوة التي تحمل السلاح بوجه الجهة الأمنية تواجه بنفس الطريقة من الأجهزة الأمنية، فتركيا الشقيقة التي هي بلد ديمقراطي تستخدم القوة والسلاح والجيوش بوجه مجاميع مسلحة حملت السلاح بوجهها، وبالتالي من الصعب أن نطلب من الأجهزة الأمنية ألا تواجه من يحمل السلاح بوجهها بالسلاح، ولكن السؤال، هل السلاح والسلاح المتبادل هو الحل في أي بلد من البلدان؟

نحن في العراق مرت علينا ظروف كانت فيها قوى معارضة تحمل السلاح وتقتل المواطنين ونحن لم نعالج هذه الحالة بالقوة فقط وإنما فتحنا باب الحوار والمصالحة، وهكذا الحال في البحرين، فنحن نعتقد أن الحل لا يكون بطريقة العنف والعنف المتبادل وإنما يكون عبر طاولة الحوار الصادق والبناء، ومن خلال المصارحة والمكاشفة ومنح الشعب البحريني حقوقه نستطيع أن نرى الوثام والسلام في البحرين.

نوايا سياسية

في قضية إيران والملف النووي نعتقد أن امتلاك الطاقة النووية السلمية حق لجميع الشعوب ولا يمكن أن يُحرم منها أي شعب، هناك دول في المنطقة تمتلك أسلحة نووية ولا يحاسبها أو يعاتبها أحد، وهناك دول تُمنع من امتلاك الطاقة النووية السلمية خوفًا من نوايا محتملة للوصول إلى السلاح النووي.

العراق رعى مؤخرًا اجتماعًا بين إيران ومجموعة (١+٥)، وإيران قدمت العديد من التنازلات لكننا لم نجد استجابةً من الغرب لرفع العقوبات المفروضة على إيران مقابل

هذه التنازلات ، وهذا مؤشر على وجود نوايا سياسية خلف هذا الموضوع وليس مجرد الخوف من تحويل الطاقة السلمية إلى أسلحة نووية .

الموازنة بين الحقوق والواجبات

في العراق أيضاً نحن نؤمن بضرورة المشاركة الحقيقية لجميع المكونات العراقية ، ويجب أن يأخذ الجميع حقوقهم ، ولكننا نقول من غير المعقول أن يكون التفكير بالحقوق فقط من دون الواجبات والالتزامات ، كل الأطراف من حقها أن تتحدث عن حقوقها وتطالب بها ، ولكنها في نفس الوقت مطالبة بأن تعرف التزاماتها اتجاه الوطن وما يجب أن تقدمه للشركاء ، هذه المعادلة هي التي تمثل الحل الحقيقي للمشاكل العراقية ، ونعتقد أن الحل يجب أن يكون عراقياً وبين العراقيين أنفسهم ومن دون تدخل الآخرين .

أكرر الدعوة للتواصل وتبادل المعرفة في مختلف المجالات ، وأجدد التحية والترحيب بكم جميعاً ، وأتمنى لكم طيب الإقامة في العراق ، ونتمنى أن نجدكم زائرين لهذا البلد الذي يعتز كثيراً بضيوفه وزواره ، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري رحيل الإمام الخميني (قدس سره الشريف) (٢٠٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة الأفاضل الشيوخ الأكارم الإخوة الأعزاء الأخوات الفاضلات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، أحبتي نقف اليوم لنستذكر شخصية كبيرة ونستذكر رمزا من رموز الجهاد والعلم ومرجعا من مراجع المسلمين

استعادة الكرامة الإنسانية

حينما نقف لنستذكر شخصية الإمام الراحل الإمام الخميني (قدس سره الشريف) فإنما نقف عند اسم لامع ونجم من النجوم الساطعة في تأريخ المرجعية الدينية، هذه الشخصية التي تركت بصماتها على واقعنا الإنساني في تأريخنا المعاصر، ولا أقول على واقعنا الإسلامي، وواقعنا الإنساني لأن ثورة الإمام الخميني كانت ذات مداليل وأهداف وذات غايات تخص المستضعفين في العالم من المسلمين وغيرهم، وتهتم بالإنسان بكل ما لهذا الإنسان من دور وحقوق ومكانة وكرامة وعزة وشموخ، يجب أن يحصل عليها ويجب أن تتوافر لديه في واقعه وهو يعيش في هذه الدنيا، الإمام الخميني أعاد الكرامة للإنسان ومنح العزة للإنسان ولم تكن هذه الثورة ثورة إيرانية، صحيح أنها تحركت لدى الشعب الإيراني، والشعب الإيراني تعاطف مع الإمام في مراحل انتصار

٢٠٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكري رحيل الإمام الخميني (قدس سره الشريف) في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢.

هذه الثورة، ولكن سرعان ما انطلقت شرارة هذه الثورة، والشعارات الطيبة الإنسانية التي رفعها الإمام الخميني لتجد مكانها في قلوب الكثيرين من المخلصين من المسلمين وغير المسلمين في العالم.

وكانت ثورة إنسانية ورسالة مدوية وتركت آثارها الواسعة والكبيرة في أكثر من صعيد، الإمام الخميني في شخصيته وفي بعده الذاتي يمثل ذلك العارف بالله سبحانه وتعالى، السالك طريق العبودية، المخلص لله جل وعلا، وهو العالم الفقيه وهو الفيلسوف المتمعمق وهو المفسر الذي وقف ونظر نظرة غير نمطية للحقائق القرآنية وقدم أنموذجا كما نجده في تفسيره لسورة الحمد وغيرها مما طبع للإمام الخميني في نظراته التفسيرية، استطاع أن يجمع العلوم الدينية والمعارف الدينية إلى جانب رؤيته الإنسانية الثاقبة وفهمه الدقيق، وأبعاده التربوية، وكان مريبا في سلوكه وفي أدائه مع الآخرين.

الإمام الخميني ومنهج الانفتاح

وبالرغم من الخصوصية الواضحة دينيا في مساراته وهو مرجع من مراجع المسلمين، لكنه تعامل بانفتاح كبير، في المساحة التي تحرك فيها وفي الشعب الذي ثار من خلاله، فلم يقتصر في حركته على جماعة دون أخرى واستطاع أن يعبئ كل الطاقات والإمكانات البشرية في اتجاه الهدف الذي وضعه لنفسه، وهذا ما نجده أن القوى اليمينية والقوى اليسارية والقوى الوطنية والقوى الليبرالية اصطفت معه وهو مرجع المسلمين، وكان يعتز بانتمائه إلى الإسلام ويدفع المجتمع نحو المبدأ القيمي والإنساني لتعاليم الإسلام، ولكن ذلك لم يمنع الإمام الخميني من أن يفتح على كل الطاقات ويعبئها باتجاه الهدف الواحد، وفي لحظة الانتصار لم يكتف بأنه الزعيم والقائد لهذه الثورة وأن المساحة الواسعة من الشعب الإيراني مساحة ملتزمة بتعاليم الإسلام، ليسجل بإرادته نظاما إسلاميا لإدارة البلاد، وإنما طلب الاستفتاء على شكل النظام ليعطي درسا في العودة للشعب لتحديد مساراته، وفي الرجوع إلى الأمة لتحديد هوية النظام وكيف يريد هذا الشعب أن يدير نفسه.

وبعد أن أخذ التفويض من الشعب الإيراني بنسبة قل مثلها تجاوزت 98٪ على إسلامية النظام، وهذه النسبة هي أكثر من نسبة المسلمين في إيران، مما يعني أن شكل النظام الإسلامي أصبح مقبولا ومرضيا حتى لغير المسلمين لأنهم وجدوا فيه العدالة ووجدوا فيه العزة والكرامة بفضل المشروع الواسع النطاق الذي تبناه الإمام الخميني قدس سره الشريف، فإذا كانت هذه الثورة ذات هوية إسلامية فإن إطارها بقي إطارا إنسانيا واستطاع

أن يفتح على الجميع ، ولذلك استطاعت هذه الثورة بشعاراتها وبمساراتها أن تتجاوز حدود الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني وتكون عابرة للقوميات وعابرة للمذاهب وعابرة للديانات وعابرة للإيديولوجيات الخاصة وتجدها في أمريكا اللاتينية ، وفي مواقع عديدة من العالم لا تدين بدين الإسلام ولكنها تتأثر بالثورة وتتفاعل معها .

هذه خصوصية مهمة ، وكان مسجلا للإمام الخميني حبه الكبير وتعلقه بالشعب العراقي ؛ لأنه عاش خمسة عشر عاما في النجف الأشرف ، تواصل مع العراقيين وعاشهم في حقبة مهمة من حقب التاريخ ، وكان يجد فيهم الولاء لأهل البيت سلام الله عليهم ، وكان يجد فيهم الفطرة الطيبة والسلوك المستقيم والولاء الصادق لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإحياءهم للشعائر وتعلقهم بالأئمة الأطهار عليهم أفضل الصلاة والسلام ، كان يعرف هذه الأمور جيدا ، وشاءت الأقدار أن تنتصر هذه الثورة ثم يشتد الضغط في العراق على المؤمنين والطيبين نتيجة الحكم الاستبدادي ، مما دفع الكثير من العراقيين للهجرة حفاظا على دينهم وأنفسهم فكانت إيران هي أهم المحطات التي آوت العراقيين ، وهذه الرؤية الثاقبة للإمام الخميني في تشخيص طبيعة الشعب العراقي ، وهو قائد في ذلك البلد ، ساهمت بشكل كبير بأن يأخذ العراقيون جزءاً من مساحاتهم واستحقاقاتهم في الحركة في ذلك البلد الكريم .

النظرة الإستراتيجية

حينما نقف عند شخصية الإمام الخميني نستذكر كل هذه الأبعاد وهذه الجوانب المهمة في شخصيته ، ونستذكر الآفاق الواسعة التي كان ينظر بها للمستقبل ، لم يكن يتعامل بانفعال ولم يكن يحكم العواطف والمشاعر في قراراته ، وإنما كانت له نظرة إستراتيجية للمستقبل ، كان يرى المستقبل في زحمة التداخلات وفي يوميات الواقع الإيراني والحصار الشديد المفروض على الدولة الإسلامية في محاولة لوأدها وهي في مهدها وفي بداية انطلاقها ، كان يتسم بالثبات والإصرار وبالوضوح ، فوجد الشعب الإيراني ووجد المستضعفون في العالم في هذه الشخصية مرجعا وملاذا ووليا وقائدا ورمزا ، استطاع أن يقنعهم .

في إحدى زيارتي الإرشادية التوعوية التبليغية إلى ماليزيا ، وجهت لي دعوة من رئيس وزراء ولاية كلنتان ، وهي إحدى ولايات ماليزيا ، قالوا رئيس الوزراء يدعوك لتزور هذه الولاية ، اسمه نيك عبد العزيز ، وهو شخصية علمائية وأصبح رئيس وزراء بهذه الولاية ، وتعرفون أن نظام ماليزيا اتحادي فيدرالي ، فذهبت ووصلت إلى المكان

واستقبلوني في بوابة الولاية وذهبوا بي إلى قصره وإلى دار الضيافة وزارني بنفسه، وكان الوقت عصرا وبعد أن أكمل اللقاء، قال نحن سنرى بعضنا في المسجد وستلقي كلمة للناس، أنا استغربت، هذا عالم أصبح رئيس وزراء هل لديه مسجد؟، قالوا قبل أن يصبح رئيس وزراء كان لديه مسجد في منطقة خارج المدينة، في ضواحي المدينة، وبعد أن أصبح رئيس وزراء لم يُقم في القصر بل يداوم فيه صباحا فقط، ولديه كوخ يعيش فيه وما زال، وهذا المسجد الكبير الذي بناه وكان فيه إماما قبل أن يصبح رئيس وزراء لا يزال يقيم الصلاة فيه.

ذهبوا بنا قبل المغرب وبالفعل خرجنا من المدينة إلى ضواحيها، وإذا به مسجد كبير والناس مجتمعون، وجاء رئيس الوزراء وخرج من كوخه ودخل إلى هذا المسجد، وصلى ثم دعاني إلى الحديث، وقال أنا أترجم، وهو يفهم العربية ودرس دراسات دينية، فتكلمت للناس وهو يترجم لي وهو رئيس الوزراء، مع العلم كان لدينا شخص يترجم، وأصر أن يكون هو المترجم، فاستغربت من هذه الطريقة، وبعد إكمال البرنامج سألته ما الموضوع؟، قال أنا متأثر بشخصية الإمام الخميني، هذا الرجل أصبح قائدا وما تغير في سلوكه وبقي في بيت صغير في جمران وهي قرية في ضواحي طهران، وأقام في هذا المكان ولم يكن ملكه واستأجره وأقام به، وبقي بهذه البساطة طوال حياته، وأنا شخصيا أدرس ما قاله الإمام الخميني وأحاول أن أطبقه في هذه الولاية، فالسلوك الشخصي سلوك فيه الزهد وشخصية تشرفت مرات كثيرة بزيارتها واللقاء بها، وبالفعل كان يعيش حياة بسيطة في بيت متواضع، وقد كان له احترام كبير للإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره الشريف).

وهو لكبر سنه لم يكن يقوم للوافدين والناس تقدر ذلك فتأتي وتقبل يده وتجلس عنده، وفي إحدى المرات وأنا شاب يافع رافقت أحد الأفاضل ممن وصل في دراسته الحوزوية إلى مستوى التعمّم، وكان هناك عدد آخر من الأفاضل يتهيؤون ليعمّمهم الإمام قدس سره الشريف، وكان كل منهم يأتي إلى جنب الإمام وهو جالس على سرير ليضع العمامة ويقرأ له الدعاء حتى وصلنا الدور، فقال أحد الحضور إن هؤلاء جاؤوا من قبل السيد الحكيم في إشارة إلى شهيد المحراب، وما إن سمع اسم السيد الحكيم حتى قام الإمام من مقعده احتراما لهذا الاسم وتكريما له، وثم اهتم بنا بشكل أكبر ووضع العمامة على رأس الأخ الذي جئت به ودعا له دعاء كثيرا.

وهكذا أيضا ذات مرة كنا نتشرف بزيارته، وكنا نجد منه هذا الاهتمام الخاص، على

كل حال ، أصبح منهج الإمام الخميني في القيادة والإدارة منهجا مميزا ، وقد كان هناك من يقول إن هذا السلوكيات في الحكم كانت في زمن علي بن أبي طالب وفي زمن رسول الله والأئمة الأطهار ، أما اليوم فالواقع له استحقاقات أخرى ، لكن الإمام الخميني برهن على أن هذا الزمن أيضا يمكن أن تسير الأمور فيه بهذه الطريقة ويمكن أن يكون الإنسان متواضعا وترابيا وخدميا وبسيطا وأن يكون حاكما لدولة .

وها هي الآن لها كلمة كبيرة في المنطقة برمتها ، وتتحدى الحصار المفروض عليها إقليميا ودوليا وتصبح حقيقة يُحسب لها مائة حساب ، وهذا ما لاحظناه في الأيام الأخيرة حينما عُقد اجتماع مجموعة ١٠+٥ كيف أن الدول الكبرى تأتي للتفاوض مع إيران لإقناعها بتخفيض نسبة تخصيص اليورانيوم في مقابل امتيازات أو تسهيلات أو رفع عقوبات أو ما شابه ذلك ، وهذا كله في الحقيقة يكشف عن أن رؤية الإمام الخميني في الإدارة والحكم والمنهج الذي وضعه والصدقية الكبيرة والشفافية التي تمتع بها ، جعلت منه رمزا حقيقيا ومدرسة تُدرّس في وسائل الحكم وطرائق الإدارة ، وكيف يمكن لشخص أن يحرك أمة من الناس بكلمة؟ ، وكيف يمكن أن تعتمد العملية القيادية والحكم على المحبة والألفة ، فتكون إشارة من القائد هي التي تحرك الجماهير وتدفع الأمة نحو الأهداف المرسومة؟ ، كيف يمكن أن تعزز الثقة بين القائد وجمهوره ، حتى يتحرك الجمهور نحو الموت وليس نحو الراحة والدعة؟ .

لم يُسمح لإيران أن تعيش باستقرار في بداية انطلاقتها ودخلت في حروب طاحنة فُرضت عليها ، وكان بإشارة يحرك الإمام الخميني الآلاف من الشباب الإيراني ليدافعوا عن بلدهم ويدافعوا عن واقعهم . وهذه المحبة وهذه الحرقه والعلاقة والإيمان بصدقية المشروع وبشفافية القائد وبمشروع القائد ، هذه الصورة الناصعة التي قدمها الإمام الخميني إلى العالم كله ، فكانت ثورة إسلامية وإنسانية بامتياز ، كم نحن بحاجة لأن نستفيد من هذه المناهج ونحن نبنى مشروعنا العراقي ، المشروع الذي يعتمد على الشعب والناس والأمة ، وكيف يجب أن تتعزز الثقة؟ كيف يجب أن نقلل الفجوة والفوارق بين المسؤولين وعموم المواطنين؟ كيف يمكن أن نغرس مبدأ خدمة الوطن والمواطن ليكون المسؤول خادما لهذا الشعب ، وهذا ما كان يقوله الإمام الخميني ، يقول: أن تقول لي خادم أحب إلى نفسي من أن تقول لي قائد وكان صادقا في هذه المقولة .

المسؤول الخادم للشعب

ولذلك فهذه الكلمة كانت تؤثر في نفوس الناس، ويشعر بنفسه خادما، وهذا الشعور نحن بحاجة إليه في جميع المسؤولين وفي كل مواقعهم، أن يشعروا بالتصاغر أمام الطفل الصغير من أبناء هذا الشعب، وأن يشعروا بالتواضع أمام هذا الشعب الكريم، فيخدمونه ويقدمون الرعاية له، وهذا هو المنهج المطلوب، الوثائم والمحبة والتفاهات، من الصعب اليوم أن نقف ونقول إن طرفا ما يمتلك الحق بأكمله والطرف الآخر يفقد الحق بأكمله، كل من الأطراف المتخاصمة أو المتوترة اليوم تملك جانبا من الحق والآخر يملك الجانب الآخر، فإذا أردنا أن نصل إلى كامل الحقيقة يجب أن نجمع كل هذه الأطراف على طاولة الحوار وكل يتعرف على ماله وما عليه، منطقتي تعطينني فقط غير ممكن ومنطق تدفعون لي فقط غير ممكن، أعطيك وأخذ منك وتأخذ وتعطيني، وهذا هو حال الدنيا، كل طرف له حقوق يجب أن نعرفها ويجب أن نقطعها ويجب أن نمنح هذه الحقوق لكل الأطراف وهذا حقهم، والعراق ليس ملكا لأحد منا بمفرده، فالعراق ملك للجميع وعلى اختلاف مذاهبنا وقومياتنا وتوجهاتنا ومناطقنا، والعراق ملك للجميع وكل شخص يأخذ حقه فيه، والالتزامات تجاه الآخرين يجب أن تُدفع، وهذه هي الموازنة الدقيقة القادرة على أن تلم العراقيين جميعا.

العراق لجميع العراقيين

إن سياسة كسر العظم ولي الذراع وفرض الإرادات من أي طرف تجاه الطرف الآخر لا يمكن أن توصلنا إلى أية نتيجة، العراق عصبي على أن يكون طيحا لطرف واحد ولون واحد وإرادة واحدة، وهذا بلد عميق خلفه ٧٠٠٠ سنة من الحضارة وغير ممكن أن يكون طيحا لحالة معينة، العراق لجميع العراقيين، وكلما تأخرنا في القبول بهذه الحقيقة زادت معاناة الشعب العراقي ومعاناة السياسيين في الوصول إلى نتائج، وكلما تنبهنا لهذه الحقيقة أسرعنا في حل المشاكل والذهاب إلى الحلول والمعالجات الحقيقية.

إننا ندعو من جديد للإسراع بعقد اللقاء الوطني والجلوس على طاولة الحوار، وكل طرف يأتي بما لديه من مؤاخذات على شركائه وليطرح حقوقه ورؤيته تجاه هذه الحقوق، وهذا حقه وما يعتقد، وهذا لي وهذا علي، وهكذا يمكن أن نصل إلى نتائج مرضية ومقبولة للجميع.

ونسأل الله سبحانه وتعالى ببركة هذا اليوم الشريف وهذا الرجل العظيم أن يوفقنا في أن نتلمس هذه الإضاءات وهذه الخطوات المهمة لبناء مشروع الدولة بالطريقة التي تضمن مصالح جميع العراقيين . . فسلام على إمامنا الراحل يوم ولد ويوم ضحى بكل ما لديه وقدم كل ما عنده من أجل الإسلام ومن أجل الإنسانية، ويوم رحل وقد خلف منهجا ومشروعاً متكاملًا، يمثل مدرسة للحياة ولبنائها على أساس الحق والعدل، فسلام عليه ونسأل الله سبحانه أن يأخذ بأيدينا لتسير على هذا النهج ونتعلم هذه الدروس الكبيرة، دروس الحياة . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اجتماع السيد عمار الحكيم مع الهيئات القيادية

لتجمع الأمل في محافظات العراق (٢٠٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

أحبي وأعزائي، الإخوة والأخوات الفرسان والفارسات الكرام، أعضاء هيئة القيادة في المحافظات، أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور وهذه الاجتماعات المكثفة التي عقدتموها بالأمس، والتي توجت بهذا اللقاء الكريم والإيماني.

إنها فرصة سعيدة وثرينة أيها الأحبة، فكلما التقينا بكم استشرفنا المستقبل الكبير لهذه الأمة، فالطاقات الشبابية والمشاريع الشبابية هي المدخل الأساسي والمهم في استشراف المستقبل. إذا كنا نتطلع إلى مستقبل واعد لشعبنا ولوطننا، فلا مناص من أن نقف عندكم.. عند هذه الطاقات الشبابية المخلصة الواعدة، ونحدد آفاق المشروع، ونعمل على بذل الجهود الكبيرة والمضنية لتحقيق هذا الهدف الكبير والسامي الذي نجتمع عليه تحت هذه الخيمة.

الموسم العبادي.. محطة للمراجعة

لا بد لي من أن أبارك لكم أيها الأحبة هذا الشهر الفضيل، شهر شعبان، ثاني الأشهر الثلاثة من الموسم العبادي الذي اعتدنا عليه، لنقف في كل عام على فلسفة المواسم العبادية التي لا تخص الدين الإسلامي وحده، فكل الأديان السماوية وحتى الأديان

٢٠٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال اجتماعه مع الهيئات القيادية لتجمع الأمل في محافظات العراق في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٢/٦/٣٠.

غير السماوية تتوفر على مواسم للعبادة ومحطات للمراجعة، يقف فيها الإنسان ليتأكد من منظومته الأخلاقية ومن التزاماته ومساراته، ويتهيأ ويجدد العقد مع الله (سبحانه وتعالى)، عقد الوفاء والطاعة والالتزام وينطلق من جديد، وهذه هي الحياة؛ لا بد فيها من محطات للمراجعة ومحطات للتزود، ذلك أن الإنسان يعيش في حياته اليومية الإخفاقات والتلكؤات والإحباطات والمنغصات، فلا بد من وقفة يراجع فيها الأخطاء والعثرات. هذه فائدة الموسم العبادي وفلسفته.

نسأل الله أن يوفقنا، فإذا كان فينا من لم يستثمر أجواء رجب، وها نحن اليوم ننتهي من العشرة الأولى من شهر شعبان، فما زال الوقت مسعفا لنا في أن نستثمر ما بقي من هذه الأيام الشريفة، وصولا إلى شهر رمضان المبارك.

فلسفة الانتظار

نتربق أيضا المناسبة الكبيرة لولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عج)، هذا المصلح الكبير، ولا بد لنا - ونحن في رحاب هذه الولادة الميمونة - من أن نستذكر طبيعة الانتظار وفلسفته التي أمرنا بها.

ماذا يعني انتظار الفرج، هل هو صرف الترقب أو الاستعداد والتهيؤ؟، وشتان بين هذين النمطين من الانتظار، فهناك من ينتظر جالسا خلف باب الطيب أو في دائرة حكومية مدة ساعات أو أيام، وهو منشغل بالتفكير أو بقراءة صحيفة، وآخر ينتظر ضيفا فيعمل على تهيئة لوازم الضيافة، وكلما كان هذا الضيف مهماً زادت التحضيرات. وأحيانا ينتظر المرء مشروعا أو خطوة ما، ومن الطبيعي أنه كلما كان المشروع أو الخطوة أعمق وأهم، انطوى الانتظار على استعداد أعلى وتهيؤ أكبر. فالانتظار لمشروع يريد أن يحقق العدالة الإنسانية بأكمل صورها، ويملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا، يحتاج إلى استعداد كبير.

نتمنى أن يكون مشروع الأمل خطوة من الخطوات الحقيقية المعبرة عن جوهر الانتظار وفلسفته الحقيقية. نسأل الله أن نكون ممن ينتصر بهم لدينه، وأن يكون هذا المشروع إحدى الركائز الحقيقية في عملية الظهور.

لسنا ممن يريد أن يختزل مشروع الإمام بزمان أو رجال أو تسميات معينة، فقد أمرنا ألا نطبق ولا نوقت، فقد «كذب الوقتون»^(٢٠٦). ولكن لنا أن نتفاعل خيرا وأن نستبشر

ونتمنى؛ فأنا شخصيا حينما أقرأ في روايات الظهور الحديث عن اثني عشر ألف فارس يقفون تحت راية الإمام وينتصرون لمشروع الإمام المنتظر عَلَيْهِ السَّلَام، مشروع الإصلاح، استبشر خيرا وأقول لعل هذه التسمية التي أخذناها لمشروعنا يكون فيها نوع من الانسجام، وذلك الفارس الذي يقف مع الإمام في مشروعه هو اليوم ضمن مشروع الأمل، فالشباب الواعد يمكن أن نختزلهم بمشروع بناء الدولة العصرية العادلة التي هي أهم أهداف الإمام (عج)، الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا، ويبنى مشروعا متطورا عصريا يحقق العدالة الإنسانية. نسأل الله أن يكون مشروعنا امتدادا وتجسيدا وتعبيرا عن تلك الآفاق الرحبة لإمامنا المنتظر (عج).

الفروسية سمة أخلاقية

تعرفون أحبتي أن اسم مشروعكم أصبح (الأمل)، وهذا ما قد يدفع البعض ليقول إننا حذفنا كلمة الفرسان من مشروع الأمل، وهو انطباع خاطئ فنحن لم نحذف شيئا. إن الفروسية سمة وسجايا أخلاقية وكرامة إنسانية، والفروسية لا يمكن أن تُمنح لأحد ولا يمكن أن تُسلب من أحد؛ فهي ليست كلمة تحذف أو تضاف، إنما منهج ومشروع، وهي أسلوب في التعاطي مع الحياة.

ولذلك فإن هذه الفروسية لا يمكن أن تزول في مفهومها الحقيقي والواقعي عن هذا المشروع، وإذا غابت عن مشروعنا في يوم من الأيام فهذا يعني أن المشروع تغيرت فلسفته، وذهب باتجاهات غير ما كنا أعددنا له. الفروسية منهج وأسلوب سوف لا نتخلى عنه، وهذه قضية يجب أن تكون واضحة، فنحن إنما انتقلنا من حالة إلى حالة، وحررنا مفردة الفروسية من أن تكون عنوانا لمشروع بأكمله إلى أن تكون عنوانا لقلب هذا المشروع، لنفتح ونوسع المشروع إلى مساحات أوسع من ذلك.

إن الأمل ليس حقا للفرسان وحدهم، فالأمل حق للشعب كله بكل مساحاته وقطاعاته. من حق الجميع أن يأمل، ومن حق الجميع أن يتطلع إلى مدخل ونافذة ليكون ضمن مشروع الأمل ومشروع المستقبل. ولذلك نعطي في هذه الخطوة الجديدة الفرصة لأبناء شعبنا، فاتحين هذا المشروع لكل من يريد أن يكون جزءا من المستقبل، ولكل من يريد أن يعيش الأمل والطموح الواعد في واقعه.

ولكن يبقى مشروع الفرسان هو المستوى الذي يمثل القلب، ويمثل العمود الفقري الذي يقف عليه مشروع الأمل مرفوع الرأس بهذا المستوى المهم من المستويات التنظيمية.

إن روافد الأمل سيكون لهم فرصة في الانفتاح على جميع المساحات والقطاعات من أبناء شعبنا، و(فرسان الأمل) سيقون القلب النابض للمشروع، و(رواد الأمل) هم نخبة النخبة الذين ينتجهم الفرسان في طلائعهم وفي نخبتهم.

حينما نتحدث عن توسيع وفتح المشروع لجميع المستويات والطبقات الاجتماعية، فلا يتصور أحد أننا نسهل من المهمة، بل هي خطوة ستزيدها صعوبة ولا تسهل منها؛ لأن هذه القطاعات ذات مستويات مختلفة وأنساق مختلفة، فيكون فهمها لعمق المشروع وفلسفته فهمًا مختلفًا، لذا سنحتاج إلى جهد أكبر نبذله لهذه المساحات والشرائح، حتى نوحّد رؤيتها صوب مشروع واحد واتجاهات واحدة وإطار واحد.

نتحرك على النخبة كما هو في مشروع الفرسان، وهؤلاء مستوياتهم متقاربة وفهمهم مشترك، ولكن حينما نوسع المشروع ونفتحه على المساحات الواسعة سنكون هنا أمام استحقاقات جديدة يجب أن نستعد ونتهيأ لها.

إن هذه الخطوة الجديدة في توسيع المشروع لا تعتبر تغييرا في فلسفته، فالإستراتيجية كانت وما زالت واحدة وواضحة وستبقى الإستراتيجيات ليست عرضة للتغيير.

الثابت والمتغير وتعهيدات التأسيس

إن فلسفة هذا المشروع ليست عرضة للتبدل، أما التكتيكات والوسائل التي نستخدمها لتحقيق الإستراتيجيات فهذه قابلة لأن تتبدل حسب اقتضاءات الظروف. نحن نحافظ على إستراتيجياتنا، ونطور من وسائلنا لتحقيق هذه الإستراتيجيات وتثبيتها وترسيخها، ويجب أن نُقرأ هذه الخطوة الجديدة ضمن هذه الحالة، وأن نستعد لتكييف وسائلنا مع إستراتيجياتنا واقتضاءات هذه الإستراتيجيات في كل زمان وفي كل ظرف من الظروف التي يمر بها المشروع وغيره من المشاريع. إن الوسائل على الدوام يمكن أن تقيض وتروّض لصالح الإستراتيجيات والفلسفة العامة للمشروع.

أيها الأحبة، إننا نولي اهتماما كبيرا للمشروع الأمل، ونصرف وقتنا طويلا من أوقاتنا لهذا المشروع ومتابعته ورصد أدق التفاصيل فيه، فنعقد الاجتماعات ونتابع الأمور بتفاصيل كثيرة، وذلك لما نعرفه من أن البدايات في أي مشروع ستكون صعبة ومعقدة، وهذه الصعوبات والتعقيدات لا يمكن أن تُدلل إلا من خلال بذل المزيد من الجهد والوقت والتركيز، حتى نخرج بالنتائج المقنعة.

نحن لا نعتمد على قناة واحدة في تقويم ما يجري ضمن هذا المشروع وأروقته، وإنما لدينا العديد من الروافد التي ترفدنا وتساعدنا على تقويم موضوعي لما يجري داخل مشروع الأمل، واعتمدنا أيضا على سياسة الباب المفتوح، وجلسنا مع الكثيرين منكم ومن غيركم داخل المشروع وخارجه، فاستمعنا بعمق لما قيل وما ذُكر من نقاط القوة أو الضعف في ما يخص الإرهاصات والإرباكات والتلكؤات، أو الإنجازات والانتصارات التي تحققت لهذا المشروع، وسنبقى نعيش هذه الحالة في قادم الأيام بإذن الله تعالى.

إننا ندرك - أيها الأحبة - أن فيكم من لديه ملاحظات جدية عن أخطاء وقعت هنا وهناك، أو تجاوزات حصلت هنا وهناك، أو إشكاليات اعترت المشروع، أو أن إهمالا حصل هنا وهناك، أو غير ذلك من العناوين. ونعرف أن فيكم الكثير من الطاقات الواعدة والمهمة، وأعتز وأفتخر شخصا بأخوتها ونخوتها وحضورها معنا في هذا المشروع، وأجد في هذه الوجوه الكريمة والطيبة الكثير ممن يتسم بهذه السمات، ومن لديه تشخيص دقيق لهذه الأخطاء والإشكاليات والإخفاقات والتلكؤات، ومن له رؤية واضحة عن الحلول والمعالجات المطلوبة يجب أن نصغي ونستمع إليه، والألا نكابر في الأخذ برأيه، وهذه مهمة الهيئة القيادية في أن تجتمع معكم وتستمع إليكم جيدا، وتتعرف على رؤيتكم في هذه الأمور.

اسمحوا لي أن أقول إنني ملم بالكثير من هذه التفاصيل والإخفاقات، نتيجة كثرة ما أسمع وما يصلني من تقارير وملاحظات من أطراف مختلفة، وقد استطيع الادعاء أنني أمتلك رؤية ليست بسيطة، بل تفصيلية عن الكثير من هذه الإشكاليات والإخفاقات، ويجب أن نعترف بأننا مشروع شبابي واعد، والشباب يمثلون الطاقة والحماسة والاندفاع، ولكنهم يحتاجون إلى وقت أطول لتراكم الخبرة والتجربة، وهذه حالة طبيعية، والتأسيس لأي مشروع يرافقه الكثير من الصعاب والتعقيدات.

ونحن عشنا هذه المشاريع في مراحل التأسيس، وفي مراحل عديدة أخرى، ونعرف هذا من تجارب الحياة، فعلى سبيل المثال، يستغرق مشروع الزواج وقتا لبلوغ حالة الانسجام بين الزوج والزوجة، فكل منهما أتى من بيئة مختلفة للعيش تحت سقف واحد. فكيف بمشروع واعد هو الأمل للوطن وللمواطنين الكرام؟، من المؤكد أن التعقيدات ستكون كبيرة، والتجربة التي تنطوي على الكثير من التعقيدات تنتج العديد من الأخطاء والتلكؤات.

فرصة لاكتساب الخبرة

لو أردنا أن نتعامل بحزم مع كل خطأ ومع كل خطوة غير موفقة، فهذا سيعني أننا نفقد الكثير من الطاقات في هذا المشروع، وهو ما يتنافى مع فلسفة المشروع التي تعني احترام الطاقات واستيعابها، فإننا دائماً ننظر إلى مستوى الشباب الذين يتحركون في هذا المعترك ونعطي مساحة من الخطأ المحتمل، إلى أن تتراكم التجربة وتكتمل الخبرة لديهم، ونحن نرصد ونتابع ونقوم بحجم هذه الأخطاء، وننبه هؤلاء الأعضاء من الإخوة والأخوات على أخطائهم، وضرورة أن يبذلوا محاولاتهم لإصلاح هذه الأخطاء ومعالجتها.

نلمح أحيانا ونصرّح أحيانا أخرى؛ مع الأفراد كأفراد، ومعهم في إطار الاجتماعات العامة، كلما اقتضت الحاجة واقتضى الأمر ذلك، ولكن نعطي الفرصة والمجال لتتراكم الخبرة، غير أننا في اللحظة التي نجد أن أياً منكم قد أخذ وقته وفرصته، ولم يستطع أن يستثمر هذه الفرصة في معالجة أخطائه، وفي استكمال عناصر القوة لترسيخ وتعزيز الأبعاد القيادية في شخصيته، فحين ذاك ستكون الإجراءات قاسية والخطوات حازمة.

في اللحظة التي نشعر فيها بأن المشروع مهدد بالانحراف، فسوف لن نتسامح ولن نتساهل، وستعامل بحزم شديد في اتخاذ أي إجراء مطلوب لتقويم وتصحيح المسارات، والحفاظ على المشروع بفلسفته وبتجاهات البوصلة المطلوبة له.

لذلك إذا وجدتمونا صبورين فلا تظنوا أننا لا نعلم، ولا تظنوا أننا نتساهل أو نتماهل في معالجة الأخطاء، ومن يرتكب هذه الأخطاء ليعلم جيداً أن صبرنا له حدود، وأننا نرصد ونراقب هذه الأخطاء بدقة، ونعطي هذه الفرصة حتى تستثمر، وفي حال لم يستثمرها أحد فهذا شأنه، ولا يمكن أن نعطل المشروع لترضية هذا أو ذاك، مع اعتزازنا بجميع الجهود والطاقات الكريمة.

الإيمان بالمشروع شرط النجاح

كما أدرك جيداً - أيها الأحبة - أن هناك من يقوم بقصد أو بغير قصد بممارسة دور إحباط المعنويات، أو بدور التشكيك في فلسفة المشروع وأهدافه، أو بإظهار أن هذا المشروع لا يمكن أن يتحقق ولا يمكن أن يُنجز، بل اسمحو لي أن أقول أكثر من ذلك؛ إن هناك من يظهر تماشياً كبيراً مع المشروع وحماسة في الدفاع عنه، ولكنه ليس مقتنعاً

بإمكانية تحقيقه، فلا تدفعه سوى المحبة والالتزام بما نقول، فيتحمس ويتحدث وهو غير مقتنع.

أنا شخصيا لا أريد أن تكون هذه المحبة محبة مشاعر تؤثر في المسار العام، فما يجمعنا في مشروع الأمل وما يحقق الضمان الحقيقي لانطلاق هذا المشروع ليس هو صرف المحبة، وإنما المحبة التي تتبعها فناعات حقيقية وأساس فكري حقيقي وإيمان بهذا المشروع ومرتكزاته.

اسمحوا لي اليوم أن أكون صريحا معكم لأقول: لا يجوز بحال من الأحوال لشخص أن يكون في هيئات ومواقع قيادية، من دون أن يكون مؤمنا إيمانا حقيقيا بالمشروع. إن صرف المحبة والالتزام لا يمكن أن يجعل منه عنصرا قياديا قادرا على أن يأخذ المشروع على أكثافه، فالإيمان بالمشروع وفلسفته هو الركيزة الأساسية التي ستساعد على مواجهة جميع التحديات وتحقيق أكبر الانتصارات.

أربأ بأي منكم أن يتحدث بمنطق البغاء كما يقال، بأن يأخذ المفردات ويردها من دون أن يفهم عمقها ومعناها. إن هذا المنطق البغاوي منطق خاطئ. إن حفظ المعلومة لا يعني شيئا، فشرط كاسيت أو قرص سيدي يمكن شراؤه بخمسة آلاف يجمع ألف كتاب، أو يمكن لبرنامج واحد أن يجمع مكتبات ضخمة من آلاف المجلدات، بينما العبرة في أن يستطيع المرء تحويل ذلك إلى واقع حياتي، ومن لم يستطع ذلك فهو حافظ وليس حاملا، وهناك فرق كبير بين من يحفظ مشروعا، ومن يحمل مشروعا.

إن من يكون في مواقع قيادية متقدمة، يجب أن يكون حاملا للمشروع وليس حافظا لمعلومات قد لا يؤمن بها في أعماقه. إذا كان فينا من لا يؤمن ومن ليس حاملا للمشروع، فعليه أن يقول ذلك ويبدل جهده في أن يتحول إلى حامل للمشروع وأن يقتنع في النهاية، فإذا لم يقتنع فيجب أن يعطي دوره لمن هو مقتنع، وهذا هو ما يميز بين الحالة الوظيفية الإدارية والحالة القيادية، فحين تصبح حاملا للمشروع فلن تحتاج إلى غيرك في قيادة العمل، فالمشروع أضحي مشروعا وتحسب نتائجه لك ولمستقبل شعبك ووطنك، ولن تحتاج إلى أي رقيب.

مرحلة جديدة

أيها الأحبة، علينا أن نعلن اليوم أننا ننتهي من مرحلة وندخل في مرحلة جديدة. لقد انتهينا من مرحلة التأسيس ودخلنا في مرحلة النمو والتوسع بعد أن أسسنا المشروع، ولكل مرحلة من هذه المراحل استحقاقات وظروف ووسائل وطريقة في التعامل، ولا بد من أن تكون لمرحلتنا الجديدة أساليبها الجديدة وقراراتها الجديدة، لتتسجم مع المرحلة التي نمر بها.

عليكم ألا تنسوا أبدا بالرغم من جميع الإحباطات والإرهاصات والمنغصات التي مررتم بها خلال الفترات السابقة، أنكم اجتزتم مرحلة خطيرة وحساسة وكبيرة في زمن استثنائي وقصير للغاية، ولا بد من ألا يغيب عنكم مثل هذا العمل العظيم، إذ يجب أن تراجعوا وتقرؤوا ما أنجزتموه وتحللوه بشكل صحيح، لتقفوا على حجم الإنجاز الذي تحققت على أيديكم.

إن هذه الاحباطات والمنغصات والإشكاليات يجب ألا تمنع من رؤية حجم الإنجاز الكبير، في وسط هذا الكم الهائل من العبث السياسي الذي نجده اليوم في ساحتنا، من العناوين البراقة والكبيرة والإغراءات الهائلة ممن بيده الوجاهة والقدرات المالية.

في ظل هذا الركام استطعتم أن تثبتوا وجودكم، وأن تكونوا جزءا حقيقيا ينظر له الآخرون باحترام كبير، بل يصل الأمر بالآخر إلى حد السعي لتقليد مشروعكم بمشاركة مشابهة، فماذا نفهم حين نرى أحزابا نافذة أصبحت تمتلك المليارات والإمكانات والوزارات ومؤسسات الدولة، ثم تأتي لتقلد مشروعكم؟، إنها ترى أن كل ما لديها لا يحقق لها ما تبغيه. إن مشروعكم هذا هو المشروع الواعد الذي تحاول أن تستنسخه، وقد سبق أن قلنا إن هذا المشروع لا يقبل الاستنساخ ما دام محتفظا بفلسفته الحقيقية.

شهادة الضريب والبعيد للمشروع

استطعتم أيها الأحبة أن تتحولوا إلى واقع محسوس يلمسه الجميع على الأرض، وأن تجذبوا الانتباه لهذا المشروع، ليس من داخل العراق فقط، وإنما من مراقبين كثر في المنطقة والعالم؛ بأن يطلب دبلوماسيون كبار لدول عظمى موعدا معي ليسألوا عن حقيقة المشروع وماهيته وعن آفاقه وأبعاده. وأنا أقرأ بين السطور والكلمات مدى دهشتهم وإكبارهم لعمل هذا المشروع الكبير والنوعي.

لا نقول هذا لكي نختال بإنجازنا، بل لنعرف قيمته وقيمة الانتصار الذي حققتموه

برغم حداثة المشروع ، فلم يمض عليه من لحظة وضع الرؤية واللبنات سوى سنتين تقريبا ، وبرغم قلة الخبرة لبناة هذا المشروع والعاملين ، سواء أنتم أو ذلك الجيش الكبير من الفرسان والفارسات الذي يقف معكم وإلى جانبكم ، وبالرغم من الافتقار إلى العديد من أدوات العمل السياسي والاجتماعي ، إذ تفتقرون حتى إلى الأدوات المتوافرة لإخوانكم الآخرين في مؤسسات تيار شهيد المحراب الأخرى ، التي مضى على بعضها في العمل أكثر من عشرة أعوام ، وبعضها مضى عليه ثلاثون عاما ، وبالرغم من غياب جميع المغريات السلطوية من وزارات وامتيازات ومديريات ، برغم ذلك كله ، حققتم هذا النجاح ، وهو توفيق من عند الله سبحانه وتعالى ، وأما الكبوات والتقصير فهي من عند أنفسنا .

التفتوا إلى تأثير الجانب المعنوي والإلهي في تحقيق هذا العمل ، بما يقوم عليه من الصفاء والنقاء والدوافع والمواقف الشريفة والنبيلة التي تحملونها في قلوبكم ، وهذه في الحقيقة هي الإنجازات ، وهذه هي التي تستجلب البركة ، مضافا إليها هممكم وإرادتكم الصلبة وثباتكم واستقامتكم وإصراركم وعزيمتكم .

إن ما يصنع هذه الإنجازات الكبيرة هو اللطف والمدد الإلهي ، والإصرار والثبات والنوايا الصادقة وهمم الرجال العالية ، وستعلن بإذن الله تعالى المفاجأة الكبرى حينما يدخل أبناء تجمع الأمل إلى مواقع التنفيذ في مجالس المحافظات والمجالس المحلية ، وإلى مجلس النواب ، ليحولوا هذه المشاريع والرؤى والخطط إلى برامج حقيقية ، يبدأ المواطن بلمسها والإفادة منها ، وفي ذلك اليوم ستكون المفاجأة الكبيرة للجميع بإذن الله تعالى .

المستقبل لكم .. فاعرفوا قيمتكم

اسمحوا لي أن أقول إنني أرى هذا اليوم واضحا بأم عيني ، فنحن نسير بهذا الاتجاه ، وكل ما نحتاج إليه هو الصبر والثبات والإصرار ، فحاشى لله أن يضيع هذا الجهد ، وسنن الحياة كلها تؤكد أننا سنبلغ هذه النتيجة ، ومن لديه اهتمام منكم بقراءة التأريخ سيرى المستقبل كما أراه واضح النتائج ، وسيعرف إلى أين ستؤول بإذن الله تعالى .

أيها الأعداء ، يجب أن نرى قريبا ذلك اليوم الذي تكونون أنتم الشباب أصحاب القرار فيه ، ولستم ممن يستجدي قرارا من الآخرين . سيكون للشباب الدور الأساسي في تيار شهيد المحراب ، والدور الأساسي في الواقع الاجتماعي والسياسي في العراق ،

فأنتم المنطلق الحقيقي والركيزة الأساسية في هذا الموضوع ، ومن هنا عليكم أن تدركوا قيمتكم ومقداركم وإنجازكم .

أجلس أحيانا وأتمثل حال أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأتساءل ؛ هل كان هؤلاء يعرفون من هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وهل كانوا يعرفون ماذا يعملون؟ . . فالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يرويه إنسانا عاديا ، يعمل ويزرع ويمارس حياته كغيره ، وهم أناس مثلنا وليسوا بمعصومين ، وقد كانوا في لحظة الحدث لا يعرفون قيمة دورهم . وكذا أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ؛ وقفوا وقاتلوا لتركوا خلفهم أجيالا عبر التاريخ تردد: «يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيما» .

إن أغلب الذين صنعوا التاريخ وتركوا بصماتهم فيه كانوا لا يعرفون قيمتهم ودورهم . وحينما أقف طويلا عند هذا الموضوع فلا يعني ذلك أنني بصدد بعث الهمم والحماسة ، فلا يجوز أن نقول غير الحق لنبعث العزيمة في أحد ، ولكني أنقل إليكم هذه السنن الإلهية لتعرفوا وتشخصوا الواقع وتقيموه ، وأطرح وجهة نظر بشأن واقع هذا التجمع ، وأنا حريص على هذا المشروع وورقيب ومتابع لتفاصيل كثيرة . إن الشعب كله أصبح مساحتكم ، والوطن كله أصبح حدودكم ، فيجب ألا تقصروا في أداء هذا الواجب ، صوب الانطلاقة الواسعة لتحقيق الإنجاز الكبير .

اعلموا أيها الأحبة أن الله معنا ينصرنا ويعيننا ، وستحقق أعظم الإنجازات على أيديكم بإذنه تعالى ، وستسقط الأتعة الزائفة ، وستعرف الشعب على كثيرين ممن رفعوا الشعارات وقدموا أنفسهم على أنهم الحماية والرعاة والحافظون لمصالح هذا الشعب ، ولكن لم يكونوا يحملون النوايا الصادقة ، أو لم تسعفهم جهودهم لكي يبرهنوا على ذلك في الميدان وعلى أرض الواقع ، فوقعوا في المشاريع الفتوية والحزبية والشخصية ، إلى غير ذلك ، وهذه الأتعة سوف تسقط يوما بعد آخر .

لا تغتروا بوهج يجده الإنسان في لحظة ما ؛ اقرؤوا التاريخ لتجدوا أنه قد جاء فراعنة وطلاة وظلمة وسلاطين ، وكان لكل منهم شعور بالوهج والاعتزاز ، ولكنهم ذهبوا برغم ما كان لهم من التأثير والإمكانات ، حتى أن فرعون كان يقول لهامان : ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾^(٢٠٧) ، لم يكن ذلك حلما ، بل كانت الإمكانيات بمستوى بناء برج كناطحات السحاب اليوم ، هكذا كانت الإمكانيات لدى الفراعنة ، وقد بنوا الأهرامات التي لا تزال من عجائب الدنيا ولم

تستطع التقنيات البشرية فك الغازها . ومع هذا ذهبوا وبقي الحق ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢٠٨) .

قالوا... وفعلنا

لقد عملنا في أسوأ وأحلك الظروف ، وانطلقنا من ركام الانكسارات والتلكؤات والإشكاليات الكبرى التي مرت بنا في تيار شهيد المحراب ، نتيجة ظروف شرحناها في أوقات سابقة ، وقد طمع فينا الطامعون وتوقعوا أننا أسهل الحلقات التي يمكن أن يتجاوزوها ويقصوها عن الواقع السياسي بشكل كامل ، ووصل بهم الحال من الاطمئنان بهذا الأمر ، إلى المستوى الذي جاهروا فيه بذلك .

لا تدق طبول النصر إلا بعد تحقيقه ، فأحيانا تشارف المعركة على الانتهاء ، والعدو على بعد خطوة واحدة من النصر بكل إمكانياته الهائلة ، حتى يبدو أن القضية محسومة بالفعل ، فيعلن حينها الانتصار . إن الانتصارات لا تُعلن إلا بعد تحقيقها ، لقد وقفوا وقالوها مدوية : سنحولهم إلى منظمة مجتمع مدني توزع الماء بين الزوار .

كان هذا إعلانا لانصرارهم ، وأن قصتنا انتهت في تلك الظروف ، غير أننا انطلقنا في غضون سنتين بفضل الله تعالى ، سواء في تجمع الأمل أو في المؤسسات الأخرى لتيارنا أيضا ، وشهدنا نقلات نوعية كل ضمن أهدافه ومساحاته المحددة في عملية توزيع الأدوار لتيارنا .

إن هذا الانتشار والانطلاق والتصحيح للمسارات ، إنما تكشف عن تمتعكم بالصدقية والمبدئية ، وتكشف عن مشروع واقعي وعملي ، يمكنكم من أن تحققوا مثل هذا الإنجاز في أحلك الظروف ، فلا يقل قائل منا : إن مشروعنا ليس مشروعاً عملياً ، وإنه من الوهم والخيال أو من الطموحات غير القابلة للتحقق ، كلا ، فهو مشروع عملي وواقعي وفيه مستوى كبير من الصدقية ، وأنتم دليل صدقية المشروع ، وما حققتموه بأيديكم خلال سنتين هو أكبر شاهد ودليل على واقعية فلسفة المشروع .

لا نريد الآن أن نأتي بحديث نظري ، فأنتم تجربة شاهدة على واقعكم اليوم ، ودليل قوي على أن هذا المشروع واقعي وموضوعي وينسجم مع استحقاقات الواقع .

إن المشاريع الكبيرة والعظيمة لا تقاس بعدد المواقع والمقاعد وما شابه ، وإنما

تقاس بهمم الرجال والمبدئية التي يحملونها لتحقيق هذه المشاريع ، فهذه المقاعد تأتي وتذهب وتزيد يوما وتنقص يوما آخر ، ولكن ما يبقى هو تلك الهمم وأولئك الرجال ، والبنية الحقيقية التي نبني من خلالها مشروعنا . لقد صنعنا تجربة سياسية فريدة ، وأثبتنا للعالم كله أن السياسة ليست شعارات ووعدا كاذبة وفارغة ، وإنما السياسة منهج ورؤية ومشروع وأدوات ومعالجات حقيقية للأزمات التي تعصف بالبلاد .

فهمنا للسياسة

لقد أثبتنا للعالم كله أن السياسة هي التمسك بالثوابت ، وقد قيل لنا إن السياسة هي اللف والدوران والكذب والضحك على ذقون الناس ، وإن سياسة الثوابت والمبادئ والرؤى لا تجدي في العراق اليوم ، ولكننا نرفض سياسة كهذه ، قائمة على الكذب والتزوير ، تلك التي يقول عنها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : « والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر»^(٢٠٩) ، ونحن نعرف منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فلقد تحققت الغلبة لمعاوية في لحظة ما ، ولكن أين معاوية وأين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ . . ليس اليوم بل بعد ذلك الحدث وفي أثنائه ، فقد ارتدت الأمور وانقلبت على معاوية ، فتوالت الثورات والانتفاضات التي أعقبت فترة من الوهج له وفترة أخرى ليزيد ، ثم جاءت التحولات الكبرى التي غيرت مجرى التاريخ .

يجب أن ننظر إلى الأمور من هذه الزاوية ، فالسياسة لدينا هي تمسك بالثوابت السياسية ، وهناك على الدوام تغيير في الأساليب وعدم الجمود على أساليب محددة ، لأن الأساس هو ثوابتنا الإستراتيجية والمبادئ التي نؤمن بها ، وأما الوسائل التي نحتاج إليها فهي قابلة للتغيير .

لقد اعتمدنا كما تعلمون على البعض من الكفوئين ، فقليل إننا زهدنا بالمجاهدين الصلحاء ، وإننا أتينا بأناس غير جديرين ، وأجبنا بأن الأمر ليس كذلك ، وإنما هي استحقاقات الواقع ، فلا تفسروا الأمور تفسيرا خاطئا .

إن السياسة عندنا نقد للذات وتطوير للذات ؛ أن نقدر ذاتنا نقدا بناء ونطور من أنفسنا ولا نقف عند حد ، السياسة هي تصحيح الأخطاء وإكمال المسيرة .

إذن نحن نفهم السياسة على أنها :

- ١- منهج
- ٢- رؤية
- ٣- مشروع
- ٤- إصرار على النجاح
- ٥- تمسك بالثوابت
- ٦- تغيير في الأساليب
- ٧- نقد للذات
- ٨- تطوير لأنفسنا
- ٩- تصحيح لأخطائنا
- ١٠- إكمال المسيرة.

فهذه عشر نقاط توضح السياسة في إطار فهمنا ومشروعنا، فإذا ما اكتملت فإننا نسير بالاتجاه الصحيح.

فرصة تأريخية

أيها الأحبة، هذه فرصتكم الكبرى، هذا مجالكم وميدانكم وهذه لحظتكم التأريخية، لتتركوا بصماتكم على التاريخ. تذكروا كلامي هذا واحفظوه، وستأتي اللحظة التي تعرفون فيها كم كانت هذه الكلمات واقعية، وكم كانت تشخيصا دقيقا لما يمكن أن يؤول إليه تجمع الأمل.

كونوا بنحو يجعل أبناء شعبكم يفخرون بكم، كونوا بنحو يرضي عنكم ربكم وتحظون بخدمة الشعب والوطن، وحين ذاك ستجدون كيف أن هذه الإحباطات والإخفاقات والمنغصات ستتحول في يوم من الأيام إلى أشياء صغيرة، تتقزم أمام هذا المشروع الكبير والعمل الهائل الذي تقومون به. وهذه تجارب الحياة تثبت أن الإنسان في كل أزمة يمر بها، دائما ما تصبح عنده التحديات والمنغصات في المراحل الماضية قضايا طبيعية، وهكذا فالمنغصات التي رافقت انطلاقة مشروعنا سترونها قد أصبحت قضايا طبيعية تجاوزنا مراحلها، وهي تتقزم كلما تقدمتم إلى الأمام.

إننا على ثقة تامة بأن النجاح سيكون لكم، والانتصارات الكبرى هي ما ستحققونه

ياذن الله تعالى وبنصره وعنايته . وأنا شخصيا إن كنت حاضرا في لحظة الانتصار الكبرى ، فسأكون معكم وسأسعد وأفرح بفرحكم وبإنجازاتكم ، وإن كنت قد رحلت إلى ربي فإن شاء الله ستكون أرواحنا معكم شاهدة على هذا العمل الكبير . ولكن اعلموا أن هذا المشروع سيحقق نتائجه المرجوة ياذن الله تعالى .

أنتم أمل العراق أيها الأعبة وأنتم قرة عين العراقيين . . الشباب النخبوي الواعد بهذه الأهداف الشريفة والنبيلة ، اعرفوا قيمتكم واعرفوا دوركم في خدمة هذا الوطن الحزين . كان شهيد المحراب يردد «الوطن الجريح» ، «الوطن الحزين» ، ولا يزال الجرح والحزن من سمات هذا الوطن بالرغم من كل ما تحقق من إنجازات كبرى .

احذروا النرجسية

لن أوصيكم بأن تكونوا أمناء على هذا المشروع لأنه مشروعكم ، والمثل يقول : (أرسل حكيمًا ولا توصه) ، أنتم مؤتمنون إن شاء الله على هذا المشروع ، وستحفظونه وتتحملون المسؤولية الكبيرة من أجله ، ولكن اسمحوا لي بأن أقول : انتصروا على نرجسيتكم ؛ فالإنسان حينما يكون في مواقع الصدارة والمسؤولية ، فإن أخطر ما يُخشى عليه النرجسية ؛ حين يبدأ لديه الشعور بأنه يفهم كل شيء ، وأما الآخرون فلا يعرفون شيئا . وكلما كانت المسؤولية أكبر كانت احتمالات الوقوع في النرجسية أعظم .

يقول الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعاء مكارم الأخلاق : «اللهم لا ترفعني في الناس درجة إلا حططتني عند نفسي مثلها»^(٢١٠) . وهذه الحالة العكسية للنرجسية ، فكلما شعرتم بأنكم ترتفعون بين الناس ، توجب أن تشعروا بالاستصغار أمام الله والذلة بين يدي الله (سبحانه وتعالى) . وبهذا يتواصل عطاء الإنسان ولا يرتبك ، فالنرجسية خطر عظيم أحذركم منه .

كونوا مع الله

أحبتني ، إن ما سيحقق الانتصارات الكبرى هو العمل بروحية الفريق الواحد وبعقلية المجموعة الواحدة ، ليكن تجمع الأمل هو الرسائل الذي يزرع الأمل في كل بيت عراقي ، وفي كل مدينة وفي كل ناحية وفي كل قضاء وفي كل قرية وفي كل قصبه ، أينما دخل هذا المشروع زرع الأمل ، في جميع هذه المواطن ، ولتكن شارة الأمل وساما

يفخر به كل شاب وشابة عراقية، يضعونها على صدورهم ويعتزون بالانتماء إلى هذا المشروع.

كونوا مع الله - أحبتي - حتى يكون الله معكم، فمن كان مع الله كان الله معه. قووا عزائمكم وقووا إيمانكم وكونوا قريبين من هذا الشعب، ليحملكم إلى مواقع المسؤولية. كونوا مع العراق ليكون العراق معكم بشعبه وتاريخه وتراثه وحضارته، وأنتم قادرون على تحقيق ذلك بإذن الله تعالى.

أتمنى أن يكون هناك اجتماع شهري لمسؤولي هيئة القيادة، واجتماع فصلي موسع لهيئة القيادة في جميع المحافظات بكامل أعضائها، فمن خلال هذا التواصل والتشاور نستطيع أن نحقق إنجازات كبيرة، ونعالج الإشكاليات وبعض الإخفاقات التي قد تحصل هنا وهناك.

استحقاقات المرحلة المقبلة

إن عنوان مشروعنا هو الدولة العصرية العادلة، والعنوان يحتاج إلى توضيح بعض التفاصيل. فماذا نعني بدولة عصرية عادلة، سواء كانت في السياسة أو الخدمات أو في الرؤية الوطنية أو في الرؤية الإقليمية والدولية أو في الأمن والاقتصاد، وفي جميع الملفات الأخرى، ماذا تعني الدولة العصرية العادلة؟

لقد رأيتم أننا ركزنا خلال السنوات الماضية على جوانب من هذا المشروع، محاولين أن نبرز بعضها، وثمة جهد كريم يبذل من مديرية التوجيه والبحوث والإعلام وغيرها من المديرات ذات الاختصاص، في بلورة هذه الأفكار وصياغتها ضمن رؤية واحدة. ومن المفترض أن تكون لدينا دراسة مصغرة وكراس يعرف الناس بهذا المشروع.

وضمن هذا الإطار انطلقنا بمشروع الأمل الذي بدأنا به ك«فرسان أمل»، ووضعنا معايير محددة، ولكن عدم وضوح الرؤية الكاملة تجاه المشروع وتجاه الضوابط، وعدم توفر العناصر الكافية لإدارته، جعلنا نتساهل أحيانا في تلك المعايير والمواصفات في هذه المحافظة أو تلك. وقد كان هاجس العدد هاجسا ملحا، ولذلك حينما نظر اليوم إلى مشروع الفرسان، قد لا نجد جميع الأعضاء ممن تتوفر فيهم هذه الخصوصية، وأما حين نأتي الآن لنتفتح مستوى دون الفرسان، فإن مشكلة العدد ستحل من دون إدخال من لا تتوفر فيهم المعايير المطلوبة.

وهنا سنحتاج إلى تشدد أكبر في المرحلة المقبلة، حيث قد نتخذ إجراء بحق أي

أحد من الموجودين أو نقوم بنقله إلى الروافد، فمبدئياً من هنا فصاعداً، لا تُمنح صفة الفارس إلا بمعايير ومواصفات صعبة. ويجب أن يكون الانفتاح على الروافد ومن الروافد ضمن دورات وسياقات لعلها سُرحت لكم، وأرجو هنا مزيداً من التأكيد والتثبيت من الإجراءات، فبعد أن نبدأ بموضوعة الروافد ينبغي عدم التساهل في إدخال أناس لا تتوافر فيهم ضوابط الفرسان.

تبدأ الهوية التيارية من المظهر والشكل والدالة الصفراء، وصولاً إلى المضمون والمشروع والرسالة التي نحملها إلى الآخرين، وهذه يجب أن تكون واضحة بيننا، فأنا شخصياً أطلع وأرى الآن أن عدداً قليلاً من الأجزاء يحمل دالة صفراء في ملبسه أو قميصه أو في رباطه أو غير ذلك. . . وعلى كل حال، نحتاج إلى إبراز اللون الأصفر بالتدرج كجزء من الهوية، سواء في الملابس أو أماكن العمل أو السكن، وحتى الأشياء التي نقتنيها، إذ يجذب فيها اللون الأصفر البارز، وسنرى أنه بعد فترة وجيزة سيصبح ذلك اللون دالة واضحة لتيار شهيد المحراب. لا بُدَّ لنا من الاهتمام بهذا الأمر، فالانتخابات على الأبواب، أما الحديث عن مفاجآت وانتخابات مبكرة فهذه مسائل أخرى.

شكراً لكم أحبتي، ونتمنى أن تكون هذه الاجتماعات قادرة على أن توحد رؤيتنا، واليوم أعزأؤنا في تجمع الأمل في كل محافظة، حين تعودون يجب أن تجدوا لكم أداءً آخر، ويجدوا فيكم الرؤية والوضوح والحماس والاندفاع. وإن شاء الله يكون هذا اليوم يوماً تاريخياً ببركة الولادة الميمونة لأئمتنا الأطهار وشعبان المعظم أن نشهد انطلاقة حقيقية، وإن شهر رمضان على الأبواب، ويقبل فيه العمل إلا العمل العام، فالناس عادة تتواجد في المجالس والفعاليات من القرآن والدعاء، فثمة فرصة للتواصل أكثر في المهمات المناطة بكم.

الجالية العراقية في طهران^(٢١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين،
وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات بدايةً اسمحوالي أن أشكر
لكم هذا الحضور وهذا الاجتماع في ساعة متأخرة من الليل، وأعرف التزاماتكم
الاجتماعية والتزامات العمل، ولكن تكرمتم وتفضلتم لتتشرّف بهذا اللقاء وتواصل
معكم .

جالية متميزة

الجالية العراقية في طهران وفي الجمهورية الإسلامية، في إيران السلام والإسلام
تتميز عن غيرها من الجاليات الكريمة في طبيعة الحالة النخبوية والولاء للإسلام ولأهل
البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وتحملّ العناء الكبير والمسؤولية الكبرى في الدفاع عن قضيتنا، عن
شعبنا، وكان شهيد المحراب (قدس سره) دائماً يذكر الكثير من سمات هذه الجالية
وتميزها وخصوصيتها، مع كامل احترامنا وتقديرنا لكل الجاليات ولكل العراقيين في
الداخل والخارج، ونحن عشنا لأكثر من عقدين من الزمن معكم في السراء والضراء،
في الشدة والبلاء والظروف الصعبة والقاهرة، وحينما أتصفح هذه الوجوه الكريمة
والنيرة أستذكر تلك السنوات، سنوات الجهاد، سنوات المحنة، سنوات المواجهة
للطغيان والاستبداد، وكنا نجلس في هذه القاعات وندعو ونتضرع إلى الله (سبحانه

٢١١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم مع الجالية العراقية بمقر المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
في طهران بتاريخ ٩/٧/٢٠١٢ .

وتعالى) أن نجد ذلك اليوم الذي يسقط فيه الطاغية، ونعود فيه إلى بلداننا، ونجد راية الإسلام خفاقة على أرض العراق، من لطف الله وفضله علينا أن نعيش اليوم عبق الحرية، وأن نعم بالحضور على أراضينا، ويعود البلد لأهله، اليوم العراق عاد لأهله، والشعب يقول كلمته.

دوافع خفية

وإذا كانت الصحوات الإسلامية والثورات الشعبية في العالم العربي اليوم تقول الشعب (يريد إسقاط النظام) فالعراقيون قالوها قبل عشر سنوات، ولم يُنصفوا فيما قالوا، ولم تُحترم إرادتهم، وحينما جاء المحتل بإرادته وليس بإرادة العراقيين ودون استئذان وأسقط نظام صدام ليكون أنموذجاً للسنة الإلهية ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعُضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾^(٢١٢)، ويكون فيه المزيد من التنكيل والشماتة بالظالم حينما ينقض عليه الظالم، ويسقطه انتصاراً لدماء الشهداء والصالحين، وهذا من السنن الإلهية ومن فضل الله (سبحانه وتعالى) علينا، حينما حدث ما حدث لاحظنا التجريح والتشويه والتشويش لهذا الشعب لتأريخه، لثباته، لصموده وقالوا إن هذه الحكومة التي كانت منتخبة من الشعب وبإرادة الشعب، غير معترف بها لأنها تحت وطأة الاحتلال، غير شرعية، والواقع ليست المسألة ذات صلة بالشرعية، لا شرعية أكثر من أن يذهب شعب ويصوت ويضع الثقة في أناس، وإنما القضية ذات صلة بأبعاد طائفية، وقالوا لا نعترف بها ما دام هناك جندي أمريكي على أرض العراق، قلنا لهم طيب الجنود موجودون على أراضيكم وباختياركم، نحن جاؤوا وتواجدوا على أراضينا من دون اختيارنا، وكلمة شهيد المحراب التاريخية (نحن لسنا مع أمريكا ولنسنا مع صدام، نحن مع الشعب العراقي) حينما أراد الأمريكان أن يقوموا بهذه الحرب ويسقطوا صدام لمصالحهم وليس لمصالحنا، فنحن لم نتماش مع هذا المنطق، مع ذلك هكذا ظلمنا، وهكذا شوهدت معالم هذه الحركة الشعبية، والبعض منا انتهج المقاومة السياسية والسلمية، والبعض انتهج أنماطاً أخرى من المقاومة، لكن الكل كان متحداً في ضرورة استعادة السيادة العراقية، و ضرورة إخراج القوى المحتلة، وكان يقال (لا تستطيعون، هذا ليس عملكم، هؤلاء لم يدخلوا بلداً ثم يخرجوا منه، ثمانون دولة يتواجد فيها الأمريكان أينما وضعوا محط رحالهم لم يخرجوا منها، أنتم البلد الحادي والثمانون، هل ستكونون استثناء عن العالم كله؟) قلنا نعم بإذن الله تعالى وبحكمة وبدراية، نخوض هذه المعركة في بعدها السياسي،

٢١٢. سورة الأنعام: الآية ١٢٩.

في أبعادها الأخرى، كما خاضها الآخرون ونحقق النتائج، في يوم عندما خرجت آخر عجلة أمريكية وصورها الإعلام بقي العالم في دهشة، عدنا لأشقائنا في المحيط وقلنا الأمريكان خرجوا أين أنتم؟ نريد سفاراتكم، نريد أعلامكم ترفرف على أرض العراق، نريد الاعتراف بهذا الواقع الجديد، (قالوا نريد أن نرى القضية الأمنية والواقع)، قلنا لهم نحن نوفر لكم الأمن، نريد هذه الرمزية ونريد الاعتراف بشرعية هذا النظام، وإن كانت شرعية هذا النظام نحصل عليها من شعبنا وليس منكم، لكن نريد منكم اعترافاً بهذا الواقع، الشعب يريد وعليكم أن تحترموا إرادته، وإلى اليوم تعرفون هناك دول لم تتخذ قراراً من هذا النوع، ولم تأتِ إلى العراق.

ازدواجية المعايير

نفس هؤلاء عندما بدأت القضية في تركيا، في ليبيا، بدأوا يتحدثون بإقحام العنصر الدولي ودخول قوات النيتو، وقصفها للمقررات والمواقع العسكرية التابعة للقذافي، طيب لماذا أجنبي؟ الشعب ما به؟ الدول العربية والإسلامية أين هي؟ قدرات الشعوب أين؟ لماذا تدولون هذه القضية؟ قالوا هناك (قذافي) ظالم نريد الخلاص منه، ونحن كان عندنا (صدام) وهو ظالم أيضاً.

ولا حظنا في سوريا كيف تعاملوا، نفس الأصوات التي انتقدت العراقيين على فعل لم يفعلوه وعلى قضية لم يمارسوها بأنفسهم، أصبحوا يعقدون مؤتمرات تحت يافطة (جامعة الدول العربية)، رسمية وشعبية وسياسية أيضاً، وأمثال ذلك، وفي تركيا تارة، وفي مصر تارة أخرى، وفي أماكن ثالثة ورابعة، ويطالبون بشكل صريح بإقحام العنصر الدولي وإدخال سوريا تحت البند السابع لميثاق الأمم المتحدة والوصاية الدولية، وهو بلد عربي مسلم عنده سيادة، لماذا؟ يقولون لأن هناك أناساً يُقتلون، طيب الناس يقتلون في كل مكان، كانوا يُقتلون في العراق، واليوم يُقتلون في البحرين، لماذا لم تتحدثوا ولم تقولوا شيئاً؟ أنا كلما جاء دبلوماسي لزيارتي ونبداً يبحث الوضع الإقليمي أقول (سوريا والشعب السوري مظلوم) بالفعل مظلوم، ولا نقبل قطرة دم لإنسان تراق، لعربي أو مسلم أو أي بشر في كل مكان، لا نريد مظلومية لأحد، لكن هذه البحرين هل شاهدتموها؟ نزيف الدم هل سمعتم به؟ هؤلاء أيضاً بشر؟ الديمقراطية هل لها تفسير في سوريا وآخر في البحرين؟ ما هذه الازدواجية في المعايير، إذا كنتم تريدون مصالح طويلة الأمد مع العراق يجب أن تعترفوا بإرادة العراقيين وتنظروا بجدية لشؤون العراقيين وشؤون المنطقة، هذا ما نقوله دائماً، نجد أن هذا واجب علينا أن ندافع وأن نقول كلمتنا.

حصار الشعوب

فيما يخص الملف الإيراني، شخصياً كلمت الكثير من السياسيين الغربيين والعرب والمسلمين، وقلنا الحصار ماذا ينفع؟ اليوم هذا الحصار وهذه الضغوط المتزايدة التي توجه إلى الشعب الإيراني من الذي سيُضغظ عليه؟

نحن جربنا الحصار في العراق، الشعب كان لا يجد رغيف الخبز و(صدام) بنى كل قصوره في سنين الحصار، الدول تؤمن أوضاعها، الشعوب التي تداس، هذا شعب مسلم ما جريمته؟ ما ظلمه؟ أين المخالفة الدولية؟ أين الانتهاكات؟ هل تعاقبون الشعوب والأمم على النوايا؟ لا توجد شواهد إلى اليوم تدل على إن إيران تريد أن تصنع قنبلة نووية.

على كل حال نحن في سياسة الغاب أعزائي، و الحقوق تؤخذ ولا تعطى، نجامل ونتواصل ونبني علاقات لكن يجب أن نعرف أننا إذا لم نفرض معادلة حقيقية فيها قوتنا، فيها عزتنا، فيها تحويل أوضاعنا إلى أمر واقع نرضه على الآخرين، سوف لن يأتي الآخر ويرضخ ويعطيننا حقوقنا، هذه هي التوازنات المعقدة الإقليمية والدولية والواقع السياسي الذي نعيشه.

اسمحوا لي أن أتحدث في محور المجلس الأعلى باختصار شديد، وأنتم معنيون في هذا الأمر، وفي محور الأوضاع السياسية العامة في العراق وفي المنطقة.

حتمية التطور

المجلس كيان عريق يمتد إلى ثلاثين سنة، أسس للواقع وقاد المعارضة العراقية على مدار سنوات طوال، وحينما سقط الصنم كان له دور رائد في بناء العملية السياسية في العراق، صياغة الدستور، الانتخابات كان متألقاً ولكن الكيان السياسي كالأإنسان في شبابه يركض، عندما يكبر يجب أن يراجع الأطباء، هذه شؤون واستحقاقات العمر، كما إن الإنسان يصاب بالشيخوخة القوى السياسية أيضاً تصاب بالشيخوخة، وكما أن الإنسان يحتاج إلى فحوص بين فترة وأخرى، القوى السياسية أيضاً تحتاج إلى إعادة بناء وتكيف مع الواقع، والكيان الذي لا يفكر بموضوعية وواقعية ولا ينظر تطور الأحداث، ولا يكيف نفسه مع الواقع الجديد بالتدرج يبدأ ينزل، ينحسر، يواجه مشاكل كبيرة.

شهيد المحراب حمل الراية، وجمع المعارضة الإسلامية وغير الإسلامية في مواجهة (صدام)، بعد (صدام) أصبحنا أمام استحقاق جديد هو بناء الدولة، وقوى محتملة تريد

أن تضع يدها على العراق وتأخذ بمصالح البلد، والإرهاب، فكانت الصيحات المتعالية للانتصار للمظلومية وتثبيت الحقوق، طيب الدستور كتب، والانتخابات حصلت، بعدها جاءت انتخابات مجالس المحافظات وظهرت النتائج، المجلس يقول ما القصة؟ أين صارت الأمور؟ لماذا هكذا؟ هل الناس تراجعت؟ هل توجد أخطاء في المسار، لماذا هذا التراجع؟ فتبين له أن السلاح الذي خاض به المعركة الأخيرة كان سلاحاً مفيداً في معارك سابقة، أما في هذه المعركة فما بات مفيداً بعد تطور الأحداث، في يوم ما كانت مواجهة (صدام) شعارا، عندما سقط (صدام) صار الشعار تثبيت الحقوق، عندما ثبتت الحقوق وكتبت في الدستور وسارت الأمور دخلنا انتخاب مجالس المحافظات، انتبهنا هنا إلى أننا بحاجة إلى أن نطور واقعنا، أولاً الشباب الذين جاء بهم شهيد المحراب بأعمار عشرين أو خمس وعشرين سنة، وخاض بهم هذه المعارك الكبرى ابيضّ شعرهم وتعبوا، طيب الميدان بحاجة إلى طاقات شبابية، إذا قلنا لشخص منهم أعطِ الراية لهذا الشاب يقول هل زهدتم بالمجاهدين؟ هل تركتم الناس أصحاب الخبرة والتجارب العالية؟ هذه سنن الحياة، أنتم حضوركم بركة ونعمة، وخبرتكم وولاؤكم وعمقكم وفكركم، لكن الذي يركض في الميدان يجب أن يكون لاعب رياضة، أنتم على رؤوسنا وإنتاجكم عظيم، لكن هذه المعركة تحتاج إلى مثابرة وحركة دؤوبة.

بدأ التشويش، كنا أمام خيارين، أنا أصارحكم أعزائي، أنتم أهل، وأنتم تعلمون بمسار المجلس، خيار أن نقول كلهم طيبون، وهم طيبون، وكلهم مخلصون وهم مخلصون، وكلهم موالون، وهم موالون، ولكنهم لا يعطون الراية، ونقول إن المجلس لا يستطيع أن يكيف نفسه ويشق طريقه في الداخل العراقي لشعب نسبة الشباب فيه تزيد وتفوق على (٦٠٪) وكبير السن لا يمكن أن يتفاهم مع الشاب، هذا الشاب له تفكيره وطريقته، المسار الثاني أن نتحمل هذه الانتقادات، ونأتي بوجوه شبابية تحمل الراية وتركض في الميدان، ونعود لهؤلاء ونقول لهم نحن نريدكم، نريد إشرافكم، متابعتكم، رصدكم، تقييمكم، نفسكم على العمل، اخترنا الطريق الثاني بكل ما فيه من مشاق وصعوبات واتهامات وتشكيكات.

نتائج مبهرة

اليوم وبعد مرور سنة ونصف على عملية التطوير في المجلس الأعلى، شاهدتم برنامج الأول من رجب، كان مثلاً، وحضراتكم تابعتهم واطلعتهم، في (١٦) محافظة في العراق كان هذا الحضور، وليس حضوراً تعبويًا، بل حضور منظم، هؤلاء عشرة وهذا

مسؤولهم، وهذه خمس مجموعات وهذا مسؤولهم، معروفون من هم، وما هم، وما دوراتهم، وما نشاطهم، وما فهمهم، وما التزاماتهم، وما البناءات الفكرية والأخلاقية لهم، وما البناءات السياسية لهم، هذا عمل عظيم، فوجئ الجميع بالمجلس الأعلى وهم يرونه ينهض من جديد بوجوه شبابية بذلك الحماس وبذلك الاندفاع.

أقول جازماً لكم أعزائي، نحن ما زلنا في أولى الخطوات، ولكن اليوم ونحن في البداية المجلس الأعلى يمتلك من التنظيمات ما لا يملكه أي طرف في العراق على الإطلاق، لا عند الشيعة ولا عند غيرهم من حيث العدد، من حيث التنظيم، من حيث المسارات، هذا من فضل الله تعالى علينا، ودائماً أقول لإخواني وأقول لكم وأنتم منهم، إذا تحقق انتصار فهو من عند الله (سبحانه وتعالى)، وليس من عند أنفسنا، وإذا انكسرنا فنقول هذا تقصير منا، نحن لم نعمل بصورة جيدة، هذه هي القاعدة والمعادلة.

نعم للتنظيم... كلا للحزبية

شعارنا نعم للتنظيم، كلا للحزبية، فرق كبير بين التنظيم والحزبية، الحزبية فتوية صنية، الجيد جيد وإن كان من الآخرين ونصفك له كما نصفك لمن هو معنا، والسيئ سيئ، ويجب أن نشدد أكثر على من ينتمي لأوضاعنا من إخواننا وأخواتنا إذا أساء ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢١٣)، هذه هي المعايير الأساسية في الولاء وليس الحزب أو ما شابه، لذلك نحن حريصون على أن يتحول المجلس إلى تنظيم ولا يتحول إلى حزب، ولا نريد الثقافة الحزبية مع احترامنا للأحزاب الإسلامية، وشهد محراب كان يُنظر لهذا الموضوع، وكان يقول لو كان العمل الحزبي هو الأساس في إدارة المجتمعات لكان أئمتنا يشكلون أحزاباً، أئمتنا لم يشكلوا أحزاباً، بل انفتحوا على المسلمين ورعوا بشكل خاص الجماعة الصالحة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، رعوهم رعاية خاصة، فنحن أيضاً بهذا الشكل، نقول نعم للتنظيم، كلا للحزبية، هذا هو المسار في المجلس الأعلى.

جاء المؤتمر الحادي عشر في المجلس الأعلى والأحزاب والقوى السياسية تهرب من المؤتمرات، ترحلها وتضيّعها، لا يكون مؤتمر إلا ويخرج الحزب الواحد حزبين، مع احترامنا الكبير للجميع، ولا نريد أن نستذكر للإساءة لكننا نصف الواقع، قلنا لنذهب إلى مؤتمر عام ونجري فيه انتخابات سرية بالأوراق لم تُجرَ في تاريخ المجلس الأعلى

٢١٣. سورة المائدة: الآية ٥٥.

بهذه الطريقة، ولأول مرة تم انتخاب مكتب سياسي من (٢١) شخصية شابة، ولأول مرة في المكتب السياسي لدينا ثلاث أخوات انتخبن انتخاباً حراً من دون كوتا، أعضاء الهيئة العامة انتخبوهن، وهذه نسبة مهمة جداً وعالية في التمثيل النسوي ضمن موقع قرار مهم كالمكتب السياسي.

إذن المجلس في مجاله السياسي ينظم نفسه، في مساره التنظيمي على الأرض ومع الشعب أيضاً ينظم نفسه بقوة وبشكل واسع، وهذا من فضل الله علينا، ونحن ماضون في خطى طموحة، وإن شاء الله يتحول المجلس إلى قوة إقليمية كبيرة، وليس قوة عراقية فقط.

شكراً لحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مؤتمر المرأة للصحوة الإسلامية^(٢١٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

في البداية أتقدم بالترحيب بهذا الجمع النسوي الكبير، وأشكر من صميم القلب جمهورية إيران السلام والإسلام وقيادتها الحكيمة، المتمثلة بالإمام السيد الخامنئي (دام ظلّه) الراعي الكبير للصحوات الإسلامية والأمانة العامة للمؤتمر بشخص الدكتور ولايتي وفريقه الكفوء .

الصحوة كحقيقة إسلامية

قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَأَنْ تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(٢١٥). إذ تشير هذه الآية الواردة في سورة النساء إلى أحد أهم عناصر الصحوة الإسلامية ونجاحاتها المتمثل بـ«الولاء والنصرة» الإلهية للإنسان المتصدي بوجه الاستبداد والانحراف. إن الصحوة الإسلامية أصبحت اليوم حقيقة متنامية وفاعلة على الأرض، تلقي بتأثيراتها على واقع الشعوب وعلى العلاقات الدولية. ولم تعد مجرد نداءات أو تمنيات أو شعارات، وبرهنت على أن الفكر الإسلامي قادر

٢١٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر المرأة للصحوة الإسلامية الذي عقد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية - طهران بتاريخ ١١/٧/٢٠١٢ .
٢١٥. سورة النساء: الآية ٧٥ .

على مجاراة روح العصر وإنتاج صيغ إسلامية حديثة تركز على الثوابت الإسلامية . وإن الانتقال من مرحلة التنظير إلى مرحلة التطبيق يمكن أن يتم بغطاء فكري إسلامي معاصر يركز على الواقعية في التعامل والأساليب ، ويعتمد مبدأ المرحلية والتدرج في الممارسة ويتعد عن أسلوب حرق المراحل والتعجيل بحصد الثمار .

الأركان الأساسية للنجاح

إنّ الصحوة الإسلامية الصاعدة في الأمة قد أطلقت رياح التغيير والتجديد في واقع المجتمعات العربية والإسلامية ، وبدأت تزيح الجمود الذي غلف هذه المجتمعات لسنين طويلة ، وتركّز على الهدف الأوضح عن طريق تحفيز الطاقات الكامنة لدى الأمة والارتقاء بها إلى لحظة الاستعداد النهائي للمواجهة وتحقيق الانتصار . . كما أنها بدأت تتعامل مع التفاصيل والآثار التي خلفتها الحقبة الماضية بأبعادها المختلفة . إن النجاحات التي حققها مشروع الصحوة الإسلامية جاءت بفضل الله تعالى وبالثقة العالية به ، والتوكل عليه وتسديده من ناحية ، وإصرار العاملين المخلصين المثابرين وفي مقدمتهم الإمام الراحل الخميني (رض) والإمام الخامنئي (دام ظله) ، وبالتضحيات الجسام للشعوب المسلمة ، ما يعني أن الأركان الأساسية لنجاح الصحوة هي «الإيمان ، الإرادة الصلبة ، حركة الشعوب والأمة ، القيادة الحكيمة» .

إن من أهم التحديات التي تواجه الصحوات الإسلامية هي تحديد الرؤية الإسلامية لواقع المرأة ودورها في المجتمع والأمة ، والمرتكز الفكري لهذه القضية المحورية هو قاعدة حرية المرأة في الممارسة والتصدي والمشاركة «في إطار الإسلام» وأحكامه وتعاليمه وضوابطه في قبالة الفكر المادي الذي اعتمد على قاعدة تحرير المرأة «من الإطار الإسلامي» والضوابط الشرعية والمحددات في حركة المرأة ، وتناسى أن المرأة شراع تُبحر به سفينة المجتمع لبر الأمان ، وليست شعاراً للأسواق الرذيلة في كل زمان ، فرفع من قيمة المرأة السلعة ولم يفلح في رفع قيمة المرأة الإنسان ، وتجاهل حقيقة أن موقع المرأة محفوف بالبهاء ويجب ألا نجعله عرضة للبهاء .

وعلى هذه الخلفية فإنّ الغرب مازال يعاني من صعوبة فهم طبيعة الرؤية الإسلامية لدور المرأة في المجتمع ، ولطالما اتخذ من قضية المرأة شعاراً للانتقاد وأحياناً للهجوم على المجتمع الإسلامي . . واليوم ومع انتصار الصحوة في الكثير من المجتمعات الإسلامية سيكون التركيز متزايداً على هذه القضية لتستغل إعلامياً وفكرياً في الانتقاص من التأثير الكبير لهذه الصحوات في مجمل حركة المجتمع . وما يساعد على هذا

الفهم الخاطئ وترسيخ هذه الصورة المشوّهة والبعيدة عن الواقع في علاقة الإسلام بالمرأة، هو بعض المتطرفين الذين ينظرون إلى المرأة من زاوية ضيقة ويتشددون في تحديد أدوارها ومساحات حركتها في نظرة تجزيئية ومنقوصة لبعض النصوص الدينية، متجاهلين الصورة الإسلامية المشرقة التي ترفع من المكانة الاجتماعية للمرأة وتمنحها الحقوق المادية والمعنوية الكاملة وتؤسس لغرس الثقة العالية بالنفس لدى المرأة المسلمة على قاعدة «الحرية في إطار الإسلام».

بين التغريب والتخريب

إن هذه الرؤية المنقوصة للفهم الإسلامي لدور المرأة دفع البعض من المسلمين وغيرهم لاتخاذ مواقف استباقية تناقض حقيقة الإسلام باعتبار أن الإسلام يخاطر بالحرريات الخاصة والعامة، ويقيّد حرية الفكر والتعبير ويعارض الفن والإبداع ويقف عائقاً أمام المرأة وكرامتها وحقوقها الإنسانية. لذلك على المرأة المسلمة أن تعي خطورة انجرافها وراء دعاة التغريب والتخريب على حدٍ سواء، وتميز بين شعار التكريم وسياسة التحطيم لمغزى وجودها وفاعلية دورها.

إن الإسلام لم يقتصر في رؤيته للمرأة بتحديد واجباتها المنزلية والأسرية وتحديد أحكام التبرج والاختلاط، وإنما تعدى ذلك لينظر لها نظرة الإنسان والشريك والمحرك الأساسي في المجتمع، وبدأ بإنقاذها من الظلم والاستبداد الاجتماعي والوَأد، وكفل حقوقها الاجتماعية والإنسانية على أكمل وجه، ورفع من درجتها المجتمعية لتكون شريكة في إدارة المجتمع ونظم العلاقة الاجتماعية والأسرية بينها وبين الرجل بمفاهيم إسلامية عميقة. . ولكن الجهل والاستبداد والتخلف الحضاري هو الذي سلب المرأة الكثير من الحقوق التي منحها الإسلام لها، وعادت الكثير من الممارسات الجاهلية مغلقة أحياناً بإطار إسلامي لتنتقص من المرأة ومن الإسلام معاً، نتيجة الانغلاق والنظرات الضيقة والفهم المنقوص للإسلام.

دور المرأة في الصحوة الإسلامية

لقد شاركت المرأة في حركة الصحوة الإسلامية التي نعيشها اليوم مشاركة فعّالة، وكانت تمثل الوقود المعنوي لأخيها الرجل في الثورة ضد الفساد والاستبداد وعبرت عن نفسها ووعيتها الإسلامي والوطني والإنساني، وشاركت في المسيرات المطالبة بالإصلاح والحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية. . كما ساهمت في العديد من

الأدوار الأساسية في استنهاض الحركة التغييرية وبلورة واقع الصحوة الإسلامية .
 فحيثما كان عمل تطوعي نجد المرأة المسلمة في المقدمة سواء في الساحات التي
 نزل بها الثائرون أو خيام الاعتصام ، ومن أروع الأدوار التي قامت بها المرأة المسلمة
 في الثورات الشعبية هو الدور الذي لعبته في تشكيل جدار الصد أمام أدوات الاستبداد
 والطغيان المستخدمة من الأنظمة ضد الثائرين المتظاهرين ، مما أخرج هذه الأنظمة
 وأجهزتها القمعية ، وأظهر للعالم بشاعتها . ولذا فقد كانت المرأة سبّاقة في مضمار هذا
 التحول الحضاري الكبير للأمم ، ولعبت دورها الجهادي الذي عبّر عنه الإمام الخميني
 (قدس سره الشريف) بقوله : « لقد برهنت نساء عصرنا أنّهن في الجهاد على قدم المساواة
 مع الرجال ، بل في طليعتهم » .

أهمية برامج تأهيل المرأة

ومن هذا المنطلق يجب على قادة العمل الإسلامي ومفكره الانتباه إلى برامج تأهيل
 المرأة وتفعيل طاقتها الإنسانية والمجتمعية ، وأن تكون البداية في منح المرأة المساحة
 التي تستحقها داخل مؤسسات الحركة الإسلامية أولاً ، ومنها تنطلق إلى مساحتها داخل
 المجتمع والأمة . وعليهم أن يضعوا قضية المرأة ضمن الأولويات في مواجهة التحديات
 التي تنتظر الصحوة . . وأن يدركوا أن المهمة ليست سهلة إذا ما أخذ بنظر الاعتبار الكم
 الهائل من المشاكل الضاغطة على المجتمعات الإسلامية وظروف التحول الجديدة
 وطنياً ودولياً . إنّ الدور المحوري للمرأة المسلمة في إدامة زخم المجتمع الإسلامي
 يفرض على القيادات الإسلامية العمل بجدية وعن قناعة في تنمية المشاريع النسوية
 الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية ، وتنمية القدرات القيادية والإدارية للمرأة
 المسلمة ومنحها الفرصة لاكتساب التجربة وصقل الشخصية واكتساب المهارات .

دور تكاملي بين الرجل والمرأة

إن المجتمعات الإسلامية بحاجة ماسة إلى قيادات نسوية مؤهلة في كافة الميادين ، إذ
 إن وجودهن سيُسهم بصورة فاعلة في ازدهار العمل النسوي وترسيخه في المجتمع . .
 وألا يكون حضور المرأة في مؤسسات العمل الإسلامي شكلياً . إن مقولة « وراء كل
 عظيم امرأة » يعبر عن دور المرأة في الحياة ، فنحن نبحت دائماً عما وراء الأشياء وما
 بين السطور ، لأنّه عمقها وهو يعني أن عمق عظمة الرجل يكمن في المرأة . . إنّ
 الفرق بين أعمال الرجال والنساء هو في عمومه ، فرق اختصاص لا انتقاص ، وتمايز لا

تميز، فالنجاح الحقيقي حينما تنظم هذه العلاقة التكاملية التي تعتمد على تبادل الأدوار ومشاركة الهموم بين الطرفين، وهو ما يحتم علينا أن نصف المرأة في دورها ولا ننسف مهمتها في بناء المجتمع إلى جانب الرجل.

إن الصحوّة الإسلامية التي نشهدها اليوم هي انبعاث في الإطار العام يمثل التمسك بالإسلام وثوابته كأسلوب للحياة ومبدأ لقيادة المجتمع، ولكنه لم يأت من موقف فكري محدد يُعبّر عن رؤية بملامح واتجاهات وأساليب واحدة ومحدودة، وإنما انطلق من حالة إسلامية عامة تحوي الاجتهادات المتعددة، والشعارات المتنوعة والمشاريع الخاصة ضمن الساحة الإسلامية العامة والواسعة. إنّ ذلك يتطلب الفرز بين القاسم المشترك والإطار الجامع لهذه الصحوّات الإسلامية والخصوصيات والحساسيات الفئوية والحزبية والمناطقية، وبدون ذلك سنقع في محذور تداخل المصالح واشتباكها، بين المصلحة الحزبية والمصلحة الوطنية، أو بين المصلحة الوطنية والمصالح الإسلامية العليا في بعض الحالات.

الهوية الإسلامية

كما يتطلب تجنّب الوقوع في الانغلاق والانكفاء على الذات واستبعاد المساحات الواسعة من الأمة بدعوى اختلافهم معنا في رأي أو سلوك أو عقيدة، والتأكيد على أهمية الانفتاح واستحضار أن «الصحوّة إسلامية الهوية، إنسانية الإطار»، وفي هذا السياق لا بد من الحذر الشديد من محاولات البعض إيقاظ الفتنة الطائفية والضرب على تيرتها للإيقاع بين المسلمين. . وإفساد مشروع الصحوّة الإسلامية. إننا ومن خلال تجربتنا الواقعية في العراق خلال السنوات العشر الأخيرة، ندرك جيداً أن مهمة الإصلاح السياسي ستأخذ الكثير من الجهد والوقت والاهتمام من قبل الحركات الإسلامية، وهذا سيكون على حساب المجالات الإصلاحية الأخرى التي قد لا تقل في أهميتها عن الإصلاح السياسي، مما سيأكل من رصيد الصحوّة الإسلامية ويقلل من زخمها.

أولوية الإصلاح

إنّ الواجب الإسلامي يحتم علينا أن نُعطي الأولوية لإصلاح الفرد وتأهيله كمدخل أساسي لإصلاح المجتمع، وهو المقدمة الضرورية لإصلاح الدولة ومؤسساتها. إن نجاح الصحوّات الإسلامية لا يتحقق بالمشاعر الطيبة والأمني الصالحة في العودة إلى الإسلام والتحرر من التخلف والتبعية فحسب، وإنّما بإنضاج مشروع واضح المعالم

يُبنى على أساس المرونة في التطبيق حسب الظروف الموضوعية لكل بلد، والإطار العام الذي يجمع العالم الإسلامي في أهدافه وتطلعاته وحقوق شعوبه.

إسقاط الأنظمة المستبدة

إن إسقاط الأنظمة المستبدة يمثل خطوة أساسية في مشروع الصحو، ولا بد من استكمالها بخطوات أخرى لإسقاط المنظومات الأخلاقية والقيمية الفاسدة، وسياسات تغييب دور المجتمع بطاقاته الكبرى في عملية البناء والإعمار والازدهار والتنمية بكافة صورها وأشكالها ومستوياتها. . مادية ومعنوية. . والانتقال من شارع الثورة إلى مشروع بناء الدولة ومؤسساتها. إن التجربة العراقية بما حققت من سبق زمني في الواقع العربي جديرة بالدراسة بكل ما اكتنفها من انتصارات وإخفاقات وإنجازات، وتلكؤات وتشويش على واقعها وشعبها والقوى السياسية الإسلامية والوطنية التي قادتها. . ونحن على أتم الاستعداد لتقديم هذه التجربة بتفاصيلها لمن يرغب بالاطلاع عليها والاستفادة منها.

محورية القضية الفلسطينية

ستبقى فلسطين قلباً نابضاً للعرب والمسلمين، ويبقى الدفاع عن الحقوق المشروعة لهذا الشعب المظلوم واجباً إسلامياً ووطنياً، ومواجهة المخططات الصهيونية والاستكبارية الرامية للالتفاف على الصحو ومسك زمام المبادرة واستعباد الشعوب الإسلامية من جديد، مهمة كبرى لن نتخلى عنها ولن نحيد، مادام الدم يجري في عروقنا. شكراً لكم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الحادي والعشرون للمبلغين والمبلغات (٢١٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مدينة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، مدينة حيدر الكرار، وقد تعودنا في رحاب كل موسم من مواسم التبليغ قبيل شهر رمضان المبارك وشهر محرم الحرام أن نلتقي هذا اللقاء الوطني الواسع للسادة والسيدات المبلغين والمبلغات الكرام، قبل تصديهم لهذه المهمة الرسالية الكبيرة، نقف لتتعلم دروسا من مراجعنا العظام ونستذكر المهمة الكبيرة المناطة بنا في البلاغ والهداية والإرشاد والتوعية لعموم المواطنين من أبناء شعبنا. وقد استمعنا للكثير من التوصيات والإرشادات والتوجيهات المهمة لمراجعنا العظام في هذا اليوم، وهذا ما تعودنا عليه في تأريخ طويل، أن ننهل من هذا النبع الصافي .

أيها الأحبة، في رحاب الذكريات السعيدة والمواليد الميمونة والأيام الكريمة من شهر شعبان المعظم، وفي رحاب شهر ضيافة الله سبحانه وتعالى، اسمحوا لي أن أخص الحديث في محاور ثلاثة؛ محور يرتبط بشهر ضيافة الله، بشهر رمضان، ونحن نقبل عليه، ومحور نستذكر فيه واجباتنا ومهامنا الرسالية والتبليغية، ومحور نقف فيه عند همومنا الاجتماعية والسياسية العامة في البلاد .

٢١٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الحادي والعشرين للمبلغين والمبلغات الذي عقد في محافظة النجف الأشرف بتاريخ ١٢/٧/٢٠١٢ .

الصيام.. مفهومه ومضامينه

قال تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ (٢١٧).

شهر الصيام يقع في موسم عبادي مهم من مواسم العبادة في السنة، وفلسفة المواسم العبادية ليست في شريعة الإسلام وحدها وإنما في الديانات السماوية جمعاء، وهي تمثل وقفة ومحطة من محطات المراجعة للذات، الإنسان في حركته اليومية يقع في كثير من الالتباسات ومن الإرباكات ومن التجاوزات أحيانا لا قدر الله للإطار العام من الموازين الشرعية، وكل فكرة غير موفقة هي نقطة سوداء يرسمها الإنسان على قلبه فيتصدع القلب ولا بد من موسم يراجع فيه ويصحح ويجدد العهد والعقد والبيعة مع الله سبحانه وتعالى، ويعود إلى صلب مسيرة الطاعة لله سبحانه وتعالى.

وإذا كان يسير في الاتجاه الصحيح فهذا الموسم فرصة لمزيد من التكامل وتعبير عن إصرار الإنسان في المضي بمسارات الطاعة لله سبحانه وتعالى، لذلك فـ شهر رجب وشعبان ورمضان، هذه الأشهر الثلاثة، تمثل موسما عباديا مهما من مواسم العبادة على مدار السنة.

تعريف الصيام

الصيام هو إمساك وإحجام عن الطعام والشراب وكل ما يشتهي الإنسان وكل ما ينسجم مع احتياجاته الإنسانية الضرورية في واقعه الحياتي اليومي، فالنفس ترغب وتجنح وتطمح لأن تشرب ماء أو تأكل طعاما ولكن الإنسان يُمسك ويُحجم ويتوقف عما تشتهي النفس، هذه مدرسة وتربية وهذا إعداد حقيقي للإنسان ليحصل على ذلك المفتاح السحري لتحقيق النجاح في هذه الحياة ألا وهو الإرادة الصلبة، الصائم يخرج من صيامه مزودا بسلاح الإرادة فيلجم هواه وسيطر على نزواته ويحدد رغباته ويتحكم بها بما أَرَادَهُ اللهُ سبحانه وتعالى فيحصل على هذه الإرادة كمكسب طبيعي لهذا الإعداد الإلهي.

تعميق العبودية لله

مزاولة هذه الشعيرة وهذه العبادة، عبادة الصيام، في كل فصول السنة؛ وتحرك شهر رمضان لارتباطه بالتاريخ القمري وليس بالتاريخ الشمسي، وهذا يحركه في جميع

٢١٧. سورة البقرة: الآية ١٨٥.

فصول السنة، فيقع في الصيف أحيانا كما في زماننا الآن ويقع في الشتاء أحيانا أخرى، ماذا يعني الصيام في كل فصول السنة، في الحر وفي البرد، في الظروف الصعبة وفي الظروف الاعتيادية؟. هذا يعني تعميقا وترسيخا وتجذيرا لمبدأ العبودية لله سبحانه وتعالى، وكأننا نقول لله إننا نطيعك وملتزم بأوامرك في صيف أو شتاء في حر أو برد مهما كان ظرف الزمان والمكان، ومهما كان ظرف الواقع الموضوعي الذي يمر به الإنسان إلا أنه لا يتخلى عن الالتزام والطاعة وعن أداء الواجب.

تكامل الشخصية الإنسانية

كل عبادة من العبادات لها تأثيرها الخاص في شخصية الإنسان، وتنمي جانبا من جوانب الشخصية الإنسانية، وتساعد على تكامل الإنسان في بعد من الأبعاد. فالصلاة والصيام والزكاة والخمس والإنفاق المالي وتلاوة القرآن والدعاء والجهاد في سبيل الله وغيرها من العبادات، كل منها عبادة تنمي وتكمل جانبا من جوانب الشخصية الإنسانية، وبهذا يستكمل الإنسان أبعاده المختلفة، كما أن جسد الإنسان يحتاج إلى مقومات عديدة حتى يتكامل، فهناك قلب ينبض بشكل صحيح ولكن فيه دماغ ومخ متلكئ لا يستطيع أن يفكر كما ينبغي، فهذه مشكلة، أو جوانب أخرى من بدنه تنمو بشكل اعتيادي لكن الرأس لا ينمو أو ينمو أكثر من الحالة الاعتيادية، كلاهما حالات مرضية تحتاج إلى معالجة، هذا التكامل في الشخصية الإنسانية والإعداد المعنوي والنفسي والروحي في شخصية الإنسان إنما يحصلان من خلال ممارسة هذه العبادات وتأثيراتها الكبيرة.

عملية التكرار

نصوم في هذا العام وصمنا في أعوام خلت، وسنصوم بإذن الله تعالى إذا قدر الله لنا الحياة، والله يطيل في أعماركم جميعا، فماذا يعني هذا التكرار؟ هل هي إضافة عددية؟ طبعا هذا جانب، فإذا كانت هذه العبادة تغطي وتنمي جانبا في الشخصية، فكلما تكرر مرة نمت تلك الجوانب وأثر ذلك المسار، في بناء الشخصية الإنسانية. ولكن هناك شيء آخر أيضا في عملية التكرار وهو عملية العمق والتعرف على آفاق جديدة، أنتم أعزائي إخوة وأخوات من رجال العلم والفكر، والإنسان حين يراجع مادة مدرسية معينة يتعرف على جانب، فيراجعها مرة ثانية ليتعرف على جانب آخر وحقائق أخرى، يدرسها لمرة ومرتين، وكلما راجع نفس الفكرة استطاع أن يستنتج حقائق جديدة ويتعرف على

واقع جديد في الفكرة نفسها، كذلك العبادة حينما تتكرر كعبادة الصيام، مع ملاحظة الاختلافات في ظروف الزمان والمكان والأوضاع الذاتية والنفسية التي يعيشها الإنسان، والمناخات الموضوعية التي يمر بها، في كل ممارسة يتعرف على أفق جديد وعلى واقع جديد، فيكتشف حقائق جديدة في هذه الممارسة، فيزداد كمالاته ويزداد رفعة ويحصل على فوائد جديدة في طريق العبودية لله سبحانه وتعالى .

خاتمية الرسالة الإسلامية

الرسالة الإسلامية هي رسالة السماء إلى المجتمع الإنساني كسائر الرسالات، وحينما كانت رسالة خاتمة أي أنها ستستمر باستمرار الحياة البشرية، فهي تعني أن هذه الرسالة مادامت خاتمة فهي قادرة على تلبية الاحتياجات والاستحقاقات، ومواجهة الظروف ومعالجة التحديات والأزمات التي يتعرض لها الإنسان في حياته، وفي تأريخه الطويل . وكلما استمر الإنسان في الحياة وكلما تطورت الحياة الإنسانية تشعبت وتنوعت التحديات التي تقف بوجهه في واقعه الجديد، ولما كانت الرسالة خاتمة، إذن فهي مزودة بقواعد وضوابط وأطر تمكن هذا الإنسان في تعقيداته الجديدة وفي تحدياته الجديدة وفي واقعه الجديد من أن يكتشف الحلول والمعالجات لكل تلك التحديات .

إن الحديث عن خاتمية الرسالة هو الحديث عن قدرة هذه الرسالة على معالجة كل ما يقف بوجه الإنسان في مساره الحياتي والتكاملي نحو الله سبحانه وتعالى، مهما تعقدت وتنوعت وتشعبت التحديات التي تقف بوجه الإنسان، وهنا يأتي دور الوسائل والأدوات في معالجة التحديات وفي تبيان هذه الرسالة والتعريف بها وبحقائقها، هنا يأتي دور الأنبياء، وفي رسالتنا الإسلامية دور النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ودور الأئمة الأطهار الأوصياء ومن ثم الأولياء والمراجع العظام، وهم النواب العامون لإمامنا عجل الله فرجه الشريف، وأنتم أيها الأحبة المساحة الواسعة من المبلغين والمبلغات الذراع الذي يتحرك به الموقف الشرعي لتبيان الرسالة ولتوضيح مقاصد الشريعة، ولبث الهدى بين الناس .

لاحظوا كم هي مهمة عظيمة وجليلة وكم هي مسؤولية فريدة، إذن فأنتم تمثلون الامتداد الطبيعي الذي أخذه على عاتقه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . إن الإنسان حينما يرى أنه يتقصد دورا وموقعا كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وللأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وللأولياء المخلصين في تأريخ طويل

يستشعر ثقل المسؤولية وحجمها ، ولذلك نجد القرآن حينما يتحدث عن مهمة التبليغ يربطها بمعايير ومواصفات استثنائية ؛ ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٢١٨) حينما يأتي الحديث عن البلاغ يأتي الحديث عن خشية الله ، وهذا تكامل بين موضوعة البلاغ وخشية الله سبحانه وتعالى ، مما يرمز إلى ثقل المسؤولية وحجمها . في سورة الأعراف حينما يتحدث القرآن الكريم عن النبي شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ في الآية ٩٣ يقول : ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ .

الإقناع سلطة المبلغ

وفي نفس السورة الآية ٧٩ حينما يجري الحديث عن صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتي تعبير مشابه : ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ . اقتران البلاغ مع النصح هذا يؤكد على أن عملية البلاغ طابعها ليس فرضاً وهيمنة وليس إجباراً وإكراهاً ، وإنما طابع البلاغ هو طابع النصح والوعظ والإرشاد والتبيان للحقائق ، سلطة المبلغ والمبلغة هي سلطة الإقناع بالدليل والحجة والبرهان واستنفار مكان العقل والمنطق في الحديث مع الناس وإقناعهم بالحق الذي تبناه ، وإذا كانت السلطة سلطة اقناعية فهنا يأتي دور المشاعر والمحبة والمودة والعلاقة الإنسانية بين المبلغ والناس مما يجعل كلامه مؤثراً وناظراً في هؤلاء الناس ، والناس إذا كرهوا المبلغ لا يستطيع أن يقنعهم .

لا بد للمبلغ من أن يحاكي قلوب الناس ومشاعرهم ومنها ينتقل إلى عقولهم حتى يستطيع أن يؤثر ؛ لأن المهمة وسيلتها وعظ وإرشاد بدليل وبرهان ليس إلا ، لذلك نجد التركيز الكبير على البعد الإنساني في العلاقة بين المبلغ والمتلقي ، وركز على ذلك في زمان رسول الله ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢١٩) ، إن اللين والرحمة والشفقة هي الأساس في تحقيق الإنجاز وفي تحقيق هذه العلاقة بين المبلغ وعموم الناس ولا سيما أننا حينما نلاحظ واقعنا المعاش نجد أن التحدي الفكري والثقافي أصبح أخطر وأهم التحديات التي تمر بها المجتمعات الإنسانية ومجتمعنا الإسلامي .

٢١٨ . سورة الأحزاب : الآية ٣٩ .

٢١٩ . سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

وهناك أيضا من تصدى من المدارس الوضعية المتعددة والكثيرة لاستهداف ثوابتنا ومتبنياتنا ولاستهداف المنظومة الفكرية والثقافية والأخلاقية والسلوكية التي نعتمدها في واقعنا، استمعنا في كلمات المراجع التحذير من الاستخفاف والتشكيك بالشعائر والهوية والسلوك الذي نعتمده في الانتماء وتكريس هذا الانتماء للإسلام ولمبادئنا. إن تشعب وتنوع الوسائل والأدوات وطريقة الخطاب التشكيلي بثوابتنا وبقيمنتنا، قد يؤدي وقد أدى أحيانا إلى إثارة تساؤلات جادة عن أوضح الواضحات في شريعتنا الإسلامية، فتبدأ التساؤلات لماذا كذا وكذا من الناس، وهذا يعني أن هناك شبهات تخترق المجتمع وهناك إشكالات تجد موقعها في مسار الناس، وهذا ما يجعل مسؤوليتنا جميعا مسؤولية عظيمة؛ كيف نواجه الفكر بالفكر وكيف نواجه الكلمة بالكلمة؟، لأن سلاح المبلغ هو الحجة والدليل والبرهان والوعظ والإرشاد كما أشرنا، وهذه تحتاج إلى مرونة كبيرة وتحتاج إلى مؤهلات عالية وقدرة على الإقناع وتحتاج إلى تطوير ملكات الحوار والتواصل مع الآخرين، وتحتاج إلى فتح نوافذ ومد الجسور مع الآخر حتى ولو كنا مختلفين معه وحتى لو كان يمثل فكرة انحرافية وحتى لو كان يتبنى توجهات مغايرة للحق الذي نؤمن به، لكن يجب فتح المجال حتى نقف بوجه هذه الأخطار ونواجه هذه الشبهات.

والقرآن الكريم يستعرض هذا المنهج، منهج الحوار والانفتاح على الآخر المختلف معنا في فكر أو عقيدة، وعن أشد وأسوأ حالات الانحراف يحدثنا القرآن في سورة سبأ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢٢٠)، يعلم الله رسوله الكريم أن هكذا تحدث مع الكافرين، إما نحن على حق وأنتم على باطل أو أنتم على حق ونحن على باطل، فمن مبادئ الحوار إعطاء الفرصة لأن نستمع من الآخر وهو يجلس على طاولة الحوار ويقدم براهينه وتغلب على هذه البراهين بالحجة القوية التي تقوى بقوة الحق الذي نتبناه ونتمسك به، هذا هو المنهج في كيفية الحوار، وكيف نستوعب ونتحمل ولا تضيق صدورنا ولا نقصي ونبعد الآخر، ونضع بيننا وبين من نخالف معه الجدران الكونكريتية التي تمنعنا من الحوار ومن الوقوف بوجه تلك الشبهات.

المبلغون تحت المجهر

التبليغ في جوهره يعتمد أساس البلاغ والإنذار: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٢٢١)، بلاغ ومبين، أي بين واضح للناس، فهذه هي مهمة الرسول أن يبلغ بوضوح ويوصل الرسالة بصراحة وشفافية، بطريقة مفهومة إلى المتلقي، وفي الجانب الآخر عدم الإكراه وترك المتلقي يتخذ قراره بنفسه ويتحمل تبعات قراره، فنحن نوصل إليه الرسالة الصريحة البيّنة حتى لا تبقى أمامه حجة بين يدي الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾^(٢٢٢)، البعض منا نتيجة لحرصه يتحول من مبلغ إلى يد ضاربة لإلزام الناس بالفكرة التي يقولها، وهذا الكلام غير صحيح، أطرح الفكرة والرسالة بشكل صريح وبيّن، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وهو يتحمل التبعات والنتائج، وهذه المهمة تجعل المبلغ أمام قيود وأمامه محددات، كما أن فيها مغنما وهو رضا الله سبحانه وتعالى والكمال العظيم الذي يحصل عليه الإنسان، فهو يكسب ود المجتمع واحترامه والمكانة المرموقة في المجتمع، وهذا هو موقع المبلغ والمبلغة الاجتماعي، احترام وتقدير وتكريم.

ولكن بقدر ما هو مغنم ومكرمة من الله سبحانه وتعالى، عليه أن يدفع المغرم وأن يدفع الاستحقاق لهذه القضية، فالمبلغ والمبلغة دائما يعيشون تحت المجهر المجتمعي، والناس تراقبهم كيف يتعاملون وماذا يقولون، حتى الابتسامة تُقَيّد وحتى الكلمات في مقام التندر تُحسب بالمثاقيل، كيف يتعامل هذا المبلغ وتلك المبلغة؟ من يعتقد بأنه يمتلك حياة خاصة به وشخصية وهو مبلغ فهو مخطئ، حينما أصبحت مبلغا وتصديت للعمل العام فقد أصبحت شخصية عامة، فيجب أن تُعطي لهذا المجتمع الكثير ويتوقع منك الكثير ويراقبك حتى في قضايا شخصية تمس حياتك الخاصة، لذا يجب مراقبة ابنك كيف يتعامل وعائلتك كيف تتصرف وسلوكك كيف يكون في خارج إطار المهمة التبليغية، كل هذه التفاصيل وأنت تحت مجهر المجتمع الذي يراقب تصرفاتك بدقة ويحكم على أساسها.

فمن تصدى للتبليغ عليه أن يتقبل النقد والتقييم من الناس موضوعيا كان أو لم يكن، وعادة الناس لا يقيّمون تقييمات موضوعية لذا يجب أن يتحمل الإنسان كل هذه

٢٢١. سورة النور: الآية ٥٤.

٢٢٢. سورة الكهف: الآية ٢٩.

التبعات، في ظل العولمة التي نعيشها أصبح العالم متداخلا حتى قيل إن العالم أصبح كالقرية الصغيرة، هذه العولمة سهّلت الاتصالات بشكل كبير بين الناس، ومثلت تحديا جديدا، تنوعت الوسائل وتشعبت وتوسعت وهذا تحد كبير آخر يضاف إلى التحديات الفكرية والمعرفية والعلمية التي تواجهها مجتمعاتنا الإسلامية، وعلى المبلغين أن يضعوا ذلك بحسبانهم، يجب أن نعرف بماذا نحن متأثرون وبأية أفكار أو شبهات لغرض معالجتها.

نحتاج إلى تجديد وتحديث

والعولمة كما تمثل تحديا فإنها تمثل فرصة لتوصيل رسالة الحق إلى الناس بعد أن كانت هذه الرسالة لا تصل إلى الناس إلا بمساحات ضيقة، واليوم أصبح بمقدورنا وبفضل الانترنت والفضائيات وغيرها إيصال رسالتنا إلى الآخرين، ولا بد من أن نضع تصورا دقيقا كيف نتعاطى ونحيد التحديات ونقلل الأضرار وكيف نعمق الإيجابيات والفرص ونستثمرها لنشر ثقافتنا الصحيحة؟ كل ذلك يتطلب عدم الاقتصار على الوسائل التقليدية، في الخطاب وفي الموضوعات وفي الأولويات وفي طريقة العرض وفي الأساليب، كيف نتواصل مع الناس في كل هذه الأمور، لهذا نحتاج إلى تجديد وإلى تحديث، ونحتاج إلى أن نقدم ونعرض فكرنا الصحيح بالطريق المغربي الذي يأخذ مكانه في القلوب، كما أن الآخر ينشر قيمه البعيدة عن قيم الإسلام بطريقة مغرية، حتى نجد أنفسنا، ونحن جالسون في هذه القاعة، مخترقين في بيوتنا حينما تتحرى قنوات التلفاز على يد الطفل والكبير والصغير في البيت ولا نعرف ماذا يرى وماذا يتلقى من معلومات وثقافات، نحتاج نحن لأن نقدم بضاعة ومنهج الحق بطريقة جذابة ومغرية للآخرين.

إن قمة النجاح للمبلغ والمبلغة حينما يتكلمون بلغة يفهمها الناس وليس باللغة التي يفهمونها هم، البعض منا يتصور نفسه جالسا في دروس الحوزة الدينية، وحينما يجلس على المنبر ويكلم الناس يسوق المصطلحات العلمية والفقهية، والناس لا تفهم شيئا من كلامه، الحديث العلمي في الأروقة العلمية وأما الحديث إلى الناس فيجب أن يكون واضحا سلسا، لاحظوا القرآن الكريم، من الصغير إلى الكبير ومن المستوى البسيط إلى المستوى العميق، الكل يفهم من القرآن بقدر، لأن لغته سلسلة ومفهومة، لاحظوا خطب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وكلمات أئمتنا الأطهار، كلمات سلسلة بسيطة ومفهومة،

بسيطة في اللغة وعميقة غاية العمق في المداليل والمضمون ، وهذا منهج إسلامي رصين أن نكلم الناس بلغة يفهمونها حتى تترك أثرا في نفوسهم .

المبلغ كطبيب اجتماعي

كذلك حينما نقول عولمة ونقول تشعب في الشبهات فلا بد من أن نقف ونتعرف على هذه الشبهات وموقفنا منها ، يؤسفني أن أقول إن المناهج التي تُدرّس في حوزاتنا العلمية تركز على بعض الجوانب في الشريعة وفي الجوانب الدينية الخاصة ، ولكن الأبحاث الأخرى التي تمس العقيدة والأخلاق والسلوك وتمس التحديات الاجتماعية ليس عندنا منهاج واضحة لها تقدم لطلبة العلوم الدينية وطلبات العلوم الدينية ، وتحصنهم وتسليحهم بما يجب أن يقولوه .

وتبقى القضية عرضة للمراجعة والمطالعة ومتابعة مثل هذه الأمور خارج إطار المنهج المتداول في حوزاتنا العلمية ، فيجب أن نفكر بطريقة أو بأخرى كيف ندخل على المنهج موضوعات تمس هموم الناس والتحديات الفكرية والمعرفية والثقافية والأخلاقية والسلوكية؟ ، لكن على أساس وخلفية القواعد والضوابط الصحيحة في استنباط الموقف الشرعي ، وهذا يحتاج إلى سعة معلومات وإلى إمام ويحتاج إلى تركيز على هذه الجوانب والتسلح بما يجب أن يقال في الرد على هذه الشبهات وإيضاح الحقائق إلى الناس ، كما أن المجتمع ينظر إلى المبلغ والمبلغه كطبيب اجتماعي ، مثل الطبيب العام الذي يراجع الإنسان لأمراض البدن ، كذلك في الواقع الاجتماعي الاقتصادي العائلي الأسري في كل هذه المجالات ، المبلغ يُسأل عن كل هذه القضايا ، وهذا ما يجعل مهمة المبلغ أصعب ، والحاجة للتسلح بما يساعدنا على الإجابة عن كل هذه التساؤلات حاجة مهمة .

اعتماد الأسلوب التفاعلي

يجب ألا يشعر الناس أن المبلغ يتعالى عليهم ، بل عليه التحلي بالتواضع والترابية والتواصل والاستماع والإصغاء للناس ، ومن ثم يقدم شرحه للمواقف والقضايا الأساسية التي يحتاج إليها الناس ، لاحظوا قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٢٢٣) . الآية الشريفة تعرض إلى مهمتكم ، مهمة

٢٢٣ . سورة إبراهيم : الآية ٥٢ .

البلاغ فهي مهمة فيها ركنان أساسيان، المبلِّغ والمبلَّغ، بلاغ يعتمد ويستند على العلم، العلم النابع من حقيقة وجود هذا الكون وصانعه، من حقيقة التوحيد، «أنما هو إله واحد»، إنذار يُبنى على علم يستند إلى التوحيد، هذه حقيقة الإنذار.

أما المبلِّغ أو المتلقي فشرطه أن يستخدم عقله «وليدكر أولو الأبواب»، أن يفكر حتى يحسن الاختيار ثم «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر». هذه العلاقة المباشرة بين المبلغ والمبلِّغ تحتم الحديث بمستوى الناس، نتحدث بما ينسجم مع ظروف وواقع الناس، وهذه قضية مهمة أشار إليها القرآن الكريم، وإن حقيقة القرآن لا يفهمها إلا أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إذا أردت أن تطرح فكرة يجب أن تكون عارفا وعمقها وتمتلك كل الأدوات المطلوبة لها، أن تكون أنت أو لا مؤمنا بها حتى تستطيع إقناع الآخرين، عليك أن تعتقد وتؤمن حتى تستطيع أن تؤثر في الآخرين، ويبقى العنصر الأساسي والعنصر الأقوى في عملية التأثير للمبلغ يعود إلى خصائصه الذاتية، إلى مستوى إخلاصه لله سبحانه وتعالى، والتوكل عليه.

مهمتنا مهمة إلهية، فحينما يخلص الإنسان عمله لله تعالى، يفتح الله عليه الآفاق ويعالج له المشاكل، ويوفر له فرصا تمكنه من أداء رسالته الإنسانية على أفضل وجه، وإذا ضعف الإخلاص لله تعالى يتحول عمل الإنسان إلى عمل روتيني وتصبح هناك حالة من الكسل والإحباط والبرود في الخطاب والتوجيه لا يستطيع معها المبلغ أن يوجد حالة من العلاقة الحميمة الطيبة بينه وبين المخاطبين حتى يؤثر فيهم.

المحبة والمودة بين السياسيين

في أجواء شهر رمضان، هذه الأجواء الروحية المعنوية المبنية على أساس المحبة والمودة، لا بد من أن يتأثر بها المشهد السياسي أيضا، نحن اليوم بحاجة إلى أن تشيع العلاقات العامة وعبارات المودة والمحبة بين السياسيين، قيادي في البلديات قيادي آخر، فمثل هذا الاتصال له تأثير كبير في صفو العلاقة، لقاء تزاور وتطمين لبعضنا البعض، نحن بحاجة لتلطيف الأجواء حتى نستنزل الرحمة الإلهية علينا ونحن في شهر الرحمة شهر الصيام، الإصلاحات الوطنية ضرورة ملحة سواء كانت هناك أزمة أو لم تكن، يجب أن تتم هذه الإصلاحات على قاعدة الدستور، وما أنتجه من تفاهات وتوافقات غير متقاطعة مع الدستور، نحتاج إلى هذه الإصلاحات وإلى خطوات جادة يطمئن بها الجميع وينشد البعض إلى البعض الآخر.

خدمة الوطن والمواطن

الخدمة وهي شعاركم في المؤتمر، خدمة الوطن والمواطن، هذه الخدمة يجب أن تكون أساساً، فالحكومات والنظم إنما تتشكل حتى تحقق النظام وتخدم المواطنين، هذه فلسفة الوطن وفلسفة الحكومات أن تقدم خدمة للناس، وإذا كانت هذه هي الفلسفة وهي الغاية فإن نجاح هذه النظم أو عدم نجاحها ومستوى نجاحها ترتبط بقدر ما تقدمه من خدمة للناس، وهذا ما يجعل السادة المسؤولين والمتصددين في كل مواقع الحياة مدركين لحقيقة أن هذه المواقع ليست تشريفا وليست فقط للارتزاق وليست فقط للوجاهات، بل هذه المواقع محطات مهمة للمسؤولية، وكلما كانت المواقع والامتيازات أكبر كانت المسؤولية أعظم على ذلك المسؤول، وكان الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى أصعب وأشق.

لو كان السياسيون الكرام يقللون من صراعاتهم السياسية ويصرفون هذا الوقت في التخطيط لخدمة الناس لكان العراق اليوم في أحسن حال، نمتلك المال، ففي ذروة الأزمة الاقتصادية التي يمر بها العالم، تبلغ ميزانية العراق لهذا العام ١٠٠ مليار دولار، وهي ثاني أكبر ميزانية في العالم العربي كله، لا ينقصنا المال ولا تنقصنا العقول ولا تنقصنا الطاقات والإمكانات إنما تنقصنا الإرادة والتفرغ الكامل والانشغال بخدمة الناس وحل مشاكلهم، بإمكاننا أن نحقق الكثير، وهذا واجب المسؤول حينما نجد أعزائنا الذين وضعنا الثقة فيهم وقد تصدوا لمواقع المسؤولية، نجدهم في خدمة أبناء شعبنا، فإن هذه قضية أساسية ولاسيما في هذا الشهر الفضيل شهر رمضان، وكل التقارير تشير إلى ارتفاع في الحرارة في الأيام المقبلة، فكيف يقوى الناس على صيام شهر رمضان مع انقطاع التيار الكهربائي لساعات طويلة ومع عدم توفر البيئة المناسبة التي تساعد الناس على إحياء هذه الشعيرة وهذا الواجب الإلهي؟. على السادة المسؤولين أن يتحملوا مسؤولياتهم كاملة في تحقيق هذا الأمر، وأن نجد الخدمة هي الأساس وهي السلوك اليومي لعموم المسؤولين ليقدموا ما بوسعهم لأبناء شعبنا.

كلمة السيد عمار الحكيم في زيارته للكويت (٢٢٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

ذكريات أليمة وفرص متاحة

نحن اليوم نزور الكويت في ذكرى أليمة على الشعبين الكويتي والعراقي معاً، وهي ذكرى اعتداء النظام الصدامي على الجار الشقيق، لقد أساء النظام الصدامي للعلاقة ما بين الشعبين الشقيقين، واليوم تتصدى للمشهد السياسي العراقي قوى حريصة على العلاقة بين البلدين، ونحن اليوم ننقل رسالة المحبة والوئام والتسامح، يؤسفنا أن تأخذ هذه الذكريات الأليمة الشيء الكثير في النفوس ويصعب تجاهلها، ويؤسفنا أن بعض الأصوات المتشددة في العراق وفي الكويت تحاول أن تسيء للعلاقة بين البلدين عن طريق الحديث عن ذكريات الماضي، أقول لا يمكن أن يُختزل المشهد العراقي ببعض الأصوات غير المنضبطة، ونسمع أيضاً عن مسلسلات تُعرض في شهر رمضان المبارك تحاول أن تذكر الكويتيين بالذكريات المؤلمة، والحقيقة أن الشعب العراقي هو ضحية (صدام) أيضاً، نحتاج أن نحافظ على العلاقة بين البلدين ونصونها، فالعراق اليوم ساحة مهينة للاستثمارات والنشاطات الاقتصادية، فإذا وضعنا مصالح البلدين نصب أعيننا ستتعزيز العلاقة بيننا، ولا سيما أن هناك تطوراً كبيراً في العلاقة السياسية بين حكومة البلدين وحلت عدد من الملفات العالقة، والملفات الأخرى في طريقها إلى الحل، وزيارة صاحب السمو أمير دولة الكويت إلى العراق وحضوره القمة العربية

في بغداد أعطت رسالة طيبة للعراقيين جميعاً، بأن الكويت تقف مع العراق وتساند دوره الإقليمي، وزيارة المسؤولين العراقيين إلى الكويت على كافة المستويات كانت خطوات مهمة.

نحن أمام مسارين، إما أن نغرق في التفاصيل والأخطاء التي تحصل هنا وهناك ونبرزها ونكبرها ونعتبرها تمثل الإرادة الكويتية أو الإرادة العراقية، والمسار الثاني أن ننظر إلى حجم المصالح ثم نتصاغر مثل هذه السلوكيات والتواءات هنا أو هناك، نرى أننا أمام فرصة تاريخية لتعاون حقيقي، فاليوم نحن أمام قوى صاعدة في مجتمعاتنا العربية، وهناك خارطة سياسية تنتظم، وهذا يحتاج إلى تماسك الدول القريبة من بعضها، العراق اليوم مهياً لأن يكون شريكاً وحليفاً للكويت، ومن العراق والكويت يمكن أن نطلق إلى البلدان الكريمة الأخرى، ونشيع ثقافة السلام والمودة والمحبة والمصالح المتبادلة، فإذا بقي كل منا يتمترس خلف تصورات المذهبية أو المناطقية وهذه التعديلات تمثل حالة من التمايز بين الناس فإذا جعلناها هي الأساس سيكون التقاطع أكبر من الالتقاء، وإذا استطعنا تجاوز هذه الإشكاليات ونظرنا إلى مصالحننا كعرب ومسلمين سنتجاوز هذه الخصوصيات التي هي محفوظة لأهلها، فالتنوع حاضر لكننا موحدون في الإطار الأوسع والعناوين الكبيرة التي تجمعنا كالإسلام والعروبة، وهذا يجعلنا نحافظ على تماسكنا ووحدتنا ويحقق استقرار المنطقة، وزيارتنا لكم في هذا الشهر الفضيل هي رسالة مودة ومحبة ومناشدة لكم لتكون صوتاً مشتركاً لصيانة هذه العلاقة بين العراق والكويت.

العراق خط صاعد

تحدثتم عن العقبات والتحديات التي تواجه الكويتيين في الاستثمار بالعراق، أقول إن العراق عانى خلال السنوات الماضية من ظروف أمنية سيئة نتيجة الإرهاب ومخلفات النظام البائد، ومن الصعب التكهن بأن هذه الخروقات الأمنية ستزول خلال مدة قصيرة، لكننا نعتقد أن الإرهاب بدأ يفقد تأثيره شيئاً فشيئاً، فقد كنا في السنوات السابقة نشهد انفجار أكثر من خمس وعشرين سيارة مفخخة في اليوم الواحد، أما اليوم فنشهد تفجيرات قليلة ومتقطعة ولكنها للأسف تستهدف المواطنين في الأسواق والأماكن العامة، يمكن أن نقول إن الوضع الأمني تحسن بشكل كبير، وكلما قدم وفد عربي أو أجنبي إلى العراق تفاجأ من أن حقيقة الأوضاع في العراق هي أفضل بكثير من الصورة التي ينقلها الإعلام، واليوم مدينة بغداد تعج بالحياة، وتشهد اختناقات مرورية كبيرة،

وتعلمون أن الأمن لا يُصنع بالسلاح فقط وإنما بالجهود الاستخبارية والتعاون بين دول الجوار، وكلما تعززت هذه العلاقات استعادت الدولة هيبتها أكثر، وفرضت سيطرتها. والاختلافات السياسية الداخلية في العراق تعطي فرصة للإرهاب فهو يعزف على هذه الوتيرة ويدعي الانتصار لهذا أو لذلك، عموماً نرى أن الخط البياني للعراق خط صاعد، والوضع الأمني في تحسن مستمر، ولكننا نحتاج إلى مزيد من الوقت لتحقيق الاستقرار الكامل.

طمأنة الجميع هي الحل

أقول نحن في منطقة واحدة وأمننا مترابط وارتباك الوضع الأمني في أي من البلدان يؤثر على الدول المجاورة، وتعلمون ما يحصل في سوريا الآن وتأثيراته على الساحة العراقية، الصورة التي نراها في الشاشات عن الشعب السوري صور مؤلمة وليس هناك من شك بوجود روافد خارجية مؤثرة في الوضع السوري، يجب أن يبذل الجميع جهودهم لحل المشاكل في سوريا وإعادة سوريا إلى حالة الاستقرار، وحفظ حقوق الشعب السوري.

حالة الأنظمة المركزية بدأت تنهار في المنطقة وتتسع حركة الشعوب وإرادتها وعلى الدول أن تستجيب للمطالب الشعبية وتقوم بخطوات إصلاحية تقنع شعبها، وما يحصل في سوريا مقلق للعراق ولدول الجوار الأخرى، فالقوى المسلحة المتصارعة في سوريا أولوياتها غير معروفة، والقاعدة بدأت تنمو هناك، والقوى المعارضة في سوريا لا تبدو أنها مؤثرة في الشارع، وبين هذه القوى اختلافات كبيرة، ولا نعرف كيف ستكون الأمور إذا آلت السلطة إليهم، ولذلك نجح دائماً إلى الحلول السلمية ولغة الحوار، ولا سيما أن الوضع السوري مقارب للوضع العراقي من حيث تنوع الساحتين، فسوريا فيها المسلمون السنة والعلويون والكرد والدروز والمسيح، وهذا التنوع يجب أن يُلاحظ، وتأتي الحلول مطمئنة للجميع، فتجربتنا في العراق تقول ما لم يطمئن الجميع تستمر المشاكل وتُخلق الأزمات، ولا يستطيع أي طرف أن يفرض إرادته الكاملة على الأطراف الأخرى.

كلمة السيد عمار الحكيم في لقائه

التجمع الإسلامي لطلبة العراق (٢٢٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

أحبتني وأعزائي الكرام، الإخوة والأخوات في التجمع الإسلامي لطلبة العراق، ما أجمل هذه الفرصة وأطيب هذه الأوقات ولا سيّما في هذه الدقائق القليلة المتبقية من نهار هذا اليوم، لندخل في الليلة الخامسة عشرة من شهر رمضان المبارك، حيث ذكرى ولادة سيدنا ومولانا الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الضيافة الإلهية

شهر رمضان شهر الضيافة الإلهية، محطة مهمة، عندما يدخل ضيف إلى أي بيت من بيوتكم من الطبيعي أن يحرص الإنسان على أن يوفر الضيافة المناسبة ضمن الممكن، يخدم الضيف، الضيف يُكرم بأحسن أنواع الفراش وأفضل أنواع الطعام المتيسر، هكذا ألفنا وتعودنا، هذه شيمة العرب، هذه شيمة المسلمين، هذا كرم الضيافة الذي عُرف به العراقيون، وكثير من الشعوب أيضاً فيهم من يتسم بالكرم ويقدم، لكن حينما يكون المُضيف هو الله (سبحانه وتعالى) فكيف ستكون الضيافة؟ كم سيعطينا؟ الحصيلة التي نشاهدها قد تبدو للوهلة الأولى حصيلة عكسية، في الأيام العادية نأكل ونشرب بكل

٢٢٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه التجمع الإسلامي لطلبة العراق في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٢/٨/٣.

راحة ، عندما ندخل في ضيافة الله (سبحانه وتعالى) ونجلس على مائدة الله يقول لنا لا تأكلوا، لا تشربوا، هذا لا يجوز، هذا حرام، هذا كذا، الإنسان يستغرب ويقول يا إلهي تعامل معنا مثل الأيام الأخرى، نريد أن تكررنا بأكثر من ذلك، الضيافة هو إطعام وإكساء وخدمة ورعاية، إلهي ضيافتك إحجام عن الطعام والشراب، لماذا هذه الضيافة الإلهية بهذا الشكل؟ ما هي الرسالة؟ ما هو السر في هذا الموضوع؟ لماذا الضيافة الإلهية فيها عذاب، فيها محنة، فيها ألم، فيها جوع، فيها عطش؟ الجواب عن هذا السؤال يذكرنا بقصة معروفة، رجل كبير في السن في لحظة الوفاة اجتمع أبناؤه حوله وقال لهم عندي لكم مفاجأة، هذه قطعة الأرض الكبيرة التي لدينا دفنت لكم فيها كنزاً، أسرعوا إليه قبل أن يسرق، أخرجوا هذا الكنز واستفيدوا منه، وتوفي قبل أن يذكر أين موضعه في هذه الأرض الكبيرة، وبعد ما انتهوا من مراسم الدفن ذهبوا مسرعين للبحث عن الكنز، يحفرون يميناً وشمالاً، حرثوا الأرض من أولها لآخرها ولم يجدوا الكنز، جاء المطر والأرض محروثة اخضرت الأرض وأعطت الثمار والأكل، اكتشفوا لاحقاً أن هذا هو الكنز، فهو لا يعني أموالاً بسيطة يأكلونها وينتهي الأمر، هذه الأرض معطاء، عطاؤها يتجدد في كل موسم، يعيشون حياتهم كلها في هذه الأرض، الله (سبحانه وتعالى) يبدو أن ضيافته في هذا الشهر في أحد جوانبها ترتبط بحالة من هذا النوع، حالة غير مباشرة، هناك شخص أو عائلة تقدم لها مساعدة مالية معينة، تصرفها بيومين أو أسبوع أو أسبوعين وتنتهي، ماذا تفعل فيما بعد؟ لكنك حينما تقدم ماكنة خياطة لامرأة تكون قد وفرت لها فرصة لعطاء مستمر .

الإرادة سر النجاح

كيف ننجح بهذه الدنيا؟ وما هو سر النجاح؟ كيف نستطيع أن نحقق كل ما نريد ما نطمح إليه؟ كيف نستطيع أن نحقق أحلامنا؟ الجواب: أن ذلك يتحقق بالإرادة، الكثير منا يعرفون طريق الصواب، وطريق الصلاح، ويعرفون طريق الخير، وطريق الكمال، طفل بعمر السنتين تسأله ماذا تريد أن تكون؟ يقول أريد أن أكون طبيباً، مهندساً، عالمًا، من الطفولة لديه تصور ماذا يريد، المشكلة ليست في الرؤية لما نريد أن نصل إليه، المشكلة في الخطوات المطلوب تحقيقها لنصل إلى ما نريد، كل واحد منكم عندما دخل إلى الجامعة لديه أحلام ولديه آمنيات ولديه طموحات، عارف بما يريد، هل جميعنا نصل؟ النتائج والاستطلاعات تقول لا، نسبة الذين يحققون البكالوريوس قياساً إلى من يدخلون الجامعة هي ليست (١٠٠٪)، والذين يأخذون الماجستير من

هؤلاء نسبة أقل بكثير، والذين يصلون إلى الدكتوراه أقل بكثير، كلنا دخلنا ونطالب بشيء واحد، لماذا بدأنا نتعثر بالطريق ونتساقط ولا نصل؟ هل أن بعضنا يفهم أكثر من الآخر؟ عموماً الجو العام نحن متقاربون، هل أن المشاكل المادية هي العائق؟ تثبت التجارب أن أغنى الناس ربما يتعثر، الأوائل في العراق اذهب وشاهدهم، ترى في هذه السنة مثلاً أن الأولى على العراق هي ابنة فلاح من الديوانية، وأخرى من كركوك، الفقراء سعدوا، قلما نشاهد من الأثرياء من يكون من الأوائل، عادة الثري والغني منشغل بماله وبسيارته وليس لديه اندفاع نحو الدرس والعلم، الفقراء البسطاء هؤلاء كادحون ويريدون الوصول، إذن هذه ليست أعذاراً حقيقية، العذر الحقيقي أن هناك شخصاً لديه همة ولديه إرادة، وهناك الكثيرون ليس لديهم هذه الهمة، الذي عنده همة يصبر على ما يريد، والذي ليس عنده همة يتعب، والمنغصات في الطريق تتعبه، فيراجع.

دائماً ذوو الإيرادات هم الذين يصلون إلى القمم، بالخير، بالشر، بالصلاح، تريد دنيا لا تصلها بلا همة، تريد آخرة لا تصلها بلا همة، شخصيتك يجب أن تكون قوية، إذا كانت إرادتك صلبة وحديدية تصل، ليس لديك هذه الحالة تضعف في الطريق ولا تستطيع، الصوم يقوي هذه الإرادة، أي حركة تريد القيام بها لا تتم بلا إرادة، تشاهدون من الطفل الصغير إلى الشاب وإلى الشيخ الكبير من يحركنا فعلاً أو تركاً هو الإرادة، الصوم دورة تأهيلية، نحن نذهب إلى دورات لمدة ثلاثة أيام أو أربعة، الله (سبحانه وتعالى) وضع لنا دورة في السنة مدتها شهر، دورة في بناء الإرادة، اليوم عندما تخرج للشارع تشاهد بعض الناس مفطرين وربما يتجاهرون في الإفطار، لماذا لم تصم؟ يقول الجو حار، لا أستطيع، عمرك عشرون سنة لماذا لا تستطيع؟ الذين أكبر سناً منك صائمون، أنت لماذا لا تصوم؟ القصة ليست قصة جوع أو عطش، وإنما قصة إرادة، الإرادة تجعل الإنسان يصل، عندما يصل يتشجع ويزداد طموحه، الكمال لا يقف إلى حد في الخير أو الشر، عندما تكون لديك إرادة تحقق الإنجاز، عندما تحقق الإنجاز ترفع أسقف توقعاتك، تريد أكثر، فيتحقق الإنجاز الثاني وتكسب الجولة الثانية وتضع عينيك على الجولة الثالثة، فهذه الإرادة هي الدائيمو الذي يحقق لك النجاحات، بمجرد أن تضع قدمك على سكة الانتصار والنجاح هناك دافع داخلك يجعلك تتألق دائماً للأكثر وتتقدم أكثر، عندما تضعف الإرادة كل المسارات تتعطل وتتوقف، ما دامت الإرادة موجودة الخط البياني مستمر، إرادة الإنسان تتصاغر أمامها الجبال الرواسي.

البداية من النفس

أحبتني في التجمع الإسلامي نحن أيضًا معنيون أولاً بتقوية الإرادة، هذا هدفنا هذا واجبنا، وثانيًا بتحديد اتجاه البوصلة، حتى هذه الإرادة التي بين يدينا أين نصرناها بأي اتجاه؟ نصرناها في بناء أنفسنا البناء المعنوي والبناء الروحي والبناء الاجتماعي، نكون مصداقًا للإنسان الناجح، في علاقاته مع الآخرين لطيف وغير معزول، علاقته مع ربه جيدة، صلاته، صيامه، هذا حلال، وهذا حرام، هذا يجوز وهذا لا يجوز، لديه موازين في الحركة، لنبدأ من أنفسنا، خادمكم (عمار) إذا أراد أن يؤثر بالآخرين يجب أن يبدأ من نفسه، علاقته مع الله يجب أن تكون جيدة، علاقته مع الناس طيبة، يتواضع لهم، يهتم بعلمه، أنت في الجامعة كذلك أخي الكريم أختي الفاضلة، لنكن قدوة، لنبدأ من أنفسنا، إذا سرنا بمعايير النجاح سيتساءل الناس لماذا جماعة الحكيم ناجحون؟ لماذا طلبة التجمع الإسلامي ناجحون اجتماعيًا، خلقون متدينون متعبدون؟ السيد (محسن الحكيم) رجل صالح، شهيد المحراب وعزيز العراق كانوا كذلك، دمعة الليل لا تتركهم، الله (سبحانه وتعالى) أعطاهم هذه الكرامة، وهذه المحبة في قلوب الناس، اليوم حتى أعداؤهم يحترمونهم.

أوصيكم أحبتي بأنفسكم، التركيز على توسعة ونمو التنظيم شيء مهم، لكن ما هو أهم أن نبدأ من أنفسنا، إذا ربينا أنفسنا بشكل صحيح وتألقنا علميًا وأخلاقيًا ودينيًا واجتماعيًا ستلتفت الناس حولنا.

الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مبادرة تأهيل ميسان (٢٠٢٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبة المنتجبين .

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، إنها لفرصة سعيدة وثرينة في ليلة كريمة وفي محفل كريم، وفي محافظة تمتلئ بالكرامة والتأريخ والحضارة، أن يحصل هذا اللقاء لنستذكر تأريخ هذه المحافظة الكريمة وعطاءاتها الزاخرة، من أجل العراق ومن أجل الإسلام، ولنستذكر أيضاً التضحيات والجهاد والدماء الزاكية التي أريقت على أرض ميسان دفاعاً عن الإنسان وحقوقه وكرامته

محطة مهمة من محطات التأريخ والحضارة الإنسانية

أحبي

عندما نتحدث عن ميسان نتحدث عن مملكة تأسست عام (٣١١) قبل الميلاد، وتعاقب عليها (٢٣) ملكاً، وكانت محطة مهمة من محطات التأريخ والحضارة الإنسانية، كذلك نتحدث عن واحدة من المحطات الاقتصادية المهمة خلال العهدين الأموي والعباسي، فقد كان على أرضكم مركز لطبع العملة النقدية، حتى أن العملات التي صدرت في عام (٨١) إلى (٩٧) للهجرة نُقش عليها اسم ميسان .

إذن نحن على أرض طاهرة تمتد في حضارتها وفي جذورها وفي عطاءاتها إلى

٢٢٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه كفاءات ونخب محافظة ميسان وإطلاقه (مبادرة تأهيل ميسان) في محافظة ميسان بتاريخ ٣١/٨/٢٠١٢ .

هذا التاريخ العريق والطويل . وفي عام (١٣٤٠) للميلاد انتقل النشاط الاقتصادي من منطقة ميسان من المملكة إلى العاصمة الإقليمية البصرة التي كانت تسمى آنذاك بفرات ميسان . وكانت هي عاصمة من العواصم الإقليمية للمملكة . وكما يحدثنا التاريخ على التفصيل ، كونها مدينة التآلف والتواصل والتعايش والإنساني ، ففيها المسلم والمسيحي والصابئي ، وفيها العربي والكردي ، وفيها الشيعي والسني ، وهكذا استطاعت أن تحتضن كل هذه المكونات ، وهذه التعدديات لتؤسس مشروعاً إنسانياً حضارياً كبيراً .

الحاضر يظلم (ميسان) من جديد

لقد ظلم التاريخ ميسان في ماضيها وفي وقوفها بوجه الظالمين والظغاة ، وفي عطاءاتها الزاخرة . ويؤسفنا أن نقول بأن الحاضر يعود ليظلمها من جديد ولا يعطيها حقها الذي نتطلع إليه ، وينسجم مع كل هذه العطاءات ومع كل هذه الإسهامات الكبيرة الحضارية للعراق وللإسلام وللإنسانية جمعاء .

واسمحوا لي بأن أكون صريحاً ، فقد كثر الحديث عن الظلمات ، وكثيرون رفعوا راية الظلّامة والمظلومية ، ولن نستثني أنفسنا ، ولكن السؤال الكبير بعد عشر سنوات منذ (٢٠٠٣) وإلى يومنا الحاضر هل عادت الحقوق لأبنائها؟

واليوم حينما تعود الإرادة للشعب والقرار للحكومة المنتخبة والبرلمان المنتخب ، لا نجد الإجراءات التي تساعد على رفع غبار الحرمان من هذه المحافظة الكريمة ، فما السبب؟ والأهوار هذه المنطقة الأجمّل طبيعياً في العراق وعطاءاتها الكبيرة لصالح شعبنا ، والتي منحت وطننا خياراً ألا تستحق أن نقف معها ونقدم لها البديهيّات من الحقوق؟

العشائر الأصيلة

هذه العشائر الأصيلة في ميسان ، والتي تمثل القلب النابض للعشائر العراقية والعربية ، ألا تستحق أن نقف إلى جانبها وقفة الإنصاف؟ إنها محافظة مميزة في جنوبنا العزيز ، فيها الثروات ، وفيها الطاقات الكبيرة والكفاءات والرجال والعشائر والأهوار والتركيبية السكانية المميزة ، والواقع الجغرافي ، والتاريخ الذي لا بد لنا من أن نخضع أمام عظمتها ، وها هي اليوم تخطو خطوات مهمة في إنتاجها البترولي ، وتتحول إلى محطة من محطات الثروة العراقية ، وكل ذلك يدعوننا لأن نتساءل : هل إن لأهل ميسان

حصه من النفط الذي يُستخرج من تحت أقدامهم ليرفد العراق كل العراق أم أن نصيبهم المزيد من الحرمان والتهميش الذي عاشوه على امتداد تأريخ طويل؟

نحو مشروع إستراتيجي

من الحيف أن نتعامل مع محافظة مميزة ومضطهدة كمحافظة ميسان كما نتعامل مع سائر المحافظات العراقية الكريمة، ولا بد لنا من أن نفكر في صياغة مشروع ينهض بها ويعالج إشكالياتها، وفي بجزء من حقوقها تجاه العراق وشعب العراق وإسهاماتها في الحضارة العراقية وفي مواجهة الطغيان والاستبداد والظالمين على مر التأريخ. كل المحافظات تحتاج إلى الخدمات وهذه حقيقة، ولكن ميسان تحتاج أيضاً إلى أمر آخر يمثل ضرورة من ضروريات حياتها، هو إزالة مخلفات الحروب السابقة والطاخنة التي دفعت ميسان ضريبة كبيرة، وكان لرجالها فيها جولات وصولات مشرفة في الدفاع عن هذا الوطن، كل ذلك يدعونا إلى وقفة حقيقية إلى جانبها، لكي تعود إلى موقعها الطبيعي والتأريخي والحضاري الكبير.

لقد تأخرنا كثيراً في إطلاق مشروع واقعي يعالج الأزمات التي تمر بمحافظة ميسان، ولكن أن تأتي به متأخرين خير من أن لا تأتي به أبداً، وهذا ما يدعونا لأن نطلق مشروعاً جئناكم به في هذه الزيارة ليكون بلسماً وخطوة تأخذ بأيدي الميسانيين إلى واقع جديد. ولقد سميت مبادرة ومشروع إعادة تأهيل ميسان، ولا نقول إعادة إعمار ميسان؛ لأن العراق كل العراق يحتاج إلى إعادة إعمار، ونحن سنتبنى هذا المشروع بكل طاقاتنا وإمكاناتنا وتأثيرنا السياسي، وسنعمل جاهدين على تمرير قانون حوله في مجلس النواب، وكلنا أمل بنخب ميسان، بأبنائها الشرفاء أن يقفوا مع هذا المشروع انتصاراً لأنفسهم وللمستقبل أبنائهم وللمستقبل هذه المحافظة الكريمة.

محاوَر المشروع

يتضمن المشروع محاور ثلاثة، ندرجها على الوجه التالي:

المحور الأول: استصلاح الأراضي التي تم تجفيفها من قبل الدكتاتور بعد أن تعاد المياه إلى الأهوار، وتعويض الأهالي بما يتلاءم مع حجم الضرر الذي لحق بهم في الثروة الحيوانية والزراعية جراء تجفيف الأهوار على خلفية سياسية واضحة. كما أن هذا التعويض يجب أن يكون بأثر رجعي عن كل السنوات التي مضت، فهذه العوائل تتكبد خسائر جسيمة، ولا بد من أن تتملك الأراضي التي استصلحتها.

المحور الثاني: إزالة الألغام من الأراضي الميسانية التي تحولت إلى حقول ألغام خلال الحروب الدامية التي مرت على بلادنا. التقارير الدولية تشير إلى أن ربع ألغام العالم موجودة في العراق وحده، والحصة الأوفر من هذا «الربع» موجودة في محافظة ميسان، وهذه النسبة المخيفة شملت مناطق واسعة من هذه المحافظة وحرمتها من الزراعة، وهجرت عشائرها الذين ينبغي تعويضهم جراء تهجيرهم وتهديم مساكنهم واستخدام مناطقهم كمعسكرات أو ثكنات عسكرية في الحروب، وضرورة أن تحتسب هذه التعويضات بأثر رجعي لكل السنوات التي مضت على أن تشمل أيضاً الأضرار الاجتماعية الكبيرة التي ترتبت على أبناء هذه المحافظة.

المحور الثالث: استقطاع ما نسبته (١٥٪) من إيرادات شركة نفط ميسان، وتوضع في صندوق خاص بالمحافظة على أن تنفق هذه الأموال على هذه التعويضات والإجراءات المطلوبة لإزالة حقول الألغام، ولتأهيل الأهوار، ولاستصلاح الأراضي، إلى غير ذلك مما ذكرنا. وينبغي القول إن نسبة (١٥٪) من إيرادات شركة نفط ميسان ليست نسبة نهائية، بل هي قابلة للدراسة والتعديل إذا ما ارتفع مستوى إنتاج وتصدير النفط من هذه المحافظة الكريمة. وهذا ما لاحظناه في سابقة التعويضات التي قدمها العراق للمجتمع الدولي جراء حرب الخليج، حيث بدأت بنسبة عالية من ميزانية الدولة العراقية، وكلما ارتفعت إيرادات العراق قلت النسبة وصولاً، إلى (٥٪). متى ما انتهينا من هذا المشروع ومن هذا التعويض وعادت ميسان إلى سابق عهدها يتم إبقاء هذه الاستقطاعات لتعود الإيرادات كاملة إلى الميزانية الاتحادية ضمن السياقات العامة.

إن هذا الأمر هو حصيلة سياسة مالية تعرف اليوم بـ «البترو دولار»، وهو عبارة عن دولار يواحد يُقتطع بإزاء كل برميل لصالح أبناء المحافظة المنتجة بصرف النظر عما إذا كانت متضررة أو غير متضررة، معتبرين أن استخراج وإنتاج النفط فيه تأثيرات على البيئة ومن حق الناس أن تعوض ببترو دولار.

وأكرر هنا أننا لا نتحدث في هذا المشروع عن البترو دولار الذي هو ساري المفعول وحاله حال بقية المحافظات المنتجة للنفط، وإنما نتحدث عن صندوق خاص تُستقطع فيه نسبة من إيرادات النفط لصالح أبناء المحافظة لحل هذه الإشكاليات الكبيرة التي خلفتها الحروب.

مشروع واقعي

أحبي وأعزائي، لا بد من أن نؤكد أن هذا المشروع ليس خيالياً وليس مجرد فقاغة إعلامية من أجل استدرار عواطف ومشاعر مواطنين، بل هو مشروع علمي وعملي وواقعي وجددي، وقد أجريت له الدراسات والبحوث العلمية، وهو قابل للتحقق ويمتلك كامل الأسباب والمبررات المنطقية والبنوية والدستورية التي تنص على ضرورة إزالة مخلفات الحروب وتعويض المحافظات المتضررة. نشير هنا إلى أن العراق عوض بالفعل (١٣٨) دولة من تلك التي اشتركت في حرب الخليج، وأما مجموع التعويضات التي أقرتها الأمم المتحدة فقد بلغت (٢٥٦) مليار دولار، وهذه أرقام يجهلها الكثير من أبناء شعبنا، ولكنها علمية ودقيقة تصدرها الأمم المتحدة، ويمكن أن تراجعوها وتتأكدوا منها، فحرب الخليج كانت بين بلدين كلفت العراق تعويضات دولية بقيمة (٢٥٦) مليار دولار، في حين إن ألمانيا التي خاضت حرباً عالمية وشملت أربعين دولة بلغت التعويضات التي ألزمتها بها الأمم المتحدة (١٠٠) مليار مارك ألماني، ما يعادل (٢٥) مليار دولار.

هذه هي الحقيقة المخيفة التي نجدها، فالأمم المتحدة شكلت لجنة خاصة لتعويض المتضررين في حرب الخليج، وهذه اللجنة تلقت ثلاثة ملايين طلب من أشخاص وشركات ودول ومنظمات دولية ودرست هذه الطلبات وقدمت هذه التعويضات التي تحدثنا عنها، فكيف يُفرض مثل هذه التعويضات الكبيرة على الشعب العراقي إزاء دكتاتور طائش قام بحرب مجنونة ومدمّرة؟، وللعلم فقد كانت محافظة ميسان مسرحاً لهذه الحروب وتحملت الأضرار الفادحة والكبيرة، ألا يحق لها أن تستتج شيئاً من ثروة العراق، وأن تعوض عن الأضرار الكبيرة التي لحقت بها؟ قد يقول البعض إن العراق كله تضرر جراء الحروب، لكن ثمة فرق كبير بين الحرب التي تؤثر تأثيراً مباشراً في محافظة وعاماً أو غير مباشر في محافظة أخرى، وميسان هي المحافظة التي تحملت نسبة الضرر الأكبر خلال الحروب التي مضت، نتيجة حقول الألغام وتجفيف الأهوار، ونتيجة حرمان مناطق شاسعة من الحياة والعيش لأبنائها أو زراعتها لصالح المعسكرات والثكنات الكبيرة التي استحدثت خلال الحروب المتعاقبة.

أثمان حرب الخليج

أيها الأحياء

لقد دفع العراق مبلغ (٣٤٤) ألف دولار لمنتجع إسرائيلي يقع في الأرض المحتلة الفلسطينية السورية التي احتلت عام (١٩٦٧) اسمه «حماة غليغ»، فما هي علاقة منتجع في منطقة (حماة غليغ) بحرب الخليج وهو يبعد عنا أكثر من (٢٠٠٠) كلم؟ ولماذا يجب أن ندفع مبلغ (٣٤٤) ألف دولار لهذا المنتجع، لأنه رفع دعوة وطلب تعويضاً فقط؟ والقصة هي أن المنتجع المذكور صمّم في هذه المنطقة لاحتوائه مياهاً معدنية ساخنة، وحينما حدثت حرب الخليج قل عدد الرواد والسياح، فرفع صاحبه دعوى وطلب تعويضاً عن خسائره فأخذ من الدولة العراقية (٣٢٤) ألف دولار. فإذا كان منتجع يبعد (٢٠٠٠) كلم عن ساحة المعركة من حقه أن يطلب تعويضاً ويُدفع له، فكيف بالمواطن العراقي الجالس في قلب المعركة، وتحمل كل هذه الأضرار، ألا نعوضه عن الأضرار التي لحقت به؟

وللعلم أيضاً أن شركة الخطوط الجوية الإسرائيلية تلقت تعويضات من الدولة العراقية مقابل كل الحجوزات التي ألغيت لمسافريها المتوجهين الى منطقة الشرق الأوسط نتيجة حرب الخليج، وهناك (٤٠٠) مليون دولار تعويض من الدولة العراقية لـ (١١٢) أميركياً كان (صدام) قد أخذهم رهائن قبل حرب الخليج، وأسكنهم في أحد القصور الرئاسية ثم أطلق سراحهم قبل الحرب، وهؤلاء طلبوا تعويضاً بحجة التعب النفسي والإرهاق الناجم عن الأسر في القصور الرئاسية.

وهناك أيضاً (١٦٠) مليون دولار دُفعت تعويضات لبادية الأردن بحجة أن الطائرات سببت الخوف لرعاة الغنم، و(٨٠) مليون دولار دُفعت للخدمات السريلاانكيات في الكويت بسبب خوفهن من القصف، في حين أن راتب الخادمة في ذلك اليوم لم يكن يزيد على (٩٠) دولاراً، كذلك طلبت (٢٠) دولة التعويض من العراق ودُفع لها جراء ما قيل عن أنه تعويض بيئي بسبب التسرب النفطي وتلوث شواطئ هذه الدول. كذلك دفع العراق تعويضاً قدره (٥٠٠) ألف دولار لجمعية استرالية بحجة أنها ترعى الطيور المهاجرة وحينما اشتعلت حرب الخليج كانت قد وصلت هذه الطيور إلى المنطقة مما أدى إلى نفوقها. وعلى هذا المنوال تبذرت (٢٦٨) مليار دولار، وبناء على هذه الأرقام أليس من حقنا أن نقول إن المواطن في ميسان له حق في ثروة العراق بقدر ما يرفع

الضرر والغبن عن نفسه وعن عائلته وعن عشيرته وعن منطقتة؟ إننا نعتقد أن (مشروع تأهيل ميسان) يمثل مبادرة علمية وواقعية وعملية لحل الكثير من المشاكل التي ألمّت بالمحافظة، وسيحدث نقلة سريعة توفر لها فرص الانطلاقة الحقيقية التي تنسجم مع تأريخها وحضارتها.

أتمنى عليكم أيها الكرام أن تتبنوا هذه المبادرة وهذا المشروع خدمة لميسان وأبنائها، بالنسبة إلينا، ليس لنا ناقة ولا جمل ولا مصالح خاصة، وإنما هو منكم وإليكم، وسنقف معكم وندافع عن حقوق ميسان، وسنحشد كل أصوات الشرفاء الوطنيين المخلصين من أبناء هذا الوطن ليقفوا معنا في إنجاز هذا المشروع ليكون خطوة أساسية لصالح أبناء ميسان، فما ضاع حق وراءه مطالب، وإذا وقفتم وطالبتهم وتبنيتم وتصديتم لهذا الموضوع فإن هناك فرصة حقيقية لإنجازه، وبذلك نكون قد قطعنا شوطاً مهماً في إعادة تأهيل هذه المحافظة الكريمة.

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع تنظيمات تيار شهيد المحراب في ميسان^(٢٢٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

اللهم كن لوليّك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا، حتى تسكنه أرضك طوعا وتمكثه فيها طويلا، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بنا محجته، واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده وشيعته ومقوية سلطانه والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والمستشهدين بين يديه، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا، وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره، ما ننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك .

ميسان الجهاد والتضحية

سادتي الأفاضل الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، الأخوات الفاضلات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، أيها الأحبة، ما أسعد هذه الساعات وهذه الدقائق وما أسعد هذا اليوم الذي تتشرف فيه بلقائكم وزيارتكم، في محافظة ميسان، محافظة الجهاد والتضحية والإباء، محافظة التصدي والتحدي للطواغيت والظلمة، محافظة البناء والإعمار والتنمية والهمم العالية، محافظة العشائر العراقية الأصيلة، التي وقفت وقدمت الكثير لدينها ووطنها .

٢٢٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه تنظيمات تيار شهيد المحراب في محافظة ميسان بتاريخ ٢٠١٢/٨/٣١ .

نقف على أرض ميسان، لتتعلم ونقف على أرض ميسان لنستذكر تاريخ الحضارات الإنسانية، ونقف على أرض ميسان، لنعبّر عن عميق شكرنا وتقديرنا لأبناء هذه المحافظة وعن عميق ألما وأسفنا على ما تعيشه هذه المحافظة قياساً بما قدمته للعراق وللعراقيين جميعاً، في يوم الجمعة، يوم العيد، العيد المتجدد في كل أسبوع، وكلما حلت الجمعة عشنا سعادة طاعة الله سبحانه وتعالى، يوم الجمعة المنسوب لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عج)، وكلما حلت الجمعة عشنا الترقب والانتظار لتلك الطلعة البهية، ولذلك المنقذ الكبير للإنسانية جمعاء.

الانتظار ليس تراجعاً، الانتظار ليس توقفاً وسكوناً، والانتظار ليس لا مبالاة، إنما الانتظار هو الترقب الإيجابي، والانتظار هو الدعاء المستمر بظهور المنتظر الحجة (عج)، ندعو بتعجيل الفرج، ونعيش الأمل ونطور العمل، الانتظار هو الموقف الذي نتخذه في بناء مجتمعاتنا وهو المسارات والخطوات التي نعتمدها في بناء واقعنا، الانتظار في توفير الأجواء والبيئة المناسبة لظهوره (عج)، ومن لا يعمل ومن لا يقدم ولا يتقدم ومن لا يطور نفسه ولا يطور مجتمعه فلا يحق له أن يقول إنه من المنتظرين، ولذلك أكثرنا عملاً وأكثرنا جهداً، وأكثرنا عطاءً هو صاحب العصر والزمان نفسه، وهو أكثرنا انتظاراً وأكثرنا ترقباً للفرج، وهو أكثرنا دعاءً وطلباً من الله سبحانه وتعالى أن يأذن له بالفرج، أول المنتظرين هو صاحب العصر والزمان صلوات الله وسلامه عليه.

ننتظر الظهور ونبتعد عن التوقيات

أحبتني في هذا اليوم العظيم، في يوم الجمعة نستذكر الإمام المهدي (عج) ونستذكر هذه الحركة الكبيرة التي ستملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. ولكننا في الوقت الذي نعيش الأمل بتعجيل الظهور وندعو فيه لإمامنا بتسريع ظهوره، إلا أننا لا نتماشى مع منطق التوقيات، ومن أين لنا هذه التوقيات؟ وكيف لنا أن نعرف هذه التوقيات؟ كذب الوقتون، كما ورد في الروايات^(٢٢٨)، نعم نحن ننتظر ونترقب، نعمل ونستعد ونتهيأ، ولكننا لا نعرف متى سيكون الظهور وكيف هي الظروف التي سيظهر فيها الإمام، نتمنى أن نكون من أنصاره، وندعو أن ندرك ظهور الإمام لنكون في ركابه ولكننا لا نعلم متى هو وكيف هو ولا نربط أنفسنا بتوقيات مباشرة قد تكون قريبة من الواقع وقد لا تكون، فماذا لو قلنا للناس إن الإمام سيظهر في الشهر الفلاني ولم يظهر الإمام فهل سنكون مخطئين فقط أو أن قناعة الناس بفكرة الإمام المهدي ستزلزل؟.

٢٢٨. انظر الكافي ج ١ ص ٣٦٨.

هذا ما نجده في علامات الظهور عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم ومن قبلهم رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه، نجد أنهم وضعوا سمات وصفات عامة ولم يحددوا وقتا معيناً، وفي كل زمان تظهر عدد من هذه العلامات حتى يشعر الناس بالانشداد والأمل بظهور الإمام. هذه الحقيقة يجب ألا ننساها، بقدر تعلقنا بالإمام، يجب أن نكون حذرين في مسألة التوقيتات. ونسأل الله أن يكون الفرج قريباً، ولكننا لا نعرف ولا نجزم بذلك ولا يمكن لأحد أن يتكهن بذلك.

واجباتنا الشرعية بانتظار الظهور المبارك

ما نستطيع التأكد منه هو واجباتنا ومسؤولياتنا تجاه الإمام وتجاه عملية الظهور فهذا بأيدينا، وما هو بأيدينا ما نعمله لتحقيق بيئة الظهور، بيئة الظهور والأهداف التي يستهدفها الإمام المهدي بظهوره، فهذه التي نتقدم بها ونسير باتجاهها، كبناء الدولة العادلة، إشاعة الخير والتسامح بين الناس، ترسيخ القيم والمثل والمبادئ والانشداد لها، الدفاع عن المظلوم والوقوف بوجه الظالم، فكل هذه بأيدينا، الانتصار لحقوق المواطنين الدفاع عن القضايا الحقة والوقوف بوجه من يعتدي على حقوق الناس، هذه الأشياء التي تتمكن من أن نعملها، وهذه مسؤولياتنا، فمن أراد أن يكون من المنتظرين عليه أن يستعد ويبدل الجهود في أن يدفع المجتمع باتجاه أهداف الإمام المهدي (عج).

وهي أهداف بناء المجتمع الصالح، ولا يُبنى المجتمع الصالح إلا ببناء الإنسان الصالح، ولا يُبنى الإنسان الصالح إلا برؤية ومشروع. وهنا يأتي دور التنظيم وأهمية التنظيم، فالتنظيم ليس عدداً إنما التنظيم هو الجماعة أو الفريق الذي يعمل تحت قيادة ومشروع واحد، فمهما كثر العدد إذا ما غاب المشروع وغابت القيادة فلا يمكن أن نسمي هذا تنظيمًا، بل هذا مجرد جمع من الناس، وفرق كبير بين العدد الكبير وبين التنظيم الذي يعني التلاحم بين هذا العدد، ويعني أن يكون لهم هدف واضح ومشروع واضح المعالم يعملون من أجله.

مسؤوليتنا في مواجهة التحديات

أيها الصادقون أيها الأوفياء يا أبناء شهيد المحراب، يا أبناء عزيز العراق، يا أبناء المرجعية الدينية، يا أبناء العراق الغياري، أيها الأصلاء، أيها الشرفاء. . اعلموا أننا أمام تحديات كبيرة، وتقع علينا مسؤوليات عظيمة، وهذه المسؤولية لم يفرضها علينا أحد، فنحن من تحملناها وتقبلناها فأنتم اليوم جالسون هنا، وهناك من ليس

في التنظيم، لم يشأ أن يتحمل هذه المسؤولية. إما إننا لم نصل إليه ويجب أن نصل إليه، وإما أن يترث ويتحمل مسؤولية قراره، من دخل في هذا التنظيم ومن تحمل المسؤولية اتخذ قراره بنفسه، واجبه الشرعي والوطني دفعه لأن يدخل في هذا التنظيم. إذن فهذه المسؤولية نحن تحملناها على عاتقنا وتقبلناها على أنفسنا وتصدينا فعلينا أن نتحمل تبعات هذه المسؤولية، وعلينا أن نكون بمستوى التحدي المحيط بنا وطنياً وإقليمياً، من يدعى المسؤولية ولا يتصدى ويتحمل أعباءها يكون قد قصر في أدائه وجهده، ومن يقرأ التحديات والأخطار ولا يتخذ المواقف المناسبة للتقليل من أضرار هذه الأخطار لتحجيمها والتغلب عليها، فهناك مشكلة فيه، ويجب أن يقف بين يدي الله تعالى ويدافع عن نفسه، فهو في موقف الاتهام.

مشاعر الإحباط

لذلك أقولها بصراحة أيها الأحبة، يا تنظيمات شهيد المحراب، تحمّلوا مسؤولياتكم بشجاعة وجرأة، وبوعي ووضوح وعزيمة وإرادة لا تلين، يجب أن نقف ونتحمل المسؤولية الكاملة تجاه شعبنا ووطننا وديننا ومشروعنا، تجاه الإرث الكبير وتاريخنا العظيم الذي نحمله اليوم على أكتافنا ونعتز بانتمائنا إليه، هذه مسؤوليتنا أيها الأحبة وعلينا ألا نقصر في تحملها.

إننا جزء من هذا الشعب الكريم، هذا الشعب الذي عانى وظلم وتحمل الآلام الكبيرة والعظيمة، ولم يكافأ بما ينسجم مع تضحياته، ويؤسفنا أن نقول ذلك بعد مرور عشر سنوات على التجربة الجديدة، اليوم لا نستطيع أن نقول إننا عوضنا هؤلاء المحرومين وحللنا مشاكلهم، فما زال شعبنا أمام تحديات صعبة، وما زال شعبنا يعيش الإحباط نتيجة تعقيد الوضع السياسي والتدافع والصراع بين السياسيين، وما زال يعيش المعاناة الكبيرة جراء الواقع الخدمي وغياب أبسط مقومات الخدمات الضرورية المطلوبة للمواطنين وللإنسان في كل مكان، ما زال يعاني الكثير من الروتين الإداري القاتل وتفشي ظواهر الفساد الإداري والمالي في مساحات واسعة في الدولة، ما زال يعاني من سوء الإدارة، فتُصرف الأموال ولا تُنجز المشاريع، ويُطلب أن يُنجز المشروع بسنة ولا يكتمل بثلاث سنوات.

إيجابيات ولكن..!

هذه معاناة كبيرة، فنحن نسمع بميزانيات كبيرة وعظيمة ونجومية ولكن حينما نأتي إلى الواقع لا نرى أثرا لهذه الأموال، نحن لسنا ممن يعمّق المشاكل ولسنا ممن لا يرى الإيجابيات، اليوم وأنا ادخل إلى محافظة ميسان وأجوب شوارعها وصولا إلى هذا المكان شاهدت محافظة ميسان أفضل مما كانت قبل زيارتي السابقة قبل عدة أشهر، وهذا يعني أن هناك تقدما، نحن نرى ويجب أن نرى، ويجب أن نشكر كل خطوة صحيحة ويجب أن نكون منصفين وألا نتحدث دائما بنغمة الإحباط، ونحن مدركون لهذا جيدا، لكن الكلام هل إن الإنجاز يتم بالسرعة المطلوبة؟، هل إن هذا الإنجاز بالحجم المطلوب؟ هل إن هذا الإنجاز ينسجم مع الموازنات الضخمة للدولة العراقية؟، هكذا تقاس الأمور، فالأمور تقاس بمقاديرها، كم هي الأموال وكيف تصرف وكم تستفيد منها؟.

لذلك نجد أن هناك إحباطا لدى أبناء شعبنا من الكثير من القوى السياسية والأوضاع العامة في البلد، وهذا الإحباط مؤشر سلبي وغير صحي، ولا سيما في ظروف الخطر والتحديات، قد يعتب الشعب على السياسي في ظروف الخطر والتحدي، في الوقت الذي يحتاج فيه إلى هذا الشعب ليشد أزره ويقف ويدافع ويحافظ على تجربته وعلى بلده. . إن السياسيين جميعا ونحن أولهم معنيون بتعزيز الثقة مع أبناء شعبنا، والشعب عليه أن ينظر إلى الأخطاء ويحسبها ولكن أن ينظر إلى الأخطار والتحديات ويأخذها في حساباته، فالإنسان قد يعتب على ابنه أحيانا حينما يقوم بعمل معين، ولكن يداهم الخطر ابنه، فعليه أن يترك الغضب ويذهب لإنقاذه.

لهذا يا أبناء شعبنا من حركم أن تغضبوا على السياسيين، ولكن هذا الغضب لا يصل إلى مرحلة الكسر، فيضيع الجمل بما حمل ويضيع المشروع، وأنتم تضيعون معه، فيجب أن نميز بين هذا وذاك، أن نتحدث بالإشكالات فنعاتب ونصرخ ونقول، فهذا كله حق، ولكن لا نسمح أن يضيع هذا المشروع من أيدينا وهذا حق أيضا، فيجب أن نحافظ على هذين الحقين معا، إذا تركنا المحاسبة والعتاب سيصاب السياسيون بالغرور ويتمادون أكثر وأكثر في المسارات الخاطئة، وإذا نظرنا إلى العتاب فقط ورفعنا اليد عن كل شيء وأحبطنا وشعرنا باليأس فالمشروع الوطني سيضيع من أيدينا، ونحن أيضا سنخسر جميعا، فيجب أن نحافظ على هذه الموازنة الدقيقة حتى لا تقع في مشاكل.

نحن مع المواطن

أيها الأبناء، أيها الأعمام، علينا أن ننظر إلى هذه الواقعيات، فنحن رجال مسؤولة ولا نخشى رؤوسنا تحت الرمال، يجب أن ننظر نظرة واقعية لما يجري في البلاد من إشكالات ومن سلبات ومن إيجابيات وإنجازات، ويجب أن نصل إلى رؤية واضحة وإلى تفكير موضوعي وصحيح عن واقع بلادنا، وعن المواقف المطلوبة تجاه هذا البلد، إن علينا أن نكون على أهبة الاستعداد واليقظة وأن نستعد لمواجهة كل خطر يلحق الأذى بأبناء شعبنا ووطننا، ويجب أن نستعد لتقديم الغالي والنفيس من أجل مشروع خدمة الوطن والمواطن، حينما قلتموها وقلناها معكم، وقلنا نحن مع المواطن في كل المواطن، وهذا لم يكن شعارا فضفاضا، بل كان يمثل إطارا وسياسة تتحكم بمجريات تيار شهيد المحراب.

فإذا شعرتكم بأنكم بعيدون عن المواطن في أي مكان فاعلموا أنكم ابتعدتم عن نهج شهيد المحراب، لأن التزامنا والتصاقنا بنهج شهيد المحراب إنما هو بقدر التصاقنا بالمواطن وخدمة الناس وحل مشاكلهم. فلا بد من أن نكون دائما في خدمة أبناء شعبنا ونفكر كيف ننجح وكيف نحقق هذا الانتصار وكيف نكون في خدمة المواطن في جميع المواطن، إن الطريق للنجاح هو التنظيم، فالتنظيم هو الذي يعبئ هذه الطاقات وهو الذي يجمع هذه القطرات ويحولها إلى سيل وإلى تيار وإلى حركة كبيرة في الأمة، لا نستطيع أن نكسب ثقة شعبنا من دون أن ننظم صفوفنا، فالشعب يرى ويقيّم، والشعب لا يثق بنا إذا لم نتمكن من تنظيم أمورنا الداخلية. يجب أن نبدأ من أنفسنا فننظم صفوفنا حتى نكون جاهزين لخدمة هذا الوطن والشعب بنية صادقة. لسنا طلاب سلطة ولا طلاب مواقع ولكننا طلاب خدمة، عندنا مشروع ورؤية وحينما تأتينا الفرصة سنقدم ما نستطيع تقديمه لأبناء شعبنا.

مواقف مدروسة

إن التنظيم لا يمكن أن يكون له قيمة بدون مشروع، ما هو مشروعك وما هي رؤيتك؟ إذا غاب المشروع غابت القدرة على التأثير في الناس، كيف تدافع عن مواقفك؟، إن مواقفنا ليست انفعالية وليست ارتجالية، إنها مواقف محسوبة على أساس المشروع الذي نحمله، لماذا انطلقنا هنا وتوقفنا هناك؟، دليل يرتبط بالمشروع، فإذا عرفتم المشروع استطعتم أن تفسروا المواقف التي نتخذها في القضايا المختلفة، هذه ميزة تُسجل لتيار شهيد المحراب وقيادة هذا التيار من القريب والبعيد، من الحلفاء ومن الخصوم

وغيرهم ، فالكل يقول إن هذه خصوصيتكم من حيث أن لديكم مشروعاً ورؤية ، ولا تتخذون الموقف إلا بعد دراسة وتمحيص ودليل لمواقفكم .

تيار شهيد المحراب كلمته واحدة منذ ثلاثين سنة حتى الآن ، عنده رؤية واضحة ويسير دائماً ضمن المشروع ، خلف الأبواب المغلقة يأتوننا ليقولوا لنا يا سيد عمار رحمة الله على روح سيد عبد العزيز ، قال كذا قبل خمس سنوات وتكلمنا واعترضنا واليوم نقول عجيب أمر هذا الرجل ؛ لأننا الآن فقط استوعبنا وفهمنا الموضوع ، وقد كان الرجل محققاً ولم نعرف إلا الآن ، قادة سياسيون في هذا البلد يقولون لي أنتم تطرحون رؤيتكم والآخرون يقفون بوجهكم ثم تمر الأشهر والسنوات حتى يعرف الناس ما تقصدون ، مشكلتكم أنكم متقدمون في رؤيتكم ولديكم قدرة على التحليل وقراءة ما وراء الحدث وما بين السطور .

ونحن نقول هل هذه مشكلة؟ أليس من الأفضل أن يكون هناك أناس في هذا البلد يقرؤون الأحداث قبل وقوعها؟ ويطلقون جرس الإنذار ويحذرون الناس؟ هذا قدرنا ولن نستطيع أن نتخلى عنه ، حينما نرى الخطر قادماً يجب أن نقول ، لقد عتب علينا البعض قائلاً : يا سيد عمار لماذا وقفت في صلاة العيد وخوفت الناس وقلت إن الخطر قادم؟ لماذا نقول إن مشروع الأمة في خطر؟ . قلت لا يمكن إلا أن أكون صادقاً أمام أبناء شعبنا ، وهل ادخر هذه القضية في دهاليز السياسة .

الشعب صاحب المشروع

إن شعبنا هو صاحب المشروع وهو مالك الإرادة ، والسياسيون انتخبهم الشعب ويجب أن يعرف ماذا يحصل ، نحن قلنا رؤيتنا وستأتي الأيام وسنعرف ما دلائل تلك الصرخة ، وإن شاء الله أكون مخطئاً ، ولكن هذا ما نقرأه في تيار شهيد المحراب من خطر يجب أن نعدّ العدة له ونستعد لمواجهته . إن قيمة التنظيم حينما يمتلك هذا المشروع والرؤية ويمضي بمشروع واضح ، إن الذي يهمننا بالدرجة الأساسية شعبنا وناسنا ، فهؤلاء هم الأساس بعد الله ، وهذا في أدبياتنا : الله أولاً ثم شعبنا ، ناسنا يفهمون ويعرفون ماذا نعمل ، هل لديهم ثقة بمواقفنا؟ هل عندهم رؤية صحيحة لسبب اتخاذنا لأي موقف؟ . إذا كانوا عاتبين فعلينا أن نرضيهم ، ولا فائدة من أن يرضى عنك السياسيون في حين أن الشعب غير راض ، فالمهم أن يتفهم شعبنا موقفنا ، ولكن كيف يتفهم شعبنا هذه المواقف؟ ، يتفهمها حينما تقوم تنظيماتنا بالشرح والتوضيح له ، لذلك يا تنظيمات شهيد المحراب اعرفوا المشروع وادرسوه وانطلقوا من المشروع برؤية واضحة إلى الناس

وعرفوهم به . قد يسأل البعض عن المشروع وماهيته ، ونحن نقول إنه مشروع سهل في بيانه صعب في تطبيقه .

دولة عصرية عادلة

نريد بناء دولة عصرية عادلة، هذا هو مشروعنا، دولة وليست كانتونات أو محاصصات وليس أحزابا، نريد بناء دولة مؤسسات وليست مزاجا خاصا، نريد دولة تسير على الدستور، قناعتى أدوس عليها وأمشي لصالح القانون وليس العكس، التعامل مع الدستور ومع القانون ومع الإجراءات ومع السياقات، نريد دولة عصرية متطورة حديثة، نريد أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، نريد دولة فيها عزة وكرامة ورفاه وفيها خدمة للوطن والمواطن، نريد دولة عادلة تنظر لكل المواطنين على أنهم عراقيون ويجب أن يكون البلد وإمكاناته في خدمتهم، نريد دولة ليس فيها محسوبيات ومنسوبيات، نريد العدل، والمواطن البسيط يحصل على كامل حقوقه، نريد نجاحا ونزاهة ورؤية سياسية واضحة في التعامل مع أوضاعنا داخل العراق وأوضاع المنطقة والعالم، نريد رؤية اقتصادية واضحة والشعب يرى التقدم أمامه .

نريد رؤية أمنية تحقق لنا النجاح الأمني، أشلاء الناس تتقطع إلى اليوم والعراق يمتلك أكبر جيوش العالم نسبة إلى عدد أفراد شعبه، أكبر حتى من الصين في النسبة، في البلدان الأخرى يوجد مقابل كل ٧٥٠ مواطنا رجل أمن واحد، ونحن في العراق يوجد مقابل كل ٢٧ مواطنا رجل أمن، ومع هذا لم يتحسن الأمن، نحتاج إلى رؤية واضحة في الزراعة والصناعة، أين مصانعنا وما وضع الزراعة، يقال لا يوجد ماء وبالتالي لا توجد زراعة، هذا لا يمكن، هناك دول لا يوجد فيها ماء ولكن توجد فيها زراعة، يجب أن تكون هناك خطة كيف نحقق منتج زراعي بماء أقل، يجب أن نعرف تجارب الدول التي ليس فيها ماء للزراعة كيف تصنع؟، يجب أن نعرف البديل، وكذلك الحال في الصناعة والصحة، هذه كلها تحتاج إلى رؤية واضحة تحقق النجاح حتى نستطيع أن نتقدم في واقعنا .

دولة عصرية ناجحة توفر السكن لمواطنيها، الدستور العراقي الجديد يلزم بتوفير سكن للمواطن، يجب أن يكون لكل عائلة بيت تسكن فيه وهذا هو حقها على الدولة العراقية، دولة عصرية عادلة تعني توزيع الصلاحيات بين الحكومة الاتحادية

والحكومات المحلية ، هناك مجلس محافظة ورئيس مجلس محافظة والناس انتخبتهم ، ما هي صلاحياتهم إذا كان كل شيء ليس بيدهم وكل الأمور في بغداد؟ ، وهذا خلاف الدستور ، لماذا كل قضية بسيطة يجب أخذ رأي بغداد فيها ، هل إن ابن العمارة لا يفهم مثلا ، لماذا؟ ، شؤون الناس الحياتية في ميسان يجب أن يحلها أبناء ميسان وأهل مكة أدرى بشعابها ، التوزيع في الأدوار والصلاحيات . دولة عصرية تعني شعور المواطن بالرفاهة والعيش الكريم ، كرامة الإنسان تُحفظ في هذا البلد والمسؤول يرى نفسه في خدمة هذا المواطن ، هذا هو الهدف وهذا هو المشروع ببساطة ، وهذه هي رؤيتنا ويجب أن نشرحها .

قد يسأل أحد: ما رؤيتكم في الزراعة والصناعة؟ . نقول نمتلك رؤية ونقدم الرؤية ، قدمناها في ما مضى ، ونقدمها لاحقا بالتدريج ، أحدهم يقول سيد عمار كثرت مبادراته ، ماذا نعمل ، إذا طرحناها مرة واحدة من يقرؤها؟ . نعمد كل شهر أو شهرين إلى طرح جانب ، وهي رؤية متكاملة ونحن في كل مناسبة نطرح مبادرة ونسير خطوتين حتى نُفهم الأولى وتصح قانونا ، ونطرح الأخرى وهكذا حتى يكتمل طرح المشروع إلى الناس ، حتى يفهم الناس المشروع ويأخذوا به .

التواصل مع المواطنين

أيها الأحبة يا تنظيمات تيار شهيد المحراب ، اسمعوا للناس جيدا وكونوا مستمعين لهم . انزلوا إليهم واسمعوا منهم في بيوتهم ومضايقتهم ، احتكوا بهم واسمعوا منهم وكونوا مستمعين جيدين للناس ولمشاكلهم وهمومهم ، وتفهموا هذه المشاكل . كونوا مستمعين ولا تكونوا سماعين ، نريد أن نكون مستمعين بتدبر ووعي وفهم صحيح ، فمسؤوليتنا في تيار شهيد المحراب أن نستمع إلى الناس وأن نفهم مشاكلهم وأن نفهم معاناتهم ، وأن نسارع إلى معالجة قضاياهم ، وحتى إذا عاتبونا ، نقول لهم عتابكم مقبول ، فأنتم أصحاب الحق ، ولا نكابر ، فتيار شهيد المحراب يجب ألا يكابر ولا يبرر ، فإذا كانت هناك أخطاء نقف أمام الناس ونعترف بالخطأ ، يجب أن تكون هذه أخلاقنا ، وهذه هي أخلاق الإسلام ، وهذه أخلاق شهيد المحراب ، فقوا أمام الناس واعترفوا بأخطائكم إن وجدت ، وإذا عاتبكم الناس على أخطائكم قولوا سنعمل على علاجها إن شاء الله ، وحينها يرى الناس أنكم صادقون مع أنفسكم وشعبكم فيلتجئون إليكم ، ويتقون بكم .

الاعتراف بالخطأ فضيلة

إن خادمكم عمار وقف أمام الناس على رؤوس الأشهاد وقال اعتذر عن الأخطاء، الاعتذار لا يصغر، الاعتراف بالخطأ فضيلة، والشعب سيعطي فرصة لمن يعترف بالخطأ، لذلك أحبتي استمعوا، فالاستماع عملية ليست سهلة، أنتم تمثلون قيادة ومشروعاً، وقدركم أن تستمعوا وتشاركوا الناس همومهم وتعترفوا بالأخطاء إن حصلت. فأكثرُوا من تواصلكم وزيارتكم للناس وتواصلكم معهم، حاولوا أن تصلوا إلى قلوبهم، حاولوا أن تتعرفوا على مشاكلهم، حاولوا أن تعملوا على حل قضاياهم وهمومهم، وجاهة السيد محسن الحكيم وشهيد المحراب ليس أن نحصل على امتيازات، هذه الواجهة يجب أن تكون لخدمة الطفل والكبير والصغير والرجل والمرأة في هذا البلد، الاسم الذي تحمله هو اسم محبوب لأبناء شعبنا، والرموز التي تحملونها منذ خمسين سنة لهذا اليوم هي محبوبة لدى شعبنا الكريم، وتعطيكم وجاهة وهذه الواجهة يجب أن تكون لخدمة هذا الشعب، وهذا يجب أن يعتمد كأساس.

وكما تتواصلون مع الناس فإن المسؤول عنكم معنيّ بأن يتواصل مع تنظيماته، كلما عرف التنظيم مشروعاً وتمسك والتحم مع هذا المشروع، وحين يندفع ويشرح ويوضح للناس هذا المشروع فإن الناس تتفهم وتلتف حول هذا المشروع. إن تنظيماتنا ليست مثالية وفيها إشكالات وثغرات ونحن في بدايات العمل التنظيمي والعمل الذي قمنا فيه منذ سنة ونصف تقريبا، هناك إشكالات يجب أن نعترف بها ونذهب لمعالجة هذه المشاكل الواقعة في الواقع التنظيمي.

أقولها بصراحة أيها الأحبة، المسؤول الذي لا يتواصل مع تنظيماته لا يستطيع أن يتواصل مع شعبه، والمسؤول الذي لا يتواصل مع الناس لا يستطيع أن يتواصل مع عمار الحكيم، إن القرب منا والبعد عنا بقدر قربكم وبعدكم تجاه الناس، أقربكم من الناس هو الأقرب إلينا، وأبعدكم عن الناس هو الأبعد عنا، حتى وإن كان يعتقد بأنه قريب، هذه معاييرنا، نقرب ونبعد الناس بقدر قربهم وبعدهم من شعبنا، فالبداية تبدأ من التنظيم، أيها المسؤولون اهتموا بالتنظيمات لتهتموا بأبناء شعبنا، لتكونوا قريبين منا ومحبوبين ومدعومين من قبلنا، انجح مع التنظيم تنجح مع الناس، انجح مع الناس تنجح مع عمار الحكيم، وبدونها فلا يكون ذلك.

عواقب التلكؤ

أقولها بكل صراحة على الملأ أمامكم أحبتي، إننا نفخر بوجود مسؤولين أكفاء مخلصين طبيين واعين يصلون الليل بالنهار، ولكننا أيضاً نعرف جيداً وجود مسؤولين ليسوا بمستوى الكفاءة ولا يستحقون المسؤولية التي أنيطت بهم، ويتعاملون مع التنظيمات بتعالٍ ويحتكرون بعض الإنجازات لصالحهم، نحن نعرفهم ونميزهم فلا تظنوا أننا لا نعرف بل نعرف الكثير من التفاصيل التي قد تعتقدون بأننا نجهلها، فنحن نسمع ونقرأ ونتابع ونصرف وقتاً طويلاً في متابعة ما يجري، ولدينا تقييم ولكننا صبورون نراقب عن كثب.

نطلق رسائل غير مباشرة، فإذا انتبه الغافلون اخذوا فرصتهم وصححوا مساراتهم، وإذا لم ينتبهوا فقد أعطيناهم الفرصة الكافية، وحين نتخذ الإجراءات القاسية فسوف لا يعاتبنا أحد بأننا شددنا على البعض، نحن نعطي الفرصة ونطلق الرسائل، ونقول ان المسؤول الذي يتعالى على تنظيماته والذي يحتكر الإنجازات والذي لا يباشر ولا يهتم بمتابعة شؤون التنظيم ومشاكلهم، نحن نراه ونعرفه ونطلق الرسائل فإذا لم يرد أن يصلح نفسه فسننخذ الإجراءات في اللحظة والوقت المناسب، لكي نسلم راية المسؤولية في المستويات المختلفة لمن هو جدير بتحملها وحل مشاكل التنظيم ومتابعتهم.

لن نغطي على من يخطئ

أيها الأحبة، إن هناك من المسؤولين من يصل الليل بالنهار ومن يعمل جاهداً ومن يقدم التنظيم على نفسه، وفي التقارير التي تصلنا ونقرؤها نرى هناك من يدعي أنه لو حده من عمل وهناك من يقول إن التنظيمات هي من عملت، نحن نعلم ونقيّم ونضع هذه التقييمات بالشكل الصحيح أمام كل مسؤول، فهناك من المسؤولين من يرسل أسماء وهمية وهناك من يرسل أسماء غير منظمين بشكل صحيح، فلا يتصور البعض أننا لا نعلم، ولكن سيفاجأ البعض إذا لم يصلح نفسه، وستنخذ الإجراءات المناسبة بحقه، لا نريد أن نغرر بأبناء شعبنا، نريد خطوات صريحة وواضحة في صالح تنظيمات تيار شهيد المحراب وخدمة أبناء شعبنا.

يجب أن نتمتع بالشجاعة الكافية لنقول هذا صح وهذا خطأ، وهذا المسار صحيح وهذا خاطئ، و لن نغطي على مخطئ ومن يريد أن يستمر بالخطأ فلن يستمر في مسؤوليته، وسوف يفقد هذه الفرصة وسنسلمها للآخرين. وقد قتلها على رؤوس

الأشهاد وأنا مسؤول على كلامي ، وسوف ترون الأمور كيف تسير في قادم الأيام ، إن هناك من يعمل مخلصا وهناك من يسعى إلى أن يتسلق على أكتاف الآخرين ، نحن نميز هذه الأمور بشكل كامل . ولكن أقولها لكم أيها الأحبة ، لو عملنا وفقا لهذه الصفات الثلاث : الصدق ، الأمانة ، القناعة ، فاعلموا أن النجاح قادم والله سينصرنا بإذنه تعالى ، عليكم بالتحلي والعمل بهذه الصفات الثلاث وستحقق لكم النصر المؤزر إن شاء الله .

وأحذر من يبحث عن انتصارات لنفسه على حساب الآخرين لأنه سيربك المنظومة وسيفشل العمل ، وسيخسر الجميع وسيكون هو أول الخاسرين ، اعملوا للمجموع ينصركم الله وينزل رحمته عليكم ويدخل محبتكم إلى قلوب الشعب ، وستثق الناس بكم وتلتف حولكم ، وحينما يأتي النصر للجميع سيشعر الجميع بأنه يمتلك حصة من هذا النصر الكبير لأنه أنجز خدمة حقيقية لشعبه .

ليس لدينا حاشية

أيها الأحبة ، إنني قريب منكم واسمع صرخاتكم وأحاديثكم ، ومن لديه كلام بإمكانه أن يرسل ذلك إلي عبر مسؤوله التنظيمي ، وإذا احتمل ألا تصل بإمكانه أن يرسله بطرق أخرى فإنني شخصيا أتابع الكثير مما ترسلون وما تكتبون واطلع عليه وأتابع هذه الأمور بشكل تفصيلي . أنتم أحب الناس إلي وأنتم أعزائي ، نعمل معكم وبكم نتنصر إن شاء الله لتحقيق مشروعنا في بناء الدولة العصرية العادلة وخدمة أبناء شعبنا ، ليس من وسائلنا وليس من حلقاتنا وليس من فترات تبعد بيني وبينكم ، ومن يعتقد بأنه لا يصل لعمار الحكيم أقول له نعم تصل وهذا الاعتقاد في غير محله ، فيإمكانك أن تكتب وتصل وأقرأ واطلع وأتابع ، ولعل بعضهم يعرف أننا تابعنا من كتب من منطقة نائية واخبرنا بنتيجة متابعتنا .

لا نريد نتائج شخصية ولا أؤمن بالحاشية ولا بأن يكون هناك أناس هم الطريق إلى أية شخصية أو مسؤول ، وأفضل أن أكون معكم في الميدان أسمع منكم وتسمعون مني ، وأشكو لكم همي وتشكون إلي همومكم وأصبركم وتصبروني ونمضي في هذا المشروع لخدمة الوطن والمواطن ، بما يحقق رضا الله سبحانه وتعالى . أيها الأعزاء إن الأيام والأشهر القليلة القادمة تتطلب عملا مضاعفا منا ، فيجب أن نصل الليل بالنهار وأن نعمل جاهدين ، فالوقت يداهمنا ولا بد من أن نتحمل كامل مسؤولياتنا في بناء التنظيم وفي نمو التنظيم والتواصل مع الناس ، وفي التعريف بمشروعنا حتى يتفهم أبناء شعبنا هذا المشروع ويلتفوا حوله .

ولا بد من أن نكون مقنعين وقادرين على إفهام أبناء شعبنا عمق هذا المشروع ، وأن نكون صادقين معهم ، وهذا بعد التوكل على الله ، كفيل بأن يجمع الناس حولكم وأن يمنحوكم الثقة لخدمتهم ولبناء هذا البلد الكريم والطيب . إن بناء الثقة أصعب بكثير من هدمها فهي تهدم بموقف وبكلمة في غير محلها ، ولكنّ بناءها يحتاج إلى وقت طويل ، احرصوا على بناء الثقة بينكم وبين أبناء الشعب الكريم .

التطورات الإقليمية

أيها الأحبة ، إن المنطقة المحيطة بالعراق تغلي وهي على فوهة بركان والاحتمالات كلها أصبحت مفتوحة ، ولا بد لنا من التهيئة للقدام من الأيام . إن الربيع العربي تحول إلى صيف ساخن ، وحرارته قد تصل إلى العراق وتشمل العراق وتدخل العراق في فنتة نسأل الله أن يقينا منها ، فعلينا أن نعمل جاهدين لتجنب هذه المشكلة وهذه الأزمات . إن حركة الشعوب تحولت إلى صراع إقليمية ودولية ، وما يجري اليوم في المنطقة هو ليس فقط مطالب لشعوب تعمل على استعادة كرامتها وحريتها ، قلناها في الماضي ونقولها اليوم وسنقولها في كل يوم ؛ إننا مع كل شعب كريم لاستعادة حرته وكرامته وحقوقه ، ولكننا نقف طويلا عند المشاريع الدخيلة ، وعند الأجندة الإقليمية والدولية التي تنظر إلى مصالحها قبل أن تنظر إلى مصالح الشعوب ، ومن يعتقد بأنه بشعارات جوفاء يستطيع أن يغيّر من الحقيقة شيئا فأبناء شعبنا يقرؤون ما بين السطور ويفهمون الحقائق جيدا ، ولا تنظلي عليهم هذه الأمور .

نحن مع الشعوب في حركتها وحريتها وفي كرامتها وحقوقها ، ولكن الأجندة الإقليمية والدولية نقف طويلا في تقييمها ونقدم مصالحنا العامة على مثل هذه الأمور ، ولا نُستدرج إلى مثل هذه التحركات ، وبالرغم من هذه التحديات وهذه الأخطار والحرارة المحتملة أبشركم بأن النصر لكم بإذن الله تعالى ، إن هذا هو وعد الله سبحانه وتعالى ، وفي كل تحدٍ نتهياً لولادة جديدة ولنصر جديد ولتقدم جديد . نحن لا نخاف الأخطار ونحن لا تهزنا التحديات ، نقف بعمق وبعقلانية كاملة لنستحضر هذه الأخطار ، القائد الصحيح في المعركة يجب أن يكون لديه تقدير للموقف ، فحين نتحدث عن خطر قادم فهذا لا يعني قبول الانهزام وإنما يعني أننا واعون ومتفهمون ومدركون لطبيعة هذا التحدي ، ونستعد ونعد العدة لمواجهة وتبديله إلى نصر كبير لشعبنا العراقي وجميع الشعوب المستضعفة .

ولكن ذلك يحتم علينا العديد من الإجراءات، فعلياً أن نهتم بالتثقيف الداخلي ونرصد ماذا يجري وماذا تعني هذه الإجراءات وما مديلتها وتأثيراتها؟ وكيف نواجه هذه التأثيرات؟. نحتاج إلى رصد ومتابعة وتقييم دقيق للمشهد ونحتاج إلى اليقظة والاستعداد، وعلينا أن نعرف جيداً وأن نحذر من الانزلاق إلى خطوات غير محسوبة أو اندفاعات عاطفية غير منضبطة، مما قد يزيد من المخاطر ولا يساعد على المعالجات، نحن لا نعالج الأخطاء بتسرع ولا بانفعالات وإنما برؤية دقيقة وعميقة، كي نضع الأشياء في نصابها الصحيح.

موقفنا من مشروع سحب الثقة

إننا لن نتماشى مع مشروع سحب الثقة، لأننا حريصون على حماية مشروعنا الوطني وعدم الدخول في مغامرات وحسابات خاطئة، قد تكلف الوطن ومشروع المواطنين الشيء الكثير، فإن هذه الحكومة هي حكومة انتخبها أبناء الشعب العراقي، وهم يتحملون مسؤولية تجاهها وإذا ما غيروا رأيهم سيعبرون عن رأيهم في الانتخابات، مادامت الحكومة قد اختارها الشعب وتحمل مسؤوليتها فلا بد من أن نتماشى مع إرادة الشعب، وألا نذهب إلى مغامرات غير محسوبة التوقيت وغير محسوبة النتائج.

إننا نعمل ضمن رؤية واضحة ونتحرك في مساحات محددة، نحن مع توفير الخدمات لأبناء شعبنا، ونعتقد بأن الحكومة من واجبها أن تقدم هذه الخدمات لأبناء الشعب، ولكننا لسنا مع خلط الأوراق وتصفية الحسابات السياسية والمزايدات هنا وهناك، إننا معنيون بتعزيز اللحمة الوطنية، وأن نكون كعراقيين بكل تلاويننا وبكل قومياتنا ومذاهبنا، وبكل دياناتنا، وتوجهاتنا السياسية ومناطقنا الجغرافية والعشائرية، معنيين بأن نكون صفاً واحداً متلاحمين في مواجهة الأخطار القادمة، فإذا تفككتنا وتناحرنا وتراشقنا وتخاصمنا حين ذاك يمكن أن يجد العدو مطمعا فينا فيغير علينا، ولن يخرج أحد منا منتصراً من هذه المعركة وإنما ستشمل الجميع.

إلى شعبنا الكردي

أيها الأحبة، من أرض ميسان ومن خلالكم أوجه ندائي لأبناء كردستان الكرام، الشعب الكردي الكريم الطيب، الذي وقفنا معه ودافعنا عنه وعن مظلوميته في تأريخ طويل، واختلطت وامتزجت دماؤنا بدمائهم في مواجهة الدكتاتورية والطغيان، ومقابر كردستان فيها رفات لمجاهدين من ميسان وغير ميسان مع المناضلين البيشمركة، لقد

كنا معا في تأريخ طويل وعشنا المظلومية وعشنا النضال وعشنا التضحيات ، وقدمنا الغالي والنفيس من أجل هذا الوطن ، وكان التضامن على أعلى المستويات منذ العلاقة التاريخية التي أسس لها الإمام السيد محسن الحكيم مع الراحل الكبير الملا مصطفى البرزاني ، وصولا إلى القيادات الكريمة والكبيرة لأبناء شعب كردستان على طول هذا الخط ، دوما وقفنا ودافعنا عن هذا الشعب وعن حريته وعن كرامته وعن حقوقه ومطالبه وتحملنا بعض المنغصات وسوء الفهم حتى من بيتنا ، ومن أبناء شعبنا الذين لم يقدرُوا عمق هذه الرؤية وأسبابها وخلفياتها .

نحن ليست لدينا مصالح شخصية أو حزبية مع كردستان ، نحن ليست لدينا مشاريع اقتصادية ، ولكن علاقتنا مع العراق ، علاقتنا مع شعب العراق ، علاقتنا مع الوطنية العراقية التي تحتم أن نمد جسور المودة والمحبة مع جميع المكونات ، واليوم ومن أرض ميسان نجدد احترامنا وتقديرنا وحبنا وتعاضدنا وتعاملنا مع كردستان وشعب كردستان في ما هو حق له ، وهو سيقف ويدافع عن العرب والتركمان والقوميات الأخرى في ما هو حق لها ، وسننظم العلاقة على أساس الدستور ، فإن اختلفنا على قضية دستورية لا نحتاج إلى أن يكسر بعضنا البعض في وسائل الإعلام ، بل نذهب إلى المؤسسات الدستورية ونقول نحن مختلفون ، وقد يختلف الإخوان بينهم وهناك وسائل للحل ، ولا نحتاج إلى كسر البعض والى الصراع ونشر الغسيل في وسائل الإعلام ، نذهب بالوسائل الدستورية ومن خلال المؤسسات الدستورية نعالج هذه المشاكل .

فكل المودة والمحبة لشعب كردستان وسنمضي معهم في عراق موحد تجمعنا المصالح ، ويجمعنا الانتماء لهذا البلد الحبيب . ورسالتني إلى المحافظات الغربية والقوى السياسية الكريمة التي تمثلها ، والشخصيات العشائرية الكبيرة الحاضرة في تلك المناطق ، وأيضا من يمثل المكون المسيحي والإيزيدي والصابئي والتركمان والشبكي وكل المكونات الكريمة في بلادنا ، رسالة الجنوب إليكم ، هي رسالة المحبة ، رسالة المودة ، رسالة الاحترام والتقدير ، رسالة اليد الممدودة لتصافحكم ، وتعبر عن إرادة جادة في حفظ هذا الوطن ولحمته ومكانته ، وأن يبقى العراق قويا موحدا بفضل هذا التعاون .

ضرورة الاهتمام بالمجاهدين

إن ميسان تمثل حجر الزاوية في جنوبنا العزيز ، ولها أهمية كبيرة وحيوية في مسارات تأريخ العراق ، وفي مساراتنا الحاضرة وفي واقعنا ولها جمهور كبير من المجاهدين الذين لم يُصَفوا . اسمحو لي أن أطلق هذا النداء لوجه الله تعالى ، إن على المسؤولين

في بغداد أن يدركوا أنهم لم يكن بإمكانهم أن يجلسوا على المقاعد التي يجلسون عليها لولا هذه الدماء الزكية والظاهرة والتضحيات الجسيمة التي قدمها المجاهدون في الأهوار، وفي جبال كردستان وفي كل مكان .

واليوم يجب ألا نتناسى تلك الجهود وتلك التضحيات في وقت يعاد إلى الخدمة آلاف من الضباط الذين كانوا في حزب البعث، وكانوا مشمولين بالاجتثاث، متزامنا مع اتخاذ إجراءات صارمة بإنزال رتب عسكرية للمجاهدين الذين دُمجوا في المؤسسات العسكرية، كيف يمكن أن نفسر هذا الاقتران بين هاتين الخطوتين؟، ماذا يعني هذا الاقتران ولماذا هذا الاقتران، ولماذا التقليل من قيمة المجاهدين؟، ولماذا الحديث في الأروقة الأمنية دوما عن أن هؤلاء لا يعرفون ولا يفقهون؟، مع أنهم وقفوا بوجه أعتى دكتاتور وسجلوا الانتصارات الكبيرة عليه ! .

اليوم نحن بحاجة إلى الولاء للعراق في المؤسسة العسكرية، ونحن بحاجة إلى أناس يضعون أرواحهم على أكفهم ليقدموا الغالي والنفيس دفاعا عن العراق، لا تزهّدوا بالمجاهدين ولا تقللوا من قيمة المجاهدين ولا تديروا وجوهكم عن المجاهدين، فستأتي اللحظة التي تشعرون فيها بالندم إن فعلتم ذلك . علينا احتضان المجاهدين وإعطاؤهم الفرصة، فإن كانت تنقصهم الخبرة في بعض التفاصيل فهذه من الممكن أن تتوفر في دورات وما إلى ذلك، ولكن الخبرة الجهادية الميدانية والولاء الصادق للإسلام وللعراق، كلها صفات مهمة يجب أن تُلحظ في هؤلاء المجاهدين .

تعرفوا على مشاكل ميسان

أيها الأعبة إن شرفنا أننا نمتلك قاعدة واسعة في ميسان من المحبين، وممن يثقون بهذا التيار وبمشروعه، وهذا ما يجعل مسؤوليتكم أكبر وأعظم، عليكم أن تدرسوا هموم الناس في ميسان، وأن تتعرفوا على المشاكل وتجلسوا وتخططوا وتفكروا وتضعوا الحلول لمشاكل ميسان، وتقدموا لهم مشروعا متكاملا توضحون لهم فيه كيف ستعالجون مشاكلهم إن كانت لكم الفرصة في إدارة هذه المحافظة، يجب أن تتحركوا بسرعة وتقولوا للناس ذلك، إننا نعول كثيرا على ميسان بأبنائها الشرفاء ومجاهديها وأهلها وشبابها وشيبتها ونسائها ورجالها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون في خدمتهم دائما، اعتذر عن الإطالة في الحديث وأسأل الله تعالى أن يكتب لنا نصرا كريما للإسلام وللعراق ولمشروعنا الوطني الكبير، وأن نتنصر لدماء الشهداء وأن نقف وندافع عن المظلومين والمحرومين، وأن نبتغي بذلك رضا الله سبحانه وتعالى،

ولا نبتغي شيئاً آخر . أقول قولِي هذا واستغفر الله لي ولكم ، وأوصيكم بالدعاء ، الدعاء لنا ، الدعاء لهذا التيار ، الدعاء لأبناء شعبنا ، الدعاء لكل المحرومين والمظلومين في العالم ، بالنصرة والعزة والكرامة والتسديد ، إن شاء الله . . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المسابقة الوطنية القرآنية التاسعة (٢٢٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

ما أسعد هذه الفرصة وهذه الوقفة التي نقفها في كل عام، حينما يجتمع العراق حول القرآن الكريم وأي شيء يجمعنا كالقرآن، كتاب الله، هذه النعمة الإلهية العظيمة، التي تستمر بعطائها الزاخر ليس للعراقيين وحدهم وليس للعرب والمسلمين وحدهم، وإنما للإنسانية جمعاء في كل مواقعها، ومن أرض ميسان الحضارة وميسان التاريخ والعطاء والفداء وميسان الشهداء وميسان التضحيات الكبيرة، من أجل الإسلام ومن أجل العراق على أرض شيدت وأسست عام ٣١١ قبل الميلاد حينما كانت مملكة وحكمها ٢٣ ملكا وكانت تمتد في عطاءاتها الحضارية والاقتصادية الكبيرة وأثرت الواقع العراقي والإسلامي على حد سواء .

ونعرف أن العملات التي أصدرتها الدولة الإسلامية منذ سنة ٨١ هـ إلى سنة ٩٧ هـ منقوش عليها مملكة ميسان، فقد كانت العملة النقدية للعالم الإسلامي تُضرب على هذه الأرض، وكانت محطة اقتصادية مهمة في العصر الأموي والعباسي، حينما نقف على أرض ميسان نستذكر هذا التاريخ وهذه الحضارة ونستذكر العطاءات المستمرة إلى يومنا الحاضر فنشعر بالفخر والاعتزاز. وحينما يجتمع القرآنيون في العراق من كل بلدانهم ومواقعهم ومحافظاتهم وانتماءاتهم على أرض ميسان فهي رسالة أخرى، هنيئًا

٢٢٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المسابقة الوطنية القرآنية التاسعة التي أقيمت في محافظة ميسان بتاريخ ١/٩/٢٠١٢ .

لكم أحبتي على هذا التوفيق وعلى هذا الحماس والجهد الكبير، حيث آلاف من القراء يتسابقون ويتنافسون بالخير لتكون الحصيلة هذا العدد الكبير الذي يجتمع اليوم ليتنافس منافسة وطنية، ونتمنى النجاح للجميع، فوصول من وصل إلى هذه المسابقة هو بحد ذاته نجاح كبير، فالكل حقق النجاح والكل تميز وتألّق، ولكن الكمال لا يقف عند حد والطموح لا يقف عند حد.

نعمة القرآن الكريم

اسمحوا لي باختصار أن أتحدث في محورين إن سمح الوقت، المحور الأول في القرآن الكريم وكيف نتعامل معه والمحور الثاني في فلسفة التسابق والمسابقة وجذورها الإسلامية، أما في ما يخص القرآن فهذه الآية الشريفة بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٢٣٠) توضح أن القرآن هو النعمة الإلهية العظيمة، وهو هذه الوثيقة التاريخية المتجددة، وكلما تطورنا في قدراتنا الفكرية وكلما تطور العقل البشري استطاع أن يكتشف حقائق جديدة من القرآن الكريم، ولذلك نجده الوثيقة المتجددة، وفي كل زمان وفي كل عصر نجد أن هناك مفسرين استطاعوا أن يجددوا ويوصلوا في التفسير، ويكتشفوا حقائق جديدة من القرآن الكريم، وتتعرف على أن ما تمكنا منه لا يمثل إلا النزر اليسير، فهناك الحقائق الكبيرة التي علينا أن نستثمرها ونستفيد منها ونكتشفها بالتدرج كلما تطورنا.

هذه الوثيقة هي وثيقة لبناء المجتمع وبناء الإنسان، وهي الوثيقة التربوية الأساسية التي من خلالها يمكن أن ننظم واقعنا المعرفي والاجتماعي والسياسي والأمني وتعاملاتنا وعلاقاتنا بالله سبحانه وتعالى وعلاقاتنا مع أنفسنا، القرآن ليس كتابا لصرف الدعاء والمناجاة والابتهاج إلى الله سبحانه وتعالى، بل القرآن الكريم هو وثيقة لبناء الحياة وحركة الإنسان في كل اتجاهاته. وإذا ما عدنا إلى القرآن الكريم وتمسكنا به سنجد كيف تتحول المجتمعات الإنسانية إلى واقع جديد، وإذا تطورت مجتمعات أخرى ونظرنا لها نظرة إكبار في تطورها، لنبحث عن أسرار التطور وسنجد أنهم قد أخذوا بجزء من الحقائق القرآنية، وسبقونا في ذلك، وهذه الحقيقة أشار إليها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصيته الخالدة قبيل استشهاده: «اللّهُ اللهُ أَنْ يَسْبِقَكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرِكُمْ»^(٢٣١)، ولكنهم

٢٣٠. سورة الإسراء: الآية ٩.

٢٣١. نهج البلاغة ج٣- ص٧٧.

أخذوها وسبقونا وعملوا وتطوروا ونحن تخلفنا عن الأخذ بها فتراجعنا، ولذلك حينما نعود إلى القرآن الكريم وإلى ثقافة القرآن والبناءات القرآنية والرؤية القرآنية الشاملة، حينذاك سنجد أنفسنا متطورين ومتقدمين على الآخرين.

تكريم القرآن والتعلق به

إن الوثيقة القرآنية تمثل البلسم والشفاء لجروحنا ومعاناتنا وآلامنا بكل المستويات، ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٢٣٢)، لمن يعمل ويلتزم ويأخذ بهذا النهج، أحذق الأطباء لو قدم لنا أفضل الوصفات العلاجية فحين نأخذ العلاج ولا نستعمله فإننا لا نشفى، فلا يكفي أن يكون الطبيب حاذقا ولا يكفي تشخيص الداء والدواء بل أن نستخدم الدواء فهو الطريق إلى العلاج، فإذا لم نلتزم ولم نتمسك لا يمكن أن نجد تطورا ولذلك نجد أن تراثنا الإسلامي من آيات وروايات واردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام وصحابته الأفاضل، هذا التراث ركز بشكل كبير وبشты الوسائل على ربط الناس بالقرآن الكريم، فكلما كان الالتصاق بالقرآن أكثر وكلما كان الانشداد أشد للقرآن كنا أقرب للاستفادة من هذه الوثيقة الكبيرة في بناء واقعنا ومجتمعنا، بدءا من النظر «النظر إلى المصحف عبادة»^(٢٣٣)، إكرام القرآن وتعظيمه، عدم إهانة القرآن وهذا الورق قد اكتسب قدسيته بما كتب عليه، لذا أصبحت هذه الأوراق مصحفا وهي كتاب الله، ولذلك نجد حرمة مس القرآن بدون طهارة ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٢٣٤). إن لم تكن لديك طهارة فلن تستطيع أن تمس آيات الذكر الحكيم وإن لم تكن لديك الطهارة القلبية لا تستطيع أن تمس حقائق القرآن الكريم، يجب عليك أن تتطهر وتقدر وتحترم، وهذا الاحترام عنصر من عناصر الشد.

عن أبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيته ثم أمتي ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيته»^(٢٣٥)، على الصراط رسول الله يسأل أمته ماذا فعلتم بكتاب الله وأهل بيته؟ إنه تكريم لكتاب الله وأهل البيت. وعن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم ير قط أحسن صورة منه فإذا

٢٣٢. سورة الإسراء: الآية ٨٢.

٢٣٣. بحار الأنوار ج ٣٨ - ص ١٩٩.

٢٣٤. سورة الواقعة: الآية ٧٩.

٢٣٥. الكافي ج ٢ - ص ٦٠٠.

نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا: هذا منا، هذا أحسن شيء رأينا فإذا انتهى إليهم جازهم، ثم ينظر إليه الشهداء حتى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم كلهم حتى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم حتى ينتهي إلى الملائكة فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرم من اليوم من أكرمك ولأهين من أهانك»^(٢٣٦).

تحويل القرآن إلى فكر وسلوك

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى صلّوا في الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم فإن البيت إذا كثرت فيه تلاوة القرآن كثر خيرُه واتسع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا»^(٢٣٧). وعن زرارة قال سمعت أبا عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع»^(٢٣٨).

وعن علي عليه السلام: «تعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور»^(٢٣٩)، الاستشفاء بالقرآن ليس لغزا وليس أساطير بل هذه حقيقة. وعن الصادق عليه السلام: «ينبغي للمؤمن ألا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعليمه»^(٢٤٠).

التأكيد على تلاوة القرآن

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ومن قرأ مئة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين ومن قرأ ألف آية كتب له قطار من تبر، القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب، المثقال الواحد أربعة وعشرون قيراطا أصغرها مثل جبل أحد»^(٢٤١)، ونحن نؤمن

٢٣٦. الكافي ج ٢ - ص ٦٠٢.

٢٣٧. وسائل الشيعة ج ٦ - ص ٢٠٠.

٢٣٨. وسائل الشيعة ج ٤ - ص ٨٦١.

٢٣٩. نهج البلاغة، ج ١ - ص ٢١٦.

٢٤٠. الكافي ج ٢ - ص ٦٠٧.

٢٤١. المصدر السابق، ص ٦١٢.

بما يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وهو ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، فهذا هو حق حفظه والتأكيد على ذلك ، هنيئاً لحفاظ القرآن .

وعن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إن الحافظ للقرآن العامل به مع السفارة الكرام البررة»^(٢٤٢) ، إذن هو مع تلك النخبة الطلائعية الإلهية . وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إن الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له أجران»^(٢٤٣) ، والذي يحفظ بمشقة أجره مضاعف ، وترون أن كل الوسائل الحسية التي يمكن أن تربط بشكل أو بآخر بالقرآن ، يكفي أن تدمن ويكفي أن يكون لديك اتصال بهذا النبع الصافي حتى ترتبط بالقرآن الكريم ، حملته على صنفين ؛ أن تضع القرآن في جيبيك ، أو أن حقيقة القرآن أو ألفاظ القرآن ، تفسير القرآن ومعرفة مداليل القرآن ، هي نوع من أنواع الحمل ، فالحمل بمراتب يبدأ بحمل المصحف الشريف وصولاً إلى حمل حقيقة القرآن .

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانية لحامل القرآن ، وإن أحق الناس في السر والعلانية ، بالصلاة والصوم لحامل القرآن ، ثم نادى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأعلى صوته : يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا تعزز به فيذلك الله ، يا حامل القرآن تزين به لله يزينك الله ولا تزين به للناس فيشينك الله به ، من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يُوحى إليه ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ولا يغضب في من يغضب عليه ولا يحد في من يحد ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن أوتي القرآن فظن أن أحدا من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله .»^(٢٤٤) هذه كلها أدوات الارتباط الحسي بالقرآن الكريم ، في مقابل ذلك هناك أداة فاعلة جدا ورد التأكيد عليها وهي الارتباط المعرفي بالقرآن ؛ التدبر في آيات الله ، تأكيد وتركيز كبير ، قراءة صفحة من القرآن بتأمل وتدبر وروية لها من الأثر أكثر من جزء من القرآن من دون تركيز ، فالإدراك للمعاني والتفاعل مع الآيات القرآنية له فوائد مترتبة على ذلك ، وهي :-

أولاً / الخشوع والإيمان بالله سبحانه وتعالى ، لاحظوا في سورة الأنفال : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٢٤٥) هؤلاء يتدبرون فيترك أثرا في نفوسهم من خشوع وإيمان .

٢٤٢ . المصدر نفسه ، ص ٦٠٣ .

٢٤٣ . المصدر نفسه ، ص ٦٠٦ .

٢٤٤ . المصدر نفسه ص ٦٠٤ .

٢٤٥ . سورة الأنفال : الآية ٢ .

ثانيا / البكاء والخشية من الله، رقة القلب، وهذا أهم شيء في طريق طاعة الإنسان،
وحينما تحصل عنده رقة يبدأ يتفاعل ويتعاطف، التفاعل الوجداني يأتي من الرقة،
التدبر يولد رقة: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا
عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٢٤٦).

ثالثا / الفرح والاستبشار. هذا البكاء ليس بكاء حزن، وإنما بكاء خشوع
بصاحب السعادة والفرح والبشارة بالمستقبل الرغيد، بالسعادة الاخروية ﴿وَإِذَا مَا
أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٢٤٧).

التدبر العميق في القرآن

القرآن الكريم يؤكد كثيرا على موضوع التدبر ويركز علي أن قراءة القرآن يجب
تكون بتدبر، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (٢٤٨)، إذا
كان الأساس هو التدبر إذن يجب أن يكون القرآن ميسور الفهم حتى يتمكن الجميع من
أن يتدبروا فيه، لذلك جاء التأكيد على أن هذا القرآن نزل ميسور الفهم للجميع وهذا
لا يتقاطع مع أن تكون له بطون لا ينالها إلا ذو حظ عظيم، لكن الصورة الأولى هي
الفهم المباشر للمدليل الظاهرية من القرآن الكريم وهي قابلة للفهم لجميع الناس على
اختلاف مستوياتها، في سورة القمر: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ (٢٤٩)،
أربع مرات تتكرر الآية في سورة القمر وهو تأكيد على تيسير القرآن الكريم. في سورة
الدخان أيضا: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٢٥٠).

إن القرآن لم يكتف بالدعوة إلى التدبر وإنما أكد على الدعوة إلى التدبر العميق، التدبر
له مراتب ومستويات، والقرآن الكريم يطلب منا التدبر العميق في آياته، كما في سورة
محمد: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا﴾ (٢٥١) هذا سؤال لكنه في الحقيقة
حث ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٢٥٢).

٢٤٦. سورة المائدة: الآية ٨٣.

٢٤٧. سورة التوبة: الآية ١٢٤.

٢٤٨. سورة ص: الآية ٢٩.

٢٤٩. سورة القمر: الآية ١٧.

٢٥٠. الآية ٥٨.

٢٥١. سورة محمد: الآية ٢٤.

٢٥٢. سورة النساء: الآية ٨٢.

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل ما فيها»^(٢٥٣)، لا تجعلوا قراءة القرآن كما في تشبيه الرسول لو كماً فقط الفك يتحرك ولكن ليس هناك تأثير في الواقع الفكري للإنسان، وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أعربوا القرآن» أي احكموا إعرابه وعباراته وجمله ومفرداته «والتمسوا غرائبه»^(٢٥٤) تأملوا فيه، فيه معان غريبة تأملوا فيها وتعرفوا عليها من خلال التدبر العميق. وعن الإمام السجادة عَلَيْهِ السَّلَامُ: «آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزينة ينبغي لك أن تنظر ما فيها»^(٢٥٥).

آيات الترغيب والترهيب

في سورة المزمل: ﴿وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾^(٢٥٦)، وفي سورة الفرقان: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾^(٢٥٧)، نحن نقف عند هذه الآيات ونستشهد على حسن التلاوة، إن الترتيل يعني حسن القراءة، فيما أن هذه الآيات تشير إلى حقيقتين، الترتيل هو حسن القراءة والترتيل هو تكرار بمعنى التأمل والتدبر في مداليل الآيات.

عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا يُقرأ القرآن هذرمة ولكن يرتل ترتيلاً»، هذا في الجانب الشكلي للقضية، حسن التلاوة، أما القضية الثانية «وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة»^(٢٥٨)، يجب أن تتفاعل مع القرآن، آيات العذاب توجب منك الشعور بالرهبة وآيات الجنان والسعادة تشعرك بالفرح، هذه حالة التفاعل لا تأتي إلا من خلال التدبر.

عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الخطبة ١٩١ في نهج البلاغة: «أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون بها ترتيلاً»، ثم يشرح أمير المؤمنين «يرتلونها ترتيلاً» أي «يحزنون به أنفسهم»، يعيشون حالة الحزن والقلق على مستقبلهم وآخرتهم من خلال تلاوة القرآن «ويستديرون به دواء دائهم»، يبحثون عن العلاج لأمرضهم، ولمشاكلهم ومعاناتهم، «فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير

٢٥٣. بحار الأنوار ج ٦٦ - ص ٣٥٠.

٢٥٤. بحار الأنوار ج ٨٩ - ص ١٠٦.

٢٥٥. الكافي ج ٢ - ص ٦٠٩.

٢٥٦. سورة المزمل: الآية ٤.

٢٥٧. سورة الفرقان: الآية ٣٢.

٢٥٨. الكافي ج ٢ - ص ٦١٧.

جهنم وشهيقها في أصول آذانهم»^(٢٥٩). هكذا يتفاعلون مع هذه الآيات. إذن لتتدبر في القرآن الكريم، ولتقف عند آيات الذكر الحكيم، ولتستفد دروسا وعبرا من هذه الآيات، ولنحول حمل القرآن قراءة وحفظا وتعلما وتعلما إلى ثقافة وإلى محطة لبناء الإنسان والمجتمع، إلى فرصة لإشاعة التسامح بين الناس، لتتعلم كيف نجعل مجتمعنا مجتمعاً قرانياً وكيف نشيع ثقافة التنافس بالخير وإشاعة الخير بين الناس، وكيف نتعاون ونتصالح ونضع يدا بيد لخدمة الإنسان ولبناء المجتمع.

ولو كانت الطبقة السياسية في واقعنا في العراق وفي غير العراق تضع هذه الحقائق نصب أعينها وتتحرك بمنطلقات قرآنية لزال الكثير من الصراعات والخلافات والتنافس ولتغلبت المصالح العامة على المصالح الخاصة، ولوجدنا الجميع في خدمة الناس متواضعين. فمن يحمل القرآن عليه أن يتواضع ومن يُردُّ أن يطبق القرآن فعليه أن يكون متواضعاً في أي موقع، وكلما كان الموقع أعلى لزم أن يكون التواضع أشد وأكثراً.

نسأل الله أن يجعل مجتمعنا مجتمعاً قرانياً، ويؤسفني أن المحور الثاني لم يتسن الوقت له، لعلنا نتناوله في فرصة أخرى. أسأل الله سبحانه وتعالى لكم التوفيق وكلي شكر لإخوتي وأعزائي في مؤسسة شهيد المحراب ودائرة الشؤون القرآنية، وكلي شكر واعتزاز بكل المؤسسات القرآنية العاملة في ساحتنا العراقية والعربية والإسلامية وبالسادة الأفاضل القراء ضيوفنا الأكارم من مصر العربية الشقيقة، شكري وتقديري للحكومة المحلية والسادة المسؤولين في هذه المحافظة والقرآنيين فيها الذين وفروا وساعدوا على استضافة هذه المسابقة الكبرى، ونتمنى لها ولكم جميعاً أحبتي النجاح والتوفيق والتسديد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر شيوخ عشائر العراق (٢٦٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.
الشيخ الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسسة عشائرية مستقلة

فيما يخص العشيرة ودور العشيرة أقول إننا بحاجة إلى تفعيل الدستور والذهاب إلى قانون يشرع ليقتن لمؤسسة عشائرية مستقلة، اليوم هناك مفوضية عليا مستقلة للانتخابات، ومفوضية مستقلة لحقوق الإنسان، وهيئات مستقلة للشهداء، وللسجناء، وهيأة مستقلة للحج، العشائر يجب أن تكون مؤسسة مستقلة، دعمها من قبل الدولة ليس منةً من أحد، هؤلاء هم عالية القوم، هؤلاء هم من يمسكون المجتمع، هؤلاء هم من يحلون المشاكل والهموم، هذه المؤسسة العشائرية المستقلة تُرُفد بدون أن تتعرض لضغوط، هذه العشائر لها تاريخ بألف عام، حتى قبل الإسلام، اليوم نقرأ أن الإسلام عندما جاء آمن به الشيخ فلان والشيخ فلان، والعشيرة الفلانية، تأريخ العشائر واقع لا يمكن تغييره، هناك شخص احترامه من تأريخه وأصلته، ومن أسرته، ومن موافقه، ومن تأثيره الاجتماعي، ومن خدمته للناس، سواء أكان وزيراً أم لم يكن، هو محترم في كل الأحوال، وهناك شخص آخر الناس لا تعرفه، ولا تسمع منه إلا إذا كان في موقع المسؤولية، هذه المسائل يجب أن لا تعود في زماننا، وأعتذر منكم

٢٦٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر شيوخ عشائر العراق في بغداد بتاريخ

٢٠١٢/٩/١٤.

للصراحة، يجب أن لا تعود بنفس المنطق ولكن بجلباب جديد وبحلة جديدة، دعم العشيرة حق، تسييس العشيرة، والضغط على العشيرة عن طريق إمكانات الدولة غير صحيح، نحن بحاجة إلى مؤسسة عشائرية مستقلة، غطاؤها الدستور، ومستندها البرلمان وتشريع ممثلي الشعب، ويكون لها واجبات معينة، في لقاء مع الأخوة الشيوخ طرح هذا الموضوع، ومجموعة من شيوخ العشائر قالوا نحن نذهب ونجلس لترتب هذا القانون، اسمحو لي أن أقول إذا كتب القانون غير الشيوخ ستظهر النتيجة بقانون بأس لا يسمح بتقديم الخدمة المطلوبة.

اليوم أجدد هذه الدعوة، وأطرح على حضراتكم أن تشكلوا لجنة، أنتم تشكلونها وليس غيركم، عدد من الشيوخ الكبار الذين لديهم دراية قانونية يضعون رؤية ونمضي بها، تشكلون لجنة تتكون من أربعة أشخاص أو أكثر أو أقل يجلسون بينهم ويفكرون ما هي الأشياء الأساسية التي يجب أن توضع في هذا القانون؟ هل هناك تجارب مشابهة في العالم العربي، في العالم الإسلامي، في مكان آخر؟ تأتي بهذه التجارب ونبدأ من حيث ما انتهى الآخرون، أنتم كعشائر عراقية تجلسون وتضعون مسودة قانون، من حيث الصياغة القانونية نعطيها لأي قانوني يقوم بصياغتها فيما بعد، لكن المهم الفكرة، ما هي الفكرة، وما هي المساحات؟

هناك مشكلة نحن اليوم نواجهها، وقد أشار البعض من حضراتكم إليها، اليوم هناك إهداء مشيخة في عشيرة واحدة، فأى منهم يمثل العشيرة في هذه المؤسسة العشائرية؟ ما هي الوسائل التي نعرف بها هذه القضية؟ كيف نتجنب أن تتحول هذه المؤسسة إلى مصدر للصراعات أو المشاكل العشائرية بين شخصيات من داخل العشيرة الواحدة؟ فكروا بأشياء من هذا النوع، وقدموا لنا هذه الأفكار، وهذا شرف لنا أن كتلة المواطن هي التي ترفع راية هذا القانون، تأخذه إلى مجلس النواب وتُقنع به الآخرين، وهذا القانون ينظم وضع العشائر في كل العراق، يتشكل مجلس يقف وينادي ويدافع عن حقوق العشيرة ويخدم الدولة والشعب من موقع التأثير العشائري، أنا أدعو إلى أن نحول هذا الشعار الطيب وهذا الأمل الصحيح إلى حقيقة وواقع من خلال تصدي حضراتكم لهذا الموضوع.

إبعاد الأكفاء أحد أوجه الفساد

إبعاد الأكفاء والنزيهين والمخلصين يتماشى مع الفساد، التقارير الكيدية والمشاغبات توجه نحو الشخص النزيه، وتقدم إلى المسؤول كي يبعده، أكبر خطر على المؤسسة الحكومية حينما تفرغ من المخلصين، من الشرفاء، من الطيبين، والأمر ليس كذلك

الآن، يوجد الكثير من المخلصين و الطيبين في المؤسسات الحكومية، ويوجد سيئون، لكن المشكلة في عدم وجود المعايير، وأقولها لكم بصراحة شديدة، واحدة من أهم مداخل الفساد الموجودة اليوم هي هذه العقود التي بيد المسؤول، حيث يبدأ من هنا تلاعب الشركات، تعطى المشاريع لشركات غير مؤهلة لأنها تدفع نسبة تحت الطاولة، الشركة الأجنبية لا تتعامل بهذه الطريقة، صرفنا على الكهرباء (٣٦) مليار دولار إلى الآن وليس لدينا كهرباء، كان يُفترض أن نوفر كهرباء لمدة أربع وعشرين ساعة بالمبلغ الذي صرفناه، تركيا دولة عظيمة عدد نفوسها تسعون مليون نسمة، لديها ألفا موظف في الكهرباء، يشرفون فقط؛ لأن الكهرباء ليست بيد الدولة وإنما بيد مستثمرين، وزارة الكهرباء في العراق تضم مئتي ألف موظف، ونحن ثلاثون مليون.

هذه جميعها ظواهر فساد، لنعمل على إنشاء مفوضية صغيرة للعقود، وهناك شركات رقابية عالمية، تأتي بواحدة من هذه الشركات ونطلب منهم الإشراف على مفوضية العقود، وهناك معايير وسياقات في العمل، توضع ضوابط علمية فلا يسرق دينار واحد، ومثل هذه الشركات لا تأخذ الأموال تحت الطاولة، ولا تعطي عمولات؛ لأنها تخاف على سمعتها، وبذلك تكون أموال الناس محفوظة، نحتاج أن نمنع ونقطع كل مداخل الفساد، عندما لا توجد فرصة للفساد يُحل جزء كبير من المشاكل، في تأريخ طويل لم يستطع أحد أن يقضي على الأفيون والمخدرات، وأقول لكم مهما تطورت وسائل الأمن في المستقبل أيضًا لا أحد يستطيع الخلاص منها، لأنها مريحة جدًا، يجب أن تُمنع مداخل الفساد، هل الغرب أنبياء؟ لا، كطبع إنساني بدهم أن يسرقوا أكثر منا، لو تقرأ على صفحات الصحف تجد فسادهم أضعاف الفساد في العراق، المسألة بالضوابط والسياقات التي تمنع من الفساد.

لا نجامل الفاسدين

قيل يا (عمار) هناك أناس غير جيدين يعملون معك، قلت وأطلقتها على رؤوس الأَشهاد، أنا ليس لدي حاشية، وليس لدي قرابة مع الشخص، لدي قرابة مع مشروع، من يريد أن يكون قريبًا من (عمار) عليه أن يكون قريبًا من الناس، قريب من الناس يجعلك قريبًا مني، اتخذنا إجراءات قاسية ومؤلمة خلال السنوات الثلاث الماضية، وهناك أياد لم تعمل بالشكل الصحيح وضعنا لها حدًا، واليوم إذا كانت لديكم معلومات عن أحد أتمنى أن تصارحوني، لا تجاملوني، لست أعلم الغيب، وكونوا على ثقة إذا ثبت أن يد ابني غير نظيفة أقوم بقطعها، لن أتسامح إطلاقًا مع مفسدين وسيئين وما شابه

ذلك، أي شخص من حضراتكم لديه ملاحظة أو قضية معينة ليخدمني بها ويساعدني، وله الفضل في ذلك، اكتب لي قصاصة وضعها في مظروف وأرسلها لي، ونحن نحقق، لدينا أجهزة مختصة تحقق في مثل هذه الموضوعات وتؤكد، وإذا ثبت هذا الشيء كونوا على ثقة أننا سنتخذ الإجراء المناسب، فليس لنا قرابة مع أحد.

الصراعات السياسية وتأثيرها على المواطن

جزء من هذه الصراعات هي ليست سياسية، جزء منها هي مصالح خاصة، جلبابها وصورتها وشكلها سياسي، لكن في الواقع هي ليست سياسية، جزء منها أخذت مأخذًا شخصيًا، فلان تكلم عني، وأنا وزير من غير المعقول أن أقول إنه لم يحترمني، بل أخرج له قصة معينة وأكسره كما كسرتني، الكثير من المسؤولين يحسنون الكلام لكنهم لا يحسنون الاستماع، عندما يكون اجتماع معين يأتي المسؤول يتكلم بما لديه ومن ثم يخرج ولا يسمع الآخر، حتى البعض من القادة عندما يجلسون فيما بينهم كل واحد يتكلم موقفه، ولكنه لا يأخذ ويعطي بالكلام، وفي الكثير من الأحيان نقع بلغة التعميم، فنقول مثلاً، كل السياسيين سيئون، السياسيون بشر، حالهم حال الأطباء والمهندسين والمحامين، في كل شريحة يوجد المحسن والمسيء، الانتخابات على الأبواب، مجالس المحافظات جربتموهم أربع سنوات، وشاهدتم خدماتهم وعرفتم وضعهم، الجيد جدوا له الثقة، ومن لم يستطع الخدمة ابحتوا عن غيره، أعطوا صوتكم وثقتكم لمن هو قادر على خدمتكم.

رسالة بليغة

مسألة ضعف الخدمات، اليوم المرجعية أغلقت أبوابها بوجه المسؤولين الحكوميين، لماذا؟ لماذا لم تستقبلهم؟ لأنهم حينما جلسوا على الكراسي لم يخدموا الناس، بل خدموا أنفسهم، هذه رسالة بليغة، ما جلست مع المراجع في يوم إلا وتركيزهم على قضية الخدمة، والوحدة، والشراكة الوطنية، يقولون لا تقولوا عن أهل السنة إخوانكم، قولوا أنفسكم، هذه العبارة أنا سمعتها مرات عدة من السيد السيستاني (دام ظله)، ويوصوننا بخدمة الناس.

رؤيتنا في الإصلاح

الإصلاحات مهمة، لكن يجب أن تكون حقيقية، ويجب أن تكون تدريجية، وواقعية، ويجب أن تكون على أساس التنازلات المتبادلة، أما كل شخص يريد كل شيء

ولا يقدم فهذا غير ممكن ، هناك مشاكل تحل بآيام ، نعمل بها قائمة ونلحظ بها مصالح الجميع ، هذان الأمران يمثلان مطالب القائمة العراقية ، وهذان الأمران يمثلان مطالب التحالف الوطني ، وهذان الأمران يمثلان مطالب التحالف الكرديستاني ، بهذه الطريقة تعزز الثقة ويشعر الجميع أنهم رابحون ، ننتقل إلى الصنف الثاني من الإصلاحات التي تحتاج لعدة أسابيع ، ونسير بهذه الإصلاحات وننتقل إلى المرحلة الثالثة ، إلى الأمور التي تحتاج إلى أشهر من الجهد ، وهكذا رويداً رويداً تقترب النفوس ، وتهداً الخواطر ، وتُحل المشاكل ، وننتقد في بناء البلد ، هذه رؤيتنا في الإصلاح ، اليوم توجد ثلاث رؤى في التعامل مع الإصلاح ، الرؤية الأولى تؤمن بالإصلاح التدريجي ، الثانية يائسة من إمكانية الإصلاح ، والثالثة ترى أن كل المشاكل تُحل دفعة واحدة وليس بالتدريج ، فيا شيوخ شاهدوا كل شخص ماذا يقول؟ ولماذا يتكلم بهذا الكلام؟ وما هي مصلحته بهذه القصة؟ ، أعتقد أن مصلحة الشعب العراقي في أن تسير هذه الإصلاحات ، ولا تسير إلا إذا كانت بشكل متدرج .

أنا أكتفي بهذا المقدار ، شكراً لكم أحبتي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الكرد الفيلية^(٢٦١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

خطوة باتجاه الاحتراف السياسي

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .
إنه ليوم مهم ومناسبة كبيرة في رحاب يوم السلام العالمي ، إذ تنطلق منظمة السلام
للكرد الفيلية لتعبّر عن خطوة أساسية ومهمة ، تسهم في ترسيخ الاحتراف في الممارسات
السياسية ؛ أن يكون مؤتمر عام لهيئة عامة تنبثق منه لجان تدرس سياسات واستراتيجيات
وتتخب مسؤولين عبر مكتب سياسي وهيئة قيادية ، إلى غير ذلك من مفاصل العمل ،
خطوة مهمة في الاحتراف السياسي .

العراق وبعد مرور عقد من الزمن بحاجة الى أن ينحو هذا المنحى الاحترافي في
الممارسة السياسية ؛ كيف لنا أن نعيش الديمقراطية والتعددية في نظامنا السياسي العام ،
فيما لا نعيشه في مؤسساتنا وأحزابنا ومنظماتنا وتجمععاتنا السياسية؟ .

اليوم لا يُسمح لأحد أن يمارس التطبيب إلا أن يكون طبيباً ، والطبيب هو من يمتلك
الشهادة التي تخوله مزاوله هذا الاختصاص ، وكذلك المهندس والمحامي وجميع

٢٦١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الكرد الفيلية الذي عقد في بغداد بتاريخ

٢٢ / ٩ / ٢٠١٢ .

المهام الحساسة والخطيرة، إلا السياسة، وهي المهمة الأخطر التي تنتظم بها شؤون البلاد والعباد، ومن خلالها تُضمن المصالح العامة أو يساء إليها، ومن خلالها نبني دولة أو سلطة أو نفكك إلى إقطاعات ومجاميع وكانتونات .

هذا العمل الخطير والمهم الذي به تنتظم أمور الناس، وبه يُحافظ على أرواحهم، ومن خلاله تستحصل مصالحهم وحقوقهم، بقي مفتوحاً لكل من يدعي الممارسة والخبرة في المهمة السياسية، وفي كل يوم نجد أن هناك أسماء جديدة ووجوهاً جديدة تدخل، وليس من ضير في أن تتوسع مساحة النشاط السياسي، ولكن السؤال الكبير؛ هل هذا التوسع يتم على وفق الاحتراف والمهنية والتخصص لأناس يمكن أن يضيفوا شيئاً، أو إنه ليس توسعاً وإنما هو تورم؟، فالتورم عملية اتساع أيضاً، ولكنه اتساع غير صحي، وحينما يشعر الإنسان بورم يذهب ليعالج نفسه، ولكن حينما يتوسع يشعر بالاعتزاز، فالتوسع ظاهرة إيجابية والتورم ظاهرة سلبية .

السياسة بين الاتساع والتورم والامتيازات

نحن مع التوسع في الممارسة السياسية وفي إشراك أكبر المساحات من أبناء شعبنا في هذا الحراك السياسي، ولكننا بالضد من التورم، ومن الظواهر السلبية والتدافع على الممارسة السياسية، ليس للخدمة وإنما أحياناً بحثاً عن مصالح وامتيازات ابتلي بها السياسيون، واقرنت مع الأسف الشديد بالمهمة السياسية، حتى أصبحت مغنماً يتدافع ويتنافس عليه المتنافسون، رغبة في تلك الامتيازات والوجهات والمكانة التي يتمتع بها الساسة في المواقع، فيما أن علينا أن نصلح، وأن نعود ونذكر السياسيين بواجباتهم تجاه الشعب ليكونوا أشداء على أنفسهم متسامحين مع شعبهم .

المصالح الخاصة التي توفرها التشريعات والقوانين لهذه الأحزاب والقوى والشخصيات ومن يمارس المهمة السياسية والمواقع المختلفة، هذه الامتيازات يجب أن تُخفّض وتعود إلى الحالة الطبيعية ومؤشراتها الصحية، كما هو الحال في جميع الأنظمة الديمقراطية، وحيثما وجدنا خدمة للوطن والمواطن لا بد من أن نكون متفاعلين ومتحمسين . وقد يفسر البعض ما يجري اليوم في بلادنا بالعكس من المسار الصحي، فالامتيازات للطبقة والنخبة السياسية عالية، وحينما تصل للمواطن نجد التريث والحذر والاحتياط والقلق على المال العام، هكذا تُقنن وتؤطر الأمور .

قانون البصرة عاصمة اقتصادية، فيه مصالح الشعب، لكن هناك بيانات تأتي تدعو

إلى التريث في هذا الموضوع، بدعوى الخوف على المال العام.. كيف يذهب للمواطن؟!، لكن حينما تأتي امتيازات أو قوانين ذات نفع خاص تجدها سرعان ما تأخذ طريقها إلى التشريع.

هذه الخطوة خطوة مباركة وميمونة، وليتنا في كل يوم نجد مؤتمراً عاماً، ونجد هيئة لكيان سياسي تجتمع وتنتخب وتعطي فرصة للوجوه المختلفة، وقد سرني حينما تحدث عضو المكتب السياسي ولاحظت أن الشباب بدؤوا يأخذون مواقعهم في قيادة المنظمات والقوى والكيانات السياسية، هذه خطوة صحيحة وصحية، نتمنى - وأنتم اليوم مقبلون على انتخابات للمكتب السياسي، الهيئة القيادية - أن تعطوا فرصة للشباب والشابات أيضاً في أن يأخذوا دورهم في صناعة القرار، نعتمد على الشباب ولنعطِ الفرصة للشباب، لنعبر عن إيماننا بطاقات الشباب، وهم تزيد نسبتهم على (٦٠٪) من أبناء شعبنا، ولكن ما نسبتهم ومساحتهم في القرار؟.. هي نسبة محدودة وعلينا أن نعمل جاهدين لمنحهم هذه الفرصة.

سمات منظمة الكرد الفيلية

منظمة السلام للكرد الفيلية تميزت بالعديد من الخصائص والسمات، منها تأريخها النضالي والجهادي، فالمؤسسون هم نخبة طلابية ممن وقف وضحى وقدم الكثير، والسيد الأمين العام الأستاذ المجاهد حيدر البغدادي من المجاهدين والمناضلين أيضاً، وممن لهم تأريخ عريق.

السمة الجهادية والثورية والجذور الحركية لهذه المنظمات تعطيها زخماً كبيراً وتجربة، فهي ليست مجموعة من الناس الذين يجتمعون ليمارسوا دوراً، وهو أمر إيجابي في المسار السياسي العام، وإنما هم أناس تحملوا الأعباء في ظروف المظالم، وهم اليوم يتحملون هذه الأعباء في ظروف المغانم لأبناء شعبنا، وعودة البلد إلى أهله وشعبه، وعلينا أن نفخر بهذا التأريخ.

ومن سمات هذه المنظمة أيضاً الدفاع عن شريحة مضطهدة ومظلومة، عبرت عنها بالشريحة المنكوبة، لأن حجم الاستهداف لهذه الشريحة فاق التصور وتجاوز مرحلة المظلومية وأصبحوا منكوبين، لأن النظام البائد كان نظاماً طائفياً، وكان نظاماً عنصرياً، والكرد الفيليون أخذوا قسطهم من استهداف النظام بسياساته العنصرية وسياساته الطائفية

على حد سواء، فكانت مظلوميتهم مضاعفة، والدفاع عن هذه الشريحة المنكوبة، عن حقوقها ومطالبها مسألة في غاية الأهمية.

موقف آل الحكيم من الكرد الفيلية

نحن لنا الفخر أن لنا علاقة خاصة مع الكرد الفيليين منذ زمن الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) وكان مرجع المسلمين، ولكن كلما حل ببغداد استجاب لدعوة كريمة من المرحوم الحاج عباس الكردي، لينزل في بيته ويترك بيوت الكثير من الشخصيات البغدادية العربية المهمة، التي كانت تتمنى أن ينزل عندها الإمام الحكيم ضيفاً، لكنه كان يختار بيت الحاج عباس الكردي مقراً لإقامته، ولاستقبال ضيوفه ومزاولة أنشطته في بغداد، في إشارة لخصوصية هذه الشريحة، وأهمية هذا المكون والرعاية المتميزة التي يحظى بها لإعادة التوازن، والكثير من المواقف والصلات والعلاقات.

وكذلك شهيد المحراب وعزيز العراق، نجدهما رفعاً شعار الدفاع عن الكرد الفيلية ودافعاً عنهم في المهاجر، وكذلك بعد تأسيس الجمهورية العراقية الثانية بحلتها الجديدة، بعد (٢٠٠٣)، رفع عزيز العراق شعار أن الكرد الفيلية يجب أن تكون لهم وزارة تمثلهم، ويجب أن تكون هناك شخصية كردية فيلية في الوزارة العراقية، ليكون ذلك إشارة لاحترام هذا المكون ورفع الحرمان عنه.

رد اعتبار الكرد الفيلية

مسؤوليتكم كبيرة أحبتي في الدفاع عن هذه الشريحة المنكوبة بالفعل، وحين نقارن بين واقعنا الحالي وما كنا عليه في (٢٠٠٣)، نجد أن هناك تطوراً كبيراً على مستوى الاعتراف بهذه المنكوبة والمظلومية، وضع التشريعات والتقنين المناسب والملائم، هو رد الاعتبار المعنوي حينما يعبر عما لحق بالكرد الفيلية بأنه إبادة شاملة، هذا رد اعتبار معنوي في التاريخ.

قد يتساءل البعض؛ ماذا يفيدنا هذا اليوم؟.. نعم، يجب أن يتحول هذا الاعتبار المعنوي إلى سياقات وإجراءات عملية في الدولة العراقية لصالح الكرد الفيلية، ولكنه رد اعتبار مهم وتثبيت لحقيقة تاريخية مهمة، وهذا ما نحتاج إليه على مستوى التشريعات والتقنينات والضوابط والتعليمات.

هناك العديد من الخطوات الإيجابية التي أُتخذت ولكن على المستوى العملي ماذا حصل عليه الكرد الفيلية؟، وكم تفعّلت هذه التشريعات والقرارات لتتحول الى رأس مال يتحرك به الكرد الفيلية، ويكون بلسما لجراحهم ومحتتهم وآلامهم؟ . . . والجواب، إن أماننا طريقا طويلا .

لا أريد أن أضع نسباً مئوية لمدى جدية هذه التشريعات والقرارات والضوابط ومدى تنفيذها، ولكن ما أقوله هو إن ما بقي علينا فعله شيء كثير، وهذه واحدة من الثغرات في نظامنا السياسي الجديد، وما نسميه بالعراق الجديد .

الأنظمة تتقوى بمن هو ركيزة في الدفاع عنها ومؤمن بمشروعها، فدائماً كلما حل نظام جديد فإن أول ما يبدأ به هو أن يكافئ من عاقبهم النظام السابق، هذا سياق عمل موجود لدى الجميع، ولكننا بعد عشر سنوات لو سألنا هل كافأنا من عوقبوا في مراحل الطغيان والاستبداد والدكتاتورية التي مرت بالعراق؟ . . . تلك الشرائح التي استهدفت وعوقبت هل كافأناها؟ . . . والجواب: أننا بطيئون في ذلك، بل البعض منهم وقع عليهم الحيف من جديد، عوقبوا مرتين، في زمن ذلك النظام، وفي الواقع الجديد من حيث نقصد أو لا نقصد، فكانت النتيجة كما لو كانت عقابا جديدا .

معاونة ما بعد الدكتاتورية

شريحة المجاهدين هي واحدة من هذه الشرائح التي عوقبت ولوحقت وأقصيت، مع أن لهم وقفات، إذ واجهوا ذلك الجيش الجرار للحاكم المستبد آنذاك، ولم يستطع أن يقلل من عزيمتهم، ولديهم الخبرة والجرأة والإقدام والاستعداد للتضحية، ولكن إلى يومنا الحاضر يلاحقون بضوابط وسياقات، وتقلل درجاتهم ويبعدون عن مواقع المسؤولية، وتسلم هذه المواقع إلى غيرهم، فيما هم جديرون بالثقة في هذه المواقع .

لا أقول إن الكرد الفيليين عوقبوا من جديد، ولكنهم لم يكافؤوا بما يناسب تضحياتهم وعطاءهم لهذا البلد، واليوم، أنا شخصياً أحس بالإحراج، حينما أتساءل في مجلس النواب، وفيه ما فيه من عدد كبير للسادة والسيدات النواب، أين الكرد الفيلية في مجلس النواب؟، وأين الكرد الفيلية في الحكومة العراقية في الوزارات؟، وأين الكرد الفيلية بين وكلاء الوزارات، فإذا كانت الوزارة محاصصة ولم تستطيعوا بسبب التنافس بين الأحزاب، وكل طرف يريد لها لنفسه، فأين الوكالات، ألا نستطيع وضع وكيل من الفيلية؟ .

أنا شخصياً لا أعرف وكيل وزير من الكرد الفيلية، وقد يكون موجوداً وأنا أجهله، ولكن كم هو عدد الكرد الفيلية في العراق، وأين هي مساحتهم؟، وأقول لكم بأسف؛ حسب تحرياتي الشخصية، إن هناك شرائح ومساحات من الكرد الفيلية لم يعبروا عن أنفسهم ولم يقولوا إنهم من الكرد الفيلية، فما زالوا متخوفين من أن يعبروا عن هويتهم بوضوح خشية تعرضهم لبعض الإشكاليات القانونية في مواقعهم الوظيفية.

استعادة حقوق الفيليين مسؤولية الجميع

علينا أن نعرف ثقل وحجم هذا المكون وهذه الشريحة، وعلينا أن نقف جميعاً ونطالب بحقوقهم وبتنفيذها العاجل في مفاصل الدولة. نحن نتحدث عن التوازن، فهل التوازن سياسي، وكل حزب حصل على أصوات يأخذ أكثر وتتوزع بين الأحزاب؟، أو هو توازن مكونات؟، أليس الكرد الفيلية مكوناً مهماً؟، وأين دورهم وموقعهم؟.

وضعنا الكوتا لبعض المكونات العراقية، ولكننا لم نضعها للكرد الفيلية، وهذا ما يؤدي إلى تشتت أصواتهم، ولا أستثني أوضاعنا في التحالف الوطني، فنحن نتحمل جزءاً من هذه المسؤولية في التحالف الوطني، لأننا لم نفِ ولم نقف ونقدم للكرد الفيلية ما يناسبهم من التمثيل في مواقع الدولة، وحتى في أروقتنا السياسية، ليس في الهيئة السياسية للتحالف الوطني من يمثل الكرد الفيلية، وهذا بأيدينا ومع ذلك تخلفنا وتباطأنا.

نحتاج إلى معالجة وليس إلى إطلاق شعارات ومؤتمرات، نحتاج أن نعمل جاهدين، وهذه مسؤوليتكم أحبتي في منظمة السلام للكرد الفيلية، وكل الخيرين ممن ينتمون إلى هذا المكون، وأقولها بصراحة وأقبلوها مني؛ إن جزءاً مهماً من عملية استعادة هذه الحقوق وهذه الأدوار يرتبط بكم وبمدى تماسككم وتلاحمكم ووحدةكم، وعلى قدر توحدهم وتغلبكم على بعض التفاصيل والجزئيات، وهي حقة أحياناً ومزعجة ومؤلمة، ولكن يجب تجاوزها والتغاضي عنها لنبقى موحدين متماسكين ومتلاحمين كمكون، وهذا يعطينا فرصة كبيرة، وهذه القطرات تجتمع وتشكل سيلاً لا يستطيع أي سد أن يقف بوجهه.

نحن اليوم بحاجة إلى هذه الوحدة وهذا التماسك والمطالبة الواحدة والواضحة في ما هو حقوق لمكون الكرد الفيلية، وإن واحدة من خصائص منظمة السلام المهمة دفاعها عن ذلك، ومن خصائصها وخصائصكم بشكل عام ككرد فيلية انضواؤكم تحت راية

المرجعية، والتزامكم بنهج المرجعية الدينية، وهذا أعطاكم القوة والصدقية، وبملاحظة تأريخ الكرد الفيلية نرى فيه دائما الانضباط والالتزام وتغليب المصالح العامة والالتفاف حول المرجعية الدينية في تأريخهم الطويل، فهنيئا لكم هذه التوجهات وهذا الاهتمام.

الوحدة والحوار ضمان لحقوق الجميع

لن تنتظم أمور العراق إلا اذا توحدنا، وجلسنا وتصارحنا، ونحن بأمس الحاجة إلى المصارحة والمكاشفة. حينما نجلس مع كل مكون سياسي من المكونات خلف الأبواب المغلقة يفتح ما في قلبه وتسمع الكثير، ولكن حينما نجتمع معا على طاولة يجامل بعضنا بعضا. لماذا هذه المجاملة؟. البعض محبط ويقول ليس هناك فائدة أو نتيجة للحديث، فلا يقول ماذا يريد بالتحديد. نحن حتى اليوم ينقصنا المزيد من الحوارات الصريحة والواضحة بين القيادات السياسية، وتحديد رؤية كل طرف من الأطراف لحقوقه وحقوق الآخرين.

من يفكر بحقوقه بمفرده لا يستطيع أن يخرج بحصيلة، لذلك علينا أن نفكر بحقوقنا وحقوق الآخرين، والآخر قبل أن يفكر بحقوقه عليه أن يفكر بحقوقنا، لأننا أقدر على إنصاف الآخر وتشخيص حقوقه، والآخر أيضا قادر على أن يشخص حقوقنا وهكذا، في إطار الحقوق والتنازلات المتبادلة من كل طرف تجاه الآخر.

عاد فخامة الرئيس وتشرفنا بلقائه وتحديثنا معه، ولاحظنا نظرة التفاؤل لديه نتيجة المشاورات الثنائية التي قام بها في الأيام القليلة بعد عودته إلى أرض الوطن، وهذا شيء جيد يبعث إلى التفاؤل، حينما يكون الرئيس من موقعه الرئاسي راعي مشروع الإصلاحات الوطنية، وحينما يكون متفائلا وهو يتلقى رسائل إيجابية من كل الأطراف، لكن هل نبقى في إطار المجاملات؟، هل نبقى أسرى التصريحات أو نذهب إلى حلول واقعية وخطوات عملية لحل الإشكاليات ودفع عجلة الإصلاحات الوطنية إلى الأمام؟، ليشعر الجميع أنهم مستفيدون وأنهم يتنازلون لشركائهم، في معادلة فيها الحقوق والتنازلات المتبادلة، حتى تنجح عملية الإصلاحات الوطنية.

الصراع السياسي وخدمة المواطن

الموضوع الآخر هو أن الانشغال بالصراع السياسي يجب ألا يمنعا جميعا من الوقوف وقفة طويلة في موضوعة الخدمة للمواطنين؛ أين الكهرباء؟، أين الماء؟، أين فرص العمل؟، أين حل مشاكل المواطنين؟. . . انتظر أيها الشعب عشر سنين أخرى لنكمل

صراعاتنا، ونخرج بنتيجة وننجح مشروع الإصلاحات ونعقد اللقاء الوطني، وإن شاء الله نفكر بكم لاحقاً! . . . هذا لا يصح . . المسار السياسي يجب أن يأخذ طريقه بكل جدية، لكن يجب ألا يؤثر في المسار الخدمي؛ خدمة الناس ورعايتهم وحل مشاكلهم يجب أن تبقى هما أساسياً.

وفي هذا السياق يجب أن ننظر إلى كل مبادرة وتشريع وقانون وخطوة من شأنها أن تساعد المواطنين وتخدمهم وتحل مشاكلهم، بإيجابية، ولا نضع العصي في الدواليب حينما تكون المسألة ذات صلة بخدمة المواطنين، فقانون الدفع بالأجل إذا كان يوفر (٤٠) مليار دولار ويني مدارس وطرق ومجمعات سكنية وسكك حديد ويحل مشاكل الناس ويحول العراق إلى جنة، فما هو المانع، وأي نظام يمنع من قبول هذا القانون؟.

يجب أن نقف ونقول نعم لهذا القانون إذا كانت فيه خدمة للناس، وكان فيه المستوى الكافي من الشفافية، كي لا تذهب الأموال ويبقى الناس على حالهم، فلا المجمعات السكنية بُنيت ولا الأموال بقيت، والعراق دخل في دين سيادي كبير ندفع ضريبته لسنوات وسنوات.

شرط الشفافية حماية للمال العام

نريد إجراءات لمنح هذا القانون الشفافية والضمانات في عدم هدر المال العام، وإنفاقه في ما هو خدمة للمواطن، وهذا حق للسادة والسيدات أعضاء مجلس النواب، فضعوا هذه المحددات والقيود التي تطمئن الشارع العراقي وتطمئن الحريصين أن الـ (٤٠) مليار دولار ستصرف كلها على الشعب.

من حقكم أن تضعوا أي محددات لهذه العملية، ولكن لا تعطلوا القانون ولا تؤخروه ولا تؤجلوه إلى فصول تشريعية لاحقة، إذ يجب أن نأخذ القرار إذا كانت الخطوة صحيحة، ونضع المحددات ونمضي لخدمة الوطن والمواطن، وهكذا مشروع البصرة عاصمة اقتصادية، أمني في الأمانة العامة لمجلس الوزراء أن ترفع التحفظ الذي وضعته على هذا القانون والتريث، ليمضي ويخدم أهل البصرة والعراقيين جميعاً، وقانون (إعادة تأهيل ميسان) الذي سيُطرح بإذن الله تعالى في الأسبوع المقبل على مجلس النواب، تمنياتي على السادة والسيدات أعضاء مجلس النواب أن يضعوا كل محدد يضمنون من خلاله الشفافية، وأن يكون هذا القانون في خدمة المواطنين ولا يستفيد منه أي طرف آخر غير الشعب.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد عمار الحكيم في زيارته مدارس الإمام علي عليه السلام النموذجية^(٢٦٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

عام جديد فيه الجهد وتقديم الغالي والنفيس في طلب العلم والمعرفة ، مع بدء العام نجدد عقدا وعهدا مع الله تعالى على أن نتحمل واجباتنا بشكل صحيح ، ونتحمل المسؤولية ونستثمر الفرصة في طلب العلم والمعرفة .

نفخر بانتمائنا

هذه المدارس تعتبر الأفضل ، وهي الأولى في العراق كما أقر بذلك وزير التربية ، وهذه فرصة ، وكلما كانت الإمكانيات أفضل كانت مسؤوليتنا أكبر ، وعليكم الاستفادة من هذه الفرصة ، فرصة الفتوة والتفرغ لطلب العلم ، إننا فخورون أننا ننتمي إلى العراق ، الذي كان فيه المدرسة الأولى والحرف الأول والجامعة الأولى والعلوم ، فهناك (٧٠٠٠) سنة من الحضارة يفتقدها الكثير ، نفخر أن لنا تاريخا وحضارة ، ونحن فخورون بالانتماء لعلي عليه السلام ، علي الأسطورة الذي قال بحقه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»^(٢٦٣) ، ونفخر بالانتماء لشهيد المحراب ، ونقف عند هذا الاسم لناخذ طريقنا ومسارنا لبناء حياتنا .

٢٦٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال زيارته مدارس الإمام علي عليه السلام النموذجية بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٢ .

٢٦٣ . مناقب علي بن أبي طالب للأصفهاني ، ص ٨٥ .

أنتم في هذه المدارس لتتوسعوا في المعرفة وتكتسبوا الحكمة، ونأمل أن نجد فيكم شخصيات وطنية تخدم الوطن، وتصلوا إلى أعلى مدارج العلمية، فالمدرسة مصنع الرجال ومصنع الطاقات، فيها يبني الإنسان، والمجتمع يبني من خلال المدرسة ويتحول إلى حالة فاعلة وكبيرة تحقق الطموحات الكبيرة.

المدرسة جناح، والأسرة جناح آخر، وكلما كان التعاون أكبر والتواصل أوثق بين المدرسة والأسرة، استطعنا أن نبني هذا المجتمع، لذلك أدعو الملاك الإداري والتدريسي لإبداع وابتكار وسائل متعددة للتواصل مع الأسر ومع أولياء الطلبة، وكلما تفهموا أكثر حازت المدرسة مزيداً من التآلق.

هناك بعد تربوي وبعد تعليمي، والتربية تتقدم على التعليم، فكما نهتم بحسن تدريس مناهجنا العلمية، علينا أن نهتم بالجانب الأخلاقي والتربوي، وعلى الطلبة أن يهتموا بتربية أنفسهم، وأوصي الملاك التدريسي والإداري أن يضع جميع الإجراءات المطلوبة لبناء أخلاقية صحيحة.

إن مجتمعنا بأمس الحاجة إلى علماء أكفاء رجالاً ونساءً، يمتلكون العلم والمعرفة والكفاءة ولهم المنظومة الأخلاقية والبناءات الصحيحة.

تحديث المناهج والوسائل

في مثل هذا اليوم نستذكر أهمية التميز والتآلق والطموحات الكبيرة في واقعنا التعليمي، ولا يمكن أن نرتضي لعراق يتطلع للمستقبل أن يعيش ويدرس مناهج عفا عليها الزمن. المناهج الدراسية يجب أن تحدّث، ويجب أن تواكب التطور العلمي والتكنولوجي في العالم، ويجب أن نترك الوسائل البدائية في التعليم، فوسائل التعليم والتربية يجب أن تتطور وتستخدم وسائل حديثة تجعل الطالب يعشق المدرسة.

لا تعنيف في المدارس ولا إساءة للطلبة، بل نحتاج إلى منظومات وعقوبات احترازية، ولكن نحتاج إلى جانبها إلى تشجيع ومكافأة، وإلى ابتكار وسائل جديدة في التحفيز، لإيجاد الطالب الإنسان المحب المتعاون الذي يساعد في حل مشاكل الآخرين، والذي يملك أبعاداً قيادية، ونشجع الجميع على أن يكون بمواصفات ومعايير عالية.

الحس الوطني مسؤولية كبيرة؛ أن نغرس حب الوطن في نفوس أبنائنا وبناتنا، ورفع العلم ليس قضية عابرة ولا قضية شكلية، وإنما ممارسة ذات أبعاد ومداليل كبيرة، حينما

نقف ونصطف وننظر إلى العلم فإنه يرمز لوطننا وإلى انتمائنا ، ومثل هذه المؤشرات يجب أن تتعزز وتتظم وتستمر؛ كيف نبثكر وسائل نجعل أبناءنا يحبون الوطن ويعشقونه، هذه قضية أساسية .

منحة الطلبة

كان لكتلة المواطن الفخر في تبني مشروع قانون منحة الطلبة ، وأقر القانون ، واليوم الأنظار شاخصة إلى الأجهزة التنفيذية في الحكومة ، لكي تنفذ القانون وتدفع المنحة إلى الطلبة المتعفين ، ونريدها شهرية وليست تراكمية حتى تساعد الطلبة في بلادنا على تخطي المشاكل الاقتصادية والاهتمام أكثر بالواقع التعليمي .

أبعاد أربعة

إذا أردنا أن نبني جيلا واعدا من أبنائنا ، فعلينا أن نفكر بأربعة أبعاد رئيسية :

البعد المعنوي ، بمعنى أن نقوي الحالة المعنوية في أبنائنا ونعمق الحالة الثقافية فيهم ، والبعد الثاني هو البعد المهاري ، إذ يجب أن نصنع جيلا يفكر ويفهم ويحلل ويناقش ويعترض ويتعلم ، والبعد الثالث هو البعد الاجتماعي ، فنحن بحاجة لتكريس التعايش والتواصل بين الطلبة ، حتى يعيشوا الحالة الاجتماعية ، وأخيرا البعد الوطني الانتمائي .

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مهرجان الطفولة الثاني (٢٦٤)

رعاية الطفولة تنتج إنسانا عارفا لدوره في المشروع الإلهي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

الطفولة العراقية

في رحاب الولادة الميمونة لسيدنا وإمامنا علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه
عليه، نعيش فرحة كبيرة بذكرى هذا الإمام الهمام ونعيشها أيضا بهذا المهرجان السنوي
الذي نقف فيه عند الطفولة، وننحني إكبارا وإجلالا للطفل العراقي في تألقه وفي رفعته
وفي قدراته وفي عقله وإمكاناته، وننحني أيضا للطفولة الشهيدة المستهدفة في العراق،
استهدفت من الظالمين والإرهابيين، واستهدفت من الفقر والجهل ومحاولات القتل،
ننحني إكبارا للطفل العراقي الذي يواجه كل هذه التحديات ويخرج منتصرا. وما
لاحظناه على هامش هذا المؤتمر من فعاليات وقدرات للطفل العراقي إنما جاءت لتعبر
عن أنموذج وعن خطوة ضمن خطوات كبيرة وواسعة، يعبر فيها أبنائنا عن قدراتهم
الكبيرة، إنه لمن دواعي السرور أن نقف هذه الوقفة أيها الأجابة في برنامج مخصص
لزهرة قلوبنا وفلذات أكبادنا، نقف اليوم أيها الأجابة عند أبنائنا الذين هم امتدادنا في

٢٦٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مهرجان الطفولة الثاني الذي أقيم في محافظة النجف
الأشرف بتاريخ ٢٩ / ٩ / ٢٠١٢ .

هذه الحياة، هذا المهرجان ينعقد في وقت يتميز بمتغيرات كبيرة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وهو التفاتة مميزة في وسط هذا الزحام من الأحداث والتحويلات.

الإسلام واهتمامه بالطفل

إننا نقف عند النشأة الأولى للإنسان وهي الطفولة، كي لا تضيع وسط زحام الأولويات في ظل هذه التحويلات الكبرى، إن الطفولة ليس مرحلة عابرة لحياة الإنسان، وإنما هي أولى مراحل عمره وهي النواة الأساسية لتشكيل الشخصية الإنسانية والإيمانية، ويمكن أن تنتج لنا إنسانا متصالحا مع إنسانيته، عارفا لدوره في المشروع الإلهي للإنسان والحياة، فما نزرعه في الطفولة نحصد في البلوغ وفي قادم أيامنا، ولذلك نجد أن الإسلام أولى اهتماما كبيرا بموضوعة الطفولة، منذ أن يولد الإنسان لبعده المعنوي والمعيشي والصحي والتربوي، في كل جوانبه وحياته نجد أن هناك كما هائلا وكبيرا من التعليمات والتوصيات والنصوص الشرعية التي جاءت لتؤكد أهمية الطفل، كيف يؤدّن في أذنه لتكون انطلاقته انطلاقة إلهية؟ ما هو حقه في الرضاعة وكيف يجب أن يحظى بفرصته في الطعام والغذاء وفي الرعاية الصحية؟ كيف نراقبه معنويا وكيف نحافظ على ممتلكاته ماديا؟ ولا يُسمح حتى لوليه بأن يتصرف في ماله إلا بقدر ما تنسجم مع مصالحه، وهكذا، إجراءات كثيرة وكثيرة وتعليمات مهمة في هذا الإطار.

إن الشعوب حينما تتحرك نحو المشاركة والحرية والعدالة إنما تعبر عن الفطرة الإنسانية، التي فطرها الله سبحانه وتعالى عليها، وعلينا أن ننمي هذه الفطرة وننضجها في الطفل، لنضمن مجتمعا صحيا يسير في اتجاهاته الصحيحة، حيث المشاركة الفعالة والحرية المنضبطة، والعدالة التي تقوم في نفوس هؤلاء الأطفال قبل أن تقوم بمجتمعاتهم، إن طفولة اليوم تبني مجتمعات الغد، فربي مجتمعاتنا القادمة بعيدا عن العُقد والأزمات التي تربت عليها مجتمعاتنا القائمة.

التعامل مع الطفل

أيها الإخوة والأخوات، إن الطفولة هي صناعة المستقبل فكيف نتعامل مع شريحة مهمة ومؤثرة ستتولى إدارة واقعا الاجتماعي لقادم الأيام، هذه الشريحة التي تصل نسبتها في مجتمعنا العراقي وتركيبته السكانية إلى ٤٠٪ من السكان، ونعرف جيدا أن تعريف منظمة اليونسيف والمنظمات الدولية للطفولة هي كل من هو دون الـ ١٨ سنة، إن مستقبل وطننا وأمتنا كامن في مدى رعايتنا ودعمنا لتنمية الطفولة في العراق وفي

كل بلد من البلدان، وعلينا أن نركز ونهتم بالطفولة. ومما يؤسف له أن مجتمعاتنا ومؤسساتنا تعاني صعوبة في فهم كيفية التعامل مع الطفل، وفي أغلب الأحيان يكون التعامل سطحيا وهامشيا، وأحيانا نعبّر عن الطفل بالجاهل في مصطلحاتنا الدارجة، ولا نولي اهتماما لمرحلة الطفولة، وبهذه النظرة السطحية لاشك في أننا نكون أمام واقع وإفرازات كبيرة.

نعيش اليوم استحقاقات الماضي وسنعيش في المستقبل استحقاقات الساعة التي نحن فيها، إن مجتمعنا يتعد عن وقفة طويلة في فهم واقع عالم الطفولة الخاص والحساس الذي يحمل سماته وصفاته الخاصة، إن الكثير من الآباء والأمهات يظنون أن تلقين الطفل القيم التربوية الصحيحة هو الطريق لبنائهم، وقد يشاطرهم في ذلك الكثير من المدرسين والتربويين أيضا، التربية تعني التلقين للقيم الصحيحة، ولكن حينما يصطدم هؤلاء الآباء والأمهات وهؤلاء المعلمون والتربويون بواقع المشاكسة وعدم انقياد هؤلاء الأطفال لهذه القيم، يشعرون بالإحباط وسرعان ما تتوجه سهام المسؤولية عن فشل الواقع التربوي إلى الطفل نفسه، فنحمل الطفل كامل المسؤولية عن فشل التربية والتنشئة والإعداد الصحيح، الآباء والأمهات سلبوا المسؤولية عن أنفسهم، والمؤسسة التربوية سلبت المسؤولية عن نفسها، والطفل هو المشكلة.

هكذا نقيم الأمور وننظر إلى الواقع، ولكننا بحاجة إلى أن نطرح هذا السؤال بجرأة ونبحث عن إجابة واقعية وليس بحثا عن شماعة نتخلص فيها من تائب الضمير، هل المسؤول هو الطفل أو المسؤول هو الآباء والمعلمون؟ أو المسؤول هي البيئة الاجتماعية وإفرازاتها وتعقيداتنا؟ أو إن الجميع يتحمل قسطا من المسؤولية، كل بحجمه ومن موقعه؟. ما هي الحلقة المفقودة في منظومتنا التربوية في البيت أو المدرسة على حد سواء، التي تجعل عملية التنشئة والتربية وغرس القيم في أبنائنا وأطفالنا ضعيفة الجدوى قليلة التأثير؟.

تطوير أساليب التربية

حتى نصل إلى إعداد صحيح وإلى بناءات حقيقية للثقافة التي يجب أن يتمتع بها أطفالنا، ما الوسائل التي يجب علينا أن نعتمدها حتى يتفاعل الأطفال مع المنظومة الأخلاقية والقيمية التي نشيعها في المجتمع؟.

إن علينا أن نتعرف على عالم الطفولة ونفهم مفاتيحه وأسراره ومدخله حتى نستطيع

أن نوجد علاقة حقيقية ونمد الجسور إلى قلوب الأطفال وعقولهم، حتى نؤثر فيهم وحتى يتحقق الغرض الأساسي والهدف في البناء والتربية والتنشئة لأطفالنا، إن علينا أن نطور وسائلنا وأساليبنا وسلوكنا في تربية أطفالنا ونحمل جزءاً من المسؤولية كما نحملها للأطفال أنفسهم، إن في مجتمعنا نظرتين لعالم الطفولة، هناك نظرة تعتبر الطفولة نسخة من عالم الكبار، ولكنها نسخة مصغرة ونسخة بدائية فيعمل الكبير على أن يسخر كل خلفياته تجاه الطفل، بماذا يفكر وماذا يأكل وماذا يعمل، ونتوقع أن عالم الصغار هو نسخة مصغرة عن عالم الكبار، والبعض الآخر يعتقد بأن الطفولة عالم من مجموعة من الإلغاز والطلاسم فيعجز عن التعامل معه.

ولكن الحقيقة أن عالم الطفولة هو ليس عالم الكبار المصغر وليس عالم الألغاز والطلاسم، وإنما هو عالم خاص بالأطفال، كما أن عالم الكبار عالم خاص بهم، ولا بد من أن نكتشف مداخل هذا العالم، يجب أن نتقمص شخصية الطفل وهو طفل وليس بعقل الكبار، لنرى كيف ينظر إلى العالم وكيف يقيم الأمور، وحينما تصدر منه سلوكيات غير مرضية لنا نحاول معرفة لماذا صدرت وكيف ينظر هو إلى هذه التصرفات وليس نحن.. كلما تعرفنا على هذه المفاتيح، وكلما فهمنا عالم الطفولة بشكل أفضل، كنا أقرب إلى الطفل وأقدر على التأثير فيه والتفاهم معه، وكلما ابتعدنا عن إدراك خصوصية هذا العالم، شعرنا بالفجوة تزداد يوماً بعد الآخر، نحتاج إلى أن نواكب الزمان، عجلة الزمان تتحرك، ويجب ألا نتخلف عنها، فالحياة لا تتوقف والزمان لا يقف وإذا أردنا أن ننظر إلى الوراء نكون قد تخلفنا عن الحقيقة ووضعنا رؤوسنا تحت الرمال.

الطفل كيان إنساني سليم

إن المفاتيح الأساسية التي يجب أن ننظر من خلالها إلى عالم الطفولة مجموعة من المفردات وليست النظرية الكاملة، مجموعة من المفردات أقدمها في هذا المهرجان.

أولاً / الطفل كيان إنساني سليم، وليس حالة تربوية منحرفة، وُلد على الفطرة كما عن رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله، «كل مولود يولد على الفطرة»^(٢٦٥)، إذن جعل الله تعالى تركيبته وشخصيته قادرة على التكيف مع الواقع والسير في الإطار الصحيح، وليس علينا إلا أن نكتشف هذه المكامن الفطرية وننميتها، ونطورها ونعززها في هذا

٢٦٥. مستدرك سفينة البحار، ج٨- ص ٢٣٨.

الطفل حتى يكون بمستوى المتطلبات بأدائه وشخصيته وتأثيره وواقعه الاجتماعي .

ثانيا / العقيدة عند الطفل ، العقيدة ترتبط بالقناعة والشعور بالانجذاب والارتياح نحو هذا الشيء الذي يعتنقه ، جوهر الالتزام عند الطفل يرتبط بقناعاته التي تولد له شعورا بالانجذاب ، وليس عبر الفرض والإكراه والتخويف ليشعر بالخوف من العقوبة ، أحيانا يقوم ويمثل لبعض الأمور خشية من العقوبة ، لكن هذه المفاهيم لا تتحول إلى التزام وإنما تتحول إلى ممارسات وقتية ، وحالة شكلية ، ونمّي حالة النفاق والازدواجية لدى الطفل ، ليقوم بالتصنع أمامنا بما نريد و خلفنا يتعامل بما يريد ، ولا نستطيع فرض إرادتنا على الطفل لأننا لم نقتنعه ولم نجعله ينجذب نحو القيم التي نعتقد بها .

ولذلك علينا أن نبني كيانا إنسانيا في داخل هذا الطفل ، حتى يشعر بقيمة عالية تجاه الالتزام بتلك المنظومة التي نسعى لترسيخها وإعدادها وتجسيدها على الأرض ، وهذا ما نجده في الوسائل الحديثة في التربية ، حيث تعتمد وسائل جذابة لإيصال الفكرة ، اليوم فكرة الألعاب الفكرية تتطور ، لعبة ينجذب لها وهي تحتوي على بعد فكري ، فبصيغة الانجذاب نوصل له الفكرة والرؤية الصحيحة ، وهذا قد ينسحب على الكبار وليس الصغار وحدهم ، واليوم الإعلام غير المباشر أكثر تأثيرا من الإعلام المباشر لأن الإعلام غير المباشر ينطلق من قضايا ينجذب لها الناس ثم يبيث ما يريده من هذا الخطاب ، الطفل أيضا كلما حاولنا أن ندفعه لممارسات فيها جاذبية ومقبولية ورغبة استطعنا من خلال ذلك أن نكرس القيم الصحيحة .

ثالثا / الوقت ، الطفل ينظر إلى الوقت من زاوية شخصية يرى فيها أنه يعيش حياته ويكتشف حقائقها ، حينما يلعب فهو يرى أن العالم خلق من أجل أن يمارس هذا اللعب ، يرى أن هذا هو الهدف ، وأن مسؤوليتنا ليست أن نقول له نفذ الوقت فقرأ كتابك ، وإنما نمّي عنده الشعور بالقيمة الاجتماعية للوقت ، حينما يشعر أن هذا الوقت ليس ملكا له ولرغباته فقط وإنما ملك لمسؤوليات وتبعات تتحملها تجاه الآخرين .

رابعا / المكان ، بالنسبة للطفل هو مكان للتعرف والاستكشاف ، الطفل يقوم بالعبث في الأشياء ، والكبار ينظرون لهذه القضية بأن الطفل يعبث بالأشياء وربما يعاقبونه على ذلك في حين أنها استكشاف بالنسبة له ، وهذه يجب أن نتعلمها جيدا .

خامسا / العناد عند الطفل ، والعناد يمثل في الحقيقة رغبة في الاستقلالية ، عناده عبارة عن استكشاف لمدى استقلاليته ، هذا العناد ليس تمردا ، التمرد يحتاج إلى إدراك للموقف وتحليل واستنتاج أن هذا الموقف غير صحيح ويجب مقاومته ، الطفل ليس

عنده قدرة تحليل من هذا النوع وهذه التجربة المعقدة، إن تمرد الطفل هو إثبات للذات والتعبير عن الاستقلالية، وهذه مسألة مهمة كيف نساعد في أن يستكشف نفسه ويشعر بأن بعض التعليمات أو الاقتراحات المقدمة له متسقة ومنسجمة مع خياله المستقل ونحن نحترم هذا الخيال.

سادسا / رغبات الطفل، إن رغبات الطفل في الأعم الأغلب رغبات مشروعة لأنها فطرية إنسانية ولكن تحذيره من الرغبات قد يتم بطريقة غير صحيحة، فيجب ألا نعاقبه بسبب رغبته في بعض الأمور ولكن نصح له، ونعلمه كيف يحقق هذه الرغبات بطريقة صحيحة، حتى لا يقع في الإشكالات ويتعد عن المنظومة والإطار الصحيح، لا أن نمنعه ونعاقبه لأمر فطرية جعلها الله في نفسه إن كانت احتياجات معنوية أو إنسانية أو غير ذلك.

سابعا / الارتباك، الارتباك الذي يشهده الطفل في سلوكه، حينما يقوم بأفعال غير منطقية وغير مقبولة مصدره الرغبة في إشباع احتياجاته التربوية والإنسانية، ولكننا لا نتعامل معه على هذا الأساس، وهنا يجب أن نشرح له كيف يعبر وكيف يمارس هذه الرغبات، وليس أن نضعه تحت وطأة العقوبة والاستهداف. هذه القواعد والفهم في عالم الطفولة تساعدنا كثيرا في تغيير سلوكنا وتعاملاتنا مع أطفالنا وتنشئتهم التنشئة الصحيحة.

صندوق لرعاية الطفولة

انطلاقا من أهمية الطفولة وتأثيرها الكبير ومظلوميتها الكبرى في بلادنا، واتساقا مع المسؤولية الشرعية والوطنية والإنسانية نستثمر هذا الاجتماع الكريم لنطلق مبادرة وطنية مهمة تخص الطفولة، وهي إنشاء صندوق لرعاية وتنمية الطفولة في العراق، تحت عنوان «طفولة العراق الحق في المشاركة وواجب توفير الرعاية لهم»، لقد وقّع العراق سنة ١٩٨٩ على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل والتزم بناء على هذه الاتفاقية بحقوق الطفل، وهذه الاتفاقية تشير إلى أربعة حقوق أساسية للطفل هي :-

الأول / حق الحياة والنمو.

الثاني / حق عدم التمييز على أساس العرق أو الدين أو الجنس.

الثالث / اعتماد حقوق الأطفال واحتياجاتهم في مجمل السياسات التنموية التي تشرّع في البلاد.

رابعا / حق المشاركة، وقد التزم العراق بهذه الحقوق بحسب توقيعه على هذه الاتفاقية.

المبادرة تتكون من ثلاثة محاور

المحور الأول/ إنشاء مجلس أعلى للطفولة في العراق كهيئة مستقلة تشرف وتدير صندوق رعاية وتنمية الطفولة في العراق.

المحور الثاني/ استقطاع ما نسبته ٥، ١٪ من الموازنة السنوية العامة لبلادنا وإيداعها في هذا الصندوق (صندوق رعاية وتنمية الطفولة في العراق)، هذه النسبة التي تمثل ٥، ١٪ نسبة ضئيلة لما يُخصص في البلدان الأخرى لموضوعة الطفولة، ولكننا نقدر أن العراق يشهد إشكاليات كبيرة تنموية في مختلف المجالات، فليس له القدرة على أن يخصص مبالغ أكبر من ذلك، لنبدأ بهذه الخطوة ثم كلما بنينا البلد وتطورت أوضاع البلد يمكن أن نرفع هذه النسبة.

المحور الثالث/ إنفاق أموال هذا الصندوق في الأمور التالية .

١- اعتماد الإستراتيجية، بناء منظومة البنى التحتية لرياض الأطفال، ففي بلدنا يبدأ النظام التعليمي من المدرسة، فيما أن نظام التعليم يبدأ من الروضة وهذه حلقة مفقودة، إن رياض الأطفال تمثل الأساس الأول في بناء شخصية الطفل.

٢- إنشاء المعهد العالي لتدريب الكوادر التربوية على التعامل مع الأطفال في رياض الأطفال، وتدريب الأطفال يحتاج إلى كفاءة عالية، نحن بحاجة إلى تخصص في المجال التربوي، متى نجح إلى التخصص في العراق، متى نحترم استحقاقات كل مرحلة من المراحل العمرية للإنسان ونضع الخطط المناسبة لها؟ نحن بحاجة إلى أن نحول التعامل مع الطفولة وتحويل الطفولة إلى حالة تخصصية واحترافية حتى ننجح في بناء جيل جديد، وهذه السياسات تضمن لنا تحولات وقفزات كبرى في قادم الأيام لبناء مجتمعنا.

٣- تأسيس الشبكة الوطنية للمعلومات الخاصة بالأطفال وتنمية مهاراتهم، وإصدار النشرات والدوريات والكتيبات الخاصة التي تحاكي الأطفال وعقولهم وتوجهاتهم وتساعد على تنمية قدراتهم ومدركاتهم الفكرية والنفسية والثقافية ضمن إستراتيجية مدروسة وبالمعايير المعتمدة دوليا ولا نضع معايير محدودة لأنفسنا، ويجب أن ننظر بمعايير دولية حتى نقفز هذه القفزة الكبيرة.

٤- تأسيس منتدى منظمات المجتمع المدني العراقي في مجال الطفولة وإنشاء المرصد الإعلامي لحقوق الطفل العراقي، نحن بحاجة إلى دعم منظمات المجتمع المدني المتخصصة في مجال الطفولة، إذ إنها تعاني معاناة شديدة في تقديم أية خدمة للأطفال، وتسعى إلى أن تجمع أبسط الإمكانيات، فالدول تدعم هذه المنظمات حتى تتحمل مسؤوليتها، ولا تستطيع حكومة بمفردها أن تغطي شعبا بأكمله، الحكومات تعتمد على المنظمات وهي أذرع تضع المعايير، وتدعم هذه المنظمات حتى تواكب هذه الثورة والتطور الثقافي الكبير.

٥- حماية ورعاية الأطفال الفاقدين للمعيل أو الفاقدين للمأوى، وبرامج دمج الأطفال من ذوي الإعاقة في المجتمع، العراق لديه عدد كبير من الأطفال يُسمون بتسميات معيبة، الحروب التي عصفت بالعراق وسّعت مساحة هؤلاء الأطفال، نحتاج إلى أن يرعى هذا الصندوق مثل هذه الطفولة البريئة المستهدفة والمظلومة.

٦- إنشاء مركز لعلاج سرطان الأطفال ومركز لرعاية مرضى التوحد ومركز لتأهيل الأطفال من ذوي الإعاقة المستدامة، هذه أمراض نوعية وخطيرة ولا أحد يفكر فيها ويعالجها بشكل خاص، والطفل حينما يُبتلى بمثل هذه الأمراض يحتاج إلى رعاية مختلفة عن الكبار، اليوم أطفالنا يعالجون في المستشفيات العامة القليلة لمرضى السرطان وهذا أمر غير صحيح، إذ إنهم يحتاجون إلى رعاية خاصة وعمل خاص، لا نستطيع أن نكلف وزارة الصحة بإنشاء مستشفيات خاصة، لذلك قلنا يجب أن نقتطع من هذا الصندوق لدعم الأطفال.

٧- إطلاق مشروع قروض الطفل، فهناك أطفال في عوائل متعففة وفقيرة ولا يستطيعون الذهاب إلى المدارس بسبب الفقر، فيجب أن نوفر لهم مقداراً من المال ليذهب ويهتم بوضعه الصحي والغذائي ونضع المقاييس والشروط المحددة التي تضمن إنفاق هذا المال على الطفل وليس على شيء آخر.

إذن هذه هي المبادرة التي نطلقها اليوم، وهذه هي محاورها ونتمنى من جميع المخلصين والشرفاء أن يقفوا وقفة جادة ويدافعوا عن الطفولة العراقية، وينتصروا لهذه المبادرة وليس لمن أطلقها، احذفوا اسم من أطلق هذه المبادرة حتى لا يُقال إنه يريد الاستفادة السياسية، هذه المبادرة ليست مبنية على أسس سياسية، وليست مبنية على أسس قومية أو مذهبية، هذه المبادرة لأطفال العراق لكل العراقيين وأطفالهم.

مؤتمر الإمامة والصحة الإسلامية (٢٠١٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تتعدد الأبحاث والاتجاهات في موضوع الإمامة وتطول أيضاً، فهو حديث يدخل في عمق العقيدة الإسلامية، مثلما يدخل في عمق التأثيرات السياسية والاجتماعية في حياة المسلمين . لقد اختلف الفقهاء والمفكرون المسلمون، كما اتفقوا على جملة من المسائل المتعلقة بهذا الموضوع المهم والخطير، وليس هنا الآن مجال البحث في ذلك الاختلاف والاتفاق، بقدر ما يتيح الوقت وطبيعة هذا المؤتمر، لكننا لا نجد بداً من الإشارة إلى حقيقة واضحة، وهي أن هناك اتفاقاً على الحاجة إلى الإمامة بمختلف تعريفاتها في حياة المسلمين، وتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية . ومن هذا المنطلق فإننا لا نبحت هنا في الموضوع الكلامي، بقدر بحثنا في الموضوع الواقعي، وإن ارتبط الأخير بالموضوع الكلامي بدرجة ما .

إننا هنا نحاول التركيز على مجموعة من المفردات، التي نستقيها من سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي يجسد مصداقاً اجمع المسلمون على إمامته، فكان ولا يزال أحد مصادر الوحدة فيهم، ونستقي منه المحاور المهمة التي تربطنا بحاضرنا الذي نعيشه اليوم، في هذا العالم المضطرب بالرؤى والاجتهادات .

٢٦٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الإمامة والصحة الإسلامية الذي عقد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية- طهران بتاريخ ١٠/١٠/٢٠١٢ .

أولا/ المبدئية

وتتجلى في تقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة : «ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة، التماسا لأجر ذلك وفضله»^(٢٦٧) .
ونجد اليوم أبناء الصحوة الإسلامية يقدمون التضحيات ، ويصبرون على الأذى من أجل رفعة شعوبهم وإحقاق حقوقها .

ثانيا/ مقاومة الظلم والسعي نحو إرساء العدالة

لا ينفك الظلم معلماً من معالم التاريخ في الحياة البشرية ، منذ نشأتها الأولى وإلى يومنا هذا ، وفي حياة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الكثير من الشواهد العملية ، في وقوفه ضد الظلم ، ودفاعه عن الحق ، ومساغبه الحثيثة نحو تحقيق العدالة في حياة المسلمين .
وتحمّل في سبيل ذلك الكثير من الأذى والتنكر والمحاربة والتشهير ، لكن كل ذلك لم يمنعه من الاستمرار على النهج القويم ، فصار مثالا يُحتذى في تأريخ البشرية جمعاء وليس فقط في حياة وتأريخ المسلمين ، «الذليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له ، والقوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه»^(٢٦٨) . ومن هنا يمكننا القول إن سيرة أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لم يطوها التاريخ ، باعتبارها أحداثا ووقائع ميّنة تختبئ في أدراج التاريخ ، بل نؤكد القول إنها ما زالت حيّة تلقي بتأثيراتها في مجمل حركة التاريخ إلى اليوم .

الثورة وحركة التاريخ

من هذين المحورين أود الدخول إلى عنوان هذا المؤتمر ، وهو الإمامة والصحوة الإسلامية ، وهو عنوان يحمل الكثير من الدقة والصعوبة ، الدقة في رؤية التأثيرات المنهجية التي تركها الأحداث التاريخية في المستقبل ، باعتباره يمثل امتدادا لحركة الزمن غير المجرد عن أحداثه ، والصعوبة في اكتشاف عوامل التأثير التاريخية المنهجية الحقيقية ، لأحداث ووقائع مرّت عليها قرون متمادية وآثارها في الواقع المعاش .

إننا اليوم ، نعيش واقعا لم يعد خافياً على الكثيرين من المهتمين بالتحويلات الاجتماعية الكبرى في تأريخ البشرية ، وهذا أمر نشترك فيه جميعاً ، وأعني به معايشة هذا الواقع ،

٢٦٧ . نهج البلاغة ، ج ١ - ص ١٢٤ .

٢٦٨ . المصدر السابق - ص ٨٩ .

لكن المهم لدينا الآن أن نكتشف طبيعة هذا الواقع، وأبعاده، واتجاهاته، ونتائج على حركة التاريخ المستقبلية.

اليوم نعيش واقعاً فيه الكثير من الظلم، والتعدي، والتهميش، والعدوانية، وتجبر وتكبر الأقوياء من الناحية المادية، وقد تجاوز ذلك التعدي والعدوانية، مساحة الأفراد والتجمعات الصغيرة إلى مساحات الشعوب والأمم، فهناك اليوم أمم يقع عليها العدوان، وشعوب تجري المحاولات لاستعبادها وظلمها. لكننا أيضاً في المقابل نجد هناك أمم تقف ضد العدوان وضد الظلم، وضد مصادرة الحريات والحقوق. هناك شعوب تثور على حكماها الظالمين، وشعوب تطالب بالحقوق والحريات، وتطالب بتحقيق العدالة الاجتماعية، وهذه كلها في التوصيف النهائي هي حركة التاريخ ولا يمكن بحال من الأحوال الاعتماد على رؤية أحادية لقراءة التاريخ ومعرفة أو توقع نتائجه المستقبلية.

اليوم نرى هذه الحركة الناشئة، والواثقة في الوقت نفسه بانتصارها، تتقدم في الميدان وهي تحمل مختلف العناوين، هي لا تحمل عنوان الارتباط العقيدي المباشر الخاص بالإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا بعنوان الإمامة الخاص، لكنها في جوهرها ترتبط في العديد من مظاهرها بذلك العنوان، فالمطالبة بالحقوق والوقوف ضد الظلم والعدوان والتضحية من أجل ذلك بالأرواح والأموال، والسعي الحثيث للبشرية نحو إرساء قواعد العدالة، هي كلها مظاهر مهمة من مظاهر التحول الكبير الذي شهدناه، منذ الربع الأخير من القرن العشرين وحتى يومنا هذا، وهو تحول لا يمكن نكرانه ولا يمكن التقليل من شأنه.

تحولات إنسانية

ليس من الصحيح النظر إلى هذه التحولات، على أنها مجرد حركات سياسية تحمل أهدافاً آنية، لمجموعات خاصة تحمل طموحات الحصول على قوة السلطة والمال، بل علينا أن ننظر إليها على أنها تحولات إنسانية، ستساهم حتماً في إيجاد تحولات كبرى، في تاريخ البشرية في المستقبل. . وكان أول من شخّص أن حركة الشعوب هي صحوة إسلامية، هو قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله).

والصحوة الإسلامية اليوم في مختلف المواقع والبقاع الإسلامية وغيرها، تواجه تحديات كبيرة بدون شك، ومن تلك التحديات المحاولات الجارية لربطها بعجلة مصالح الحكومات والدول، وتحويلها من تيار إنساني يعمل من أجل أهداف ومبادئ

عالمية، تخدم الإنسانية جمعاء، إلى مجرد حركات تخدم مصالح سياسية ضيقة لهذه الدولة أو تلك.

مخاطر وتحديات

ولأجل استمرار الصحوة الإسلامية بعنفوانها وقوتها، علينا جميعاً أن نغذيها بالمبادئ السامية، لتكون عنوان حركتها وفعالها التاريخي على الأرض، لأنها بغير ذلك لن تكون إلا أداة أخرى من أدوات استمرار الظلم والعدوان، وتجبر المتكبرين والمستكبرين. إننا اليوم أمام منعطف تاريخي وتحولات كبرى في التاريخ وهي تحولات خطيرة، وتحمل توقعات التصعيد أكثر وأكثر بين قوى العالم المتصارعة.

لم يعد اليوم الصراع في الكثير من مناطقنا الإسلامية، يحمل عناوين فضفاضة وجذابة، بل صار يحمل عناوين مباشرة وصریحة، وهي أخطر ما تكون على الصحوة الإسلامية، فالعناوين المذهبية والقومية، صارت وبجهود أعداء الإسلام هي العناوين الأبرز للصراع، من هنا كان لزاماً علينا أن نحذر أشد التحذير، من الانجرار إلى الصراع تحت هذه العناوين والمسميات، كما علينا أيضاً أن نحدد بدقة أعداء الإسلام وأعداء الصحوة الإسلامية وأعداء الكرامة الإنسانية بعيداً عن التوصيفات المذهبية أو القومية.

إن وصول عناوين الصراع اليوم إلى هذه الدوائر الضيقة، ليس من نتائج الصحوة الإسلامية بل هي النقيض الموضوعي لها، وهي بدون شك نتاج مؤامرة كبيرة تستهدف الوحدة الإسلامية.

معايير الصحوة

علينا أن نحتكم إلى المبادئ، ونحددها كمعايير في المواقف، تجاه قضايانا الكبيرة المعقدة والشائكة. إن العناوين لا تمنح الحق، بل الحق هو الذي يمنح العناوين قيمتها الحقيقية، ووقوفنا إلى جانب الحق، ومقاومتنا للظلم والعدوان، واحترام الإنسان وحقوقه وكرامته، وتحقيق العدالة الإنسانية، والتعايش السلمي بين المختلفين، واحترام التعددية في الرأي، والأخوة الإنسانية والإسلامية. «فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق»^(٢٦٩)، ووحدة المسلمين، تلك هي المعايير التي يجب أن تلتف حولها الصحوة الإسلامية، وهي معايير تجسدت في سيرة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

التجربة العراقية تجاوزت حروب العناوين

لقد عشنا ولا نزال تجربة العراق، بلادنا العزيزة، وأردنا منذ البداية أن نجتمع العراقيين حول المبادئ التي تجمعنا ولا تفرّقنا، وسعينا من أجل ذلك بكل قوانا، ولكن قوى الشرّ والإرهاب أرادت أن تجر العراق إلى حروب العناوين الخاصة، وكادت تنجح، لولا وقوف العقلاء والحكماء في العراق أمام ذلك، وفي مقدمتهم المرجعية الدينية العظمى في النجف الأشرف، وقد تجاوزنا بحمد الله رغم ألم الجراح كل تلك المرحلة، واليوم نعيش أجواءً من الانفتاح والتفهم لبعضنا الآخر، بما ينبئ عن مستقبل واعدٍ للتعايش السلمي الآمن بين العراقيين جميعاً.

لقد سعينا وما زلنا نسعى لرؤية الحق حقاً فتبّعه، والباطل باطلاً فنجتنبه، وذلك هو خط مسيرتنا في الحياة، لا نريد أن نكون يوماً ما عوناً للظالم، وأن نتستر بنفس العناوين التي نتشرف بحملها، ولا نريد أن نكون خصماً للعدل، وإن لم يحمل بعض عناويننا، وذلك ما تعلمناه من نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، ومن إمامنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مبدأنا أن نقف مع الحق

ما نريده في العراق هو إحقاق الحقوق، والوقوف بوجه الظلم، والانتقال بالصحة الإسلامية التي يعيشها العراقيون نحو العطاء الإيجابي المتمثل بوحدة أبناء هذا الشعب، الذي تعلم من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ معنى الثورة ضد الظلم والطغيان. إن وقوفنا إلى جانب الحق، هو الذي يمنح قضايانا قدسيتها وتأثيرها في المشاعر والنفوس الطيبة.

وختاماً يطيب لي أن أتقدّم بالشكر الجزيل، والامتنان لكل المسؤولين عن تنظيم هذا المؤتمر المهم، كما أشكرهم على إتاحة الفرصة للمشاركة فيه. وأدعو الله سبحانه وتعالى أن تتكامل أعمال المؤتمر بالنجاح، من أجل تحقيق الأهداف السامية التي عُقد من أجلها، كما أدعوه عزّ شأنه، أن يحفظ أمتنا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها. . . إنه سميع مجيب. . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني الأول

لذوي الاحتياجات الخاصة^(٢٧٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^(٢٧١) صدق الله العلي العظيم.

ايها الأعبة

أحييكم أجمل تحية، وأشكر لكم حضوركم ويشرفني أن أكون بينكم في مؤتمركم هذا، الذي يشكل خطوة رائدة نحو تصحيح مفاهيم خاطئة، وتوعية مجتمع كامل لاحتياجات شريحة مهمة منه. ذلك بأن الاستمرار على هذه المفاهيم الخاطئة يؤدي إلى ممارسات خاطئة، ومن هذه المفاهيم خصوصاً، مفهوم الإعاقة ووصف المعوق. وهنا أتساءل معكم وبصوت عال، من الذي يجب أن يوصف بالمعوق؟ هل من يعاني من اختلال في

٢٧٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني الأول لذوي الاحتياجات الخاصة الذي عقد في بغداد تحت شعار (ذوو الاحتياجات الخاصة من أجل استراتيجية تنموية لأحوالهم) بتاريخ

١٣/١٠/٢٠١٢..

٢٧١. سورة الحديد: الآيتان ٢٢-٢٣.

عمل جزء من أجزاء جسمه أو من يعاني من اختلال في أخلاقه أو سلوكه؟ والجواب عندي بطبيعة الأمر، أن المعوق هو الذي يعاني نقصاً في أخلاقه وليس معاق الجسد. ومن هنا ننتقل نحو تصحيح المفهوم الخاطئ السائد في المجتمع عن ذوي الاحتياجات الخاصة

مسؤوليتنا كبيرة

أيها الأعضاء

المجتمع هو الذي ينبغي أن يتحمل المسؤولية الأولى في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة. من بعده تأتي مسؤولية الدولة، ثم تأتي مسؤولية الحكومة والبرلمان والمؤسسات الأخرى، والسبب في ذلك أن هؤلاء يحتاجون منا الرعاية والحب والاهتمام، وأن لا ننظر إليهم عقولنا القاصرة نظرة قاصرة، فهم من المجتمع ويعيشون معنا، وعلى كل واحد منا أن يقوم بدوره في تعميق هذه الرحمة، التي بذرها الله (سبحانه وتعالى) بيننا.

أنتم الرحمة أيها الأحبة، ولا بد لكل واحد منا أن يعمل جاهداً على حماية ذوي الاحتياجات الخاصة وتلبية مطالبهم. وهذه أيضاً مسؤولية المجتمع المدني ومنظماته الفاعلة، فذوو الاحتياجات الخاصة هم أهل التضحيات الخاصة، ومن يواجه الصعوبات وهو متسلح فلا فخر له وإن تغلب عليها، ولكن من يواجهها وهو أعزل، فله أن يفخر ويتباهى ولو لم يتغلب عليها كلياً. من هنا، فإذا كان لك أخ في الدين أو الإنسانية من هذه الفئة العزيزة فذلك ما ينبغي أن يدفك لتقوم بدورك في مساعدته ودعمه وتشجيعه في أي مكان كنت، وعلى أي مستوى، في الشارع أو المدرسة أو الجامعة أو مكان العمل. وبالتأكيد سيكون واجبك مضاعفاً عندما يكون في البيت معك، لأن الالتزام بالواجب حينئذٍ سيكون أكثر أهمية.

أيها الأعضاء

إن أحببتنا من ذوي الاحتياجات الخاصة يمثلون عشرة بالمائة من سكان العالم، أما في العالم العربي فتصل النسبة إلى (١٢٪) بناء على إحصاءات الأمم المتحدة والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وللأسف، نحن نفتقد إلى معرفة النسبة المئوية لهذه الفئة في ما يخص العراق. ولكن هناك بالتأكيد نسبة كبيرة تفوق النسبة في أي دولة أخرى في المنطقة، وهي نتيجة طبيعية للظروف الاستثنائية التي مرت بنا على مدى الأربعين سنة الماضية، هذا بالإضافة إلى الآثار المترتبة على الحروب واستخدام الأسلحة المحرمة،

يضاف إلى هذا كله ، تخلف القطاع الصحي ، وسوء التغذية ومكافحة الأمراض ، وحتى العادات الاجتماعية الموروثة الخاطئة ، كل هذا يؤدي إلى زيادة هذه النسبة ويكفيها ألباً وحنزناً أن نعرف أنه في الفترة من عام (٢٠٠٣) وإلى يومنا الحاضر فقط ، كان لدينا نحو (٢٥٠) ألفاً من ذوي الاحتياجات الخاصة من ضحايا الإرهاب . وهذا الرقم بحسب الإحصاءات المتوفرة يمثل ضحايا الإرهاب المباشر ، وإذا ما أضيفت إليه الأسباب الأخرى المختلفة فإن الرقم سيغدو أعلى من ذلك بكثير ، أما لو أضفنا ضحايا الحروب وآثارها والعوامل الأخرى المختلفة على مدار الثلاثين سنة الماضية فسنبكون بإزاء حقيقة مؤلمة ومحنة لمعرفة نسبة أجبنا هؤلاء في المجتمع . ومع ذلك فإنهم شبه منسيين ، بل يتكون لوحدهم يواجهون التحديات ، ويصارعون الفهم الخاطئ والجهل الاجتماعي والإهمال .

معييار حضارة الشعوب

إن الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة هو المعيار الأساسي في حضارة الشعوب ، وسنبقى وسيبقى تحضُّرنا منقوصاً ما دامت هذه الشريحة لم تحظ من مجتمعنا بالاهتمام الكافي والحقيقي منا . وفي الوقت الذي نسعى إلى تصحيح وعي المجتمع تجاه هذه الشريحة المهمة ، نرى لزاماً علينا أن نخوض مساراً آخر يعتمد على تصويب سلوكيات مؤسسات الدولة في التعامل معها استناداً إلى الحق الممنوح لأفرادها بحسب المادة (٣٢) من الدستور العراقي ، وكذلك بحسب المادة (٢٩) من الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص من ذوي الإعاقة . ولهذا أدعو الجهات المختصة في الحكومة العراقية إلى التأكد من الالتزام بها وحسن تطبيقها لأن العراق ملزم بتنفيذها ، وهو بحاجة إلى هيئة وطنية عليا مستقلة تختص بالتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة لكي ترسم استراتيجية متكاملة وواضحة ، يراعى فيها الوضع النفسي والاجتماعي والمعيشي والصحي والتعليمي لهذه الشريحة من المجتمع . فالمادة (٣٢) ثانياً من الاتفاقية الدولية الآنف الذكر ألزمت الدول الموقعة عليها في تشكيل الهيئات ذات الصلة بحقوق الإنسان ، في سن قوانين خاصة بالتعليم والعمل . لذا أدعو أن تتاح الفرصة لممثلين عن هذه الشريحة في المشاركة الفاعلة في اتخاذ القرار بشأن السياسات والبرامج المقترحة خصوصاً تلك التي تتعلق بهذه الشريحة بشكل مباشر ، وشمولهم بالقروض الحكومية الخالية من الفائدة في مجالات الإسكان ، ودعم الحياة المعيشية ، وإدخالهم مدارس خاصة تراعي ظروفهم ، وتخصيص أماكن مناسبة لهم في الدوائر والمؤسسات وتسهيل مراجعاتهم الإدارية .

أيها الأعضاء

لقد تقطع قلبي بالأمس، وأنا أتابع تقريراً في إحدى الفضائيات عن مواطن من ذوي الاحتياجات الخاصة في محافظة كركوك، كان يقول نحن في الدوائر نحبو ونصعد هذه الطوابق من دون أن تكون هناك وسيلة لخدمتنا، أو مصعد كهربائي يسهل مهمتنا، أو غرفة في الطابق الأرضي لحل مشاكلنا، وهذه ظاهرة للأسف منتشرة ومتفشية في الكثير من مواقع البلاد، لذا أدعو مجدداً إلى توفير نسبة من الدرجات الوظيفية في الدولة تتناسب وحجمهم، ورعاية عوائلهم ودعمهم في الزواج بتخصيصات لمن يقترن منهم، وقبل كل ذلك العمل على ترسيخ ثقافة اجتماعية تختص بحقوقهم وأوضاعهم، عبر المناهج الدراسية لكافة المراحل، وكذلك عبر الخطاب الإعلامي الممنهج، وغير ذلك من وسائل التثقيف.

حق المواطنة الكاملة

إن من الأهمية بمكان العمل على تحقيق الاندماج الكامل للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بوصفهم مواطنين يتمتعون بحقوق المواطنة الكاملة، ومشاركين في جميع ميادين الحياة على قدم المساواة مع الآخرين، وهو ما يوجب على مجلس النواب والحكومة الموقرة وضع الآليات والقوانين الآيلة إلى تنفيذ هذه المساواة، ومراعاة احتياجاتهم في جميع سياسات وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتوفير الإمكانيات المادية والاجتماعية ووسائل الإعلام وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتمكينهم من التمتع الكامل بجميع ما نصت عليه موثائق حقوق الإنسان والحريات الأساسية.

إننا حينما نقول ذوي الاحتياجات الخاصة فهذا يعني أن في المجتمع أفراداً لهم احتياجات خاصة تختلف عن احتياجات بقية الشرائح الاجتماعية. وهذه الاحتياجات يجب ألا تقتصر على الجوانب المادية والميدانية وإنما تمتد لتشمل الجوانب التشريعية والقانونية والمعنوية. وللأسف فإن مرافق المجتمع والدولة تخلو من التزامات كافية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة، وهي حالة غير مقبولة في تعامل المجتمع والدولة مع هذه الشريحة الواسعة من المواطنين.

إن أحببتنا هؤلاء لا يحتاجون إلى العطف من أحد، بل إلى الدعم والمساندة والاحترام والحقوق الكاملة. إنهم ليسوا ضعفاء وإنما لديهم احتياجات تختلف عن احتياجات الشرائح الأخرى في المجتمع، وهم يتمتعون بطاقات كبيرة، وفي بعض الأحيان

قد يتمتعون بقدرات تفوق ما لدى الأصحاء من قدرات ، ففيهم الأدباء والمفكرون والمخترعون وذوو الدرجات العلمية العالية ، والله (سبحانه وتعالى) أعظم وأعدل من أن يفقدنا نعمة ما من دون أن يعوضنا بأخرى ، ولكن التقصير المجتمعي والتقصير المؤسساتي هو الذي يجعل هذه الشريحة تعاني مما تعاني .

لستم ضعفاء

أقول لإخوتي وأخواتي من أصحاب الاحتياجات الخاصة الحاضرين في هذا المؤتمر ومن سمع نداءنا هذا بأنكم لستم ضعفاء ، فلا تستسلموا للضعف الكاذب الذي يوهمكم به المجتمع ، بل أنتم أصحاب طاقات ومواهب وكفاءات ترفد مجتمعنا ، بل قد تكونون أفضل من بقية شرائح المجتمع لأنكم تمتلكون الحس الإنساني الأعلى من خلال تجاربكم الشخصية . فليكن طموحكم أقوى من صعابكم ، وليكن إيمانكم وصبركم درساً ، إلهياً للإنسان الضعيف الذي لا ينقصه شيء ولكنه يتخبط ، ولا تحبسوا أنفسكم خلف الجدران ، أو تستسلموا لليأس ، وتهجروا أحلامكم المشروعة . إن لكم أحلاماً وطموحات وعليكم أن تحققوها ونحن معكم لتحقيقها بإذن الله تعالى ، وليكن إيمانكم برحمة الله وعدله يفوق إيمان الآخرين ، فإذا فقدت نعمة البصر ، فبأنفك ويسمعك سترى الصور والألوان ، وتكون ذا بصيرة ، وإذا سُلت أطرافك ، فاعلم أن الشلل هو شلل الروح ، وإذا عجزت عن النطق فاعلم أن عينيك ستقولان أعظم الكلمات ، وستخط أناملك أروع الكلمات .

إن قمة وجود الإنسان وهو العقل ، ومحركه الأساسي هو الروح ، وما دام عقلك وروحك يتفاعلان فأنت إذن إنسان كامل الإنسانية ، فلا تعطل هذه النعمة إذ تدفنها في صحراء الإحباط . ومهما كان الفقر والعجز ففي داخلنا أشياء كبيرة عظيمة لم نكتشفها بعد ، وإذا بحثنا عنها وفجرناها حينذاك سنعدل كفة الميزان إلى حد كبير . اليأس هو عدوكم الأول ، وإذا ما تسلحتم بالثقة بالله تعالى وبالإرادة الصلبة فإنكم ستقهرونه بإذن الله تعالى وتعبرون كل الحدود الصعبة لا محالة .

أتمنى لمؤتمركم هذا النجاح والتوفيق لتحقيق أهدافه ، وأن يكون مدخلاً إلى حل أهم المشكلات والتحديات التي تتعرضون لها . ويوجود ممثلين عن الأمم المتحدة وحضور معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية واللجنة النيابية المختصة ومفوضية

حقوق الإنسان وكل أصحاب القرار في هذا الشأن، كلهم اليوم يشاركونكم مؤتمرهم
ليستمعوا إليكم وإلى مطالبكم، ونسأل الله أن يجعل هذا اليوم بداية انطلاق حقيقية في
متابعة ومعالجة هموم هذه الشريحة المهمة من مجتمعنا العراقي .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

﴿مؤتمر يوم العراق في مكة المكرمة﴾^(٢٧٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢٧٣)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين.

السلام عليكم أيها الإخوة والأخوات من حجاج بيت الله الحرام ورحمة الله وبركاته. جرت العادة أن نلتقي في هذه الأيام وفي هذه البقاع المقدسة من كل عام، لنجدد العهد والميثاق مع الله سبحانه وتعالى في الالتزام بأوامره ونواهيه، ولنتدارس أمورنا وأوضاعنا التي نمز بها، وصولاً إلى رؤية مشتركة وموقف مشترك يساعدنا في العبور دائماً إلى الضفة الأخرى بنجاح.

التضحية من مضامين الحج

أيها الحجاج الأفاضل. إن من معاني الحج ومضامينه العميقة التضحية في سبيل الله، وهي تضحية تمنحنا سمو الذات والتعالي على الصغائر من الأمور.

إن الحاج وهو يمارس هذه الشعائر المقدسة في كل مواقيتها هنا في مكة المكرمة أو في منى وبقية المواقيت، من سعي وطواف وتلبية، ونحر وحلق ورمي وصلاة ودعاء، هي كلها تدور في فلك محور واحد، هو الله سبحانه وتعالى والذوبان فيه أملاً بنيل رضاه عز شأنه. هذا الذوبان، وهذا التخلي عن الذات يستبطن رفعها وسموها، من

٢٧٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر يوم العراق الذي عقد في السعودية بمكة المكرمة بتاريخ ١٦/١٠/٢٠١٢، ألقاها نيابة عن سماحته الشيخ الراحل حميد المعلل الساعدي . .
٢٧٣. سورة الحج: الآية ٢٧.

هنا ورد في المأثور «من تواضع لله رفعه الله»^(٢٧٤)، إنه تواضع واعتراف بالضعف أمام عظمة الخالق، والحاجة إلى قوته ونصرته، وفي ذلك معنى لا يمكن أن يتحقق في أي عبودية أخرى.

نحن أيها الإخوة والأخوات، حين نتواضع لله سبحانه وتعالى نتخلص بتوفيق منه تعالى من كثير من القيود التي تستعبدنا في حياتنا اليومية، والتي تمنع انطلاقة الروح في فضاء الملكوت الإلهي، ومن هنا أيضاً علينا أن ندرك الفرصة العظيمة التي يوفرها الله سبحانه وتعالى من خلال الحج في العودة إليه تائبين منيبين، ليرفعنا في درجات المؤمنين الصالحين الذين لا يجعلون في حياتهم هدفاً مقدساً سوى مرضاة الخالق العظيم.

ونحن اليوم سواء في العراق أو مختلف بقاع عالمنا من المسلمين، نحتاج إلى هذا النوع من الفهم لعلاقتنا التي محورها الله سبحانه وتعالى، فنحن مسلمون، ونحن إخوة في الدين، ونحن عباد الله، ونحن أصحاب مصير مشترك، ونحن أتباع دين الله دين الإسلام العظيم، ونحن أتباع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهذه المشتركات العظيمة حريّة لأن تجمعنا على المحبة والتواضع والتراحم بيننا.

الأمّل في وحدة المسلمين

إننا اليوم أمام تحولات كبيرة نشهدها على صعيد عالمنا العربي والإسلامي وهي تحولات تهتمنا جميعاً وتؤثر فينا جميعاً ولا بد لنا من الوقوف أمامها والتعامل معها بالكثير من الاهتمام والجديّة لأداء دورنا بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

إن التحولات المهمة التي حصلت في دول الربيع العربي كما أُطلق عليها، هي تحولات مهمة بدون شك، وكلنا أمل في أن تكون هذه التحوّلات سبباً في وحدة المسلمين وتراصهم بعيداً عن الاستقطابات المذهبية التي تسعى بعض القوى إلى تسعيرها وتصعيدها أملاً في المزيد من تمزيق وحدتنا الإسلامية والعربية.

إننا نؤكد خطورة الاتجاه نحو أي تصعيد بين المسلمين أنفسهم، وعلى الجميع أن يدرك أن المساهمة في هذا التصعيد تعني المزيد من الخسائر، بل والمزيد من الابتعاد عن نهج الله القويم ودعوة الإسلام العظيمة القائمة على أساس الحوار ومنطق العقل، والتسامح واحترام الدماء. إن ما يؤلمنا ويقض مضاجعنا حقاً هو أن تسيل

الدماء المسلمة بيد من يدّعي الدفاع عن الإسلام، ومما يؤسف له هو أن يسكت بعض علماء المسلمين عن هدر دماء المسلمين وكأن الأمر لا يعينهم.

حملة عالمية لمنع العنف

إننا أيها الإخوة والأخوات، نرى ومن خلال المتابعات اليومية، ومن خلال معرفة وإدراك وظيفة العلماء، أن اجتماع علماء الأمة على أمر واحد كفيل بدفع الأمة نحوه وتحقيقه. ومن هنا ندعو علماء الأمة بكل طوائفها ومذاهبها، إلى تبني حملة عالمية لمنع العنف والقتل الذي صار يجري ويستهدف الأبرياء من المسلمين والناس جميعاً. إننا في العراق ابتلينا بأعنف مظاهر القتل الجماعي للأبرياء من خلال دعوات التكفير الإرهابية، تلك الدعوات التي وجدت صداها في نفوس مريضة، وغذتها قوى لا تريد للمسلمين والعراقيين الخير، فراح ضحية ذلك ولا تزال الأرواح البريئة بدون أي جريرة أو أي جنائية ارتكبتها. إن هذا القتل الذي شهدناه في العراق خلال السنوات الماضية ألا يستفز الوجدان الإنساني فضلاً عن وجدان كل مسلم يعرف أبسط مبادئ الإسلام العظيم؟! .

تجاوزنا الفتنة

لقد وقفنا بكل قوانا في مقاومة هذا الاتجاه الخطير في الاستهانة بدماء المسلمين، وضبطنا النفس ولم ننسق وراء العواطف، وأدركنا من البداية أن الهدف من وراء كل ذلك القتل هو إيصال العراقيين إلى حالة القطيعة مع بعضهم بل والقتال مع بعضهم ولكن ذلك بحمد الله لم يحصل، واستطاع العراقيون أن يتجاوزوا المحنة بفضل المواقف الواعية لعلماء العراق، وفي مقدمتهم المرجعيات الدينية العظمى في النجف الأشرف وعلماء الإسلام من الشيعة والسنة.

إننا اليوم تجاوزنا بنجاح تلك المطبات الخطيرة في حياة العراقيين، وانطلقنا في مسيرة العمل على بناء العراق الجديد، العراق القائم على أساس التسامح والتعايش والمشاركة الحقيقية، وبدلنا الجهود الحثيثة في مقاومة الظلم الذي يلحق بأي إنسان عراقي مهما كانت هويته أو اتجاهه.

مهام كبيرة تنتظرنا

إن أماننا اليوم مهام كبيرة أيها الإخوة الأعزاء والأخوات الفاضلات ، نوجزها بالتالي :

١ - علينا جميعاً تقع مسؤولية نشر ثقافة التسامح والتعايش بين العراقيين جميعاً ، وأنهم جميعاً يملكون حقوقاً متساوية في العيش بكرامة في هذا البلد العظيم ، مهبط الأنبياء والرسالات السماوية الكبرى .

وعلينا الرجوع إلى التعاليم الإسلامية التي تحرم هدر الدماء والاعتداء على الأموال والكرامات ، والحذر كل الحذر من الدعوات المغلفة بالإسلام التي تستبطن قتل الناس الأبرياء بأية حجة من الحجج الواهية . فالإسلام دين الكرامة والتسامح والتعايش والحياة والمحبة والحوار ، ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٢٧٥) ، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢٧٦)

٢ - محاربة الفساد بكل أنواعه في مؤسسات الدولة ، وتضافر الجهود من أجل تصعيد الرقابة الشعبية لمكافحة . إن مسألة الفساد الإداري والمالي في مؤسسات الدولة صارت من الأمور التي تؤرق المواطن وتلحق به الأذى في كل آن وقد آن الأوان للوقوف بحزم أمام هذا الفساد الذي تذهب ضحيته أموال البلاد وكرامة الإنسان العراقي . علينا جميعاً أيها الإخوة أن نقف بحزم أمام ذلك ، وعلينا ألا نخضع للابتزاز الذي يمارسه بعض ذوي النفوس المريضة ضد مصالح البلاد وكرامة الإنسان العراقي .

٣- إن ما يجري في دول الجوار يهمننا بدون شك ، بل يهمننا بشكل كبير ، لأنه يجري على أرض إسلامية وعلى المسلمين أيضاً ، ونحن ندعو من هنا إلى وقف مسلسل العنف والقتل الذي يجري في كل مكان ، كما ندعو كل القوى مسلمة كانت أو غير مسلمة ممن تسهم في تصعيد العنف من أي طرف كان إلى الكف عن إشعال الحرائق والعودة إلى فهم الأمور على طبيعتها ووفق منطق العقل واحترام الدماء .

إن أخطر ما يواجهنا اليوم ، هو أن تتحول الشعوب أو بعضها إلى أداة لتنفيذ مآرب قوى لا يهتمها سوى السيطرة والمزيد من جني الأرباح والأموال ، على حساب دماء الشعوب وكرامتها وتعايشها السلمي مع بعضها .

٢٧٥ . سورة فصلت : الآية ٣٤ .

٢٧٦ . سورة النحل : الآية ١٢٥ .

لقد كنا طيلة ثلاثة عقود من الزمن ضحايا الدكتاتورية في العراق، وقد هيا الله لنا فرحة الخلاص من تلك الدكتاتورية، واليوم فإننا ننظر بعين العطف والتأييد لمطالب الشعوب في التحرر من نير الدكتاتورية ومصادرة الحريات. نحن مع الشعوب في حركتها التحررية ونيل حقوقها المشروعة في الحياة الكريمة المستقرة.

٤ - إن الاستقرار في العراق، والهدوء، والابتعاد عن افتعال الأزمات لتمرير مآرب سياسية من قبل هذا الطرف أو ذاك، سيسهم في التسريع في بناء عراق متطور ومتقدم.

ومن هذا المنطلق نوجه دعوتنا الأكيدة لكل القوى السياسية ومنظمات المجتمع المدني وكل القوى المؤثرة والفاعلة إلى بذل الجهود الحثيثة من أجل تحقيق المزيد من الهدوء وحل الأزمات بمنطق الحوار القائم على أساس احترام حقوق الجميع.

المشكلات وإمكانية الحل

أيها الإخوة والأخوات، إن حل المشكلات التي تواجهنا اليوم وهي مشكلات ليست كبيرة ممكن بالحوار الإيجابي، عندما يكون هدفه الوصول إلى الحل، ولكنه غير ممكن حينما يكون الحوار من أجل المزيد من التعقيد والمزيد من المشكلات. من هنا ندعو من جديد كل الأطراف المعنية إلى الجلوس على طاولة الحوار ووضع المشكلات ضمن أولويات للوصول إلى حل سريع لها، وتخليص شعبنا من انعكاس تلك المشكلات السلبية على اقتصاده وأمنه واستقراره النفسي.

إننا اليوم نريد الوصول إلى حلول تؤسس لقواعد رصينة ومتمينة للاستقرار في العراق وفي المنطقة، حلول تحفظ حقوق الجميع بدون غمط ولا تعسف.

أيها الإخوة والأخوات. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منكم أعمالكم بقبول حسن، وأتمنى لكم حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً.

بارك الله بكم وحفظكم من كل مكروه وأعانكم على أداء مناسككم، وأعادكم إلى بلادكم سالمين. لتقر عيوننا وعيون أهليكم بكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد في ١/ ذي الحجة / ١٤٣٣هـ، ١٦/١٠/٢٠١٢م

حفل الزفاف الجماعي العاشر^(٢٧٧)

الزواج آية من آيات الله وانسجام مع الفطرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما أطيب هذه الليلة وما أحلى هذا الجمع ، وما أكثر الرسائل والدلائل التي تحتويها هذه الجلسة وهذا اللقاء الإيماني وهذا الاجتماع ، اجتماع على الخير وعلى البر والتقوى تحقيقاً لسنة إلهية طالما بشر بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام ، وفي يوم كريم ومناسبة عظيمة حينما نقف عند زواج أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَام من بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَام ، زواج القدوة من القدوة ، وزواج القمة من القمة . في مناسبة اقترنت فيها القمم يقف هذا الجمع المؤمن الغفير ليتيمن ويتبارك بهذه المناسبة الكريمة ، ويعلن انطلاقة حياته الزوجية . . كم هي مناسبة كريمة ومهمة ، وكم هي مبعث للتفاؤل في أن تكون هذه البداية وهذه الانطلاقة انطلاقة على نهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعلى نهج علي وفاطمة ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك لكم أحبتي أبنائي وبناتي العرسان ، مبارك لكم هذا اليوم الكريم وهذه المناسبة الكريمة وهذه الانطلاقة ، التي نتمنى لها النجاح والتوفيق والسعادة .

انسجام مع الفطرة الإنسانية

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(٢٧٨) . إن هذه

٢٧٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي العاشر الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٩ .
٢٧٨ . سورة الروم : الآية ٢١ .

الآية الشريفة رسمت ملامح الشراكة الطويلة الأمد بين الزوجين في الحياة، وحملت في طياتها مضامين. «ومن آياته»، فالزواج آية من آيات الله، وهي انطلاقة تنسجم مع الفطرة الإنسانية والإرادة الإلهية، ومع القوانين التي تتحكم بمجرى التاريخ، ومن آياته النكاح، «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم»، عجيب، الزوج من نفس الزوجة، والزوجة من نفس الزوج، وهذه إشارة إلى حالة الاندكاك والاندماج وحالة الانصهار والتكامل المطلوبة بين الزوج والزوجة.

أيها العرسان أيها الشباب، انظر إلى قرينتك على أنها من نفسك، أيتها البنات الكريمات انظرن إلى أقرانكن على أنهم من أنفسكن، فإذا رأيت أيها العريس أن هذه الزوجة من نفسك فهذا يعني أنك حينما تؤذيها إنما تؤذي نفسك، وكذلك العروس تجاه العريس، حتى لو كنت أنانيا اجعلها ضمن دائرة الأنانية ولا تمنى لأحد منا أن يكون أنانيا، «من أنفسكم»، انظروا كم هي عميقة هذه الآية الشريفة وكم هي عميقة هذه الرؤية، إذا نظرتكم إلى القرين الآخر على أنه من أنفسكم.

﴿أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، السكنى هي الشعور بالاستقرار والطمأنينة والهدوء، ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(٢٧٩)، البيت يُسمى مسكنا لأن الإنسان يرتاح فيه، وهو مكان الاستقرار بعد العمل والعناء طوال النهار حيث يعود إلى البيت ليرتاح ويستقر ويطمئن، فكم هو عميق هذا التعبير، «أزواجا لتسكنوا»، اللام لام التعليل، فالآية تعلق هذا الزواج بالاستقرار، لماذا الاستقرار مهم؟ لأن الاستقرار النفسي يوجد حالة التوازن عند الإنسان والإنسان غير المتوازن تراه مرتبكا يتخذ القرارات السريعة ويندم عليها، لكن عند الاستقرار تكون شخصيته متوازنة.

التوازن يوفر الحصانة

فالتوازن يوفر حصانة من التجاوز وارتكاب الحرام، أما الإنسان غير المتوازن فيقع في الحرام ويفعله والعياذ بالله. لكن إذا تحقق الاستقرار تحقق التوازن، وإذا وفرت التوازن توفرت حصانة لنفسك من الحرام، وهذا الذي جاء الحديث عنه في الروايات كما في هذه الرواية: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله في النصف الآخر»^(٢٨٠)، إن هذه الحصانة تدفع الإنسان نحو التكامل، فمن أراد الآخرة فعليه أن يبدأ بالزواج

٢٧٩. سورة البقرة: الآية ١٨٧.

٢٨٠. مكارم الأخلاق ص ١٩٦.

باعتبار أن طريق الآخرة هو بناء الحياة الدنيا والاستفادة من ملذاتها بشكل صحيح: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٢٨١)، الملذات في طريقها الصحيح عبر الزواج، وهذا هو المدخل السليم فالشيء الصحيح أنه «لا رهبانية في الإسلام»^(٢٨٢)، فالزواج هو طريق التدين والالتزام، وهو الذي يحصنك كي تستطيع التألق والصعود وتتكامل وتقترب إلى تلك المقامات العالية.

«وجعل بينكم مودة»، المودة لله، وكم هي مهمة هذه العبارة، مودة ومحبة وشفقة وتواصل وحرص وإشعار بالاهتمام وإشعار بالرعاية، فهذه الزوجة «ريحانة وليست بقهريانة»^(٢٨٣) كما يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هي أمانة لديك فقد وثق أهلها وسلموك إياها فكيف يمكن أن تتعامل معها؟ لا بد من الرعاية والاحترام والتقدير والتفنن في استخدام العبارات اللطيفة، أجعلها تشعر بالحنان وتتعلق بك، فالزوجة التي تنظر إلى غير زوجها إذا ما أردنا المعالجة لمثل هذه الحالة، فإن أول قضية يتم النظر إليها هي كيفية تعامل زوجها معها، فقد يكون قد قصر بحقها ولم يعطها الحنان الكافي مما دفعها إلى المعصية والجريمة.

أيها الزوج أنت دورك ليس دور المتسلط الديكتاتور كي تمسك بالعصا وتقف على رأسها، وأنت أيتها الزوجة، بناتي الكريمات، الزوجة لا تأخذ دورها بالخديعة والمكر ﴿إِنَّ كَيْدُكُنَّ عَظِيمٌ﴾^(٢٨٤)، فالمرأة أحيانا تختار طرقا ملتوية فلا تتكلم بالكلام الصحيح وحينما تنكشف، فحبل الكذب قصير، تهتز العلاقة وتهتز الثقة، إن العلاقة الناجحة هي العلاقة التي تتمتع بالوضوح والحنان والصراحة، بعيدا عن الخديعة والمكر، فعليكم أن تتفننوا بالمحبة فهي المفتاح السحري لحل المشاكل، ولبناء علاقة زوجية ناجحة لا يمكن أن تنفك إلا بانتهاء الحياة بعد عمر طويل لكم جميعا.

مسؤولية الزوجة

بناتي الكريمات، هذه البدلة البيضاء، بدلة العرس، تدخلن بها الليلة إلى عش الزوجية وهو ليس سجنا، وسيبقى مسكنا وسكنى حتى لو قيل إنه قفص ذهبي، وعليك

٢٨١. سورة الأعراف: الآية ٣٢.

٢٨٢. مستدرک الوسائل، ج ١٤ - ص ١٥٥.

٢٨٣. شرح ابن أبي الحديد ج ٦ - ص ١٠٨.

٢٨٤. سورة يوسف: الآية ٢٨.

أن تتخذي القرار بألا تخرجي منه إلا بالكفن الأبيض بعد عمر طويل إن شاء الله ، وهذا قرار يجب ألا تكون هناك رجعة فيه . ولذلك نرى التوصيات كثيرة قبل الزواج ، فعلى الزوج أن يدقق في من يريد أن يقترن بها ، وعلى الفتاة قبل أن تعلن قبولها التأكد هل هو جدير بها أو لا ، فإذا تأكد الطرفان وسارا في هذا الطريق وأعلنا الزواج فلا رجعة بعد ذلك .

وأنت أيها الزوج لعلك تراها ليست كاملة فاعلم أن كلا منا فيه مشكلة ونقص ما ومثلية ، ولو كنا كاملين لأصبحنا أنبياء أو معصومين ، إذن كل واحد منا فيه نقص ، وعليه فانظر إلى الإيجابيات وهي الأكثر ، ندعو الله تعالى أن يبارك لكم أحبتي أبنائي وبناتي العرسان ، وأن يبارك هذه المناسبة الكريمة وهذه البداية والانطلاقة . وأنتن يا بناتي الكريزمات لا تنظرن إلى غير أزواجكن .

واعلمي أيتها الزوجة أن زوجك إذا فقد شيئا ففيه أشياء غير موجودة في غيره ، وما دام أحدكما وثق بالآخر وتزوج أحدكما من الآخر وجلستما على طاولة الزواج وعلى حب الله فلا رجعة إذن ، وهذا قدرك أيها الزوج وعليك أن تتعامل وتتكيف بالمحبة والمودة ، وحاول أن تشرح لها كيف تنظر إلى الحياة وما هي طبائعك وكيف تتوقع لها أن تكون ، وأنت يا ابنتي الكريمة أيضا مطالبة بأن تشرحي لزوجك طبائعك وسلوكك وتوقعاتك منه ، فهذه هي شراكة الأسرة وهي تحتاج إلى تنازلات ، وإذا نجحنا في شراكة الأسرة بأن نحقق هذا التوازن وهذه التنازلات المتبادلة فسوف نستطيع أن نحقق هذه التنازلات في الشراكة الاجتماعية ، وإذا حققنا التنازلات في الشراكات الاجتماعية نستطيع أن نحققها في الشراكات السياسية .

حقوق الزوجة

وإذا لم تجتمع طبائع الطرفين ، وإذا أراد الزوج أن يفرض إرادته بحجة أنه الرجل والقيّم فهو لم يفهم القيمة ، فالقيّم لا يفرض إرادته على هذه الزوجة بهذا الشكل ، بل إن مهمة الزوج هي أن يكون مديرا ، والمدير الناجح أحيانا يضغط على نفسه والكابتن في فريق الرياضة أحيانا يركض أكثر من بقية اللاعبين ويذل جهدا أكبر ، لذا فكونك قيّما يعني أنك مدير ، وكونك مديرا فيجب عليك أن ترعى فريقك . وهذا يتحقق في

اللحظة التي يدرك العريس فيها أن هذه العروس أمانة في عنقه وتدرك العروس أن هذا الزوج عليها أن تحترمه لتسود المحبة والمودة بينهما وتسير معه في طريق الزوجية .

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما زال جبرائيل يوصيني بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها»^(٢٨٥)، وعن علي عليه السلام: «وإنهن - أي النساء - أمانة الله عندكم، فلا تضاروهن ولا تعضلوهن»^(٢٨٦)، وعنه عليه السلام: «وأحسنوا لهن المقال، لعلهن يُحسنن الفعال»^(٢٨٧)، فأنت لا تستطيع من خلال القسوة والفرص والهيمنة والتسلط أن تملك قلبها، وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»^(٢٨٨)، إذا أراد الله بعدد خيرا يوفقه لخدمة عياله وأطفاله، فانظر كم هي كبيرة هذه المودة والمحبة. وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خيركم خيركم للنساء وأنا خيركم لنسائي»^(٢٨٩).

لقد كان رسول الله يطوف على زوجاته في ليلة واحدة، يتفقدن كلهن قبل أن ينام في محل استراحته، يراعهن وهو نبي ومسؤولياته كبيرة، وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكافه في مسجدي هذا»^(٢٩٠)، وكان الرسول يتكلم في مسجده ومسجد النبي أهم بقعة أرض بعد المسجد الحرام، وهذه بعض التقاليد والعادات غير السليمة في مجتمعاتنا، بعد أن يكمل الرجل عمله يذهب مع أصدقائه لقضاء الأوقات، يذكر الجميع إلا زوجته وهذا خطأ، فيجب أن يصرف الزوج وقتا مع عياله .

حقوق الزوج

هناك بعض التوصيات التي تعزز المحبة لبناتي، نأخذها عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام، فعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «حق الرجل على المرأة إنارة السراج وإصلاح الطعام»، وكان السراج أيام زمان مشكلة كبيرة واليوم أيضا هو مشكلة لكنها خارجة عن إرادتنا، ويعني بإطعام الطعام شؤون البيت، وهذا حق الرجل على

٢٨٥ . من لا يحضره الفقيه ج١ - ص ٥٢

٢٨٦ . مستدرك الوسائل ج١٤ - ص ٢٠١

٢٨٧ . البحار ج١٠٠ - ص ٢٥٣

٢٨٨ . مستدرك الوسائل، ج١٣ - ص ٤٩

٢٨٩ . الوسائل، ج٢٠ - ص ١٧١

٢٩٠ . تنبيه الخواطر ج٢ - ص ١٢٢

المرأة، فالمرأة التي تريد الدخول إلى قلب زوجها تدخل عن طريق التفنن في الطعام، لذا يجب أن تتعلم المرأة ذلك إذا أرادت أن تنجح في كسب ود زوجها، وأحد الأشياء المهمة هو الطعام، «وأن تستقبله عند باب بيتها فترحب به». يجب عليك كزوجة أن تستقبلي زوجك بكلمات رقيقة وبإبتسامة وتجعليه يشعر بأنك تهتمين به وترعينه وتجندين حياتك لخدمته، وهذا سلوك طيب يدخل إلى القلب ويجعل الرجل متعلقا بزوجه، فالاهتمام بشؤون البيت وشؤون الزوج مداخل مهمة تعزز المودة والمحبة بينهما.

«وأن تقدم له الطشت والمنديل وأن توضحه» واليوم تختزل هذه الأمور برعاية الرجل والاهتمام به وبذلك يتعلق الزوج بزوجه وهذا هو الطريق لامتلاك قلب الزوج، «وألا تمنعه من نفسها»، وهذه قضية أساسية، وأعتذر أن أتحدث بهذا الموضوع، لكن لا حياء في الدين أحبتي، «وألا تمنعه من نفسها إلا من علة»^(٢٩١)، أما إذا كان بها علة أو عارض مرضي فهذا بحث آخر، وما سوى ذلك فغير مقبول، أعيني زوجك على نفسه وعلى الانشداد لك من خلال هذه الخطوة.

حسن التبعل

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «جهاد المرأة حسن التبعل»^(٢٩٢)، أي أن تحسني خدمة زوجك فهذا جهادك، فإذا كان جهاد الرجل في ساحات المعارك فجهادك أيتها الزوجة الكريمة هو في كيف تحسنين رعاية زوجك واهتمامك به، فأعظم الناس حقا على المرأة زوجها^(٢٩٣)، فالزوج أولا وثانيا وثالثا، وبعد ذلك يأتي دور الآخرين من الأب والأخ. عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر وقامت وأعتقت الرقاب وأنفقت الأموال في سبيل الله، وكانت أول من ترد النار، وعلى الرجل مثل ذلك الوزر»^(٢٩٤)، فما دام الزوج غاضبا بسببك فإن صلاتك غير مقبولة وفعلك الحسن لا أجر له وصومك باطل، وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذيا ظالما، فلا يقبل الله منك أيها الزوج الفعل الحسن.

٢٩١. مكارم الأخلاق ص ٢١٤

٢٩٢. الكافي ج ٥ - ص ٩.

٢٩٣. بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٤٨.

٢٩٤. وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ١٦٣.

التوازن بين الحقوق والواجبات

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً﴾، كم هي عميقة ومهمة ومؤثرة، فالرحمة هي حالة التناصر والتراحم والتعاون والتعاقد، ومساعدة أحدهما للآخر وتعرّف أحدهما على طباع وسلوك الآخر، وهذه هي الشراكة الحقيقية بين الزوجين، إذ تحتاج إلى الالتفات وإلى التوازن الدقيق بين الواجبات والحقوق، إذا بدأ الزوج والزوجة يفكران بحقوقهما ولا يفكران بواجباتهما فسيسجل كل طرف نقاطا على الطرف الآخر، وبذلك تضع الحياة الزوجية، فالحياة الزوجية تعني أن يتعاون كل من الزوجين مع الآخر، أما المطالبة المستمرة بالحقوق وتجاهل الواجبات فهو مما يعرض الحياة الزوجية إلى مخاطر كبيرة جدا.

الزوج سابقا كان لا يسمح له حتى برؤية زوجته إلا في يوم زفافها، وكان حينما يدخل عليها يسألها سؤالا واحدا هو: هل أنت معي على الزمن أو مع الزمن علي؟ وتجيبه لا بل أنا معك على الزمن، وهذا السؤال البسيط يحمل معاني كبيرة، لأن الزمن فيه رخاء وعسر وهو سؤال بالرغم من بساطته إلا أنه يمثل منهجا في الحياة وينسجم تماما مع فهمنا الإسلامي.

مسؤولية الآباء والأمهات

اسمحوا لي أن أتحدث بحضور الآباء والأمهات الكرام عن مسألة مهمة أخرى في مجتمعنا، فاليوم جزء مهم من المشاكل الزوجية تعود إلى هذه القضية وهي دور الأهل في الحياة الزوجية، فما هو هذا الدور؟ إن هذا الدور من الممكن أن يكون إيجابيا جدا إذا أخذ دور المساعدة، ويمكن أن يكون هداما وخطيرا إذا أخذ دور التدخل. ليس من حق أم الزوجة وأبيها أن يصدرا للزوجة تعليمات بعد زواجها مما يؤدي إلى خراب حياتها وعودتها إلى أهلها، لا سمح الله، وأنتم يا أهل الزوج، صحيح أن هذا الولد ابنكم وله القيمومة على زوجته لكنكم لا تملكون القيمومة على بنت الناس، ولا يحق لكم التدخل في يوميات الحياة الزوجية لولدكم، نعم للمساعدة وكلا للتدخل، هذه هي القاعدة المطلوبة لنجاح الحياة الزوجية خصوصا في بداياتها.

يا أهل الزوج اعتبروا هذه البنت ابنتكم إذا أخطأت واتخذت خطوة غير صحيحة، فلا تحرّضوا ولدكم على زوجته بل قللوا من حجم الخطأ، ودافعوا عن مواقفها وقللوا من وقع الأخطاء حتى يشعر الولد أنكم تدافعون عنها لذا يرتبط بها أكثر، وأنتم يا أهل البنت

اعتبروا هذا الولد ابنا لكم، فالبنت بعد الزواج يجب أن تُعتبر بنتا لأهل الزوج، والزوج يجب أن يُعتبر ولدا لأهل الزوجة، وبهذه الطريقة يمكن أن تُحفظ العلاقة الزوجية وتكون عميقة بين الزوجين.

ولعلنا نجد في بعض أمثالنا وأقوالنا الدارجة تأكيدا لتلك الصورة المرسومة مقدما من أنه لا يمكن أن ترضى العممة بزوجة ابنها، وهذا خطأ. أيتها العمات الكريمات عليكن أن تشعرن بنات الناس من أول ليلة يدخلن فيها بيوتكن بأنهن بناتكن وتقمن بالتقويم والإرشاد والمساعدة كي تستقيم الحياة الزوجية لأبنائكن إذا كنتن تبحتن عن راحتهم، وكذلك فإن أهل الزوجة معنيون أيضا بأن يتعاملوا بهذه الطريقة مع الزوج. إن فراق البنت صعب جدا بلا شك، ولكن افتراقها وطلاقها أصعب، وأنا اعتذر أنني أتحدث عن ذلك في يوم الزواج ولكن لا ينجح الزواج إذا لم نكن قد حددنا الأخطار والعوارض التي يمكن أن تقع. فاحرصوا على ألا تفترق البنت وأن تسير في هذا الطريق إلى النهاية، وبذلك يرتاح المجتمع ويسعد وينطلق انطلاقته الصحيحة.

توزيع الأدوار بين الزوجين

إن توزيع الأدوار طريق مهم لنجاح الحياة الزوجية، فعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كان أمير المؤمنين»، ونحن نتبارك بزواجه بهذا العرس الجماعي الميمون، «يحتطب ويستقي وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز»^(٢٩٥)، فالعمل داخل البيت تهتم به فاطمة الزهراء وعلي يقوم بالأعمال خارج البيت، وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها سبعة أبواب الجنة تدخل من أيها تشاء»^(٢٩٦)، إذن فخدمة الزوج ضمان الجنة، وقال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما من زوجة تسقي زوجها شربة من ماء إلا كان خيرا لها من عبادة سنة؛ صيام نهارها وقيام ليلها»^(٢٩٧)، هذا طريق سعادة الدنيا وسعادة الآخرة.

٢٩٥. الكافي ج ٥ - ص ٨٦.

٢٩٦. وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ١٧٢.

٢٩٧. المصدر السابق.

تسهيل الزواج

النقطة الأخيرة هي مسألة تسهيل الزواج ، وهي قضية مهمة وأجرها عظيم جدا ، عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أفضل الشفاعات أن يشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع شملهما»^(٢٩٨) ، وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «من زوج عزباً كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة»^(٢٩٩) ، فالسعادة الأخروية في هذا الطريق ، ولذلك في مثل هذا اليوم الكريم نتقدم بالشكر الجزيل لكل أولئك المحسنين الطيبين الذين ساهموا في أن نصنع هذه السعادة والبهجة ، وندخلها إلى هذا العدد الكبير من أبنائنا وبناتنا في بغداد العزيزة على قلوبنا ، عمار ليس تاجرا وإنما خادم يتحرك على هؤلاء المحسنين ، وينقل هذا الإحسان لشهد مثل هذه الفرحة وهذه السعادة .

وهي فرصة في أن نتوجه إلى المؤسسة الحكومية ومنظمات المجتمع المدني وإلى ميسوري الحال وأهل الخير في بلدنا ، أن يهتموا برعاية هذا الجيل الشاب ، والمساعدة على إشاعة ثقافة الزواج يوما بعد آخر ، لكي لا نرى شابا يريد أن يحفظ دينه ويريد أن يبني أسرة ويصطدم بالمشاكل التي تعيق تحقيق هذا الأمر .

في هذا اليوم تحضر أرواح شهدائنا ومراجعنا ، الإمام الحكيم وشهيد المحراب ، والشهيدين الصدرين ، والعلماء والمراجع والشهداء والصلحاء ، هذه الأرواح حاضرة اليوم أحبتي وناظرة وسعيدة وفرحة بهذه الجمعة الطيبة والكريمة . . ونسأل الله تعالى أن تكون هذه الليلة منطلقا لحياة فيها السعادة والكرامة والعزة والخدمة لمجتمعنا ، وفيها الانطلاق بعبادتنا إلى الله سبحانه وتعالى ، شكرا لكم أحبتي وأتمنى لكم حياة سعيدة وأن تأخذوا بالملاحظات التي تحدثنا بها بنظر الاعتبار ، لتبنوا أسرة ناجحة فيها الخير لكم ولهذا المجتمع الكريم وهذا الوطن الحبيب .

٢٩٨ . بحار الأنوار ج١٠ - ص ٢٢٢ .

٢٩٩ . البحار ج٧ - ص ٢٩٨ .

لقاء تنظيمات تيار شهيد المحراب في الديوانية^(٣٠٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين. السادة العلماء، الشيوخ الأكارم، الإخوة والأخوات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، ما أجمل هذه الدقائق التي نتشرف فيها بلقائكم أيها الأحبة. . يا أبناء وبنات شهيد المحراب، يا من سرتتم على نهجه وتمسكنتم بفكره واتخذتموه منهجا لكم في هذه الحياة.

ديوانية العطاء والتضحية

أيها الأحبة، أحييكم وأحيي من خلالكم تنظيمات تيار شهيد المحراب، وأحيي من خلالكم أبناء الديوانية الكرام؛ الديوانية بعشائرها ونخبها وشيوخها وشبابها ونسائها ورجالها، ديوانية الخير والعطاء والتضحية، ديوانية الولاء للإسلام وللعراق وللمرجعية الدينية في تاريخها الطويل، ولنا معكم وقفات ووقفات، منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره الشريف) وإلى يومنا الحاضر، وما زلت أتذكر عند قدوم شهيد المحراب إلى أرض الوطن، كان يُصرّ على أن تكون له وقفة مع أبناء الديوانية، وألا يصل إلى مدينة علي عليه السلام إلا بعد أن يُلقى التحية على أبناء الديوانية، وجاءكم قاصدا وتحديث إليكم واستمع منكم، وبعد ذلك انتقل إلى مدينة حيدر الكرار.

لا بد لي من أن أبارك لكم أيضا الأعياد الكريمة التي نعيشها؛ عيد الأضحى المبارك

٣٠٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه تنظيمات تيار شهيد المحراب في محافظة الديوانية ١/١١/٢٠١٢..

الذي مر بنا، وعيد الغدير الأغر الذي نستعد لاستقباله في الأيام القليلة القادمة، وكما تحمل هذه الأعياد من دروس عظيمة، عيد الأضحى هو عيد التضحية، عيد الفداء نتلقى منه درسا كبيرا في الطاعة والالتزام والانضباط، في تحكيم وتغليب الأمر الإلهي على المصالح والرغبات الشخصية. إبراهيم عليه وعلى نبينا وآله السلام، هذا النبي العظيم، نقرأ في القرآن أنه كان أمة، وهذا ما يقوله القرآن في حقه، لماذا إبراهيم أمة؟، لماذا يعادل إبراهيم أمة؟ وما الخصوصية؟.

أمة في رجل

إن عيد الأضحى يمثل محطة من محطات تألق إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يُرزق طفلا لسنوات طوال، الله يرزقكم جميعا الذرية الصالحة، والذي لا يُرزق بطفل يعيش اللوعة، فالإنسان يحب أن يتناسل ويحب أن يرى ابنه أمامه، إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لسنين لم يحصل على ذرية، ويتحسر ويتمنى أن يُرزق، وأتت البشارة إليه في وقت متأخر، وبعد هذا التأخير تعلق النبي بمولوده، وكيف إذا كان المولود إسماعيل، آية من العفة والطهارة والنقاء والشموخ الأخلاقي ورفعة السلوك، تعلق النبي بابنه إسماعيل إلى حد كبير، حتى وصل مرحلة الحلم، ثلاث عشرة سنة تقريبا، قمة الفتوة والنشاط والحيوية.

وكان إبراهيم يجد في إسماعيل الامتداد له، وكان عوناً له، فكان إبراهيم متعلقاً به لكل هذه الاعتبارات؛ طول الانتظار، والأخلاق السامية الكريمة، والنضج الذي كان يتمتع به إسماعيل، والعون الذي كان يقدمه لأبيه، فرأى إبراهيم في منامه أنه يذبح ابنه، وحلم الأنبياء حجة، وتكرر المنام ثلاث مرات، في فترة وجيزة؛ خلال يوم ونصف، يرى في منامه أنه يذبح إسماعيل، فتيقن أنه أمر الهي، وأنه يجب أن يمثل لأمر الله، ومع تعلق النبي الشديد بإسماعيل، رأى أنه يجب أن يكون الذبح على يديه، أحيانا ترق نفس الإنسان لذبح الطير، وكلنا عندما شاهدنا في الأفلام هؤلاء التكفيريين كيف يذبحون الإنسان لم نستطع أن نشاهد تلك المشاهد، فكيف لإبراهيم أن يذبح ابنه إسماعيل المتألق؟ إنه ابتلاء عظيم، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٣٠١)، بلاء مبين، ولكنه أمر إلهي.

فأخبر إبراهيم ابنه إسماعيل فكان الجواب بلا تردد؛ «افعل ما تؤمر»، وجاء وقت

٣٠١. سورة الصافات: الآية ١٠٦.

تنفيذ حكم الله، فقال إسماعيل لأبيه إبراهيم، يا أبتى استخدم سكينه حادة حتى يسهل عليك الذبح وقيد رجلي ويدي حتى لا أقاومك بغير إرادة وتأخذك الشفقة وتراجع في تنفيذ حكم الله، وهنا يعين إسماعيل أباه على العمل، وأتت لحظة الذبح وقيد يديه ورجليه، كما ورد في الروايات، فقال إسماعيل لأبيه، يا أبتى اجعل جبينى على التربة، إني أخشى أن تذبحنى من مقدمة الرأس وتقع عينك على عيني ولا تستطيع ذبحي، فاذبحني من القفا لكي تنفذ حكم الله ولا تراني .

الله سبحانه وتعالى حينما يأمر نبيا من أنبيائه الكبار لا بد من وجود حكمة، الأمر ليس تشفيا، حاشى لله، فهو درس بليغ، فأحضر إبراهيم سكينه حادة، ويقال إن جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما رأى المنظر نادى الله أكبر، الله أكبر، فاستعد إسماعيل وأخذ إبراهيم السكينه بسرعة ومررها على رقبة إسماعيل امتثالا لأمر الله، وإذا بالسكينه لم تذبح، فرجع وحد السكينه مرة أخرى وذبح إسماعيل بقوة لكنها لم تذبح بأمر الله، فالله سبحانه وتعالى الذي أمر إبراهيم بذبح ابنه، أيضا أمر السكينه ألا تذبح، ونجح إبراهيم وإسماعيل بالاختبار، وجاء النداء الإلهي بأنك يا إبراهيم وأنت يا إسماعيل نجحتما في الاختبار، ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (٣٠٢).

رسالة الطاعة والانضباط

إن رسالة الأضحى هي رسالة الطاعة ورسالة الانضباط، رسالة مهمة جدا، حينما يكون الأمر ضمن المعايير الشرعية وضمن القانون وسنن الحياة، وضمن مسارات العمل والطاعة. والغدير رسالة الرؤية المتكاملة، لماذا سُمي الغدير بيوم الله الأكبر؟، لأن الصورة اكتملت فيه، الإسلام رسالة، جاء بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله، تحمل رؤية متكاملة، لكنها ليست في الورق، كما أخبرنا القرآن بذلك، القرآن ليس شعارات، الناس لا تريد شعارات، تريد رؤية ودستورا وآليات للتطبيق والعمل، كيف يعمل بهذه النظرية حتى تكون أمام الناس، وما هي الخطوة بعد الرسول؟ وما هي الرؤية المكتملة؟. الغدير مثل استكمال هذه الرؤية ووضع خارطة الطريق واستشراف المستقبل، إلى أين يذهب المسلمون وكيف نطبق القرآن؟ وكيف نسعد ونفرح ونلهو ونشعر بالاستقرار ونجلب لأنفسنا السعادة؟. هذه قالها سلمان المحمدي رحمة الله

عليه، هذا الصحابي الجليل: «والله لو وليتموها عليا لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم»^(٣٠٣).

علي يعرف كيف يقدم مشروعاً ناجحاً يحقق من خلاله الرفاه في الدنيا والسعادة في الآخرة، لا تقل أموت في الدنيا لأحصل على الآخرة، هذا ليس منهج المدرسة الإسلامية الكبرى، المدرسة الإسلامية تقول، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٣٠٤)، الطيبات والنعم والرفاه ضمن الضوابط والمعايير الشرعية هي للمؤمنين في هذه الدنيا، والآخرة تُبنى من خلال بناء الدنيا على أساس الحق، وليس هناك تعارض، لو وليتموها عليا لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم، وعندما لم تفعلوها فأنتم تتحملون المسؤولية والتبعات ولا تقولن إن الله أعطانا مشروعاً ناقصاً، حاشى الله أن يعطي مشروعاً ناقصاً، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٣٠٥).

عيد الغدير رسالة الرؤية الكاملة والمشروع المتكامل والحلقات المتكاملة لهذا المشروع الإلهي على الأرض، هذه هي الرسالة العظمى في عيد الأضحى وفي عيد الغدير، انظروا إلى الترابط والتناسق في الرسائل، والدروس الكبرى من مدرسة الإسلام، من مدرسة رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام، وامتدادهم المراجع العظام، هكذا تعلمنا وهكذا تربينا وهكذا تلقينا الدروس في تاريخنا المعاصر، من مرجعية الإمام الحكيم إلى الإمام الشهيد الصدر إلى مراجعنا العظام؛ شهيد المحراب وعزيز العراق، فهذا هو الطريق، طريق التضحية والتصدي وتقديم الغالي والنفيس، كي يسير المشروع وينتصر.

منهج شهيد المحراب

شهيد المحراب كان من هذا النوع، يفكر أولاً بالمشروع وثانياً بالمشروع وثالثاً بالمشروع، ولا يفكر كيف يحفظ نفسه، ولكن من يفكر بالمشروع ومن ينصر المشروع، فإن الله سبحانه وتعالى يكتب له النصر والعزة والرفعة، يتعب في الأثناء لكنه سينتصر، أنا شخصياً سمعت من شهيد المحراب بعد انتفاضة ١٥ شعبان، أتت الآمال الكبيرة للمؤمنين بالخلاص من الطاغية وبعد ذلك بدأ الطاغية يبطش ويهتك ويمسك من جديد

٣٠٣. بحار الأنوار ج ٢٨ - ٢٨١ - ص ٤٠١.

٣٠٤. سورة الأعراف: الآية ٣٢.

٣٠٥. سورة المائدة: الآية ٦٧.

ولم يتخلص البلد، فحدثت حالة إحباط عامة لدى المؤمنين، وكثير من الناس الذين كانوا يجاهدون عندما رأوا الأحداث تسير بهذا الشكل تفرقوا وذهبوا إلى الدول الغربية وتركوا المشروع، ولكن شهيد المحراب في ذلك الوقت كان يقول الآن بدأ العمل، وقلت له سيدنا إن الناس تفرقت، فأجابني: لو بقيت وحدي سأواصل العمل، ولن أراجع عن هذا المشروع؛ لا تستوحشوا طريق الحق لقله سالكيه، من لج ولج ومن جد وجد، هذا كان منهج شهيد المحراب.

أين نحن اليوم منه؟ . . والحمد لله طريق الحق كثر سالكوه، ووضعنا اليوم أفضل وأحسن من تلك الأيام، لكن هذا منهج شهيد المحراب يجب أن نعتمده من أجل الله والإسلام والقيم والوطن والمواطن، كان يقدم كل ما في وسعه، وهو يقول التكليف لا يسقط عن أحد، الكبير والصغير والمريض والذي لديه التزام، كلهم مكلفون في الجهاد والعمل، كان يقول حتى العجوز التي لا تعرف القراءة والكتابة وفي قرية نائية ومقعدة، أيضا لا يسقط عنها التكليف، فسألته سيدنا ما هو عمل هذه العجوز المقعدة في قرية نائية ماذا تعمل لإسقاط صدام؟ فأجابني ألا تتمكن من أن ترفع يدها بالدعاء لخلاص العراق من هذا الطاغية؟ هذا واجبها ويمكن أن تعمل هذا الأمر، كل يعرف ما الذي يمكن أن يقدمه، إن الإنسان على نفسه بصيرة، راجع نفسك وانظر ماذا تتمكن من أن تقدم للمشروع، الجميع يتحمل المسؤولية، وكل إنسان يشخص مع نفسه مسؤوليته في هذه الحياة.

قتلوا ستة من أسرة شهيد المحراب، ثلاثة من إخوته وثلاثة من أبناء إخوته، وأرسلوا لشهيد المحراب رسولا، آية الله المقدس السيد محمد حسين الحكيم، الذي شاهد كيف قتلوا الشهداء الستة، وأرسلوه لشهيد المحراب، عبر طائرة إلى تركيا ومن هناك أوصوه بالذهاب إلى السفارة الإيرانية في تركيا، وطالبوه بالعودة، وحذروه إن لم يعد فس يقتلون أبناءه، وصل السيد محمد حسين رحمة الله عليه، إلى شهيد المحراب ونقل الرسالة، وكان مكسورا فقد نظر بعينه كيف قُتلوا ستة من الأفاضل، وكان يريد أن يرجع، فقالوا له إن رجعت سيقتلك الطاغية، وكان جواب شهيد المحراب؛ إنني لن أجيب صدام، سأجيبه من خلال الشعب، فصدام ليس طرفي، طرفي هو الشعب، فوقف في صلاة الجمعة، وقال الجواب، ما قاله جدي سيد الشهداء الإمام الحسين، عندما خيره بالقبول بيزيد، وعرضوا عليه توفير الإمكانيات والاحترام وكل الأمور التي يحتاج إليها، شريطة ألا يعارض يزيد بن معاوية، فكان جوابه، «ألا إن الدعي ابن الدعي قد ركز بين

اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون»^(٣٠٦)، هكذا كان جواب شهيد المحراب للطاغية صدام، ودفع الضريبة بفخر واعتزاز.

إن هؤلاء السجناء من آل الحكيم علماء أفاض، نساءً ورجالاً، وكان سبب اعتقالهم أن الطاغية طلب منهم الحضور في مؤتمر لنصرة الظالم في حربه ضد الجمهورية الإسلامية، فكان جوابهم أننا لا نملك شرعية أن نحضر ونبرر للظالم حربه وقتله للناس، فحذروهم إن لم يحضروا فإنهم سيقتلون، فوقفوا ورفضوا أن يحضروا المؤتمر وقالوا نموت ولا نرضى أن يموت الناس، هكذا كان جوهر القضية، كل رجال الأسرة من أطفالهم إلى كبارهم أخذوهم في ليلة ظلماء، لفترة ثماني سنوات في السجن، من المرجع آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم إلى والده الراحل المقدس آية الله السيد محمد علي الحكيم، إلى آية الله العظمى السيد يوسف الحكيم الابن الأكبر للإمام الحكيم إلى الأطفال الذين لم يبلغوا الحلم، فسجلوا موقفاً للتأريخ ولضميرهم.. وهكذا تعلمنا التضحية.

منهجنا منهج التواضع والمحبة

أيها الأحبة، كلما ازداد الناس تفهما لمشروع شهيد المحراب والتمسك به والالتفاف حوله، كان يشعر بثقل المسؤولية، ما زلت أتذكر في بعض البرامج الجماهيرية الكبيرة والناس تهتف له، عندما أرجع أراه يبكي، وأسأله سيدنا لماذا تبكي؟، فيجيبني عندما أرى هذه المشاعر وعندما أرى الناس وضعوا ثقتهم فينا تشعرني هذه المشاهد بثقل المسؤولية، وكيف تتمكن من خدمتهم، كيف تتمكن من تحقيق آمالهم وطموحاتهم؟. إنها مسؤولية يجب أن يتحملها على كتفه ويشعر بثقلها.

ولذلك نقول أيها الأحبة نحن أبناء وبنات شهيد المحراب يجب أن نتعلم من رمزنا وقائدنا ألا غرور ولا نرجسيات ولا اعتداد بالنفس يفوق الثقة، ليتحول إلى حالة تكبر واستعلاء على الآخرين، منهجنا منهج تواضع وخفض الجناح بالمحبة والمودة لشعبنا، وأن نكون في خدمة أبناء شعبنا، وقد قلتها دائماً وأكررهما إليكم أيضاً: إن أكثركم قرباً لنا أكثركم التصاقاً بأبناء شعبنا، من يخدم الناس ويقف إلى جانبهم ويساعدهم، كلما اقترب منهم اقترب منا، هذا منهج شهيد المحراب، منهج التواضع والاحترام والتقدير

للطفل الصغير والشيخ الكبير، فيجب أن نكون في خدمة أبناء شعبنا في كل صغيرة وكبيرة، كلما تمكنت من خدمة هؤلاء الناس، كانت لك مكانة كبيرة في قلوبنا.

وكذلك عزيز العراق، هذا الرجل المظلوم المجهول، اسمحوالي أن أعبر هكذا، فما زال أبناء تيارنا لا يعرفون عزيز العراق، فهو شخصية بقيت بعيدة عن الأضواء في تأريخها الطويل، كان عابدا زاهدا محبا للخير صلبا وحازما في القضايا الخطيرة والحساسة، وقلبه رقيق على دمعة اليتيم وعلى ألم المظلوم، هكذا كان عزيز العراق وهؤلاء كبارنا وهؤلاء قادتنا يجب أن نقتدي بهم في مواقفنا وسلوكنا وتعاملنا مع الناس، هؤلاء هم قدوتنا وهؤلاء هم المنهج وهو منهج المرجعيات ومنهج أهل البيت ومنهج رسول الله ومنهج الإسلام، هذا منهج إنساني كبير، من نهجهم نستمد القوة ونستمد العزيمة في الاستمرار في هذا الطريق، طريق ذات الشوكة، لكن فيه سعادة الدارين، الدنيا والآخرة، وماذا يريد الإنسان غير السمعة الطيبة وخدمة الناس وأن يكون قريبا من المظلومين والمحرومين.

تحديات ومخاطر

أحبتني وأعزائي أبناء وبنات تيار شهيد المحراب، لا بد لي من أن أذكر من جديد بالتحديات الخطيرة التي تقف أمامنا في هذه المرحلة الحساسة، وهذه التحديات فيها تحديات داخلية وفيها تحديات خارجية، يجب أن نعرفها ونستذكرها ويجب أن نتخذ الخطوات المطلوبة في مقابل هذه التحديات، حينما نتحدث عن تحديات فهذا لا يدفعا إلى التردد والانكسار والشعور بالهزيمة والتكاسل والتخاذل، وإنما التحديات تفرض علينا أن نكون على أهبة اليقظة والاستعداد والتهيؤ لمواجهة، إن العراق قدرنا الذي نؤمن به، ونعمل من أجل تحقيق مصالحه ورفاه شعبه، ولا بد من أن نقف بوجه هذه التحديات كالجبل الأشم ونواجهه ونتصير بإذن الله تعالى، وأنا أعدكم بذلك لأن هذا هو وعد الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٣٠٧).

النصر معنا وهو حليفنا ولكن علينا ألا نقصر حينما نعتلي قمة التضحية، وحينما نكون في المقدمة سنكون في مرمى السهام، وهذه السهام لا تخيفنا ولا ترعبنا، نتلقاها بصدورنا وندافع عن مشروعنا وعن وطننا وعن شعبنا بكل ما أوتينا من قوة، وسنستمر بكامل اليقظة والاستعداد حتى تحقيق الأهداف المنشودة لهذا الشعب الكريم، وحتى

نفي بواجبنا تجاه هذا الشعب ، فلنا مسؤولية عظيمة ولنا واجبات تجاه شعبنا الكريم ، إن أي توقف وأي تردد سيعني أن الخوف والكسل يتسللان إلى نفوسنا ، وهذا غير مسموح به لمن يحمل مشروعا ومن يحمل قضية على أكتافه ، وأنتم أصحاب مشروع وأصحاب قضية ، فلا تردد ولا كسل ولا تراجع ولا تخاذل ، وإنما عمل وعمل ، حتى يحقق الله سبحانه وتعالى النصر لشعبنا على أياديكم بإذن الله تعالى .

إننا تيار يمتلك رؤية ومشروعا ولسنا أصحاب أفكار مرحلية عابرة وارتجالية تأتي وتذهب ، ولذلك فإننا لا نفصل بين التحديات الداخلية والتحديات الخارجية فكلاهما تصب في بوتقة واحدة ، كلها تستهدف الوطن والمواطن ، والوطن والمواطن غايتنا ومسؤوليتنا وعلينا أن نقف وندافع عن وطننا وعن مواطنينا ، فهذا هو واجبنا ولن نقصر في أداء هذا الواجب بإذن الله تعالى . إن المنطقة تمر بمخاض عسير وتجدون أن هناك العديد من الساحات في منطقتنا تعيش ظروفًا استثنائية وساخنة ومن الصعب التكهن بمآلات الأمور وكيف ستفاعل الأحداث وكيف ستحسم هذه الصراعات في المنطقة .

الانتخابات وتطلعات الجماهير

وكذلك على المستوى الوطني ، فإننا نمر بتحديات ضخمة ، وبدأنا مرحلة جديدة هي مرحلة خلط الأوراق والاقتراب من الاستحقاقات الانتخابية ، دق جرس الانتخابات حينما حدد مجلس الوزراء يوم العشرين من نيسان موعدًا لانتخاب مجالس المحافظات ، وهذا يعني أن عليكم أن تستعدوا لمرحلة جديدة فيها خلط للأوراق وفيها الكثير من المفاجآت الكثيرة ، ولا بد من أن نوضح لكم أحبتي بأننا لا ننظر إلى الاستحقاق الانتخابي بمنطق الفوز أو الخسارة ، ليس هو هذا همنا ، نحن ننظر إلى الاستحقاق الانتخابي بما يمثله من آمال وتطلعات لأبناء شعبنا في أن يأخذوا هذا البلد الجريح إلى بر الأمان .

إن الانتخابات التي تقرب شعبنا إلى السعادة وإلى الرفاه وإلى الاستقرار ، هذه الانتخابات نرحب بها ، النتائج الانتخابية التي تبرز أناسًا قلبهم على هذا الشعب ، هذه النتائج هي التي نتمناها ونعمل من أجل تحقيقها إذا كنا حريصين على شعبنا وعلى مصالح هذا الشعب ، وعلى مستقبل هذا الشعب ، فعلينا أن نعمل جاهدين كي ننال ثقة هذا الشعب ، لأننا بدون هذه الثقة لا نستطيع أن نقدم الخدمة الكاملة والفعالة لهذا الشعب الصابر ، كيف نخدمه بالمستوى الذي هو يتمناه ويطلبه إن لم يكن لدينا حضور فاعل في مواقع القرار؟ .

لذلك علينا أن نعمل بقوة من أجل أن ننال ثقة شعبنا، ولكن ليس من أجل أن نصعد ويكون لدينا أعضاء مجلس محافظة أو أعضاء مجلس نواب لكتلة المواطن من الديوانية، ليس هذا الهدف، الهدف الأساسي كيف نتمكن من مساعدة هذا الشعب وحل مشاكل هؤلاء المظلومين والمحرومين، وهذا ما يتطلب أن نعمل جاهدين للتعريف بمشروعنا وبواقعنا، عندما نطلب الثقة من شعبنا فنحن جديرون بهذه الثقة، ونمتلك التاريخ الناصع والآخرين يغبطوننا على تأريخنا وكبرائنا وقادتنا ومرجعياتنا، ونمتلك الرؤية والمشروع ونمتلك بإذن الله القدرة على تنفيذ هذا المشروع، هذه كلها مجتمعة في تيار شهيد المحراب، ولذلك نحن جديرون بهذه الثقة، ولكن علينا أن نشرح مشروعنا وموقفنا ومتبنياتنا حتى تفهمها الناس، وعندما تعرف مشروعكم ستلتفت حولكم لأنها ستعرف أنكم لا تطلبون شيئاً لأنفسكم وإنما تطلبونه للناس ولخدمة الناس، وهذه قضية أساسية.

التعريف بمشروعكم

في كثير من الحالات، يعيش الناس حالة من التشتت الفكري ولا يعرفون من الذي يصدق معهم، ولا بد من أن نكون صريحين ونعترف، لأن المواطن العراقي اليوم يعاني أزمة ثقة بينه وبين السياسيين، هذه حقيقة يجب أن نعترف بها ويجب أن نضعها أمامنا حتى نتمكن من معالجة هذه الإشكالات، فالكل يتحدث عن الفساد وضرورة مواجهة الفساد والكل ينتقد سوء الخدمات المقدمة للمواطنين، والكل ينتقد غياب الاستراتيجيات في إدارة الدولة، والمواطن يسأل: إن هؤلاء كلهم يتحدثون بنفس المعاناة ولكن من القادر على تنفيذ هذا الكلام الذي يقوله، من الذي إذا وضعنا ثقتنا فيه سيعمل على تقديم الخدمات ومكافحة الفساد؟، هذا هو السؤال الكبير الذي يطرحه اليوم المواطن العراقي.

ولذلك، أقول: تتحملون مسؤولية كبيرة في شرح واقعكم ومشروعكم إلى الناس، عزّفوهم ما أنجزتموه وما تجزونه، أخبروهم عن قدراتكم وعن مشروعكم ورؤيتكم وإنجازاتكم، يجب أن يطلع الناس على هذه الأمور وإذا اطلعوا سيكون لهم موقف، يجب أن يصل أبناء شعبنا إلى قناعة بأننا قادرون على تنفيذ ما نعد وما نقول ويقتنعوا بذلك، وهذا ليس أمراً يتحقق بالقوة، بل بالشرح والتوضيح، إننا لسنا أصحاب شعارات ومزايدات وإنما نحن أصحاب مشروع ومبادئ، وهذا يجب أن نوضحه إلى الناس، إننا طرحنا مبادرات نوعية ومتنوعة وحافظنا على العملية السياسية، كما أننا قدمنا مشاريع

إستراتيجية، وطرحنا مبادرات نوعية ومتنوعة، وحافظنا على العملية السياسية، وحمينا أهل السلطة ونحن خارج السلطة، أليست هذه أدلة كافية تشير إلى عمق المشروع الذي نتبناه؟ أليس هذه أدلة كافية تؤكد صدق النيات التي يعمل بها تيار شهيد المحراب؟ .

إننا نتشرف في تيار شهيد المحراب أن نكون من أطلق مشروع البصرة عاصمة الخير والفوائد العظيمة التي سيجنيها هذا المشروع للبصرة وللعراق والعراقيين جميعا، ونتشرف أننا أطلقنا مشروع إعادة تأهيل ميسان، وأطلقنا مشروع المجلس الوطني الأعلى للطفولة وأطلقنا الهيئة الوطنية العليا المستقلة لذوي الاحتياجات الخاصة والأشخاص من ذوي الإعاقة ومشروع أبناء رفحاء وضمهم إلى السجناء السياسيين في هذا البلد، ومشروع منحة الطالب ومشروع تعديل رواتب المتقاعدين، وعشرات المشاريع الأخرى في مجلس النواب، بالتعاون مع الكتل النيابية الأخرى، إن كتلة المواطن بعددها المتواضع كانت كتلة مباركة، وقوية بقوة موقفها، وبقوة نهجها وبإخلاصها في هذا العمل، استطاعت أن تحقق أضعاف ما حققته كتل لها من الأصوات ومن المقاعد أضعاف كتلة المواطن، هذا من فضل الله سبحانه وتعالى علينا في أن تتحقق هذه الإنجازات الكبيرة.

نحن أمام مسؤوليتين

إذن نحن أمام مسؤوليتين أساسيتين، المسؤولية الأولى أن ننظم صفوفنا الداخلية ونكون على أهبة الاستعداد واليقظة وتحمل المسؤولية تجاه التحديات القادمة، والمسؤولية الثانية كيف نوضح ونشرح ونبين مشروعنا ومواقفنا إلى الناس جميعا، وأقولها لكم أيها الأحبة، لا تنتظروا الناس ليسألوكم عن مواقفكم وعن مشروعكم وإنما بادروا إليهم واشرحوا لهم ووضحوا لهم مواقفكم، كونوا مبادرين ولا تكونوا مترقبين ومنتظرين، فإذا عرف الناس الدور الذي قمنا به ونحن خارج السلطة سيثقون وتتعزيز ثقتهم بنا وبقدرتنا على تنفيذ ما نقول ونحن داخل السلطة.

ولكن كيف لنا أن نشرح ونبين مشروعنا للآخرين إذا كنا نحن لا نعرف المشروع جيدا؟، فعلينا أولا أن نفهم مشروعنا، وأن نستوضح المشروع حتى نستطيع أن نوضح ونشرح للآخرين، حينما نقول مشروعنا هو بناء الدولة العصرية العادلة فماذا يعني بناء الدولة العصرية العادلة؟ وكيف تُبنى الدولة العصرية العادلة وما هي رؤيتنا لبناء هذه الدولة؟ هذه قضية يجب أن نعرفها، وإن هذا المشروع ليس ترفا، وإنما هو مفتاح ومدخل أساسي لحل مشاكل هذا البلد، وتحقيق الإنجازات الكبرى لشعبنا من خلال هذا المشروع، إن دولة عصرية عادلة تعني ألا نسير بدون استراتيجيات ونبقى بمواقف

ارتجالية يومية قد تأخذنا إلى مواقف صحيحة وقد تأخذنا إلى مواقف خاطئة، إن دولة عصرية عادلة تعني ألا نتحرك بقرارات مرحلية وظرافية، دولة عصرية عادلة تعني أن تكون لنا معرفة حقيقية بما يريده شعبنا وما هي احتياجاته وماذا يريد؟، وتكون لدينا رؤية واضحة عن كيفية خدمة أبناء شعبنا لنقدم لهم الخدمات المناسبة، دولة عصرية عادلة تعني أن تكون لنا خطة واضحة للتعامل مع كل محافظة من المحافظات.

نعرف ما تحتاج إليه الديوانية

ما هي مشاكل الناس وكيف نحل هذه المشاكل، وما هي رؤيتنا لحل هذه المشاكل؟. نحن نعرف جيدا ما تحتاج إليه الديوانية، نعرف مشاكلها ونعرف الفرص الكبيرة غير المستثمرة في هذه المحافظة الكريمة، إذا سألكم الناس؛ ماذا ستقدمون للديوانية إن أعطيناكم الثقة ووصلتم إلى مجلس المحافظة؟، وهذا سؤال مشروع وعليكم أن تجيبوهم عنه، قولوا لهم إننا سنوفر فرص العمل لأبناء الديوانية من خلال تشييد المصانع المهملة، التي سنعمل جاهدين بإذن الله على أن نجعلها من أكبر مصانع العراق، وهذه المصانع فيها القابلية لأن تتحول إلى مصانع كبرى ترفد الاقتصاد العراقي كله وتوفر فرص عمل حقيقية لأبناء الديوانية، قولوا لهم إننا سنضع خطة لاستصلاح أكثر من مليوني دونم من الأراضي الزراعية المهملة، التي لا تُزرع اليوم وهذه ستوفر انتعاشا اقتصاديا كبيرا لأبناء الديوانية وستشغل عددا كبيرا من المواطنين وستربط الناس بأرضهم وترتّبهم، وستوفر السلّة الغذائية للعراق كله، وستتحول الديوانية إلى محطة مهمة في الاقتصاد وفي الأمن الغذائي للعراق برمته وليس لأهل الديوانية وحدهم.

قولوا لهم إننا سنبنّي شبكة طرقات تربط الديوانية بالمحافظات الخمس المحيطة بها، وتجعل الديوانية تستعيد موقعها الاستراتيجي في قلب هذه المنظومة وهذه المحافظات العديدة، لتكون الديوانية مصدرا ومحطة أساسية للحركة ولنقل البضائع ولانتعاش اقتصادي كبير في المنطقة، ينطلق من الديوانية ويشمل الفرات الأوسط برمته. قولوا لهم إننا سنطور جامعة الديوانية وسنجعل منها جامعة متقدمة تنتج علماء بما تستحقه الديوانية وبما تحتاج إليه مشاريع التنمية الاقتصادية الكبيرة في قادم الأيام.

إننا لا نسعى لثقة الناس حتى يكون لدينا أعضاء في مجلس المحافظة أو مجلس النواب، ويصبح لديهم امتيازات وسيارات ورواتب، نحن لسنا طلاب سلطة، نحن طلاب خدمة ونحن أصحاب مشروع، إن الهدف الأساسي هو أن نكون في خدمتهم،

ونفذ المشروع الذي يسعدهم ويحل مشاكلهم ويقلل من أعبائهم، وبما أننا نملك خطة لكل محافظة فهذه الخطط للمحافظات حينما تجتمع تمثل الرؤية المركزية لإدارة العراق ولحل مشاكل العراق في قادم الأيام بإذن الله تعالى، وهذه هي الدولة العصرية العادلة التي نعمل من أجل تطبيقها بمساعدة أبناء شعبنا وبمساعدة الكتل السياسية الأخرى وبالتعاون والتعاقد مع الجميع بدون استثناء.

نحن أنقذنا الحكومة من سحب الثقة

كلمة أخرى أيتها الأحبة، من حقكم أن تعرفوا لماذا لم نشارك في هذه الحكومة، ولماذا وقفنا ولم ندعم عملية سحب الثقة من الحكومة؟ ولماذا قدمنا الدعم للحكومة في الفترة الأخيرة؟ وما الأسباب، هل هي مواقف متقلبة أو هناك رؤية معينة تتحدد بمساراتنا؟، فهذا من حقكم أن تعرفوه، ومن حق أبناء شعبنا أيضاً الذين يسألون هذه الأسئلة أن يعرفوا الجواب عن هذا السؤال المهم.

نعم، نحن أنقذنا الحكومة من سحب الثقة، وذلك لأننا أدركنا أن القادم هو المجهول، ولا يمكن أن نذهب إلى المجهول، ورأينا أن مشروع العراق الجديد أصبح في خطر، وحينما يكون المشروع في خطر فنحن نتقدم وندافع عن المشروع حتى لو كان على حساب قناعاتنا، إن ذلك لا يعني إطلاقاً أننا راضون عن الأداء الحكومي بشكل كامل، ولكننا حينما ننقد، فنقدنا ليس للهدم وليس للتخريب، وإنما هو نقد مشفق وحريص يريد أن ينتصر لأبناء شعبنا، ويريد أن يصحح الأخطاء ويقوم المسيرة، ويريد أن يُعيد المسار الحكومي إلى خطواته الصحيحة، فحينما ننقد فنقدنا نقد المشفق والحريص للتصحيح وليس للتخريب.

ولذلك فإننا في الوقت الذي نقدم النقد بسبب بعض الأخطاء الحكومية إلا أننا لا نسمح بانتهيار الحكومة والذهاب إلى المجهول والمخاطرة بمشروعنا، حينما يتعرض مشروع الأمة للخطر فإننا نقف وندافع عن هذا المشروع، وهذا لا يمنع من الاحتفاظ بوجهات نظرنا وملاحظاتنا وتقديم النقد المشفق تجاه الأخطاء التي تقوم بها الحكومة، وليس من تناقض، فنحن أصحاب مشروع ونقف وندعم المواقف الصحيحة وإن كنا خارج الحكومة، فالمهم فائدة الشعب، ونقف أيضاً لنتنقد الموقف الخاطئ، ولا نسمح بهذه الأخطاء، فنحن داعمون للمشروع السياسي، لكن الأداء الحكومي إذا كان صحيحاً فسندعمه، وإن كان فيه خطأً نتنقد ونعتب، من أجل تصحيح المسيرة.

هذا منهجنا ، ونحن أصحاب مشروع ولسنا مرضى نفوس وليس لدينا مواقف مسبقة ، من يقول إن تيار شهيد المحراب يجب أن يحسم أمره ، إما مع الحكومة في الخير والشر وإما ضد الحكومة في الخير والشر ، فنحن لا نقبل بهذا الكلام ، نحن مع الحكومة بخيرها وإن لم نكن مشتركين فيها ، ونحن ضد الحكومة في أخطائها وإن كنا داخلها ، إذا كنا داخل الحكومة نعرض داخل الأروقة الحكومية أما إذا كنا خارج الحكومة فتتحدث إلى شعبنا ، ضميرنا ومشروعنا لا يسمحان لنا أن نغمض أعيننا عن الأخطاء التي تحصل ، الخطأ خطأ ويجب أن نصححه ، وندعم الصحيح قبلهم ، ونشكرهم على الخطوة الصحيحة ونقول بارك الله بكم وإن لم نكن نحن معكم ، هذا هو المنطق الذي نتعامل به وسوف نستمر فيه بإذن الله تعالى .

إننا لسنا من الذين يسامون الحكومة ، ونحن لسنا من الذين يبتزون الحكومة ، ولا نقبل لأنفسنا أن يكون لنا موقفان ، ونحن لسنا من الذين ينافقون مع الحكومة ، نحن صريحون وواضحون ولنا موقف واحد في السر والعلن ، لدينا مشروع ومنطق ورؤية ونشخص الصحيح والخطأ ، ولا نخبئ شيئاً تحت الطاولة ، فكلامنا ومشروعنا واضحان وأي توجه يخدم الشعب العراقي نحن معه في السر والعلن ، والذي لا يخدم الناس نحن ضده في السر والعلن .

ديمقراطية تنسجم مع ثقافتنا الإسلامية والعربية

يا تيار شهيد المحراب يا أبناء شعبنا ، اعرفونا حتى تتمكنوا من تقييم وتقدير مواقفنا ، ولا تقولوا هذا تناقض في أداء تيار شهيد المحراب ، موافقتنا ورفضنا مرهونان بمصالح الناس والشعب ، وأنا قلتها للسياسيين ودبلوماسيين كبار أجانب ، يقولون لنا إن الديمقراطية إما حكومة أو معارضة ، قلنا لهم نحن لدينا تعريف خاص بنا ، نحن نؤمن بديمقراطية عراقية ، ديمقراطية تنسجم مع ثقافتنا الإسلامية ومع ثقافتنا العربية ، ومع أخلاقنا وأصولنا وقيمنا ومبادئنا ، نحن مع شعبنا ، وما يخدم شعبنا نقول له نعم ، وإن لم نكن نحن حاضرين في الحكم ، وما يسيء للناس نقول له لا ، وإن كانت لنا مصلحة مباشرة فيه ، نقدم مصالح الناس على مصالحنا ، أقولها لكم أيها الأحبة ؛ كونوا على ثقة بأنكم أقوى بقاءً بقوة موقفكم ، ولا تشعروا بالضعف ، قوتكم بقوة موقفكم وبقوة مبادئكم ، وهذا ما يجب أن تعرفوه جيداً ، إن كل واحد لديه مصدر قوة ، ونحن مصدر قوتنا مبدئيتنا ، هذا موقفنا الواضح يجعل الجميع يقف أمامنا موقف الاحترام والتقدير والثقة ، فحتى من يختلف معنا في الرأي سيقول إن هؤلاء لا يكذبون وكلامهم واضح ،

هذا هو الوصف الذي يصفنا به الصديق وغير الصديق ، وإن شاء الله كل من في العملية السياسية يكونون أصدقاء لنا ، القريب والبعيد ، الكل يقول إن هؤلاء لديهم وضوح ، وبالفعل نحن لدينا مشروع ووضوح ؛ نؤيد هذا الموقف ونرفض ذلك الموقف ، وكلامنا واحد وموقفنا ثابت .

إن العمل الإنساني الذي تقومون به ، فيه لون وطعم ورائحة وفيه كل الخير ، لونه بناء الوطن ، وطعمه خدمة المواطن ، ورائحته الزكية هذه العصي التي توضع في دواليب مسيرتكم من الاتهامات والافتراءات والإساءات ، الشجرة المثمرة تُرمى بالحجارة ، عندما يصفق لكم الجميع يجب أن نشك بأنفسنا ، بالرغم من وجود أهل الخير ولكن هناك أناس لا تريد الخير وهذه مؤشرات على صحة مسيرتكم ، وأمامكم فرصة مهمة أيها الأحبة لتحقيق انتصارا كبيرا بإذن الله تعالى ، ولكن هذا الانتصار يتطلب منا أن نعمل بعقلية الـ «نحن» وليس عقلية الأنا . .

آفة الطموحات الشخصية

إن عملنا بهذه الطريقة ، وسوف ترون كيف يأتي الانتصار ، إذا كان كل واحد يسحب زميله حتى يحتل محله فكلنا سنتأخر ، وإذا كان كل واحد منا يدفع أخاه إلى المقدمة والذي في المقدمة يمد يده للذي خلفه ويسحبه سنتصر ، ما التكتيك الذي نعتمده ، وما الأخلاق التي نعتمدها في العمل ؟ ، هذا ما يحدد إن كنا سنتصر أو نخسر ، النصر بأيديكم ، فالأكفأ والأحسن والأفضل لهذا الموقع أو ذلك الموقع أو تلك القضية ، ندفعه إلى الأمام ونسير خلفه ومن يتقدم لا ينسى إخوته ، حينها كلنا نتصر وكلنا نتقدم ، أقولها لكم بصراحة أيها الأحبة ، إن الطموح الشخصي حق مشروع ولا تتصوروا أننا نقف أمام الطموحات الشخصية ، ولكن يجب أن تكون في حدود المشروع وليس على حساب المشروع ، طموحك يجب أن يكون منسجما مع إطار المشروع فإن كنت تخدم المشروع ستخدم ضمن المشروع ، فهذا الشيء مقبول ، الانتصارات الشخصية والأمجاد الشخصية حق مشروع ولكن إذا كانت داخل المشروع ، وليست على حساب خسارة المشروع .

المسؤول وكسب ثقة التنظيم

كلمة أخيرة أوجهها لمسؤول التنظيم ، أقول لكم بوضوح أيها الأحبة ؛ في الوقت الذي أشكر لكم جهودكم الجبارة والكبيرة لكن من لا ينال ثقة واحترام تنظيماته فهو

مسؤول فاشل، وإن استطاع أن ينظم الآلاف من الجماهير وسوف يتبين فشله عاجلا أم آجلا، نجاح المسؤول بأن يكسب ثقة تنظيماته واحترامهم، كما أن نجاح تيار شهيد المحراب في أن يكسب ثقة الجمهور العراقي واحترامه، فالمسؤول الذي لا يحترم تنظيماته ولا تحترمه التنظيمات هو مسؤول فاشل مهما كان العدد التنظيمي لتنظيماته، إن المسؤول الحقيقي هو الذي يدرك معنى المسؤولية والقيادة ويكون بقدر المسؤولية ويرعى تنظيماته ويرعى الناس ويهتم بهم وينزل إلى الميدان ويكون في خدمة تنظيماته وشعبه، هذا الإنسان هو القادر على أن يكون مسؤولا حقيقيا تتوفر فيه معايير القيادة. إننا ندرك جيدا أن تنظيماتنا لم تبلغ مستوى الطموح ولا تزال تعاني من تعقيدات وإشكالات، ولكننا نمتلك فرصة كبيرة للتغلب على هذه الإشكالات ولتحقيق نجاح كبير بهذا التنظيم إذا صدقت النيات وتعاملنا بشكل صحيح مع تنظيماتنا، وهذا ما نتمنى له أن يكون.

أحبتني تهيؤوا واستعدوا وتوكلوا على الله سبحانه وتعالى، وأخلصوا النية لله واعملوا لخدمة هذا الشعب فإن النصر قادم بإذن الله تعالى. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تجمع كفاءات ونخب محافظة الديوانية^(٣٠٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

مرحبا بأهل الديوانية الكرماء ، وكيف لنا أن ننسى أو نتناسى هذه المحافظة؟ وكيف لنا أن نمر على تأريخها وتاريخ عشائرها ورموزها الكرام؟ .

حينما نتحدث عن الديوانية فإننا نتحدث عن العشائر العراقية الأصيلة، القبائل والعشائر التي تتخذ من الديوانية مقرا لها، ونجد فيها أسماء لامعة لها تأثيرات كبيرة في مجمل التأريخ الذي عاشه العراق وعاشته المنطقة العربية عموما، وبالرغم من كل محاولات النسيان والتناسي والإهمال المتعمد وغير المتعمد إلا أن الديوانية تركت بصمات واضحة وإسهامات واضحة في الواقع العراقي، ليس على مستوى العشائر وحدها وإنما في مساحات العلم والفكر والمعرفة وهناك شخصيات وأسماء لامعة وشخصيات نفخر بها تنتمي إلى محافظة الديوانية، وامتدت مساحات الإسهامات لتشمل الفن والمسرح والشعر الشعبي والأدب العربي الأصيل، حتى أصبح يُرمز ويُشار لأبناء الديوانية بأنهم أهل (الحسجة) في إشارة إلى الذكاء والفطنة التي يتمتعون بها، وامتدت مساحات الإسهام في واقع العراق ولاسيما الرياضة وخاصة في كرة السلة .

٣٠٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه تجمع كفاءات ونخب محافظة الديوانية . ٢٠١٢ / ١١ / ١

علاقة متجدرة بالمرجعية

حينما نتحدث عن محافظة الديوانية فإننا نتحدث عن العمق الأدبي والفكري وعن الموقع الإستراتيجي لها، إذ إن المحافظة تقع في قلب الفرات الأوسط ومحاطة بخمس محافظات، وهي ميزة تتميز بها عن كل المحافظات الأخرى إضافة إلى أنها سلة العراق الغذائية الواعدة بكل ما تمتلكه من فرص وإمكانات في هذا المجال وأصبحت رمزا للزراعة العراقية ولاسيما في الخضر والحبوب ويتقدمها الشلب الذي تتميز هذه المحافظة بزراعته، وكل هذه العوامل القوية مجتمعة في هذه المحافظة، ولكنها مازالت مغلفة بالنسيان ومحاطة بالكتمان وعلينا أن نفض الغبار عن الديوانية وإعطاؤها المساحة التي تستحقها.

وعلينا أن نستذكر العلاقة التاريخية لأبناء الديوانية الشرفاء مع المرجعيات الدينية على طول الخط، حيث كانت الديوانية دوما في نصرة المرجعية ولاسيما مرجعية الإمام الحكيم الذي كانت له علاقات متجدرة ومتأصلة مع هذه العشائر الأصيلة، وهكذا كان شهيد المحراب حيث ألى على نفسه أن يقف عند أبناء الديوانية ليلقي التحية عليهم في طريق العودة إلى أرض الوطن وألا تقف قدمه عند مدينة أمير المؤمنين قبل أن يسلم على أبنائها، وقف أمامكم وتحدث بتلك الكلمات المعروفة لديكم، وهكذا كان في عهد عزيز العراق وكان لنا الشرف أن نواصل هذه المسيرة ونديم هذه العلاقة.

دور الديوانية في ثورة العشرين

كيف لنا أن نتحدث عن الديوانية ولا نستذكر دورها في ثورة العشرين ودورها في الانتفاضة الشعبانية المباركة وفي كل المحطات التي كان للشعب العراقي فيها الدور الفاعل في التعبير عن إرادته، أيها الأحبة إن الوقت حان لنفض الغبار عن الديوانية ولا بد للعود من أن تتحول إلى خطط وعمل حقيقي ينجز لصالح المحافظة. وهذه المحافظة تعاني من القصور والتقصير وواقعها الخدمي متراجع ويسير ببطء شديد، وحينما نراجع التقارير الرسمية لوزارة التخطيط نجد أن هذه المحافظة وضعت ضمن الثلاث محافظات الأشد حرمانا، وتشير التقارير الرسمية إلى أن درجة المحرومية في المحافظة تجاوزت ٤٤٪ وهذا رقم كبير لمن يتخصص في الاقتصاد ومؤشرات التنمية ويعرف ماذا يعني ٤٤٪ من الحرمان في الخدمات، ونسبة البطالة في المحافظة تشكل ١٥٪ من إجمالي السكان أي ١٤٠ ألفا من مجمل السكان، لاحظ جيدا؛ ١٥٪ من إجمالي السكان، وليس من إجمالي سن العمل، وإذا أخرجنا غير المتفرغين للعمل ونظرنا إلى الرقم

تصبح النسبة خطيرة، هذا يضاف إلى أفواج العاطلين من الخريجين الذين يضافون إلى المحافظات الأخرى، وهذا يدعونا إلى وقفة تأمل للنظر إلى الإمكانيات التي تتمتع بها المحافظة لمعالجة الإشكالات وفسح المجال لمحافظة الديوانية لتأخذ دورها الطبيعي في واقعنا الوطني وتوفر العيش الكريم والرغيد لعشائرها ولأبنائها.

إن أول شيء مميز للمحافظة هو موقعها الإستراتيجي؛ أنها محاطة بخمس محافظات وتمثل القلب النابض للعراق، إذا ما أحسنا استثمار هذا الموقع الإستراتيجي. إن ذلك يتطلب العمل على تطوير شبكة المواصلات بين الديوانية وهذه المحافظات المحيطة وهذا سيمثل نقلة في واقع المحافظة وفي منطقة الفرات الأوسط، ماذا لو أنشأنا طرقات حديثة وسريعة وأمنية بينها وبين المحافظات، حينذاك سنشجع رجال الأعمال والمستثمرين وأصحاب المشاريع الإستراتيجية ومن لديه أعمال في الديوانية على أن يتخذوا منها مقرات لهم لمتابعة الأنشطة في هذه المحافظات، مما سيوفر فرص عمل كبيرة وانتعاشا اقتصاديا وسيعيد الوهج والمكانة الإستراتيجية المهمة للمحافظة، ومن هذا المنطلق لا بد من أن يُنظر إلى تخصيصات وميزانية محافظة الديوانية من هذه الزاوية بنظرة خاصة، ولا بد من أن تخصص ميزانيات لتطوير شبكة المواصلات هذه، لأنها لا تخدم المحافظة فقط وإنما ستساعد على الانتعاش الاقتصادي والحركة الاقتصادية لكل هذه المناطق بما يعود بالخير للعراق والعراقيين جميعا.

ولا بد من إضافة ميزانية اتحادية من المشاريع الإستراتيجية التي تُموّل من الميزانية الاتحادية لتمويل بناء الطرقات، وهي من مسؤوليات وزارة الإعمار والإسكان إضافة إلى المسؤولية المناطة بالحكومة المحلية. ولا بد أيضا من النظر إلى المميزات الأخرى التي تتميز بها محافظة الديوانية في تأريخها العريق، والزراعة هي إحدى أهم المحطات المهمة، حيث زراعة الخضروات والحبوب كما أشرنا، وحتى زراعة القطن كما يحدث الآن بشكل واسع وقد تطورت زراعته إلى حد كبير. ولا بد من العمل على تفعيل هذا في المحافظة ولا بد أيضا من تخصيصات مميزة لهذه المحافظة لتطوير واقع الزراعة من مُنح وسلف خاصة، ولزراعة الشلب على وجه الخصوص لتنمية الواقع الزراعي فيها.

تطوير الواقع الزراعي

وهنا لا بد من إنشاء مركز خاص لتطوير زراعة الشلب يكون مقره في الديوانية، ويقدم خدمة لكل مزارعي الشلب في المحافظات الأخرى التي تتم فيها زراعة الشلب. وكذلك تطوير التقنيات الزراعية لكي نحقق أعلى مستوى من الإنتاج الزراعي بأقل

مستوى وكمية من المياه ولاسيما في الظروف التي نتحدث فيها عن شح المياه، طبعاً من وجهة نظرنا فإن الديوانية بأنهرها الخمسة لا تعاني من أزمة مياه بقدر ما تعاني من أزمة إدارة المياه وكيفية التوزيع الصحيح، ولو أُديرَت هذه العملية بالطريقة العلمية الصحيحة لاستطعنا أن نوفر كمية كبيرة من المياه لعموم المزارعين، ولاسيما أننا في قلب مواجهة البلد لأزمة مياه حقيقية. ولا بد من تحديث وتطوير الوسائل والتقنيات، كما علينا أن نهتم بالمحافظة في مجال الزراعة الحقلية والصناعات المرتبطة بها مما سيسهم بالانتعاش لأبناء المحافظة بشكل خاص والعراق بشكل عام.

إن مساحة الأراضي الزراعية في محافظة الديوانية تصل إلى ٣ ملايين و٢٦٨ ألف دونم فيما أن الأراضي المستخدمة بالفعل للزراعة هي ١ مليون و٤٢٠ ألف دونم فقط وبحسب توصيات وزارة الموارد المائية يُسمح لـ ١٠٠ ألف دونم فقط لزراعة الشلب ليس أكثر من ذلك لاعتبارات شح المياه، وهناك أكثر من ٢ مليون دونم من الأراضي الزراعية خرجت عن الانتفاع فإذا استطعنا أن نعيد هذه المساحة الشاسعة والكبيرة لتستثمر في الواقع الزراعي الجديد، فتصوروا كم ستسهم في تطوير الواقع الزراعي.

الواقع الصناعي

وكذلك في الواقع الاقتصادي العام، وكم سيعمل من الشباب في هذا القطاع، وكم هي المحاصيل الزراعية المنتجة وكم هو الانتعاش الاقتصادي في المحافظة حينما تضاف مساحة مليوني دونم إلى الواقع الزراعي في العراقي، وكذلك يمثل هور الدلمج واحداً من أكبر المسطحات المائية في العراق وهو رأسمال كبير لكنه مهمل وغير مركز عليه، ويمثل ثروة سمكية ومائية وزراعية وسياحية بكل المعايير، وإذا ما أحسن استثماره وتفعيله بشكل صحيح، سيوفر أيضاً فرص عمل كبيرة وسيسهم بانعاش الاقتصاد لهذه المحافظة على نطاق واسع.

وكذلك الثروة الحيوانية من الإبل والمواشي كانت تمثل محطة مهمة من محطات الواقع الاقتصادي للمحافظة، وتراجع هذا القطاع إلى حد كبير. إن الاهتمام بهذه الثروة سيساعدنا على توفير فرصة مؤكدة للانتعاش الاقتصادي وتوفير فرص العمل والإسهام الجاد في توفير الأمن الغذائي بشكل عام وليس للمواطن الديواني وحده، كذلك هناك مصانع نوعية في الديوانية عانت من الإهمال نتيجة ما لحقها طوال الحقبة السابقة وفي مقدمتها مصنع الإطارات والنسيج وهي مصانع عملاقة وكبيرة. وإذا ما أحسن استخدامها ستوفر منتجا بمستوى المنتج الدولي والمعايير الدولية، ولا بد لهذه المصانع

من أن تدخل بشراكة مع شركات دولية متخصصة بهذا المجال ، وهذا ما سيوفر فرصا هائلة من العمل وسينعش الاقتصاد الديواني وسيحرك هذه المصانع لاستثمارها بشكل أفضل ، تصوروا العدد الكبير من السيارات والعجلات التي ضُخت إلى العراق خلال الفترة الماضية ، ليس لدي رقم واضح عنها كم مليون عجلة ، لكنها تستنزف أموالا كبيرة وطائلة لاستيراد الإطارات ، وإعادة العمل في مصنع الإطارات ستوفر فرصة ونسبة كبيرة من احتياجات العراق وآلاف من فرص العمل المباشرة وآلاف من فرص العمل غير المباشرة ، وكذلك مصنع النسيج والمصانع الأخرى .

ثروات غير مستغلة

الخزين الكبير من النفط في محافظة الديوانية الذي بات مهملا ، وتنفسنا الصعداء بعد أن بدأنا باستخراج النفط في ميسان والكوت والمثنى وبدأت عملية استخراج النفط ودخلت شركات ، لكنها لم تستثمر النفط في الديوانية ، وهذا الخزين النفطي في الديوانية مازال قابعا تحت الأرض ولم تُتخذ إجراءات كافية لاستخراجه ، ولو أُستخرج لوفر ومثل رافدا مهما للموازنة العامة في البلاد ، ويمكن أن تُستقطع نسبة ولو محدودة من عائداته لتطوير وإنعاش المشاريع والواقع الاقتصادي في المحافظة .

الواقع الأمني

الواقع الأمني في المحافظة يحتاج إلى خطط أمنية ناجعة ، والواقع الإداري بحاجة إلى مزيد من التنظيم والإعداد المناسب ، وكانت هناك تجارب ناجحة في شتى الظروف لاستتباب الأمن في المحافظة ولتطويرها ، ونحتاج إلى رؤية واضحة وخطة لاستتباب الأمن ومزيد من الاستقرار فضلا عن أن مكافحة الفساد الإداري والمالي تحتاج إلى رؤية وخطة ويمكن أن تُدرس مثل هذه الخطط ، ونمتلك أفكارا مهمة على هذا الصعيد . وكل هذا يمثل آفاقا مهمة لتطوير الواقع الاقتصادي والإداري والأمني لمحافظة الديوانية .

جامعة الديوانية

إننا واثقون أنكم تعرفون احتياجات المحافظة أكثر من غيركم من السادة المسؤولين من خارج المحافظة ، وأنتم أعرف واقدر على تشخيص احتياجاتكم وعلى تحديد الآفاق الكبيرة المطروحة أمامكم ، لإخراج المحافظة من الواقع والظروف الصعبة التي تعيشها ، وعلينا أن نعمل جاهدين لوضع الخطط والعمل من خلال تذليل العقبات التشريعية

والقانونية والإجرائية في هذا البلد، واستثمار كل الظروف لكي تستعيد الديوانية عافيتها وموقعها وفرصها الإستراتيجية، إن ذلك سيخلق واقعا جديدا لهذه المحافظة الكريمة، وعلينا أيضا أن نقف مع جامعة الديوانية، هذه الجامعة التي استطاعت أن تكون نفسها في الظروف الصعبة وبشحة كبيرة في الإمكانيات والتخصيصات، ولكن استكملت منظومتها لتكون جامعة متكاملة، واليوم علينا أن نضع الخطط ونعمل على تحقيق وإيجاد الميزانيات المطلوبة لتحويل هذه الجامعة إلى رقم كبير في واقعا العراقي، ثم في واقع المنطقة وتستحق الديوانية أن تكون لها جامعة يُشار لها بالبنان في واقعا التعليمي العراقي والعربي والإقليمي.

إمكانيات المحافظة

إن هذه المحافظة، وأقولها بشكل قاطع، ليست فقيرة في الفرص وإنما هي بحاجة إلى تخطيط استراتيجي لاستثمار الفرص المتاحة، حتى تنهض وتغيّر واقع الحرمان الذي أصابها وتستعيد عافيتها وموقعها المميز في منظومتنا العراقية وفي واقعا الوطني. وإنني على ثقة أن أبناء الديوانية الطيبين إذا ما أُتيحت الفرصة لهم فإنهم سيفاجئون الجميع، وهذا ما أتمناه وهذا ما يجب أن نعمل عليه، لا أريد أن أطيل كثيرا في الحديث جئت لأتعلم واستمع من علية القوم من النخب وأصحاب الفكر من أبناء المحافظة، وإذا ما كانت لكم أية تساؤلات وملاحظات فلنا الشرف في أن نعلق عليها. . شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حفل الزفاف الجماعي الحادي عشر (٣٠٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الأبناء العرسان والعرائس، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .
ما أجمل أن نقضي هذه الأوقات في عبادة وممارسة اجتماعية ودينية وإنسانية، فالزواج هو المدخل والبداية الجديدة لحياة جديدة للإنسان، وما أجمل أن يتم هذا اللقاء وهذه الصلة بين الزوجين، وهذا الزواج في أيام كريمة وأعياد عظيمة هي من أيام الله، نتفاءل خيرا ونتمن بهذا الاقتران حينما يكون الزواج في رحاب عيد الله الأكبر، في رحاب عيد الغدير الأغر، جعلنا الله وإياكم من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة الأطهار من بعده، إنها أيام فرح وسرور وعبرة، وأيام نتلقى فيها دروسا من مدرسة الإسلام الكبرى، دروس الإنسانية والحياة والعطاء، ودروسا في التعاون والتفاهم والشراكة بين الزوجين .

الزواج محطة من محطات السعادة

هذه العلاقة أحبتي وأبنائي إذا ما تجسدت فيها الشراكة الحقيقية، وإذا ما أعطى كل من الزوجين قلبه للآخر، وأعطى المحبة والرفقة واللطف، وتباني الطرفان على أن يعيش كل منهما مع شريكه في السراء والضراء، فحينذاك ستتحول هذه العلاقة وتتحول إلى

٣٠٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الحادي عشر في محافظة الديوانية بتاريخ ٢٠١٢/١١/١ .

محطة مهمة من محطات السعادة في الحياة الإنسانية، سعادة الإنسان في الدنيا من أهم مفاتيحها ومدخلها نجاح هذه العلاقة الزوجية، وقد يملك الإنسان مليارات من الأموال ولديه وجاهات كبيرة لكنه في البيت غير مرتاح وحياته سقم كما يقال، فالإنسان الذي لا يمتلك إمكانات مادية وتقف الدنيا في وجهه لكنه يجد في بيته قلبا حنوناً يحتضنه ويستقبله، كفيل بجعله يشعر بالارتياح والسعادة، وقد يكون هذا الإنسان من أسعد الناس.

فالسعادة ليست بالمال والوجاهات والمواقع الاجتماعية، بل السعادة في جوهرها أن تشعر بالراحة والسكنى والسكينة، وهذه السكينة لا تجدها إلا في بيتك وفي حضن زوجتك، والزوجة في حضن زوجها، هذه سنة الله وسنة الحياة. يقول الله تعالى: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَّامِي مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣١٠)، والأيامي أي غير المتزوجين، أو من فقدت الزوج إثر وفاته. وهذه من القضايا النادرة التي أعطى الله فيها ضمناً على أن يغني الفقراء من فضله، إذن عليك أن تقرر وتتخذ الخطوة الصحيحة والباقي على رب العالمين، فالله يسهل الأمور على الدوام، وقضية الزواج من القضايا المضمونة، لكن على الإنسان أن يسعى ويخطو والباقي يتركه على رب العالمين.

اهتمام الإسلام بالزواج

إن الزواج اللبنة الأولى في الإسلام، وقد اهتم الإسلام كثيرا بموضوع الزواج، فما دام الشاب والشابة لم يتزوجا فهما عرضة للكثير من الابتلاءات والتحديات، إن شخصية الإنسان غير مستقرة، وقد يعيش حالة من اختلال التوازن ولديه احتياجات إنسانية لا يعرف كيف يلبها، والزواج طمأنينة واستقرار وسكينة وتوازن في شخصية الإنسان، ولذلك نجد التركيز والتأكيد الكبير على هذا الموضوع.

هناك رواية عن الإمام الرضا سلام الله عليه، وهي رواية جميلة ولطيفة، يقول عليه السلام: «ولو لم يكن في المناكحة والمصاهرة آية محكمة ولا سنة متبعة، لكان في ما جعل الله من بر القريب وتقريب البعيد، وتأليف القلوب، ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب»^(٣١١)، يعني حتى لو لم تكن هناك نصوص فالزواج تقارب وتآلف بين

٣١٠. سورة النور: الآية ٣٢.

٣١١. مستدرک الوسائل، ج ١٤ - ص ٢١٢.

الأزواج وبين عوائلهم، وتآلف بين عشائريهم، والعقل يقول إن الزواج حالة من الترابط والتعاقد والتضامن، يشيع المحبة ويشيع الوثام وينشر المشاعر الطيبة والأخلاق الكريمة بين الناس، فهذه إذن خطوة صحيحة يجب أن تكون ويجب أن تتم، فما بالك بهذا الكم الهائل من الآيات والروايات الواردة في فضل التزويج؟، حتى أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «أكثر أهل النار العزاب»^(٣١٢)، لأن الأعزب مهياً للوقوع في الحرام وليس لديه حصانة ولا مناعة، ولذا فإن فيروس المعصية يمكن أن يفتك به في أية لحظة، فالزواج مثل التلقيح الطبي الذي يقي من المرض، والذي يكون ملقحا ضد المرض فهو آمن منه، والزواج حصانة ومناعة من الوقوع في الحرام، ولذلك نجد هذه الآيات الشريفة وأمثالها من الآيات والروايات تقول أيها الناس لا تخافوا من الفقر والعوز، لأنه لن يؤخركم عن الزواج فالله سيوفره لك.

أكثر الخير في النساء

عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: يقول «من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله عز وجل»^(٣١٣)، أي تترك الزواج بسبب الفقر، وتبقى أعزب حتى تجد فرصة للتعين، وهنا ستتأخر وسيفوتك القطار وستبحث عن وسائل غير صحيحة وغير صحية وغير مناسبة لتعبر عن احتياجاتك الإنسانية، إن الذي يؤخر زواجه مخافة الفقر إنما يسيء الظن بالله. الله يعطي وعدا بأن يعينك بعد الزواج فلا تتردد وصدق الله ولا تصدق الناس. وعنه صلى الله عليه وآله: «أكثر الخير في النساء»^(٣١٤)، سيفتح الله عليك، والله سبحانه وتعالى يفتح ويسر ويسهل الكثير عليك، وتأتيك أبواب وموارد لم تكن تتصورها، وهذه بركة هذه الخطوة المحببة لله سبحانه وتعالى، لكن هذا الزواج على أهميته يحتاج إلى دقة، وهناك كلام قليل أتكلم به لأن الزوج اختار الزوجة وهي اختارت الزوج، وهما متفاهمان، فأريد أن أتكلم حول هذا الموضوع خشية أن يقال إنني لم أفعل، وعموما فهذا الكلام ليس لكم بل لغيركم ممن لم يختر بعد.

٣١٢. من لا يحضره الفقيه، ج ٣- ص ٢٨٤.

٣١٣. المصدر السابق، ص ٣٨٥.

٣١٤. الوسائل، ج ٢٠- ص ٢٤.

حُسن اختيار الزوجة

الإنسان يجب أن يدقق في اختيار الزوج، ويتأكد هل هذا شريك العمر، هل هناك تناسب في الأمر؟. فانظر- أيها الرجل- إلى عمرها حيث يجب أن يكون الفارق بينكما قليلا، وإلا فقد تظلمها وتظلم نفسك معها، وكلما ازداد الفارق العمري بين الزوج والزوجة عرّض الإنسان نفسه وزوجته وحياته الزوجية إلى مشاكل. كذلك يجب أن ترى الزوجة هل هو كفاء لها، فالتكافؤ بين الطرفين قضية مهمة أيضا كي تنجح هذه العلاقة بينهما. لاحظوا في اختيار الزوجة عن داوود الكرخي قال: «قلت لأبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ إن صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوج، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: انظر أين تضع نفسك ومن تشرکه في مالك وتطلعه على دينك وسرك وأمانتك، فإذا كنت لا بد فاعلا فبكرنا تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق»^(٣١٥).

فأنت ستدخل عش الزوجية فانظر أين تضع نفسك وأموالك؟، وستكون هناك شراكة بينك وبينها فلا بد من أن تختار الزوجة التي تتمتع بالطيبة وحسن الخلق، فهي ستكون موضع أسرارك وأماناتك، إن الطيبة وحسن الخلق خصوصيتان مهمتان قبل جمالها وشكلها، فاختر الطيبة من أهل الخير. وأنتن يا بناتي العرائس اعلمن أن مفتاح النجاح والدخول إلى قلب الزوج يتمثل بالأخلاق والكلمة الطيبة وتحمل بعض المنغصات، وهذا ما أوصيكن جميعا به إذا ما أردتنّ النجاح، وإن شاء الله ستنجن في حياتكن الزوجية. وأنتم أيها الأزواج عليكم التعلق بزوجاتكن وكسبهن، وهناك أزواج كثيرون لديهم هذا التعلق بزوجاتهم، مع العلم أنه قد مضى الكثير على زواجهم؛ ٣٠ سنة أو ٥٠ سنة، وكلما ازدادت المدة ازداد التعلق بينهما، وهما منسجمان جدا ولا يستطيع أحد التفريق بينهما.

أصناف النساء

إن الإمام في الرواية السابقة يستشهد بهذه الأبيات:

فمنهن الغنيمّة والغرامُ	ألا أن النساء خلقن شتى
لصاحبه ومنهن الظلامُ	ومنهن الهلال إذا تجلى
ومن يغبن فليس له انتقامُ	فمن يظفرُ بصالحهنّ يسعدُ،

٣١٥. مكارم الأخلاق، ص ١٩٩.

وأعوذ بالله من النوع الثاني، ثم يقول الإمام: «وهن ثلاث: فامرأة ولود، ودود، تعين زوجها على دهره وتساعده على دنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه. وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير. وامرأة صحابة، ولاجة، خراجة، همازة، تستقل الكثير ولا تقبل اليسير». فمن يظفر بصالحهن يسعد، ومن لا يحصل عليها فلا يجوز له أن يظلمها أو يرفع يده عليها ويؤذيها، «فليس له انتقام»، فهذا قدرك ويجب أن تتحمل وأجرك على الله، وعليك ألا تظلمها وألا تسيء إليها حتى لو أساءت، فقابلها بالمعروف وحاول أن تصلحها وتقنعها بأن تسير بالطريق الصحيح.

وهن أولا «ولود ودود»، فهذه تنجب الأولاد، وهي ودود ولديها المودة والمحبة للزوج وللأولاد، تساعد الزوج على ابتلاء الزمان وتساعده على دنياه وعلى آخرته، ولا تعيقه عن عمل الخير وتأدية العبادات والزيارات وصلاة الجمعة وغيرها، ولا تقترح عليه أن يذهب بها إلى المشاوير والتنزه وغير ذلك، وعندما ترى فيه عملا خيرا وعبادة تشجعه وتعينه على دنياه، فإذا كان مهموما تخفف همومه، ومشاكله وتساعده وهكذا.

وأما الثانية فهي: «عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعينه على خير»، إذا أدبرت أدبرت ولا جمال لها ولا أخلاق، وهذه نوع من البلاء وهي أيضا نمط آخر من الزوجات. أما النمط الثالث فهي: «صحابة ولاجة»، «صحابة» أي أن صوتها مرتفع في البيت وتسبب توتر الأعصاب في كل قضية مهما كانت تافهة، ومعنى «ولاجة» أي أنها تذهب وتأتي. نعم قد تذهب المرأة في عمل ما وهذا لا بأس به، أما الإكثار من الخروج والتنزه مع الصديقات وترك المسكين يأتي ولا يجد من ينظف البيت ولا يجد طعاما ليأكله فهي حالة غير مقبولة، وعندها يبدأ الزوج يفكر في أشياء غير صحيحة، فيا بناتي الكريمات البيت أولا، الزوج أولا.

امرأة «همازة» أي كثيرة العيب صعبة الإرضاء وهي تعتب على أتفه الأشياء وتعطي الأمثلة عن النساء الأخريات وعن أوضاعهن وعينها على الناس، وقد لا تنتبه أن هناك مئات الأشياء التي يعملها لها زوجها، وهذه من السمات التي لن تؤدي إلى نجاح الحياة الزوجية. فيا بناتي الكريمات عليكن وأنتن ما زلتن عند الخطوة الأولى أن تقللن من طلباتكن غير الضرورية، ولاسيما إذا كان الزوج في البيت، فقللن من العتاب والشكوى. لذلك يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من سعادة المرء الزوجة الصالحة»^(٣١٦).
وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح»^(٣١٧).

٣١٦. الكافي ج ٥ - ص ٣٢٧.

٣١٧. وسائل الشيعة ج ٢٠ - ص ١٧٢.

التقوى أول الشروط

وفي المقابل عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «شر الأشياء المرأة السوء»^(٣١٨)، لذلك تجب الدقة في الاختيار وهي مسألة مهمة حتى تكون البداية صحيحة، والانطلاقة صحيحة، وتُضمّن السعادة في الحياة الزوجية، وكذلك الزوجة يجب أن تدقق في اختيار زوجها، وليس على أساس العشيرة أو كونه ابن العم أو ابن فلان أو لا تستطيع أن تقول له لا، أتم أيها الآباء كل منكم ولي على ابنته، وعلى الولي أن يرى مصلحتها، فليس لك الحق في الفرض عليها أو توريثها لمجرد أنك تخجل من الآخرين فتدمر حياتها، قال الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ لرجل استشاره في زواج ابنته فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «زَوْجَهَا مِنْ رَجُلٍ تَقِيٍّ فَإِنَّهُ إِنْ أَحَبَّهَا أَكْرَمَهَا وَإِنْ أَبْغَضَهَا لَمْ يَظْلِمَهَا»^(٣١٩)، فأول صفة يجب أن تبحث عنها في الزوج والعريس الذي تأمنه على ابنتك هو أن يكون تقياً ملتزماً، وعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ فَاسِقٍ فَقَدْ قَطَعَ رَحْمَتَهُ»^(٣٢٠)، إذن عليك أن تنظر إلى سلوك وتدين من تختاره زوجاً، فهذه أول خصوصية، سواء يملك أو لا يملك فالمال ليس كل شيء، فالأهم هو الأخلاق والدين.

قال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ لرجل استشاره في زواج ابنته لأحد أقاربه وكان سيئ الخلق: «لا تزوجه إن كان سيئ الخلق»^(٣٢١)، فحتى لو كان ابن عمها قل له اذهب ورتب نفسك وأخلاقك ثم تعال، فلا نعطيك إياها إذا كانت أخلاقك هكذا، ولهذا بعض أعرافنا تحتاج إلى مراجعة.

الإشباع العاطفي

هذه قضية محرجة ولكن الإشباع العاطفي لكل من الزوجين مسألة مهمة، ولا حياء في الدين، لذا يجب أن نتكلم بهذه الكلمات كي تنجح الحياة الزوجية، فنحن نرى أن ثقافتنا الاجتماعية والزوجية ثقافة ناقصة مع الأسف الشديد، لأننا نخجل من الكلام حول هذه القضايا الهامة، فيما أن هذه الأمور يجب أن تُعرف وتقال، يا زوج هذه زوجتك وهي إنسانة لديها احتياجات ويجب أن تلتفت إليها، وأنت أيتها الزوجة

٣١٨. بحار الأنوار ج ١٠٠ - ص ٢٤٠.

٣١٩. مكارم الأخلاق، ص ٢٠٤.

٣٢٠. المصدر نفسه.

٣٢١. الوسائل، ج ٢٠ - ص ٨١.

زوجك لديه احتياجات يجب أن تلتفتي إليها، وإشباع الاحتياجات الإنسانية، أي الحاجة الزوجية بين الزوجين، مدخل مهم لسعادة الزوجين، ومدخل مهم لنجاح هذه العلاقة، فإذا لم يشعر أي من الطرفين بالإشباع الكامل فسيبدأ التفكير من حيث يقصد أو لا يقصد بأشياء غير صحيحة، وهنا تبدأ الانهيارات والمشاكل الدنيوية والأخروية فهذه قضية حساسة للغاية.

عن أبي عبد الله الصادق سلام الله عليه قال: «جاءت امرأة عثمان بن مضعون فقالت: يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل. فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مغضبا يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال له: يا عثمان لم يرسلني الله تعالى بالرهبانية ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة، أصوم وأصلي وأمس أهلي، فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح»^(٣٢٢)، إنني أنا رسول الله أصوم وأصلي وأمس أهلي، فهل تريد أن تزيد علي؟ فأنا أخصص وقتا لإشباع الاحتياجات الإنسانية لزوجتي وأنا رسول الله، وأنت ما أنت يا عثمان؟ لماذا تترك بنت الناس؟.

لذلك أيها الزوج عليك أن تهتم بهذه القضية، ونحن في مجتمعاتنا دائما ما توصي الزوجة بالزوج وهذا جزء من الحقيقة والصحيح والمهم، ولكننا لا نوصي الزوج بالزوجة، وهذا خطأ، كما أن الزوج إنسان وله احتياجات، فالزوجة إنسانة ولديها احتياجات ويجب أن تُشبع هذه الاحتياجات بشكل صحيح، فإذا كانت الأبواب مفتوحة أمام الزوج في مجتمعاتنا ولا يوجد رقيب عليه فمعناه أن المرأة يجب أن تتحمل دائما، كلا.. هذه القضية يجب أن تكون عادلة، فالحاجة مشتركة ويجب أن تُلَبَّى من كل من الطرفين تجاه الآخر، في المقابل عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَام قال: «لا ينبغي للمرأة أن تعطل نفسها ولو أن تعلق في عنقها قلادة»^(٣٢٣) فالرجل يقول تفضلي، تقول له دعني ارتدي القلادة، وبهذا المقدار يقول الإمام الباقر إنه لا يجوز لها، لا يجوز لها أن تتأخر ولو بقدر أن تلبس القلادة مادام له حاجة إنسانية فعليك أن تلبسها له كي تحفظه ويبقى معك ولا يفكر بشيء آخر.

٣٢٢. الكافي ج ٥ - ص ٤٩٤.

٣٢٣. البحار ج ١٠٠، ص ٢٨٨.

الحب معيار الإيمان

النساء أمانة في أعناقكم يا أبنائي، كيف تحافظون على الأمانة؟ وأنتن يا بناتي الكريمات أولئك أولاد الناس أمانة في أحضانكن، وكل من الشريكين أمانة بيد الشريك الآخر، وهذا هو مفهوم الائتمان والأمانة، الذي يعطي فرصة حقيقية لبناء علاقة صحيحة، فيها احترام وتقدير وفيها تكريم، وليس فيها إساءة وإيذاء وليس فيها تسجيل نقاط، فالشراكة لا تعني أن أمسك بورقة وقلم وأسجل نقاطا على الزوجة وكذلك الزوج، وعند الشجار نُخرج ما سجلنا، فنحن لسنا في ساحة معركة ولا منافسة كي نسجل نقاطا بعضنا على الآخر، بل نحن في حياة زوجية وشراكة، فعليك أن تغفر لها وعليها أن تغفر لك وتصفح عنك كي تسير الحياة.

عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «ما أظن رجلا يزداد في الإيمان خيرا إلا ازداد حبا للنساء»^(٣٢٤)، حبك لزوجتك هو معيار مستوى إيمانك، فكم هي مهمة هذه القضية إذن. وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أي رجل لطم امرأته لكمة أمر الله عز وجل مالكا خازن النيران ليلطمه على وجهه سبعين لكمة في نار جهنم»^(٣٢٥)، فضرب الزوجة ليس رجولة، وأنتم أيها الشباب الأعزاء لا يقل أحدكم إنني شاب وعصبي بل انتبه لنفسك ولا تخدش رجولتك بهذا العمل، وعن زين العابدين الإمام السجاد سلام الله عليه: «وأما حق الزوجة أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وإنسا فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها»^(٣٢٦).

وعن الإمام الباقر في الاتجاه الآخر: «لا شفيح للمرأة أنجح عند ربها من رضا زوجها، ولما ماتت فاطمة سلام الله عليها قام عليها أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال اللهم إني راض عن ابنت نبيك اللهم إنها قد أوحشت فأنسها»^(٣٢٧)، فكان علي راضيا عن فاطمة، وهذه القضية أساسية في التوفيق للزوجة. وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه وتطيعه في جميع أحواله»^(٣٢٨).

٣٢٤. الكافي ج ٥ - ص ٣٢٠.

٣٢٥. مستدرک الوسائل ج ١٤ - ص ٢٥٠.

٣٢٦. الخصال للصدوق، ص ٥٦٧.

٣٢٧. المصدر السابق، ص ٥٨٨.

٣٢٨. كنز الفوائد، ص ٦٣.

الزواج مسؤولية كبرى

يا بناتي هذا مدخل مهم لنجاح حياتكن الزوجية ، فالذي يعتقد بأن الحياة الزوجية حياة مفروشة بالورود فهو مخطئ ، فالزواج ليس لطيفا كله ، والزواج فيه أشياء لطيفة لكن فيه مشاكل أيضا ، ولذا على كل طرف من اليوم الأول أن ينظم حياته مع الشريك ، وقد تكون هناك اختلافات في أوقات معينة حول نوع الأكل وأوقات الراحة وهذه تحتاج إلى التفاهم ، إن كلا من الزوج والزوجة عندما يأتي إلى عش الزوجية يأتي بعادات وسلوك معين ، إن المنطق الذي يقول أنا رجل وأنا القيم ويجب على المرأة أن تسق حياتها على وفق ما أريده فقط ، هو منطق خاطئ ، فأنت إنسان وهي إنسانة ، وعليكما أن تقدما تنازلات متبادلة وتلتقيا في المنتصف ، هذه الشراكة تحتاج إلى تفاهم وتحتاج إلى توضيح من الطرفين لتنجح ، مثل شراكتنا السياسية عندما نقول إن الشراكة تحتاج إلى تنازلات متبادلة ، وهي سُنّة الحياة لأن الشراكة هكذا ، كالشراكة في التجارة وليس من الصحيح أن يقول أحدهما إن الربح لي والخسارة عليك ونحن شركاء .

التعرف على احتياجات الشريك

إن المرحلة الأولى من الزواج تحتاج إلى حالة تفحص ، فعليك أن تراقبها لتعرف ماذا تحب وما عاداتها وطبيعتها تعاملها ، ما الذي تحبه من الأكل والشراب وهكذا ، كي تبحث عن المشتركات بينكما وما الذي يحتاج إلى تعديل كي يكون هناك انسجام بينكما . وأنتم هنا أغلبكم بعمر الزهور وهو ما أفرحني كثيرا وحين يكون الزواج المبكر مستوفيا لأصوله فإنه إن شاء الله سيكون بداية نجاح حقيقية ، لأن الإنسان في هذا العمر يستطيع أن يكيف نفسه ويتطبع على الشخصية الخاصة بزوجه ، وهي أيضا بمقدورها أن تتطبع وتتكيف وهذا شيء مهم . أيها الآباء والأمهات يجب أن تضمّنوا السعادة لأبنائكم حين تزوجونهم ، فالتفكير لا يجب أن ينحصر بمجرد الزواج وكذلك للبنت ، كلا ، بل نحتاج إلى أن نتأكد من أن الولد أو البنت سينجحان في حياتهما الزوجية ويسعدان بها .

ولهذا فالزوجان يجب أن يكونا متعاونين وليسا متعاندين ، فإذا كان الأساس هو العناد فهذا ليس شراكة ، بل يجب أن يكون ثمة تعاون وتراحم وحل للمشاكل بينكم ، إن الشراكة تعني أن تلتمس أنت وهي طريقكما في حياتكما .

حفظ أسرار الحياة الزوجية

على البنت أن تحافظ على أسرار حياتها الزوجية، وتحرص على عدم إقحام أهل الزوج وأهل الزوجة في حياتها، فهذه خطوة غير صحيحة، فهذه حياتكم وأنتم أحرار فيها ويجب أن تبنيها بما ينسجم مع ذوقكم، وإشراك وإدخال أهل الزوجة والزوج في المشاكل يعقد ولا يسهل إلا في الحالات النادرة التي يكون فيها العرسان شابا يأخذون النصح والمشورة، لكنّ هما اللذان يقرران شؤون حياتهما.

التأثر بالدراما التلفزيونية

هناك قضية أخيرة، وإن أطلت عليكم، فقد كنت أقرأ في إحصائيات الديوانية أن أكبر نسبة من شباب العراق في محافظات العراق الذين يتابعون المسلسلات المدبلجة هم شباب الديوانية، وقد استوقفتني هذه الإحصائية، هي ليست عيبا ولكن يجب التأكيد على أن التلفزيون إحدى الوسائل المعرفية، وهناك مسلسلات مفيدة وجيدة يراها الناس وهناك مسلسلات ضارة تؤسس لثقافة أخرى، والإنسان عندما يراها أول مرة يتقزز من الخيانات واللعب، ومن أن للزوجة صديقا وللزوج صديقة، وهناك علاقات من نوع ما تُصنّف كعلاقات خيانة، فبطل الفلم خائن ويتم الانتصار له في إيقاع درامي معين، بحيث أن المشاهد يبدأ يتعاطف مع الخائن وليس مع الضحية، وهذه أشياء خلاف قيمنا وأخلاقنا، قد يعبر الإنسان عن عدم ارتياحه في المرة الأولى، ولكن مرة أخرى وعاشرة سيرها طبيعية، لأنها تؤثر فيه بشكل غير مباشر.

إن مؤسسة شهيد المحراب زوجت ١٢ ألف شاب وشابة، وهو رقم مبارك في هذه الأيام المباركة، وهي عيد الغدير الأغر. كلمة شكر وتقدير أخرى لأولئك المحسنين الذين أسهموا في خلق هذه الفرحة، وهذه البسمة على شفاهنا جميعا، فشكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر الخطباء والخطيبات الثالث والعشرون (٣٢٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا بد لي من أن أجدد لكم العزاء بهذه الأيام الحزينة التي تطل علينا في كل عام ونستذكر فيها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونستذكر أهل بيته وأصحابه الذين سطوروا أعظم الملاحم دفاعاً عن الإسلام والقيم الإنسانية جمعاء، إن المنبر والخطابة هما المدخل للتعريف بالقضية الحسينية، والخطيب هو اللسان الناطق الذي يتحدث ويعرف ويوضح ويشرح أبعاد هذه القضية الملحمية العظيمة. السادة المبلغون والمبلغات في جانب والسادة والسيدات الخطباء والخطيبات في جانب آخر جناحان يكمل بعضهما البعض الآخر، في التثقيف على القضية الحسينية وفي ترسيخ وتجذير هذه الثقافة التي يجب أن نعمل جاهدين على تعميقها يوماً بعد آخر.

هذه المهمة رسالة إلهية، وحينما يمتلك الإنسان صوتاً شجياً وقدرة على التأثير وتجييش المشاعر والعواطف واستنفار المؤمنين وربطهم مع القضية الحسينية، وهي قضية الإسلام الكبرى وقضية الإنسان الخالدة، ففي ذلك أجر عظيم، ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٣٢٠). هذه عملية لله سبحانه وتعالى ولا نخشى فيها سوى الله ونقوم بها في سبيل الله. يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في نهج البلاغة الخطبة ١٠٥: «أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ»^(٣٣١)، الاستنارة تؤثر في الناس حينما تكون أنت المصباح والسراج للهداية والإرشاد، أن تكون واعظاً متعظاً، فالكلام يجب أن تنفذه في سلوكك وحياتك، وهذه

٣٢٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الخطباء والخطيبات الثالث والعشرين الذي أقيم في النجف الأشرف بتاريخ ٩/١١/٢٠١٢.

٣٣٠. سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

٣٣١. بحار الأنوار ج ٣٤ - ص ٢٣٧.

علاقة تكاملية؛ المتعظ الواعظ، والواعظ المتعظ، فوعظ بلا اتعاظ يكون قليل التأثير، ومتعظ متخلق ويوصل صوته إلى الناس فهذا سيحقق الهدف المنشود.

الله تعالى يعطيك لسانا ناطقا ويكون سببا لخدمة الناس أفضل من أن يعطيك مالا، حينما يعطيك الله اللسان بدل المال فهذا اللسان صدقة جارية، تشرح وتوضح وتهدى به الناس، فهنيئا لكم لما منحه الله لكم من اللسان الناطق والصوت الشجي والقدرة على التأثير في الناس. الصدقية الواقعية والتطبيق لما يقوله الإنسان يمثلان أحد المداخر المهمة التي ورد التأكيد عليها في أحوالنا نحن كمبلغين وخطباء، فيجب أن يكون الإنسان عاملا بما يقول حتى يكون له تأثير كبير وحتى ينظر الناس إلى عمله وسلوكه ويستفيدوا من هذا العمل أكثر من الكلام، هناك تأكيد كبير في منهج الإسلام على أن يكون العمل هو المظهر الخارجي الذي يدعو الناس إلى الخير والصلاح أكثر من القول، في بحار الأنوار: «كونوا دعاة الناس في غير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاح والخير وإن ذلك داعية»^(٣٣٢). وعن علي عليه السلام: «إن الوعظ الذي لا يمجه سمع ولا يعدله نفع ما سكت عنه لسان القول ونطق به لسان الفعل»^(٣٣٣)، هناك أناس تقول نفع لم نفع ما فعلناه، وهناك البعض يقول نفعنا يقول، نحن بحاجة لأن نكون من هذا الصنف أي فعلنا يقول. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذر الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر»^(٣٣٤)، فالعمل هو الوتر الذي يجعل الكلام مؤثرا ويدخل القلوب والنفوس.

مهام الخطيب والخطيبة

لاحظوا هذه الرواية في الكافي عن الإمام الباقر عليه السلام: «يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى، يحييون داعي الله، ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدنيا وضیعة، إنهم يحيون بكتاب الله الموتى ويصرون بنور الله من العمى، كم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد، وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم»^(٣٣٥).

٣٣٢. وسائل الشيعة ج ١١ - ص ١٩٤.

٣٣٣. غرر الحكم: ٣٥٣٨.

٣٣٤. مكارم الأخلاق ٤٦٥.

٣٣٥. البحار ٧٥ - ص ٣٦٣.

هدفية الخطيب . . ماذا تريد الناس؟ ، ثم أسوق الحديث والموعظة بالاتجاه الذي يخدم الناس ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «من أدى إلى عباد الله حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة» ، في بحار الأنوار ج ٢ : «من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ، ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيء»

منزلة الخطيب . . مكانة الخطيب . عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «ألا أخبركم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء لكن يغطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله على منابر من نور، قيل من هم يا رسول الله؟ قال هم الذين يحبون عباد الله إلى الله ويحبون الله إلى عباده، قلنا هذا حبوا الله إلى عباده فكيف يحبون عباد الله إلى الله؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكرهه الله فإذا أطاعوهم أحبهم الله» (٣٣٦)

وصايا للمبلغين

هناك وصايا مهمة بإيجاز واختصار؛ يجب أن يكون حديثنا للناس منسجما مع همومهم وتطلعاتهم، ويجب أن نعمل جاهدين على أن نتحدث على ضوء الهموم والمشاكل والمعاناة الفكرية والحياتية التي يواجهها الناس في حياتهم، كلموا الناس على قدر عقولهم، بينوا لهم، فالمنبر الحسيني يجب أن يكون في خدمة الناس وفي صلاحهم، والإمام الحسين ضحى بنفسه وبعياله وأصحابه في سبيل الإصلاح، ويجب أن نحكي القلوب. الناس تثق بنا ومن القلوب نصل إلى عقول الناس، وإذا خاطبنا العقول وقلوبهم لم تكن معنا فلا يسمعون لنا ونفقد القلوب والعقول، وهذا يتطلب كيف نقول وماذا نقول ومتى نقول؟، تشخيص المكان والزمان وطريقة طرح الموضوعات في غاية الأهمية حتى يكون الكلام مؤثرا، فالقرآن الكريم حينما يتحدث عن القول يُتبعه بصفات مثل: قولنا بليغا، قولنا سديدا، قولنا لينا، والتواضع مهم جدا، أن لا يُستشعر من حديثنا استعلاء وتكبر على الناس، قولنا كريما، قولنا معروفا، قولنا ميسورا، قولنا ثقيلًا، قولنا عظيما، هذه هي الاستخدامات القرآنية للقول، ونحن كخطباء يجب أن يكون قولنا فيه هذه الصفات .

الاهتمام بالشباب؛ فهم ٦٠٪ من المجتمع، وهذه شريحة مهمة جدا، وسلوكهم

طريقة اهتماماتهم تختلف عن الكبار، هؤلاء الشباب يجب أن نعمق ونؤصل بهم الطريقة الإسلامية الحسينية، ويجب أن نأخذ بنظر الاعتبار كيف نخاطب ونحاكي الشباب، فالمنبر الحسيني يجب أن يكرس للشباب وفي خدمة الشباب. ويجب التعريف أيضا بحقوق الناس وشرح هذه الحقوق وتوضيحها، ومن أهم هذه الحقوق حق المشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية، فحينما تضع الورقة في صناديق الاقتراع تعبّر عن رأيك، فهذا قرارك وهذا حقك، ويجب أن نشرح ذلك للناس.

ما نتحدث به بعض الأوساط؛ من أننا لم نحصل على شيء من الانتخابات السابقة، فلذا لا نشارك في الانتخابات! وهذا يعني أنك تكافئ السيئين. . يجب عليك إذا كنت مقتنعا بالمتصدي أن تشارك لانتخابه مرة ثانية، وإذا كنت غير مقتنع بالمتصدي عليك أيضا أن تشارك في الانتخابات وتصوّت لمن أنت مقتنع به. إذن عملية التراجع عن المشاركة في الانتخابات تفريط بحق المواطن وتفريط بحقوق المجتمع، وإذا لم يشارك الخيرون والصلحاء الوطنيون سوف تضعف إرادتهم، والمجتمع كله يدفع الضريبة، وهذه قضية يجب أن نشرحها للناس. وضحو للناس معايير الانتخاب؛ صوّت للنزيه والقدير والتمقي، صوّت للذي يؤثر في المسار، هذه من أهم مصالح الناس، تصحيح المسارات ودفع الأمور بالاتجاه الصحيح لهما دور كبير وواسع.

مشروعنا.. بناء الدولة العصرية العادلة

كذلك أدعوكم أن تقفوا عند مشروعنا في بناء الدولة، أن تتعرفوا عليه وتشرحوه للناس، نحن نمتلك رؤية في بناء الدولة وهذه الرؤية تمثل مدخلا لمشروعنا في بناء وخدمة المجتمع، لأن المجتمع هو القاعدة العريضة والواسعة للدولة، فإذا أردنا خدمة المجتمع يجب أن يكون لنا رؤية وفهم في بناء الدولة على هذا الأساس، هذا هو منطقنا السياسي الذي نتعامل من خلاله، نحن لا نعمل في السياسة من أجل السياسة وإنما من أجل المجتمع وخدمة الناس، والسياسة تمثل واحدا من التفاعلات في المجتمع. إن مشروعنا هو بناء الدولة العصرية العادلة، فبناء دولة عصرية عادلة هو المدخل الذي يحفظ كرامة المواطنين ويحل مشاكلهم ويعالج أزماتهم، ويحقق أمانهم وطموحاتهم.

حينما نقول دولة عصرية ماذا نعني؟. دولة عصرية في أحد معانيها ومفاهيمها تدل على أننا نتحرك نحو المستقبل، دولة تجدد من وسائلها وأساليبها وأدواتها بما ينسجم مع استحقاقات المستقبل، تعاملها مع الشعب يكون على ضوء هذا التجدد، هذه العصرية مستلهمة من فلسفة الإسلام، والإسلام هو الرسالة الخاتمة، ماذا تعني الخاتمية؟. تعني

أنها الرسالة التي لا يكون بعدها رسالة أخرى ، وهذه الرسالة قادرة بالأطر والمعايير والقوانين والضوابط مع مرونة في التكيف ، قادرة على أن تتكيف مع كل زمان ومكان ، وتعطي حلولاً للبشرية مهما تطورت الحياة ، قبل ١٤٠٠ عام جاءت الرسالة الإسلامية ، وإلى اليوم الإسلام له موقف تجاه القضايا المختلفة وبعد ١٠٠٠ سنة له مواقف أخرى ، وهذا يعني أنها رسالة متجددة فيها مرونة وقادرة على أن تقدم حلولاً في كل زمان بما يتناسب مع ذلك الزمان واستحقاقاته ، العصرية في الدولة التي نتحدث عنها تأخذ هذا المعنى ، إذن لا جمود على مفاهيم وأدوات وسياقات ووسائل محددة ، وإنما تجدد وتعاطٍ مع الآفاق المستقبلية ومع استحقاقات شعبنا في كل زمان ، كلما تغيرت الظروف كنا قادرين على أن نكيف أداء الدولة بالشكل الذي يخدم الناس ويوفر لهم فرص العيش الكريم والكرامة والعزة والثوابت ، إلى غير ذلك من الأمور .

مبدأ المبادرات لا الشعارات

إذن العصرية هي تلك القواعد التي تجعل المشروع قادراً على أن يستوعب المتغيرات ويتجدد ويواكب التطورات التي تحصل في المجتمع ، وبذلك فإننا لا نتحدث عن مفهوم حداثة في الدولة حينما نقول دولة عصرية ، البعض يقول دولة قديمة ودولة حديثة ، ونحن حينما نقول دولة عصرية لا نعني بها الحدائثة مقابل القدم ، بل نعني بها حالة التجدد وآفاق المستقبل ، دولة تتحرك مع الحياة وتتفاعل مع الحياة ولا تكون جامدة في وسائلها وفي أدواتها وفي مفاهيمها ، هذه الدولة العصرية يجب أن تكون عادلة لأن دولة بلا عدالة لا تستطيع أن تستمر أو تنمو ، الاستمرارية والنمو من خلال العدالة ، ولا نعني بهذه العدالة المطلقة ، فتلك لا يستطيع أن يصنعها الإنسان العادي فالإنسان خطأ ، ومثل هذه الدولة لا تكون إلا بظهور إيماننا وغائبنا المنتظر (عج) ، ولكننا نتحدث عن العدالة في البعد الاجتماعي والإنساني بقدر ما يستطيع الإنسان أن يحققه ، أن نجعل العدالة هي البوصلة في حركة الدولة العصرية كي تسير باتجاه العدالة وتعمق مفاهيم العدالة ، هذا ما نعمل عليه ؛ دولة عصرية عادلة تحقق العدل للمواطنين وتتكيف مع تطورات الحياة وآفاقها ، وهذه ليست شعارات أو نظريات وإنما هو مشروع متكامل غير من خلاله واقع حياتنا ومجتمعنا .

إن الدولة التي نعمل لبنائها هي دولة تتحرك نحو المستقبل وتتفاعل مع المتغيرات وتجدد من وسائلها وآلياتها ضمن مقياس العدالة ، العدالة للدولة والعدالة للقائمين على الدولة الذين يحظون بثقة الشعب . مسؤولون يجب أن تتوفر فيهم مستويات من

العدالة، وضوابط وقوانين وتشريعات تتوفر فيها العدالة. ولذلك تجدون في أسلوبنا في العمل السياسي أننا نعتد مبدأ المبادرات وليس الشعارات، نطلق مبادرات للشرائح وللمحافظات كي نعالج المشاكل في البلد، وهذه المبادرات تتحول إلى تشريعات والتشريعات بعد أن تقرر في مجلس النواب تتحول إلى إجراءات على الأرض لتحقيق الخدمة للمواطن، فحيثما كان هذا المشروع مرتبطا بالتشريعات إن كان في مجالس محلية أو مجلس النواب فسوف يرتبط بالصوت وهنا تأتي أهمية الانتخابات، وهو ما يحتاج إلى كثافة عددية للمؤمنين بهذا المشروع، وإلى تحالفات رصينة مع الكتل الأخرى.

وكل الإنجازات التي تحققت على يد كتلة المواطن في الفترة السابقة لم تكن تعتمد على أعداد هذه الكتلة، بقدر ما اعتمدت على التحالفات وعلى إقناع الكتل الأخرى، حينما اقتنعت بهذه المبادرات وصوتت لها وتقدمت هذه المبادرات إلى الأمام، إذن نحن بحاجة إلى أن نعمل جاهدين لإقناع شعبنا بهذا المشروع وتشجيعه على أن يمنح الفرصة والثقة لمن يؤمن بهذا المشروع، حتى نعمل جاهدين على تحقيق تقدم حقيقي بهذا الموضوع، موضوع بناء الدولة العصرية العادلة.

خلاصة الوصايا للخطباء

علينا أن نكسب ثقة الناس ونتقرب منهم أكثر، بعلاقة طيبة وإيجابية معهم، وعلينا أن نتفهم احتياجات الشباب ليكون خطابنا وحديثنا قريبا منهم، ونحتاج أيضا إلى التعريف بحقوق المواطنين ولا سيما حق الانتخاب، وكذلك توضيح مشروع الدولة العصرية العادلة. وهناك العديد من المسائل المهمة أريد أن أتحدث بها معكم . .

أولا / الثقافة الفقهية للمواطنين: مجالسنا فيها ثقافة تاريخية، حيث نذكر التاريخ وقضاياها، ولكن فقه الواجبات من محرمات ومستحبات ومكروهات وغيرها، من الوضوء والصلاة والمعاملات، بما يقع ضمن الثقافة الفقهية وهي ضعيفة في مجتمعنا، فنحن لا نركز كثيرا على هذه الأمور.

ثانيا / الصلاة. . لا نركز عليها كثيرا، الأصل إقامة الصلاة في أول وقتها وإقامتها جماعة، لا نركز عليها كثيرا، جيل الشباب يجب أن تثقف على الصلاة، هناك عدد لا يستهان به لا يصلون أو لا يعرفون قيمة الصلاة فيما أن الصلاة عمود الدين، التأكيد كبير

على الصلاة، في سورة الحج: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ (٣٣٧)، في سورة إبراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (٣٣٨)، حينما يأتي الحديث عن الصلاة يعبر القرآن بالإقامة، إقامة الصلاة، والقرآن يعبر عن الدين والعدل والعدالة السماوية بالإقامة وهو يؤكد أهمية الصلاة، إقامة الصلاة رديف لإقامة الدين والعدل والكتب السماوية، ويجب أن نهتم بها ونحن نستعد لذكرى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أوقف المعركة يوم عاشوراء وأقام صلاة الخوف حينما رفع الأذان. نحن بحاجة لأن ندخل هذه الثقافة إلى جامعاتنا ومدارسنا، إقامة الصلاة بدون إكراه، صلاة من دون سياسة ومن دون تسييس، الصلاة جامعة.

ثالثا / الزكاة . . في مجتمعنا قلما يركز على الزكاة وعلى أهميتها، هناك ٢٧ موقعا في القرآن تذكر فيها الصلاة وتذكر الزكاة بعدها، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾، ولكن كثيرا من الناس لا يعرف أركان الزكاة، ونحن أيضا على منابرنا قلما نتحدث عن الزكاة، نتحدث عن الخمس فقط، وندفع الأثمان المعنوية الباهظة لترك الزكاة، هناك ٣٢ موقعا في القرآن الكريم تُذكر الزكاة و٣٢ موقعا تذكر البركة، ماذا نفهم من هذا الاقتران، دفع الزكاة ينتج البركة والنمو في المال وفي الأهل والإمكانات، في سورة التوبة: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم أن صلاتك سكن لهم» (٣٣٩)، هناك رواية وردت على لسان أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بترك الزكاة» (٣٤٠)، في سورة فصلت: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ (٣٤١)، يعبر القرآن عن الذي لا يدفع الزكاة بالمشرك، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو يتحدث عن عدم دفع الزكاة، فالزكاة مهمة جدا. ورد: «بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية» (٣٤٢).

رابعا / القرآن الكريم . . تلاوة وتدبرا وتفسيرا وشرحا، فكتاب الله هو الثقل الأكبر، «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا

٣٣٧. سورة الحج: الآية ٤١.

٣٣٨. سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

٣٣٩. سورة التوبة: الآية ١٠٣.

٣٤٠. بحار الأنوار ج ٩٣ - ص ٢٠.

٣٤١. سورة فصلت: الآية ٦ و ٧.

٣٤٢. الكافي ج ٢ ص ١٨.

بعدي»^(٣٤٣)، الاهتمام بالقرآن يوجد الكثير من المعطيات الإيجابية، القرآن يوبّخ من لم يتدبر: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٣٤٤)، تويخ لمن لا يتدبر القرآن، يعني أن التدبر واجب، حينما ننظر إلى مشاكلنا اليوم نرى أن أسبابها غير مباشرة، في سورة طه: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٣٤٥) وفي سورة الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣٤٦) وفي سورة طه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٣٤٧)، نسأل الله تعالى أن يتقبل منكم صالح الأعمال.

٣٤٣. بحار الأنوار ج ٢ - ص ٢٢٦.

٣٤٤. سورة محمد: الآية ٢٤.

٣٤٥. سورة طه: الآية ١٤.

٣٤٦. سورة الحجر: الآية ٩.

٣٤٧. سورة طه: الآية ١٢٤.

لقاء السيد عمار الحكيم مع وفد إعلامي كويتي (٣٤٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين، وعلى آله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

مشتركات لا تؤثر فيها المنغصات

السيدات والسادة الأفاضل بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب، السيد معالي الوزير، سعادة السفير، السادة والسيدات النواب والإعلاميون، كلما تحصل فرصة وملتقي بأحبتنا وأعزائنا من دولة الكويت الشقيقة، نشعر بمزيد من الاحترام والاعتزاز والسعادة أن نجدهم في بغداد ونجد أنفسنا في الكويت بمناسبات عدة، العلاقة العراقية الكويتية هي قدرنا معاً، ونحن سعداء بهذا القدر، حقائق التاريخ والجغرافيا والمشاركات الكثيرة القومية والثقافية تدفع لمثل هذه العلاقة، بل المصالح أيضاً، المصالح الاقتصادية الكبيرة التي يمكن أن تجمع بيننا، وأعتقد بالرغم من الإشكاليات التي طرأت في هذه العلاقة من قبل الأنظمة البائدة، وكلا الشعبين العراقي والكويتي دفع ضريبة كبيرة جراءها، اليوم هنالك إرادة حقيقية لتجاوز هذه الإشكاليات، ولبناء علاقة على أساس الثقة، على أساس الوضوح والمصالح المتبادلة، أعتقد أن زيارة دولة رئيس الوزراء الأخيرة إلى دولة الكويت وشم الحضور الموفق لسمو الأمير في القمة العربية في بغداد، كانت رسائل متبادلة أعطت زخماً لهذه العلاقة بشكل كبير، لذلك زيارتكم بعد هذه الأجواء الإيجابية وروح المحبة والمودة المفعمة في هذه المرحلة، تمثل خطوة إلى

٣٤٨. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه وفداً إعلامياً كويتياً في بغداد بمكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٥.

الأمام ونتمنى أن نجد انعكاساتها الإيجابية في وسائل إعلامنا عراقياً وكويتياً، ما دامت الديمقراطية هي الأساس وما دامت الحرية في التعبير عن الرأي متاحة لا بُدَّ أن نستمتع دائماً إلى الصوت والصوت الآخر، ومن الصعب علينا في العراقي وعليكم في الكويت أن نسيطر كلياً على كل الأفواه وعلى كل ما يقال، ويجب أن لا نستغرب من كان هنا أو هناك له وجهة نظر معينة أو مشكلة أو أحياناً عقدة نفسية، يركز على بعض السلبيات، وهو يحصل عندنا اتجاه بلدان أخرى أيضاً، ويحصل عندكم اتجاه بلدان أخرى، حينما تكون الأجواء أجواء ثقة ومحبة ومودة تفسر مثل هذه الكلمات الأخرى ضمن سياقها وإطارها الصحيح، وحينما يشوب العلاقة شيء من الغموض أو التوتر أحياناً تُفهم بطريقة مختلفة، نتمنى أن تكون مانشيتاتنا وما نركز عليه هو هذه الأبعاد الإيجابية، وما أكثرها في البلدين، وما أكثر الأصوات الصادقة التي تنطلق وتدافع عن هذه العلاقة وتصونها.

تعميق الأواصر

دوماً نستذكر دور الكويت وكانت أولى الدول الكريمة في الخليج، ومن أولى الدول العربية التي وقفت وساندت مظلومية الشعب العراقي من مطلع التسعينيات بعد الغزو وآثاره والذي كان محطة لفت الانتباه لطبيعة النظام الصدامي، وكان للكويت هذا الدور الداعم والمساند، وما زلنا نستذكر الزيارات الدورية التي كان يقوم بها الشهيد السيد (محمد باقر الحكيم) إلى الكويت وحضوره الدواوين واللقاء مع الشخصيات الاجتماعية والنخب السياسية والإعلامية والقيادة الكويتية إلى غير ذلك، وبُنيت أسس رصينة لهذه العلاقة عراقياً وكويتياً ويجب أن نكون حريصين عليها ونعمقها.

تجربة عراقية وهواجس خارجية

العراق هو واحدة من المحطات التي أخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام في المنطقة والعالم خلال العقد الماضي، بلد عربي يشهد هذا التغير الكبير في نظامه السياسي وإن كانت الأسباب المباشرة جاءت على خلاف ما نتمناه وبتدخلات أجنبية مباشرة ولكن لا يصح إلا الصحيح، وسرعان ما بدأت تنتظم الأمور، وللإنصاف التجربة العراقية ولدت عراقياً وترعرت عراقياً، كُتب الدستور بأيد عراقية، أُجريت الانتخابات على أيدي العراقيين، وكان الحرص منذ الخطوة الأولى أن يكون للعراقيين الدور الأساسي في هذه العملية السياسية، تشكل مجلس الحكم وما بعده

من سياقات وإجراءات أُتخذت في بناء النظام السياسي ، ونعرف أن هذه التجربة كان يُنظر لها بنظرة الهواجس والمخاوف والتشويه والتشويش ، وأن هذا البلد خاضع للاحتلال ، إذن كل ما يُفرز فيه في العملية السياسية هو خاضع للأجندة الخارجية الأجنبية وما شابه ذلك ، وسبحان الله للقدر وللإرادة الإلهية تقديرات أن جزءاً من هذه الأصوات التي كانت تنهال على العراق وتسيء إلى التجربة العراقية وتسعى أن تنظر إليها من زاوية السلبيات وإذا بنفس هذه الأصوات تصبح هي المطالبة بتدخلات أجنبية لإجراء تحولات في بلدان أخرى ، فلماذا الباء في العراق لا تجر وفي مكان آخر تجر أو العكس؟ وحكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحدة كما يقال في الفلسفة والقاعدة الفلسفية المعروفة ، على كل حال نحن كنا أول من أدان وتحفظ على التغيير بيد القوات الأجنبية ، وكانت صراخات الشهيد الحكيم (كلاً لأمريكا ، كلاً لصدام ، نعم للشعب العراقي) ، وكنا نعتقد أن الطريقة المثلى لإيجاد التغيير ليس دخول جيوش أجنبية وإنما أن يتم التغيير على يد الشعب العراقي بغطاء دولي حينما يُمنع النظام من استخدام الأسلحة الفتاكة والثقيلة ، على غرار ما حصل في ليبيا مثلاً ، ليس من تدخل أجنبي مباشر وإنما منع لاستخدام الأسلحة الثقيلة ، على كل حال حصل الذي حصل وتحمل العراق أعباء كبيرة وتم تجيش وتعبئة عدد كبير من الشباب قيل لهم إن الطريق الأقرب للدخول إلى الجنة حينما يتورطون بقتل أخيهم المسلم الذي يختلف معهم في توجه مذهبي معين أو ما شابه ذلك ، وبدأت إشكاليات ليست خافية عليكم ، استعراض هذا المسلسل وهذا المشهد الطويل يمكن أن يجعلنا أكثر قدرة على تفهّم الواقع الذي نعيشه اليوم .

العراق حينما يعقد القمة العربية وتحضر كل الدول التي وُجّهت إليها الدعوات تارة ننظر إلى مستوى التمثيل لنقيّم وتارة ننظر إلى تلك الهواجس والمخاوف لنجد أن نفس الحضور هو إنجاز ومكسب كبير مع قطع النظر عن مستوى التمثيل ، حينما لا يقاطع هذه القمة أي طرف ، والدولة الوحيدة الغائبة لم توجه لها الدعوة لاعتبارات جامعة الدول العربية المعروفة ، إذن هذا تطور مهم وإنجاز يُسجل للعراق ، حينما ننظر إلى مؤشراتنا الأمنية ونقارن الأمور بما كانت نجد أن التطور كبير ، وحينما نقيّم الواقع الفعلي اليوم بما نطمح إليه نجد أن أمامنا مشواراً علينا أن نقوم به وخطوات يجب أن نتخذها .

تطور المسار السياسي

في المسار السياسي نتحدث عن الشراكة، في يوم ما كانت هناك أطراف مقاطعة، واليوم نجد أن كل القوى السياسية الأساسية التي تعبر عن تمثيل لمكونات هي حاضرة في المشهد السياسي نيابياً أو وزارياً، وهذا شيء مهم، لكن هل هذا هو الطموح؟ من المؤكد أن طموحنا أكبر، المشاركة في المواقع تحققت بشكل جيد لكن نريد أن طورها بشكل أكبر لشراكة القرار، وأن يشعر الجميع أن القرارات الإستراتيجية التي تحصل في البلاد تُتخذ ضمن أروقة وضمن سياقات مشتركة بين الجميع، ولا تجد القوى الأساسية الحاضرة في المشهد السياسي نفسها غائبة عن قرار البلد، وهذا شيء مهم، اليوم نريد أن نكرس استقلالية القضاء، ونريد أن نعطي للقضاء مساحته في أن يتحرك، وقد نكون نحن من منطلق الطموح نسجل بعض ملاحظتنا حتى على المؤسسة القضائية في إدارتها لبعض الملفات، ونسجل عتاباً على أنفسنا كيف ندير هذه الملفات لكي لا تأخذ مساحة سياسية وتبقى القضية القضائية في إطارها والمسائل السياسية تتحرك في مساحاتها، دوماً كقاعدة عامة حينما نقيم التجارب نقول الدولة ومؤسساتها حينما تكون قوية يتصاغر دور الأشخاص أمامها، وحينما تكون الدولة ضعيفة تكبر وتزيد أدوار الأشخاص، وهذه حالة طبيعية، الإنسان حينما يكون حريصاً وملمماً ومطلعاً بالتفاصيل تحصل له قناعات معينة، وبالتالي يجد مصلحة البلد في أن ينتصر ضمن قناعاته ورؤيته للواقع، ولكن هل يا ترى الحقيقة والواقع يمكن أن تُحتكر بقناعات أو برؤية أي منا؟ الجواب، كلا، ليست كذلك، فإذا المسألة ذات صلة بطبيعة النظم، بطبيعة السياقات التي نبنها اليوم، كلما تقوى الدولة ستتحقق البيئة الطبيعية والمنطقية لشراكة حقيقية ويحصل تظمين حقيقي للشخص.

التداول السلمي الانسيابي ودور المعارضة الكبير في النظم الديمقراطية العريقة لم يأت عن فراغ، وإنما جاء عن بناء مؤسساتية قوية، وإلا كل إنسان منا يرغب في أن يتمدد وأن يُعمل آراءه وقناعاته بشكل من الأشكال، لذلك أعتقد أننا جميعاً في العراق نتحمل مسؤولية كبيرة، كيف نبنى دولة؟ كيف نعزز دور المؤسسات؟ وكيف ننظم العلاقة فيما بيننا؟ لا سيّما أن العراق بلد التعدديات، وكلُّ له مطامح، وكلُّ له رؤية، كيف نوحّد الرؤية لبناء الدولة؟ هذا شيء مهم، غياب الرؤية الموحدة تجعل الرؤى المختلفة تتعارض وتتقاطع فيما بينها، وقد يكون الجميع يحمل النوايا الصادقة والدوافع الوطنية في الانتصار لرؤيته ومشروعه، أعتقد أنه على الرغم من كل ما نسجله على أنفسنا من ملاحظات ونجهر به إلى حد التوتر أحياناً في بعض التصريحات التي يشهدها المشهد

السياسي العراقي لكننا نتقدم في خط بياني متصاعد، الإيجابيات تتراكم وهذا ما يجعلنا أكثر تفاؤلاً تجاه المستقبل، طبيعة العراقيين شعب مرّ بطروف صعبة له عمق حضاري كبير، الشخصية العراقية في الجينات هي شخصية قوية ولا نريد أن ننحاز لبلدنا لكن أعتقد أن كثيرين يشهدون بهذه السمة، لذلك عناصر القوة، فرص الانطلاق، فرص حقيقية وكبيرة، نمتلك العقول، نمتلك الطاقات الكبيرة، نمتلك الإمكانيات الهائلة، وهي في طور التعاضم بشكل مطرد، اليوم أهم الشركات العالمية منشغلة ومنهمكة بالعمل في العراق بشكل واسع وكبير لتطوير منشآتنا النفطية، وهذا التطوير يحصل بشكل مطرد سنة بعد أخرى، وفي غضون سنين معدودة قد نصل إلى تصدير ثمانية أو عشرة ملايين برميل يوميًا من النفط، وهذا رقم كبير جدا، وما هو قائم اليوم العراق ثاني أكبر موازنة في الوطن العربي بمئة مليار دولار، وهو في بداية انطلاقته، إذن نحن أمام مستقبل واعد، أمام فرص حقيقية، كلما استطعنا أن نعالج مشاكلنا الداخلية و نوحّد الموقف السياسي الداخلي، تمكنا من استثمار هذه الفرص والانطلاق بها بسرعة.

رئاسة العراق للقمة العربية خلال السنة القادمة ستعطينا فرصة في تعزيز الدور العربي للعراق والتواصل مع الأشقاء العرب، و نتمنى أن تستثمر بشكل صحيح.

أطلت عليكم كثيرا بالحديث، أكتفي بهذه الإشارات الخاطفة وأترك المجال لحضراتكم، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إعلامي كويتي: سماحة السيد عمار الحكيم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، حقيقة يسعدنا كثيرا أن نكون نحن في بلدكم المضيف، منذ أمس ونحن في محل ترحيب وتقدير من كل من نلتقي به من الإخوة العراقيين على كل المستويات الرسمية والشعبية، كان لي شرف اللقاء بسماحة الشهيد السيد (محمد باقر الحكيم) عدة مرات في الكويت إبّان التسعينيات عندما كان يزورنا الزيارة السنوية المعتادة في شهر رمضان، وكان لي شرف اللقاء به قبل أن أدخل البرلمان عندما كنت رئيس تحرير مجلة (المجتمع)، وزارنا في المجلة، وكان حريصا على أن يزور كل المنتديات والجماعات السياسية والدواوين يلتقي بالجميع دون استثناء، وهذه شهادة يكتبها التاريخ له، ثم تشرفت بلقائه عندما أصبحت عضوا في المجلس الكويتي، ولاشك بأن هذه الأسرة الكريمة تربطنا معها علاقة تاريخية ونسب وقربى، العراق محل افتخار لكل الأمة العربية والإسلامية، أيضاً التقيت بسماحتكم أكثر من مرة بعد أن استبعتكم هذه السنة الحميدة في زيارتكم للكويت، ووجدنا هذه السيرة الحسنة وهذه العادة الحسنة فيما يتعلق بالزيارات السنوية، تترك أثرا كبيرا ومؤثرا، يسعدني أكثر عندما أسمع من سعادة السفير موقفكم

المبدئي فيما يتعلق في كل القضايا الشعبية أو الرسمية في الساحة العراقية وما يعادلها في الساحة الكويتية، مواقفكم سماحة السيد لا شك مسجلة ومعتبرة، ونسأل الله أن يزيد هذه الأواصر والمحبة، ونقدم لكم جزيل الشكر على ما تقدمون.

إعلامي كويتي: في إطار تعزيز العلاقات ما بين الشعبين العراقي والكويتي أقولها للتأريخ وبكل أمانة إن الشهيد (محمد باقر الحكيم) هو أول من بادر بإعادة فتح العلاقة العراقية والكويتية، وتكوّن رصيد من المحبة والألفة من خلال الزيارات المتكررة في العشرة الأواخر من شهر رمضان المبارك من كل سنة، ومهد بذلك لمرحلة كنا بحاجة إليها، وبالتالي بمجرد سقوط النظام رأينا هذا الانفتاح الكبير والعلاقات التي بدأت تدخل في مسارها الصحيح بسرعة كبيرة على الرغم من الجراحات العميقة التي كانت موجودة، هذه مناسبة نترحم بها على روح السيد الشهيد وكذلك السيد (عبد العزيز) ودوره أيضًا في مواصلة هذه المهمة، والآن سماحتكم، نسأل الله لكم التوفيق والأمن والأمان وللشعب العراقي، نحن تشرفنا بزيارة السيد الرئيس، وعلى الرغم من الصعوبات التي يواجهها العراق إلا أنه وعد بتلطيف الأجواء العربية الخليجية، الوساطة ما بين دول الخليج وإيران، والوساطة ما بين إيران والأمم المتحدة بخصوص الملف النووي، سيدنا لا يخفى عليكم وعلى الجميع عندنا مشكلة كبيرة في العالم الإسلامي تحديداً وهي القضية الطائفية، ونحن أيضًا مبتلون فيها في المجتمع الكويتي والخليجي، من باب عرافة المرجعية في العراق التي تمتد جذورها إلى ألف سنة ودور علماء العراق سنة وشيعة في تجسيد معاني الوحدة الإسلامية أقول لو تكون مبادرة من قبلكم ومن قبل المرجعية على مستوى شعبي لحوار إسلامي سني شيعي في المنطقة بقيادة المرجعية وبتمثيل سماحتكم، اليوم العراق والسعودية قطبان مهمان، وأي نوع من التآلف والأخوة والثقة ستعكس على المنطقة ككل، وهذا هو الخيار الوحيد المتبقي لنا، التطرف والتعصب نجني منه الكوارث والمشاكل، وعندما نرى التآلف والتسامح الكل يستفيد من ذلك، وإن شاء الله تكون هذه المبادرة محل دراسة وتأمل من سماحتكم، وإن شاء الله نشاهد لها أثرا ومدى في الواقع العملي في القريب العاجل.

إعلامي كويتي: نحن سعداء بأن نكون بضيافة السيد (عمار الحكيم)، لا شك سماحة السيد أنكم تدركون أن جزءاً كبيراً من المشكلات العربية وخاصة مع المملكة العربية السعودية هي ذات حس طائفي، نحن نعتقد أن القضية كلها ليست سياسية، ونعتقد أن الجانب المذهبي جانب حساس، وللأسف الشديد هناك من يستغل الدين في السياسة وبذلك يحرك العواطف ليكسب سياسياً لكنه يدمر اجتماعياً، وهذه مسألة

خطيرة بل في غاية الخطورة ، نحن نلاحظ في الكويت أنها وللأسف الشديد بدأت تنعزز بالرغم من أننا مجتمع متسامح ، لو اطلعت على هذه الوجوه الطيبة التي أمامك لوجدت فيها السُّني والشيعي والبدوي والحضري ، كلهم في الحقيقة من نسيج اجتماعي واحد يحبون بعضا ويخافون على بعض ، وجدناها للأسف الشديد في العراق الذي كنا في يوم من الأيام نضرب به المثل ، في العراق تجد القبيلة الواحدة فيها السني وفيها الشيعي ، لكن للأسف الشديد حريق الطائفية دمر القيم الداخلية وبالتالي أوجد حالة من هذا الغليان ، لذلك نحن نعول على الشخصيات الرائعة أمثالكم بأن تقوم بمثل هذا الدور ، وأتمنى من قلبي أن يقوم سماحتكم ومجموعة من الفقهاء بمبادرة كريمة ، والذهاب إلى المملكة العربية السعودية والحديث بشكل واضح مع رجال الدين ومع الفقهاء الكبار ، فضلا عن الحديث مع القوى السياسية أو مع الحكومة ، هذه أمنية وأتمنى بالفعل أن تتحقق لأن لدينا خوفاً وهاجساً مرعباً وهو أن تتمحور في يوم من الأيام على قضايا طائفية ، ولا يوجد أسوأ من أن تحل الكراهية بيننا بسبب الانتماء المذهبي ، الإسلام سمح ، لو لم يكن كذلك لما كان إخواننا المسيح في مصر ولا في العراق ولا في سوريا ولا في فلسطين ، كيف نحن نتسامح مع الآخرين ولا نتسامح مع أنفسنا ومع أشقائنا على اختلافات سطحية؟ ، مع العلم أن هذه الاختلافات ليست في المذاهب المتعددة فقط بل نجدتها داخل المذهب الواحد ، نحن كإعلاميين و مثقفين ومجتمع مدني ندعو وبصوت عالٍ إلى فتح الأبواب وتنقية القلوب ، نحن نعلم أن في الدولة الديمقراطية اختلافات ثقافية وفكرية ، وكلُّ له الحق في التعبير عن رأيه ، لكننا نطلب من سماحتكم التعاون مع الحكومة ليكون لكم موقف موحد إزاء ما نسمعه من تصريحات من بعض العراقيين والكويتيين تسيء إلى علاقات البلدين الشقيقين ، على الرغم من أن البعض من هؤلاء لا يمثلون حتى خمسة أفراد من الشعب ، لكننا نريد أن نمحو قد الإمكان آثار الماضي السيئة ، وهي آثار عميقة ومؤلمة جداً كما تعلمون ، وذكرها تدمي القلوب ، ونحن نعلم أنكم أيضاً عانيتم أضعاف ما عانيناه .

السيد عمار الحكيم : المشاعر الكريمة والطيبة التي سمعناها لا نستحقها ، لكن هذا كرمكم ولطفكم ، وجرت الإشارة في حديث على مشكلة القضية المذهبية والطائفية في المنطقة وتأثيراتها في العلاقات فيما بيننا كعرب وكمسلمين ، ولا شك هناك الكثير من المشتركات تجمع بين المذاهب الإسلامية المتعددة ، يجب أن نبحت أين موارد الخلاف وليس موارد الاتفاق ، لأن الأساس هو المشتركات الكبيرة ، والتواصل الديني الفقهي الكلامي العقيدي مهم جداً ، النجف والأزهر والجامعات الكبيرة في العالم

العربي والإسلامي يجلسون، الرمزيات الدينية الكبيرة، لقاءات متواصلة، ندوات، مؤتمرات، فتاوى مشتركة، يمكن أن تعطي انطبعا ورسالة طيبة، ولكن كما أشار البعض من حضراتكم نعتقد أن المساحة الأكبر من المشكلة ليست في خلفية فقهية، اليوم توجد مشكلة سياسية أحياناً تتجلبب بجلباب مذهبي معين، هناك تمترس خلف الطائفة في بعض الحالات، صاحب الأجندة السياسية يحاول أن يتخفى وراء هذا اللون أو ذاك اللون حتى يحظى بمساحة أكبر من الناس الذين قد يشتركون معه في انتماء مذهبي ولا يشتركون في حدود جغرافية أو وطن معين أو ما شابه ذلك، لذلك المشكلة فيها بعد سياسي في جوهرها التي نعيشها اليوم، والحل أيضاً بالدرجة الأساسية يجب أن يكون حلا سياسيا، لا أعرف كم تتابعون أحاديثنا لكن في أكثر من مناسبة دعونا إلى شراكة إستراتيجية إقليمية تكون فيها الدول المهمة بالمنطقة حاضرة ضمن حلف واحد، ليس في الإطار الضيقة خليجياً أو عربياً، نحن نحتاج إلى حلف حقيقي ليس لصرف قمم ومؤتمرات نجتمع فيها في السنة مرة واحدة وننتهي، وإنما يكون هذا التحالف على أساس المصالح الحقيقية سياساً، اقتصادياً، أمنياً، نلاحظ اليوم تجربة الاتحاد الأوروبي، دول تختلف في توجهاتها ودخلت في حروب طاحنة فيما بينها في تاريخ طويل، لكن الالتقاء على المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية جعلها تقرب من بعضها، تجاوزت الكثير من الإشكاليات وبرزت المصالح وذهبوا إلى العملة الموحدة والتعاون الأمني بمستوى إذا دخل زائر إلى أي من البلدان توجد قاعدة بيانات يمكن أن يتداولها جميع هذه البلدان، وإلى اتحاد أوروبي وبرلمان أوروبي وغير ذلك مما هو معروف، ما يجمعنا نحن في المنطقة كمسلمين وعرب، دول عربية، إيران، وتركيا، كدول إسلامية كبيرة على مستوى الشرق الأوسط، وإذا أردنا توسعتها أكثر ندخل الباكستان وأمثالها التي فيها الثقل السكاني الكبير، فيها بعد حضاري، فيها مصالح حقيقية، وحتى طبيعة الثروات وتكامل الأدوار المتصور في هذه البلدان، ولكل بلد فرصة وخصوصية لإثراء هذا التحالف الإستراتيجي والشراكة الإستراتيجية الإقليمية، اليوم تصوروا لو كنا نجد تركيا وإيران والمملكة العربية والعراق وعددا من دول الخليج والكويت في شراكة إستراتيجية حقيقية حينذاك نجد الكثير من الحساسيات والإشكاليات تتصاغر أمام تلك المصالح، وهذه تجربة دول مجلس التعاون الخليجي، وهي تجربة لا تحظى برضا دول مجلس التعاون نفسها، واليوم توجد رغبة وطموح في تطويرها وتوسيعها وتعميقها إلى نظرية الاتحاد بين هذه البلدان أو غيرها من النظريات، وهي على حالها اليوم استطاعت أن تحقق حالة من التقارب والتكامل بين دول مجلس التعاون، فكيف إذا كانت في مساحة

أوسع وندخل كتلا بشرية كبيرة وحضارات عريقة وإمكانات مادية ومعنوية هائلة جداً، ستتحقق مثل هذه المصالح، ما دمننا نعيش المحاور الإقليمية والعراق إما أن يكون مع إيران أو يكون مع المحور الآخر ولا يستطيع أن يكون جسراً يربط بين المحورين ولا يمكن له أن يكون محايداً عن المحورين، ويُتهم من كل طرف أنه منحاز للآخر وهكذا يمكن أن تكون القضية بالنسبة لدول أخرى، سنبقى نعيش هذه الأزمات والبحث عن الهوية والسعي لإظهار الوطنية، العراق على نحو المثال وهو احد من الدول التي عاشت في السنوات العشر الماضية حالة من المخاوف أو الاتهامات، يجب أن يثبت عروبه على الدوام، ويجب أن يثبت عدم انحيازه لمحاور معينة على الدوام، سيبقى متهماً، ومن سيتصدى لمواقع المسؤولية سيبقى متهماً في أنه من هذا الطرف أو ذاك، هذه حقائق يجب أن نكون صريحين فيها، ويجب أن نذهب إلى الحلول والمعالجات الحقيقية لنضع حدًا لها.

ما يخص بعض الأصوات السلبية في العلاقة بين البلدين أنا أعتقد أن المهمة مشتركة، والواجب مشترك، هنا نائب وهناك نائب، وهنا إعلامي وهناك إعلامي، دوماً سيبقى هناك أناس لهم نظرتهم الخاصة تجاه العلاقة بين البلدين، عموماً منطق التشدد لا دين ولا مذهب ولا قومية ولا وطن خاص له، هذا منطق إنساني يجب أن يجد مكانته في كل مكان وفي كل موقع، هنا في العراق توجد بعض وسائل الإعلام السلبية والتحريضية، ولعله في الكويت أيضاً تبرز مثل هذه المواقف.

اليوم السادة النقيب، نقباء الإعلام في البلدين، والمؤسسة الإعلامية، تحتاج إلى نوع من التعاون في أن تأخذ هذه الأمور حجمها وليس أكبر من حجمها، وليس من ضير أن نعرف في كل من البلدين هناك من له وجهة نظر وقناعات أخرى، وهذا لا يفسد في الود قضية.

شكراً لكم ولقدومكم ولملاحظاتكم القيمة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الوطني الـ ٢٢ للمبلغين والمبلغات (٣٤٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى
الأرواح التي حَلَّتْ بِفَنَائِكَ، وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِكَ. عَلَيْكَ مِنَّا جَمِيعاً سَلَامَ اللَّهِ أَبَدًا مَا بَقِينَا
وَبَقِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا جَعَلَهُ اللَّهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنَّا لِزِيَارَتِكُمْ. السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ، وَعَلَى
عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَوْلَادِ الْحُسَيْنِ، وَعَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ، الَّذِينَ بَدَّلُوا مَهْجَهُمْ
دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . . .

أشكر لكم حضوركم لهذا المؤتمر الموسمي الذي يُعقد كل عام قبيل شهر محرم
الحرام استعداداً لموسم مهم من مواسم التبليغ، عن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ الْمَحْرَمَ شَهْرٌ
كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْرِمُونَ الْقِتَالَ فِيهِ فَاسْتَحَلَّتْ فِيهِ دِمَاؤُنَا، وَهَتَكَتْ فِيهِ حَرَمَتَنَا وَسُيِّتَ
فِيهِ ذَرَارِينَا وَنَسَاؤُنَا وَأَضْرَمَتِ النَّيْرَانَ فِي مَضَاجِعِنَا فَلَمْ تَرَعْ الْحَرَمَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي أَهْلِنَا،
إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَقْرَحَ جَفُونَنَا وَأَسْبَلَ دِمُوعَنَا وَأَذَلَّ عَزِيزَنَا بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبِلَاءِ فَعَلَى الْحُسَيْنِ
فَلْيَبِكِ الْبَاكُونَ، إِنَّ الْبَكَاءَ عَلَيْهِ يَحِطُّ الذَّنُوبَ الْعِظَامَ»^(٣٥٠).

في كل عام نجتمع بمثل هذه الأيام بين العيد والعزاء، بين الفرح والحزن، بين
الخلافة والشهادة، بين الغدير ومحرم الحرام، نجتمع لنعيش فرحة الماضي في المناسبة
التي مرت علينا والحزن والعزاء في المناسبة التي نقدم عليها وهي محرم الحرام. وكلا
المناسبتين تشيران إلى حقيقة واحدة وترتبطان بموضوع واحد وهو موضوع الولاية
والإدارة والقيادة في الإسلام، موضوع الغدير يرقى ويصل إلى أن ينصب الله تعالى

٣٤٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني الـ ٢٢ للمبلغين والمبلغات الذي عقد في

النجف الأشرف بتاريخ ٨/١٢/٢٠١٢.

٣٥٠. بحار الأنوار ج ٤٤ - ص ٢٨٣.

الولي الذي يمثل الخلافة الإلهية على الأرض ويربط بهذه الخطوة كمال الدين وتمام
النعمة ورضا الرب بالإسلام: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾^(٣٥١)، ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ
لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(٣٥٢).

وواقعة الطف تشير إلى أن حماية هذا الموقع من الانحراف والتشطي ومن الشذوذ
والخروج من جادة الصواب والالتزام باستقامة وصدقية هذا الموقع، تتطلب بذل الغالي
والنفيس من أجل الحفاظ عليه، حتى لو كانت الكلفة والثمن أن يضحى ابن بنت رسول
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الحسين الشهيد بنفسه وعياله وأهل بيته وأصحابه، فيستحق أن
تكون التضحية بهذا المستوى ولا ينحرف بالحكم عن مساراته لتدفع الأمة الضريبة
الكبرى نتيجة هذا الانحراف، فرسالة الغدير ورسالة محرم الحرام هي رسالة واحدة
تشير إلى أهمية الولاية والحكم والإدارة في الإسلام.

ثلاثة محاور

- المحور الأول . . التبليغ، هذه المهمة الرسالية والإلهية .
- المحور الثاني . . الوعاء أو الظرف الذي يُمارَس فيه هذا التبليغ وهو محرم الحرام .
- المحور الثالث . . المبلِّغ الذي يتحمل هذه المسؤولية ويكون الذراع والأداة في
المهمة التبليغية وهو يتمثل بكم أصحاب السماحة والفضيلة من الإخوة والأخوات .

المحور الأول: التبليغ مهمة الأنبياء

من يتحمل هذه المسؤولية فلا بد له من أن يجعل هذه القدوة أمامه ويتأسى بها،
يقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾^(٣٥٣)، نتأسى برسول الله، كيف كان يمارس المهمة ويتحمل هذه
المسؤولية العظيمة وكيف كان يتعاطى مع الأمة في إبلاغهم الرسالة وفي تحمل أعبائهم
ومشاكلهم وكيف كان لصيقا بهم وقريبا منهم، وجاءت الآيات القرآنية الشريفة لتؤكد
على هذه المهمة ودورها الكبير، في سورة فصلت: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ

٣٥١ . سورة المائدة: الآية ٦٧ .

٣٥٢ . سورة المائدة: الآية ٣ .

٣٥٣ . سورة الأحزاب: الآية ٢١ .

وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٥٤﴾ ، الدعوة إلى الله والخير والصلاح أفضل القول ، وأحسن القول هو كلمة تنطلق لتقرب الناس خطوة نحو الله .

في سورة النحل : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٣٥٥﴾ ، التأكيد الكبير على الالتزام بهذا الأفق وهذه الأجواء بإنجاح المهمة التبليغية .

في نهج البلاغة نجد كلمة علي عليه السلام في الخطبة ١٨٢ : «يا أيها الناس إني قد بذلت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم» ﴿٣٥٦﴾ ، رسالتي لكم أنا علي بن أبي طالب هي تلك الرسالة ، الدعوة إلى الله والخير والهدى والموعظة ، بتلك المبادئ والقيم التي وعظ الأنبياء أممهم بها . في الخطبة ٨٥ من نهج البلاغة : «فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالأبي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ» ﴿٣٥٧﴾ .

عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «خيار أمتي من دعا إلى الله تعالى وحبب عباده إليه» ﴿٣٥٨﴾ ، هنيئًا لكم أيها المبلغون يا من تحملون هذه المهمة الرسالية ، في دعاء زين العابدين عليه السلام : «اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من دعائك الداعين إليك وهداتك الدالين عليك ومن خاصتك الخاصين لديك يا أرحم الراحمين» ﴿٣٥٩﴾ . الدعوة إلى الله ونحو الله ، هذه مهمتكم وهذا هو إطارنا الذي نتحرك فيه ، مقابل ذلك التحذير من التماهل والتكاسل عن هذه المهمة ، لمن هو قادر على أن يقوم بهذه المهمة ويتخلى عنها هناك تحذير شديد : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣٦٠﴾ ، هذا لطف من الله أن نكون أداة لنصره وهداية عباده ، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «تعاهدوا الناس بالتذكرة واتبعوا الموعظة فإنه أقوى بالعاملين على العمل بما يحب الله ولا تخافوا في الله لومة لائم واتقوا الله الذي إليه تحشرون» ﴿٣٦١﴾ .

٣٥٤ . سورة فصلت : الآية ٣٣ .

٣٥٥ . سورة النحل : الآية ١٢٥ .

٣٥٦ . نهج البلاغة ج ٢ - ص ١٠٨ .

٣٥٧ . نهج البلاغة ج ١ - ص ١٤٨ .

٣٥٨ . كنز العمال ج ١٠ - ص ١٥٢ .

٣٥٩ . الصحيفة السجادية ، ص ٤٦ .

٣٦٠ . سورة المائدة : الآية ٥٤ .

٣٦١ . كنز العمال / ج ١٥ - ص ٨٥٧ .

المحور الثاني: وعاء التبليغ

الظرف الذي نبلغ فيه محرم الحرام، هذه المدرسة المعطاء، وهنا لا بد من أن نقف عند هذه النقاط :-

أولاً / الحسين منهج وعطاء، الحسين وواقعة الطف ليس تأريخاً نقرؤه وإنما هو واقع نعيشه، ونجاح المهمة التبليغية في محرم أن نجعل من القضية الحسينية واقعا يعيشه الناس، وليس سرداً تأريخياً يستذكر فيه مشاعر وعواطف وأحداث مروعة ويكتفي فيه بالتعاطف مع الحسين وذريته رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، رغم أنه مهم جداً، لكن المهم الربط بالواقع، الحسين ليس تراجيدياً وقضية حزينه نستذكرها ونبكي عليها، الحسين منهج وعطاء ومدرسة، البعد العاطفي وتوظيفه في إيجاد رؤية حقيقية عن واقع الحسين، هذه هي المهمة الكبيرة المناطة بكم ولا بد من أن نستثمرها .

ثانياً / البكاء ذروة المشاعر الإنسانية والعاطفية، حينما يبكي الإنسان يعيش قمة التأثر الوجداني في قضية ما، هذا التأثير في البكاء واستدرار الدمعة في عملية استنفار المشاعر الإنسانية في تحقيق الرؤية والهداية واستنطاق الدروس والعبر واستلهام الرسائل المهمة من قضية وثورة الحسين، فالحسين عبرة وعبرة وكل منهما يساعد الآخر، العاطفة الجياشة تساعد على وضوح في الرؤية وأهداف الإمام الحسين وأسباب هذه النهضة الكبيرة، التأكيد على هذا البعد المعنوي مهم جداً، الناس تحترم وتوقر، هل نعرض أنفسنا أو نعرض بضاعتنا، فكر الحسين ومنهج ورسالة الحسين، وشتان بين من يعرض نفسه ومن يعرض ما في نفسه، مهمتنا أن نعرض ما في النفوس من رسالة قوية تربط الناس بالحسين، المبدئية أساس في نجاح مهمتنا الرسالية .

ثالثاً / كربلاء وواقعة الطف مثلت المجتمع بكل شرائحه وألوانه؛ الشيخ العربي موجود والعبء الحبشي موجود، والعربي والأعجمي، والمسلم والمسيحي، والكبير والصغير والمرأة والطفل والعشائر، التعددية اتضحت في أوضح صورها في معركة الطف، التنوع شهدته كربلاء بأوضح صورته، الرسالة الحسينية رسالة إنسانية، رسالة قادرة على أن تؤثر وتستقطب إلى حد التضحية بالنفس كل هذه الشرائح، كل الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية؛ الفقير والغني والأبيض والأسود، الجميع انفتحت عليهم رسالة كربلاء واستوعبتهم واحتوتهم في الاتجاه الواحد، رسالة الحسين رسالة جامعة وعلينا أن نسوقها بهذه الشمولية والانفتاح الذي كانت ومازالت وستبقى تمثله .

رابعاً/ الحسين ربيع التغيير الدائم، ثورة ورسالة الحسين رسالة وضعت نقطة نظام وتحفظ أمام كل المفارقات التي شهدها الحكم الظالم والممارسات الخاطئة في الحكم، حركة الحسين حركة الإصلاح الصادق وليست الشعارات الفضفاضة، ثورة الحسين ثورة لها أهداف كبيرة وتحركت ضمن هذه الأهداف وبرهنت على مر التاريخ أنها وفيه لكل الأهداف التي أطلقتها والشعارات التي رفعتها: «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ» أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(٣٦٢) واليوم إذا كنا نتحدث عن ربيع عربي وبالأمس نتحدث وفي الغد نتحدث فإن جذور هذا التغيير في كربلاء الحسين وجذوره في سيرة ابن بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

خامساً / التطرف والإرهاب والعنف وحز الرؤوس وتقطيع الأشلاء والاستهانة بالحرمان والاعتداء على الآخرين، كل هذا نجده في أعداء الحسين، جذوره هناك، فإذا كنا اليوم نشهد التطرف فأصولهم تعود إلى من وقف بوجه الحسين في كربلاء، قتل الحسين وأهل بيته وحتى الأطفال الرضع، سبي النساء بهذه الطريقة وتعنيف المرأة ظاهرة سيئة وُضعت معالمها في يوم عاشوراء، واقعة الطف مثلت عملية اصطفاة حقيقي واستنفار لكل الإمكانيات في المعسكرين، معسكر الحق ظهر بأوضح وأجلى وأعمق صورته الإنسانية التي يمكن أن يتحلى بها الإنسان الحامل لمشروع السماء، وأعداء الحسين في المعسكر الآخر تجلت فيهم قمة الدناءة والخسة والتطرف والتشدد والعنف والخروج عن القيم الإنسانية، لذلك أصبحت واقعة الطف وقضية الحسين قضية الإنسان في كل العصور والدهور وفي كل المواقع، وما جعلت قضية الحسين قضية مركزية في حياة المسلمين إلا لهذه الأسباب، ما من عيد إلا يُستحب فيه زيارة الحسين، وما من ليلة جمعة إلا يستحب فيها زيارة الحسين، الحسين يمثل جوهر الصراع ومصدر العطاء والزخم المتواصل الذي يعطينا الهمة والعزيمة والشجاعة ويعمق لدينا الإرادة في السير في طريق الله والهداية وطريق سعادة الشعوب.

المحور الثالث: المبلغ

أنتم أحبتي وأعزائي الجنود الذين يعملون في هذه الجبهة الواسعة، في تكريس الحق وتجذير وتعميق القيم والمبادئ، التبليغ قول كلمة، كم هي الكلمة مسؤولة، في سورة

٣٦٢. بحار الأنوار ج ٤٤ - ص ٣٢٩.

النساء: ﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣٦٣)، و﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٣٦٤) و﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَعَظَّهُمْ وَقُلَّ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٣٦٥)، في سورة الإسراء: ﴿لَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٣٦٦)، القول يجب أن يكون كريماً، فيه رقة وفيه حسن اختيار للمفردات حتى يقع في القلب وفي نفوس الآخرين، فقل لهما قولاً ميسوراً، وهذا منهج القرآن في القول وفي الكلمة وفي التبليغ، ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾^(٣٦٧)، عظمة وعمق ووضوح في القول، في سورة طه: ﴿فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(٣٦٨)، في المزمّل، ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾^(٣٦٩)، تلاحظون هذه الأوصاف للقول، كم هي عميقة وكم هي مهمة، إذا أردت أن تنجح أيها الحبيب أيها المبلغ أيها المبلغة الكريمة، فهذا هو المدخل، الكلام الذي يتصف بهذه الأوصاف سيجد في قلوب المستمعين والمخاطبين موقعا ومكانة، ستسع له القلوب والصدور، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾^(٣٧٠)، الدعوة إلى الله والعمل الصالح مدخل من مداخل التأثير في النفوس وفي القلوب، في سورة الكهف، ﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾^(٣٧١).

مسؤولية المبلغ

إن كنت لا تجيد التحدث فستراجع وتضيق الرسالة والهدف، ويجب أن يكون الحديث بهذه السمات، فهي مهمة خطيرة وحساسة، والمدخل الأساسي هو هذه العلاقة الصحية والسليمة والمؤثرة بين المبلغ والناس الذي يتحدث إليهم ويخاطبهم، فيها ثقة، وفيها وضوح، وفيها قبول، وفيها مناغمة للمنظومة الفكرية التي يتحدث أو يفكر بها الناس؛ كلموا الناس على قدر عقولهم، هذا هو المدخل للتأثير في هؤلاء، يجب أن نحسن التواصل والإقناع للناس حتى تنجح مهمتنا التبليغية، وفي هذه القضية، المبلغ والمبلغة هما المسؤولان بالدرجة الأساسية، المبلغ يتحمل مسؤولية إنجاح هذه

٣٦٣. سورة النساء: الآية ٥.

٣٦٤. سورة النساء: الآية ٩.

٣٦٥. سورة النساء: الآية ٦٣.

٣٦٦. سورة الإسراء: الآية ٢٣.

٣٦٧. سورة الإسراء: الآية ٤٠.

٣٦٨. سورة طه: الآية ٤٤.

٣٦٩. سورة المزمّل: الآية ٥.

٣٧٠. سورة فصلت: الآية ٣٣.

٣٧١. سورة الكهف: الآية ٩٣.

المهمة، وإذا لم تنجح فيجب أن يراجع نفسه ويعتبر نفسه هو المسؤول؛ كيف يتحدث وكيف يخاطب وكيف يتعامل حتى يؤثر في هؤلاء الناس؟، هذا يتطلب أن نكسب القلوب ثم العقول، من يتحدث بحديث نظري، ولا يناغم عواطف الناس، فالناس ستعزف عن السماع، إذا أردنا أن نؤثر في الناس علينا أن نخاطب قلوبهم أولاً، وعندما يفتحون قلوبهم، عندها نتحدث إليهم ويستفيدون من الكلام ويتفنون منه، ولذلك علينا أن نطرح متبنياتنا وقيمنا بطريقة تناغم المشاعر أيضاً.

البكاء وتكريس القضية الحسينية

لننظر إلى منهج الإسلام في تثبيت وتكريس قضية الحسين، بالدعوة، والعاطفة لها دور كبير في هذه العملية، وهذا يعبر عن منهج من يريد أن يؤثر في قوم، إذ يجب أن يخاطب قلوبهم ومنها ينتقل لمخاطبة عقولهم، وهذا يتطلب أن يحرص المبلغ على أن يكون محبوباً ومقبولاً للشريحة التي يخاطبها ويتحدث إليها، هذه المقبولية شرط أساسي يجب أن يكون في المبلغ، والناس لا تحب أن ترى المبلغ في ملابس غير لائقة، وتحب أن تراه أنيقاً، والناس تتراح لحديث يكون فيه بساطة واستشهاد ويلازم مشاعر الناس، إذا كنا نستخدم هذا المدخل ونعمل عليه، يجب أن يكون المبلغ محبوباً حتى يدخل القلوب ويؤثر في العقول.

هناك خطر كبير يواجه المبلغين إن حدث عكس ذلك، بأن يكون غير محبوب أو مكروهاً أو مرفوضاً، فيكون الأمر فيه مسؤولية شرعية كبيرة وخطيرة؛ فأحياناً يذهب أحدهم إلى طبيب ويتضح أن الطبيب إنسان غير جيد، فيكون اللوم على جميع الأطباء، والناس تعمم، وعندما يتم التعميم على الأطباء فهو أمر سهل، ولكن عندما يكون التعميم على رجال الدين يكون الأمر بالغ الخطورة، وإذا تحول التحسس من الواحد إلى المجموع، والناس تقوم بالربط بين رجل الدين والدين نفسه، فموقف غير موفق من أحدنا قد يؤدي إلى التعميم والانطباعات العامة لدى المجموع ثم ينتقل ذلك ويتحول موقفاً أو تحسناً أو بروداً في المشاعر وفي الاندفاع تجاه الدين نفسه، هذا هو الخطر الكبير.

وإذا أصبح الدين ضحية يصبح الإنسان ضحية أيضاً، حيث يفقد أهم حصانة ومناعة وحافظ لوجوده وحركته وثقته بنفسه التي يستمدّها من ثقته بالله سبحانه وتعالى. وإذا أضع البوصلة فسوف يتيه، وأي خلل نوجده نحن قد يؤدي إلى ضياع الدين وضياع المجتمع، لذلك فهذه المسألة تحظى بأهمية كبيرة ويجب أن تبقى دائماً بين أنظارنا.

النزول إلى واقع الناس

وهذا ما يدعوننا لنقول إن التكليف (التبليغ) لا يسقط بإنجاز المهمة، فأنت لست مسؤولاً فقط عن أصل المهمة، وإنما مسؤول أيضاً عن نجاح المهمة التبليغية، وفي خلاف ذلك يكون مردودها عكسياً، وتتحمل تبعات هذا المردود العكسي، نحن مسؤولون عن أن يكون حديثنا مؤثراً في الناس أيضاً، وليس فقط أن نتحدث إلى الناس، كيف نكسب قلوب الناس؟، يجب أن نخاطب قلوبهم ونخاطب عقولهم لاحقاً. ما هو المدخل؟، يكون هذا المدخل في بناء علاقة وطيدة مع الناس، والنزول إلى همومهم ومشاكلهم، والحديث إليهم بما يثار من إشكالات وأسئلة لديهم، فالكلام غذاء معنوي، حاله حال الطعام المادي، الطعام المعنوي يجب أن يُقدّم بطريقة طيبة للناس حتى تأخذه وتستوعبه وتستفيد منه، لذلك يجب أن يكون الكلام متطابقاً مع مشاكل الناس وقضاياهم، حتى يكون الحديث منسجماً مع هذه الأمور.

إن المبلغ عليه أن يعرف كيف يغيّر من دون أن يتغير، ويدخل إلى الآخرين من المدخل الذي يؤثر فيهم، المبلغ والمبلغة عليهما أن يفكرا وينظرا كيف يفكر الناس، ما هي الأسباب التي جعلتهم يفكرون بهذه الطريقة؟، حتى نذهب ونعالج تلك الأسباب، والمبلغ والمبلغة، لا يتأمران على أحد كالعسكريين، فالناس لا تقبل من المبلغين هذه الأوامر، وتقبل الأوامر من المراجع، ويجب أن نفهم بماذا يفكرون، ولماذا أصبحوا يفكرون بهذه الطريقة؟، ثم نعالج تلك الأسباب، فتزول المشاكل ويصير إلى التفكير الصحيح، صد الناس ومواجهتهم مباشرة هذا لا يحل المشكلة، ويعقد الموقف والناس تراجع عن رجل الدين، ولا تسمع إليه، لذلك نحن أمام مسؤولية كبيرة.

واقعيات الحياة المعاصرة

هناك جانب آخر هو التواضع، فالناس عموماً تحترم المبلغ بشكل كبير، وخفض الجناح والترايبية أمور من شأنها أن تجمع الناس على المبلغ وتقربهم منه، فتواضعوا للناس، حتى يقتربوا منكم، وفرض التعليمات والسمات الشخصية للمبلغ يجعل الناس تبتعد عن المبلغ. لقد تطورت حياة الناس وتشعبت وانفتح الناس على بعضهم البعض، مع التطور الهائل في وسائل الإعلام وعدد القنوات، مما جعل الناس أمام العديد من الخيارات والأفكار، فهناك العديد من الفرص للتواصل والمطالعة، وتوقعات الناس واحتياجات الناس الفكرية تطورت أيضاً مع تطور الحياة. إن كنا إلى الآن نقول إنه قبل ٣٠ عاماً كان عمل المبلغ بهذه الطريقة، فهذا يعني أن طريقة المبلغ قبل ثلاثين

عاما تتلاءم مع الوضع قبل ثلاثين عاما، والذي يعيش في عالم قبل ثلاثين عاما سيفقد الفرصة في التأثير اليوم، كما أن الحياة تتطور والوسائل تتعقد، والمتطلبات تتغير، ويجب أن يتطور خطابنا التبليغي أيضا، وينسجم ويتكيف مع هذه الواقعيات التي نعيشها اليوم، في يوم ما كان يتوقع من المبلغ أن يعطي للناس مسألة شرعية وحكما شرعيا وقضوية عقائدية فكرية وموقفا تاريخيا، اليوم أصبح الناس يطلبون من المبلغ أن يتحدث عن مصالحهم العامة، فالناس تحتاج إلى أن يكون الحديث مما يتلاءم مع احتياجاتهم الحياتية، الاقتصاد والسياسة والخدمات الخ. . . فيجب أن يتحدث المبلغ عن الأمور التي يحتاج إليها المواطن، المتوقع من المبلغين والمبلغات ومن رجل الدين الحديث عن المصالح العامة.

وها نحن اليوم وفي كل مؤتمر حينما نصغي ونستمع لتوجيهات مراجعنا العظام نجد أن مراجعنا لا يكتفون بالبعد الفكري والنظري والعقدي والتاريخي، لهم توصيات ولهم ملاحظات ولهم آراء في القضايا العامة وفي الهموم العامة، ونحن على نهجهم نسير ونستهدي بهديهم، فلذلك علينا أن نعرف ما هي مصالح الناس العامة وما هي اهتمامات الناس، وما هو الموقف الصحيح؟ مثلا البطاقة التموينية، التي يراد الآن حذفها، هذا الموقف جيد أو غير جيد، قد يكون كما سمعنا من مواقف مراجعنا؛ أنه من المسبق أن نعطي رأيا جازما، نقول أجبونا عن الأسئلة. هذه البطاقة التموينية كانت قوت الفقراء، وهذه الخمسة عشر ألف دينار، هل يستطيع الفقير أن يشتري بها البضاعة نفسها، فعليكم أن تعطوه المبلغ الذي يمكنه من شراء هذه البضاعة، ثانيا هل لدينا منظومة اقتصادية تجارية وتجار قادرين على أن يشتروا هذه الكميات الكبيرة من الطعام ويدخلوها إلى السوق؟ هذه المسائل تحتاج إلى وقت حتى تُبنى، وبلحظة واحدة تقطع البطاقة وبشهرين أو ثلاثة أو خمسة، قد لا نستطيع أن نوفر الكمية الكافية لغذاء المواطنين، هل لدينا شبكة مصرفية تصل إلى القرى والأماكن ليستطيع المواطن بسهولة أن يأخذ هذا المبلغ؟ ما هو الجواب؟، قد تكون هناك خطة إن شاء الله لنظمين ونرتاح، بالفعل لو أمكن لهذا الفقير أن تكون أمواله بيده، وبدل أن يفرض عليه صابون وطحين معين، هو سيذهب ويختار ما يريد، لكن هل أعددنا الأرضية لهذا الأمر أو لم نعددها؟.

التركيز على توعية الشباب

إن الناس تسأل وقد تكون هناك إجابات عديدة لهم حينما تتعرض لهذه الأسئلة، إذن المبلغ عليه أن يهتم بمصالح الناس، مع قطع النظر عن أن هذه المصالح مغلفة

بأي عنوان، ديني أو سياسي أو اجتماعي، الغلاف قد يتنوع لكن المضمون مصالح الناس، ونحن معنيون في أن نتابع مصالح الناس، كذلك مجتمعنا شبابي، و ٦٠٪ من مجتمعنا العراقي هو مجتمع شبابي، والشباب تختلف طريقة تفكيرهم وسلوكهم وتوقعاتهم واحتياجاتهم الفكرية وأسئلتهم عن الكبار، وإذا قلنا إننا لا يهمنا الشباب، وعملنا يخص الكبار، فنكون قد غيّبنا ٦٠٪ من المجتمع، اليوم إذا أردنا أن نقارن بين الكبار والشباب، ونقول ما هي نسبة الذين لا يصلون من الكبار، وما هي نسبة الذين لا يصلون من الشباب والمراهقين؟، فقد تكون نسبة من لا يصلي من الشباب أكثر من الذين لا يصلون من الكبار، مع أن هناك عشر سنوات من الانفتاح، ومراجع ووسائل إعلام متطورة وعديدة، وأيام النظام البائد لم تكن هذه الأدوات متوفرة، فبعض الأرقام غير الرسمية تثير القلق، ما سمعنا في كلمات بعض مراجعنا من انخفاض عدد المصلين في المساجد، مؤشر من المؤشرات المقلقة.

يجب ألا ننسى الشباب، صلاتهم والتزامهم وتعاليم دينهم، هذه مسألة مهمة جدا، اليوم في هذه المدارس الآلاف من الطلبة والطالبات، ماذا يحدث عندما يُرفع الأذان في بلد إسلامي من بلدان المسلمين؟، عندما يُرفع الأذان يكون هناك مكان لصلاة خفيفة، بعيدة عن الاعتبارات الأخرى بلا تسييس وبلا أي اعتبارات أخرى، وبدون إكراه وإجبار، أين المخالفة لقوانين ومذهب التربية والتعليم؟، وفي كل منطقة يكون الإمام حاضرا في المساجد ويؤم المصلين، كم يكون دور مثل هذه الأمور؟.

مخاطبة الشباب ومحاكاة الشباب والتعرف على همومهم وعلى تحدياتهم وعلى مشاكلهم والحديث بالطريقة التي يفهمونها وبالطريقة التي يمكن أن نحكيهم ونشعرهم بها أننا في خدمتهم، ونحن في خدمة الشباب، حتى لا يضيع من هؤلاء المستقبل الواعد الذي نتظره، فيجب أن نهتم بهم بشكل خاص، كيف نعرض الإسلام، دائرة المباحات في الإسلام أوسع بكثير من دائرة المحظورات، الإسلام دين التسامح ودين الانفتاح ودين السلام، فيه دائرة كبيرة من المباحات التي يمكن للإنسان أن يتحرك فيها، هذا المنطق الذي يقول بأن الدين مقيد لكل الحريات، يجب أن نبده ونقول إن الدين هو الحافظ للحرية الإنسانية الحقيقية، وهو الحافظ للكرامة الإنسانية الحقيقية، وليس مبددا لها، هذه الرؤية السمحة في الدين يجب أن نوضحها ونشرحها ونبينها، ونظمئن الناس بأن دينهم شيء مهم يجب ألا يفروا فيه ولا يضيعوه.

والالتزام الديني لا يعني أن تفقد فرص الحياة، فالإسلام ينظر إلى الحياة بنظرة واسعة، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٣٧٢﴾ ، يجب أن نطمئن ونمنع هذه الانطباعات الخاطئة التي يعمل البعض عليها.

التعريف بحقوق المواطنين

تتحملون المسؤولية الكبيرة في التعريف بحقوق المواطنين ، فيجب أن يعرف كل مواطن حقه حتى يلتزم به ، ويأخذ به ، الله الله في التعريف بحقوق المواطنين ، ومن أهم هذه الحقوق هو حق المشاركة في هذا البلد ، والمواطن له دور وله حق عليه أن يستوفيه ، ففي انتخابات مجالس المحافظات ومجلس النواب ، صوتك ، أيها المواطن ، هو الذي يصعد به من يصعد ليحكم ، أنت تعاقب نفسك ، وتعاقب المجتمع ، حينما لا تصوت ، هذا حقلك استوفه وخذه ولا تقصر فيه ، التصويت هو كلمة يقول فيها الإنسان ؛ إني حي وإني موجود وعندني رأي ولدي كلام ، إن كان لدينا ملاحظات على البعض نصحتها ، هذا دوركم أحبتي ، أعلن من قبل مجلس الوزراء تحديد موعد انتخابات مجالس المحافظات ، وهذا ليس لحزب أو جهة ، هذا للشعب العراقي ، هذا حق الشعب العراقي ، ومن أوضح مصالحه العامة ، ومن الذي ينتصر لهذه المصالح غيركم؟ .

نحن رأينا في أغلب عمليات الانتخابات مراجعنا بشخصهم وذواتهم الكريمة تدخلوا وطلبوا من الناس أن تصوت ، وإذا لم تذهب سوف تقوم بتشجيع الخطأ ، وقد يكون الرأي الآخر هو من يصعد ، من هو محبط ومستاء من أي أداء فلا يكون الحل بالإحجام ، الإحجام عقوبة إضافية وتثبيت للخطأ ، بل الحل بالإقدام والذهاب إلى صندوق الاقتراع وأن تقول كلمتك ، هذا واجبنا جميعا ويجب أن نشرح هذا الحق للناس ، وثانيا أن نذكرهم من جديد ما هي المعايير للإنسان الذي يخدمهم؟ . نعطهم هذه المعايير ونضع لهم هذه الضوابط حتى لا يُغرر بهم وحتى لا تخطئ اختياراتهم لا قدر الله ، وهم الذين يتضررون ، الشعب أول المتضررين ، فحفاظا عليهم وتحقيقا لرفاههم يجب أن يعرفوا من الذي ينتخبونه حتى يتمكن من مساعدتهم ، هذه أيضا من المسائل المهمة التي تدخل ضمن صلب اهتماماتنا .

مؤتمر دعم الديمقراطية في البحرين (٣٧٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

إخوتي وأخواتي المؤتمرين . . . أيها الشعب البحريني العزيز . . .

نحييكم ونرفع لكم أسمى معاني الاعتزاز والافتخار . . .

الشعوب لا تتراجع عن حقوقها

إن حركة الأوطان تنبع من حركة شعوبها، وحركة الشعوب هي النتيجة الطبيعية لتطور فكرها وفهمها لحقوقها . وعليه فلا يمكن إيقاف حركة الشعوب لأنها تعني الشلل الكامل لحركة الوطن والدولة التي تمثل الحاضن القانوني لهذا الوطن .

إن مملكة البحرين الشقيقة الصغيرة بجغرافيتها والكبيرة بتاريخها ودورها في المنطقة تستحق أن تتطلع للمستقبل ، وهي حاسمة لملفاتها العالقة وأول هذه الملفات هو إيجاد حالة التوازن بين الحقوق والواجبات في عقول ونفوس أبناء شعبها الطيب والصلب ، كي تستطيع أن تخطو إلى المستقبل ، وأن تستعيد الثقة المفقودة ، هذه الثقة التي تمثل أساس اللحمة الوطنية ومرتكز المبادئ الأخلاقية بين الحاكم والمحكوم .

إن الشعوب إذا ما بدأت خطواتها الأولى نحو نيل حقوقها المشروعة فإنها لن تتراجع أبدا مهما كانت التضحيات ، ومهما طالت المسيرة . هكذا يخبرنا التاريخ وهذا ما نتلمسه

٣٧٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم أقيمت نيابة عنه في مؤتمر دعم الديمقراطية في البحرين الذي عقد في مملكة البحرين بتاريخ ١٣/١٢/٢٠١٢ .

في حركة الواقع الذي نعيش فيه ، فلماذا لا نعتبر من أحداث التاريخ بدلا من أن نكون عبرة في التاريخ ، الحقوق لا بد منها والشعوب لا تمتلك ظهرا كي يكسر وإنما تمتلك إرادة لا تقهر ومهما مورست من أساليب قمعية أو استبدادية لقهر هذه الإرادة فإنها ستزيدها صلابة وتمنحها القوة والإصرار ، هذا هو سر الشعوب الذي على الحكام أن يفهموه ويستوعبوه .

لا نتدخل في شؤون الآخرين

إن قيادة مملكة البحرين تمتلك خزينا تاريخيا من الحكمة والبصيرة ، وقد استطاعت أن تتجاوز تحديات ومحنا كثيرة وهي اليوم أحوج ما تكون إلى العودة إلى هذا الخزين كي تستلهم منه الحلول الناجعة والشفافية ، وتستلهم منه الشجاعة كي تنحني لشعبها ، فقرة العلو أن ننحني أمام شعوبنا ، وأن القادة الذين ينحنون لشعوبهم سترفعهم الشعوب على هاماتها وسيسجلون حالة تاريخية لا تمحوها الذاكرة .

إننا في المجلس الأعلى الإسلامي العراقي خصوصا وفي جمهورية العراق عموما نلتزم بمبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الشقيقة والصديقة ، ولكننا في الوقت ذاته نلتزم بمبدأ الدفاع عن المظلومين وبكافة الوسائل الشرعية والإنسانية المتاحة ، لأن المظلومية هي قضية إنسانية قبل أن تكون قضية محلية ومن هذه المبدئية تنطلق دعوتنا إلى إخواننا في مملكة البحرين الشقيقة قيادة وشعبا ، من أن جراح البحرين لن يضمدها إلا البحارنة أنفسهم ، ولن يتفهم أحد عمق مشكلاتهم مثلما يتفهمونها هم ، فلا تفتحوا أبواب البحرين إلى رياح التدخل الخارجي المباشر ، لأنها متى ما فُتحت فلن تغلق مرة أخرى ولا تستعظموا التنازلات التي تقدمونها لبعضكم البعض ، لأنها بين الإخوة فلا تُعتبر تنازلات بقدر ما تُعتبر تضحيات متبادلة ولأنها أفضل كثيرا من التنازلات التي تقدمونها لمن هو من خارج البحرين .

ليكن صوت الحكمة هو الأعلى

إخوتي وأخواتي الأعزاء . إن الشعوب قد تتألم ولكنها لا تنكسر ، فليكن هذا المفهوم حاضرا في عقول من يراهنون على الألم كي يسكتوا الحناجر التي تطالب بحقوقها المشروعة ، وكلما زاد الألم زاد الإصرار وقويت العزيمة وتلاشت الثقة ، وهذه هي الوصفة التي تحتاج إليها الدول كي تدخل في الأنفاق المظلمة حينما تتلاشى الثقة بين الشعب وحاكميه ، إننا نتألم لهذا الوضع غير المقبول والمرفوض إنسانيا ووطنيا .

فالشعوب هي الباقية وما عداها إلى زوال ، ولن يكون منطق القوة هو الحاسم في نظرية الحقوق ؛ لأن قوة الحق هي القوة العظمى التي لا تصمد أمامها أي قوة عسكرية أو أمنية ، مهما اشتدت ومهما تنوعت أساليبها ، ولنا في الثورة الحسينية الخالدة أصدق شاهد على ذلك . فليركن إخوتنا في البحرين إلى منطق العقل والتأريخ وليكن صوت الحكمة هو الصوت الأعلى من كل الأصوات النشاز التي تحاول أن تثير النعرات الطائفية والقضايا الجانبية ، إنها قضية بين الأخ وإخوانه ولن يكون الأخ سعيدا حينما يفقد الإخوان الثقة ويصرخون من الألم ولن يكون الأخ فخورا حينما تكون حقوق إخوانه مستتلة وكذلك نقول لإخوتنا في كل المؤسسات الوطنية المعارضة ؛ إن الالتقاء في منتصف الطريق أفضل بكثير من البقاء على طرفي نقيض وأن التفهم لضرورات المرحلة واجب في تفهم الشعوب لظروف قاداتها .

كل الحب والتقدير لإخوتنا أبناء البحرين الذين قدموا للعالم درسا كبيرا ، وهو أن الشعوب ليست بأعدادها وإنما بأفعالها وأن فعلكم أيها الأحبة لهو كبير وشامخ ، كما هي روحيتكم كبيرة وقاماتكم شامخة . كل الأمانى لمملكة البحرين الشقيقة في أن تتجاوز هذه المرحلة الصعبة ، وأن تستعين بخزینها من الحكمة كي تبقى مملكة البحرين واحة للتعايش والحرية والديمقراطية ، وأن تبقى متفوقة على الكثير من دول المنطقة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا . سنبقى مع الحق مادام لهذا الحق مُطالب والحقوق لا تسقط بالتقادم . .

سلام على شهداء الإسلام وشهداء البحرين وكل قطرة دم أريقت من أجل الحرية والكرامة الإنسانية . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

المؤتمر الأول لقادة وناشطي المجتمع المدني^(٣٧٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بداية أرحب بكم وأشكر لكم هذا الحضور الواسع والمنوع، الذي يعبر عن واقعنا العراقي بكل تلاوينه القومية والمذهبية والدينية والمناطقية، ولاسيما أننا نعيش أيام بهجة وسرور بأعياد ومناسبات كريمة تمر علينا وبالاستعداد لشهر رمضان المبارك؛ شهر الصيام والقيام وشهر ضيافة الله تعالى.

أصالة المجتمع المدني

نتشرف بلقاء هذه النخبة المجتمعية الكريمة التي تمثل كل مساحات شعبنا العراقي الكريم، هذه النخبة التي تعبر عن نفسها في منظمات المجتمع المدني. إن المجتمع المدني هو النتيجة الطبيعية للوجود الإنساني على الأرض، فالإنسان بطبعه ميال إلى الانتظام في جماعة وهذه الجماعة تقوم بشغل حيز معين، والعيش ضمن أعراف وقوانين تنتجها حسب حاجتها الفعلية ومع مرور الزمن، إذن المجتمع المدني هو التشكيل الأول للوجود الإنساني ومنذ العصور الأولى للإنسان، وقبل أن تحدث الثورة الزراعية ومن بعدها الثورة الصناعية.

فمفهوم المجتمع المدني سبق بكثير مفهوم الدولة، إذ كانت الحياة البشرية عبارة عن مجموعات تشكل مجتمعات صغيرة أو كبيرة وتنظم أمورها بطريقة شبه جماعية، ومع التطور الإنساني وظهور مفهوم الدولة، فإن المساحة التي أخذتها الدولة كانت على حساب مساحة المجتمع المدني، وتعرض مفهوم الدولة نفسه إلى تطور وتنوع

٣٧٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الأول لقادة وناشطي المجتمع المدني الذي عقد في بغداد بمكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٢/١٢/١٤.

كبيرين من الإمارة إلى المملكة إلى الإمبراطورية ثم الدولة المدنية والدولة القائمة على أساس الدين، كما أن هناك مفهوم الدولة الاستبدادية الذي انتشر في أوروبا على يد النازيين ولكن مع تحرك العالم نحو الدولة الديمقراطية عاد مفهوم المجتمع المدني بقوة، ولكن هذه المرة مقترنا بمفهوم منظمات المجتمع المدني التي لا تكون خاضعة لإجراءات السلطة وسياساتها، وإنما تعبر عن مجموعات متنوعة تجتمع لتبني قضية أو قضايا محددة في المجتمع.

وهي منظمات لا تسعى إلى الربح، كما لا تسعى للحكم والسلطة، وإن كان التعريف المعروف عالمياً على نطاق واسع هو أن مصطلح المجتمع المدني يشير إلى مجموعة واسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية وغير الربحية الحاضرة في الحياة العامة والناهضة بالتعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية أو اجتماعية، لتأخذ بحق عنوان السلطة الخامسة في الدول المتحضرة، وبهذا نستذكر عمق ومعنى منظمات المجتمع المدني.

وأنتم كنخب تمثلون هذه المنظمات، فإنكم الأعراف والأقدر على فهم واجباتكم ومسؤولياتكم انطلاقاً من الاسم الذي تحملونه، فنحن لا يمكننا أن نبني مجتمعاً بمعزل عن هذه المنظمات التي تمارس أدواراً في المجتمع، وتسير بخط متوازٍ مع خط مؤسسات الدولة. فهذه المنظمات ليست جهة معارضة لسياسات الدولة أو الحكومة مادامت السلطة تسير وفق النظام الديمقراطي، وإنما مصححة وداعمة ومقومة ومراقبة لمسارات مؤسسة الدولة.

إشاعة ثقافة التضحية والإيثار

إن سر قوة المجتمعات الديمقراطية العريقة هي أنها تمتلك المنظمات التي أصبحت تستقطب الملايين من مواطني الشعوب في عمل تطوعي، يجمعهم الإيمان والقناعة بأهمية القضية التي يتبنونها، وعلى اختلاف وتنوع هذه القضايا. فكلما زادت مساحة الديمقراطية في المجتمع اقتربنا أكثر إلى مفهوم المجتمع المدني وأنتج مؤسسات تمثل هذا المجتمع بقطاعاته ومساحاته المختلفة. وعليه فإن هذه المنظمات كما تستفيد من البيئة الديمقراطية لأخذ مساحتها الطبيعية والواسعة فهي معنية ببذل الجهد في ترسيخ الواقع الديمقراطي واستثمار إمكاناته الواسعة في هذا الصدد، فالديمقراطية ثقافة

وسلوك ممارسهما في البيت وفي المجتمع وفي مواقع العمل وفي التعامل مع الآخرين وفي المؤسسات المدنية والسياسية .

نحن نتطلع إلى ديمقراطية سلوك ومفاهيم لا ديمقراطية شعار ومزايدات ، وعلينا الانتقال من الشعار الديمقراطي إلى شعور المجتمع بالديمقراطية ، وإشاعة ثقافة الـ «نحن» القائمة على التضحية والإيثار من أجل الآخر ، الآخر الذي سيضمّر الأنا ، الأمر الذي يتطلب تأسيس ثقافة جديدة؛ ثقافة الحياة لا الموت ، ثقافة الحوار لا الفرض والهيمنة ، ثقافة الحب والمودة لا الحقد والكراهية ، ثقافة التسامح والوثام لا الثأر وإلغاء الآخر ، ثقافة الانفتاح لا ثقافة الإلغاء والانغلاق والانطواء والانكفاء على الذات ، ولا حظنا أن العقد المنصرم شكّل قفزة نوعية في قدرات المجتمع المدني وساعده في ذلك التطور العلمي الكبير في الاتصال والتواصل واتساع الأنظمة الديمقراطية .

واليوم أصبحت المنظمات غير الحكومية لاعبا أساسيا في توجيه السياسات العالمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والخدمية وغيرها ، حتى أن المساعدات والخدمات التي تقدمها هذه المنظمات فاقت بكثير مساعدات بعض الدول ذات السيادة ، ولم يقتصر دور المنظمات غير الحكومية على توجيه وتصحيح المنظمات الحكومية في تقديم خدماتها للمجتمع ، وإنما أصبحت شريكا ومكملا في بعض المجالات الحيوية وفي المناطق التي يضعف فيها أو ينعهد الحضور الحكومي ، فإن منظمات المجتمع المدني نراها حاضرة وبفاعلية كبيرة .

حضور لافت بعد ٢٠٠٣

إن قمة الإنجاز المتحقق للمنظمات غير الحكومية كان انعقاد المنتدى الاجتماعي العالمي ، الذي يُعقد سنويا ، والنداء العالمي لمكافحة الفقر الذي يدعو إلى مكافحة الفقر وزيادة المعونات للدول الفقيرة والنامية ، وفي العراق قامت مؤسسات المجتمع المدني بدور كبير بعد سقوط الديكتاتورية ، وذلك من خلال حركتها الدؤوب في مجالات نشر الوعي المجتمعي بالقضايا الأساسية للشعب العراقي ، وفي مقدمتها تحقيق السلم الأهلي وتعزيز المشاركة السياسية والدفاع عن حقوق المرأة والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة ، وكذلك الدور الكبير في توفير متطلبات أساسية لفئات عانت من التهميش والعنف .

ولكن الحاجة ما زالت ملحة وكبيرة في تعميق دور هذه المنظمات في العمل

المجتمعي، وأن يُنظم عملها بقانون يحميها من التدخلات الحكومية أو الإخضاع لسلطة مؤسسات الدولة وإجراء تعديلات على التعليمات الخاصة بتنظيم العمل بقانون المنظمات، مما يسهل عملية تسجيل المنظمات في دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء، التي أصبحت شاقة ومعقدة وأصبحت تأخذ أشهراً طويلة من الوقت والجهد لحين ما تسجل منظمة من المنظمات، وقد تضطر أحيانا منظمة لتغيير اسمها حتى تحظى بالتكليف القانوني الذي وضعته الحكومة الموقرة في أجهزتها المختصة.

كما لا بد من تخصيص نسبة من الموازنة العامة للدولة لدعم أنشطة هذه المنظمات، بشرط أن تكون فاعلة وذات مصداقية في التعامل مع تحديات المجتمع وتقديم الخدمات الفعلية والملموسة، وليست منظمات تحمل الاسم ولكنها تفتقد إلى برامج حقيقية كما نصت المادة ٤٥ من الدستور على ذلك، وصولاً إلى تأسيس مفوضية عليا مستقلة لمنظمات المجتمع المدني تكون هي الراعية والمسؤولة عن إدارة شؤون هذه المنظمات وتقديم التسهيلات والخدمات المطلوبة لها، وزرع ثقافة التعامل واحترام الأدوار بين مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني وردم الهوة والتقاطع بينهما.

أهمية المنظمات غير الحكومية

إن الديمقراطية الناشئة في العراق تحتاج إلى جهود هذه المنظمات التي تعمل بروحية المجتمع وبدافع التطوعية الإنسانية بعيداً عن البيروقراطية الحكومية والفساد الإداري، لتدلل بذلك على توفر روح المبادرة فيها والابتعاد عن المسaire، إن مشروعنا للدولة العصرية العادلة يعتمد بشكل أساسي على تقوية أركان المجتمع المدني ومن أهمها منظمات المجتمع المدني غير الحكومية، وهي فرصة ندعو فيها منظمات المجتمع المدني إلى تبنى مشروع الدولة العصرية العادلة، وهو مشروع وطني كامل يركز على الأصالة والحداثة والتنمية والتعددية ويأخذ بنظر الاعتبار خصائص ومميزات مجتمعنا العراقي بكل طوائفه وقومياته وأديانه وتوجهاته السياسية، الدولة التي تكون السيادة فيها للقانون والإرادة قائمة على اختيار الشعب العراقي وخصائصه المجتمعية، دولة المشاركة، لا المناكفة والصراع، دولة الشراكة لا الشراك والفخاخ، دولة أحزاب الدولة لا دولة الأحزاب والمحاصصة.

كما أن زيادة الوعي الجماهيري بأهمية هذه المنظمات والدور المناط بها تعتبر التحدي الأول للطبقة السياسية والنخب المثقفة الساعية لتعميق الممارسات الديمقراطية

في المجتمع ، فإن انخراط عدد أكبر من المواطنين في العمل التطوعي لهذه المنظمات يمنحها القوة البشرية الكافية لتشجيع تعديل مسارات السياسات الخاطئة التي قد تنتهجها بعض المؤسسات الحكومية ، كما يمكنها من ممارسة التشجيع الكافي للفت انتباه أعضاء مجلس النواب للقضايا الحساسة التي تواجه المجتمع ، مما قد يغفلون عنها .

إننا شخصيا نؤمن بإيماننا عميقا بأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه منظمات المجتمع المدني في تقوية أواصر الممارسة الديمقراطية ، وفي الإسراع بوصول المجتمع إلى الحالة الوطنية المرجوة والخروج من التوقعات المذهبية والقومية والمناطقية والحزبية ، كما أننا نؤمن بأن منظمات المجتمع المدني تعتبر بيئة مثالية لإنتاج قيادات اجتماعية شابة وواعية من الرجال والنساء ، الذين سيكون لهم تأثير ملموس في مجال الخدمة العامة سواء عن طريق تمثيل الشعب في المؤسسات التشريعية أو استلام المواقع الحكومية ، لأنهم بخبرتهم بالعمل في هذه المنظمات وبالروح العالية التي يحملونها والمسؤولية الاجتماعية التي يتبنونها سيكونون قادرين على إنتاج برامج حقيقية وفعالة ، متى ما أتيحت لهم الفرصة لذلك .

إن ذلك يتطلب اعتماد الخبرات العاملة في مجال المجتمع المدني ، ومنح الامتياز في التعيينات في دوائر الدولة وقيام مؤسسات الدولة بإشراكهم في الوفود الرسمية للاستفادة من قدراتهم ولتمكينهم وتأهيلهم وتطوير هذه القدرات ، فالفائدة متبادلة . إن تحقيق هذه الآفاق يتطلب مزيدا من التشابك والتعاون بين المنظمات ذات الأهداف المتشابهة والخدمات المتماثلة لتسهيل عملية دعمها وتحقيق أهدافها ، كما أن عليها العمل على بناء قدراتها من خلال تدريب أعضائها والبحث عن مصادر تمويل تعتمد فيها على ذاتها ولا تتنازل عن مبادئها لأجل التمويل بأي شكل من الأشكال ، وأن تكون صادقة مع ذاتها وقوية في مبادئها ومؤمنة بأهدافها ونبيلة في التعامل مع الآخرين .

البناء المدني للدولة

إننا نؤمن بأن العراق الذي نسعى إليه لا بد من أن يكون عراقا مجتمعيا مدنيا ديمقراطيا عصريا ملتزما . وان الطريق لبناء هذا العراق لا بد من أن يمر من خلال زيادة فاعلية المجتمع ومنظّماته المختلفة ، وزيادة المساحة التي تمثلها هذه المنظمات . إن الديمقراطية والعصرية التي ندعو لها لا بد من أن تكون مستندة إلى بناء حقيقي لمؤسسات الدولة وبناء حقيقي لمؤسسات المجتمع ، وإن الموازنة بين هذين البنائين يضمن لنا ترسيخ الثقافة الديمقراطية وثقافة المجتمع الواعي المدرك لمسؤولياته ، وإن

أي مجتمع لا يملك مؤسساته الخاصة القوية سيكون مجتمعا ضعيفا وغير قادر على التأثير في سير السياسات العامة التي تنتهجها الحكومات .

ومهما تطورت الحكومات وتطور أداؤها فإنها ستبقى عاجزة عن تلبية كافة احتياجات المجتمع المتنوعة وحل مشاكله المعقدة ، وهنا يأتي دور منظمات المجتمع المدني كي تكون مكاملة وموجهة للمؤسسات الحكومية في إسناد المجتمع وتقويته . ولهذا نرى أن الدول التي تتمتع بدرجة عالية من الأنظمة الديمقراطية والشفافية في الأداء الحكومي والحيوية والفاعلية ، تتواجد فيها منظمات المجتمع المدني بقوة ، وتكون ذات قدرة تنظيمية عالية وكفاءة إدارية متطورة وبرامج اجتماعية متنوعة . وخالصة القول ؛ إن طريق بناء دولة ديمقراطية عادلة يمر من خلال بناء مجتمع مدني فعال ، وان بناء هذا المجتمع يكون من خلال منظماته الاجتماعية المدنية .

هذه مكانتكم وهذا دوركم في بناء هذا البلد ، فتحملوا هذه المسؤولية وخذوا هذا الدور على عاتقكم ، وسنعمل جاهدين معا بإذن الله تعالى على توفير كل المتطلبات وتقييض الأسباب ومعالجة المعوقات التي تقف بوجه هذا الطموح الكبير . أتمنى لمؤتمركم هذا النجاح والتوفيق وأن يكون باكورة عمل لورش ولجان ومؤتمرات مناطقية ووطنية ودولية تأخذ منظمات المجتمع المدني العراقية على عاتقها إقامة مثل هذه المؤتمرات لمتابعة كل ما من شأنه تسهيل مهمة هذه المنظمات ، وتوسيع مساحة حركتها بما فيه خدمة الوطن والمواطن . . فسلام على شهداء العراق و سلام على من ضحى لخدمة الوطن والمواطن ومن دافع عن قيمه ومبادئه و سلام لكم من جديد أيها الأحبة على هذا الحضور والاهتمام وأتمنى لكم كل التوفيق والنجاح .

مؤتمر اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة^(٣٧٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وسيدنا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

مبادرة عزيز العراق لإحياء ذكرى سبايا آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ودفاعاً عن المرأة الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين، السلام على الحسين وعلى أهل بيته وأصحابه. السلام على الحق الذي ارتفع باستشهاد الحسين. السلام على الإيمان الذي ترسخ بقلوب أتباع الحسين.

مبادرة عزيز العراق

السلام على الزينبيات اللواتي قدمن في كربلاء درساً للتأريخ وللحاضر والمستقبل في دور المرأة في صناعة الرجال، وفي مواجهة الباطل، وفي ترسيخ مبدأ الشراكة في المصير بين الرجل والمرأة. في مثل هذا اليوم؛ الأول من صفر، تجلت واحدة من أبشع الظلمات التي لقيتها المرأة، فهو اليوم الذي أدخلت فيه نساء آل محمد «ص» وعلى رأسهنّ الحوراء زينب سلام الله عليها على يزيد الأموي وهنّ سبايا، وقفت الحوراء زينب أمام ذلك الحاكم المتجبر الظالم في مجلس أعده للتشفي والانتقام ووظف كل الإيقاعات لهزيمة هذه المرأة صاحبة الشرف والرفعة، فما كان منها إلا أن أظهرت شجاعة وثباتاً منقطع النظير وألقت خطبة حيرت الألباب وأدهشت العقول في

٣٧٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة الذي عقد في بغداد بمكتبه الخاص بتاريخ ١٥/١٢/٢٠١٢.

قوة منطقتها ورباطة جأشها وعزة نفسها، فأصبح ذلك الحاكم المتجبر صغيراً ذليلاً أمام هدير كلماتها المليئة بالحق والعزة والكرامة.

إن إحياء ذكرى هذه المرأة العظيمة والشعور بضرورة إقامة العدل، ورفع الظلم والتكيل والعنف الذي يلحق بالمرأة اليوم، هو الأمر الذي دعا عزيز العراق سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم «قدس» إلى تبني مبادرة اعتبار الأول من صفر يوماً إسلامياً لمناهضة العنف ضد المرأة. لا يمكن لنا أن نستذكر التاريخ الإسلامي المشرق من دون أن نذكر أسماء النساء اللواتي شكلن مفاصل أساسية في هذا التاريخ... فابتداءً بخديجة التي احتضنت النبوة كما احتضنت النبي، ومروراً بفاطمة التي شكلت حلقة الوصل بين النبي والوصي... ووقفاً عند زينب التي كانت ملحمة اجتماعية وإنسانية بحد ذاتها، مثلما مثل الإمام الحسين ملحمة ثورية إنسانية، رفعت شعار الحرية والعدالة والكرامة والإصلاح. فأين نحن اليوم من ذلك التاريخ... ومن المسؤول عن تشويه الفهم الإسلامي الناصع لدور المرأة في المجتمع وحضورها في الحياة؟! كيف تم تحريف الفلسفة الإسلامية لواقع المرأة وحقيقة دورها... فأصبح الإسلام المدافع الأول عن المرأة في التاريخ البشري هو المتهم في قضية المرأة؟!.

الإسلام والمرأة

أيتها الأخوات الكريمات، إن الجواب عن هذه الأسئلة هو المفتاح الأول لتحريك القضايا العادلة للمرأة في المجتمع والحياة، وهو نقطة الانطلاق لتحقيق مشروع حقيقي وعملي لنهضة المرأة في المجتمع الإسلامي خصوصاً والمجتمع الإنساني عموماً. كيف يكون الدين الأكثر دفاعاً عن المرأة ومانح الحقوق الأكثر لها متهماً اليوم باضطهاد المرأة؟ وكيف تكون المجتمعات الإسلامية من أكثر المجتمعات عنفاً ضد المرأة. اننا كمسلمين خصوصاً وكبشر عموماً أمام مسؤولية كبيرة في معالجة هذا الانحراف وتصحيح هذه الصورة المشوهة.

إنها مسؤولية والتزام، وأولوية في سلم أولوياتنا، لأنها تمثل حجر الزاوية في بناء مجتمعات إسلامية واعية ومتفهمة لدور المرأة وحقوقها التي منحها لها الإسلام. إن مجتمعاتنا مازالت تعاني من إرباك في تعاملها مع المرأة، فهي كمجتمعات شرقية محافظة ترمز إلى المرأة بالشرف والعفة، ولكنها في الوقت نفسه تتعامل أحياناً مع المرأة بنظرة دونية قاصرة، وتسلبها الكثير من الحقوق مقابل تحميلها الكثير من الواجبات، ومازال مجتمعنا يعيش بعض العادات والتقاليد الخاصة بالمرأة التي لا تمت إلى التشريع

الإسلامي المقدس بصلة، وبالخصوص وضع المرأة في الفصل العشائري كمادة للتعويض بين المتخاصمين، كما أن مجتمعاتنا تهمل البعد الإنساني للمرأة في قضاياها الخاصة في كثير من الجوانب.

إن المرأة العراقية دفعت أثمناً باهظة على مدى العقود الأربعة الأخيرة نتيجة عدم الاستقرار السياسي في البلد؛ فكانت مضطهدة من الناحية السياسية والاجتماعية معا. والحقبة الدكتاتورية تعاملت مع المرأة بأبشع أنواع الاستغلال والإهمال، فمئات الآلاف من المعتقلين تركت نساؤهم وبناتهم من دون أي رعاية أو اهتمام، بل مورس عليهن حصار مادي واجتماعي في غاية الشاعة، كما أن مئات الآلاف من الرجال الذين فقدوا حياتهم في المغامرات العسكرية العنيفة للدكتاتور، مما أضاف شريحة أخرى كبيرة من النساء اللواتي واجهن ظروفهن الحياتية وحيدات وشبه عاجزات، بين سلطة مهملة ومجتمع غير متفهم. ولم تتوقف معاناة المرأة العراقية بانتهاك الحقة الدكتاتورية المظلمة، حيث سارع الإرهاب الأسود كي يغرس أنيابه في جسد المجتمع العراقي وكانت المرأة من أكبر الضحايا.

واقع المرأة المؤلم

إننا أمام تراكمات تاريخية وواقع مؤلم في كل ما يتعلق بالمرأة، حقوقا وعدالة وإنصافا، وإن هذه التراكمات لا يمكن معالجتها بالخطابات الرنانة والشعارات الكبيرة، بل نحتاج وبالبحاح إلى وقفة جدية ونظرة جديدة في تعاملنا مع قضايا المرأة في مجتمعنا. وإنه لمن المؤسف أن تكون وزارة المرأة وزارة شبه تشريفية تنقصها الإمكانيات ولا تُمنح لها الصلاحيات. إن الأوطان تنمو وتزدهر بمواطنيها وليس بمواردها فحسب، وأساس بناء الإنسان هو المرأة، ولكن الواقع يخبرنا أننا نهتم بوزارات تقدم لنا الخدمات، إذ نرصد لها الموازنات الكبيرة، وتتصارع عليها الكتل السياسية طمعا في النفوذ والسطوة، ونهمل وزارات تمثل أساس بناء الإنسان الذي نسعى لتقديم هذه الخدمات له، وأولها وزارة المرأة، فكم هي نسبة المرصود لبرامج تطوير المرأة مقارنة بالميزانية العامة للدولة؟! إن الإجابة عن هذا السؤال، بحد ذاتها دليل على نظرتنا القاصرة للمرأة ودورها وتأثيرها في المجتمع.

برنامج للنهوض بواقع المرأة

أيتها الأخوات الكريمات.. أتمنى عليكم أن تستثمرن مؤتمركن هذا بالخروج بتوصيات علمية وعملية، والا يكون مثل هذه المؤتمرات مجرد تجمعات تشريفية، ينادى فيها بحقوق المرأة، من دون خلق برنامج حقيقي للنهوض بواقع المرأة. وتأكيداً منا على الالتزام بمشروعنا في بناء الوطن وخدمة المواطن، واعترافاً بالدور المحوري الذي تمثله المرأة كمواطنة كاملة الحقوق، فإننا نعود للتأكيد على البرنامج النهضوي الذي دعونا إليه في المؤتمر السابق، ونحن نأمل أن تجد دعوتنا في هذا المؤتمر صدقاً لدى المجتمع النسوي أولاً، ولدى الجهات الحكومية ثانياً.

ونوجز هذا البرنامج إضافة إلى ما ذكر سابقاً بالنقاط التالية: -

أولاً:- تأسيس مجلس وطني أعلى للمرأة ضمن وزارة المرأة تشترك فيه جميع منظمات المجتمع المدني المهتمة بقضايا المرأة، وتكون له صلاحيات إبداء المشورة والمراقبة على المشاريع والقوانين التي تخص المرأة وفي كافة المجالات. كما أنه يكون ملزماً بتقديم الحلول لكل المشاكل التي تواجهها النساء في مختلف الاحتياجات الاجتماعية والإنسانية، بعد إجراء دراسات متكاملة عن المرأة ومتابعة أحوالها ورصد الظواهر السلبية والإيجابية التي تطرأ على وضعها وصولاً إلى وضع إستراتيجية جديدة للنهوض بواقع المرأة، تأخذ بنظر الاعتبار المتغيرات الجديدة وتستفيد من الخبرات الدولية وتؤكد على دعم وتعزيز ثقافة التكافؤ ومناهضة التمييز ونبذ العنف.

ثانياً:- مطالبة مجلس النواب العراقي بإصدار قانون حماية المرأة العراقية من ظواهر العنف بأشكاله المختلفة، ومراجعة التشريعات النافذة وإزالة كل ما تتضمنه من نصوص تشكل عنفاً ضد المرأة، وتشريع قوانين جديدة لسد النقص التشريعي الذي يواجه العديد من مظاهر العنف التي تتعرض لها المرأة مع التأكيد على تفعيل النصوص التشريعية التي تتضمن حماية للمرأة من أشكال العنف.

ثالثاً:- التصديق على المواثيق الخاصة بحقوق الإنسان، لاسيما المتعلقة بحقوق المرأة، وحث الحكومة على الالتزام بمواعيد تقديم التقارير الدورية الخاصة بمدى التزام العراق بتطبيق اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة ومناقشة هذه التقارير مع الجهات الدولية والاستعانة بالخبراء وذوي الاختصاص في إعدادها والتعامل بإيجابية مع الاستشارات الدولية للنهوض بواقع المرأة العراقية وتعزيز حقوقها وحرّياتها واحترامها مع مراعاة ثقافتنا العربية والإسلامية الأصيلة.

رابعاً:- التأكد من عدم تسبب السياسات الاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك التخطيط الإنمائي بإدامة العنف ضد المرأة وزيادة حدته، وإنما منع العنف ضد المرأة والقضاء عليه، وتعزيز كفاءة جميع الموظفين في النظام القانوني والعدالة الجنائية ونظام الصحة في تلبية احتياجات الضحايا الناجيات وضمان حقوقهن، وذلك عن طريق التدريب وغيره من برامج بناء القدرات وتطوير المهارات، والعناية بموضوع الأمن الإنساني للمرأة بجوانبه كافة لاسيما ما يتعلق بمنع ومعاينة حالات الاتجار بالنساء أو أية أعمال ضارة ومهينة للكرامة.

خامساً:- العمل على إقامة نظام معلومات شامل عن المرأة بالتعاون بين الجهاز المركزي للإحصاء والمنظمات الدولية والوطنية ذات الصلة مع ضمان إتاحة المعلومات الحاصلة من جمع البيانات وتحليلها للرأي العام وضمان العمل به.

سادساً:- تخصيص بنود في ميزانية الدولة تختص بمعالجة وتطوير وتنمية واقع المرأة العراقية بما يحقق القضاء على التمييز والعنف الممارس ضدها، وتخصيص مشاريع تنموية تحقق لها الأمن والاستقرار على كافة الصعد.

سابعاً:- الدعوة لعقد مؤتمر لمنظمة التعاون الإسلامي في بغداد وإصدار وثيقة تسمى (الإعلان الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة) تتضمن هذه المبادئ وغيرها مما يسهم في ضمان حقوق المرأة وعدم تعنيفها أو الإساءة إلى كرامتها.

أننا نؤمن إيماناً راسخاً بأن بناء المواطن الصالح ينطلق من بناء المرأة الواعية، وأن ترسيخ مفهوم المواطنة يبدأ من ترسيخ مفهوم العدالة الاجتماعية. ولن نتحقق العدالة الاجتماعية إلا بإنصاف المرأة، لأنها نصف المجتمع وركيزته الكبرى. تحية إجلال وإكبار للمرأة العراقية خصوصاً وللمرأة العربية المسلمة وإلى نساء العالم أجمع، وتحية لكل معنفة ومضطهدة وشهيدة وسجينة من أجل قضية حقّة. وعلى أمل أن نرى اليوم الذي تستعيد فيه المرأة حقوقها ومكانتها المرموقة وتأثيرها الكبير في مجتمعاتنا.

قَدَاسٌ مِيْلَادُ السَّيِّدِ الْمَسِيْحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣٧٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنها ليلة ولادة رسول السلام سيدنا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليلة مباركة وحدث عظيم ووقت سعيد حينما نقف لنبتهج ونسعد بولادة السيد المسيح، هذا الرجل العظيم الذي مثل السماء على الأرض، هذا الإنسان الذي ترك بصماته في مسير التاريخ وقدم دروس العطاء والفداء والتضحية من أجل الإنسان وبناء المجتمع على أسس عادلة وصالحة، حينما ولدته أمه مريم العذراء عَلَيْهِ السَّلَامُ وجاءت به إلى القوم كانت محرجة، ماذا تقول لهم وهم يعرفون أنها لم تتزوج، ويحدثنا القرآن الكريم عن هذه الصورة وهذه الدقائق التي عاشتها السيدة العذراء، ولكن أمر الله سبحانه وتعالى أن يكون للسيد المسيح، وهو ذلك الطفل الرضيع، الموقف الحاسم في تلك الاتهامات الباطلة والشبهات التي تعرضت لها السيدة العذراء.

فحينما اتهموها أشارت لهذا الطفل الوليد فتوقعوا أنها تستهزئ بهم، فكيف يمكن لوليد رضيع أن يدافع عن نفسه وعن أمه وعن موقف ليس له تفسير حسب المعايير الطبيعية؟ ولكن فوجئ الجميع بأن هذا الطفل الرضيع ينطق كما يحدثنا القرآن الكريم في سورة مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾^(٣٧٧)، إذن فالمهمة الرسالية لسيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ابتدأت وانطلقت وهو في سن الرضاعة في مستقبل حياته ومنذ الولادة، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ هذا تعبير مهم في حركة الأنبياء وحركة السيد المسيح عليه وعلى نبينا وآله السلام، كيف يكون

٣٧٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في قداس ميلاد السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أقيم في كنيسة مار يوسف في الكرادة ببغداد بتاريخ ٢٤/١٢/٢٠١٢.
٣٧٧. سورة مريم: الآية ٣٠.

مباركا في كل أحواله وشؤونه حيثما حل ، وأي موقف اتخذه سيكون مباركا ومسددا من الله تعالى ، هكذا هي النظرة التي ينظر فيها القرآن الكريم إلى السيد المسيح وهذا هو إيماننا بحركة الرسالات الإلهية والأنبياء ، وسيدنا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ هو من أولئك الأنبياء العظام .

الحركة الرسالية للأنبياء

حينما نجتمع لنحيي ذكرى ولادة السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ علينا أن نقف عند الدروس العظيمة والمعطاء لهذا النبي العظيم ، فقد كان السيد المسيح يحمل رسالة التسامح والسلام وهو نبي السلام ، حمل السلام منذ ولادته وفي مسيرته الرسالية الطويلة وتحمل الآلام والمعاناة والصعاب من أجل أن يرسي قيما ومثلاً ومبادئ تصلح أن تكون نبأ ومناهجاً لنا وقدوة نفتدي بها في حياتنا ، السيد المسيح لم يعش ولم يقدم ذلك النموذج الراقي في حياة وكمال الإنسان ليكون مثالا لنفسه ، وإنما هو مثال للبشرية جمعاء ولأتباعه على وجه الخصوص ، حينما نقف عند السيد المسيح لا بد من أن نستذكر تلك التضحيات والمعاناة ، ونجد كيف استطاع السيد المسيح أن يتغلب على هذه الصعاب ، وأن يحول هذا التحدي إلى فرصة لترسيخ العقيدة الصالحة ولتثبيت المؤمنين بهذه الرسالة السماوية .

وكان للحواريين الدور الكبير ، وهم الصحابة والمقربون من الأنبياء ؛ مع كل نبي من الأنبياء وولي من الأولياء وصي من الأوصياء ، كان للحواريين الدور الكبير بالتبشير بهذه الرسالة والتعريف بها ، وكانوا الأذرع التي يتحرك وينطلق بها السيد المسيح ، وكانوا العيون التي ينظر من خلالها السيد المسيح إلى واقع المجتمع ويثري هذا المجتمع ويزيد فيه العطاء .

وحينما تقترن ولادة السيد المسيح بأربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فإن مشاريع رسالية كهذه ، هي واحدة في جوهرها ولكن متعددة في عناوينها وأشكالها وأزمنتها ، نجد الواقع يتكرر ؛ فكما أن السيدة مريم كان لها الدور الكبير في صيانة الرسالة والوقوف موقف المساهمة إلى جانب المسيح ، نجد الحوراء زينب في واقعة كربلاء كان لها دور التبشير والتثقيف والتعريف والدفاع عن القضية الحسينية ، وعن التضحية التي قام بها الإمام الحسين ، وكما كان للحواريين الدور الكبير في مساندة السيد المسيح في مشروعه ، كان لأصحاب الإمام الحسين الدور في التضحية والفداء من أجل هذا المشروع الرسالي ، هؤلاء الأنبياء والأوصياء والأولياء خط واحد تتراكم فيهم مسيرة البشرية .

دروس في التسامح

حينما نقف عند السيد المسيح وهو يدعو لمن أساء إليه ، ويطلب المغفرة لمن تعرض له بالإهانة والإساءة نأخذ درسا عظيما في التسامح ، وكم نحن بحاجة إلى التسامح في مجتمعنا وفي حياتنا الشخصية والاجتماعية وفي بناء مجتمعاتنا ، حينما ننطلق من التسامح نستطيع أن نعالج الكثير من التواءات والإرباقات والإرهاصات التي تلم بواقعنا ومجتمعاتنا ، ونحن في العراق بأمس الحاجة إلى هذه الرسالة الواضحة ، رسالة التسامح التي أطلقها السيد المسيح وضحي من أجلها ، كيف نتسامح وكيف نتعاون ونمد الجسور ونتفهم ونتقبل الآخر الذي قد يختلف معنا في انتماء قومي أو مذهبي أو ديني أو سياسي أو قبلي أو غيرها؟ .

إن خيمة العراق هي التي تجمعنا ، والوطنية العراقية هي التي تجمعنا ، وعلينا أن نعيش معا ونصبر ونعوض على الجراح ونتقبل الآخر حتى نمضي ونبني وطناً نعز به ويعتز به كل العراقيين . لطالما سمعتم مني في كلمات عديدة أن المسيحيين في العراق وفي الشرق عموما لا ينظر لهم بمنظار العدد ، لأن قيمتهم ليست بالعدد وإنما هم إضافة نوعية وهم الوردة الجميلة في باقة الورود العراقية ، يضيفون إلى واقعنا العراقي والشرقي عموما حضارتهم وأصالتهم وجذورهم وثقافتهم وفكرهم وانتماءهم الرسالي ، ونحن نعز لأن نكون يدا واحدة معكم في مواجهة التحديات ، معكم في بناء أوطاننا وفي بناء مجتمعاتنا على تلك الأسس العادلة التي ترسي واقع المواطنة الصالحة .

شكر وتقدير وتبريك لكم بهذه المناسبة والليلة الكريمة التي نحيي فيها ولادة السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولنتعلم منه كيف نضحى وكيف نصبر مهما كانت الصعاب . وإننا نعرف أن المكون المسيحي في العراق تعرض إلى تحديات واستهداف وقدم تضحيات ودماء ، ولكن العراق وطنكم ولا بد من أن تثبتوا في هذا الوطن ، وتحرصوا على أن تحافظوا على وجودكم في هذا الوطن ، وتساعدوا شركاءكم وإخوانكم في بناء الوطن وإعمارها ، فأنتم جزء أصيل من الوطن الحبيب العراق الكريم .



اللقاءات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية



حوار صحيفة أمريكية مع سماحة السيد عمار الحكيم (٣٧٨)

الصحيفة الأمريكية: كانت زيارتي الأخيرة إلى بغداد في عام (٢٠٠٣)، وأنا اليوم في بغداد في (٢٠١٢)، وكنت متابعًا بشكل دقيق ما يجري في العراق خلال هذه المدة، ما هي الإيجابيات التي تحققت في العراق خلال هذه المدة بنظركم؟

السيد عمار الحكيم: تحققت إنجازات مهمة، فقد كُتب الدستور، وأنجزت انتخابات، وتغيرت الكثير من الوجوه، وتطورت العلاقة بين المكونات المجتمعية العراقية، وتطور الثقة أيضًا على مستوى القيادات السياسية، والمنشآت النفطية تتطور، وإيرادات العراق تتعاظم، والمؤسسات العراقية يتطور دورها وإن كان بشكل بطيء، وعلاقة العراق بمحيطه العربي والإسلامي تتطور أيضًا، فقبل العراق رئيسًا للقمة العربية، وعُقدت القمة في بغداد، أمنياً العراق يتطور بعد خروج القوات الأمريكية، وصفقات السلاح مثل (١٦) وأمثالها دليل على تطور قدرة المؤسسة العسكرية العراقية في التعاطي مع الأسلحة المتطورة، ولكن جوهر المشكلة في العراق أننا إلى الآن لم نصل إلى قاعدة مطمئنة ومرضية للجميع في إدارة البلاد، وطموحات كل طرف إلى الآن لم تتحدد في أطر معينة، الأمر الذي يثير مخاوف الآخر، فما زالت جهود الأطراف للحصول على حصة أكبر في المعادلة العراقية تدفعهم إلى مزيد من التنافس وأحياناً إلى الاستعانة بما وراء الحدود، وجزء من هذه الإشكالات قد يكون أمراً طبيعياً في مرحلة الانتقال من الديكتاتورية إلى الديمقراطية، والجزء الآخر يمكن أن نتغلب عليه بالجلوس على طاولة الحوار والمناقشات الصريحة بين القيادات، وما زال الكثير من القيادات يفضلون الحوارات الثنائية والاتفاقات غير المعلنة، في حين أن الحل في الاتفاقيات الشاملة المعلنة.

الصحيفة الأمريكية: في (٢٠٠٣) كان هناك توجه طائفي وصراع بين المكونات، هل تعتقدون بأن هذه الصراعات أصبحت ملازمة للوضع العراقي وسوف تستمر طويلاً؟

السيد عمار الحكيم: جوهر الصراع اليوم هو سياسي أكثر من أن يكون طائفيًا، والدليل أن القوى المعارضة على الحكومة هي من مختلف المكونات، وأن المؤيدين للحكومة من مختلف المكونات أيضًا، وهذا لا يمنع من أن بعض القيادات يغطون أنفسهم بغطاءات قومية أو مذهبية لكسب المزيد من الدعم الشعبي، ولا سيما في الأزمات.

الصحيفة الأمريكية: إذن أنتم ترون أنه مع مرور الزمن يمكن أن تنتهي الصراعات الطائفية؟

السيد عمار الحكيم: شخصيًا أشعر بتفاؤل؛ لأن المهم هو الشارع العراقي الذي هو في نسيجه متداخل طائفيًا، فهذا الترابط العشائري وقوة العلاقات بين الناس هي التي تدفع السياسيين للانتقال من صف الانتماءات الخاصة إلى الانتماء الوطني العام.

الصحيفة الأمريكية: منذ حوالي سنة بدأت القوات الأمريكية بالانسحاب إلى داخل المدن، ثم حصل الانسحاب الكامل، كيف ترون تأثير الانسحاب على الأوضاع في العراق؟

السيد عمار الحكيم: على المستوى الأمني الأوضاع لم تتأثر سلبًا؛ لأن القوات الأمريكية بدأت منذ أمد ليس بالقصير التقليل من حضورها وتسليم الملف الأمني إلى العراقيين، وأنا سمعت من قيادات عسكرية أمريكية قولهم إن العراق يمثل أهم قوة لمكافحة الإرهاب في الشرق الأوسط، مشكلة العراق هوس الأنظمة السابقة بالحروب والاعتداءات، وهناك خبرة أمنية جيدة داخل العراق، لكن المشكلة في البنى التحتية للمؤسسة الأمنية، والتكنولوجيا الحديثة التي تسهل عملية المراقبة وتدعيم الأمن العام وتطوير المنظومة الاستخباراتية التي تقلل من الاعتماد على وجود رجال الأمن في الشارع، فهذا العدد من الجنود والسيطرات والحواجز الكونكريتية يجب أن ينخفض بشكل سريع ويعوض بجهد استخباري لمتابعة الإرهابيين.

الصحيفة الأمريكية: الحكومة الأمريكية تتفاوض الآن مع الحكومة العراقية لتوفير منظومة مراقبة شاملة، ومنها الجهد الاستخباري ومراقبة الهواتف وغير ذلك، هل هذا النوع من الجهد هو الذي يقصده سماحتكم؟

السيد عمار الحكيم: عمومًا هناك شكوى من القيادات الأمنية العراقية بوجود بلاء في عملية تجهيز المؤسسة الأمنية العراقية بالتقنيات المطلوبة.

الصحيفة الأمريكية: هل هذا الأمر يقلق سماحتكم أيضاً؟

السيد عمار الحكيم: لا شكَّ حينما يكون العراق مكشوفاً ولا يستطيع أن يسيطر على أجوائه وليس لديه البنية التحتية الكافية لمواجهة الاعتداءات الخارجية، بالإضافة إلى الإرهابيين بالداخل، فمن المؤكد أن ذلك يثير القلق.

الصحيفة الأمريكية: في هذه اللحظة كيف تقيمون الدور الأمريكي في العراق؟ هل هو دور إيجابي منتج؟

السيد عمار الحكيم: الموقف الأمريكي يسعى إلى أن يكون أقل تدخلاً في الشأن العراقي عمّا كان في الماضي، ومع ذلك هناك تواصل واستشارات تقدم للقيادات الأمنية العراقية، وقد قرأ الشارع العراقي قلة تركيز السياسات الأمريكية مؤخراً على الواقع العراقي.

الصحيفة الأمريكية: السياسة الأمريكية ما زالوا يصرون على أنهم الجهة التي يثق بها جميع السياسة العراقيين، وأنهم ما زال بإمكانهم أن يقوموا بدور في حل المشاكل في البلد، هل ترون أن الأمريكيان ما زالت لديهم هذه القدرة؟

السيد عمار الحكيم: لا شكَّ أن الولايات المتحدة دولة مؤثرة وكبيرة وتستخدم نفوذها وتأثيرها فيما تعتقد أنه يصب في مصلحتها، سواء كان ذلك في الشأن العراقي أو في الشأن الإقليمي.

الصحيفة الأمريكية: هل تعتقدون أنه من الأفضل أن لا يتدخل الأمريكيان في حل النزاعات والمشاكل التي يرون أنفسهم أنهم قادرون على التأثير فيها؟

السيد عمار الحكيم: طبعاً حينما تكون هناك أزمة أو مشكلة عند أي إنسان فهو يتمنى أن تُحل، ويسعى أن يستثمر كل الفرص المتاحة لحلها.

الصحيفة الأمريكية: كيف تنظرون إلى طبيعة القيادة التي يمارسها رئيس الوزراء الحالي؟

السيد عمار الحكيم: لا شكَّ أن هناك أكثر من قراءة لطبيعة الصلاحيات الممنوحة لرئيس الوزراء، هناك من يعتقد أن سلوكياته تدرج ضمن الصلاحيات الدستورية، وهناك من يعتقد أنه يتجاوز صلاحياته ويتوسع عليها، وهناك من يعيب على رئيس الوزراء أنه يتخذ قرارات ويمضي بها بعيداً عن القوى السياسية، ما دامت المؤسسات لم تصل إلى مرحلة من النضج والقوة ستبقى هذه الاجتهادات والقراءات للمواقف

مستمرة، ولذلك نعتقد أن جوهر المشكلة هو غياب الرؤية الموحدة لبناء الدولة، وقد يكون هنالك أكثر من رأي في تحقيق مصالح البلاد، ضعف الحوارات المباشرة بين القادة يعمق هذه الفجوة، قد يتحمل السيد رئيس الوزراء جزءاً من هذه المسؤولية، ولكن الآخرين يتحملون الجزء الآخر، فالسيد رئيس الوزراء ليس لديه غالبية في مجلس الوزراء وكذلك في مجلس النواب، فما الذي يمنع القوى الأخرى أن توحّد موافقها وتقول (لا) في مجلس الوزراء أو في مجلس النواب؟، يقال إن السيد رئيس الوزراء يؤثر على بعض الوزراء والنواب ويغريهم بالمواقع والفرص، وهنا تعاتب هذه القوى، لماذا تشرح أناساً يخضعون لمثل هذه الإغراءات؟، وبالتالي القضية فيها شيء من التعقيد، ومقتضى الإنصاف يقول إن الجميع يتحملون المسؤولية.

الصحيفة الأمريكية: يبدو أن رئيس الوزراء يشجع فكرة المركزية في الإدارة، هل ترون أن هنالك تغييراً في موقفه ويريد إحداث نوع من التوازن بين الصلاحيات المركزية وصلاحيات المحافظات؟

السيد عمار الحكيم: نعتقد أن المركزية ازدادت تشدداً، فمؤسسات الدولة والمستشارون والخبراء ألغوا الحكم المركزي في العراق لفترات طويلة، ولذلك الرؤية الدستورية في النظام اللامركزي لم تأخذ مدياتها في التشريعات والإجراءات التفصيلية، ويُنذرع لذلك أن الحكومات المحلية ما زالت فتية وقليلة الخبرة، ولكن حقيقة الأمر أن نسبة التنفيذ في الوزارات المركزية لا تشير إلى تطور كبير، مما يدل على أن الخلل ليس في الخبرة، فصلاحيات المحافظين الآن أقل من صلاحيات ما يُعرف بـ (المتصرف) في العهد الملكي قبل أكثر من خمسين عاماً.

الصحيفة الأمريكية: إذن هناك تحديات داخل البلد، وهناك تحديات أخرى نشهدها في جوار العراق مثل سوريا، وهناك توتر بين إيران والسعودية، كيف ترون تأثير مثل هذه الإشكاليات على الوضع العراقي؟

السيد عمار الحكيم: العراق ليس جزيرة، فهو يتأثر بمحيطه، وما يقلقنا هو أن الوضع الهش في العراق يجعله محطة لتصفية حسابات إقليمية، وهناك قلق يساور العراقيين حول طبيعة التطورات التي تحصل حولهم، وهناك سؤال كبير لدى العراقيين هو أن الديمقراطية كيف يكون لها أكثر من معنى؟ فحينما يكون الحديث في سوريا تحصل اندفاعات تحت يافطة الانتصار للشعب السوري، والضغط على النظام، في حين أن الشعب البحريني يتعرض إلى مظلومية أيضاً ولا نجد تعاطفاً معه، وكان ملفتاً للنظر

أن الولايات المتحدة التي أوقفت تزويد البحرين بالسلاح مؤخراً أوقفت هذا التجميد وعادت لتصدير السلاح لهم، دون أن تتخذ أية إصلاحات جادة في البحرين لتخفيف الضغوط عن الشعب البحريني .

الصحيفة الأمريكية: هل ترون أيًا من هذه الإشكالات المحيطة بالعراق تؤثر بشكل مباشر على الأرض في العراق؟

السيد عمار الحكيم: كما قلت هذه المسائل كلها يمكن أن يكون لها تأثير في الواقع العراقي، الاحتقان الطائفي في المنطقة يترك أثره على الواقع العراقي بشكل أو بآخر، وكذلك عدم الاستقرار الأمني في هذه البلدان التي لنا حدود واسعة معها يثير القلق .

الصحيفة الأمريكية: ماذا عن موضع السيد (طارق الهاشمي) وتواجهه في تركيا الآن وتأثير ذلك على العلاقات العراقية التركية؟

السيد عمار الحكيم: كنا حريصين منذ البداية ودعونا إلى حل الموضوع قضائياً من دون تسييس، فالسيد (الهاشمي) أنكر بقوة تورطه بالجرائم المنسوبة إليه، ونحن نتمنى أن يكون كذلك، ولو حضر ووقف أمام القضاء ودافع عن نفسه لدافعنا كلنا عن شفافية القضاء، وهذا يقدم صورة جديدة عن واقعنا الديمقراطي .

الصحيفة الأمريكية: هناك من قال إن قضية (الهاشمي) أصبحت واحدة من أسباب تدخل الأتراك في الشأن العراقي؟

السيد عمار الحكيم: هناك عتاب حكومي على بعض التصريحات والمواقف في تركيا، نحن كنا وما زلنا نعتقد أن وجود مشكلة مع أي من دول الجوار يتطلب فتح حوار جاد والسعي إلى إيجاد الحلول له، وأنا شخصياً زرت تركيا وجلست جلسات طويلة مع السيد (أوردغان) والقيادات التركية لتكون الصورة لديهم أوضح عن الأوضاع في العراق، وأعتقد أننا بحاجة إلى تكثيف مثل هذه الاتصالات والحوارات لكي يشعر الجميع بالاطمئنان إزاء ما يجري في العراق، حينما لا تنطلق من العراق رسالة موحدة فمن الطبيعي أن يكون هناك أكثر من قراءة واجتهاد خارجي في تقييم الأوضاع داخل العراق، صحيح أننا نعاتب الآخرين حينما يطلقون وجهات نظر معينة ولكن علينا أن نركز على تماسكنا الداخلي ووحدةنا مما يزيل الكثير من هذه المشاكل .

الصحيفة الأمريكية: كيف تنظرون إلى الواقع الحالي للبلد؟

نحن كمراقبين من الخارج نرى أن الكثيرين يحاولون دفع الأمور وإيصالها إلى الحافة

لكي تنفجر بعد ذلك، هذه النظرة من الخارج، لكنني حينما جئت إلى العراق لم أر هذا الشد من الداخل.

السيد عمار الحكيم: يجب أن نذكر أن الديمقراطية في العراق كما هو الحال في البلدان الأخرى تعطي فرصة للأصوات المرتفعة، فإذا ارتفعت الأصوات فليس بالضرورة أن يكون الواقع بهذا المستوى من الصخب

الصحيفة الأمريكية: هذا ما نشعر به نحن في أمريكا منذ وقت طويل.

السيد عمار الحكيم: ونحن أيضًا حينما ننظر إلى أمريكا من بعد نقول إن هذا البلد لا يعاش فيه، لكن الناس تعيش بظروف اعتيادية، نحن حريصون جدًا على أن نهدي الأطراف، والمجلس الأعلى يعمل على إطفاء النيران في العملية السياسية، ونسعى إلى حث هذه الأطراف على عدم تحويل المشكلة السياسية إلى مشكلة شخصية، فالاستهداف الشخصي لقادة كل فريق يعمق المشاكل إلى حد كبير، وما دام كل طرف يفكر فيما ينبغي على الآخر أن يقدمه دون أن يفكر بما عليه أن يقدم هو سنبقى نعيش هذه الجدلية، ومن المؤكد أن لكل طرف مطالب حقة، وبالتالي يحتاج الأمر إلى مرونة من جميع الأطراف.

الصحيفة الأمريكية: لكن يبدو أنه لا تزال هناك صعوبة في تقديم مثل هذه المرونة التي تفضلتم بها، فد(المالكي) يلوح دائمًا بالحديث عن حكومة أغلبية، وليس إلى التوافقات وإرضاء الآخرين.

السيد عمار الحكيم: في الواقع ما دام هناك أطراف تشعر أن لديها فرصة لسحب الثقة فهي تتعامل بتصلب لتحقيق مزيد من الضغط، والطرف الآخر حينما يجد أن سحب الثقة غير واقعي يسعى إلى التعبير عن إمكانياته وقدراته في إيقاف هذه الإجراءات، الحديث اليوم عن حل البرلمان أو عن حكومة أغلبية هو تلوينات إعلامية أكثر من كونها خيارات واقعية، ليس لدينا فصيل سياسي يمتلك ممثلين من كل مكونات العراق لكي يستطيع تشكيل حكومة أغلبية، فإذا شكلنا حكومة وغابت عنها بعض المكونات العراقية فهذا سيعني المخاطرة باستقرار البلد ووحدته.

الصحيفة الأمريكية: ولكن يبدو أن المعضلة الموجودة في العراق هي أننا من ناحية نحتاج إلى عملية توافق ومرونة، ومن ناحية أخرى نحتاج إلى انضباط وقرارات حاسمة وسريعة

السيد عمار الحكيم: هذا يتحقق بالرؤية الواحدة التي نتفق عليها، حينما تكون هناك رؤية متفق عليها في تشكيل الحكومة تكون هي الأساس حينذاك كل من يتخلف عن هذه الرؤية هو الخارج عن هذا الاتفاق ولا يحق له اتهام الآخرين.

الصحيفة الأمريكية: ولكن هناك اتفاقية أربيل كما نعلم تشكلت بموجبها الحكومة

السيد عمار الحكيم: هناك اتفاقية يتحدث عنها الجميع لأنها وطنية، اتفاقية أربيل واحدة من الاتفاقيات المهمة، ولكن بعد اتفاقية أربيل توقف التواصل ولم تتم إقامة الاتفاقية، حتى أن البعض يقول نفذنا بنودها والبعض الآخر يقول لم تنفذ وهنا دخلنا في مشكلة، اليوم نحتاج إلى اجتماع وطني يضم جميع الأطراف، وتوضع وثيقة أربيل على الطاولة وتوضع الأوراق الأخرى معها وكل طرف يقول ما الذي يتوقعه من الآخر، ضمن الدستور وضمن الاتفاقيات، سيشعر الجميع بأن عليه أن يعطي كما أن عليه أن يأخذ.

الصحيفة الأمريكية: هل تعتقدون أن مثل هذا الاجتماع يمكن أن يحصل؟

السيد عمار الحكيم: يمكن أن يحصل إذا شعر الجميع أنه ليس بمقدوره أن يكسر الآخر أو أن يحكم رأيه.

الصحيفة الأمريكية: نعود إلى مرحلة تشكيل الحكومة الحالية، هل صحيح أن طهران كانت عاتبة عليك كثيرًا لأنك لم تدعم (المالكي) وتوترت العلاقة بينكما لهذا السبب؟

السيد عمار الحكيم: من الواضح أنه كان هنالك رغبة أمريكية إيرانية بدوافع مختلفة لدعم السيد (المالكي) وترشيحه لهذا الموقع، وقلت لقيادات البلدين مماًزحاً كيف اجتمع الشيطان الأكبر ومحور الشر على هذا الخيار، نحن ليس لدينا عقدة من أي شخصية ترشح لهذا الموقع، ما يهمنا هو تحقيق النجاح، والنجاح يتطلب قدرة على التعامل مع الشركاء، وكنا نعتقد أن التجربة السابقة خلقت العديد من الفجوات، وكان هنالك تشدد في المواقف بين الكتل المهمة في البلد، لذلك قلنا لنذهب إلى خيار يمكن أن يحقق الوثام والنجاح، ونحن كان لدينا صوت مرتفع للحفاظ على هذه الخطوة، أصبحنا أول الداعمين لها حينما اجتمعت الكلمة عليها، وبقينا داعمين للمسار العام للحكومة وإن كنا قد فضلنا أن لا نكون شركاء فيها، لأننا نعتقد أنه من الصعوبة أن تلتئم هذه الأطراف، أن نكون متفقين ومختلفين مع البلدان الأخرى أمر طبيعي، فنحن نقيّم ونقدر مصالح بلدنا سواء كانت هذه التقديرات مختلفة أو منسجمة مع تقديرات الآخرين.

الصحيفة الأمريكية: انفصال منظمة بدر عن المجلس الأعلى، الكثير يقولون أنه بسبب سوء علاقتكم مع طهران، هل هذا صحيح؟

السيد عمار الحكيم: الولد حينما يكبر ويتزوج يختار بيتاً مستقلاً، وحينما قرر البديون أن يكونوا مستقلين نحن رحبنا بهذا الخيار وخرجنا في مؤتمر صحفي مشترك وتمنينا لهم التوفيق، نسعى أن نقدم صورة جديدة عن طبيعة الديمقراطية وسياقات العمل الموجودة فيها.

الصحيفة الأمريكية: المثل الذي ذكرته هل ينطبق على المجلس الأعلى؟ فنحن نعلم أن المجلس الأعلى أسس في إيران، وكان لإيران دور كبير في نموه، واستمر الدعم بعد سقوط النظام، هل ينطبق هذا المثل نفسه على المجلس الأعلى فيختار بيتاً مستقلاً له؟

السيد عمار الحكيم: من المعروف أن كل قوى المعارضة في العالم تحظى برعاية من دول تكون لديها مشكلة مع النظام الذي تعارضه هذه القوى، فتلتقي المصالح بهذه الطريقة، وإيران كانت لها مشكلة مع النظام السابق فدعمت المجلس وقوى أخرى عربية وكردية، نعتقد منذ (٢٠٠٣) وحتى الآن المجلس يخطو خطوات واضحة ويتخذ قراراته على أساس تشخيصه لمصالح البلاد، وحتى قبل (٢٠٠٣) الكثير من مواقف المجلس الأعلى كان فيها استقلالية، والذي السيد (عبد العزيز الحكيم) سافر من طهران إلى واشنطن في (٢٠٠٢) والتقى بقيادات الولايات المتحدة وكان للجمهورية الإسلامية موقف آخر في طبيعة هذه العلاقات، لدينا اعتزاز كبير بوطينتنا وعروبتنا مع احترامنا لكل المكونات الأخرى في البلاد.

الصحيفة الأمريكية: هل انفتاحك على الأتراك يسبب لك مشاكل؟ وخصوصاً أن مسؤولاً إيرانياً ربيعاً صرح في الآونة الأخيرة قائلاً إن تقارب الأتراك والأكراد يمثل خطراً.

السيد عمار الحكيم: ذهبت إلى السعودية والتقيت بجلالة الملك، وذهبت إلى الكويت وقطر وتركيا والأردن وإيران، مصالحننا تحتم علينا هذا التواصل، الدول فيما بينها قد تختلف يوماً وتتفق يوماً آخر، نحن كعراقيين لا نذهب إلى دول المنطقة ونظرق أبوابها لنسألهم عن علاقاتهم مع بعضهم.

الصحيفة الأمريكية: لقد شهدنا تطوراً ملحوظاً في العراق خلال السنوات الماضية، ولكنها عملية لا تزال دقيقة جداً، ما الذي يجري؟ وما هو الخطر الأكبر الذي يواجهه العراق اليوم؟

السيد عمار الحكيم: الخطر الأكبر هو حينما لا نصل إلى رؤية موحدة يشعر من خلالها الجميع بأن مصلحتهم في عراق موحد، عند ذلك تقوى نظريات الانفصال أو التقسيم أو ما شابه ذلك، أو تتطور الأحداث لتتحول إلى صدمات داخلية أو حرب أهلية، إن حجم الثروة والإمكانات والفرص الهائلة التي تتوفر في العراق سوف تجعل منه دومًا بلدًا تحت دائرة الضوء، وسيبقى مطعمًا للكثيرين، فأساس الانطلاق هو وحدتنا، وإذا كنا منسجمين وموحدين سنكون قادرين على حل الكثير من المشاكل، يجب أن تناقش الأزمات بصوت هادئ وتطفأ النيران، نحن لدينا حناجر قوية ونستطيع أن نساق ونركب الموجة ونتحدث بلغة نكسب بها الكثير، ولكننا فضل دائمًا أن نبقى محافظين على الجسور مع كافة الأطراف، ونبني علاقات مع الجميع لتهدئة الأوضاع والوصول إلى رؤية موحدة، قد يخسر المجلس الأعلى بعض المقاعد والأصوات والفرص ولكن العراق يربح، وإذا ربح العراق فسنكون كلنا رابحين، ولذلك المجلس الأعلى اليوم لديه علاقة مع القوى السياسية من كل الأطراف بلا استثناء، نحن نخرج من لقاء السيد (البارزاني) فندخل في لقاء مع السيد (المالكي) والسيد (النجيفي) والدكتور (علاوي) وهكذا مع الآخرين.

الصحيفة الأمريكية: سماحة السيد هل نتوقع أن نشهد انتخابات محلية في موعدها في العام المقبل؟ وهل ستكونون وحدكم أم تدخلون في تحالفات انتخابية؟

السيد عمار الحكيم: نتمنى أن تكون في موعدها المحدد، وأطلقنا العديد من التحذيرات من تأجيل هذه الانتخابات، فأهم مؤشر من مؤشرات الديمقراطية هو الالتزام بمواعيد إجراء الانتخابات، فإذا أهملنا عملية انتخابية واحدة فقد نهمل الثانية والثالثة حتى ندخل في نفق مجهول، المجلس الأعلى استطاع أن يتفرغ في هذه المرحلة لبناء وضعه الداخلي وأحدث الكثير من التطورات في هذا المسار، وهنالك تركيز على الشباب والنساء والانفتاح الواسع للمجلس الأعلى، نشعر أننا نقوى ببناء بنية تحتية ومؤسسة قوية، فالتأثير على الرأي العام والتقدم والتأخر مسائل طبيعية في النظم الديمقراطية، المهم أن نكون حملة مشروع، وأن نعطي فرصة لقطاعات واسعة من الشباب لتفهم وتتفاعل مع هذا المشروع في بناء الدولة.

التحالف مع الآخرين أو النزول بمفردنا يعتمد على قانون الانتخابات الذي سيعدل في الأشهر القادمة.

الصحيفة الأمريكية: سمعت من بعض القياديين من حزب الدعوة يقولون ليس

هنالك حزب سياسي أصلاً اسمه المجلس الأعلى، بل هو انتهى وتحول إلى منظمة مجتمع مدني .

السيد عمار الحكيم : نحن نحترم هذه التقديرات وإن كان جزء كبير منها يدخل ضمن عملية التنافس السياسي ، في السادس والعشرين من هذا الشهر سيكون لدينا فعالية كبيرة في أربع عشرة محافظة متزامنة ، وسنعرض جمهورنا ليراه الآخرون ، فإذا كانت هناك منظمة مجتمع لها هذا الجمهور فهذا شيء حسن ، المهم أن يكون الإنسان لديه ثقة بمشروعه ، ما أقوله لزملائي الشباب إن المجلس الأعلى ليس شعاره (نقول ثم نفعل) وليس شعاره (نفعل ثم نقول) وإنما شعاره (نفعل وفعلنا يقول).

الصحيفة الأمريكية : شكراً جزيلاً سماحة السيد على هذه الفرصة الطيبة

السيد عمار الحكيم : أهلاً ومرحباً بكم

لقاء قناة ال (BBC) مع سماحة السيد عمار الحكيم (٣٧٩)

قناة ال (BBC): كانت هناك زيارة لعدد من الشخصيات العراقية من ضمنها والدكم السيد (عبد العزيز الحكيم) إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبيل إسقاط النظام، وكانت هناك لقاءات مع كبار المسؤولين في الإدارة الأمريكية، هل يمكن أن تعطينا فكرة عن هذه الزيارة وأبرز ما دار فيها؟

السيد عمار الحكيم: كانت الدعوة موجهة إلى ست شخصيات عراقية هي (السيد محمد باقر الحكيم والسيد جلال طالباني والسيد مسعود البارزاني والدكتور أحمد الجلبي والشريف علي بن الحسين والدكتور إياد علاوي)، وكان هناك قانون أقر في الكونغرس الأمريكي عام (١٩٩٨) سُمِّي بـ (قانون تحرير العراق)، ولعل الإدارة الأمريكية وجدت في هذا القانون وتفعيله مدخلا مهماً للانفتاح على المعارضة العراقية في ذلك الوقت، فالإدارة الأمريكية كانت تبحث عن غطاء عراقي لحربها على النظام الصدامي، ولذلك وجهت هذه الدعوة للقيادات الست، استجابة الشهيد (محمد باقر الحكيم) لتلك الدعوة في ظل الظروف النفسية التي كان يعيشها العراقيون كانت فكرة غريبة جداً، فهو كان يقيم في الجمهورية الإسلامية وكانت النظرة هناك وكذلك النظرة عند العراقيين أن الولايات المتحدة الأمريكية دولة استكبارية ولا يمكن له زيارتها والجلوس مع قياداتها، ولذلك أجرى مشاورات واسعة جداً مع قوى سياسية وشخصيات دينية عراقية، وعلى ضوء تلك اللقاءات اتخذ القرار بإرسال وفد رفيع المستوى إلى الولايات المتحدة الأمريكية يترأسه أخوه السيد (عبد العزيز الحكيم). والفكرة كانت تقوم على أن يوضح السيد (عبد العزيز الحكيم) موقف المجلس الأعلى الإسلامي العراقي من مشروع التغيير، الصورة التي كان يحملها في ذلك الوقت هو أن الشعب العراقي يجب أن يكون هو الرائد في عملية التغيير، ولا سيما أن هنالك قوى عراقية في الشمال والجنوب منظمة ولها القدرة على مساعدة الشعب العراقي، وكان الحديث عن تفعيل قرارات مجلس الأمن التي تمنع النظام من استخدام الأسلحة الفتاكة التي استخدمها النظام ضد أبناء الشعب العراقي في

انتفاضة شعبان عام (١٩٩١)، وكان التركيز على أن يكون غطاء هذه العملية أممياً، أي تحت غطاء الأمم المتحدة، فكانت طريقة تحرير الشعب الكوسوفي من الجيش الصربي ماثلة أمامنا في ذلك الوقت، وهي نفسها التي طبقت في الآونة الأخيرة في ليبيا لإسقاط نظام القذافي، هذه هي الصورة التي كان المجلس الأعلى يتبناها في تلك الزيارة وشرحها للجميع، ونتيجةً لحساسية هذه الزيارة أعدت النصوص التي يتحدث بها السيد (عبد العزيز الحكيم) بشكل دقيق، وتم الاحتفاظ بنسخ منها، وكانت هذه النصوص تنزل على مواقع التواصل الاجتماعي بعد الاجتماعات مباشرةً، وكان الأمريكان يقولون لو كان السيد (محمد باقر الحكيم) حاضراً لعقد لقاء مباشر بينه وبين الرئيس (بوش)، وقد تم ترتيب لقاء مع (تشيني) عبر دائرة تلفزيونية مغلقة، كونه لم يكن حاضراً في موقع الاجتماع، وبعد انتهاء اجتماع القادة الستة مع الإدارة الأمريكية اجتمع القادة فيما بينهم واتفقوا على عقد اجتماع موسع للمعارضة العراقية.

قناة الـ (BBC): ما هو انطباع والدكم حول الساسة الأمريكان بعد تلك اللقاءات؟

السيد عمار الحكيم: من المؤكد أن الأجواء كانت محفوفة بشيء من القلق؛ لأنها كانت لقاءات مع شخصيات يُنظر لهم نظرة خاصة في أوساط كبيرة من الشعب العراقي، ويمكن أن نتصور أيضاً انطباعات الطرف الآخر وهو يستقبل وفداً قادمًا من طهران وعلى رأسه العمامة، وهذا يمثل حالة من القلق للطرف الأمريكي أيضاً، وكانت الإدارة الأمريكية تولي اهتماماً كبيراً للوفد الزائر، وقد ظهر ذلك التمييز في البروتوكولات الخاصة والاهتمام بشؤون الزيارة، وكأن الإدارة الأمريكية تريد أن تقول إذا كانت لدينا مشكلة مع إيران فليس بالضرورة أن تكون لدينا مشكلة مع كل المسلمين الشيعة، وحينما يكون الضيف شخصية مرموقة، وهو ابن لمرجع كبير من مراجع المسلمين الشيعة، ويدخل في المؤسسات الحكومية الأمريكية يكون ذلك شيئاً جديداً ونقله نوعية في العلاقات الأمريكية مع الشرق الأوسط، السيد الحكيم كان يجد في هذه الخطوة تضحية معنوية كبيرة جداً، وهذه الخطوة تعرضه لتشويش كبير وتجعله عرضة للتهم نتيجة هذه الزيارة، وكان يعتقد أن الأزمة العراقية وتغيير النظام في العراق أزمة معقدة جداً، ولا يمكن أن يُنظر إليها أنها أزمة عراقية داخلية، وما لم يتم الانفتاح على الواقع الدولي ستستمر معاناة الشعب العراقي، وقد تعرض السيد الحكيم إلى عدة محاولات للاغتيال من قبل نظام صدام، وهو بهذه الخطوة يعرض نفسه للاغتيال شخصيته المعنوية، ولكن همه الكبير هو كيف يساعد الشعب العراقي للخلاص من محنته.

قناة ال (BBC): هل كان هناك شخصيات تقف بالضد من هذه الزيارة وواجهت السيد الحكيم في قراره؟

السيد عمار الحكيم: بالنسبة للشخصيات المدعوة كانوا جميعهم موافقين على الزيارة وشجعوا السيد الحكيم على القبول بها، وخاصةً أن السيد الحكيم يمثل غالبية الشعب العراقي وهم الشيعة الذين بلا شك سيكون لهم دور في إدارة المرحلة التي تعقب سقوط صدام، وكان السيد الحكيم يحظى بتأييد الملايين من أبناء الشعب العراقي مما يجعل قراره مهمًا لدى العراقيين، وكان يمتلك فيلقًا عسكريًا خاض معارك كثيرة ضد النظام، ويمتلك قدرات عسكرية عالية، لذلك دخوله في مشروع التغيير يدفع هذا المشروع خطوات جادة نحو الأمام.

قناة ال (BBC): مؤتمر لندن أخذ وقتًا طويلًا للإعداد قبل انعقاده، وخلال هذه الفترة كانت هناك زيارة للدكتور (أحمد الجلبي) إلى إيران، وكانت هناك اجتماعات مع العقيد (قاسم سليمان)، كيف تنظرون إلى هذه اللقاءات وأهميتها؟

السيد عمار الحكيم: شخصيًا كنت أتذكر اللقاءات التي يقوم بها الدكتور (أحمد الجلبي) مع السيد الحكيم، لكنني غير مطلع على لقاء جمعهما بالسيد (سليمان).

قناة ال (BBC): هل بالإمكان أن نخبرنا عن مضامين الاجتماعات بين الدكتور (الجلبي) والسيد (محمد باقر الحكيم) أو السيد (عبد العزيز الحكيم)؟

السيد عمار الحكيم: الدكتور (أحمد الجلبي) كان يتمتع بعلاقات وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ويجري اتصالات شبه مستمرة مع الإدارة الأمريكية، والمجلس الأعلى والسيد الحكيم لم تكن له اتصالات مع الإدارة الأمريكية، ولذلك الدكتور (الجلبي) كان يُطلع السيد (الحكيم) على ما يجري من حوارات واتصالات وكيف تفكر الإدارة الأمريكية بخصوص العراق، وكان يتعرف على رأي السيد (الحكيم)، ولا أعلم إذا كان يُطلب منه أن ينقل هذه الرؤية إلى الولايات المتحدة.

قناة ال (BBC): كان قرار المجتمعين في لندن هو تشكيل حكومة في المنفى، وبعد ذلك توجه والدكم إلى دوكان للتفاوض حول الحكومة وطريقة تشكيلها، ما الذي حصل في هذه الزيارة؟

السيد عمار الحكيم: القيادات الستة التي حضرت في واشنطن كان قرارها أن تعقد مؤتمرًا موسعًا للمعارضة العراقية، وكان هناك اختيارات متعددة لمكان انعقاد هذا

المؤتمر انتهت هذه الخيارات إلى عقده في لندن، وكانت الفكرة هي دعوة كل قوى المعارضة بلا استثناء لهذا المؤتمر حتى يكون جامعاً لكل الأطياف العراقية، ولذلك حضر هذا المؤتمر قرابة ثلاثمئة شخصية من السيدات والسادة، وهو من أوسع مؤتمرات المعارضة التي عقدت في العقود الأخيرة، فلم يغيب عنه إلا من قرر هو أن يغيب بإرادته. الموضوع المهم المطروح في هذا المؤتمر هو كيف يتم توحيد رؤية المعارضة حول طريقة التغيير ومشروع ما بعد التغيير، وكان قلق العراقيين دائماً هو أن يعيشوا في فراغ أمني وسياسي، وهذا ما يتطلب تشكيل قيادة أو حكومة في المنفى تتسلم المسؤولية الانتقالية وتمهد لإجراءات لاحقة، فتشكلت لجنة من خمسة وستين شخصاً للمتابعة والتنسيق ثم توسعت لتصبح من خمسة وسبعين عضواً، وفوضها المؤتمرون للتواصل مع الأطراف الدولية لتنسيق المواقف التنفيذية، اجتمعت هذه اللجنة في دوكان في وقت لاحق وانتخبت قيادة لها من سبعة أشخاص هي نفس القيادة السُّداسية السابقة، وقد قيل إن الشريف (علي بن الحسين) لا يمثل العمق السُّني في العراق لذلك يجب إضافة شخص سُّني آخر، فتم اختيار الدكتور (عدنان الباجه جي) ليكون ممثلاً آخر للشريف السُّني، والمجلس الأعلى كان مصرّاً على أن يكون هناك ممثل لحزب الدعوة الذي يمثل كياناً سياسياً في الطيف الشيعي، وكان اسم الدكتور (إبراهيم الجعفري) مطروحاً غير أنه لم يستجب للدخول في هذا المشروع في تلك المرحلة، فتم اختيار اسم (عز الدين سليم) الذي استشهد مؤخراً في أثناء رئاسته الدورية لمجلس الحكم العراقي، وكان هناك تجاذب بين الإدارة الأمريكية والمعارضة العراقية حول منح المعارضة العراقية الإدارة الأمريكية للتحويل للقيام بالعملية العسكرية، وكان هناك إصرار من المعارضة العراقية على ضرورة الاعتماد على العراقيين مع توفير الغطاء لهم.

قناة الـ (BBC): لماذا قرر السيد الوالد في ذلك الوقت ترك المجتمعين والاجتماع في مكان آخر في كردستان مع الدكتور (الجلبي) والسيد (الطالباني) والسيد (البارزاني) بعيداً عن المؤتمر؟

السيد عمار الحكيم: ما أعرفه أن الأعضاء الخمسة والسبعين كانوا يقومون بأدوارهم، وكانت القيادة السُّباعية تقوم بالتشاور فيما بينها لتنسيق المواقف مع الأطراف الإقليمية والدولية.

قناة الـ (BBC): هل كان هناك توزيع للأدوار بين هؤلاء الأعضاء السبعة؟ وكيف كانت تسير الحوارات الداخلية بين القيادة السُّباعية؟

السيد عمار الحكيم: الحديث كان على مستوى المبادئ العامة ولم ينزل إلى مستوى توزيع الحقائق والأدوار، كان التساؤل هل يتم تشكيل حكومة انتقالية في المنفى لتخلف النظام أو تتم مناقشة هذه الإجراءات بعد دخول القوات الأمريكية وإسقاط النظام؟، وكان تركيز القوى العراقية حول ضرورة توفير البديل قبل السقوط لتجنب الفراغ الأمني والسياسي، وبعد دوكان عقد اجتماع في أنقرة، وكانت المسارات في نفس الاتجاه.

قناة الـ (BBC): بعد أسابيع قليلة بدأت الحرب على العراق، هل كنتم في طهران في ذلك الوقت؟ وماذا كان عملكم؟

السيد عمار الحكيم: أنا شخصياً كنت في طهران في ذلك الوقت، وكنت متفرغاً لاهتماماتي في العلوم الشرعية والدراسات الدينية، ومع ذلك كنت متابعاً للأحداث وعلى اتصال شبه يومي مع السيد الوالد وأتعرّف على ما يجري من تفاصيل. ولذلك كنت مراقباً ولست حاضراً في الاجتماعات والفعاليات السياسية.

قناة الـ (BBC): هل كنتم في قم؟ وكان بقية أفراد العائلة في طهران؟

السيد عمار الحكيم: نعم أنا قضيت قرابة ثلاثة عشر عاماً في قم للدراسة، وكان والدي ووالدتي في طهران، وكنت مسؤولاً عن المؤسسات الثقافية التي يراها عمي السيد الشهيد (محمد باقر الحكيم).

قناة الـ (BBC): متى عاد السيد الوالد إلى العراق؟ وهل كنتم مرافقين له؟

السيد عمار الحكيم: أنا رافقت عمي الشهيد السيد (محمد باقر الحكيم) الذي دخل العراق بعد أسابيع من دخول والدي السيد (عبد العزيز الحكيم)

قناة الـ (BBC): ماذا كان شعوركم وأنتم تدخلون العراق؟

السيد عمار الحكيم: كنا نشعر أننا في حلم، فقد سقط الدكتاتور وعدت إلى بلدي، فأنا شخصياً ولدت في النجف الأشرف وقضيت سبع سنوات فيها، ثم عشت القادم من حياتي في إيران، وليست القضية سهلة أن يعيش الإنسان في بلد وقلبه متعلق بوطنه، ولا يستطيع أن يعود إليه. وفي اللحظات التي تجاوزنا فيها الحدود العراقية الإيرانية ودخلنا فيها أرض العراق اتخذت قراراً في نفسي بأن لا أخرج من هذا الوطن مرة أخرى، فإما أن نموت على أرضنا أو نحيا فيها ونخدم شعبنا. منذ طفولتي كان للنخلة تأثير كبير على مشاعري فمناطقنا في الجنوب يكثر فيها النخيل، وبعد العودة إلى العراق كنت كثير التنقل بين مناطق العراق واللقاء بالناس في القرى والمدن، وكنت كلما أتقل بين مناطق

العراق وأنظر إلى نخيله تدمع عيني وأشعر بسعادة كبيرة لعودتي إلى وطني، يبدو أن هنالك أشياء من الصعب تفسيرها تفسيرات مادية، ومنها تعلق الإنسان بوطنه.

قناة الـ (BBC): هل استقررتم في النجف؟

السيد عمار الحكيم: حينما عدت عملت في النجف و أمسكت العمل المؤسسي الثقافي هناك، ولم أبتعد عن النجف إلا حينما مرض والدي وأصرّ أن أكون قريباً منه في بغداد، وهكذا جرت الأمور بطريقة لم نكن نتمناها. مؤسسة الحكيم التي حازت على المقعد الاستشاري الخاص في الأمم المتحدة كانت أولى مؤسسات المجتمع المدني في العراق التي تحظى بهذا الموقع في الأمم المتحدة بعد سقوط النظام. ولا زلت أقتطع وقتاً من عملي السياسي وأشرف على إدارة المؤسسة وأعقد الاجتماعات الخاصة بالمؤسسة عبر الدائرة المغلقة.

قناة الـ (BBC): نعم نحن نقرأ في وسائل التواصل الكثير عن عملكم ونشاطاتكم.

السيد عمار الحكيم: ربما هذا لا يمثل كل نشاطاتنا، فهناك نشاطات كثيرة خارج أروقة الإعلام.

قناة الـ (BBC): يقال بعد تولي (بول بريمر) إدارة الأمور في بغداد دعا القيادات العراقية إلى الاجتماع، لكن والدكم السيد (عبد العزيز الحكيم) لم يحضر هذا الاجتماع، هل هذا صحيح؟ وهل يمكن أن نعرف الأسباب؟

السيد عمار الحكيم: عموماً العلاقة مع السفير (بريمر) مرت بمراحل مختلفة، والسيد الوالد لم يكن لديه تحفظ للقاء السفراء والتباحث بالشأن العراقي، ولكنه كان حازماً وواضحاً في متبنياته إزاء المشروع العراقي، والسفير (بريمر) كان يضغط على القيادات العراقية حينما يرى نفسه في هذا الموقع ولديه هذا الجيش الكبير، ولذلك كان يصطدم كثيراً بالوالدي الذي يقف بحزم أمام رغبته وقراءته للمشهد العراقي وطريقة معالجة الأحداث العراقية.

قناة الـ (BBC): هل تتذكرون بعضاً من هذه المواقف؟

السيد عمار الحكيم: أتذكر أن الاجتماعات كانت تتوتر إلى حد بعيد وترتفع الأصوات، ووالدي يصرخ عليه ويحاججه بقوة، والسفير (بريمر) كان يعتمد في بعض الحالات أسلوب التهديد ويذكر بما حصل بعد ثورة العشرين حينما استبعد البريطانيون المسلمين الشيعة وأسسوا لمعادلة حكم في الواقع العراقي، وكأنه يوحي بأن إشراك

الأمريكان للمسلمين الشيعة في الحكم هو جميل من عندهم بعد كل هذا الإبعاد التاريخي لهم في العراق .

قناة ال (BBC): وبماذا كان يجيبه السيد الوالد؟

السيد عمار الحكيم: كان حازماً جداً معه ، ويقول له إن ظروف اليوم ليست كذلك الظروف ، يجب أن تكون واقعياً وتعيش هذه اللحظات التي نحن فيها ، فلسنا اليوم تلك الجماعة المضطهدة التي تتحكمون بها ، فلدينا الملايين من الجماهير ، ولدينا أوراق قوية يمكننا أن نقدمها ، لذلك يجب ألا نتحدثوا معنا بهذه الطريقة ، وفي موضوع كتابة الدستور وإجراء الانتخابات كانت بينهما منعطفات كبيرة وخلافات حادة أدت إلى توترات كبيرة في العلاقة بينهما ، ففي صياغة الدستور كانت الإدارة الأمريكية ترجح طريقة المؤتمرات الانتخابية في المناطق ، فيتم جمع مئتين أو ثلاثمئة شخصية من كل منطقة ثم يُنتخب منهم عشرة أشخاص أو أكثر وبهذه الطريقة تشكل الجمعية التي تكتب الدستور العراقي الجديد ، أما موقف المجلس الأعلى وعدد من القوى السياسية فكان يركز على ضرورة العودة إلى الشعب لانتخاب جمعية وطنية تقوم بكتابة الدستور ، وكانت الإدارة الأمريكية قلقة من هذه الطريقة ولديها خشية من أن تفرز توازنات وشخصيات يصعب التحكم بمساراتها ؛ لأنها منبثقة من إرادة شعبية ، لذلك كانت تفضل الطريقة الأولى ؛ لأنها يمكن أن تُفضي إلى نتائج أقرب إلى توجهات الولايات المتحدة الأمريكية .

قناة ال (BBC): نعلم أن المرجع الأعلى السيد (السيستاني) أصرّ على أن يكتب الدستور بأياد عراقية منتخبة ، هل كانت هناك مناقشات ومداومات بشأن هذه الخطوة بينه وبين والدكم؟

السيد عمار الحكيم: السيد السيستاني ليس له فتاوى سياسية بل لديه بيانات سياسية ، وبدأ الحديث عن موضوع الدستور حينما كان عمي السيد (محمد باقر الحكيم) على قيد الحياة ، وكانت هناك رؤية موحدة بين السيد (السيستاني) والمراجع الآخرين في النجف والسيد (محمد باقر الحكيم) وهي ضرورة العودة إلى الشعب في كتابة الدستور ، وعبرّ الشهيد (الحكيم) عن هذه الإرادة في خطبه التي سبقت استشهاده ، ثم أصدر السيد (السيستاني) بعد استشهاد السيد (محمد باقر الحكيم) بياناً عبّر فيه عن هذا الموقف بوضوح ، ونتيجة لوجوده في النجف الأشرف كان لي شرف التواصل بين مراجع النجف ووالدي ، ولذلك كان هناك موقف واضح وحازم من مراجع النجف وفي مقدمتهم السيد (السيستاني) بخصوص هذا الموضوع ، وهذا الاختلاف بين إرادة المرجعية التي تعبر عن

إرادة العراقيين والتوجه الأمريكي في اعتماد مبدأ التعيين كان لا بُدَّ من استعمال أوراق للضغط على الإدارة الأمريكية، فكانت هناك مسيرات مليونية في أغلب المحافظات العراقية، والإدارة الأمريكية أصبحت أمام محافظات غربية غير منسجمة مع مشروعها وتحمل السلاح، وخروج مسيرات احتجاجية في بغداد وباقي المحافظات الشيعية يعني أن أغلبية الإرادة العراقية الشعبية أصبحت ضد التوجهات الأمريكية، وهذا يمثل إخراجاً للإدارة الأمريكية، وبدأت الولايات المتحدة استخدام ما تمتلكه من أوراق للضغط المعاكس، وشجعت السيد (دميلو) لزيارة النجف الأشرف ولقاء المرجعية الدينية والسيد (محمد باقر الحكيم) لإقناعهم بصعوبة إجراء الانتخابات في هذه الظروف، وهنا خرج والدي في مؤتمر صحفي وقال إن بإمكاننا أن نوفر مئة ألف شاب قادر على توفير الحماية لصاديق الاقتراع إذا كان الجيش المريكي عاجزاً عن ذلك، وهنا أيقنت الإدارة الأمريكية بأن الأمور ستسير في مسارات خطيرة إذا بقيت مصرّة على موقفها ولذلك رضخت للأمر الواقع.

قناة الـ (BBC): هل كان السيد (محمد باقر الحكيم) راضياً بالنتائج التي توصل إليها اجتماعه مع السيد (دميلو)؟

السيد عمار الحكيم: السيد (دميلو) استمع إلى رسالة موحدة من مراجع النجف الأشرف، ومن السيد (محمد باقر الحكيم) وهي أن هذه القضية تمثل خطأ أحمر ولا يمكن التنازل عن مبدأ الرجوع إلى الشعب العراقي. المفارقة التي كانت في ذلك الوقت هي أن مراجع الدين يضغطون على الإدارة الأمريكية باستعمال الوسيلة الديمقراطية (الانتخابات) وأن الإدارة الأمريكية التي تعد نفسها مهذاً للديمقراطية تقف بوجه الانتخابات وتريد أن تمرر الأمور بطريقة غير ديمقراطية، حتى أصبح (دميلو) الذي يحمل رسالة الأمريكان يأخذ دروساً في الديمقراطية وأهميتها من النجف الأشرف.

قناة الـ (BBC): (بريمر) سافر إلى واشنطن وبعد فترة عاد إلى بغداد ليحمل رسائل حول كتابة الدستور، ما الذي تتذكرونه حول هذا الموضوع؟

السيد عمار الحكيم: حينما عاد إلى بغداد اجتمع مع أعضاء مجلس الحكم وحاول إقناعهم بضرورة الانتهاء من كتابة الدستور وأنها تمثل خطوة مهمة باتجاه إعادة السيادة إلى العراقيين، واستطاع أن يقنع ثلاثة وعشرين عضواً من أعضاء مجلس الحكم الخمسة والعشرين، ووقعوا له على وثيقة بذلك، ووالدي والعلامة السيد (محمد بحر العلوم) لم يوقعا على هذه الوثيقة، وبعد ذلك عُقد اجتماع لمجلس الحكم، وكان هناك حديث

مع الموقعين حول هذه النقطة وكيف أنها تمثل خذلاناً لإرادة الشعب العراقي، فهذه الخطوة تمثل تجاهلاً لإرادة ملايين العراقيين وهي خطوة غير موفقة، ولذلك تراجع مجلس الحكم عن موقفه السابق، وتشكلت لجنة رباعية ضمت الدكتور (عادل عبد المهدي) ممثلاً عن المجلس الأعلى، والدكتور (أحمد الجليبي)، والدكتور (إياد علاوي)، والدكتور (روز نوري شاويس) ممثلاً عن التحالف الكردستاني، وبعدها توحد موقف مجلس الحكم وأصرّ على إجراء الانتخابات، ولذلك كان الأمريكان يقولون إن المجلس الأعلى إذا أراد شيئاً استطاع أن يقنع الآخرين به حتى لو كانوا رافضين له، وكنا نقول لهم إننا ليس لدينا سحر وإنما لدينا منطق يستند إلى مصالح الشعب نستطيع أن نقنع به الآخرين، والإنسان حينما يحصن نفسه بالحق ومصالح الشعب يكون أقوى من الحسابات العددية ويتحرك بكل قوة.

قناة ال (BBC): هل حاول السيد (بريمر) الضغط على العضوين اللذين لم يوقعا وهما والدكم والسيد (محمد بحر العلوم)؟

السيد عمار الحكيم: أنا شخصياً لا أحمل (بريمر) المسؤولية بصفته الشخصية فهو يمثل دولة وينفذ ما تريده منها، ومن الطبيعي أن يستعمل أوراق الضغط لتمرير مشروع دولته، وكان ينجح في استعمال وسائل الضغط مع الآخرين لكنه كان يصطدم بصلاية موقف والدي.

قناة ال (BBC): هل تتذكرون موقفاً معيناً أصرّ عليه (بريمر) ورفضه والدكم ثم بعد ذلك استجاب لضغوط (بريمر)؟

السيد عمار الحكيم: في موضوع الدستور والانتخابات وبعض التفاصيل في الدستور كانت هناك نقاط كبيرة يحاول (بريمر) الضغط بها وخاصة التي تمس الخطوط الحمراء، كان يجد معارضة شديدة وأبواباً موصدة ولم تنفع ضغوطه لتمريرها، وهناك بعض القضايا لا تكون بهذا المستوى بل تكون قابلة للنقاش والتوصل إلى قناعات متقاربة، التوقيع على قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية كان يمثل إحدى المحطات المهمة التي حصل فيها احتكاك شديد، المسار العام لهذا القانون كان جيداً واعتبر خطوة في الاتجاه الصحيح، ولكن بعض النقاط فيه كانت مثار قلق، من هذه النقاط إمكانية ثلثي ثلاث محافظات من مجموع المحافظات العراقية الثمانية عشرة رفض الدستور، فإعطاء حق الفيتو لثلثي ثلاث محافظات لإيقاف الإرادة الشعبية لم يكن يتماشى مع منطوق الديمقراطية، وكان للمرجعية الدينية ولا سيما السيد (السيستاني) تحفظات على

بعض نقاط هذا القانون ، وكادت هذه الملاحظات تعطل المشروع برمته ، وتمت تسوية الموضوع بوضع ملحق في قانون إدارة الدولة على ألا يكون والذي من الموقعين على هذا القانون ، وكانوا يحتاجون التقاط صورة يكون والذي حاضرًا فيها لتكون غطاءً لهذا القانون ، وهنا استخدم (بريمر) الكثير من الضغوط ، لكنه لم يفلح في ذلك ، في موضوع هوية مجلس الحكم وهل هو هيئة استشارية أم هيئة سياسية أم مجلس للحكم؟ كانت هناك اختلافات واضحة .

شكرًا جزيلًا لصبركم معنا وسعة صدركم

المؤتمر الصحفي لسماحة السيد عمار الحكيم في الكويت (٢٠١٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنها فرصة سعيدة وثرينة أيها الأحبة أن نلتقيكم من جديد في زيارة أخرى، كلما حللنا ضيوفاً على الشعب الكويتي الشقيق تذكرونا تلك الزيارات التي كان يقوم بها الشهيد آية الله السيد (محمد باقر الحكيم) (قدس سره)، فقد كان يحرص على أن يقيم عدة أيام من هذا الشهر الفضيل مع أهله وإخوانه وأحبته في الكويت، ويلتقي بالقيادة الكويتية والسادة المسؤولين.

هذه الزيارة تأتي في هذا العام مقترنة مع ذكرى أليمة على الشعبين الكويتي والعراقي معاً، الغزو الصدامي لهذا البلد الكريم، والاعتداء الصدامي هي المناسبة التي نستذكرها بألم في كل عام، ولكننا نوظفها للمزيد من التلاحم والتواصل والمحبة والتسامح والتعايش البناء والمصالح المشتركة الكبيرة التي تجمع بين الشعبين الشقيقين، لاحظنا في السنوات الماضية محاولات لمن لا يريد الخير لهذه العلاقة في الكويت والعراق للنطق بكلمات تسيء إلى هذه العلاقة، لكن القيادتين والحكومتين الكريمتين في العراق والكويت كانت أقوى من أن تتأثر بمثل هذه الكلمات التي تطل من هنا أو هناك، هذه هي الديمقراطية تسمح للجميع بالتحدث، ولكن من يمثل إرادة الشعب هو المساحة الواسعة من القوى السياسية والقيادات الكريمة والمسؤولين الحكوميين والبرلمانيين في البلدين، وقد لاحظنا مواقف مسؤولة من هذه العناوين في البلدين الكريمين.

أيها الأحبة كلما حللنا في الكويت تذكرونا أهمية العلاقة المشتركة بين البلدين على كافة الأصعدة، في المجال السياسي، وفي المجال الأمني والاقتصادي، وإن كان الجانبان السياسي والأمني يأخذان الحيز الأكبر في السنوات الماضية، واليوم حيث

يتطور الوضع الأمني بشكل كبير وتعالج بعض الإشكالات السياسية بين البلدين علينا أن نركز على الجانب الاقتصادي والاستثماري والتنموي ، ونعتقد أن السوق الواعدة في العراق توفر بيئة مناسبة لحضور اقتصادي جاد وفعال على المستوى الحكومي وعلى مستوى القطاع الخاص ، وهذا ما نتطلع إليه في المرحلة القادمة .

حواراتنا المعمقة مع القيادة الكويتية ، سمو الأمير وسمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء ورئيس مجلس الأمة الكويتي وسائر المسؤولين الذين التقيناهم جاءت لتركز على أهمية هذه العلاقة وتعميقها ، وعلى الجانب الاقتصادي الذي يجب أن يكون مكملاً للتطور الحاصل في الجانب السياسي .

الجوار والإسلام والعروبة عناوين كبيرة تجمع بين البلدين الشقيقين ، ولا بُدَّ أن تستثمر بشكل بناء في ظل التحولات الكبيرة التي يعيشها الوطن العربي عموماً والمنطقة بشكل أعم ، ولا بُدَّ لهذه العلاقة من أن تترسخ وتتجدد وتجد الفرص المناسبة للتعاون بما يضفي مزيداً من الاستقرار في المنطقة ، فالمنطقة متداخلة بعضها مع بعض ولا يمكن التفكيك بين بلد وآخر وساحة وأخرى ، فالاستقرار في العراق ينعكس إيجاباً على دول وشعوب المنطقة ، والاستقرار في الكويت ينعكس إيجاباً على واقعنا العراقي ودول المنطقة الأخرى ، وهكذا يرتبط مصير بعضنا ببعض ، مثل هذه الاتصالات واللقاءات لها دور كبير ومهم .

عبرنا عن شكرنا لسمو الأمير على مشاركته في القمة العربية التي عُقدت في بغداد وكان لها وقع كبير على نفوس العراقيين ، وكذلك الزيارات التي قام بها دولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ (نوري المالكي) إلى الكويت ، وكذلك فخامة رئيس الجمهورية الأستاذ (جلال الطالباني) وغيرهم من كبار المسؤولين العراقيين ، عدد الزيارات للمسؤولين العراقيين إلى دولة الكويت الشقيقة في غضون هذه السنوات القصيرة أعتقد أنها غير مسبوقه في تاريخ العلاقة بين البلدين ، وكذلك زيارة سمو رئيس مجلس الوزراء السابق الشيخ (ناصر الصباح) وزيارة سمو رئيس مجلس الوزراء الحالي الشيخ (جابر الصباح) إلى العراق مثلت خطوات مهمة ، ونتمنى أن تكون هناك زيارات قادمة تطور العلاقات بين البلدين .

إذن في أجواء التواصل والزيارات المتبادلة والمباحثات الجادة والخطوات العملية لحل المسائل العالقة بين البلدين نتفاءل بعلاقات رصينة في قادم الأيام تستحضر كل هذه المقومات والمشاركات الكبيرة .

في واقعنا العراقي ما زلنا نشهد بعض الملاحظات من أطراف سياسية والتعدد في الآراء والقراءات والاجتهادات، وهناك من يسعى إلى أن يستثمر الفرص الدستورية للضغط باتجاه تحقيق مطالبه، فهناك من تحدث عن سحب الثقة وهناك من لم يشعر أن هذه الخطوة ملائمة في هذا الظرف، ولكن العراقيين وقواهم السياسية متفقون جميعاً على ضرورة إجراء إصلاحات حقيقية تطمئن الجميع وتعزز الثقة بين العراقيين وتوفر المناخات المناسبة للتنمية الشاملة في البلاد.

الأزمة التي شهدناها في الأسابيع الماضية، بدأت تتفكك تدريجياً ويتوجه الجميع نحو عنوان واحد هو (الإصلاحات الوطنية) ومن المؤمل أن يُعقد مؤتمر وطني يجمع القوى السياسية ليضع خارطة طريق لتحقيق الخطوات المطلوبة للإصلاح، والأسقف الزمنية المناسبة لها على قاعدة لا غالب ولا مغلوب، وعلى قاعدة الريح للجميع، وعلى الجميع أن يقدم تنازلات لصالح الشركاء، وفي بالتزاماته اتجاه الوطن على أساس الدستور.

كلنا أمل في أن الحكمة التي يتسم بها عدد كبير من القيادات العراقية قادرة على أن تضع هذه الصورة الشاملة المطمئنة للجميع.

على المستوى الأمني، على الرغم من بعض الخروقات التي تحصل فإن المؤشرات الأمنية بشكل عام تشير إلى تطور ملموس يستشعره العراقيون، والإرهاب أصبح يستهدف الأهداف السهلة في الأسواق الشعبية والأماكن العامة، وهذا تحدٍ يجب القضاء عليه بتطوير الجهد الاستخباري، واكتشاف المجموعات الإرهابية.

التطورات الإقليمية ما زالت تضغط على العراق ودول المنطقة بشكل عام وحالة ترقب وقلق مما يجري في العديد من الساحات العربية، ونتمنى أن يعم السلام والوئام في المنطقة برمتها. أكتفي بهذا القدر، وأترك الحديث إلى حضراتكم

سؤال: أين وصلت المباحثات العراقية الكويتية؟

السيد عمار الحكيم: هناك تطور واضح في العلاقات بين البلدين فيما يخص موضوع ترسيم الحدود، والالتزامات المالية، وستقوم اللجنة المختصة باستكمال باقي الخطوات في الأسابيع المقبلة، على مستوى شركة الخطوط الجوية العراقية، والتزاماتها اتجاه شركة الخطوط الكويتية، هناك خطوات مهمة أُتخذت وسيُحسم الموضوع في فترة قصيرة، وفي ملف المفقودين هناك تعاون كبير من الحكومة العراقية وهناك لجان تفتيشية تتابع المعلومات المتوفرة حول هذا الموضوع، في قضية الممتلكات هناك أرشيف

للإذاعة الكويتية وبعض الممتلكات الأخرى عثرت عليها الحكومة العراقية أعادتها إلى الحكومة الكويتية، إذن الملفات المهمة تشهد حراكاً وجدية من قبل حكومتي البلدين واللجان المختصة .

سؤال : أين وصل الخلاف بين العراق والكويت بشأن ميناء مبارك؟

السيد عمار الحكيم : من المعروف أن الحوارات المشتركة بين البلدين بخصوص هذا الموضوع توصلت إلى نتائج طيبة ، حيث تم إلغاء المرحلة الرابعة من المشروع ، وسمعنا تصريحات مطمئنة من السادة المسؤولين في الكويت ، والموضوع يسير باتجاه التفاهم .

سؤال : كيف تنظر سماحتكم إلى بعض التصريحات التي تسيء إلى العلاقة بين البلدين الشقيقين؟

السيد عمار الحكيم : أقول هذه التصريحات نسمعها من بعض الأصوات في البلدين على طريقة الفعل ورد الفعل ، أحد القيادات الكويتية الذي التقيته اليوم ذكر كلمة لطيفة ، قال إذا كان عدد من النواب تحدثوا بصوت مرتفع فهذا لا يعني أنهم يمثلون كل الشعب العراقي ؛ لأن المساحة الأوسع من الشعب العراقي لديهم وجهة نظر أخرى ، وهذا هو المنطق الصحيح الذي يجب أن نقرأه نحن في العراق أيضاً حول التصريحات لبعض الشخصيات الكويتية .

سؤال : ماذا عن قضية الدكتور (طارق الهاشمي) وهل في طريقها إلى الحل؟

السيد عمار الحكيم : طلب من الدكتور (الهاشمي) الحضور إلى المحكمة ولكنه قدّر عدم الحضور وأرسل محامياً إلى المحكمة ولم تستكمل المحكمة إجراءاتها بعد .

سؤال : تتحدثون عن مؤتمر للحوار ، متى سيعقد هذا المؤتمر؟

السيد عمار الحكيم : إلى الآن لم يُحدد موعد لعقده ، ولكن المشاركات بين القوى السياسية مستمرة لاستكمال ورقة المؤتمر ؛ لأننا نريد مؤتمراً ناجحاً وليس شكلياً ، حينما يجتمع قادة العراق ولا يخرجون بنتائج يكون مردود الاجتماع عكسياً ، لذلك نسعى بشكل حثيث لاتخاذ الإجراءات المطلوبة لإكمال المقدمات التي تضمن نجاح المؤتمر ، والتحالف الوطني شكّل لجنة من تسعة أشخاص ، والكتل الأخرى شكلت لجاناً أيضاً والاجتماعات مستمرة .

سؤال : هل صحيح أن العراق أصبح بوابة لحمل السلاح إلى سوريا؟

السيد عمار الحكيم: هذه المعلومة غير دقيقة، فالعراق لا يمكن أن يكون طرفاً في مثل هذه الأمور، ونتمنى الاستقرار لسوريا ونتألم لكل قطرة دم تراق في سوريا، نعتقد أن مسارات الكسر لأي طرف اتجاه الآخر لا يمكن أن تُنتج، وهذا ما جربناه في العراق، فحينما شكّلنا حكومة شراكة استطعنا أن نتقدم خطوات إلى الأمام، نتمنى لسوريا أيضاً التي تعيش التعددية أن تتخذ مثل هذه الخطوات لتطمين جميع مكونات الشعب السوري.

سؤال: هل من ضمانات حكومية عراقية لتطوير الاستثمار في العراق؟

السيد عمار الحكيم: قانون الاستثمار الجديد الذي أقر في مجلس النواب يُعتبر متطوراً قياساً إلى قوانين الاستثمار في المنطقة، ولوحظت فيه آخر التجارب الناجحة، ولكن ما تزال هناك بعض المعوقات في تفاصيل الضوابط والإجراءات، وهناك مساعٍ حثيثة من الحكومة العراقية لمعالجة هذه العقبات.

سؤال: أين وصل الخلاف بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان؟

السيد عمار الحكيم: الحكومة في بغداد لديها تساؤلات جادة عن بعض المواقف والسلوكيات التي يُعتقد أنها تتجاوز الأسقف الدستورية، ويطلب من الإقليم أن يقدم الإيضاحات الكافية التي تطمئن بغداد، وفي نفس الوقت الإقليم أيضاً لديه بعض الملاحظات على التزامات الحكومة المركزية معها، بموجب اتفاقيات أبرمت بين الطرفين، وعلى حكومة المركز أن توضح هذا الأمر، وفي أجواء التوتر الجميع يلوح بأوراق الضغط التي يمتلكها، وأنا أعتقد أن وحدة العراق خط أحمر أساسي يجب أن نحرس عليه جميعاً، سُئلت في جامعة دهوك ما رأيكم إذا ما أردنا تقرير المصير؟ فقلت إن كردستان تمثل جزءاً أساسياً وأصيلاً من العراق وهو أحد الأعضاء المهمة في الجسد العراقي، فهل يقبل أحد منكم أن تُقطع يده أو رجله أو قلبه؟ لا تتوقعوا مني أن أتماشى مع منطق الانفصال، لذلك كلنا أمل في أن نضع الأمور في نصابها الصحيح في المؤتمر الوطني ونمضي في الإصلاحات، وتفي كل الأطراف بواجباتها والتزاماتها، فإقليم كردستان في ظل العراق الواحد العزيز الكبير لا شك أنه أقوى من أن يكون بمفرده وسط التعقيدات الإقليمية الكبيرة، والعراق أيضاً يكون أقوى حينما يكون إقليم كردستان جزءاً منه، لذلك يجب أن نحافظ على وحدة العراق، وقصص الانفصالات إذا بدأت قد لا تتوقف عند حدٍ معين، وتجربة أشقائنا في السودان واحدة من التجارب المرة التي نعيشها.

سؤال: هل هناك رغبة بإقامة دولة إسلامية في العراق؟

السيد عمار الحكيم: الدستور العراقي وضع ملامح الدولة العراقية وهويتها، وهي دولة مدنية تحترم ثوابت الإسلام، وهناك المحكمة الاتحادية التي إحدى مهامها النظر في التشريعات ومدى تطابقها مع الدستور، والحفاظ على ثوابت الإسلام شرط في التشريعات التي تُسن في مجلس النواب بحسب الدستور الذي استفتى عليه الشعب العراقي، ولكن من يشخص أن هذا القانون يتعارض مع ثوابت الإسلام أو لا؟، فرجال القانون غير متمرسين ولا متخصصين في علم الشريعة، لذلك يصعب عليهم التشخيص، ولذلك جاء الحديث عن وجود خبراء في الشريعة داخل المحكمة الاتحادية لتشخيص هذا الأمر، وأيضاً الدستور ينص على احترام حقوق الإنسان، وهنا يثار التساؤل أيضاً من الذي يُشخص أن هذا التشريع يتقاطع مع حقوق الإنسان أو لا؟، ورجال القانون هنا يستطيعون أن يميزوا، ولذلك قيل يجب أن يكون هناك أعضاء مختصون في مجالات معينة ويكون لهم الرأي الحاسم في هذه المسألة، وهذا لا يعني أن العراق قد تحول إلى دولة دينية، بل هي دولة مدنية لا تتعارض تشريعاتها مع ثوابت الإسلام كما نص الدستور.

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ملحق المراسلات



السيد عمار الحكيم يعزي سلطان البهرة بوفاة نجله

عظمة سلطان البهرة الدكتور محمد برهان الدين المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تلقينا ببالغ الأسى نبأ وفاة نجلكم المغفور له الأمير (حذيفة محي الدين)، وإذ نشارككم أحزان هذا المصاب الأليم نعبر لكم عن بالغ مواساتنا وتعازينا القلبية سائلين الباري عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهمكم والأسرة الكريمة الصبر والسلوان .

إننا لله وإنا إليه راجعون .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد صفر ١٤٣٣ هجري

الموافق ٢٣ / ١ / ٢٠١٢

السيد عمار الحكيم يهنئ الشعب المصري بنجاح الانتخابات التشريعية

سيادة الدكتور محمد سعد الكتاتني المحترم

رئيس مجلس الشعب المصري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يطيب لي أن أبارك لكم نجاح الانتخابات التشريعية وانتخابكم رئيساً لمجلس الشعب المصري، الذي يأتي في ظروف وأجواء استثنائية تعيشها جمهورية مصر الشقيقة والمنطقة العربية التي تشهد حالة من عدم الاستقرار السياسي، وإذ نتطلع لإسهاماتكم بما يحقق تطلعات الشعب المصري وضمن أمنه واستقراره وازدهاره ويعزز دوره الإيجابي في معالجة قضايا المنطقة والعالم وتحقيق طموحات شعوبها، أنتهز هذه المناسبة لتأكيد حرصنا الدائم على تنمية العلاقات بين الشعبين الشقيقين المصري والعراقي . .

مع أصدق تمنياتي واعتباري

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد، ربيع الأول ١٤٣٣ هجري، الموافق ٢٠١٢/٢/٨

**السيد عمار الحكيم يتلقى برقية شكر
من أمير دولة الكويت**

سماحة السيد عمار الحكيم الموقر

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي - جمهورية العراق الشقيق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ، ،

تلقينا بالتقدير رسالتكم الكريمة المتضمنة تهنئتكم الرقيقة بمناسبة العيد الوطني الحادي والخمسين لدولة الكويت .

وإذ نعرب لكم عن خالص الشكر على ما عبرتم عنه من طيب المشاعر وصادق الدعاء ، نسأل المولى تعالى أن يديم عليكم موفور الصحة والعافية ، ويحقق لجمهورية العراق وشعبها الشقيق كل ما تتطلع إليه من رفعة وازدهار .

وتقبلوا خالص التقدير ، ، ،

صباح الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت

السيد عمار الحكيم يبعث برقية تهنئة لرئيس الروسي بمناسبة فوزه في الانتخابات

فخامة السيد فلاديمير بوتين المحترم
رئيس جمهورية روسيا الاتحادية الصديقة
تحية طيبة . .

يطيب لي بمناسبة فوزكم في الانتخابات الرئاسية لجمهورية روسيا الاتحادية الصديقة أن أعرب لفخامتكم عن سروري بالنجاح الذي حققتموه وهو ما يؤكد فاعلية توجهاتكم في المجالين التنموي والدولي ويضع دولتكم في صميم القرارات الإستراتيجية الدولية .
أتمنى لروسيا الاتحادية تحت ظل قيادتكم أن تواصل دورها الريادي في المحافل الدولية لتوسيع مجالات التعاون المشترك والبناء بين بلدان العالم وخصوصا بلدنا الصديقين بما يسهم في تحقيق السلم والاستقرار الدوليين .
لفخامتكم التوفيق وللشعب الروسي مزيد من التقدم والازدهار . .
أسمى اعتباري .

عمار الحكيم
رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
بغداد - ٢٠١٢ / ٥ / ٩

**السيد عمار الحكيم يهنئ فرانسوا هولاند
بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية الفرنسية**

فخامة السيد فرانسوا هولاند المحترم

رئيس جمهورية فرنسا الصديقة

تحية طيبة . . .

يسرني بمناسبة انتخابكم رئيساً لجمهورية فرنسا الصديقة أن أتوجه بأطيب التهاني والتبريك متمنياً لفخامتكم النجاح في مهامكم الجديدة، وأغتنم هذه المناسبة لأعرب عن اهتمامي لما يربط بين بلدينا وشعبينا من علاقات الصداقة والتعاون، ويحدوني الأمل في استمرارها واستثمار قدرات وإمكانات بلدينا للإسهام في معالجة التحديات التي تعصف بعالمنا، وتنعكس آثارها الإيجابية على مستقبل شعبه وتحقق السلم والاستقرار الدوليين، أتمنى لفخامتكم التوفيق ولبلادكم والشعب الفرنسي الصديق الازدهار والرخاء.

مع أسمى اعتباري .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد ٢٠١٢ / ٥ / ٨

السيد عمار الحكيم يهنئ الأمير سلمان بن عبد العزيز بمناسبة اختياره ولي عهد للمملكة العربية السعودية

سمو الأمير سلمان بن عبد العزيز المحترم

ولي عهد المملكة العربية السعودية الشقيقة

يسرنا أن نبعث لكم بأخلص التهاني وأجمل التبريكات على الثقة الكبيرة التي أولاكم إياها خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد العزيز ال سعود، باختياركم وليا للعهد ونائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع، سائلين المولى جل شأنه أن يمن عليكم بالتوفيق والسداد لما فيه خير المملكة العربية السعودية الشقيقة وشعبها العزيز، وبما يسهم في فتح آفاق جديدة لتعميق العلاقات الأخوية بين بلدينا الشقيقتين .

مع أصدق تمنياتي وأسمى اعتباري

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد ٢ شعبان ١٤٣٣ هجري

الموافق ٢٠١٢/٦/٢٣ ميلادي

السيد عمار الحكيم يهنئ الدكتور محمد مرسي بمناسبة انتخابه رئيساً لجمهورية مصر العربية

فخامة الدكتور محمد مرسي المحترم

رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعدنا أن نتقدم لكم بأصدق التهاني القلبية بمناسبة فوزكم بثقة الشعب المصري الشقيق وإيكاله لكم رئاسة جمهورية مصر العربية ، من خلال انتخابات جرت في أجواء من الحرية والديمقراطية وتميزت بروح المسؤولية التي عكست أصالة الشعب المصري وحرصه على بلوغ أهدافه السامية .

وإننا بهذه المناسبة نعرب عن ثقتنا الكبيرة بأن جمهورية مصر العربية سوف تمضي قدما في ترسيخ البناء . وإننا بهذه المناسبة نعرب عن ثقتنا الكبيرة بأن جمهورية مصر العربية سوف تمضي قدما في ترسيخ البناء الديمقراطي ، وتواصل دورها الريادي في المنظومة العربية بما يعزز أواصر الأخوة بين بلدنا وشعبنا الشقيقين .

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يديم نعمته على جمهورية مصر العزيزة وشعبها الكريم وأن يسدد خطاكم إلى ما فيه الخير والصلاح .

مع أصدق تمنياتي وأسمى اعتباري

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد ٤ شعبان/١٤٣٣هـجري الموافق ٥/٦/٢٠١٢ ميلادي

السيد عمار الحكيم يتلقى برقية شكر من الرئيس الفرنسي

السيد عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

نشكركم على رسالة التهئة التي بعثتموها بمناسبة انتخابي رئيسا لجمهورية فرنسا .
كما أود أيضا الإعراب عن تصميمنا على تعزيز العلاقات المتبادلة بين بلدينا .
مؤكدين التزام فرنسا بالوقوف إلى جانب العراق .
ومن هذا المنطلق أتمنى منكم سيادة الرئيس قبول احترامي وأسمى اعتباري .

فرانسوا هولاند

الفهرست

المقدمة	٥
المناسبات الدينية	
ذكرى استشهاد الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ	٩
احتفالية المولد النبوي الشريف	٢٣
ذكرى استشهاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ	٣٧
ذكرى استشهاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ	٥٣
في ذكرى ولادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ	٦٧
ذكرى مولد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ	٧٥
ذكرى استشهاد الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ	٨٩
ذكرى المبعث النبوي الشريف	١٠٢
احتفالية ولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ	١١٥
احتفالية مولد الإمام المهدي (عج)	١٢٨
خطبة عيد الفطر المبارك	١٤٢
ذكرى استشهاد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ	١٤٩
ذكرى ولادة الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ	١٦٧
ذكرى استشهاد الإمام محمد الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ	١٨٣
خطبة عيد الأضحى المبارك	١٩٤
كلمة عيد الغدير الأغر	٢٠٣
خطاب التاسع من محرم الحرام	٢١٣

- كلمة السيّد عمّار الحكيم للزائرين الحسينيين
 في مرقد شهيد المحراب (قدس سره) ٢٢٣
- كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في موكب شباب
 الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء المقدسة عند زيارة الأربعين ٢٣٠
- كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في موكب التركمان
 في كربلاء المقدسة عند زيارة الأربعين ٢٣٦

المناسبات العامة

- كلمة السيد عمار الحكيم في لقائه التجمع الإسلامي لطلبة العراق ٢٤٣
- يوم السيادة والاستقلال ٢٥٢
- في المؤتمر العالمي للشباب والصحووات الإسلامية ٢٦٧
- حفل الزفاف الجماعي الثامن ٢٧٢
- حفل الزفاف الجماعي التاسع ٢٧٩
- المؤتمر الأول لتجمع خريجي تيار شهيد المحراب ٢٨٧
- البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق ٣٠٠
- مدرسة الموهوبين في البصرة ٣٠٦
- تنظيمات المجلس الأعلى في البصرة ٣١٠
- لقاء السيد عمار الحكيم مع سفراء الاتحاد الأوربي ٣٢٣
- المؤتمر العام الثالث عشر للحزب الديمقراطي الكردي ٣٣٢
- كلمة السيد عمار الحكيم في جامعة السليمانية ٣٣٦
- الذكرى الرابعة والعشرون لـ (فاجعة حلبجة) ٣٤٣
- ذكرى استشهاد المرجع الديني آية الله العظمى
 السيد محمد باقر الصدر ٣٤٨
- كلمة السيد عمار الحكيم في لقاء شيوخ عشائر العراق ٣٥٤

- ٣٦٧ ذكرى استشهاد السيد الصدر وأخته بنت الهدى
- ٣٧٩ شبكة إعلام تجمع الأمل
- الاحتفال الجماهيري بيوم الشهيد العراقي
- ٣٨٧ في الأول من رجب
- ٣٩٧ الاحتفال الرسمي بيوم الشهيد العراقي
- ٤٠٣ كلمة السيد عمار الحكيم خلال استقباله وفداً شيعياً تركيا
- ٤٠٨ ذكرى رحيل الإمام الخميني (قدس سره الشريف)
- اجتماع السيد عمار الحكيم مع الهيئات القيادية
- ٤١٥ لتجمع الأمل في محافظات العراق
- ٤٣١ الجالية العراقية في طهران
- ٤٣٨ مؤتمر المرأة للصحة الإسلامية
- ٤٤٤ المؤتمر الحادي والعشرون للمبلغين والمبلغات
- ٤٥٥ كلمة السيد عمار الحكيم في زيارته للكويت
- ٤٥٨ كلمة السيد عمار الحكيم في لقائه التجمع الإسلامي لطلبة العراق
- ٤٦٢ مبادرة تأهيل ميسان
- ٤٦٩ مع تنظيمات تيار شهيد المحراب في ميسان
- ٤٨٦ المسابقة الوطنية القرآنية التاسعة
- ٤٩٤ كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر شيوخ عشائر العراق
- ٤٩٩ كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الكرد الفيلية
- كلمة السيد عمار الحكيم في زيارته
- ٥٠٧ مدارس الإمام علي عليه السلام النموذجية
- ٥١٠ مهرجان الطفولة الثاني
- ٥١٨ مؤتمر الإمامة والصحة الإسلامية

- كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني الأول
 لذوي الاحتياجات الخاصة ٥٢٣
- مؤتمر يوم العراق في مكة المكرمة ٥٢٩
- حفل الزفاف الجماعي العاشر ٥٣٤
- لقاء تنظيمات تيار شهيد المحراب في الديوانية ٥٤٣
- تجمع كفاءات ونخب محافظة الديوانية ٥٥٨
- حفل الزفاف الجماعي الحادي عشر ٥٦٤
- مؤتمر الخطباء والخطيبات الثالث والعشرون ٥٧٤
- لقاء السيد عمار الحكيم مع وفد إعلامي كويتي ٥٨٢
- المؤتمر الوطني الـ ٢٢ للمبلغين والمبلغات ٥٩١
- مؤتمر دعم الديمقراطية في البحرين ٦٠٢
- المؤتمر الأول لقادة وناشطي المجتمع المدني ٦٠٥
- مؤتمر اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة ٦١١
- قداس ميلاد السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَام ٦١٦

اللقاءات الإعلامية والمؤتمرات الصحفية

- حوار صحيفة أمريكية مع سماحة السيد عمار الحكيم ٦٢١
- لقاء قناة الـ (BBC) مع سماحة السيد عمار الحكيم ٦٣١
- المؤتمر الصحفي لسماحة السيد عمار الحكيم في الكويت ٦٤١

ملحق المراسلات

- السيد عمار الحكيم يعزّي سلطان البهرة بوفاة نجله ٦٤٩
- السيد عمار الحكيم يهنئ الشعب المصري
 بنجاح الانتخابات التشريعية ٦٥٠

- ٦٥١ السيد عمار الحكيم يتلقى برقية شكر من أمير دولة الكويت
السيد عمار الحكيم يبعث برقية تهنئة
٦٥٢ للرئيس الروسي بمناسبة فوزه في الانتخابات
السيد عمار الحكيم يهنئ فرانسوا هولاند
٦٥٣ بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية الفرنسية
السيد عمار الحكيم يهنئ الأمير سلمان بن عبد العزيز بمناسبة اختياره ولي عهد
٦٥٤ للمملكة العربية السعودية
السيد عمار الحكيم يهنئ الدكتور محمد مرسي
٦٥٥ بمناسبة انتخابه رئيساً لجمهورية مصر العربية
٦٥٦ السيد عمار الحكيم يتلقى برقية شكر من الرئيس الفرنسي

